

الجزء الثاني

من ١٠

التعليق لصباح

على

تتبع
١٩٥٨

مشكاة المصابيح

لأفقر عباد الله إلى رحمته مولاه

محمدا ريس الكاظمي

كان الله له وكان هو الله

آمين

الطبعة الاولى

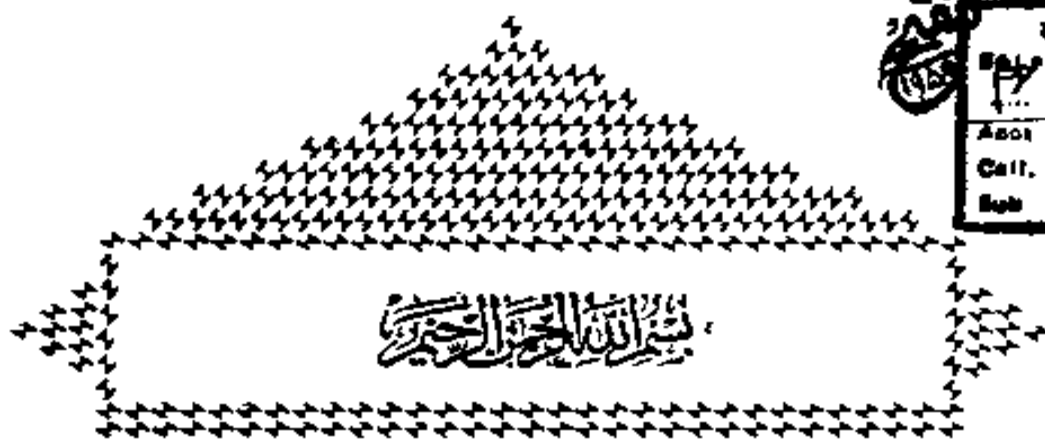
ARABIC PRINTED
١٩٥٨

في رقة المجلس العالمي الاسلامي الشريف مجلس اشاعة العلوم
في الكائن عيذر آحاد دكن ، حرسها الله تعالى عن الشرور والفسق آمين

طبع مطبعة الاعبدان - تدعى يقال لها دمشق من حبر مدائن الشام



سال ٧
شماره ٧٥
آور
جلد ١١
شماره



﴿ باب الذكر بعد الصلاة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ ابن عباس قال كنت أعرف أن قضاء صلاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالتكبير متفق عليه ﴿ وعن ﴾ عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

— باب الذكر بعد الصلاة —

قال الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فادكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) والفاء للتعقيب بلا معلقة وقال تعالى (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) قال ابن عباس إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء واسأل الله وارغب إليه — وفي رواية عن ابن مسعود فانصب وإلى ربك فارغب بعد فراغك من الصلاة وانت جالس وقل قنادة والضحاك ومقاتل والكلبي فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسئلة يعطك وقال تعالى (فبسم محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبر السجود) أي الصلاة كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح دبر كل صلاة — وقال تعالى (واستغفر لذنبك وسبح محمد ربك بالمشي والابتكار) وقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) كانوا يستغفرون بعد صلاة الليل قوله كنت أعرف الخ وقال الأمام النووي في هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة ونقل ابن بطال وآخرون أن أصحاب المذاهب المتبوعة وعيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالتكبير والذكر وحمل الشافعي رحمه الله تعالى هذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر لا أنهم جهروا بها دائما انتهى والله أعلم قوله لم يقعد إلا مقدار ما الخ إنما ذلك في صلاة بعدها راتبة وأما التي لا راتبة بعدها كصلوة الصبح فلا إذ روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقعد بعد الصبح وبعد العصر إلى الطلوع والغروب (ط) قوله أنت السلام أي أنت السالم من المعائب والحوادث والغير والآفات ومنك السلام أي منك يرجى السلامة

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَاهٍ كُنْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * الْعُبَيْرَةِ بِنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ يَقُولُ بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّانُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * سَعْدِ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ بِتَبِيْعِهِ هُوَ لَا أَمَّ الْكَلِمَاتِ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِمْ دُبُرَ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُلْيِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَرْدَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنْ فُقِرَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْوَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا قَدْ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْدرجاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَصَدَّقُ وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتِقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرُكُمْ بِهِ مِنْ سَبَقِكُمْ

وَيَسْتَفَادُ وَالْيَكْ يَرْجِعُ السَّلَامُ إِلَى السَّلَامِ مَعَهُ وَالْيَكْ عَوْدُهُ فِي حَالِهِ الْإِيحَادِ وَالْإِعْدَامِ (ط) قَوْلُهُ الدِّينُ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْخُلْيِ قَالِ الطَّبِيُّ الْحُودُ أَمَّا نَالِمُسْ وَهُوَ الشَّجَاعَةُ وَيُقَالُ لَهُ الْجَبْنُ وَامَّا نَالِمُسْ وَهُوَ السَّحَاوَةُ وَيُقَالُ لَهُ الْجَلُّ وَلَا تَجْتَمِعُ الشَّجَاعَةُ وَالسَّحَاوَةُ إِلَّا فِي مَسْ كَامِلَةٍ وَلَا يَسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مِنْ مَشَاءٍ فِي الْقَفْصِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْعُمُرِ التَّعَمُّرُ فِي آلاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِئَانِهِ وَالنَّعِيمُ عَوْدُ شُكْرِهِ وَهُوَ يَمُوتُ فِي أَرْدَلِ الْعُمُرِ قَوْلُهُ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ جَمْعُ دَرَجَاتٍ وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ قَوْلُهُ بِالْدرجاتِ الْعُلَى - الْبَاءُ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَصَاحِبَةِ وَهُوَ أَوَّلِي وَأَوْقَعُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْهَمْرِ الْمَحْمُودِ لِمَنْ أَرَادَهُ - يَعْنِي ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْدرجاتِ الْعُلَى وَاسْتَصْحَبُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَصُوبًا - وَمِنْ يَتَرَكُو لَأَنَّهَا مَا جَاءَ خَالِدًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَلَوْ قِيلَ أَذْهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ الدَّرَجَاتِ أَيْ أَرَادُوا هَانًا يَكُنْ بَدَلًا كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْكُشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى (ط) قَوْلُهُ وَالنَّعِيمُ الْمُقِيمُ يَعْنِي بِالنَّعِيمِ الْعَاجِلِ فَإِنَّهُ عَلَى رِشْتِ الرِّوَالِ

وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ يَمُوتُ مِنْكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا
يَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَسْبِحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً
قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَرَجَعَ فَقَرَأَهُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا سَمِعَ
إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَيْسَ قَوْلُ أَبِي صَالِحٍ إِلَى آخِرِهِ إِلَّا عِنْدَ مُسْلِمٍ وَفِي رِوَايَةٍ
تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَتُحَمِّدُونَ عَشْرًا وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا بِدَلِّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ لِلْبُخَارِيِّ
﴿ وَعَنْ كَتَبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعَقَّبَاتٌ لَا يُغَيِّبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ

قوله وتسبقون من بعدكم أي تسبقون به أمثالكم الذين لا يقولون هذا الاذكار فتكون البعدي غيب
الرتبة (مرقة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الملهب في هذا
الحديث فضل الغني نعمًا لا تأويل إلا إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما اقتضى الله عليها فالغني حينئذ
فعل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل لفقير إليه - كذا في فتح الباري - وتغيب ابن المنير
بان الفعل المذكور خارج عن عمل الخلاف إذ لا يختلفون في أن الفقير لم يسلح فضل الصدقة وكيف
يختلفون فيه وهو لم يفعل الصدقة وإنما الخلاف إذا قابلنا مزية الفقير بثواب الصبر على مصيبة شظف العيش
ورضاء بذلك بمرية الغني بثواب الصدقات اسمها أكثر ثواب - انتهى كذا في إرشاد الساري قال أئمة الصغيف
عفا الله عنه إن ثواب الصدقات من ثواب الصبر على المصائب فإن ثواب الصدقات محدود - وثواب الصبر
غير محدود كما قال تعالى (أما يوفي الصابون أجرهم بغير حساب) والآيات في ذلك أكثر من أن تحصر ثم إن الصدقة
برهان وآية واضحة على صدق إيمان المصدق - والصبر ضياء والصر آية مبصرة بمنزلة آية النهار - والصدقة
بمنزلة آية الليل فمن فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر الشاكر على صبره - فكانما فضل الآية المصحوة
على الآية الباصرة - ثم إن الصبر اليسير يظهر القلب ويركبه ما لا يظهره التصديق الكبير والافتقار الكثير -
ولذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما لأن آدمع دمنة من خشية الله أحب إلى من أن تصدق بالف دينار ثم إن
الفرق اختاره الله تعالى لا أكثر أنبيائه وأوليائه وأصفياه واختار الغني لا أكثر أعدائه وقليل من أحبائه فاختر
ما اختاره الله تعالى المصطفين الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم آتاء الليل وأطراف النهار - قوله معقبات أي
كلمات يأتي بعضها بمقب بعض لا يجب من الحبة وهو الحرمان والحيران قائلين أو فاعلين قد يقال لقائل
فاعل لأن القول فعل من الأفعال كذا قاله القاضي - أقول لا يستعمل الفعل مكان القول إلا إذا صار القول
مستمرًا ثابتًا راسخًا رسوخ الفعل - (انتهى كلام الطيبي رحمه الله تعالى) ولا يبعد أن يكون قوله صلى الله
عليه وسلم معقبات لا يجب الخ إشارة إلى أن هذه الكلمات بمنزلة الحرس والجلالوزة الذين يحرسون الملوك
والأمراء كما قال تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) - والمراد بالمعقبات الملائكة
الذين يحفظونه من الجن والإنس والهوام في نومه ويقظته وقال تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم

دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ كَتُوبَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَلَيْسَ بِمُسْمِنٍ وَقَالَ تَمَامُ الْمَاءَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ

حَفْظَةُ (أَيُّ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ -- هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِعَزَلَةِ الْحَفْظَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَقْبَلَاتِ وَالْإِجَابَةِ وَتَعَالَى أَعْمُ قَوْلِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً قَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَأَعْيُنُ فِي كُلِّ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثُ رَوَايَاتٌ مُتَعَلِّقَةٌ ذَكَرَ بَعْضُهَا وَذَكَرَ بَاقِيَهَا وَرَدَّ التَّسْبِيحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدًا وَعَشْرِينَ وَوَاحِدِينَ عَشْرًا وَتَحْمِيدًا وَثَلَاثًا وَوَاحِدَةً وَسَبْعِينَ وَمِائَةً وَوَرَدَ الْحَمْدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدًا وَعَشْرِينَ وَوَاحِدِينَ عَشْرًا وَعَشْرًا وَمِائَةً وَوَرَدَ التَّهْلِيلُ عَشْرًا وَحَمْدًا وَعَشْرِينَ وَمِائَةً قَالَ الْحَافِظُ الرَّبِّيُّ الْمِرَاقِيُّ وَكُلُّ ذَلِكَ حَسَنٌ وَمَا زَادَ فَمَا وَاجِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجَمْعُ الْبُعُودِ بَيْنَهُ يَحْتَمِلُ صُدُورَ ذَلِكَ فِي أَوْقَاتٍ مُتَعَدَّةٍ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّحْيِيرِ أَوْ يَفْتَرِقُ بِافْتِرَاقِ الْأَحْوَالِ وَصَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِسَبْعِينَ وَوَرَدَ أَنَّهُ قَالَ وَاعْقُدُوهُ بِالْأَتَمْلِ فَاتَيْنِ مَسْئُولَاتٍ مُسْتَقَطَّاتٍ وَجَاءَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا نَعْمَ أَفْذَكَرَ الْمَسْبُوحَةَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خِطْبٌ فِيهِ الْفَتْحُ عَقْدَةً فَلَا يَسَامُ حَتَّى يَسْبِيحَ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ يَسْبِيحُ بِالْوَيْلِ قَالِ ابْنُ حَجَرٍ وَالرَّوَايَاتُ فِي التَّسْبِيحِ بِالْوَيْلِ وَالْحَصَى كَثِيرَةٌ عَنْ الصَّحَابَةِ وَبَعْضُ أَمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ رَأَاهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَقْرَبُ عَلَيْهَا قِيلَ وَعَقْدُ التَّسْبِيحِ بِالْأَتَمْلِ أَحْسَنُ مِنَ الْمَسْبُوحَةِ وَقِيلَ أَنْ أَمِنَ الْفَلْسُفَةُ أَوَّلَى وَالْأَنْبِيَاءُ أَوَّلَى (كَذَلِكَ فِي الْمِرْقَاةِ) قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْدَادُ الْوَارِدَةُ فِي الْأَذْكَارِ كَالَّذِي ذَكَرَ عَقِبَ الصَّلَاةِ إِذَا رَتَّبَ عَلَيْهَا ثَوَابَ غُصُوصٍ فَزَادَ الْإِتْيَانُ بِهَا عَلَى الْعَدَدِ لَا يَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابُ الْغُصُوصُ لِاحْتِمَالِ أَنْ لَتِلْكَ الْأَعْدَادُ حَكْمًا وَخَاصِيَةً تَفُوتُ بِعِجَازَةِ الْعَدَدِ وَنَظَرُ فِيهِ الْحَافِظُ الْمِرَاقِيُّ بِأَنَّهُ أَمَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي رَتَّبَ الثَّوَابَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِهِ فَحَصْرُ لَهُ ثَوَابٍ فَإِذَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ جِسْمِهِ كَيْفَ تَرِبِلُ الزِّيَادَةُ ذَلِكَ الثَّوَابَ بَعْدَ حَصُولِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرِقَ الْحَالُ فِيهِ ثَلَاثَةً فَإِذَا نَوَى عِنْدَ الْإِشْتِهَاءِ إِلَيْهِ ائْتِمَالُ الْأَمْرِ الْوَارِدِ أَنْ يَزِيدَ لَمْ يَضُرْ وَأَنْ نَوَى الزِّيَادَةَ ائْتِمَالًا بِأَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ رَتَّبَ عَلَى عَشْرَةٍ مِثْلًا فَذَكَرَ هُوَ مِائَةً فَيَتَجَهَّ الْقَوْلُ الْمَاضِي وَمِثْلُهُ بَعْضُهُمْ بِالْإِدْوَاءِ يَكُونُ فِيهِ مِثْلًا أَوْ قِيَّةً سَكْرًا فَلَوْ زِيدَ فِيهِ أَوْ قِيَّةً أُخْرَى تَخَفَّفَ الِاتِّفَاعُ بِهِ فَلَوْ ائْتَمَرَ عَلَى الْأَوْقِيَّةِ فِي الدَّوَاءِ لَمْ يَسْتَعْمَلْ مِنَ السَّكْرِ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ لَمْ يَتَخَفَّفْ الِاتِّفَاعُ وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَذْكَارَ الْمُتَفَاوِةَ إِذَا وَرَدَ لِكُلِّ مِنْهَا عَدَدٌ غُصُوصٍ مَعَ طَلَبِ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا مُتَوَالِيَةً لَمْ تَحْسُنِ الزِّيَادَةُ عَلَى الْعَدَدِ الْغُصُوصِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ قَطْعِ الْإِمْوَالَةِ لِاحْتِمَالِ أَنَّ لِمُتَوَالِيَةِ حِكْمَةِ خَاصَّةٍ تَفُوتُ بِغَوَايِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ لِلْإِمَامَةِ الرَّقْفَانِيَّ قَوْلُهُ فَلَيْسَ بِمُسْمِنٍ وَتَسْمُونَ بَعْدَ الْأَعْدَادِ الْمَذْكُورَةِ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ بَعْدَ ذِكْرِ ثَلَاثَةٍ وَسَبْعَةٍ قَالَ الرَّقْفَانِيُّ قَائِدَةُ الْفَذْلِكَةِ فِي كُلِّ حِسَابٍ أَنْ يَعْلَمَ الْعَدَدُ جَمْلَةً كَمَا عُلِّمَ تَفْصِيلًا لِيَحَاطَ بِهِ مِنْ جِهَتَيْنِ يَتَأَكَّدُ الْعِلْمُ فِي امْتِنَانِ الْعَرَبِ الْعُلَمَاءِ حَيْثُ مِنْ عِلْمِ (طَبِيبِ)

قَالَ صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ أَوْ مِثْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُومَانِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدِّمِ عَنْ بَيْتِهِ وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ شَهِدَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى
مِنَ الصَّلَاةِ فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ بَيْتِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى رَأَيْنَا
يَاضَ خَدَّيْهِ ثُمَّ انْقَلَبَ كَأَنَّهُ قَاتِلٌ أَبِي رِمَّةَ يَعْنِي نَفْسَهُ فَقَامَ الرَّجُلُ الَّذِي أَدْرَكَ مَعَهُ
التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى مِنَ الصَّلَاةِ يَشْفَعُ فَوَثَبَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِتَكْبِيرِهِ فَهَزَّهُ ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ صَلَاتِهِمْ فَصَلَّ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ فَقَالَ أَصَابَ اللَّهُ بِكَ يَا أَبْنَى الْخَطَّابِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ زَيْدِ بْنِ
ثَيْبٍ قَالَ أَمَرَ نَا أَنْ نَسْبَحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ
أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَأَتَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَبِلَ لَهُ أَمْرُكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَسْبَحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَامِهِ نَعَمْ
قَالَ فَأَجْطُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ وَأَجْطُوهَا فِيهَا التَّهْلِيلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْعَلُوا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ
وَالْذَّارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أَعْوَادِ هَذَا النَّبْرِ يَقُولُ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمُتْهُ مِنْ دُخُولِ
الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِهِ

بِاسْتِيفَاءِ أَجْرِ الْحَاجِّ تَامًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَامَّا وَصْفُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَانْشُرْهُ إِلَى الْمُبَالَعَةِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (طَبِيعِي) قَوْلُهُ
كَأَنَّهُ قَاتِلٌ أَبِي رِمَّةَ أَيِ كَأَنَّهُ قَاتِلٌ جَرَدَ عَنْ عَمِّهِ أَوْ رِمَّةَ وَوَسْعَهُ مَوْسِعٌ صَمِيرُهُ مَزِيدُ اللَّيَالِي وَاسْتَحْصَارُهُ لِنُفُكِ
الْحَالَةِ فِي مَشَاهِدَةِ السَّامِعِ كَذَا قَالَ الطَّبِيعِي — وَلَمَّا قَالَ الرَّاويُ يَعْنِي أَيِ زَيْدِ أَبِي رِمَّةَ بِقَوْلِهِ أَيِ رِمَّةَ نَفْسَهُ
أَيِ ذَاتِهِ لِأُغْيَرِهِ (ق) قَوْلُهُ يَشْفَعُ — الشَّفْعُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى مِثْلِهِ يَعْنِي قَامَ الرَّجُلُ يَشْفَعُ الصَّلَاةَ بِصَلَاةٍ
أُخْرَى وَامَّا قَائِمَةُ ذِكْرِهِ قَدْ شَهِدَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى النَّبِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَسْبُوقًا فَيَقُومُ لِلْأَعْمَامِ وَقَوْلُهُ أَصَابَ اللَّهُ
بِكَ مِنْ بَابِ الْقَابِ أَيِ أَصَابَتْ الرِّشْدَ فَمَا فَضَلَتْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَتَسْدِيدِهِ وَظَهَرَ عَرْضُ النَّاقَةِ عَلَى الْحَوْضِ أَيِ
عَرْضَتْ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ وَهُوَ بَابُ وَاسِعٍ فِي الْبَلَاغَةِ قَوْلُهُ لَنْ يَهْلِكَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَيَحُوزُ فَتَحَهَا أَهْلُ الْكِتَابِ الْحِجْ
بِالنَّصَبِ وَفِي نَسْخَةِ بَيْتِ الْيَاءِ وَرَفَعَ أَهْلُ أَيِ لَنْ يَهْلِكُكُمْ إِلَّا عَدَمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ — وَلَنْ اسْتَعْمَلَ فِي الْمَاضِي مَعْنَى
لِيَدُلَّ عَلَى اسْتِمْرَارِهِ لَكُمْ فِي جَمْعِ الْأَزْمَةِ (ط) قَوْلُهُ فَأَتَى رَجُلٌ لَعَلَّ هَذَا الْآتِي فِي الْمَنَامِ مِنْ قَبْلِ الْإِهْلَامِ نَحْوَمَا كَانَ
يَأْتِي لِتَلْمِيزِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَلَمَّا قَرَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فَأَفْعَلُوا (طَبِيعِي)
قَوْلُهُ لَا الْمَوْتَ أَيِ الْمَوْتَ حَاجِرَ بَيْنِهِ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَادَّا تَحَقُّقُ وَاقْتِمَاسُ حَصْلَةِ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ

دُورَاتِ حَوْلَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ غَنَمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّفَ وَيُثْنِي رَجُلِيهِ مِنْ
صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ
وَتَحُتُّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحِرْزًا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَلَمْ يَحِلَّ لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا الشِّرْكُ وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا
إِلَّا رَجُلًا يُفَضِّلُهُ يَقُولُ أَفْضَلُ بِمَا قَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِلَى
قَوْلِهِ إِلَّا الشِّرْكُ وَلَمْ يَذْكُرْ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَلَا بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ ﴿ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعَثًا قِيلَ تَجِدُ
فَتَحْمِلُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّا لَمْ يَخْرُجْ مَا رَأَيْنَا بَعَثًا أَسْرَعَ رَجْعَةَ
وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى قَوْمٍ
أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَفْضَلُ رَجْعَةً قَوْمًا شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى
طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ الرَّائِي هُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ

عليه وسلم الموت قبل لقاء الله — قوله آمَنَهُ الله عبر عن عدم الخوف لا من وعداء يعلَى أي لم يخوفه على أهل
داره — أن يصيبهم مكروه وسوء كقوله تعالى مالك لا تأمنا على يوسف قال صاحب الكشاف لم تخافنا عليه
ونحن نريد له الخير (طبي) قوله لم يحل لذنوب الخ فيه استعارة ما أحسن موقعها فإن الداعي إذا دعا بكلمة
التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً فلا يستقيم للذنوب أن يحل ويهلك حرمة الله فإذا خرج عن حرم التوحيد
أدركه الشرك لا محالة والمعنى لا ينبغي لذنوب أي ذنب كان أن يدرك الداعي ويحيط به من جوانبه ويستأصله
سوى الشرك كما قال تعالى (بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) يعني استولت عليه وشملت جملة أحواله
حتى صار كالحائط بها لا يخفى عنها شيء من جوانبه وهذا إنما يصح في شأن المشرك لأن غيره إن لم يكن له سوى
تصدق قلبه وإقرار لسانه فلم يحيط به وهذا الحديث يعضد ما ذهب إليه أصحابنا في قوله تعالى لا تدركه الأبصار
قال الإمام المزني إذا كان له حد ونهاية وأدركه البصر بجميع حدوده فهي إدراكا وقال الزجاج معنى هذه
الآية إدراك الشيء والأحاطة بحقيقته والله أعلم (طبي) قوله قوما أي اغفوا وامدح قوما وفي نسخة قوم بالرفع
أي هم قوم قوله فأولئك أسرع رجعة سمي الفراغ من الصلاة رجعة على طريق المشاكاة ويكون استعارة شبه
المصلي التذكر وفراغه بالمسافر الذي رجع إلى أهله كما قيل رجعتا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (ط)

﴿ باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه ﴾

الفصل الاول ﴿ عن معاوية بن الحكم قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واككل أميأ ما شأ نكم تنظرون إلي فجمعوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني سكنت فلما صلى رسول الله ﷺ عليّ وسلم فبأي هو وأبي ما رأيت مثلياً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية

﴿ باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة ﴾

قال تعالى (قد افلح المؤمنون الذين في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) واللغو عام شامل لكل قول وفعل يناه الصلاة وقال (تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فان كان المراد منه فعل الصدقة في حال الركوع فانه يدل على اباحة العمل اليسير في الصلاة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار في اباحة العمل اليسير فيها فيها انه خلع عليه في الصلاة ومنها انه مسح لحيته وانه اشار بيده ومنها حديث ابن عباس انه قام على يسار النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بذوائبه واداره الى يمينه ومنها انه كان يصلي وهو حامل امامة بنت ابي العاص بن الربيع فاذا سجد وضعها واذا رفع رأسه حملها (كذا في احكام القرآن لابن بكر الرازي) قوله فرماني اي اسرعوا في الالتفات الي وفقد البصر في استمرت من رمي السهم فقلت واككل اميأ الشكل قد المرأة ولدها واميأ بكسر الميم والميم واقدها لي فاني هلكت قوله يضربون بأيديهم على افخاذهم فيه دليل على ان الفعل القليل لا يبطل الصلاة قوله ولكني سكنت — لا بد من تقدير جوابها ومستدرك لكن — ليستقيم المعنى فالتقدير فلما رأيتهم يصمتوني غضبت وتغيرت ولكن سكنت ولم اعمل بمقتضى الغضب (طيبي) قوله ما كهرني اي ما قهرني ووجعني ونهرني — وفي النهاية يقال كهره اذا زبره واستقبله بوجه عبوس قوله ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس الخ — فيه تحريم الكلام في الصلاة سواء كان حاجة او غيرها وسواء كان لمصلحة الصلاة او غيرها فان احتاج الى تنبيه سبح ان كان رجلاً — وصفت ان كانت امرأة وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واحمد رضي الله عنهم والجمهور من السلف والخلف وقال طائفة منهم الاوزاعي يجوز الكلام لمصلحة الصلاة لحديث ذي اليمين (وسنوضحه في موضعه ان شاء الله تعالى) وهذا في كلام العامد العالم واما الناسي فلا تبطل صلاته بالكلام القليل عندنا وبه قال مالك والجمهور وقال ابو حنيفة رضي الله عنه والكوفيون تبطل

وَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْ رِجَالٍ يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالِ فَلَا تَأْتِيهِمْ قُلْتُ وَمِنْ رِجَالٍ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قَالِ قُلْتُ وَمِنْ رِجَالٍ يَخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ قَمْرٌ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ رُؤَاهُ مُسْلِمٌ قَوْلُهُ لِكُنِّي سَكَتَ هَكَذَا وَجَدْتُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَكِتَابِ الْحَمِيدِيِّ وَصَحَّحَ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ بِلَفْظِهِ كَذَا فَوْقَ لِكُنِّي

ودلينا حديث ذي الدين انتهى كلام الامام النووي رحمه الله تعالى - قوله ان رجلا منا ياتون الكهان قال فلا تأتاهم الكهان بضم الكاف جمع كاهن وهو من يدعي معرفة الضائر قال الطبري الفرق بين الكهان والعراف ان الكهان يتعاطى الاخبار عن الكواثر في المستقبل والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق والضالة ونحوهما - ومن الكهنة من يزعم ان جنيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي ادراك الغيب بفهم اعطيه وامارات يستدل بها عليه - انتهى كلام الطبري قال الخطابي في حديث من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برى بما ائزن على محمد صلى الله عليه وسلم - قال وكان في العرب كهنة يدعون اسمهم يعرفون كثيرة من الامور فبهم من يزعم ان له جنيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم اعطيه ومنهم من يدعي عرافا وهو الذي يزعم معرفة الامور بعقدمات اسباب استدلل بها كعمرفة من سرق الشيء الغلابي - ومعرفة من ينهم به المرأة ونحو ذلك ومنهم من يسمي المنجم كاهنا - قال والحديث يشتمل على النبي عن اتيان هؤلاء كلهم والرجوع الى قولهم تصديقهم فيما يدعون به هذا كلام الخطابي وهو غيبس - واعا نهى عن اتيان الكهان لانهم يشككون في مقبيات قد يصادف بعضها الاصابة فيخاف الفتنة على الانسان بسبب ذلك ولاهم يندسون على الناس كثيرا من امر الشرائع وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهي عن اتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون - وتحريم ما يعطون من الخلوان وهو حرام باجماع المسلمين - وقد نقل الاجماع على تحريمه جماعة منهم ابو حنيفة رحمه الله تعالى (كذا) في شرح النووي قوله منا رجال يتطرون الخ قال العلماء معناه ان الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك فانه غير مكتسب لكم فلا تكليف به ولكن لا تشعروا بسببه من التصرف في اموركم فهو الذي تقدرون عليه وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف فتأثم صلى الله عليه وسلم عن العمل بالطيرة والامتناع من تصرفاتهم بسببها وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهي عن التطير والطيرة وهي محاولة على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه والله اعلم كذا في شرح النووي - قوله ومنا رجال يخطون الخ اختلاف العلماء في معناه فالصحيح ان معناه من وافق خطه فهو مباح ولكن لا طريق لنا الى العلم باليقين بالموافقة فلا يباح والمقصود انه حرام لانه لا يباح الا بيقين الموافقة وليس لنا يقين بها واعا قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن وافق خطه فذاك ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم ان هذا النبي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط فحافظ النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا فلم يأت ان ذلك النبي لا مع في حقه وكذا لو علمتم موافقته ولا علم لكم بها - كذا قاله النووي رح وقال الطبري انما قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن وافق خطه فذاك على سبيل الزجر ومعناه لا يوافق خط احد خط ذلك النبي لان خطه كان معجزة اه والله اعلم قوله لكني سكت هكذا وجدت في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وصحح في جامع الاصول بلفظه كذا فوق لكني اي كذا في الرواية لفظ لكني مسطور

﴿ وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا قَلَمًا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فِي الصَّلَاةِ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا فَقَالَ إِنْ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴾

﴿ وعن معبقيب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي الثَّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ قَالَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴾ وعن أبي هريرة قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

وَمَا لَهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ لِكُنِّي ثَابِتٌ فِي الْأَصُولِ لَكِنِّه سَاقِطٌ فِي الْمَصَابِيحِ (ق) قوله أن في الصلاة شغلا قال النووي معناه أن وظيفة المصلي الاشتغال بحالته وتدبر ما يقوله فلا ينبغي أن يهرج على غيرها من رد السلام ونحوه وزاد في رواية أبي وائل أن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة - وراد في رواية كثثوم الخزاعي - إلا بذكر الله وما ينبغي لكم فقوموا لله قاتنين فأمرنا بالسكوت وقال زيد بن أرقم أن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت حافظوا على الصلوات الآية فأمرنا بالسكوت - فهذا ظاهر في أن نسخ الكلام في الصلاة وقع بهذه الآية فيقتضي أن النسخ وقع بالمدينة لأن الآية مدنية بالافتقار - بمشكك على ذلك قول ابن مسعود أن ذلك وقع لما رجعوا من عند النجاشي وكان رجوعهم من عنده إلى مكة وذلك أن بعض المسلمين هاجر إلى الحبشة ثم بلغهم أن المشركين أسلموا فرجعوا إلى مكة فوجدوا بخلاف ذلك واشتد الأذى عليهم فخرجوا إليها فكانوا في المرة الثانية أضطاف الأولى وكان ابن مسعود مع العريقين واختلف في مراده بقوله لما رجعنا هل أراد الرجوع الأول أو الثاني فجرح القاضي أبو الطيب الطبري وآخرون إلى الأول وقالوا كان تحريم الكلام بمكة وحملوا حديث زيد على أنه وقومه لم يسمعهم النسخ وقالوا لا مانع أن يقدم الحكم ثم تنزل الآية بوقعه - وجنحوا آخرون إلى الترجيح فقالوا يترجح حديث ابن مسعود بأنه حكى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف زيد بن أرقم فلم يحكمه - وقال آخرون إنما أراد ابن مسعود رجوعه الثاني وقد ورد أنه قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم يتعجز إلى بدر وفي مستدرك الحاكم عن طريق أبي إسحق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ثمانين رجلا فذكر الحديث بطوله وفي آخره فتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرا - وفي السير لابن إسحق - أن المسلمين بالحبشة لما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة رجع معهم إلى مكة ثلاثة وثلاثون رجلا فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وتوجه إلى المدينة أربعة وعشرون رجلا فشهدوا بدرا - فملى هذا كان ابن مسعود من هؤلاء فظهر أن اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه كان بالمدينة وإلى هذا الجمع نحا الخطابي ولم يقف من تعقب كلامه على مستند ويقوي هذا الجمع رواية كثثوم المتقدمة فإنها ظاهرة في أن كلام ابن مسعود وزيد بن أرقم حكى أن النسخ قوله تعالى وقوموا لله قاتنين - كذا حقق الحافظ المسقلاني رحمه الله تعالى في الفتح - والله أعلم قوله أن كنت فاعلا فواحدة لما في حديث أبي درفان الرحمة تواجهه فلا يسمع الحصى - وروى ابن أبي شيبة عن أبي صالح السمان قال إذا سجدت فلا تسمع الحصى فإن كل حصاة عجب أن يسجد عليها فهذا تعليل

الله عليه وسلم عن الخصر في الصلاة متفق عليه * وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتبين أقوام عن رفيعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم رواه مسلم * وعن أبي قتادة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها متفق عليه

آخر — والله اعلم (فتح الباري) قوله عن الخصر في الصلاة — قال ابن سيرين هو ان يضع يده على خصره وهو يصلي وبذلك جزم ابو داود وثقه الترمذي عن بعض اهل العلم وهذا هو المشهور من تفسيره وقيل المراد بالاختصار قراءة آية أو آيتين من آخر السورة وقيل ان يحذف الدعائية وهذان القولان وان كان احدهما من الاختصار محك، لكن رواية التخصر والخصر تأنيهاً ويؤيد الاول ما روى ابو داود والنسائي عن طريق سعيد بن زباد قال سئلت الى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خصرتي فلما صلى قل هذا الصاب في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه واختلف في حكمة النبي عن ذلك قيل لان ابليس احبط متخصراً — اخرجه ابن ابي شيبة عن حميد بن هلال موقوفاً — وقيل لان اليهود تكثر من فعله فنهى عنه كراهة للشبه بهم اخرجه المصنف عن عائشة وزاد ابن ابي شيبة فيه في الصلاة وفي رواية لا تشبهوا باليهود وقيل لانه راحة اهل النار وقيل لانها صفة الراجز حين يشد — والله اعلم (فتح الباري) قوله اختلاس الخ يعني من التفت في الصلاة يميناً وشمالاً ولم يحول صدره عن القبلة لم يبطل صلاته — ولكن يداب الشيطان كمال صلاته وان حوله بطلت واقول للمعنى من التفت يميناً وشمالاً ذهب عنه الخشوع المطلوب بقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون — فاستعير لذهاب الخشوع اختلاس الشيطان تصويراً لقبح تلك الغفلة او ان المصلي حينئذ مستغرق في مناجاة ربه وانه تعالى مقبل عليه والشيطان كالراصد ينظر فوات تلك الحالة عنه فاذا التفت المعلي اعتنم الفرصة فيختلسها منه والله اعلم (طبي طيب الله نراه) قوله او لتخطفن ابصاركم كفة او هنا للتخبر تهديداً اي ليكون احد الامرين كما في قوله تعالى (تقاتلونهم او يسلمون) اي يكون احد الامرين اما القتالة او الاسلام لا ثالث لهما وكما في قوله تعالى (لتخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريظة او لتعودن في ملتنا) اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر — والمعنى ايكون منكم الاتهاء عن الرفع او خطف الابصار من الله تعالى — (طبي طيب الله نراه) قوله وامامة بنت ابي العاص على عاتقه قال الامام النووي رحمه الله تعالى هذا يدل لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى ومن واقفه انه يجوز حمل الصبي والعصية وغيرهما من الحيوان الطاهر في صلاة الغرض وصلاة النفل للامام والمأموم والمفرد وحمله اصحاب مالك رح على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا التأويل فاسد لان قوله يؤم الناس صريح او كالعربيع في انه كان في الفريضة وادعى بعض المالكية انه منسوخ وبعضهم انه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان لضرورة — وكل هذه الدعاوي باطلة ومردودة فانه لا دليل عليها ولا ضرورة اليها — بل الحديث صحيح

﴿ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ثأب أحدكم في الصلاة فليكنظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل رواه مسلم وفي رواية البخاري عن أبي هريرة قال إذا ثأب أحدكم في الصلاة فليكنظم ما استطاع ولا يقل هـا فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليطع علي صلواتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت

صريح في حواز ذلك وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع لان الآدمي طاهر وما في جوفه من النجاسة مدفوع عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على الطهارة والافعال لا تبطل الصلاة اذا قلت او تفرقت وفعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا يانا للجواز وتنبيهاً به على هذه الفوائد التي ذكرناها — وهذا يرد ما ادعاه الامام ابو سليمان الخطابي ان هذا الفعل يشبه ان يكون كان بغير تعمده فحملها في الصلاة لكونها كانت تتعلق به صلى الله عليه وسلم فلم يدعها فاذا قام بقيت معه قال ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد اخرى عمدا لانه عمل كثير ويشغل القلب واذا كان الحصة شغله فكيف لا يشغله هذا — هذا كلام الخطابي رحمه الله تعالى وهو باطل ودعوى مجردة برده ما في صحيح مسلم فاذا قام حملها وفي رواية فاذا رفع من السجود اعادها — وفي رواية غير مسلم خرج علينا حاملاً امامة فسلمي — واما قضية الحصة فلاها يشغل القلب بلا فائدة وحمل امامة لا نسلم انه يشغل القلب وان شغله فيرتب عليه ما ذكرنا من الفوائد فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوائد بخلاف الحصة والصواب الذي لا معدل عنه ان الحديث كان لبيان الجواز والتنبيه على هذه الفوائد فهو جائز لنا وشرع مستمر للمسلمين الى يوم الدين والله اعلم انتهى كلام الامام النووي رحمه الله تعالى — وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره — اتفقوا على ان العمل اليسير لا يبطل الصلاة — وفي المالكية ان حمل صبي او ثوبا على عاتقه لم يفسد صلاته — وان حمل شيئاً يتكاف في حمله فسدت — كذا في المسوى شرح الموطأ — والله اعلم وكذا في فتاوي قاضي خان وذكر صاحب البدائع — لو حملت امرأة صبيها فارضته تفسد صلاتها لوجود العمل الكثير واما حمل الصبي بدون الارضاع فلا يوجب الفساد ثم روى هذا الحديث وهذا لم يكره منه صلى الله عليه وسلم لعدم من يحفظها او لبيانه الشرع وكذا في زماننا لا يكره عند الحاجة اما بدونها فذكروه انتهى — قوله اذا ثأب — الثأب تفاعل من الثوباء وهو فزع الحيوان في المساعراء من فطر او تمدد لكسل وامتلاء وهي جالبة للنوم التي هو من حيائل الشيطان فانه به يدخل على المصلي ويخرجه عن صلاته — ولذلك جله — يدا لدخول الشيطان والله اعلم (طبي) قوله عفريتاً اي العاني المارد من الجن تفلت اي تخلص فجأة — (ق) قوله دعوة سليمان يريداني لو ربطته لم يستجب دعوة سليمان ولا يجوز ان ترد دعوة نبي من الانبياء فلذلك تركته — قال القاضي عياض فيه دليل على ان الجن موجودون وانه يرأى بعض الناس واما قوله تعالى (انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم) فمحمول على الغالب كذا ذكره الطيبي — وقال الشيخ الدهلوي المراد بدعوة سليمان (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي) ومن جملة

دَعَاةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِمًا مُتَّفِقًا عَلَيْهِ
 * وعن سهل بن سعد قال رَسُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسِّحْ
 فَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا وَأَمَّا رَجَعْنَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ
 أَنَبَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيَّ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ
 مِنْ أَمْرٍ مَا يَشَاءُ وَإِنْ مِمَّا أَحَدٌ أَنْ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ فَرَدُّ عَلَيَّ السَّلَامُ وَقَالَ إِنَّمَا
 الصَّلَاةُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذَكَرِ اللَّهُ فَإِذَا كُنْتَ فِيهَا فَلْيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِبَالِ الْكَيْفِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ
 كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ كَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ

تَسْبِيحُ الرِّبْعِ وَالْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَهُوَ مَخْصُوصٌ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَرَكْتُهُ لِيَقَى دَعَاةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَفْوًا فِي
 حَقِّهِ وَنَبَيْتَا عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ وَالْإِكْمَالِ لَكِنِ التَّصْفِيقُ فِي الْجَنِّ فِي الظَّاهِرِ
 كَانَ مَخْصُوصًا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَهَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ ذَلِكَ فَافْهَمِ (مَعَات) قَوْلَهُ فَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ
 التَّصْفِيقُ ضَرْبُ أَحَدِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى فَلِلْمُرَأَةِ تَضْرِبُ فِي الصَّلَاةِ أَنْ أَصَابَهَا شَيْءٌ بِطَنِ كَتَمِهَا الْيَمَنُ عَلَى ظَهْرِ
 الْبُسْرَى (ط) قَوْلُهُ أَنْ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ قَالَ الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ قِيلَ قِيلَ النَّبِيُّ عَنْ
 الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ مَقْصُورٌ عَلَى الْعَامِدِ دُونَ النَّاسِي لِأَسْتِحَالَةِ نَهْيِ النَّاسِي قِيلَ لَهُ حَكِمِ النَّبِيُّ قَدْ يَحُوزُ أَنْ يَتَلَقَّ عَلَى
 النَّاسِي كَهُو عَلَى الْعَامِدِ وَأَعْلَى يَخْتَلِفَانِ فِي الْمَأْتَمِّ وَاسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ فَمَا فِي الْأَحْكَامِ الَّتِي هِيَ فَسَادُ الصَّلَاةِ وَإِجَابُ
 قَضَائِهَا فَلَا يَخْتَلِفَانِ إِلَّا تَرَى أَنَّ النَّاسِي بِالْأَكْلِ وَالْحَدِيثِ وَالْجَمَاعِ فِي الصَّلَاةِ فِي حَكْمِ الْعَامِدِ فِيهَا يَتَلَقَّ عَلَيْهِ مِنْ
 إِجَابِ الْقَضَاءِ وَافْسَادِ الصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ فِي حَكْمِ الْمَأْتَمِّ وَاسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَفْنَا حَكْمَ
 النَّبِيِّ بِالنَّاسِي كَهُو بِالْعَامِدِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْمَأْتَمِّ وَالْوَعِيدِ فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ
 فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِي وَالْعَامِدِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ
 هَذِهِ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا يَصْلَحُ فِيهَا كَلَامُ النَّاسِ فَنُوقِ مَصْلَحًا بَعْدَ
 الْكَلَامِ لَكِنْ قَدْ صَالِحَ الْكَلَامُ فِيهَا مِنْ وَجْهِ ثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ مَا وَقَعَ فِيهِ كَلَامُ النَّاسِ فَلَيْسَ بِصَلَاةٍ — وَمِنْ وَجْهِ
 آخَرَ أَنَّ ضِدَّ الصَّلَاحِ هُوَ الْفُسَادُ وَهُوَ يَقْتَضِيهِ فِي مُقَابَلَتِهِ فَإِذَا لَمْ يَصْلَحْ ذَلِكَ فِيهَا فَهِيَ فَاسِدَةٌ إِذَا وَقَعَ الْكَلَامُ فِيهَا —
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَكَانَ قَدْ صَالِحَ الْكَلَامُ فِيهَا مِنْ غَيْرِ افْسَادٍ وَذَلِكَ خِلَافُ مَقْنَعِ الْحَبَرِ وَاتَّقِ اللَّهَ (أَحْكَامُ الْقُرْآنِ)
 قَوْلُهُ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ رَدِّ جَوَابِ السَّلَامِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ
 عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدُ قَوْلِهِ حِينَ كَانُوا يُسَمُّونَ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ ارَادَ قَبْلَ نَسْخِ الْكَلَامِ

نَحْوَهُ وَعَوْضُ بِلَالٍ مُسْتَهَبٌ * وَعَنْ * رِفَاعَةَ ابْنِ رَافِعٍ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَمَطَّيْتُ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ خُذْ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى
فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ فَقَالَ مَنْ التَّكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ
أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ رِفَاعَةُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَبْتَدَرَهَا بَضْعَةٌ وَلَثَلَتْهُنَّ مَلَكَاتُ أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا رَوَاهُ
الْإِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
التَّائِبُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاسَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظُمْ مَا اسْتَطَاعَ رَوَاهُ
الْإِرْمِذِيُّ وَفِي أُخْرَى لَهُ وَلِابْنِ مَاجَةَ قَلْبُضْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ * وَعَنْ * كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى
الْمَسْجِدِ فَلَا يَشْكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَإِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْإِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِقِيُّ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ
اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ مُقِيلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَمِثْ فَإِذَا انْتَفَتَ أَنْصَرَفَ عَنْهُ رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِقِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
يَا أَنَسُ اجْعَلْ بَصْرَكَ حَيْثُ تَسْجُدُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِ الْكَبِيرِ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ
يَرْفَعُهُ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالْإِنْفَاتِ فِي
الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْإِنْفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لِأُذُنِي التَّلَوُّعُ لَا فِي الْفَرِيضَةِ رَوَاهُ
الْإِرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْحَظُ فِي
الصَّلَاةِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا يَلْوِي عَنْقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ رَوَاهُ الْإِرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

* وَعَنْ * عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَفَعَهُ قَالَ الْعَطَّاسُ وَالنُّعْمَانُ وَالشَّائِبُ فِي

قوله لم يتكلم احد مسبب عن قوله من التكلم في الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم سؤال مستقيم فتوجهوا
انه سؤال منكر ظاهرا منهم ان هذا القول غير جائز في الصلاة كان ذلك سببا لعدم الاجابة هيبه واجلالا لما رآه
التوم في المرة الثانية اجاب بقوله لنا قوله فلا يشك بين اصابعه لعل السبي عن ادخال الاصابع بعضها في بعض
لما في ذلك من الاتقاء الى ملاعبة الخصومات والخوض فيها وحين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القنن
شك بين اصابعه وقال اختلفوا وكانوا هكذا قوله فان الانتفات في الصلاة هلكة بفتح الحين اي هلاك

الصَّلَاةُ وَالْحَبِصُ وَالْقَيْئُ وَالرُّعَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ **✽** وَعَنْ **✽** مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ يَعْنِي بَيْكِي ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى النَّسَائِيُّ الرِّوَايَةَ الْأُولَى وَأَبُو دَاوُدَ الثَّانِيَةَ **✽** وَعَنْ **✽** أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحُ الْخَصَا فَإِنَّ الرُّحْمَةَ تَوَاجِهَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ **✽** وَعَنْ **✽** أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ نَفَخَ فَقَالَ يَا أَفْلَحُ تَرَبَّ وَجْهَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

✽ وَعَنْ **✽** ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِخْتِصَارُ فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ أَهْلُ النَّارِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ **✽** وَعَنْ **✽** أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْتُلُوا الْأَسْوَدِينَ فِي الصَّلَاةِ الْعَبَّةِ وَالْعَقْرَبِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مَعْنَاهُ **✽** وَعَنْ **✽** عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي تَطَوُّعًا وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَيُفْتَتِحُ فَاسْتَمْتَعْتُ فَمَشَى فَفَتَحَ لِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُصَلَّاهُ

قوله من الشيطان قال القاضي اضاف هذه الاشياء الى الشيطان لانه يجربها ويتوسل بها الى ما ينفعه من قطع الصلاة والمنع من العبادة — ولانها تصب في غالب الامر من شره الطعام الذي هو من اعمال الشيطان وراى التورثي ومن ابتداء الشيطان الحيولة بين العبد وبين ما ندب اليه من المحصور بين يدي الله والاسترقاق في لغة المناجاة وانما فصل بين الثلاثة الاولى والاخيرة بقوله في الصلاة لان الثلاثة الاول مما لا يبطل الصلاة بخلاف الاخيرة (ط) قوله ارير كاريز الرجل بكسر الميم وفتح الجيم اي القدر اذا على قال الطيبي ارير الرجل صوت غليانه ومنه الارز وهو الارعاج قلت ومنه قوله تعالى تؤرم ازا — يعني يكي قال الطيبي فيه دليل على ان البكاء لا يبطل الصلاة — قال ابن حجر وفيه نظر لان الصوت انما يسمع للجوف او الصدر لا للسان والمختلف في ابطاله انما هو البكاء المشتمل على الحرف (ق) قوله فان الرحمة تواجهه علة لله يعني لا يليق بالعاقل تلقي شكر تلك النعمة الخطيرة هذه النعمة الحفيرة (طيبي) قوله نفخ اي نفخ في الارض ليرزول عنها التراب فيسجد — فقال يا افلح ترب اي القى وجهك بالتراب فانه اقرب الى التذلل والخضوع (طيبي) قوله الاختصار اي وضع اليد على الحاصرة في الصلاة — وقد روي ان ابليس عليه النعمة اهبط الى الارض كذلك — راحة اهل النار قال القاضي اي يتعب اهل النار من طول قيامهم في الموقف فيستريحون بالاختصار (طيبي) قوله اقلوا الاسودين في الصلاة اي ولو في الصلاة — قال ابن الملك يجوز قتلها بضربة او بضرتين لا اكثر لان العمل الكثير مفسد للصلاة (ق) قوله يصلي تطوعا في هذا القيد اشارة الى ان امر التطوع اسهل كما سبق في

وذكرت أن الباب كان في القبلة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وروى النسائي نحوه
 * وعن * طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قسا أحدكم في
 الصلاة فليصرف فليتوضأ وليعد الصلاة رواه أبو داود وروى الترمذي مع زيادة وتقصان

الانفاس — وفي قولها والباب كان في القبلة قطع وم من يتوم ان هذا القول يستلزم تركه استيعاب القبلة —
 ولعل تلك الخطوات لم تكن متوالية لان الافعال الكثيرة اذا تفاعلت ولم يكن على ولاه فلا يبطل الصلاة
 قال المظهر ويشبه ان تكون تلك المشية لا تزد على الخطوات (طيبي) قوله فليتوضأ وليعد الصلاة الامر بالاعادة
 لا وجوب اذا كان الحدث عمدا اما اذا سبقه الحدث فالامر للاستحباب فانه افضل للخروج عن الخلاف
 وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى الرعاف والحجامة لا يقضيان الوضوء وقال الحدث في الصلاة
 يبطل الصلاة — عليه ان يتوضأ ويعيد ولا يجوز له ان يني في الجديد — وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى
 يقضيان اذا كان السبب سائلا واذا سبقه الحدث يتوضأ ويبي — لا رواه البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني امرأة استحاض فلا اطهر
 افادع الصلاة — قال لا انما ذلك عرق الحديث فهذا صريح في ان علة الانتقاض انما هو كونه دم عرق لا
 خروجه من السيلين مخصوصا — ولا روى ابن ماجه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اصابه قيء او رعاف او قلس او مذي فليصرف وليتوضأ ثم لين على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم وفي رواية
 الدارقطني ثم لين على صلاته ما لم يتكلم — تكلموا في اسماعيل بن عيسى — رواه ابن عباس مرسل ومستند
 ثم قال البيهقي للمرسل هو المحفوظ فاجاب عبا في الجوهر القبي بأن الروايات التي جمع فيها ابن عيسى بين
 الاستاذين اعني المرسل والمستند في حالة واحدة مما يبعد الخطأ عليه فانه لو رفعه ما وقفه الناس ربما تطرق اليوم
 اليه فاما اذا وافق الناس على المرسل وراوا عليهم المستند فهو يشعر بتحفظ وتثبت واسماعيل وثقه ابن معين وغيره
 وقال يعقوب بن سفيان ثقة عدل — وقال يزيد بن هارون ما رأيت احفظ منه انتهى — وقال ابن عبد البر ما
 بناء الراعي على ما قد صلى ما لم يتكلم فقد ثبت ذلك عن عمر وعبي وابن عمر وروى ذلك عن ابي بكر ايضا
 ولا يخالف لهم من الصحابة الا المسور بن عزمة وحده وروى ايضا البناء للراعي على ما قد صلى ما لم يتكلم
 عن جماعة من التابعين بالحجاز والمراق والشام ولا اعلم بينهم خلافا الا الحسن البصري فانه ذهب في ذلك
 منهج المسور انه لا يني من استدبر القبلة في الرعاف ولا في غيره وهو احد قولي الشافعي رحمه
 الله تعالى وقال مالك من رعف في صلاته قبل ان يصلي بها ركعة تامة فانه ينصرف فيصلي عنه الدم ويرجع
 فينتدي* الاقامة والتكبير والقراءة — ومن اصابه الرعاف في وسط صلاته او بعد ان يركع منها ركعة
 بسجديها انصرف ففصل الدم ويبي على ما صلى — فهذا يوضح ان مالك بن انس رحمه الله تعالى يجوز البناء في
 بعض الصور — فالحاصل ان اتفاق جمهور الصحابة والتابعين على ان للراعي اذا رعف ان ينصرف عن
 صلاته ويتوضأ ويبي على صلاته ما لم يتكلم دليل صريح على الخارج من غير السيلين ناقض للوضوء وبه قال
 العشرة المبشرة وابن مسعود وابن عمر وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وابو الدرداء وتوبان — كذا ذكر
 المعين في البنية وهو قول الزهري وعلقمة والاسود وعامر الشعبي وعروة بن الزبير والنخعي وقتادة والحكم بن

﴿ وعن عائشة أنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ يمينه ثم لينصرف رواه أبو داود ﴾ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته رواه الترمذي وقال هذا حديث إسناده ليس بالقوي وقد اضطربوا في إسناده

الفصل الثالث ﴿ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصلاة فلما كبر أنصرف وأومأ إليهم أن تكلموا ثم خرج فاعتسل ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم فلما صلى قال إني كنت جنباً فتسببت أن أغتسل رواه أحمد وروى مالك عن عطاء بن يسار مرسلاً ﴾ وعن جابر قال كنت أصلي الظهر مع رسول الله صلى الله

عينة وحامد الثوري والحسن بن صالح بن حي وعبيد الله بن الحسين والأوزاعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه كذا ذكره ابن عبد البر — ويشهد له من الأخبار ما أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فتوضأ قال معدان بن طلحة الراوي عن أبي الدرداء فليت ثوبان في مسجد دمشق فقد كرت ذلك له فقال صدق وأنا صبت له وضوءه قال الترمذي هو أصح شيء في الباب — وقد تقدم ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها من حديث البناء — وفي الباب أحاديث كثيرة أكثرها صيغة السند لكن يجمعها بمحصل القوة — كما حققه العلامة ابن المهدي في فتح التدير والحافظ العيني في البناية والمتكفل بالسطفي ذلك شرحي لشرح الوقاية للمسح بالسماية والله أعلم — كذا في التطبيق المجد — على مؤطا الامام محمد للعلامة الكدوي رحمه الله تعالى قوله فليأخذ يمينه امره به ليخيل أنه معروف وهذا ليس من قبيل الكذب بل من المعارض بالفعل ورخص له فيها وهدي إليها لا يسول له الشيطان الماضي استحياء من الناس وفيه أيضاً تنبيه على إخفاء الحديث في تلك الحالة والله أعلم — كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى وقال الأشرف وفيه نوع من الأدب وإخفاء القبيح من الأمر والتورية بما هو أحسن منه وليس هذا من باب الرياء وإنما هو من التجمل — (ط) قوله جازت صلاته أي تمت واجزت هذا مذهب أبي حنيفة وعند الشافعي بطلت صلاته لأن التسليم فرض عنده وقوله قد اضطربوا في إسناده — قال ابن الصلاح المضطرب هو الذي يروي على وجوه مختلفة والاضطراب قد يقع في السند والمتن أو من راو أو من رواه والاضطراب ضعيف لا شمار به أنه لم يضبط قلت لهذا الحديث طرق ذكرها الطحاوي وتعدد الطرق يبلغ الحديث الضعيف إلى حد الحسن والحسن كاف للحجية (كذا في المرقاة) قوله فلما كبر أي أراد أن يكبر — لما أخرج البخاري في أبواب الأذان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وقد أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف حتى إذا قام في صلاة انتظروا أن يكبر أنصرف — وزاد مسلم قبل أن يكبر فأنصرف فيه دليل على أنه أنصرف قبل أن يكبر — فيحمل قوله كبر على أراد أن يكبر — والله أعلم (كذا في فتح الباري)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ الْحَصَى اتَّبَعَهُ فِي كَفِّي أَصْمَهَا لِحَبَّتِي أَسْجُدُ عَلَيْهَا إِشْدَادَ الْحَرِّ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَمَسَعْنَاهُ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَبَسَطَ يَدَهُ
كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا
لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ قَالَ إِنْ عَدُّوا اللَّهَ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ
نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ
يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذُمُ وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِيْنَا سَلِيمَانَ لَا صَبَحَ مُوْتَقَاتِلِبُ
بِهِ وَلَدَانِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ نَافِعٍ قَالَ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ
وَهُوَ يُصَلِّي فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ الرَّجُلُ كَلَامًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ إِذَا سَلَّمَ
عَلَى أَحَدِكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَا يَتَكَلَّمُ وَيُبَشِّرُ بِيَدِهِ رَوَاهُ مَالِكٌ

﴿ باب السهو ﴾

الفصل الأول عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ
أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ
ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ مُتَّقٍ عَلَيْهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ
يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَنْ عَلَى مَا أَسْتَقِينُ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ

قوله ولم يستأخر ثلاث مرات الطاهر انه طرف افلت ويمكن ان يكون ظرفا للم يساخر اي لم يستأخر في ثلاث
مرات من العودات والنصات (و) قوله سلام اي ابن عمر عليه فرد الرجل عليه السلام كلاما اي ردا
كلام لارد اشارة

﴿ باب السهو ﴾

قال تعالى (فويل للمصيبين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وليس السهو عنها تركها والام يكونوا مصلين وانما
هو السهو عن واجباتها ولذا وصفهم ناهين - وسجود السهو واجب عندنا وهو الصحيح قوله فليس عليه
بالتحفيف ويشدد اي خطئ وشوش حائله في النهاية ليست الامر بالفتح الله ادا خلطت بعضه ببعض ومنه قوله
تعالى (واللست اعليم ما يلحقك من العمل) كلاما التحفيف وانما شدد للنكير (ط) قوله فليطرح الشك اي فليطرح

قِيلَ أَنْ يُسَلِّمَ فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعَنَ لَهُ صَلَاتُهُ وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ كَأَنَّهُمْ يَرْغَبُونَ
 الشَّيْطَانُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ عَطَاءٍ مَرْسَلًا ، وَفِي رِوَايَةٍ شَفَعَهَا بِهَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ
 لَهُ أُرِيدَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا صَلَّيْتَ خَمْسًا فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بِمَدَامَا سَلَّمَ ، وَفِي رِوَايَةٍ
 قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ
 فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 عَنْ أَبِي سَيْرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى
 صَلَاتِي الْعِشِيِّ قَالَ أَبُو سَيْرِينَ قَدْ سَمِعَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَنْكَرَ نَسِيتُ أَنَا قَالَ فَصَلِّ بِمَا رَكْعَتَيْنِ
 مَا شَكَّ فِيهِ يَدُنْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَا اسْتَيْقَنَ قَوْلُهُ فَإِنْ كَانَ صَلَّى حَمْسًا تَعْدِيلٌ لِلأَمْرِ بِالسُّجُودِ أَيْ فَإِنْ كَانَ مَا صَلَّاهُ فِي
 الْوَاقِعِ أَرْبَعًا صَارَ حَمْسًا بِإِصْرِهِ إِلَيْهِ رَكْعَةٌ أُخْرَى قَوْلُهُ شَفَعَنَ لَهُ صَلَاتُهُ قَالَ النُّظَيْرِيُّ الصَّحِيحُ فِي شُعْنِ الرُّكْعَاتِ
 الْخَمْسِ وَفِيهِ لَهُ لَفْظِي — بِمَعْنَى شَفَعَتِ الرُّكْعَاتُ الْخَمْسُ صَلَاةَ أَحَدِكُمَا بِالسَّجْدَتَيْنِ يَدُنْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ لَا تَشْفَعُ بِهَاتَيْنِ
 السَّجْدَتَيْنِ أَيْ شَفَعَ الْمَعْنَى الرُّكْعَاتُ الْخَمْسُ بِالسَّجْدَتَيْنِ — أَنْتَهَى وَاقْتَضَى (ط) قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ صَلَّى أَعْلَامُ الْأَرْبَعِ
 فَقَوْلُهُ إِنَّمَا أَمَّا مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَيْ صَلَّى مَا شَكَّ فِيهِ حَتَّى كَوْنُهُ مِنْهَا لِأَرْبَعٍ وَكَوْنُهُ قَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ
 مِنْ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ وَكَانَتِ السَّجْدَتَانِ رَغْبَةً لِلشَّيْطَانِ قَابِ أَعْيَاضِي الْقِيَاسِ أَنْ لَا يَسْجُدَ إِذَا الْأَصْلُ أَنَّهُ مُرَدٌّ
 شَكٌّ لَكِنْ صَلَاتُهُ لَا تَخْلُو عَنْ أَحَدٍ خَلْفَيْنِ أَمَّا الزِّيَادَةُ وَأَمَّا إِدَاءُ الرَّاسِ عَلَى الرَّدِّ وَبِجَدِّهِ لِلْجَلِّ — وَالتَّرَدُّدُ
 لَمَّا كَانَ مِنَ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ مِمَّا جَرِمَ تَرْكُهُ — وَمِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَقْتُ السُّجُودِ قَبْلَ السَّلَامِ وَهُوَ
 مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُجَيْةٍ وَقَالَ أَبُو حَبِيبَةَ وَالثَّوْرِيُّ أَنَّ سَجْدَةَ السَّالِمِ مَعَ السَّلَامِ وَتَسْلُكُ
 حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِقِصَّةِ دِي الْبَدَنِ وَقَالَ مَالِكٌ وَهُوَ قَوْلُ قَدِيمٍ لِلشَّافِعِيِّ أَنَّ
 كَانَ السُّجُودُ لِنَقْصَانٍ قَدِيمٍ وَإِنْ كَانَ تَرَدُّدًا أُخَرُ وَجَمَعُوا الْأَحَادِيثَ عَلَى الصُّورَتَيْنِ — تَوْفِيقًا لِلْمَذْهَبِ — وَاقْتَضَى أَحَدُ
 مَوَارِدِ الْحَدِيثِ وَفَقَسَ نَحْوَهَا فَقَالَ أَنْ شَكَّ فِي عِدَدِ الرُّكْعَاتِ قَدِيمٌ وَإِنْ تَرَدَّدَ شَكٌّ بَيْنَ تَعْدَادِ رَكْعَةٍ أُخْرَى وَكَذَا أَنْ
 صَلَّاهُ مَا لَا يَفْقَهُ فِيهِ كَذَا ذَكَرَهُ النُّظَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَقَالَ الْعَلَامَةُ بْنُ أَهْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْخِلَافَ فِي
 الْأَوَّلِيَّةِ — أَهْ وَلَمَّا صَرَّحَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ تَوَسَّعَ قَبْلَ السَّلَامِ لَا أَسْبَغَ — كَمَا فِي الْخُلَاصَةِ ذَكَرَهُ الْحَقُّ بْنُ الْهَيْثَمِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاقْتَضَى قَوْلُهُ صَلَّى الظُّهْرَ حَمْسًا فَإِنْ قُلْتَ لَمْ يَجْعَلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَامِسَةِ وَلَمْ
 يَشْفَعْهَا قُلْتَ لَا يَسْرُنَا ذَلِكَ لِأَنَّا لَا نَلْزِمُهُ بِضَمِّ الرُّكْعَةِ السَّادِسَةِ عَلَى طَرِيقِ الْوُجُوبِ حَتَّى قَالَ صَاحِبُ الْهُدَايَةِ وَلَوْ لَمْ
 يَضْمِ لَأَشْيَاءُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَطْبُوعٌ وَقَالَ صَاحِبُ الْبَدَائِعِ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَسِيفَ إِلَيْهَا رَكْعَةٌ أُخْرَى يُعْمَرُ نَفْلًا أَلَا فِي الْعَصْرِ
 (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) قَوْلُهُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ أَمَّا الظُّهْرُ أَوْ الْعَصْرُ
 عَلَى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَفِي رِوَايَةٍ جَرِمَ بِالظُّهْرِ وَفِي رِوَايَةٍ جَرِمَ بِالْعَصْرِ — ائْتَجَعَ الْأَمَامُ الْأَوَّلَانِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ
 تَعَالَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا فِي قِصَّةِ دِي الْبَدَنِ عَلَى أَنَّ السَّلَامَ الْعَمَدُ إِذَا كَانَ لِلْمَلْحَةِ الصَّلَاةِ لَا يَبْطُلُ الصَّلَاةُ لَئِنْ

ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَسَّكَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضَبَانُ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَشَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى وَخَرَجَتْ سُرْعَانُ

دا اليدين تكلم عابداً والقوم احبوا الى صلى الله عليه وسلم نعم علمدين مع علمهم فامم ثم يحوا الصلاة -
 كذا ذكره الطبري قال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى واحتج الفريقان جميعاً اي الموالك والشوايع
 - حديث ابي هريرة في قصة دي اليدين قالوا فاحمر ابو هريرة بما كان منه ومهم من الكلام ولم يسع من البناء
 وقد كان ابو هريرة متأخر الاسلام وروى يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا اسماعيل بن ابي حنيفة عن قيس بن
 ابي حازم قال انما انا هريرة قلنا حدثنا فقال صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين - وقد روى
 عنه انه قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم غير مخرج حلقه - وقد وقع الي صلى الله عليه وسلم حبر -
 (قالوا) فاداكات هذه القصة بعد اسلام ابي هريرة رضي الله تعالى عنه - ولم ان سج الكلام كان عكسة لان
 عبادته من مسعود لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارض الحبشة كان الكلام في الصلاة محظوراً
 لانه في عليه فلا يرد عليه واحمره يسبح الكلام في الصلاة - ثبت بذلك ان ما في حديث دي اليدين كان بعد
 حظر الكلام في الصلاة - وقال اصحاب مالك انما تعمد به الصلاة لانه كان لاصلاحها وقال الشافعي انه وقع
 ماسياً (فيقال لهم) لو كان حديث دي اليدين بعد سج الكلام لكان مباحاً للكلام ماسياً لحظره المتقدم لانه لم
 يحرم ان حوار ذلك محصور حال دون حال - وقد روى سليمان بن حبيب عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من ماله من صلواته سي فليس سبحانه الله انما التصديق للنساء والتسبيح للرجال -
 وس ان هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصديق للنساء - مع رسول الله ﷺ لمن
 ماله سي في صلواته من التكلام وامره بالتسبيح لما لم يكن من القوم تسبيح في قصة دي اليدين ولا امر عليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم تركه ذلك على ان قصة دي اليدين كانت قبل ان يعلم به التسبيح - ادع حائر
 ان يكون قد عندهم التسبيح بمخالفونه ولو حالوا لظهر التكبير عليهم في تركهم التسبيح للمأمور به الى
 التكلام المحظور - وفي هذا دليل على ان قصة دي اليدين كانت على احد وجهين اما قبل حظر الكلام في الصلاة
 واما ان تكون بعد حظر الكلام بدنا منه ثم ايسح الكلام ثم حظر بقوله التسبيح للرجال والتصديق للنساء
 وقد كان سج الكلام بالمدينة بعد الهجرة يدل عليه ما روى معمر بن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
 عن ابي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهر او العصر وذكر الحديث قال الزهري وكان
 هذا قبل نشرهم احكام الامور معه وقال ربيع ارفع كذا تكلم في الصلاة حتى رلت وقوموا فاقبلين -
 فامرهم بالسكوت وقال ابو سعيد الخدري - رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فردد عليه اشارة وقال كما ورد
 السلام في الصلاة - فبما عن ذلك وكان قدوم عبدالله بن مسعود على النبي ﷺ اعلم كان المدينة (كما مر سابقاً) وروى
 عبد الله بن وهب عن عبد الله بن العمري عن نافع عن ابي عمر انه ذكر له حديث دي اليدين فقال كان اسلام
 ابي هريرة بعد ما قبل دو اليدين - ثبت بذلك ان ما رواه ابو هريرة كان قبل اسلامه لان اسلامه كان عام
 حبر فثبت ان ابا هريرة لم يشهد تلك العصة وان حدث بها كما قال الراي ما كل ما يحدثكم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سمعنا ولكن سمعنا وحدثنا اصحابنا وروى حماد بن سلمة عن حميد عن انس قال قال والله ما كل
 ما يحدثكم به سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً وعن عبد الرحمن انه

القوم من أبواب المسجد فلو قصرت الصلاة وفي القوم أبو بكر وعمر فبأن يكملها

سمع أبا هريرة يقول لا ورب هذا البيت ما أنا قلت من أدرك الصبح وهو جنب فليطهر ولكن قاله عمد ورب هذا البيت ثم لما أخبر برواية عيشة وأم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم يومه ذلك قال لا علم لي بهذا إنما أخبرني به الفضل بن العباس ففقد في روايته حديث دي الدين ما يدل على مشاهدته (وإن قيل) قد روى في بعض أخباره أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قيل له) نعم ان يكون مراده صلى بالمؤمنين كما قال نزال بن سبرة قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعني أنه قال ذلك لقومه لأنه لم يسر معه صلى الله عليه وسلم (وما يدل) على أن قصة دي الدين كانت في حال اباحة الكلام ان فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم استند إلى جئع في المسجد وأن سرعان الناس خرجوا فقالوا أقصرت الصلاة وإن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على القوم فسأله فقالوا صدق - وبعض هذا الكلام كان عمداً وبعضه كان لغیر اصلاح الصلاة فدل على أنها كانت في حال اباحة الكلام اه كذا في أحكام القرآن - وأما ما رواه مسلم في هذا الحديث عن أبي هريرة من لفظ بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يحفظ ولعل بعض رواية هذا الحديث فهم من قول أبي هريرة صلى بنا أنه كان حاضراً فروى هذا الحديث باللفظ على ما رعمه وقد أخرجه مسلم من خمس طرق فلفظه في طريقين صلى بنا وفي طريق صلى لنا - وفي طريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين - وفي طريق بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به يحيى بن أبي كثير وخالفه غير واحد من أصحاب أبي سعة وأبي هريرة فكيف يقولان أبا هريرة قال في هذا الخبر بينا أنا أصلي - اه (كذا في آثار السنن) وقال التوريشي رح والذي يرويه بينا أنا أصلي فلفظه مع صلى بنا فرواه كذلك على المنع ولا حرج عليه في دعواه (كذا في شرح المصابيح) قال العبد المذنب عفا الله عنه وما يدل على نسجه أنه قد ثبت في مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى إلى الجئع وخرج سرعان القوم عن أبواب المسجد - وفي رواية دخل الحجرة ثم خرج ورجع الناس وبنى على صلاته - في هذا خروج عن المسجد وانحراف عن القبلة - والعمل الكثير - والخطوات العديدة أياها - وهذا كله مباح غير منسوخ عند الشوامع والمواثق رحمهم الله تعالى والله أعلم بقوله وفي القوم أبو بكر وعمر هذا يدل على أن قصة دي الدين كانت حين كان الكلام مباحاً في الصلاة - لأن عمر بن الخطاب قد حدث به تلك الحادثة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته - وفعل فيها بخلاف ما عمده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دي الدين مع أنه كان حاضراً في قصته أخرج الطحاوي في معاني الآثار بأسناده عن عطاء قال صلى عمر بن الخطاب بأصحابه فسجد في ركعتين ثم انصرف فقيل له في ذلك فقال أنا حيزت عيرا من العراق ناحلتها واحلقها - حتى وردت المدينة صلى بهم أربع ركعات انتهى - وهذا مرسل جيد ثم إن هذه الرواية مضطربة بوجوه (منها) في الوقت ففي بعض الروايات عند الشيخين أنه صلى صلاة الظهر - وفي بعضها عند مسلم أنه صلى صلاة العصر وفي بعضها عندهما أنه صلى إحدى صلاتي العشي وفي رواية عند مسلم بلفظ إحدى صلاتي العشي أما الظهر وأما العصر وفي رواية عند البخاري بلفظ إحدى صلاتي العشي قال محمد وأكثر نفي أنها العصر وفي رواية عند السائي إحدى صلاتي العشي قال قال أبو هريرة ولكنني سمعت - (ومنها) في عدد الركعات ففي حديث أبي هريرة عند الشيخين أنه صلى ركعتين ثم سلم وفي حديث عمران بن حصين عند مسلم وغيره أنه سلم في ثلاث ركعات - (ومنها) في موقف النبي

وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طَوْلٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْسَيْتَ أَمْ قُصِرَتِ الصَّلَاةُ
فَقَالَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقَصِّرْ فَقَالَ أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكْتُ ثُمَّ
سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ

صلى الله عليه وسلم بعد ما سمى ساهيا وقام من مكانه في حديث أبي هريرة عند الشيخين ثم قام الى حشبة في
مقدم المسجد فاتكأ عليها - وفي حديث عمران عند مسلم وغيره ثم قام ودخل الحجرة او في معام - (ومنها)
في سحدي السهو فخرج الشيخان في هذه القصة انه صلى الله عليه وسلم سجد سحدي السهو - وعندي
داؤد بن مسدد صحيح من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة ولم يسجد سحدي السهو وتامه على ذلك غير واحد
من اصحاب أبي هريرة واخرج الدائى بن مسدد صحيح عن أبي هريرة انه قال لم يسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ قبل السلام ولا بعده ثم لا يخفى ان حديث أبي هريرة من مراسيل الصحابة
لانه لم يحصر قصة دي الدين - لان دا الدين قتل بدمر وكان اسلام أبي هريرة بعده عام حبر سنة
سبع من الهجرة واستدل على ذلك ثلاثة وجوه (أحدها) ما اخرج الطحاوي عن ابن عمر انه ذكر له حديث
دي الدين فقال كان اسلام أبي هريرة عندما قتل ذو الدين ورحاله كلهم ثقات الا العمري قواء غير واحد
من الائمة وصحبه الدائى وابن حبان وغيرهما من المتقدمين (وثانيها) ان دا الدين هو ذو الشمالين كلاهما
واحد واستدل على ذلك بوجوه (مها) ما رواه الزهري في حديث أبي هريرة دا الشمالين مكنى دي الدين اخرجه
الدائى في سنة يوحين وكذلك غير واحد من المخرجين (ومها) ما رواه الدار والطبراني في الكبير عن ابن
عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم سجد فقال له ذو الشمالين انصت الصلاة يا رسول الله قال
كذلك يا دا الدين قال نعم فركع ركعة وسجد سحدين (ومها) ما قال ابن سعد في طبقاته ذو الدين
ويقال له ذو الشمالين اسم عمر بن عمرو بن عبد مناف من حراة (ومها) ما قال ابن حبان رحمه الله تعالى
في ثقاته ذو الدين يقال له ذو الشمالين ايضا ابن عبد عمرو بن عبد الحارثي (ومها) ما قال ابو عذابة محمد بن
يحيى المدني في مسنده قال ابو محمد الحارثي ذو الدين احد اجدادنا وهو ذو الشمالين (ومها) ما قال المير في
الكامل ذو الدين هو ذو الشمالين كان يسمى بها جميعا (ومها) ان دا الدين يقال له الحارثي وهو ابن عمرو بن
نضلة وذو الشمالين ايضا ابن عبد عمرو بن نضلة - ثبت بهذه الاقوال ان دا الدين وذو الشمالين واحد وقد
اتفق اهل الحديث والسير ان دا الشمالين استشهد بدمر كما صرح ابن اسحق في معازية وابن هشام في سيرته -
والبيهي في المعرفة وهكذا ذكره عروة بن الزبير وسائر اهل العلم بالمعاري (وثالثها) ان الزهري وهو احد
اركان الحديث واعلم الناس بالمعاري قد نص على ان قصة دي الدين كانت قبل بدمر كما قال ابن حبان في صحيحه
بعد ما اخرج حديث أبي هريرة من قصة دي الدين قال الزهري كان هذا قبل بدمر ثم احكمت الامور وفي
الجوهر التي ذكر عن ابن وهب انه قال انما كان حديث دي الدين في بدء الاسلام - قلت ثبت بهذه الوجوه
ان دا الدين هو ذو الشمالين الذي استشهد بدمر وان ابا هريرة لم يكن حاضرا في قصة السهو كذا في آثار
السنن قوله فقال اي بعد تروده يقول الدائى اكما يقول ذو الدين اي اتقولون كقولته او اكان كما يقول وفي
رواية بعد قوله ولم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت يا رسول الله اه فدا جزم بالسيان استثبت عليه السلام (ق)

سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ ثُمَّ سَلَّمَ فَيَقُولُ لَيْسَتْ أَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ
قَالَ ثُمَّ سَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ وَفِي أُخْرَى لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَدَلَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقَالَ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ
﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِينَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ فَقَامَ فِي
الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسَ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَأَنْتَظَرُ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ
كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عَنْ ﴾ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى
بِهِمْ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
﴿ وَعَنْ ﴾ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْإِمَامُ فِي
الرُّكْعَتَيْنِ فَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ وَإِنْ أَسْتَوَى قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ وَلْيَسْجُدْ
سَجْدَتَيِ السُّورِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى الْعَصْرَ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَالُ لَهُ الْخَرِيقُ وَكَانَ لِي
فِي يَدَيْهِ طَوْلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَكَرَ لَهُ حَتَّى نَفَخَ فُجْرَاجَ غَضِيَانٍ يَجْرُ رِدَائِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى
النَّاسِ فَقَالَ أَصَدَقَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ فَصَلَّى رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
مَنْ صَلَّى صَلَاةَ يَشْكُ فِي النِّقْصَانِ فَلْيُصَلِّ حَتَّى يَشْكُ فِي الزَّيَادَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ

قوله فرمما سأله الضمير المفعول الى ابن سيرين والمسئول عنه قوله ثم سلم وقوله فيقول ثبت جواباً عن سيرين
عن سؤالهم ان عمران بن حصين قال ثم سلم اي بعد سجود السهو مرة اخرى — وقوله فسجد سجدتين اي
للسهو قل ان يسلم ثم سام وهو مذهب الامام الاشاعري رح وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بهم فسجد سجدتين اي بعد ما سلم كما يشهد له الحديث الآتي (ق) قوله صلى ركة ثم سلم
ثم سجد سجدتين ثم سلم وهذا مذهب ابي حنيفة قوله من صلى صلاة يشك في النقصان اي وليس عنده علة
ظن وطرف راجح فليصل اي فليبين على الأقل المتيقن حتى يشك في الزيادة فان زيادة الطاعة خير من نقصانها والله تعالى اعلم

﴿ باب سجود القرآن ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس رواه البخاري ﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وأقرأناكم ربك رواه

﴿ باب سجود القرآن ﴾

اختلفوا في وجوب سجود التلاوة وعدمه فذهب الامام ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد الى الوجوب والامة الثلاثة على انها سنة وفي رواية عن احمد انها واجبة **جولنا** قوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون وادا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) (وادا قيل لهم اسجدوا لارحمنا قالوا وما الرحمن ان يسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (انما يؤمن بآياتنا الذين اداذكروا بها خروا سجدا) هذه الايات تدل على انكار ترك السجدة عند التلاوة وان تركها وعدم الايمان كائنها من قيل واحد — واخرج مسلم عن ابي هريرة في الايمان يرفعه ادا قرأ ابن آدم السجدة اعزل الشيطان يسكي — يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فايست في النار والاصل ان الحكيم ادا حكى من غير الحكيم كلاماً ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحة — فهذا ظاهر في الوجوب مع ان آي السجدة تفيد ايضا لانها ثلاثة اقسام قسم فيه الامر الصريح به — وقسم تضمن حكاية استكفاف الكفرة حيث امروا به — وقسم فيه حكاية فعل الانبياء بالسجود وكل من الامثال والاقتداء ومخالفة الكفرة واجب الا ان يدل دليل على عدم لزومه لكن دلالتها ظلية فكان الثابت الوجوب لا المرض — كذا في فتح القدير مع توضيح وتفصيل والله اعلم قوله سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم لسجد هذه السجدة انما سجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصفه الله تعالى في مفتتح السورة من انه لا ينطق عن الهوى وذكر بيان قربه من الله تعالى واراده من آياته الكبرى — شكرا لله تعالى على تلك النعمة العظمى — والمشركون لما سمعوا اسماء طواغيتهم اللات والعزى يسجدوا معه — واما ما يروى من اهم سجدوا لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم اباطيلهم بقوله تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجى — فقول باطل — وانى يتصور ذلك ام كيف يدخل هذابين قوله وما ينطق عن الهوى — وبين قوله ان هي الاسماء سميتوها انهم واباءكم ما انزل الله بها من سلطان — ان ان يقيمون الا الظن وما تهوى الانفس فكيف وقد ادخل همزة الانكار على الاستخبار بعد الفاء في قوله افرايتهم المستدعية للانكار فعل الشرك والمنعى ان يعملون هؤلاء شركاءه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كانت آلهة وما هي الا اسماء سميتوها بمجرد متابعة لا عن حجة انزلها الله تعالى بها — روى الامام في تفسيره — عن محمد بن اسحاق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنع فيه كتابا — وقال الامام ابو بكر البیهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يشكك في ان رواة هذه القصة مطعونون — وذكر الشيخ ابو منصور المازيندي في كتابه حسن الاتقياء الصواب ان قوله تلك الغرائيق العلى — من جملة احماء الشيطان الى اوليائه من الزنادقة حتى يلقوا بين الضعفاء وارقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين القويم — وحضرة الرسالة برية من مثل هذه الرواية وقال بعض اهل التاريخ ان هذه القصة من مفترقات ابن الزبيري ومن اراد المزيد عليه

مُسْلِمٌ * وعن * ابنِ عمرَ قالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ السُّجْدَةَ وَتَحَنُّ عِنْدَهُ فَيَسْجُدُ وَتَسْجُدُ مَعَهُ فَتَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَبْجِدُ أَحَدُنَا لِيَجِبَتْهُ مَرْضَايَا يَسْجُدُ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابنِ عباسٍ قالَ سَمِعْتُهُ مِنْ عِزِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّجُودَ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ مُجَاهِدٌ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَسْجُدُ فِي صَفَرٍ قَرَأَ مِنْ ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ حَتَّى أَتَى فِيهِمَا ثُمَّ اقْتَدَى فَقَالَ تَبْكُكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ رِوَاةُ أَبِي خَارِثٍ

الفصل الثاني * عن * عمرو بنِ الهذيل قالَ أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بالتفسير الكبير والله اعلم (ط) قوله ليس من عزائم السجود العزيمة في الأصل - عند العرب على الشيء ثم استعمل لكل محتوم وفي اصطلاح الفقهاء الحكم الثابت بالاضمانه كوجوب الصلوات الخمس - والحديث دليل للشايع رحمه الله تعالى على اني حبيبه رحمه الله تعالى قال الرضائي ع في قوله تعالى حر راكعا بالركوع على الساجد لانه يحوي ويحصر كالساجد وله استثناء من حبيبه وامرأته في سجدة التلاوة على ان الركوع بقائه مقام السجود - انتهى كلام الطبري منجما - وقال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى - وروى الرضائي عن السائب بن زيد انه رأى عمر سجد في ص - وروى عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب - وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم فعلها اقتداء بدادود عليه السلام لقوله (فهداهم اقتده) يدل على انه رأى فعلها واحدا لان الامر على الوجوب ولما سجد النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما سجد في غيرها من مواضع السجود دل على انه لا فرق بينها وبين سائر مواضع السجود - ولما قول عند الله انها ليست بسجدة لانه توبه بي فان كثيرا من مواضع السجود انما هو حكايات عن قوم مدحوا بالسجود نحو قوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وهو موضع السجود للناس بالانقياد - وقوله تعالى (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا ينزل عليهم يحرون للاذقان سجدا) ونحوها من الآتي التي فيها حكاية سجود قوم فكانت مواضع السجود - وقوله تعالى (وادا قري عليهم القرآن لا يسجدون) يقتضي لزوم فعله عند سماع القرآن - نحو طه والظاهر اوجبا في سائر القرآن - فتى اختلافنا في موضع منه فان الظاهر يقتضي وجوب فعله الا ان تقوم الدلالة على غيره - وانما اصحاب الركوع عن سجود التلاوة وذكر محمد بن الحسن انه قد روى في تأويل قوله وخر راكعا ان معناه خر ساجدا فخر بالركوع السجود فصار ان يوجب عنه اد صار عبارة عنه والله اعلم (احكام القرآن) قوله سيحكم صلى الله عليه وسلم بمن امر ان يقتدى بهم الخواب من اسلوب الحكم - اي اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بالاقتداء بهم فابا اولي وذل الامام فحر الدين الرازي رحمه الله تعالى الآية دالة على فصل بينا صلى الله عليه وسلم على الاشياء لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله بذلك فوجب ان يجمع فيه جميع خصائصهم وخلاتهم المتفرقة والله اعلم (ط) قوله اقرأني اي حثاني على ان

خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمَفْصَلِ وَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضِلْتَ سُورَةَ الْحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ قَالَ نَعَمْ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأُهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِاتَّقْوَى وَفِي الْمَصَابِيحِ فَلَا يَقْرَأُهَا كَمَا فِي شَرْحِ الشُّعْبَةِ ﴿ وَعَنْ ﴾ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ قَرَأُوا أَنَّهُ قَرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَّهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ فَإِذَا مَرَّ بِالسَّجْدَةِ كَبَّرَ وَسَجَدَ وَسَجَدَ ثَامِنَةً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَامَ الْفَتْحِ سَجْدَةً فَسَجَدَ النَّاسُ

اقْرَأُوا جَمَعَ فِي قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً هَذَا الْحَدِيثُ قَالَ أَحْمَدُ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَآخَرُ الشَّافِعِيِّ مِنْ حَمَلَتِهَا سَجْدَةً مِنْ — وَآخَرُ أَبُو حَنِيفَةَ — هِيَ السَّجْدَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْحَجِّ (هَكَذَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ) قَوْلُهُ ضَلَّتْ سُورَةُ الْحَجِّ ثَانِيَةً بِهَا سَجْدَتَيْنِ وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَاسْحَاقُ — وَبِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ وَعُمَرُ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعُثْمَانُ وَابُو الدَّرْدَاءِ وَابُو مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي أَحَدِي الرَّوَاثِينِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمُ وَدَهَبُ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكُ وَالْحَسَنُ وَابْنُ الْمُسَبِّحِ وَابْنُ جَبْرِ وَسَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى أَنَّ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ فِي الْحَجِّ إِنَّمَا هِيَ سَجْدَةُ صَلَاتِيَّةٌ لِأَنَّهَا مَقْرُوءَةٌ بِالْأَمْسِ بِالرُّكُوعِ وَالْمَعْبُودُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْقُرْآنِ كَوْنُهُ أَمْرًا بِمَا هُوَ رُكْنٌ لِلصَّلَاةِ بِالْإِسْتِقْرَاءِ نَحْوِ إِسْحَاقِ وَارْكَعِي (كَذَا فِي رُوحِ الْمُعَانِي مَلْصُوقًا وَمُخْتَصَرًا) وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَهَامُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — قَدْ رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ فِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ — وَرَوَى خَارِجَةُ بْنُ مَصْعَبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي الْحَجِّ سَجْدَةٌ وَرَوَى سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْأُولَى عَزْمَةٌ وَالْآخِرَةُ تَعْلِيمٌ وَالْمَعْنَى فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأُولَى هِيَ السَّجْدَةُ الَّتِي يُحِبُّ فَضْلُهَا عِنْدَ التَّلَاوةِ وَأَنَّ الثَّانِيَةَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا ذِكْرُ السُّجُودِ فَانَّمَا تَعْلِيمٌ لِلصَّلَاةِ الَّتِي فِيهَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَهُوَ مِثْلُ مَا رَوَى سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ عُبَادَةَ قَالَ السَّجْدَةُ الَّتِي فِي آخِرِ الْحَجِّ إِنَّمَا هِيَ مَوْعِظَةٌ وَلَيْسَتْ بِسَجْدَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فَجَعَلَ رُكُوعًا وَسَجْدَةً فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ عُبَادَةَ وَيُشَبَّهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَوَى عَنْهُ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ فِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ إِنَّمَا ارْتَادُوا أَنَّ فِيهِ ذِكْرُ السُّجُودِ فِي مَوْضِعَيْنِ وَأَنَّ الْوَاجِبَةَ هِيَ الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ — سَجُودُهُ أَنْ ذَكَرَ مَعَهُ الرُّكُوعُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ مَخْصُوصٌ بِهِ الصَّلَاةُ الْآتِيَةُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى اقِيمُوا الصَّلَاةَ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ لِلسُّجُودِ وَقَالَ تَعَالَى (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَإِسْجُدِي) وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (وَلَيْسَ ذَلِكَ سَجْدَةً وَقَالَ تَعَالَى) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ سَجُودٍ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى) (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (كَذَا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ) قَوْلُهُ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأُهَا أَيُّ السَّجْدَةِ حَتَّى لَا يَأْتِيَ بِتَرْكِ السَّجْدَةِ وَهُوَ يُؤَيِّدُ وَجُوبَ سَجْدَةِ التَّلَاوةِ

كُلُّهُمْ مِنْهُمْ الرَّاكِبُ وَالسَّاحِدُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّ الرَّاكِبَ أَسَجَدَ عَلَى يَدَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْجُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفُضْلِ مِمَّنْ
 تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ سَجْدَةً وَجَنِي لِذِي خَلْقِهِ وَتَتَقَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِمَقُولِهِ
 وَقَوَاهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أَصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي فَسَمِعَتْهَا
 تَقُولُ اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِدَّةً أَجْرًا وَضَعْتُ عَنِّي يَهْدًا وَزَرًّا وَأَجْمَلَهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا
 وَتَقَبَّلَهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عِدِّكَ دَاوُدُ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ فَسَمِعَتْهُ وَهِيَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ وَتَقَبَّلَهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عِدِّكَ دَاوُدُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
 هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عن * أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ

وَفِي نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ لَا يَفْرَأُهَا فِي أَنْصَابِهَا وَلَا يَفْرَأُهَا بِإِعَادَةِ الصَّحِيرِ إِلَى السُّورَةِ (و) قَوْلُهُ حَتَّى إِنَّ الرَّاكِبَ
 مَكَرَانَ وَنَهَجَ لِيَسْجُدَ عَلَى يَدَيْهِ أَيْ الْمَوْصُوعَةَ عَلَى الْمَرْحِ لِيَحْصَلَ الْحُجْمُ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ يَسْجُدُ عَلَى يَدَيْهِ
 يَصِحُّ إِذَا أَعَى عَقْبَهُ عِدَّةً أَيْ حَبِيعَةً لَا عِدَّةً لِنَافَعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ق) قَوْلُهُ لَمْ يَسْجُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومِ
 قَالَ الْقَاسِمِيُّ وَهُوَ قَوْلٌ قَدِيمٌ لِنَافَعِي وَقَوْلُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا -- قَالَ التَّوْرِيُّ شَيْءٌ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ مَنْ
 لَمْ يَلْزَمْ مِنْهُ حَبِيعَةً لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا هَرِيرَةً قَدْ سَجَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ النَّهْيِ اشْتَقَتْ وَأَقْرَأَ
 بِاسْمِ رَبِّكَ . وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَاحِرٌ كَمَا مَرَّ وَأَمَّا حَدِيثُ رَيْدٍ أَنَّ نَائِمًا قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحُجْمُ
 فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا فَإِنَّ دَاوُدَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ كَانَ رَيْدُ الْإِمَامِ فَلَمْ يَسْجُدْ وَالَّذِي أَنَّ التَّالِيَّ كَانَ
 رَيْدًا فَحِثْ لَمْ يَسْجُدْ هُوَ لَمْ يَسْجُدْ إِلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَنَّ عَرَضًا مَعَهُ مِنَ السُّجُودِ مِنْ مَعْرِ الْحَدِيثِ أَوْ
 رِمَانٍ كَرَاهِيَةٍ أَوْ أَنَّ التَّالِيَّ حِينَئِذٍ كَانَ عَادًا فِي السُّجُودِ وَتَرَكَهُ (طَبِيعِي) قَوْلُهَا يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ
 بِاللَّيْلِ سَجْدَةً وَجَنِي لِذِي خَلْقِهِ وَتَتَقَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِمَقُولِهِ لَمْ يَسْجُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومِ لَأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْ
 أَوْلِيَاءِهِ قَالَ (وَيَعْرِوْنَ لِلدَّقَّانِ سَجْدًا وَيَقُولُونَ سَعْدَانِ رِمَانِ كَانَ وَعَدَ رَبُّهُمَا لَمَعُولًا) وَيَعْنِي أَنَّ لَا يَكُونُ
 مَا صَحَّ عَلَى عُمُومِهِ فَإِنَّ كَاتِبَ السَّجْدَةِ فِي الدَّلَالَةِ يَقُولُ فِيهَا مَا يُقَالُ فِيهَا فَإِنَّ كَاتِبَ فَرِيضَةٍ قَالَ سَعْدَانِ رَبِّي الْأَعْلَى
 أَوْ تَعَالَى قَالَ مَا شَاءَ مَا وَرَدَ كَسَجَدَ وَجَنِي لِذِي خَلْقِهِ وَقَوْلُ الْإِمَامِ أَكْبَرُ لِي الْخُفَّ وَأَنَّ كَانَ خَارِجَ الصَّلَاةِ قَالَ كُلُّ مَا أَرَى

وَالْتَجَمَّ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ كَانَ مَعَهُ غَيْرَ أَنْ شَيْخًا مِنْ قُرَيْشٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَا أَوْ تَرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ بِكَفِّيْنِي هَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُبِيلَ كَافِرًا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَزَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ وَهُوَ أَمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي (الْحَمْدِ) وَقَالَ سَجَدَهَا دَاوُدُ ثَوْبَةً وَنَسَجُودُهَا شُكْرًا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

﴿ باب أوقات النبي ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ دَرَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ قَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ وَلَا تَحْتَبُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ أَوْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ وَحِينَ يَقُومُ

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَسَجَدَ مَنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ النُّووي أَيُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا قِرَاءَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى شَاعَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ اسْلَمُوا - قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ كَانَ سَبَبُ سَجُودِهِمَا قَالَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا أَوَّلُ سَجْدَةٍ نَزَلَتْ - وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ الْإِخْلَارِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى آلِهِ الْمُشْرِكِينَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ فَبَاطِلٌ لَا يَصِحُّ فِيهِ شَيْءٌ لَا مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ لِأَنَّهُ مَدْحٌ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ - وَلَا يَصِحُّ سَبَبُ ذَلِكَ إِلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَنَّ يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَصِحُّ تَسْلِيطُ الشَّيْطَانِ عَلَى ذَلِكَ وَاقْعُ اعْلَمْ (كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ) وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ نَسَجُودُهَا شُكْرًا وَالشُّكْرُ لَا يَنَافِي الْوُجُوبَ لِأَنَّ كُلَّ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَجِبَتْ شُكْرًا لِتَوَالِي النِّعَمِ (كَذَا ذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْمُهَلَّبِ)

﴿ باب أوقات النبي ﴾

قَوْلُهُ لَا يَتَحَرَّى قَالَ التَّوْرِبَشِيُّ يَقَالُ فَلَانِ يَتَحَرَّى الْأَمْرَ أَيُّ يَتَوَخَّاهُ وَيَقْصِدُهُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَاوْلَئِكَ يَتَحَرَّوْنَ رِشْدًا) أَيُّ تَوَخَّوْا وَعَمِدُوا - وَيَتَحَرَّى فَلَانِ الْأَمْرَ إِذَا طَلَبَ مَا هُوَ الْآخِرُ وَالْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ الْوُجُوهَ أَيُّ لَا يَقْصِدُ الْوَقْتَ الَّذِي تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِيهِ أَوْ تَقْرُبُ فَيُصَلِّيُ فِيهِ أَوْ لَا يُصَلِّيُ فِي هَذَا الْوَقْتُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ بِالْآخِرِ وَالْأَوَّلَى الْمَطْلُوعِ وَأَوَّجَهُ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ (طَبْرِيُّ) قَوْلُهُ لَا تَحْتَبُوا أَيُّ لَا تَجْهَلُوا ذَلِكَ الْوَقْتَ حِينَ تَصَلُّونَ بِصَلَاتِكُمْ فِيهِ مِنْ تَحْيِينَ بِمَعْنَى حِينَ الشَّيْءِ إِذَا جَعَلَ لَهُ حِينَ (طَبْرِيُّ) قَوْلُهُ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أَيُّ حَانِي رَأْسِهِ لِأَنَّهُ يَنْتَصِبُ قَائِمًا فِي وَجْهِ الشَّمْسِ لِيَكُونَ شَرْقُهَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ فَيَكُونُ قَبْلَهُ مَنْ سَجَدَ لِلشَّمْسِ فِيهِ عَنْ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لِشَلَالَتِهِ بِهِمْ فِي الْمَبْعُودَةِ - كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَلِكِ (مُرْقَاة) قَوْلُهُ أَوْ تَقْبُرَ

قَائِمُ الظُّهْرِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ وَحِينَ تَضَيِّفُ الشَّمْسُ لِمَغْرُوبٍ حَتَّى تَقْرُبَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَلَاةَ بَعْدَ
الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَسَاةٍ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمَتْ الْمَدِينَةُ فَدَخَلَتْ
عَلَيْهِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصَرَ عَنِ الصَّلَاةِ حِينَ تَطْلُعُ
الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ قَائِمَةً تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَحِينَ تَسْجُدُ لَهَا الْكَفَّارُ
ثُمَّ صَلَّى فِي الصَّلَاةِ مَشْهُودَةً مُحْضُورَةً حَتَّى يَسْقُطَ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ ثُمَّ أَقْصَرَ عَنِ الصَّلَاةِ

أَيُّ مَذْهَبٍ يَقُولُ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ وَأَحْلَلُوا فِي صَلَاةِ الْخُبْرَةِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فَأَحَارَهَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مَعَى قَوْلِهِ ابْنُ عَرَبٍ مَوْلَانَا الصَّلَاةُ عَلَى الْخُبْرَةِ (كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ) قَبْلَ وَتَكَرَّرَ صَلَاةُ
الْخُبْرَةِ عِدَّةً وَقَالَ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَإِنْ هِيَ صَلَاةُ الْخُبْرَةِ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ الْمَكْرُومَ
وَالْحَنِيفِيَّةَ مُطْلَاقَةً حُجَّجَ عَلَى الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَحْقِيقِ الْفَرَائِضِ وَتَحْكُمُهُ وَحُجَّجَ عَلَى ابْنِ يُونُسَ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي إِدْخَالِهِ الْبَقْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَعَ الرُّوَاثِ وَأَنَّ ابْنَ قَوْلِهِ قَائِمُ الظُّهْرِ أَيُّ هِيَ الشَّمْسُ وَفِي الرُّوَاثِ مِنْ قَوْلِهِمْ
قَالَتْ بِمَذْهَبِهِ وَهِيَ وَالشَّمْسُ إِذَا مَتَّحَتْ وَبَطَلَتْ حَرَكَاتُ الظِّلِّ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي فِي تَحْقِيقِ الظِّلِّ أَنْتَهَى إِلَى
قَدْ وَصَفَ وَهِيَ سَائِرَةٌ وَقَدْ الْبُودِي مَعْنَاهُ لَا يَسْمَى الْمَقَامُ فِي الظُّهْرِ مَعَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَلَا فِي الْمَغْرِبِ وَهُوَ أَعْلَى (طَبْرِيُّ)
قَوْلُهُ يَصِيفُ أَيُّ تَمِيلُ قَالَ الْبُودِيُّ شَيْءٌ أَصْلُ الصِّيفِ لَمَّا يَصِيفُ حَتَّى كَدَامَتْ إِلَيْهِ وَسَمِيَ الصِّيفُ صَيْفًا
لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ (صَبِي) قَوْلُهُ مَدَامَتِ الظُّهْرَ وَكَانَ مِنْ قِسْمَتِهِ أَنَّهُ أَقْبَلَ إِلَى مَكَّةَ وَبَازَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَسْجُودٌ أَتَاهُ ثُمَّ عَدَّ إِلَى قَوْمِهِ مَرْتِدًا حَتَّى يَمِيعَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَارْغَلَ
إِلَيْهِ (صَبِي) قَوْلُهُ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ هَذَا الْمُرَادُ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ حَرْبُهُ وَاسْأَلَهُ وَفِيهِ قَوْلُهُ وَهِيَ سَائِرَةٌ وَابْتِشَارُ
مَسَامِدِهِ وَفِي الْقُرْآنِ الْحَبِيبِ الْإِلَهِيِّ وَهَذَا هُوَ الْإِلَهِيُّ يَمِينُ يَدِهِ رَأْسُهُ إِلَى الشَّمْسِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لِيَكُونَ
الْمَسَاحِدُونَ لَهَا مِنَ الْكِبَارِ فَالْمَسَاحِدُونَ فِي الصُّورَةِ (صَبِي) قَوْلُهُ حَتَّى يَسْقُطَ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ قَالَ الْإِمَامُ الْبُودِيُّ
أَيُّ يَوْمٍ مَعَانِهِ فِي حَبِ الشَّيْءِ لَيْسَ مَثَلًا إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَا إِلَى الْمَشْرِقِ وَهُوَ حَالُهُ الْأَسْوَلُ وَقَالَ الشَّيْخُ الْبُودِيُّ شَيْ
كَذَا فِي سَجْعِ الْأَصَابِيغِ وَفِيهِ تَحْرِيفٌ وَصَوَانُهُ حَتَّى يَسْقُطَ الرَّمْحُ بِالظِّلِّ وَوَأَقْبَهُ صَاحِبُ الْبَيَانِ حَبِثَ قَالَ حَتَّى
يَسْقُطَ الظِّلُّ بِالرَّمْحِ الْمَعْرُورُ فِي الْأَرْضِ أَيْ عِبَادَةُ اللَّهِ فَقَوْلُهُ يَسْقُطُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الَّذِي تَعْنِي
الْأَرْتِفَاعُ وَفِي كَيْفِ رَدِّ سَجْعِ الْأَصَابِيغِ مَعَ مُوَافَقَتِهَا بَعْضُ سَجْعِ وَكِتَابُ الْخَبَرِ عَلَى أَنْ لَهُ مَحَامِلُ (مَبَاهِي)
مَادَّ كَرَمَ أَنْ مَعْنَى يَسْقُطُ الظِّلُّ بِالرَّمْحِ أَنَّهُ يَرْتَفِعُ مَعَهُ وَلَا يَقَعُ مَعَهُ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قَوْلِهِمْ اسْمَعْتَ السَّمَاءَ
أَرْتَفَعَتْ وَمَعَهَا أَنْ يَمُوتَ الْمَصَافِي أَيُّ يَمُوتُ قَلْبُ الظِّلِّ وَأَوْسَطُهُ ظِلُّ الرَّمْحِ وَمَعَهَا أَنْ يَكُونَ مِنَ
بَابِ عَرَضِ الْبَاقِيَةِ عَلَى الْحُورِ وَطُبْتُ بِالْمَعْدِنِ السَّاعَا — قَالَ صَاحِبُ الْمَفْتَاحِ لَا يَسْجُدُ عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَالْ
الْبَلَاغَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَسَائِلِ مِنْ أَنَّ الرَّمْحَ صَارَ عِزَّهُ الظِّلُّ فِي الْقَلْبِ وَالظِّلُّ عِزَّهُ الرَّمْحُ (طَبْرِيُّ)

قَالَ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ النَّفْيُ فَصَلَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ
الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَحِينَئِذٍ
يَسْجُدُ لَهَا الْكَافَرُ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَلَوْضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ قَالَ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يَغْرُبُ
وَضُوءُهُ فَيَمْسَحُ بِهِ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْشِقُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ ثُمَّ إِذَا غَسَلَ
وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى
الْمِرْقَعَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنْأَمِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا
رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ
مِنْ أُنْأَمِلِهِ مَعَ الْمَاءِ فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِيدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَحَمْدُهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ
وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خُطْبَتَيْهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ وعن ﴾ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَزْهَرِ أَرْسَلُوهُ
إِلَى عَائِشَةَ فَقَالُوا اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَسَلِّمْ عَنْ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ قَالَ فَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ
فَبَلَّغَتْهَا مَا أَرْسَلُونِي فَقَالَتْ سَلِّ أُمِّ سَلَمَةَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِنَّ فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ
أُمِّ سَلَمَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهَا ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيُهَا ثُمَّ دَخَلَ فَأَرْسَلْتُ
إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ فَقُلْتُ قُولِي لَهُ نَقُولُ أُمِّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَأَرَاكَ
تُصَلِّيُهَا قَالَ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ سَأَلْتُ عَنْ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
فَشَاوُونِي عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهُمَا هَاتَانِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

قوله فان حينئذ تسجر جهنم اي توقد وتتهيج نارها ومنه البحر المسجور وفي اسم ان وجهان احدهما بسحر على
اشهار ان كقوله تعالى (ومن آياته يرسمكم البرق خوفاً وطمعاً) والثاني ضمير الشأن المحذوف (ط) قوله اذا
اقبل النفي يعني رجع الظل الى الشرق وهو غنم بما بعد الزوال والظل يقع على ما قبل الزوال وما بعده (ط)
قوله فان الصلاة مشهودة اي يشهدها وبمحضرها اهل الطاعة من سكان السموات والارض اي تشهدا الملائكة
المقربون فيكتب اجرها للمصلين (ط) قوله يقرب بالتشديد على بناء الفاعل والمفعول — وضوئه يفتح الواو
اي الماء الذي ينوضاً به قوله الاخرت خبر ما — والمستثنى منه مقدر اي ما منكم رجل متصف بهذه الاوصاف
كأن على حال من الاحوال الا على هذه الحالة وعلى هذا المعنى يترك سائر الاستثناءات وان لم يصرح بالنفي فيها
لكونها في سياق النفي بواسطة ثم الماطفة اي سقطت (ط) قوله عن الركعتين بعد العصر — قد نمك هذا
الحديث من اجاز التنقل بعد العصر فالجواب عنه كما ذكر في فتح الباري ان المواطبة على ذلك من خصائصه **رحمته**

الفصل الثاني * عن محمد بن إبراهيم عن أنس بن عمرو قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ركعتين فقال الرجل إنني لم أكن صليت الركعتين المثلتين قبلهما فصلتُهما الآن فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وروى الترمذي نحوه وقال إسناده هذا الحديث ليس متصل لأن محمد بن إبراهيم لم يسمع من أنس بن عمرو وفي شرح السنة ونسخ المصابيح عن أنس بن قيس بن قهز نحوه * وعن جابر بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار رواه الترمذي وأبو داود والنسائي

والدليل عليه رواية كروان مولى عائشة أنها حدثت أن رسول الله ﷺ كان يصلي بعد العصر ويصلي فيها ويواصل وينهي عن الوصال - رواه أبو داود ورواية أبي سلمة من عائشة في نحو هذه القصة وفي آخره كان إذا صلى صلاة ثبتها رواه مسلم (اللمعات) قوله صلاة الصبح ركعتين - أي اعملوا أو صلوا صلاة الصبح ركعتين فاعتذر الرجل بأنه قد أتى بالمرض وترك بالنافلة وهو ح - وهو مذهب الشافعي ومحمد وعند أبي حنيفة وأبي يوسف لا قضاء بعد الفوت اه قلت مذهب محمد أنها تقتضي بعد طلوع الشمس (كذا في المرقاة) كما أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يصل ركعتي الفجر فليصلها بعد ما تطلع الشمس وقال هذا حديث لا تعرفه إلا من هذا الوجه وقد روي عن عمر فله والعمل على هذا عند بعض أهل العلم وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك كذا في اللغات - وبؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس الحديث وهو حديث متواتر عند إعادة الحديث رحمهم الله تعالى والله أعلم قوله يأتي عبد مناف وإنما خص بني عبد مناف بهذا الخطاب دون سائر بطون قريش لعله بأن ولاية الأمر والخلافة سيؤثر إليهم مع أنهم كانوا رؤساء مكة وساداتهم وفيهم كانت السادة والحجابه والسقاية والرفادة (طبي) قوله أحداً طاف أعلم أن وصف الطواف ليس بقيد مانع بل أحداً طاف بمزلة أحداً دخل المسجد الحرام لأن كل من دخله يطوف بالبيت غالباً فهو كناية والله أعلم (طبي) قوله أية ساعة قال المظهر فيه دليل على أن صلاة التطوع في أوقات الكراهة غير مكروهة بحكمة لشرفها لينال الناس من فضلها في جميع الاوقات وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وعند أبي حنيفة حكمها حكم سائر البلاد كذا ذكر الطيبي - وقال الحافظ الثوري رحمه الله تعالى الاحتجاج في هذا الحديث الصحيح بحكمة في الوقت الذي نهى عنه أن يصلي فيه حينئذ وإنما كان الاستدلال يصح به أن لو كان المنع المنهي عنه من أجل الصلاة في الاوقات المكروهة وليس الأمر كذلك ووجه الكلام ومثله أعلم يعرف من أصل القضية وصيغة الحادثة وهذا الأمر إنما صار عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن بطون قريش كانوا يسكنون حوالي المسجد محذقين به

« وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة رواه الشافعي » وعن أبي الخليل عن أبي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة رواه أبو داود وقال أبو الخليل لم يلق أبا قتادة

الفصل الثالث عن عبد الله الصنابحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ فَإِذَا أَرْقَعَتْ فَارْقَهَا ثُمَّ إِذَا أَسْتَوَتْ فَارْتَهَا فَإِذَا زَالَتْ فَارْقَهَا فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ فَارْتَهَا فَإِذَا غَرَبَتْ فَارْقَهَا وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ** رواه مالك وأحمد والنسائي » وعن أبي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالْمُخْمَصِ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ عَرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَبِعُوهَا فَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ وَالشَّاهِدُ النُّجْمُ رواه مسلم » وعن معاوية قال إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً لَقَدْ صَحِبْنَا

ولكن بطن منهم باب يدخل منه المسجد وإلى الآن لهم أبواب تسب إليهم كباب في شبة وباب في سهم وباب في مخروم وباب في حرج وكان من وراءهم من القادمين عليهم يعمرون عليهم إذا دخلوا المسجد فربما اعلقوا تلك الأبواب إذا جن عليهم الليل فلم يستطع الرائر أن يحوس خلال ديارهم في هجمة من الليل فيدخل المسجد فيطوف بالبيت فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ليس لهم أن يصنعوا هذا الصنيع وأن يمنعوا عباد الله عن مسكهم ويحذروا بينهم وبين متعبدكم وإباح للزائر من التمتع بالبيت المبارك في سائر الاوقات ونهى اصحاب الديار الواقعة حوله أن يحتجزوا دونهم فوقع قوله صلى الله عليه وسلم أي وقت شاء من ليل أو نهار هو المعنى الذي ذكرناه ، لا اباحة الصلاة في اوقات نهينا عن الصلاة فيها واقه اعلم (شرح المصاييح) قوله ان جهنم تسجر أي توقد كأنه اراد الاراد بالظن لقوله صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظن فان شدة الحر من فيح جهنم ولعل تسجير جهنم حينئذ لمقارنة الشيطان الشمس ونهيته لان يسجد له عبدة الشمس قال الخطابي قوله تسجر جهنم وقوله بين قرني الشيطان وامثالهما من الالفاظ الشرعية التي أكثرها يتفرد الشارع بمعانيها يجب علينا التصديق بها والوقوف عند الاقرار بصحتها والله اعلم (ط) قوله الا يوم الجمعة هذا حديث ضعيف لا يصلح لمعارضة الاحاديث الشبهة الواردة في النبي — على ان الحرم راحح على انبيس عند التعارض (كذا في اللغات) قوله بالمخمس يضم الميم الاولى وفتح الحاء المعجمة والميم جميعا وقيل بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الميم بعدها — في آخرها صاد مبهمة — اسم طريق نقله ميرك عن المنذري (ق) قوله اجره مرتين احداهما للمحافظة عليها خلافاً لمن قبلهم وثانيتهما اجر عمله — كسائر الصلوات (ط) قوله والشاهد النجم سمي شاهداً لانه

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا بَعْنِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ
الْعَصْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ وَقَدْ صَعِدَ عَلَى دَرَجَةِ الْكَعْبَةِ مِنْ عَرَفَتِي
فَقَدْ عَرَفْتِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا جُنْدُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا
صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ إِلَّا بِمَكَّةَ إِلَّا
بِمَكَّةَ إِلَّا بِمَكَّةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَزِينُ

﴿ باب الجماعة وفضلها ﴾

الفصل الأول * عن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأنه يشهد بالليل أي يحضر ويظهر ومنه قيل لصلاة المغرب صلاة الشاهد ويحور أن يحمل على الاستمارة شبه
النجم عند طلوعه على وجود الليل بالشاهد الذي يشهد به الدعاوي (ط) قوله الا بمكة الا بمكة قال ابن الهمام
حديث أبي ذر رَوَاهُ الدارقطني والبيهقي وهو معلول بأربعة أمور انقطع ما بين معاهد وافي در فانه الذي
رويه عنه وضعف ابن المؤمل — وضعف حميد مولى عفران واضطراب سنده (ق)

— بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ —

— باب الجماعة وفضلها —

قال الله عز وجل (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) وقال تعالى (وإذا كنتم فيهم
فانت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) امرم بالجماعة حال الحضور يدل على وجوبها حال الامن بالاولى —
وقال تعالى (ما لكم في سفر قالوا لم نك من المسلمين) وقال تعالى (وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) وقال تعالى (واد صرما اليك مرا من الجن يستمعون القرآن)
وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وقال إبراهيم التيمي في
قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم زهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) ان ذلك اليوم يوم القيامة يمشام فيه ذل الندامة لاجل انهم
كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالادان والاقامة وقال ابن المسيب كانوا يسمعون حي على الفلاح
فلا يحسبون وهم اصحاب سالمون — وقال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا في المتخلفين
عن الجماعة فاي وعيد ابلغ واشد من هذا لمن ترك الجماعة من غير عذر وقال حاتم الاصم فانتفى مرة صلاة
الجماعة فمراني ابو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ان لمزاني اكثر من عشرة آلاف نفس لان مصيبة الدين
عند الناس اهن من مصيبة الدنيا — وقال تعالى (انما بعد مساجداه من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) وقال تعالى (وكتب ما قدموا وآثارهم) اي آثار اقدامهم الى المساجد الى غير
ذلك من الآيات ولهذا قال عامة مشايخنا انها واجبة وفي المفيد انها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة وهو
الصحيح من مذهب أبي حنيفة — اعلم انه لا شيء افزع من غائلة الرسوم من ان يحمل شيء من الطاعات رسماً

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ سَبْعَ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحُطْبٍ فَيُحْطَبُ

فأشياً يؤدي على رأس الحامل والنبية ويستوي فيه الحاضر والباد ويجري فيه التفاضل والتناهي حتى تدخل في الارتفاقات الضرورية التي لا يمكن لم أن يتركوها ولا أن يملوها لتعير مؤيدا لعبادة الله والسنة تدعو إلى الحق ويكون الذي يخاف منه الضرر هو الذي يجلبهم إلى الحق ولا شيء من الطاعات أتم شأنًا ولا أعظم برهانًا من الصلاة فوجب اشاعتها فيما بينهم والاجتماع لها وموافقته الناس فيها وإيضاً فالجمعة تجمع الناس عشاء يقتدى بهم وناسا يحتاجون في تحصيل احسانهم إلى دعوة حثيثة وناسا ضعفاء البنية لو لم يكلفوا ان يؤدوا على اعين الناس تهاونوا فيها فلا انفع ولا اوفق بانصلحه في حق هؤلاء جميعا ان يكلفوا ان يطعموا الله على اعين الناس لينتمز فاعلمها من تاركها وراغبها من الزاهد فيها ويقتدى بطاها ويمن جاهلها وتكون طاعة الله فيهم كسيكة تعرض على طائف الناس ينكر منها المكر ويعرف منها المعروف ويرى غشها وخالصها وايضاً فلاجتماع المسلمين راغبين في الله راغبين راهبين منه مسلمين وجوههم اليه خاصية عجيبة في نزول البركات وتدلى الرحمة كما ينال في الاستسقاء والحج وايضاً فتراد الله من نصب هذه الامة ان تكون كلمة الله هي العليا وان لا يكون في الارض دين اعلى من الاسلام ولا يتصور ذلك الا بان يكون ستمهم ان يجتمع خاستهم وعامتهم وحاضرم وباديهم وصغيرم وكبيرم لما هو اعظم شعائره واظهر طاعاته فلهذه المعاني انصرفت العناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها وتخليط النهي عن تركها والاشاعة اشاعتان اشاعة في الحي واشاعة في المدينة والاشاعة في الحي تيسر في كل وقت صلاة والاشاعة في المدينة لا تيسر الا عيب طائفة من الزمان كالاسبوع اما الاولى فهي الجماعة والثانية هي الجمعة (كذا في حجة الله البالغة) قوله بسبع وعشرين درجة قال التوربشتي ذكر هنا سبعا وعشرين درجة وفي حديث أبي هريرة حمسا وعشرين درجة ووجه التوفيق ان يقول عرفنا من تعاوت الفضل ان الزائد متأخر عن الباقي لان الله تعالى يزيد عباده من فضله ولا ينقصهم من الموعد شيئا فانه صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين اولا بمقدار من فضله ثم رأى ان الله تعالى عن عليه وعلى امته فشرم به وحشهم على الجماعة واما وجه قصر الفصيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين اخرى فمرجه الى العلوم النبوية التي لا يدركها العقل اجمالا فضلا عن التفصيل ولعل الفائدة فيما كشف به حصرة النبوة هي اجتماع المسلمين على اظهار شعار الاسلام وذكر النووي ثلاثة اوجه الاول ان ذكر القليل لا يبي الكثير ومفهوم القلب باطل والثاني ما ذكره التوربشتي والثالث ان يختلف باختلاف حال المعني والصلاة فلهذه خمس وعشرين ولبعضهم سبع وعشرين بحسب كمال الصلاة والحفاظة على قيامها والخشوع فيها وشرف البتعة والامام اه — كذا في المرقاة — وقال الحافظ الصغفاني رحمه الله تعالى قرأت بخط شيخنا البلقيني فيما كتب على العمدة ظهر لي في هذين العدين شيء لم اسبق اليه لان لفظ ابن عمر صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ ومعناه الصلاة في الجماعة كما وقع في حديث أبي هريرة صلاة الرجل في الجماعة وعلى هذا فكل واحد من المحكوم له بذلك صلى في جماعة وادنى الاعداد التي يتحقق فيها ذلك ثلاثة حتى يكون كل واحد صلى في جماعة وكل واحد منهم أتى بحسنة وهي بشرة فيحصل من مجموعه ثلاثون فاقصر في الحديث على الفضل الزائد وهو سبعة وعثرون دون الثلاثة التي هي اصل ذلك انتهى — وقبل

ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنُ لَهَا ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيَوْمُ النَّاسِ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ وَفِي رِوَايَةٍ
لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بَيْتُهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ
عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مَرَمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ نَحْوُهُ
* وَعَنْ * قَالَ أَنَسُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَغْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي
قَائِدٌ يَتَّبِعُونِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي
بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلِيَ دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ الْإِنْدَاءَ بِالصَّلَاةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاجِبْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَذَّنَ بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتَ بَرْدٍ وَرِيحٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّجَالِ
ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتَ بَرْدٍ وَمَطَرٍ

العرق بين المدينين ضرب المسجد وحده وقبل العرق عال المصلي كان يكون اعلم او احشع او باقاعها
في المسجد او في غيره او بكثرة الجماعة وقتهم وغير ذلك وظاهر في الجمع بين العديدين ان اقل الجماعة امام
ومأموم فلو لا الامام ما سمي المأموم مأموما وكذا عكسه فاذا تفصل الله على من صلى جماعة برادة خمس
وعشرين درجة حمل الحر الوارد بلطفا على العسر الرائد والحر الوارد بلفظ سبع وعشرين على الاصل
والفصل والله اعلم (فتح الباري) قوله ثم اخالف الى رجل اي اذهب الى رجل لا يحضرون الصلاة معا
قوله لشهد العشاء المضاف محذوف يجوز ان يقدر وقت العشاء فلم يلو علم احدوا انه لو حضر وقت العشاء
يحصل له حظ ديوى الحضر وان كان حسيبا حقيرا ولا يحضر للصلاة وما رتب عليها من الثواب وان يقدر
صلاة العشاء فلم يلو علم انه لو حضر الصلاة واتى بها يحصل له نفع ما ديوى من ما يكون كعرق
او غيره لحضرها لتصور همته على الدنيا ورخاها ولا يحضرها لما يستعيا من مثنويات النفس وبعيها وافون
انظر اليها لتأمل في هذه التسهيلات ثم تأمل في تكرير ثم مرارا ترقيا من الالهون الى الاعايد لراحي المراتب
بين مدخولاتها وتمكر في الماوت بين المراتب الاولى وهي فحط والاحترق بيوتهم ثم في تكرير القسم
وحصولتها بقوله والذي نفسي بيده اتف على فحمة امر الجماعة وشدة الحطب على تركها وما ادرى
هم تعلق وكيف يتكامل فان قلت قيل ان الحديث وارد في شأن المنافقين والمؤمنون خارجون عن هذا الوعيد
فلت حروهم عن الوعيد ليس من جهة انهم اذا سمعوا النداء يسوع لهم التحلف عن الجماعة ان من جهة ان
التحلف ليس من شأنهم وعادتهم وانه مضاف لاحوالهم لانه من صفة المنافقين ولو دخلوا في هذا الوعيد ابتداء
لم يكن بهذه النجاسة ويعبد ما روى عن ابي مسعود رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتحلف عن الجماعة الا مفاقي
قد علم بمناهج رواء مسلم قال النووي وذلك لانه لا يظن بالمؤمنين من الصحابة رضي الله عنهم انهم يؤثرون
العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي الحديث يدل على وجوب الجماعة
وقد اختلف العلماء فيه فظاهر نصوص الشافعي رحمة الله عليه يدل على انها من فروع الكفايات وعليه اكثر
اصحابه لقوله صلوات الله عليه ما من ثلثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة الا قد استعوز عليهم الشيطان

يَقُولُ إِلَّا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَايْدَأُوا بِالْعِشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُوَضِّعُ لَهُ الطَّعَامَ وَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَلَا يَأْتِيهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يَدْفَعُهُ الْاِخْتِثَانُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ رَوَاهُ

فليك الجماعة فانما يأكل الذئب القاصية اي الشاة البعيدة من السرب والراعي واستحواذ الشيطان وهو عليه انما يكون بما يكون ممصة كترك الواجب دون السنة وذهب الباقر منهم الى انها سنة وليست بفرض وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رحمهما الله وتمسكوا بالحديث السابق واحبوا عن هذا بان التحريق لاستهانتهم وعدم مبالاهم بها لا مجرد الترك ويشهد له ما بعده من الحديث وقال احمد وداد رحمهما الله انها فرض على الاعيان لظاهر الحديث وليست شرطاً في صحة الصلوة والا لما صحت صلوة الفذ وقد دل الحديث السابق على صحتها وقال بعض الظاهرية بوجوبها واشتراطها في الصحة لقوله صلوات الله عليه من سمع المنادي فم ينع من اتباعه عذر لم يقبل منه الصلوة التي صلاها واجيب عنه بان النداء نداء الجمعة والمراد به انه لم تقبل صلوته قبولاً تاماً كاملاً توفيقاً بينه وبين الحديث المتفق على صحته (منقطع من الطبري) قوله الا صلوا في الرحال قال ابن الهمام عن ابي يوسف سألت ابا حنيفة عن الجماعة في طين وردغة اي وحل كثير فقال لا احب تركها وقال محمد في الموطأ الحديث وخصة يعني قوله عليه السلام اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحل (مرقاة) قوله فابدأوا بالعشاء وما احسن ما روينا عن ابي حنيفة لان يكون اكلي كلمة صلوة احب من ان تكون صلاتي كلها (مرقاة) قوله ولا هو يدفعه الاختينان - اي البول والغائط - قال الطبري اي ولا صلوة حاصلة للصلي في حال يدفعه الاختينان عنها فاس لا الثانية وخبره محدوفان وقوله هو يدفعه الاختينان حال ويؤيده رواية النهاية لا يصلي الرجل وهو يدافع الاختين اذ لا صلوة حين هو يدفعه الاختينان والمدافعة اما على حقيقة اي يدفعه الاختينان عنها وهو يدفعها واما معنى الدفع مبالغة (مرقاة) قال حجة الله على العالمين لا اختلاف بين حديث لا صلوة بحضرة طعام وحديث لا تؤخروا الصلوة لطعام ولا غيره اذ يمكن تنزيل كل واحد على صورة او معنى اذ المراد في وجوب الحضور سداً لباب التعمق وعدم التأخير هو الوظيفة من أمن ثم التعمق وذلك كتزليل فطر الصائم وعدمه على الحالين او التأخير اذا كان تشوف الى الطعام او خوف ضياع وعدمه اذا لم يكن وذلك مأخوذ من حال العلة (حجة الله) قوله اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة الخ قال في البداية ومن انتهى الى الامام في صلوة الفجر وهو لم يصل ركعتي الفجر ان خشي ان تفوته ركعة ويدرك الاخرى يصلي ركعتي الفجر عند باب المسجد ثم يدخل وان خشي فوتها دخل مع الامام انتهى - وقال في الهداية والتقيد بالاداء عند باب المسجد يدل على الكراهة في المسجد اذا كان الامام في الصلوة انتهى - وقال ابن الهمام في فتح القدير لما روى عنه عليه الصلاة والسلام اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ولانه يشبه المخالفة للجماعة والابتداء عنهم فينبغي ان

مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا مَنَعٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمْسُ طَبِيبًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿ عَنْ ﴾ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَيَوْمُئِذٍ خَيْرٌ لهنَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ أَنَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا

لا يصلي في المسجد إذا لم يكن عند باب المسجد مكان لأن ترك المكروه مقدم على فعل السنة غير أن الكراهة تفاوتت فإن كان الإمام في الصلوة فصلاته أياها في التشوي أخف من صلاته في الصلوة وقابه واشدد ما يكون كراهة أن يصليها غلظا للصف كما يفعله كثير من الجهلة انتهى - بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة ألح أنه إذا أقيمت الصلاة فلا ينبغي أن يصلي في المسجد بل ينبغي أن يصلي خارج المسجد عند بابه فليس المقصود نفي الصلاة مطلقا بل نفي الصلاة في المسجد ويشهد لذلك ما أخرجه الهيثمي رحمه الله تعالى في مجمع الزوائد عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لمن دخل المسجد والإمام قائم يصلي فلا يفرده وحده بصلاة ولكن يدخل مع الإمام في الصلاة رواء الطيراني في الكبير وفيه عي بن عبد الله البجلي وهو ضعيف - اهـ والله أعلم - وقال العلامة الزبيدي أخرج أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن الشعبي عن مسروق أنه دخل المسجد والقوم في صلاة الغداة ولم يكن صلى الركعتين فصلهما في ناحية ثم دخل مع القوم في صلاتهم وعن سعيد بن جبير أنه جاء إلى المسجد والإمام في صلاة الفجر فصلى الركعتين قبل أن يلج المسجد عند باب المسجد وعن أبي عثمان النهدي قال رأيت الرجل يجيء وعمر بن الخطاب في صلاة الفجر فيصلي الركعتين في باب المسجد ثم يدخل مع القوم في صلاتهم وعن مجاهد قال إذا دخلت المسجد والناس في صلاة الصبح ولم تر صبح ركعتي الفجر فاركعها وإن ظننت أن الركعة الأولى تفوتك وعن وبرة قال رأيت ابن عمر يفعل ذلك وعن إبراهيم أنه كره إذا جاء والإمام يصلي أن يصليهما في باب المسجد أو في ناحية وعن أبي الدرداء قال إنني لأجيء إلى القوم وهم صفوف في صلاة الفجر فأصلي الركعتين ثم انضم إليهم والله أعلم (كذا في الأنصاف) قوله فلا يمنعها وهو محمول على عجز غير مشتهة لم تخرج بطيب ولا زينة وفي زماننا خروج النساء للجماعة مكروه لفساده وقيل لأن الغرض من حضورهن كان ليتعلمن الشرائع ولا احتياج لذلك في زماننا لشيوخها والستر لهن أولى (لمعات) قوله أصابت بخورا ما ينبغي به ويتعطر قوله العشاء الآخرة خص العشاء الآخرة لأنها وقت الظلمة وخلو الطرق والعطرية تهيج الشهوة فلا تأمن المرأة حينئذ من الفتنة بخلاف الصبح عند ادبار الليل

وَصَلَاتُهَا فِي مَعْدِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَقْبَلُ صَلَاةُ امْرَأَةٍ نَطِيبَتِ الْمَسْجِدَ حَتَّى تَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ نَحْوَهُ

* وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فِيهِ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْأَبِيُّ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ نَحْوَهُ * وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَشَاهِدُ فُلَانٌ قَالُوا لَا قَالَ أَشَاهِدُ فُلَانٌ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُتَأَفِّفِينَ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَا تَتِمُّوهُمَا وَلَوْ حَبَوَا عَلَى الرَّكْعِ وَإِنْ أَلْصَفَ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَا تَبْدُرْتُمُوهُ وَإِنْ صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا بَأْ كُلُّ الذِّئْبِ الْقَاصِيَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

واقبال النار فيحترق تنعكس القضية (طبي) قوله في غندعها الخدع اخفاء الشيء به ممي الخدع وهو البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير يضم إليه ويفتح وقال التوربشي هو البيت الذي يحيا فيه خير المتساع وهو الحزاة قوله حتى تغسل غسلها من الجنابة هذا اذا احاب الطيب جميع بدنها واما اذا احاب موضعاً مخصوصاً فتغسل ذلك الموضع شبه خروجها من بيتها متطية مبيحة لشهوات الرجال التي هي رائد الزنا بالرنا وحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديداً قوله فهي كذا وكذا كناية عن التعدد في عدد عليها خصالاً ذميمة يستلزمها الزنا قال المظهر اذا تعطرت المرأة ومرت بمجلس فقد هيبت شهوة الرجال وحملتهم على النظر اليها فاذن هي سبب لذلك فتكون زانية قوله ولو حبوا خبر كان المحذوف اي ولو كان الاثنيان حبوا وهوان يمشي على يديه وركبته او استه وجا الصبي حبوا اذا زحف على استه ويجوز ان يكون التقدير ايتسوها حبوا اي حابين تسمية بالمصدر مبالغة قوله على مثل صف الملائكة خبران والمتعلق كائن او مقاس ذكر اولاً فضيلة الجماعة ثم تحول منه الى بيان فضيلة الصف الاول ثم الى بيان كثرة الجماعة وفي قوله ولو تعلمون مبالغة حيث عدل عن الماضي الى المضارع اشعاراً بالاستمرار قوله وصلوته مع الرجلين ازكى ان ذهب الى انه من النمو فيكون المعنى ان الملوذ مع الجماعة اكثر ثواباً وان ذهب الى انه من الطهارة فيكون المعنى ان المعلى مع الجماعة آمن من رجس الشيطان ونسويته قوله استحوذ اي استولى عليهم وقوله فضلك من الخطاب العام

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَمِعَ
الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عَذْرٌ قَالُوا وَمَا الْعَذْرُ قَالَ خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ
الَّتِي صَلَّى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَوَجَدَ أَحَدُكُمْ الْغَلَاةَ فَلْيَبْدَأْ بِالْخَلَاءِ
رَوَاهُ ابْنُ مِزْيَةَ وَرَوَى مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مُنْهَوً ﴿ وَعَنْ ﴾ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ لَا يَوْمُنَّ رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخْصُ نَفْسَهُ
بِالدُّعَاءِ دُونَهُمْ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَانَهُمْ وَلَا يَنْظُرُ فِي قَمَرٍ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ فَإِنْ
فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ وَلَا يُصَلِّ وَهُوَ حَقِيقٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مِزْيَةَ مُنْهَوً
﴿ وَعَنْ ﴾ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُؤَخِّرُوا الصَّلَاةَ لِطَعَامٍ وَلَا
لِعَازَةٍ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

تفخيمًا للأمر والثقل مسببة عن قوله استحوذ والفا في قول قاعنا مسببة عن الجميع يعني إذا عرفت هذه الحالة
فأعرف مثاله في الشاهد ويحتمل أن يراد بالصورة سورة الإمامة الصغرى وبالثانية الكبرى يعني إذا عرفت حال
الإمامة الصغرى وحال أفراد الرجل عنها واستيلاء الشيطان عليه فأعرف حال الإمامة الكبرى ونسب عليها
حال المفرد وعليه الشيطان عليه (طبي) قوله لم يقبل منه الصلاة إذا صلى انفقوا على أنه لا رخصة في ترك
الجماعة لأحد إلا من عذر لهذا الحديث والحديث الذي سبق لقوله صلى الله عليه وسلم لا ينكحكم فاجب قال
الحسن أن منعه أمه عن العشاء الآخرة في الجماعة شفقة عليه لم يضطرها قال الأوزاعي لا طاعة للوالد من ترك الجمعة
والجماعات سبع النداء أو لم يسمع قال الإمام النووي في حديث الكهان والعرفاء معنى عدم قبول الصلاة أنه
لا ثواب لله فيها وإن كان عجزاً في سقوط الفرض عنه كالصلاة في الدار المصوبة يسقط الفرض ولا ثواب فيها قوله
إذا وجد أحدكم الغلابة أي إذا وجد أحدكم حاجة نفسه إلى البراز فليبدأ بما احتاج إليه من قضاء الحاجة وجزاز
له ترك الجماعة لهذا العذر - قوله وهو حق في النهاية الحاقن هو الذي حبس بوله والحاقب هو الحابس لمناطة
نسب الحياة إلى الإمام لأن شرعية الجماعة ليفيض كل من الإمام والمأموم الخير على صاحبه ببركة قربه من الله
فمن خص نفسه فقد خان صاحبه وشرعية الاستيذان لكلا يهجم قاصد على عورات البيت فالنظر في قمر البيت
خيانة والصلاة مناجاة والتقرب إلى الله سبحانه والاستئذان عن الغير والحاقق كان يخون نفسه في حقها ولعل
توسيط الاستيذان بين حالتي الصلاة للجمع بين مراعاة حق الله وحق العباد وتخصيص الاستيذان بالذكر لأن
من راعى هذه الدقيقة فهو لمراعاة ما فوقها أخرى واجدر قوته لا تؤخروا الصلاة قال التوريشي المعنى
لا تؤخروها عن وقتها وإنما ذهبت إلى ذلك دون التأخير على الإطلاق لقوله صلى الله عليه وسلم إذا وضع عشاء
أحدكم وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء فجعل له تأخير الصلاة مع بقاء الوقت وعلى هذا فلا اختلاف بين الحديثين

الفصل الثالث * عن * عبد الله بن مسعود قال لقد رأيتنا وما يتخلف عن

الصلاة إلا منافق قد علم بغائه أو مريض إن كان المريض كعشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه وفي رواية قال من مره أن يلتقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ورفعته بها درجة وحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم

* وعن * أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لا ما في البيوت من النساء والذرية أقت صلاة العشاء وأمرت فتياني بحرقون ما في البيوت بالنار رواه أحمد

* وعن * قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم في المسجد فتودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي رواه أحمد

واقول يمكن أن يكون المعنى لا تؤخروا الصلاة لغرض الطعام لكن إذا حضر الطعام أخروها للطعام قدمت للاشتغال بها عن الغير تبيلا لها وأخرت تغريبا للقلب عن الغير تعظيما لها والأوجه أن النبي في الحقيقة وأرد على حضار الطعام قبل أداء الصلاة أي لا تعرضوا لما أن حضرت الصلاة تؤخروها لاجله من حضار الطعام والاشتغال بغيرها انتهى كلام الطيبي (كذا في المرقاة) قوله سنن الهدى يروى بضم السين وفتحها والمعنى متعارف أي طريق الهدى والصواب قوله هذا المتخلف تحقير لفتخلف وتبعد عن مظان الزلفى كما أن اسم الإشارة في قوله هذه المساجد ملوح إلى تعظيمها وبعد مرتبتها في الرتبة (ط) قوله لضللتم يدل على أن المراد بالسنة العزيمة قوله يهادى بين الرجلين أي يعيش بينهما متمداً عليها من ضعفه وقمالة من نهادت المرأة في مشيها إذ تعاليت قوله من النساء بيان لما عدل من من إلى ما إما لأرادة الوصفية وبيان أن النساء والذرية بمنزلة ما لا يعقل وأنه مما لا يلزمه حضور الجماعة وأما لأن البيوت محتوية عليهما وعلى الامتعة والأثاث فخص بالذكر للاعتناء بشأنهما وما تستعمل عاماً في ما يعقل وفيها لا يعقل قوله أمرنا الخ المأمور به محذوف وقوله إذا كنتم إلى آخره مقول لثقول وهو حال بيان للمحذوف المعنى أمرنا أن لا نخرج من المسجد إذا كنا فيه وسمنا الأذان حتى

﴿ وعن أبي الشعثاء قال خرج رجل من المسجد بعدما أذن فيه فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم رواه مسلم ﴾ وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذركه الأذان في المسجد ثم خرج لم يفرج الحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق رواه ابن ماجه ﴿ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر رواه الدارقطني ﴾

﴿ وعن عبد الله بن أم مكتوم قال يارسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرب البصر فهل تجد لي من رخصة قال هل تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح قال نعم قال فحي هلا ولم يرخص رواه أبو داود والنسائي ﴾ وعن أم الدرداء قالت دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك قال والله ما أعرف من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً رواه البخاري ﴿ وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حنمة قال إن عمر بن الخطاب فقد سليمان بن أبي حنمة في صلاة الصبح وإن عمر غدا إلى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فرأى على الشفاء أم سليمان فقال لها ألم أرى سليمان في الصبح فقالت إنه بات يصلي فغلبته عيناه فقال عمر لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة رواه مالك ﴾ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إثنان فما فوقهما جماعة رواه ابن ماجه ﴿ وعن بلال بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم فقال بلال والله لئمنعن فقال له

نصلي قائلًا إذا كنتم إلى آخره قوله خرج رجل الخ أي أما من ثبت في المسجد وأقام الصلاة فيه فقد اطاع أبا القاسم وأما هذا فقد عصى قوله فحي هلا هي كلمة حث واستعجال وضعت موضع اجب وأثرها لأن أحسن الجواب ما كان مشتقاً من السؤال ومتزاعاً منه قوله والله ما أعرف أي اغضبتني الأمور المنكرة المحدثه في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنني والله ما أعرف من أمرهم الباقي على الجمادة شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً فيكون الجواب عذوقاً والمذكور دليل الجواب والله أعلم وقال ابن بطال ما أعرف من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يتغير عما كان عليه إلا الصلاة في جماعة (ق) قوله فغلبته عيناه الأصل غلب عليه النوم فاستند إلى مكان النوم مجازاً قوله فقال بلال والله لئمنعن فقال له الخ يعني أما آتيك بالنس القاطع وأنت تتلقاه

عَبْدُ اللَّهِ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ أَنْتَ لَنَمْنَعَنَّ وَفِي رِوَايَةٍ سَأَلِمَ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا مَا سَمِعْتُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعَنَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١﴾ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ عُمَرَ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلٌ أَهْلَهُ أَنْ يَأْتُوا الْمَسَاجِدَ فَقَالَ ابْنُ لَعْبُدِ اللَّهِ بْنِ
عُمَرَ فَإِنَّا نَمْنَعَنَّ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدُ ثَلَاثَ عَشْرَ رِوَايَاتٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ هَذَا قَالَ
فَمَا كَلِمَةُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ بَابُ تَسْوِيَةِ الصَّفِّ ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ ﴾ الْأَنْعَمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ
يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكْبِرَ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ

بِالرَّأْيِ كَأَنَّ بِلَالًا اجْتَمَعَ وَرَأَى مِنَ النِّسَاءِ وَمَا فِي خُرُوجِهِنَّ إِلَى الْمَسَاجِدِ مِنَ الْمُنْكَرِ أَقْسَمَ عَلَى مَنْعِهِنَّ فَرَدَّهُ
أَبُوهُ بَانَ النَّصِّ لَا يَعَارِضُ بِالرَّأْيِ وَالرِّوَايَةِ الْآخِرَةُ الْبَلِغُ لِسَبِّهِ يَاءٌ سَبًّا بَلِغًا وَهَذَا دَلِيلٌ قَوِيٌّ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فِي
الْبَابِ (ق) قَوْلُهُ إِنْ يَأْتُوا الْمَسَاجِدَ — قَالَ الطَّبْرِيُّ ذَكَرَ ضَعِيفَ النِّسَاءِ تَعْظِيمًا لِمَنْ حَيْثُ قَصْدُنَ السُّجُودَ مَالِكُ
الرَّجُلِ الرُّكْعَ السُّجُودَ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِنِينَ — وَقَوْلُ الشَّاعِرِ — وَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتَ النِّسَاءَ
سِوَاكُمْ (ق) قَوْلُهُ فَمَا كَلِمَةُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ — أَيُّ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ عَجِبْتُ مَنْ يَقْدَعُ بِالنِّسَاءِ إِذَا سَمِعَ مِنْ
سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ رَأْيٌ رَجَعَ رَأْيُهُ عَلَيْهَا وَآيَ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُبْتَدِعِ أَمَّا مَنَعَ لَا يَوْمَ مِنْ
أَحَدِكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاءَ تَبَعًا لِحُثِّهِ وَهِيَ هِيَ ابْنُ عَمْرٍ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ وَقَعَاهُ كَيْفَ غَضِبَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَهَجَرَ فَلَنَدَّ كَبِيرُهُ لَتَلَكَّ الْهَنَةَ عِبْرَةً لَأُولَى الْأَلْبَابِ وَنَظِيرُهُ مَا وَقَعَ لِأَبِي يُوسُفَ حِينَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ يَحِبُّ الدِّبَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا مَا أَحَبُّهُ فَمَلَأَ السِّيفُ أَبَا يُوسُفَ وَقَالَ جَدِّ الْإِيمَانِ وَالْأَلَا قَاتِلْتُكَ (ق)

— بَابُ تَسْوِيَةِ الصَّفِّ —

قَالَ تَعَالَى (وَجَاءَ رَبُّكَ وَلَمَّا لَكَ صَفَا صَفَا) (وَالصَّافَاتُ صَفَا) (وَالطَّيْرِ صَافَاتُ) (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَيْهَا صَوَافٍ) (أَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ) وَأَمَرْنَا أَنْ نَصِفَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ قَوْلُهُ كَمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ
الْقِدَحُ بِالْكَسْرِ الِشْبَهُ قَبْلَ أَنْ يَرَأَى وَيَرْكَبَ نَدْلَهُ وَجَمْعُهُ قِدَاحٌ وَضُرِبَ الْبَلُّ بِهِ هَهُنَا مِنْ الْبَلِّغِ الْأَشْيَاءَ فِي الْمَعْنَى
الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ الْقِدَحَ لَا يَصْلُحُ لِمَا يَرَادُ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ فِي الْإِسْتَوَاءِ وَأَمَّا جَمْعُ لِمَكَانِ الصُّفُوفِ أَيُّ يُسَوِّيهَا
بِالْقِدَاحِ وَالْبَاءُ لِلْآلَةِ كَمَا فِي كِتَابِ الْقَلَمِ فَكُتِبَ وَجَمْعُ الصُّفُوفِ هِيَ الَّتِي تُسَوَّى بِهَا الْقِدَاحُ مِثَالُهَا فِي اسْتَوَائِهَا
قَوْلُهُ أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ أَيُّ لَمْ يَبْرَحْ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى اسْتَوَيْنَا اسْتَوَاءَ أَرَادَهُ هُنَا وَتَعَقَّلْنَا عَنْ فَعْلِهِ قَوْلُهُ

لَتَسُوْنَ صُفُوْفَكُمْ أَوْ يَخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَنَسٍ قَالَ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ
 فَقَالَ أَقْبِسُوا صُفُوْفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي التَّفَقُّهِ
 عَلَيْهِ قَالَ أَتَمُّوا الصُّفُوفَ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوُّوا صُفُوْفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّيَةِ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ
 عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ قَامِ الصَّلَاةِ * وعن * أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْحُ مَنْ كُنِيَ فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ اسْتَوُّوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفُ قُلُوبُكُمْ أَيْلَانِي مِنْكُمْ

لتسوون هي اللام التي يتلقى بها القسم ولكونه في معرض قسم مقدر اكده بالنون المشددة واو لا تعطف تردد بين
 تسويتم الصفوف وما هو كاللازم لقيضها وهو اختلاف الوجوه واقول ان مثل هذا التركيب متضمن الامر توبخا
 اي ليكون احد الامرين اما تسوية صفوفكم او ان يخالف الله بين وجوهكم وفي النهاية اراد وجوه القلوب
 لا ورد لا تختلفوا فيختلف قلوبكم اي هواها وارادتها قال القاضي بين ادب الظاهر علامة ادب الباطن فان لم
 تطيعوا امر الله وامر رسوله في الظاهر يؤدي ذلك الى اختلاف القلوب فيورث كدورة فسرري ذلك الى
 ظاهركم فيقع بينكم عداوة بحيث يعرض بعضكم عن بعض وقيل معني مخالفة الوجوه تحولها الى الادبار وقيل تغير
 صورها كما قال ان الله يحول رأسه رأس حمار اقول ويؤيد ان المراد باختلاف الوجوه اختلاف الكلمة ونهيج
 الفتن قول اي مسعود انتم اليوم اشد اختلافاً لعله اراد الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 (ط) قوله تراصوا اي تضاموا وتلاصقوا حتى تتصل مناكم ولا يكون بينكم فرج من رص البناء الصق
 بعضه بعضاً قال تعالى (ان الله يحب الذين يقانون في سبيله صفاء كآتهم ببيان مرصوص) فالشبهة مطلوبة ولو
 كانت الآية في العزاة عند الجمهور — قال الطبري في الحديث بيان ان الامام يقبل على الناس فيأمرهم بتسوية
 الناس اهـ (ق) قوله فاني اراكم من وراء ظهري — هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم (ط) قوله من
 اقامة الصلاة اي من جملة اقامة الصلاة في قوله (والذين يقيمون الصلاة) وهي تعديل اركانها وحفظها من ان
 يقع زيغ في فرايضها وسننها وآدابها قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسح منا كينا الخ فيه ان القلب
 تابع للأعضاء فان اختلفت اختلفت ادا اختلفت فقد فسدت الاعضاء لانه رئيسها هذا خطاب للقوم الذين
 هيجوا الفتن واراد ان سبب هذا الاختلاف والفتن عدم تسوية صفوفكم قوله لاني قال النووي قوله
 لاني بكسر اللام وتخفيف النون من غير ياء قبل النون ويجوز اثبات الياء مع تشديد النون على التوكيد اهـ والمعنى
 ليدن من العلماء النجباء اولو الاخطار ودووا السكينة والوقار وانما احرم بالقرب منه ليحفظوا صلاته ويضبطوا
 الاحكام والسنن التي فيها فيلغوها فيأخذ عنهم من يعدم ثم لانهم اسقى بذلك الموقف والمقام وفي ذلك جد
 الايضاح بعلالة شؤونهم ونباهة اقدارهم حشمهم على المداينة الى تلك الفضيلة والمبادرة الى تلك المواقف والمصاف
 قبل ان يتمكن منها من هو دونهم في الرتبة وفيه ارشاد لمن قصر حاله عن المساهمة معهم في المنزلة ان يزاحمهم

أُولُوا الْأَحْلَامَ وَالْأَنْهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ
 أَشَدُّ اخْتِلَافًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيَأْنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامَ وَالْأَنْهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ تَقَدَّمُوا وَأَتَمُّوا بِي وَلْيَأْتُمْ بِكُمْ مِنْ بَعْدَكُمْ لَا يَزَالُ قَوْمٌ
 يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤْخِرَهُمُ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَانَا حُلُقًا فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ
 أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ
 عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُثَمِّنُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَأَّصُونَ فِي الصَّفِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ
 فِيهَا وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ أَبُو بَكْرٍ خَافَهُ عَاقِبَاتُهَا لَا يَقِفُ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ غَيْرَهُ
 وَالَّذِي نَمُولُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْجُودِ وَنَقْطَعُ بِهِ هُوَ الْأَوَّلُ لِمَا وَرَدَ أَنَّ إِلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْجِبُهُ أَنْ
 يَلِيَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لِيَعْفُظُوا عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ كَذَا فِي نَسْرِ الْمَصَاحِبِ لِلتَّوْبِ بِشَتَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 قَوْلُهُ أُولُوا الْأَحْلَامَ وَالْأَنْهَى الْجَمْعُ حَلَمٌ بِالْكَسْرِ كَأَنَّهُ مِنَ الْحِلْمِ وَالْإِيمَةِ وَالنَّشْطِ فِي الْأُمُورِ وَذَلِكَ مِنْ شُعَارِ
 الْعُقَلَاءِ وَالنَّبِيَةِ الْعَقْلُ النَّهْيُ عَنِ الْقَبَائِحِ وَجَمْعُهَا نَهْيٌ قَوْلُهُ هَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ هِيَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَّةِ وَارْتِفَاعِ
 الْأَسْوَاقِ نَهْمٌ عَنْهَا لِأَنَّ الصَّلَاةَ حُجُورَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُضْرَةِ الْإِلَهِيَةِ فَيَبْغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَى السَّكُوتِ وَآدَابِ
 الْعُبُودِيَةِ وَقِيلَ هِيَ الْإِخْلَاطُ أَيْ لَا تَخْلُطُوا إِيَّاهُ الْإِخْلَاطُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ فَلَا يَتَمَيَّزُ الذِّكُورُ مِنَ الْإِمَاةِ وَلَا الصِّبْيَانِ
 مِنَ الْبَالِغِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى قَوْلًا أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْإِشْغَالِ بِأُمُورِ الْأَسْوَاقِ فَانْهَ عَنْ أَنْ تَلُونَهَا (ط)
 رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا أَرَادَ تَأَخُّرًا فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ أَوْ التَّأَخُّرَ عَنْ اخْتِذِ الْعِلْمِ صَلَّى
 الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ لِيَقِفَ الْإِلَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَلِيَقِفَ مِنْ دُونِهِمْ فِي الصَّفِّ الثَّانِي فَإِنَّ الصَّفِّ الثَّانِي مُقْتَدُونَ
 بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ظَاهِرًا لَا حَكْمًا وَهِيَ الثَّانِي الْمَعْنَى وَلِيَتَمَّ كُلُّكُمْ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَلِيَتَعَلَّمَ التَّابِعُونَ مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ
 مِنْ بَنُوهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَوْلِهِ حَتَّى يُؤْخِرَهُمُ اللَّهُ قَالَ النَّوَوِيُّ أَيْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِهِ وَرَفَعَ النِّزْلَةَ وَعَنِ الْعِلْمِ
 وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَقُولُ جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ فِي الْفَسْلِ الثَّلَاثِ حَتَّى يُؤْخِرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ وَهِيَ مَا لَا يَزَالُ يُؤْخِرُهُمُ اللَّهُ
 عَنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ حَتَّى يَكُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ فِي النَّارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ فَرَأَانَا حُلُقًا جَمْعُ حُلُقَةٍ أَيْ جُلُوسًا حُلُقَةً
 حُلُقَةً فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ — أَيْ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ حُلُقَةً حُلُقَةً — وَقَوْلُهُ مَا لِي أَرَاكُمْ أَنْكَارَ عَلَى رُؤْيَا أَيْ هُمْ
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَلَمْ يَقُلْ مَا لَكُمْ لِأَنَّ مَا لِي أَرَاكُمْ أَبْلَغُ حُكْمُهُ مَا لِي لَا أَرَى الْمَهْدَدَ وَالْمَقْصُودَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ
 كَاتِبِينَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ يَعْني لَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَفْرُقُوا وَلَا تَكُونُوا جَمْعَيْنِ مَعَ تَوْصِيَّتِي إِيَّاكُمْ بِذَلِكَ وَكَيْفَ وَقَدْ
 قَالَ تَعَالَى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا (ط) قَوْلُهُ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا خَيْرُ الرِّجَالِ مَأْمُورُونَ

صُفُوفِ النَّسَاءِ آخِرُهَا وَبِئْرُهَا أَوَّلُهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رُصُوا صُفُوفَكُمْ

وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ
الْصَّفِّ كَأَنَّمَا الْخَذْفُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَتَمُّوا الصَّفَّ الْمَقْدَمَ ثُمَّ الَّذِي بِيَدِهِ فَمَا كَانَ مِنْ تَقْصِيرٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْخَوَّارُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * أَنَسِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَلُونِ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَمَا مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْوَةٍ بِمِثْلِهَا
يَصِلُ الْعَبْدُ بِهَا صَفًّا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مِائِمِنِ الصُّفُوفِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * الثَّعْلَبِيِّ بْنِ بَشِيرٍ
قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا إِذَا قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَإِذَا اسْتَوَيْنَا
كَبَّرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ
بِعَيْنِهِ أَعْتَدُوا سَوَاءَ صُفُوفِكُمْ وَعَنْ يَسَارِهِ أَعْتَدُوا سَوَاءَ صُفُوفِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ *
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ مَنَاقِبُ فِي الصَّلَاةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

بِالْقَدَمِ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَقْدِمًا فَهُوَ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الشَّرْعِ وَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ مَا لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ وَإِنَّمَا النَّسَاءُ
فَأَمُورَاتٌ بِالْإِحْتِجَابِ فَمَنْ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى صَفِّ الرَّجُلِ يَكُونُ أَكْثَرَ تَرَكًا لِلْإِحْتِجَابِ فَهِيَ لِلذَّكَاءِ شَرٌّ مِنَ الْوَلَدِ
يَكُنْ فِي الصَّفِّ الْآخِرِ (ط) قَوْلُهُ رُصُوا الْخَيْلَ أَيِ قَارِبُوا بَيْنَ الصُّفُوفِ بِحَيْثُ لَا يَسْعُ بَيْنَهُمَا صَفٌّ آخَرُ حَتَّى
لَا يَقْدِرَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَمْرُقَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَيَصِيرُ تَقَارُبُ أَشْيَاكُمْ سَبَبًا لِمُتَعَاذِ أَرْوَاحِكُمْ وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ بَانَ لَا يَقِفُ
أَحَدُكُمْ فِي مَكَانٍ أَوْفَعُ مِنْ مَكَانٍ الْآخَرِ وَلَا عِبْرَةٌ بِالْأَعْنَاقِ أَنْفُسُهَا أَدْلَسُ عَلَى الطَّوِيلِ أَنْ يَجْعَلَ عَقْبَهُ مَعَاذِيًا لِعَنْقِ
الْقَصِيرِ (ط) قَوْلُهُ كَأَنَّمَا الْخَذْفُ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالذَّاءِ الْمُنْعَجِمَةِ وَهُوَ النِّعَمُ السُّودُ الصَّغِيرُ مِنْ غَمِّ الْحِجَازِ
وَقِيلَ صَغِيرٌ جَرْدٌ لَيْسَ لَهَا آدَانٌ وَلَا أَدْنَابٌ يَحْمِلُهَا مِنَ الِئْمَنِ أَيِ كَأَنَّ الشَّيْطَانَ وَاشَى بِاعْتِبَارِ الْخَبَرِ وَقِيلَ أَعْمَا
أَنْتَ لِأَنَّ اللَّامَ فِي الْخَبَرِ لَاجِسٌ فَيَكُونُ فِي الْمَعْنَى جَمْعًا وَفِي نَسْخَةِ كَأَنَّهُ وَفِي شَرْحِ الطَّبْرِيِّ قَالَ الْمَظْهَرُ الضَّعِيفُ فِي كَأَنَّمَا
رَاجِعٌ إِلَى مَقْدَرٍ أَيْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَاةً أَوْ مَاعِزَةً كَأَنَّمَا الْخَذْفُ وَقِيلَ يَعْزُزُ التَّنْكِيرُ بِاعْتِبَارِ الشَّيْطَانِ وَيَعْزُزُ تَأْنِيثُهُ
بِاعْتِبَارِ الْخَذْفِ لَوُقُوعِهِ بَيْنَهُمَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَقْدَرٍ (ق) قَوْلُهُ خَيْرُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ مَنَاقِبُ قَالَ الْمَظْهَرُ مَعْنَاهُ إِذَا كَانَ فِي الصَّفِّ
وَأَمْرُهُ آخِرٌ بِالْإِسْتِوَاءِ أَوْ يَصْعُقُ عَلَى مَنْكِبِهِ يَفْقَدُ وَلَا يَتَكَبَّرُ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ لَزُومُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فِي
الصَّلَاةِ فَلَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَمُتُّكَ مَنْكِبُهُ مَنْكِبُ صَاحِبِهِ أَوْ لَا يَتَنَتَّعُ لَضِيقِ الْمَكَانِ عَنْ مَنْ يَرِيدُ الدُّخُولَ بَيْنَ الصُّفُوفِ
لَسَدِ الْحُلُلِ وَالْوُجُوهِ الْأَوَّلَى الْبَقِيَّةُ بِالْأَبْوَابِ وَيُزِيدُهُ حَدِيثُ أَبِي إِمَامَةَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ وَلَيْسُوا فِي أَيْدِي أَخْوَانِكُمْ

الفصل الثالث * عن * أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استووا استووا استووا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا صفوكم وحاذوا بين مناكيبكم ولينوا في أيدي إخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني أولاد الضأن الصغار رواه أحمد * وعن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطعه قطعه الله رواه أبو داود وروى النسائي منه قوله من وصل صفا وصله الله * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توسطوا الإمام وسدوا الخلل رواه أبو داود * وعن * عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار رواه أبو داود * وعن * وابصة بن معبد قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة رواه أحمد والترمذي وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن

قوله استووا استووا استووا ثلاث مرات ثباتا كيد ويمكن أن يكون الأمر الأول وقع اجمالا والثاني لأهل اليمن والثالث لأهل اليسار قوله وعلى الثاني أي قل وعلى الثاني ويسمى العطف عطف تلقين والتعاس كما حقق في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم الملقين الحديث قوله توسطوا الخ أي اجعلوا امامكم متوسطا بان ينفوا في الصفوف عن يمينه وشماله قوله حتى يؤخرهم أي يؤخرهم عن الخيرات ويدخلهم في النار (ط) قوله فأمره أن يعيد الصلاة إنما أمره بإعادة الصلاة تغليظا وتشديدا يؤيده حديث أبي بكر في آخر الفصل الأول من باب الموقف (ط)

﴿ باب الموقف ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ عبد الله ابن عباس قال بث في بيت خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقامت عن يساري فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلني كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن متفق عليه ﴿ وعن ﴾ جابر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فجلت حتى قامت عن يساري فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه رواه مسلم

﴿ وعن ﴾ أنس قال صليت أنا وبني في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأما سليم خلفنا رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به وبأمة أو خالته قال فأقامني عن يمينه وأقام المرأة خلفنا رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ أبي بكر أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ثم مشى إلى الصف فدكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرمًا ولا تعد رواه البخاري

﴿ باب الموقف ﴾

قوله فداني كذلك بالتحفيف والكاف صفة مصدر محذوف أي عداني عدولا مثل ذلك والمشار إليه هي الحالة المشبهة بها التي صورها ابن عباس يده عند التحدث قال في شرح السنة في الحديث فوائد منها جواز الصلاة النافلة بالجماعة ومنها أن المأموم الواحد يقف على يمين الإمام لأن النبي صلى الله عليه وسلم ادأره من خلفه وكان ادارته من يمين يديه يسر ومنها جواز الصلاة خلف من لم ينو الإمامة لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرع في صلاته منفرداً ثم انضم به ابن عباس (ط) قوله فأخذ بيدينا جميعاً لعله صلى الله عليه وسلم أخذ بيمينه شمال أحدهما وبشماله يمين الآخر فدفعهما قال القاضي فيدل على أن الأولى أثبت يقف واحد عن يمين الإمام ويصطف اثنان يصاعد خلفه وإن الحركة الواحدة والحركتين المتصلتين باليد لا يبطل وكذا ما زاد إذا تقاسمت أو لو كانت مبطله لا صح (ط) قوله أنا وبني فيه دليل على تقديم الرجال على النساء في الموقف وإن الصبي يقف مع الرجال (ط) قوله فركع قبل أن يصل إلى الصف ذهب الجمهور إلى أن الأفراد خلف الصف مكروه غير مبطل وقال النحوي وحماد وابن أبي ليلى وو كسيع واحد يبطل والحديث حجة عليهم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعادة ولو كان الأفراد مفسداً لم تكن صلاته منقذة لاقران المفسد بتحريمها ومعنى لا تمسكاً فتعمل ثانياً مثل ما فعلت فإن جعل نهياً عن اقتدائه منفرداً أو ركوعه قبل أن يصل إلى الصف لا يبدل على فساد الصلاة فإن الخطوة والخطوتين وإن لم يفسد الصلاة لكن الأولى التحرز عنها قيل فلي هذا النبي

الفصل الثاني **عن** سمرة بن جندب قال أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدها رواه الأثرمذي **وعن** عمار أنه أم الناس بالمداين وقام على دكان يصلي والناس أسفل منه فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فأتبعه عمار حتى أنزله حذيفة فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول إذا أم الرجل القوم فلا يقم في مقام أرفع من مقامهم أو نحو ذلك فقال عمار لذلك أتبعتك حين أخذت على يدي رواه أبو داود **وعن** سهل بن سعد الساعدي أنه سئل من أي شيء المنبر فقال هو من أثل الغابة غيلة فلان مولى ولادة لرسول الله ﷺ وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل ووضع فاستقبل القبلة وكبر وقام الناس خلفه فقرأ ور كع والناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض ثم عاد إلى المنبر ثم قرأ ثم ر كع

عن العود امر بأن يقف حيث حرم ويتم الصلاة مفردا قوله فأخذ على يديه أي امسكها وجر عماراً من خلفه ليبرك إلى أسفل ويستوي مع النداميين فاتبعه بالتشديد عمار أي طأوعه حتى أنزله أي من الدكان حذيفة قوله فقال أي له كما في نسخة صحيحة عمار لذلك أي لأجل سماعي هذا الذي منه أولا وثلا كبري بفعلك ثانياً أتبعتك أي في التزول حين أهدت على يدي وفي نسخة صحيحة بالندبة (ق) قوله هو من أثل الغابة — بفتح الهمزة وسكون الهمزة الطرفاء والطرفاء والغابة عيشة ذات شجر كثير وهي على تسعة أميال من المدينة وقال البغوي الأثل هو الطرفاء وقيل هو شجرة شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه عمله فلان قيل اسمه باقوم الرومي قال التوربشتي رحمه الله تعالى ذكر الله صفة ثلاث درجات — مولى فلانة — قبل اسمها عائشة انصارية وقيل امرأة بالمدينة لم يعرف نسبها أصحاب الحديث — رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بعمله (وقام عليه) أي للنعيم رسول الله ﷺ حين عمل أي صنع ووضع في مكانه المعروف بالمسجد فاستقبل القبلة فكبر أي للتحريمة ولعله كان في الدرجة الأخيرة فلم تكثر أعماله في الصلوات والبر والقيام بالناس حلقه افتداء به فقرأ ور كع والناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع أي بخطوتين (القهقري) أي الرجوع القهقري مصدر وهو الرجوع إلى حلف أي الرجوع المعروف بهذا الاسم قال ابن المثلث أي مشى إلى حلف ظاهره من غير أن يعود إلى جهة مشيه فسجد على الأرض ثم عاد إلى المنبر قال المطهر هذا المنبر كان ثلاث درجات متقاربة فالزول ببسر بخطوة أو خطوتين ولا تبطل الصلاة وفيه دلالة على أن الإمام إذا أراد تعليم القوم أي الفريش والبيد الصلاة جاز أن يكون موضعه أعلى قيل قوله عمل الخ زيادة في الجواب كأنه قيل المزمع أن يعرف هذه المسألة القريبة وإنما ذكر حكاية صنع الصانع تبييناً على أنه عارف بتلك المسألة وما يتصل بها من الأحوال والعوائد ثم قرأ ثم ر كع وفي نسخة صحيحة

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ
نَحْوُهُ وَفِي آخِرِهِ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِنُتْمُو
بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي ﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجْرَتِهِ
وَالنَّاسُ يَأْتُمُونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ قَالَ أَلَا أَحَدُ ثُكُمُ بِصَلَاةِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَفَ الرَّجُلَ وَصَفَ خَلْفَهُمُ الْعِلْمَانِ ثُمَّ صَلَّى
بِهِمْ فَذَكَرَ صَلَاتَهُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا صَلَاةُ قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَالَ أُمِّي رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّفِّ الْمَقْدِمِ فَجَبَذَنِي رَجُلٌ
مِنْ خَلْفِي جَبَذَةً فَذَعَانِي وَقَامَ مَقَامِي فَوَاللَّهِ مَا عَقَلْتُ صَلَاتِي فَلَمَّا أَنْصَرَفَ إِذَا هُوَ أَبِي بَنُ

وَرَكْعٍ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ
مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ وَأَمَّا أَوْرَدَهُ هُنَا تَأْسِياً بِالْمَصَابِيحِ حَيْثُ ذَكَرَهُ فِي الْحِصَانِ لِبَيِّنٍ بِهِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ وَفِي الْمُتَّفَقِ
عَلَيْهِ نَحْوُهُ قَالَ مِيرُكَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالسَّائِي وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي آخِرِهِ وَفِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ وَقَالَ أَيُّ الرَّاوِي فِي
آخِرِهِ أَيُّ آخِرِ الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَفِي نَسْخَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ
هَذَا أَيُّ مَا ذَكَرَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَضِ لِنُتْمُو بِي أَيُّ لِنُقْتَدُوا بِي فِي الصَّلَاةِ أَوَّلًا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي أَيُّ
كَيْفِيَّتَهَا ثَانِيًا قَالَ مِيرُكَ كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ الْحَاضِرَةِ مِنَ الْمَشْكَاةِ بِسُكُونِ الدِّينِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَوُقُوعِ فِي أَصْلِ
سَمَاعِنَا مِنَ الْبُخَارِيِّ وَلِتَعْلَمُوا بِنَحْوِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَصَرَحَ بِهِ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ وَكَذَلِكَ النَّوَوِيُّ
فِي شَرْحِ مَسَلَمٍ قُلْتُ وَكَذَا هُوَ فِي بَعْضِ نَسَخِ الْمَشْكَاةِ فَيَكُونُ عَلَى حَذْفِ أَحَدِي الثَّانِيَيْنِ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ صَلَّى
أَيُّ التَّرَاوِيحِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجْرَتِهِ وَهِيَ مَوْضِعُ صَنْعِهِ مِنَ الْحَصِيرِ فِي الْمَسْجِدِ لِلْعِتْكَافِ
وَالنَّاسُ يَأْتُمُونَ بِهِ أَيُّ يَقْتَدُونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَةِ أَيُّ خَلْفَهَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَإِذَا كَانَ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ فِي الْمَسْجِدِ
فَلَا بَأْسَ بِاخْتِلَافِ مَوَاضِعِهِمْ قُلْتُ سَمَاءٌ فِي النَّفْلِ - قَالَ الطَّبْرِيُّ قَالُوا الْحِجْرَةُ هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي أَخَذَهُ حِجْرَةُ فِي
الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ صَلَّى فِيهَا لَيْلِي وَقِيلَ هِيَ حِجْرَةُ عَائِشَةَ وَلَيْسَ بِذَلِكَ وَالْأَقَالَتِ حَجْرَتِي وَابْتِغَاءَ صَلَاتِهِ لَا تَصِحُّ
فِي حَجْرَتِهَا مَعَ اقْتِدَاءِ النَّاسِ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بِشَرَايِطٍ وَهِيَ مَفْقُودَةٌ وَلَا تَنْتَبِهُ أَنَّ بَابَهَا كَانَتْ حِذَاءَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا
لَا يَتَصَوَّرُ اقْتِدَاءُ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ بِهِ وَلَا تَنْتَبِهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّفْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ مَوْتَهُ بِأَنْ
يَهْدِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرَجُلَيْنِ تَحْطَانِ فِي الْأَرْضِ (ق) قَوْلُهُ ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ - أَيُّ وَصَفَ الرَّاوِي صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْتُ وَكَيْتُ فَحُذِفَ الْمَطْوُوفُ عَلَيْهِ ثِقَةً بِفَهْمِ السَّامِعِ ثُمَّ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا صَلَاةُ أُمِّي (ط) وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ بَضْمَ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفَ الْبَاءِ وَقَوْلُهُ
فَجَبَذَنِي مَقْلُوبٌ جَذَبَنِي قَوْلُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَقَلْتُ أَيُّ مَا دَرَيْتُ كَيْفَ أَصْلِي وَكَيْفَ صَلَاتِي لِمَا ضَلَّ بِي مَا تَمَلَّ (ط)

كُتِبَ قَالِ يَا فَتَى لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا أَنْ نَلْبِيَهُ
ثُمَّ أَسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ فَقَالَ هَلْكَ أَهْلُ الْعَقْدِ وَرَبِّ السَّكْبَةِ ذَلَالًا ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ أَمْسَى
وَلَكِنْ أَمْسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا قُلْتُ يَا أَبَا يَعْقُوبَ مَا تَعْنِي بِأَهْلِ الْعَقْدِ قَالَ الْأَمْرَاءُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
﴿ باب الإمامة ﴾

الفصل الأول ﴿ عن أبي مسعودٍ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
القوم أقرأهم الكتاب الله فإن كانوا في القراءة وسواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة

قوله عهد الخ أي وصية أو امر مه يريد قوله لباني منكم أولوا الاحلام والنسب وفيه ان قيساً لم يكن منهم ولذلك
نحوه وسلا بهوله لا يسؤك الله هذا تملية له وكان الظاهر لا يسؤك ما فعلت بك ولما كانت ذلك من امر الله
وامر رسوله استند الى الله مزيداً لتقليد (ط) قوله فقال هلك اهل العقد أي اصحاب الولايات على الامصار من
عقد الاولوية للامراء كذا في الهياكل ومعه هلك اهل العقدة يريد البيعة المعقودة للولاء والاسي مقصوداً الحزن اسي
يا سي اسي أي لا احزن على هؤلاء الجورة بل احزن على اتباعهم الذين اسلموا لعله قال ذلك تعريضاً بأمر الله (ط)
﴿ باب الإمامة ﴾

قال الله عز وجل (اني جاعل للناس اماماً) وقال تعالى حاكياً عن عباده المؤمنين (واجعلنا لاختفين اماماً)
قوله يوم القوم أقرأهم الحديث قال حجة الله على العالمين الشير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره سبب
تقديم الاقرأ انه صلى الله عليه وسلم حد لا علم حد معلوما كما بينا وكان اول ما هناك كتاب الله لانه اصل العلم
— وايضاً فانه من شعائر الله فوجب ان يقدم صاحبه وينوه بشأنه ليكون ذلك داعياً الى التنافس فيه وليس
كما يظن ان السبب احتياج المسلمي الى القراءة فقط ولكن الاصل حماهم على المنافسة فيها وانما تترك الفضائل
بالمناصفة وسبب خصوص الصلاة باعتبار المناسبة احتياجها الى القراءة فالتدبر — ثم من بعدها معرفة السنة لانها
تلى الكتاب وبها قيام الملة وهي ميراث النبي صلى الله عليه وسلم في قومه ثم بعده اعتبرت الهجرة الى النبي صلى
الله عليه وسلم لان النبي عليه الصلاة والسلام عظم امر الهجرة ورغب فيها ونوه بشأنها وهذا من تمام الترغيب
والتنويه ثم زيادة السن اذ السنة العاشية في الملل جميعها توقير الكبير ولائها اكثر تجربة واعظم حملاً وانما
سهي عن التقدم على دي سلطان في سلطانه لانه يشق عليه ويقدر في سلطانه فشرع ذلك ابقاء عليه (كذا في
حجة الله البالغة) وقال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى قال اصحابنا يقدم الاعلم ثم الاقرأ وهو قول ابي حنيفة وعبد
واختاره صاحب الهداية وغيره من اصحاب المتون وعليه اكثر المشايخ وقال ابو يوسف يقدم الاقرأ ثم
الاعلم واختاره جماع من المشايخ ومن الشافعية ابن المنذر كما نقله النووي في المجموع ثم اتفقوا فقالوا ثم
الاورع ثم الاسن ثم الاحسن خلقاً ثم الاحسن وجهاً ثم الاشراف نسباً ثم الاحسن صوتاً ثم الاثقف ثوباً
فان اتوا يقرع بينهم او الحيار الى القوم فان اختلفوا فالعبرة بما اختاره الاكثر فان قدموا غير الاولى
اساؤا قلت والذي ذهب اليه ابو يوسف من تقديم الاقرأ على الاعلم رواية عن الامام ابي حنيفة ودليله قوي

سَوَاءٌ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ
فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ
وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

من حيث النص حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الجماعة إلا البخاري يوم القوم اقرؤم لكتاب الله تعالى
فإن كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقاري، واسطى الامامة للقاري . ما لم يتساويا في
القراءة فإن تساويا لم يكن احدهم بأولى من الآخر فوجب تقديم العالم بالسنة وهو الاقبح ثم قال عليه السلام
فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم اسلام الحديث وأما تأويل الخالف
للنص بأن الاقرا في ذلك زمان كان الاقبح قد ردها هذا التأويل قوله عليه السلام وأعلمهم بالسنة ولكن قد
يجاب عنه بان المراد بالاقرأ في الخبر الاقبح في القرآن فقد استواوا في فهمه فإذا زاد احدهم بفقه السنة فهو احق
فلا دلالة في الخبر على تقديم الاقرأ مطلقاً بل تقديم الاقرأ الاقبح في القرآن على من دونه . ولا نزاع فيه وقابل
واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يقدم عليه شيء اصلاً بوجه من الوجوه فإن الخاص ان يقدمه من هو دونه
فليس بخاص واعلم القرآن هم اهل الله وخاصته وهم الذين يقرؤون حروفه من عجم وعرب وقد صاحب لهم الاهلية
الالهية والخصوصية فإن انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل في الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن
بل من حيث العلم بمعانيه فإذا انضاف الى العلم به العمل به فهو نور على نور فالقاري ملك الدنيا والعلم كالعارف
بانواع فواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل كالآكل كل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل
به كان كصاحب بستان عرما في بستانه وما يسلحه وما يغسده واسكن منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ
القرآن كمثل العالم بانواع الفواكه وتطعيمها وغراسها والآكل كمثل العاكة من بستان غيره . ومن العلم كمثل
الآكل كل من بستان غيره فصاحب البستان افضل الجماعة الذين لا بستان لهم فإن الباقي بدتر اليه والاعتبار في
ذلك ان الاحق بالامانة من كان الحق سمعه وبصره ويده وسائر اوصافه فإن كانوا في هذه الحجة سواء فاعلمهم
بما تستحقه الربوبية فإن كانوا في العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولو اربها وليس وراء معرفة اليهودية
حال يرتضى يقوم مقامه او يكون فوقه لانه فذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والامامة على الحقيقة انما هي لله الحق جن جلاله واصحاب هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفائه ولهذا وصفهم
بصفاته فهو الامام لا هو قال تعالى ان (الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقال (من يطع الرسول فقد اطاع الله)
والله اعلم (كذا في الانحاف) قوله فأقدمهم هجرة — والهجرة اليوم مقطعة وفصلتها موروثة فاولادها جرين
مقدمون على غيرهم (ط) قوله ولا يؤمن الرجل الرجل أي لا يؤمن الرجل الرجل في محب ولا به . ويظهر سلطانه
او فيما يملكه او في محب يكون في حكمه . ويصح هذا التأويل الرواية الاخرى في اهله ونحوه ان الجماعة
شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتأقيمهم وتوادم فادام الرجل الرجل في سلطانه افضى ذلك الى توهين
امر السلطنة وخلع رتبة الطاعة وكذلك اذا امة في اهله ادى ذلك الى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف
الذي شرع لرفعه الاجتماع فلا يتقدم الرجل على ذي السلطنة لا سيما في الاعياد والجمعات ولا على امام الحق ورب
البيت الا بالاذن قوله على تكميمه التكميم ما يبعد للرجل اكراماً له في منزله من فراش وسجادة ونحوهما

وَسَلَّمَ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَوْمَهُمْ أَحَدُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَأُهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَذَكَرَ حَدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحَوَارِثِ فِي بَابِ بَعْدَ بَابِ فَضْلِ الْأَذَانِ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلْيَوْمُكُمْ قُرَاءَةُكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عَطِيَّةَ الْعَقِيلِيِّ قَالَ كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحَوَارِثِ يَأْتِينَا إِلَى مُصَلَّاتِنَا بِتَحْدِثٍ فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا قَالَ أَبُو عَطِيَّةَ فَقُلْنَا لَهُ تَقْدَمُ فَصَلِّ قَالَ لَنَا قَدِمُوا رَجُلًا مِنْكُمْ يُصَلِّي بِكُمْ وَسَأَحْدِثُكُمْ لِمَ لَا أَصِلِّي بِكُمْ تَمَعْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يَوْمُهُمْ وَلْيَوْمُهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ إِلَّا أَنَّهُ أَقْصَرَ عَلَى لَفْظِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ أَغْمَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي أَمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ : الْعَبْدُ الْأَبْقَى حَتَّى يَرْجِعَ وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

مصدر اطلق على ما تكرم به عازا (ط) قوله ليؤذن لكم خياركم الخ قال الجوهرى الخيار خلاف الاشرار والخيار الاسم من الاختيار وانما كانوا خيارا لما ورد انهم امناء لان امر الصائم من الافطار والاكل والمباشرة اليهم وكذا امر المصلي لحفظ اوقات الصلاة متعلق بهم فهم بهذا الاعتبار مختارون (ط) قوله استخلف الخ قال التوربشتي رح استخلفه على الامامة حين خرج الى تبوك مع ان عليا رضي الله عنه فيها كيدا يشغله شاغل عن القيام بحفظ من يستخلفه من الاهل حذرا ان يبالغوا بغيره قال الاشراف فيه دلالة على جواز امامة الاعمى روى انه صلى الله عليه وسلم استخلفه مرتين واستخلفه على الامامة في المدينة وقيل في ثلاث عشرة غزوة (ط) ولعل هذا كله جبر لما وقع له في سورة عبس وتولى (ق) قوله لا تجاوز صلاتهم آذانهم — قال التوربشتي اي لا يرفع الى الله تعالى رفع العمل الصالح بل ادنى شيء من الرفع وخس الاذان بالذكر لما يقع فيها من التلاوة والدعاء ولا تصل الى الله تعالى قبولا واجابة وهذا مثل قوله عليه السلام في المارقة يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم عبر عن عدم القبول بعدم مجاوزة الاذان — اقول ويمكن ان يقال ان هؤلاء استوصوا بالمحافظة على ما يجب عليهم من مراعاة حق السيد والزوج والصلاة فلما لم يقوموا بما استوصوا لم تتجاوز طاعتهم عن مساوئهم كما ان القاريه الكامل هو ان يتدبر القرآن بقلبه ويتلقاه بالعمل فلما لم يقم بذلك لم يتجاوز من صدره الى ترقوته (ط) قوله ساخط هذا اذا كان السخط لسوء خلقها والا فالامر بالعكس (ط) قوله وامام قوم قيل المراد امام ظلم واما من اقام السنه فاللوم على من كرهه قال احمد اذا كرهه احد او اثنان او

عن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تقبل منهم صلاتهم من تقدم قوماً وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دياراً والديار أن يأتيها بعد أن نفوته ورجل اعتبد محررة رواه أبو داود وابن ماجه * وعن * سلامة بنت الحر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشرراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبار والصلاة واجبة على كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبار والصلاة واجبة على كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبار رواه أبو داود

الفصل الثالث * عن * عمرو بن سلمة قال كنا بعماء من بني بكر بن كنانة نسألهم ما للناس ما لهذا الرجل فيقولون يزعم أن الله أرسله أوحى إليه أوحى إليه كذا فكنت أحفظ ذلك الكلام فكانما يفرى في صدري وكانت العرب

ثلاثة فله أن يصلي حتى يكرهه أكثر الجماعة (ح) قوله أتى الصلاة دياراً في الفريين عن ابن الأعرابي الدار جمع دبر ودبر وهو آخر أوقات الشيء أي أتى الصلاة بعدما نفوت الوقت فاقبال الشيء ودباراً أوله وآخره ودباراً انتصابه على المصدر قوله اعتبد محررة أي نسمة أو رقبة يقال اعبدته واعبيته إذا اتخذته عبداً وتناكحه أو تعق عبداً ثم استجدهم كرها أو تكتم عنه عنقه قوله أن من أشرراط الساعة أي علاماتها واحدها شرط بالتحريك قوله أن يتدافع أهل المسجد أي يدرأ كل من أهل المسجد الإمامة من نفسه ويقول لست أهلاً لما ترك تعلم ما تصح الإمامة بقوله الجهاد واجب عليكم مع كل أمير فالخطابي أي طاعة الساطن واجبة على الرعية أدام يأمرهم بالمعصية ظاناً كان أو عادلاً وفيه أن الإمام لا يتحرك بالفسق وإن الصلاة خاف الفاسق والمبتدع جائرة وإن الكبيرة لا تحبط العمل الصالح وصلاة الفاسق جائرة والقرينة الأولى يدل على وجوب الجهاد على المسلمين وعلى جواز كون الفاسق أميراً والثانية على وجوب الصلاة بالجماعة عليهم وجواز أن يكون الفاجر إماماً والثالثة على وجوب الصلاة عليهم وعلى جواز صدورها عن العاجر هذا ظاهر الحديث ومن قال الجماعة ليست بواجبة على الأعيان تأوله بأنه فرض على الكفاية كالجهاد وعليه دليل اثبات ما ادعاه (ح) قوله عن عمرو بن سلمة بكسر اللام صحابي صغير كذا في التفسير قوله كنا بعماء من بني بكر بن كنانة أي نازلين بمكان فيه ماء يمر بنا استشف أو حال من ضمير الاستقرار في الخبر الركبان بضم الراء جمع الركاب للغير خاصة هي ما في القاموس — نسألهم ما للناس قال الخطابي سؤالهم هذا يدل على حدوث امر غريب ولذا كرروه وقالوا ما هذا الرجل يدل على سماعهم منه نبأ عجيبة فيكون سؤالهم عن وصفه بالنبوة ولذلك وصفوه بالنبوة كذا قاله الخطابي (ق) قوله فكانما يفرى في صدري بالعين

تَلَوُّمُ يَا سَلَامِيهِمُ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ أَنْزِرْ كُودَهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ يَا سَلَامِيهِمْ وَبَدَرَ أَيُّ قَوْمِي يَا سَلَامِيهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ حَقًّا فَقَالَ صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينٍ كَذَا وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينٍ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ أَحَدُكُمْ فَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا فَتَنْظُرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لَمَّا كُنْتُ أُنْقَلَى مِنَ الرُّكْبَانِ فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنِّي فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ الْأَنْطَطُونَ عَنَّا إِنْ قَارِئُكُمْ فَأَشْتَرُوا فَقَطَعُوا لِي قِمِيصًا فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقِمِيصِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ ابْنِ عُمَرَ قَالَ لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْمَدِينَةَ كَانَ يَوْمُهُمْ سَائِلٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَفِيهِمْ عُمَرُ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ لَهُمْ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

﴿ باب ما على الإمام ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ ﴾ أَنَسٍ قَالَ مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ فَطُ أَخَفْتُ صَلَاةً وَلَا أُنِمْتُ صَلَاةً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مَعَهُ بَسْكَاءُ الصَّيِّ فَيُخَفِّفُ خِفَافَةً

المعجمة والراء مضارع مجزول من باب التفعيل وقيل من باب الافعال اي يلصق مثل الغراء وهو الصمغ ولذا قيل الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر قوله تلوم يحذف احدى التائين بمعنى تنتظر قوله تغلصت اي اجتمعت وارضعت وارتفعت الى اعالي البدن عن اقصرها وضيقها حتى يظهر شيء من عورتها (ق) قوله متصارمان الصرم القطع واخوان اعم من ان يكونا من جهة السب او الدين لما ورد لا يحل المسلم ان يعارم مسلما فوق ثلاث اي يهجره ويقطع مكنه والله اعلم (ط)

— باب ما على الامام —

قوله اخف صلاة — قال القاضي خفة الصلاة عبارة عن عدم تطويل قراءتها والاقصر على قصر المفضل وكذا قصر المنفصل وعن ترك الدعوات الطويلة في الانتقالات وتعامها عبارة عن الانيان بجميع الاركان والسنن واللبث راكعا وساجدا بقدر ما يسبح ثلاثا انتهى (ق) قوله وان كان اي وانه كانت خففة من المثقلة

أَنْ تَنْتَنَ أَمَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا دَخْلَ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطْلَاقَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّيْبِ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أَمَةٍ مِنْ بُكَائِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنْ فِيهِمْ السَّقِيمُ وَالضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ إِنْ مِنْكُمْ مُنْفِرٌ مِنْكُمْ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَذَا الْحَاجَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَذِكُمْ وَإِنْ أَخْطَأُوا فَذَلِكَُمْ وَعَلَيْهِمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا الْبَابُ خَالَ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي

الفصل الثالث * عَنْ * عَثَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ آخِرُ مَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ

قوله تفنن امه اي يشوش قلبها ويرزول ذوقها وحضورها في الصلاة من فتن الرجل اي اصابه فتنه ولا يبعد ان يكون رحمة على الام والطفل ايضا قال الخطابي فيه دليل على ان الامام اذا احس برجل يريد معه الصلاة وهو راكع جاز له ان ينتظر راكعا ليدرك الركعة لانه لما جاز ان يقتصر لحاجة انسان في امر دينوي كان له ان يزيد في امر اخروي وكره بعضهم وقال اخاف ان يكون شركا وهو مذهب مالك انتهى وجعل اقتصاره عليه عليه السلام لامر دينوي غير مرضي وفي استدلاله نظر اذ فرق بين تخفيف الطاعة وترك الاطالة لغرض وبين اطالة العبادة بسبب شخص فانه من الرياء المتعارف (ق) قوله مما يطيل بنا اي من اجل اطالته بنا فن الاولى تمليية للآخر والثانية بدل منها وقال الطبري ابتدائية متعلقة بآخر والثانية مع ما في حيزها بدل منها ومعنى تأخره عن الصلاة ان لا يصلبها مع الامام (ق) قوله غضبا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قال الطبري اي كان اليوم اشد غضبا منه في الايام الاخر وفيه وعيد على من يسعى في تخلف الغير عن الجماعة قلت ولو باطالة الطاعة (ق) قوله يصلون لكم خبر مبتدا محذوف اي اغتصمكم يصلون لكم وانتم تقتدون بهم فان اصابوا اي اتوا بجميع ما عليهم من الاركان والشرايط فلكم اي لكم ولهم على التقلب لانه مفهوم بالاولى والمضى فقد حصل الاجر لكم ولهم او حصلت الصلاة تامة كاملة وان اخطؤا بان اخلوا ببعض ذلك عمدا وسهوا فلكم اي الاجر وعليهم اي الوزر لانهم ضمناه او فصيح الصلاة لكم والتبعية من الوال والقصان عليهم وهذا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا فَأَخِيفْ بِهِمُ الصَّلَاةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أُمُّ قَوْمِكَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا قَالَ ادْنُهُ فَأَجْلِسْنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِي صَدْرِي بَيْنَ ثَدْيَيْ ثُمَّ قَالَ تَحَوَّلْ قَوْمَهَا فِي ظَهْرِي بَيْنَ كَتِفَيْ ثُمَّ قَالَ أُمُّ قَوْمِكَ فَمَنْ أُمُّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِالْتَّخْفِيفِ وَيَوْمُنَا بِالصَّافَاتِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

﴿باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق﴾

الفصل الأول * عَنْ * الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لَمْ يَمْنَحْ أَحَدًا مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ مُتَقَى عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبَادِرُوا الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ وَإِذَا رَكَعَ فَأَرْكَعُوا

إذا لم يعلم المأموم بحاله فيما أخطأه وإن علم فعله الوبال والاعادة (ق) قوله اجدي في نفسي شيئاً - قال الطبري أي أرى في نفسي ما لا أستطيع على شرائط الإمامة وإفاء حقها لما في صدرى من الوسواس وقلة تحدي القرآن والفقه فيكون وضع اليد على ظهره وسدده لازالة ما يمنعه منها والبات ما يقويه على احتياك ما يصلح لها من القرآن والعقده قال النووي ويحتمل انه أراد الخوف من حصول شيء من الكبر والاعجاب له مقدماً على الناس فادبه الله ببركة كفه عليه الصلاة والسلام (ق) قوله يا امرئ بالتخفيف ويؤمنا بالصافات قيل بينهما تناف وإجيب بأنه إنما يلزم إذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة يختص بها وهو أن يقرأ الآيات الكثيرة في الأزيمة البسيرة قاله الطبري (ق)

﴿باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق﴾

قوله لم يمن أي لم يشن ولم يعطف وفيه دلالة على أن السنة أن المأموم يتخلف عن الإمام في أفعال الصلاة مقدار هذا التخلف وأن لا يتخلف جاز إلا في تكبيرة الاحرام أو لا بد أن يصبر المأموم حتى يفرغ الإمام منها (ط)

وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَمُّوْا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يَذْكُرْ وَإِذَا قَالَ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ فَرَسًا فَصُرِعَ عَنْهُ فَجَعَلَ شَفَهُ الْأَيْمَنِ فَصَلَّى صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ قَاعِدٌ فَصَلَّيْنَا وَرَأَاهُ قَعُودًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنَّمَا جِئِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِذَا رَكَعَ قَارَكُمُوا وَإِذَا رَفَعَ قَارْفَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَمُّوْا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ قَالَ الْحَمِيدِيُّ قَوْلُهُ إِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا

قوله إنما جعل الإمام ليؤتم به أي ليقدي به ويتبع ومن شأن التابع أن لا يسابق متبوعه ولا يساوقه بل يراقب أحواله ويأتي على أثره بنحو ما فعله كذا قال الطبري وقال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى في شرح الاحكام قال أبو حنيفة وزفر ومحمد والثوري يكبر في الاحرام مع الامام وقال أبو يوسف والشافعي لا يكبر المأموم حتى يفرغ الامام من التكبير وتوجيه قول من جوز تكبيره معه ان الاتهام منه الامتنان لفعل الامام فهو اذا فعل مثل فعله فسواء اوقعه معه او بعده فقد حصل ممثلاً لفعله اه وذكر ابن حزم انه متى فارق الامام في شيء من الافعال بطلت صلاته اه (اعراف) قوله اذا صلى جالساً وصلوا جلوساً منسوخ بدليل امامة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره جالساً والساقى قيام والسر في هذا النسخ ان جلوس الامام وقيام القوم يشبه فعل الاعاجم في افراط تعظيم ملوكهم كما صرح في بعض روايات الحديث فلما استقرت الاصول الاسلامية وظهرت المخالفة مع الاعاجم في كثير من الشرائع رجع قياس آخر وهو ان القيام ركن الصلاة فلا يترك من غير عذر ولا عذر للمقتدي (كذا في حجة الله البالغة) اعلم انه قد ذهب احمد واسحاق والاوزاعي الى ظاهر هذا الحديث فقالوا اذا صلى الامام جالساً صلى من وراء جالساً فان قيل قد صلى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً باصحابه ولم يستخلف قلنا صلى قاعداً لئلا يجوز واستخلف مرة اخرى ولان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً افضل من صلاة غيره قائماً — وقال مالك في احدي روايته لا تصح صلاة القادر على القيام خلف القاعد وهو قول محمد بن الحسن لان الشعبي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احد بعدي جالساً اخرجه الدارقطني — ولان القيام ركن فلا يصح اتهام القادر عليه بالماجز عنه كسائر الاركان — وقال الثوري والشافعي واصحاب الرأي يصلون خلفه قياماً لما روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حقة فخرج بين رجلين فاجلساه الى جنب ابي بكر فجعل ابو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم واناس يصلون بصلاة ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد وهذا آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه ركن قدر عليه فلم يجوز له تركه كسائر الاركان — واما حديث الشعبي فرسل يرويه جابر الجعفي وهو متروك واما حديث عائشة فقال احمد ليس فيه حجة لان ابا بكر كان ابتداء الصلاة قائماً فاذا ابتداء الصلاة قائماً قياماً — فاشار احمد الى انه يمكن الجمع بين الحديثين بحمل الاول على من ابتداء الصلاة جالساً والثاني على من ابتداء الصلاة قائماً ثم اعتل فجعل متى امكن الجمع بين الحديثين وجب ولم يعمل على النسخ كذا في المغني والشرح الكبير — ولا يبعد ان يقال ان الصلاة التي

جُلُوساً هُوَ فِي مَرَضِهِ الْقَدِيمِ ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِساً وَالنَّاسُ خَافَهُ قِيَاماً لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْقُعُودِ وَإِنَّمَا يُوْخَذُ بِالْأَخْرِفِ فَالْآخِرُ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَأَتَّفَقَ مُسْلِمٌ إِلَى أَجْمَعُونَ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ وَإِذَا سَجَدَ فَأَسْجِدُوا ﴿وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَالٌ يُوْذُنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْآيَاتِ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً فَقَامَ يَهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلَاهُ تَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ ذَهَبَ بِتَأَخُّرٍ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِماً

صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه القديم كان مقرئاً والناس الذين صلوا خلفه بعضهم قايماً وبعضهم قعوداً كانوا متطوعين لأن الظاهر أنهم كانوا حضروا لعبادة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من المكتوبة في المسجد ولم يكن في بالهم شيء من أمر الصلاة فما حضروا ورأوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قاموا خلفه ليطوعوا فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا صلى قائماً فصلوا قايماً وإذا صلى جالساً فصلوا جالساً أحسين — وهكذا الحكم عند السادة الخفية في مثل هذه الصورة إذا كانت المفتدي متطوعاً غير مقرئ ان يصلي جالساً إذا كان امامه جالساً وأما إذا كان مقرئاً مثل الإمام فعليها ان يصلي قائماً ولا يترك فرض القيام وان كان امامه جالساً لمرضه كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الآخر قبل وفاته يوم جالساً والناس كلهم خلفه قياماً والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم قوله في مرضه القديم اي حين آلى من نسائه قوله وانما يؤخذ بالآخر قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى فعلة الآخر ناسخ لعلة الاول وفرض الله تبارك وتعالى على المريض ان يصلي جالساً اذا لم يقدر قائماً وعلى الصحيح ان يصلي قائماً فكل قد ادى فرضه اه كذا في مختصر المزني وكتاب الام قوله حتى جلس عن يسار ابي بكر — فيه اشارة الى انه عليه السلام كان هو الامام لجلسه ابا بكر سن بينه كما هو الاصل ولو كان مقتدياً بأبي بكر لكان قيامه عملاً بالجواز او بالضرورة — ثم رأيت الطحاوي ذكر ان هذا قعود الامام لا قعود المأموم واخرى ان عبد الله بن عباس قال في حديثه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في القراءة من حيث انتهى ابو بكر ولم يقرأ ابو بكر بعد ذلك وكان الصلاة فيما يجهر بالقراءة ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الامام ان اجتمعوا ان المأموم لا يقرأ في حال الجهر مع الامام اه وفيه دلالة على ان قراءة القاعقة ليست بركن كما لا يخفى كذا في المرافعة ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان هو الامام وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه خلف ابي بكر قاعداً وقال حسن صحيح واخرج النسائي عن انس آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد متوشحاً خلف ابي بكر رضي الله تعالى عنه فأولاً لا يعارض ما في الصحيح وثانياً يقال البيهقي لا يعارض الصلاة التي كان فيها اماماً صلاة الظهر

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَاعِدًا يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ يَقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا يُسَمَّى أَبُو بَكْرٍ النَّاسِ الْكَبِيرَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا يَغْتَشِي الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَحُولَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * عَلِيٍّ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ وَالْإِمَامُ عَلَى حَالٍ فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سَجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلَا تَعْدُوهُ شَيْئًا وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ بَدَّرَكَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَتَبَ لَهُ بِرَّاتَانِ بِرَّةٍ مِنَ النَّارِ وَبِرَّةٍ مِنَ النَّفَاقِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أُعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي

يوم السبت أو الأحد وهي التي خرج فيها بين العباس وعلى والتي كان فيها مأموما الصبح من يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها حتى خرج من الدنيا وهي التي خرج فيها بين الفضل بن عباس وعلام له بعد حصل بذلك الجمع والله أعلم فتح القدير قوله أن يحول الله أي يجعله مبدأً والافعل المسخ غير حار في هذه الأمة وأقول لعل المأموم لما لم يعمل بما أمر به من الاقتداء بالامام ولم يفهم أن معنى الامام والمأموم مأخوذه بالخمار في البلدة كقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) وقد سبق عن الخطابي حواشي المسخ في هذه الأمة فيجوز أن يعمل على الحقيقة والله أعلم (ط) قوله ومن أدرك ركعة قبل أن يركع الركعة الثالثة وبالصلوة الركعة أي من أدرك الركوع مع الامام فقد أدرك تلك الركعة وقيل من أدرك ركعة فقد أدرك الصلاة مع الامام يعني يحصل له ثواب الجماعة هذا الحكم في الجمعة ولا يحصل له ثواب الجماعة أن أدرك بعضاً من الصلاة قبل السلام ومذهب مالك أنه لا يحصل فضيلة الجماعة إلا بأدراك ركعة تامة سواء في الجمعة وغيرها (ط) قوله براءة من النفاق أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوقعه لعمل أهل الاخلاص وفي الآخرة يؤمنه بما يذهب به المنافق أو يشهد له أنه غير منافق فإن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى (ط) قوله أعطاهم مثل أجر من صلاها هذا إذا لم يكن التأخير بتقصيره أقول لعله يعطي الثواب لوجبهما أحدهما

سَعِيدُ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ فَقَامَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث **عن** عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عائشة فقلت ألا تحذرنني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل النبي ﷺ فقال أصلي الناس قلنا لا يا رسول الله وهم ينتظرونك فقال ضعوا لي ماء في المِخضَبِ قالت ففعلنا فَاغْتَسَلَ فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأَغْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصْلَى النَّاسُ قُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ضعوا لي ماء في المِخضَبِ قالت ففعلنا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأَغْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصْلَى النَّاسُ قُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ضعوا لي ماء في المِخضَبِ قالت ففعلنا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأَغْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصْلَى النَّاسُ قُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَن يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْآيَاتِ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ خَفَّةً وَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّيُ بِالنَّاسِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَن لَا يَتَأَخَّرَ قَالَ أَجْلِسْ بِي إِلَى جَنْبِهِ فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ

ان نية المؤمن خير من عمله والاخر جبراً لما حصل له من التحسر افواتها (ط) قوله يتصدق على هذا سبباً صدقة لانه يتصدق عليه ثوابت وعشرين درجة اذ لو صلى مفرداً لم يحصل له الا ثواب صلاة واحدة وفيه دلالة على ان من صلى جماعة يجوز له ان يصلي مرة اخرى جماعة اماماً او مأموماً قوله فيصلي بصورت وقوعه جواب قوله الا رجل كقولك الا تنزل فتصيب خيراً وقبل المهمة للاستفهام ولا يعني ليس فعلى هذا فيصلي مرفوع عطفاً على الخير وهذا اولى (ط) قوله فقام رجل هو ابو بكر كما في سنن البيهقي قوله في المِخضَبِ بكسر الميم شبه المِركن وهي اجانة يدخل فيها الثياب قوله لينوء اي يقوم والنوء النعوم والطوع قوله عكوف بصم العين

مَا حَدَّثَنِي عَائِشَةُ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَاتِ فَمَرَضْتُ عَلَيْهِ حَدِيثَهَا
فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ أَسَمْتُ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ
عَلِيٌّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَنْ أَدْرَكَ الرُّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ السُّجْدَةَ
وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أَمِّ الْقُرْآنِ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ رَوَاهُ مَالِكٌ ﴿وَعَنْهُ﴾ أَنَّهُ قَالَ الَّذِي
يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ فَإِنَّمَا تَأْصِيتهُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ مَالِكٌ

﴿بَابُ مَنْ صَلَّى صَلَاةً مَرَّتَيْنِ﴾

الفصل الأول ﴿عَنْ﴾ جَابِرٍ قَالَ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي بِقُوَّةٍ فَيُصَلِّي بِهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْهُ﴾ قَالَ كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ فَيُصَلِّي بِهِمْ الْعِشَاءَ وَهِيَ لَهُ نَافِلَةٌ رَوَاهُ

الفصل الثاني ﴿عَنْ﴾ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَاجَتَهُ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَأَنْحَرَفَ فَإِذَا هُوَ

جَمَعَ أَيُّ عَاكِفُونَ مَقْبُوعُونَ قَوْلُهُ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ بِمَنْ أَدْرَكَ الرُّكُوعَ فَقَدْ أَدْرَكَ السُّجْدَةَ أَيُّ الرُّكْعَةِ وَمَنْ أَدْرَكَ
الرُّكُوعَ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَدْرَكَ الرُّكْعَةَ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ (ط)

﴿بَابُ مَنْ صَلَّى مَرَّتَيْنِ﴾

قَوْلُهُ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الخ - قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ آخِراً وَأَخْرَاجُ حَدِيثِ مُعَاذٍ هَذَا فِي بَابِ مَنْ صَلَّى مَرَّتَيْنِ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتِ كَانَتِ الْفَرِيقَةُ تَعْلَى مَرَّتَيْنِ وَأَمَّا عِنْدَ قَوْلِهِ فَيُصَلِّي بِهِمْ - قَالَ الْقَاضِي فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ
عَلَى جَوَازِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ بِالْجَمَاعَةِ فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى الْجَوَازِ مُطْلَقاً وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يُعَادُ إِلَّا الظُّرُّ وَالْعِشَاءُ أَمَّا
الصُّبْحُ وَالْمَصْرُ فَلَا يُصَلَّى عَنْ الْعِلَاءِ بَعْدَهَا وَأَمَّا أَنْقَرِبَ فَلَا يُصَلَّى وَتَرَى الْإِسْلَامَ وَأَوَّلَ إِعَادَتِهَا صَارَتْ شُعْماً وَلَئِنْ الْغُلَّ
لَا يَكُونُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَإِنْ ضَمَّ رَكَعَةً صَارَ خَالِفاً لِلْإِمَامِ وَقَالَ مَالِكٌ إِنْ كَانَ قَدْ صَلَّاهُ فِي جَمَاعَةٍ لَمْ يَعْدُهَا وَلَا إِعَادَتَهَا
إِلَّا أَنْقَرِبَ وَهِيَ أَرْبَعُ اقْتِدَاءِ الْمُسْتَرَضِ بِالْمُتَّفِقِ جَازٍ وَعَنْهُ قَالَ كَانَ مُعَاذُ الْخَلِيفَةِ لَمْ يَبَيِّنِ الْمُؤَلَّفُ رَأْيَهُ
مَنْ أَسْحَابُ السُّنَنِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَا وَجَدَهُ فِي الصَّحِيحِينَ قَالَ الشَّيْخُ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثُ
أَثْبَتَ فِي الْمَصَابِيحِ مِنْ طَرَفَيْنِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ أَوْرَدَهُ الشَّيْخَانُ وَأَمَّا الثَّانِي بِإِزْدَادِ التَّوْبَةِ فِيهِ وَهِيَ قَوْلُهُ وَهِيَ نَافِلَةٌ
لَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ فِي أَحَدِ الْكُتَابَيْنِ فَأَمَّا إِنْ يَكُونُ الْمُؤَلَّفُ أَوْرَدَهُ يَأْتِي الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فَخُفِيَ قَدَمُهُ لِإِهْمَالِ التَّعْيِزِ
بَيْنَهُمَا وَهُوَ سَوِيٌّ وَمَا إِنْ يَكُونُ مِنْ بَدَأٍ مِنْ خَلْفٍ أَقْبَحَ الْفُضُولِ إِلَى مَهَامِهِ لَمْ يَعْرِفْ طَرَقَهَا (ط) وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ
رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالشَّافِعِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَالْإِسْرَافِيُّ وَرِجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ
قَوْلُهُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ مَا أَخْبَرَنَا عَنْ غُلَيْظِ الْجَبَلِ وَارْتَفَعَ عَنِ الْمَسِيلِ بِمَنْ هَذَا وَجْهٌ تَسْمِيَتُهُ بِهِ

بِرَجُلَيْنِ فِي آخِرِ النَّوْمِ لَمْ يُصَلِّا مَعَهُ قَالَ عَلِيٌّ بِهِمَا فَعِي بِهِمَا تَرَعْدُ قَرَأْتُهُمَا فَقَالَ مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيا مَعًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا قَالَ فَلَا تَفْعَلَا إِذَا صَلَّيْنَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَنْبَتَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلَّيَا مَعَهُمْ فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

الفصل الثالث * عن * بشر بن معجب عن أبيه أنه كان في مجلس مع رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى وَرَجَعَ وَمَجِئْنِي فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ النَّاسِ أَلَسْتَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَقَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنِّي كُنْتُ قَدْ صَلَّيْتُ فِي أَهْلِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جِئْتَ الْمَسْجِدَ وَكُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ فَأَقِمْ الصَّلَاةَ فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * رجل من أمية بن خزيمة أنه سأل أبا أيوب الأنصاري قال يُصَلِّي أَحَدُنَا فِي مَنْزِلِهِ الصَّلَاةَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ وَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَأُصَلِّي مَعَهُمْ فَأَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَلِكَ لَهُ مِنْهُمْ جَمْعٌ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * يزيد بن عامر قال جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَجَلَسْتُ وَلَمْ أَدْخُلْ مَعَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتَنِي جَالِسًا فَقَالَ أَلَمْ تُسَلِّمْ يَا زَيْدُ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسَلَمْتُ قَالَ وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ النَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ قَدْ صَلَّيْتُ فِي مَنْزِلِي أَحْسَبُ أَنْ قَدْ صَلَّيْتُمْ فَقَالَ إِذَا جِئْتَ الصَّلَاةَ فَوَجَدْتَ النَّاسَ يُصَلُّونَ فَصَلِّ مَعَهُمْ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ تَكُنْ لَكَ نَافِلَةٌ وَهَذِهِ مَكْتُوبَةٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * ابن عمر أن رجلاً سألَهُ فَقَالَ إِنِّي

قوله علي اسم فعل بها اي يتوني بها واحضروها عندي (طيبي) قوله وان كنت قد صليت تكرير تقرير لقوله وكنت قد صليت ونحوهين لتكلام كما في قوله تعالى ان ربك للدين عملا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم خبر لقوله ان ربك للدين عملا السوء وقوله ان ربك من بعدها تكرير للتقرير والحسين (ط) قوله فاصلي معهم فيه التفات من الغيبة الى الحكاية لانه الاصل ان يقام اصلي في منزلي بدل قوله يصلي احدنا قوله فأجد في نفسي شيئا اي اجد في نفسي من فعل ذلك حرازة هل ذلك لي او علي قبل له سهم جمع اي ذلك لك لعلك ولك نصيب من ثواب الجماعة وخس من هذا

أَصْلِي فِي بَيْتِي ثُمَّ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْإِمَامِ أَفَأَصَلِّيَ مَعَهُ قَالَ لَهُ نَعَمْ قَالَ الرَّجُلُ
أَبْتُهُمَا أَجْعَلْ صَلَاتِي قَالَ أَيْنَ عُمَرُ وَذَلِكَ إِلَيْكَ إِنَّهُ أَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ أَبْتَهُمَا شَاءَ رَوَاهُ مَالِكٌ
﴿ وَعَنْ ﴾ سَلْيَانَ مَوْلَى مَيْمُونَةَ قَالَ أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ عَلَى الْبِلَاطِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَقُلْتُ أَلَا تُصَلِّيَ مَعَهُمْ
قَالَ قَدْ صَلَّيْتُ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ
مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَّمِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ نَافِعٍ قَالَ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ
مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ أَوْ الصُّبْحَ ثُمَّ أَدْرَكَهُمَا مَعَ الْإِمَامِ فَلَا يَمُدُّ لَهُمَا رَوَاهُ مَالِكٌ
﴿ بَابُ السَّنَنِ وَفَضَائِلِهَا ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ ﴾ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ مَا أَخْرَجَ الدَّارِقُطِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّيْتَ فِي اهْلِكَ
ثُمَّ أَدْرَكَتْ فَصَلِّهَا إِلَّا الْفَجْرَ وَالْمَغْرِبَ قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ تَفَرَّدَ بِرَفْعِهِ رَسُولُ بْنُ صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ وَكَانَ ثَقَّةً وَزِيَادَةً
الثَّقَّةَ مَقْبُوضَةً وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ النَّبِيِّ عَنْ الْفَلَّاحِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالصُّبْحِ فَيَقْدُمُ لِأَنَّ الْمَنَاعَ يَقْدُمُ عَلَى الْمَسِيحِ (ق)
قَوْلُهُ وَذَلِكَ إِلَيْكَ أَخْبَارٌ فِي مَعْنَى الِاسْتِغْنَاءِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَانِ مَالِكٍ يَحْمِلُ
أَيْشَهُمَا شَاءَ لِأَنَّ الْمَدَارَ عَلَى الْقَبُولِ وَهُوَ عَنَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَإِنْ كَانَ جَمْعُورُ الْفُقَهَاءِ يُصَلُّونَ الْأَوَّلَى مُرِيضَةً (ق) قَوْلُهُ
عَلَى الْبِلَاطِ يَفْتَحُ الْبَاءُ ضَرْبَ مِنَ الْحِجَارَةِ يَغْرُسُ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ سَمِيَ الْمَكَانَ بِلَاطًا أَسَاطًا — وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ
بِالْمَدِينَةِ قَالَه الطَّبْرِيُّ — وَإِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُصَلُّوا الصَّلَاةَ أَيَّ وَاحِدَةٍ بِطَرِيقَةٍ
الْفَرِيضَةِ جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ فِي يَوْمٍ أَيْ فِي وَقْتٍ مَرَّتَيْنِ أَيْ بِالْجَمَاعَةِ أَوْ غَيْرِهَا إِلَّا إِذَا وَقَعَ نَقْصَانٌ فِي الْأَوَّلَى (ق)
﴿ بَابُ السَّنَنِ وَفَضَائِلِهَا ﴾

قَالَ الْإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقٍ الْعِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَقْدِيمِ السَّنَنِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَتَأْخِيرِهَا مِنْهَا مَعْنَى لَطِيفٍ
مُنَاسِبٍ أَمَا فِي التَّقْدِيمِ فَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَشْتَغِلُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا فَتُكَيِّفُ النَّفْسُ فِي ذَلِكَ بِحَالَةٍ جَيِّدَةٍ عَنْ حُضُورِ
الْقَلْبِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ فِيهَا الَّذِي هُوَ رُوحُهَا فَإِذَا قَدِمَتِ السَّنَةُ عَلَى الْفَرِيضَةِ تَأَنَسَّتِ النَّفْسُ بِالْعِبَادَةِ وَتُكَيِّفُ
بِحَالَةٍ تَقَرُّبٍ مِنَ الْخُشُوعِ فَيَدْخُلُ فِي الْفَرَائِضِ عَلَى حَالَةٍ حَسَنَةٍ يُمْكِنُ بِحَصْلِهَا لَوْ لَمْ تَقْدُمِ السَّنَةُ فَإِنَّ النَّفْسَ بِجَوْلَةٍ
عَلَى التَّكْيِيفِ بِمَا هِيَ فِيهِ لِأَسْبَابِهَا إِذَا كَثُرَ أَوْ طَالَ وَوُرُودِ الْحَالَةِ الْمُنَافِيَةِ لَهَا قَبْلُهَا قَدْ تَمَحَّوْا أَمَّا الْحَالَةُ السَّابِقَةُ أَوْ تَضَعُفُهُ
وَأَمَّا السَّنَةُ الْمُتَأَخِّرَةُ فَلَمَّا وَرَدَ أَنَّ النُّوَافِلَ جَائِزَةٌ لِنَقْصَانِ الْفَرَائِضِ فَإِذَا وَقَعَ الْفَرَضُ نَاسِبٌ أَنْ يَكُونَ بِمَدَّةٍ مَا
يَجِبُ خِلَافَهُ أَنْ وَقَعَ — وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الْأَحَادِيثُ فِي أَعْدَادِ الرُّكُوعَاتِ وَالرُّوَاتِبِ فَعَلَا وَقَوْلَا — وَاخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ
الْفُقَهَاءِ فِي الْإِخْتِيَارِ لِنُكُلِ الْأَعْدَادِ وَالرُّوَاتِبِ وَالْمَرْوِيُّ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا تُؤْتَى فِي ذَلِكَ قَالَ أَبُو
الْقَاسِمِ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُوَقَّتُ فِي هَذَا أَهْلُ الْعِرَاقِ — وَالْحَقُّ وَاشْتَعَالِي أَعْلَمُ فِي هَذَا الْبَابِ اعْتِنَاءُ مَا وَرَدَ فِيهِ أَحَادِيثُ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّطَوُّعَاتِ وَالنُّوَافِلِ الْمُرْسَلَةِ أَنْ كُلَّ حَدِيثٍ صَحِيحٍ دَلَّ عَلَى اسْتِحْبَابِ عَدَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ أَوْ هَيْئَةٍ
مِنْ هَذِهِ الْهَيْئَاتِ أَوْ نَافِلَةٍ مِنَ النُّوَافِلِ يَعْمَلُ بِهِ فِي اسْتِحْبَابِهِ ثُمَّ يَخْتَلِفُ مَرَاتِبُ ذَلِكَ الْمُسْتَحَبِّ فَمَا كَانَ الدَّلِيلُ

مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ابْنِي لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةِ إِبْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا ابْنِي اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْ ابْنِي لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ قَالَ وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ حِينَ

دَالَا عَلَى تَأْكِيدِهِ أَمَّا بِإِلَازِمِهِ فَعَلًا أَوْ بِكَثْرَةِ فَعَلِهِ أَوْ لِقُوَّةِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَى تَأْكِيدِ الْحَكْمِ فَبَعْدَ مَا عَمَّا ضِدَّةٍ دَلِيلٍ آخِرُ لَهُ أَوْ أَحَادِيثُ فِيهِ تَدْوُو مَرْتَبَتَهُ فِي الِاسْتِحْبَابِ وَمَا نَقَصَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَهُ فِي الرِّبَاةِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ لَا يَدْرِي إِلَى الصَّحَّةِ فَإِنْ كَانَ حَسَنًا عَمِلَ بِهِ إِنْ لَمْ يَمَارَسْهُ صَحِيحٌ أَقْوَى مِنْهُ وَكَانَتْ مَرْتَبَتُهُ نَاقِصَةً عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ أَعْنَى الصَّحِيحِ الَّذِي لَمْ يَدْمُ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يُوَكَّدِ اللَّفْظُ فِي طَلَبِهِ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَدْخُلُ فِي حُسْبِ الْمَوْضُوعِ فَإِنْ أَحْدَثَ شُعَارًا فِي الدِّينِ مَنَعَ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَحْدِثْ فَهُوَ عَنْ نَظَرٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ أَنَّهُ مَسْتَحْبَبٌ لِدُخُولِهِ تَحْتَ الْعُمُومَاتِ الْمُفْتَضِيَةِ لِفَعْلِ الْخَيْرِ وَاسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ أَنَّ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتِ بِالْوَقْتِ أَوْ بِالْخَالِ وَالْهَيْئَةِ وَالْفِعْلِ الْخُصُوصُ يَخْتِاجُ إِلَى دَلِيلٍ خَاصٍّ يَقْنِضِي اسْتِحْبَابَهُ بِخُصُوصِهِ هَذَا أَقْرَبُ وَأَتَمُّ عِلْمٌ (كَذَا فِي أَحْكَامِ الْأَحْكَامِ) قَوْلُهُ غَيْرُ فَرِيضَةٍ - قَالَ الطَّبْرِيُّ تَأْكِيدٌ بِالتَّطَوُّعِ فَإِنَّ التَّطَوُّعَ النَّبِيْعَ مِنْ نَفْسِهِ بِفَعْلٍ مِنَ الطَّاعَةِ وَهِيَ قِيَامٌ رَاتِبَةٌ وَهِيَ الَّتِي دَاوَمَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرُ رَاتِبَةٍ وَهَذَا مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَالرُّتُوبُ الدَّوَامُ (ق) قَوْلُهُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ هَذَا مَتَمِّكَاتُ السَّامِعِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَبْعَةِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَعِنْدَنَا السَّنَةُ قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعٌ وَلَمَّا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ قَالَ الدَّوَادِي وَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَرْبَعًا وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَصَفَ مَا رَأَى قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَسِيًّا ابْنُ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الْأَرْبَعِ قُلْتُ هَذَا الْإِحْتِمَالُ بَعِيدٌ وَالْأَوَّلِيُّ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى حَالَيْنِ وَكَانَ تَارَةً يُصَلِّي ثَنَيْنِ وَتَارَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا وَقِيلَ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَقْتَصِرُ عَلَى رَكْعَتَيْنِ وَفِي بَيْتِهِ يُصَلِّي أَرْبَعًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي إِذَا كَانَ فِي بَيْتِهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مَا فِي الْمَسْجِدِ دُونَ مَا فِي بَيْتِهِ وَاطَّلَعَتْ عَائِشَةُ عَلَى الْأَمْرَيْنِ وَيَقْوَى الْأَوَّلُ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ثُمَّ يَخْرُجُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ الْأَرْبَعُ كَانَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَهْوَانِهِ وَالرَّكْعَتَانِ فِي قَلِيلِهِمَا (كَذَا فِي مُنْجِ الْبَارِي) وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِسْلَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَنَا قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعٌ وَقَدْ جَاءَ فِيهَا أَيْضًا أَحَادِيثُ عَنْ عَائِشَةَ وَآمٍ حَبِيبَةٍ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي تَارَةً أَرْبَعًا وَآخَرَى رَكْعَتَيْنِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مَا رَأَى وَعَقْدُ التِّرْمِذِيِّ مَا بَالٍ لِلأَرْبَعِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأُورِدَ حَدِيثًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَآمٍ حَبِيبَةٍ وَحَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ

يُطْلَعُ الْفَجْرُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّي بَدَأَ
الْجُمُعَةَ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ
سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَطَوُّعِهِ فَقَالَتْ كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ
قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ
ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي
مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوُتْرُ وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا وَكَانَ
إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ وَمَسَّحَ وَهُوَ قَاعِدٌ
وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ
صَلَاةَ الْفَجْرِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ
النُّوَاقِلِ أَشَدَّ تَمَاهِدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا * قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ يَحْتَارُونَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَهُوَ قَوْلُ
سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَإِبْنِ الْمُبَارَكِ وَاسْحَاقَ (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ أَبِي سَانَ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلُنَّ صَلَاةَ السَّحَرِ وَحَدَّثَنَا
وَكَيْعٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَلَيْتُ مَعَ عُمَرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ
الظُّهْرِ فِي بَيْتِهِ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ حَصِينٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْرَكُونَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَجْرُطِ حَالًا وَحَدَّثَنَا عُبَادُ بْنُ عَوَامٍ عَنْ حَصِينٍ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ لَا يَسْلَمُ يَسْرِي إِلَّا أَنْ يَتَشَهَّدَ وَحَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مَسْرُورٍ عَنْ أَبِي
صَحْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يُعَلِّي أَرْبَعَ قَبْلَ الظُّهْرِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِ الْأَرْبَعِ قَبْلَ الظُّهْرِ قَوْلُ
مَنْ قَالَ إِذَا قَامَتْ فَصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنْ هَلَالِ الْوَزَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَتْ أَرْبَعَ قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهَا بَعْدَهَا وَحَدَّثَنَا وَكَيْعٌ
عَنْ مَسْرُورٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَوْدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ مَنْ قَامَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّى بَعْدَهَا
كَذَا فِي الْإِتِّحَافِ قَوْلُهُ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ أَيْ لَا يَقْدُمُ قَبْلَ الرُّكُوعِ قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ
وَقَالَ الطَّبْرِيُّ أَيْ يَنْقُلُ مِنَ الْقِيَامِ إِلَيْهَا وَكَذَا التَّغْدِيرُ فِي الَّذِي يَبْدُو أَيْ يَنْقُلُ إِلَيْهَا مِنَ الْقَعْدِ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ قَاعِدًا
رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ أَيْ لَا يَقُومُ لِلرُّكُوعِ قَوْلُهُ أَشَدَّ تَمَاهِدًا عَائِشَةُ وَهِيَ دَائِمَةٌ قَوْلُهُ رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
قَالَ الطَّبْرِيُّ أَنْ يَحْمَلَ الدُّنْيَا عَلَى أَعْرَاضِهَا وَزَهْرَتِهَا فَالْخَيْرُ أَمَّا يَجْرِي عَلَى زَعَمٍ مَنْ يَرَى فِيهَا خَيْرًا أَوْ يَكُونُ مِنْ بَابِ أَيْ

أَبْنِ مَفْعَلٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ
لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا
بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا وَرَاءَهُ مُسَلِّمٌ ۖ وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ
فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا

الفصل الثاني ﴿عَنْ﴾ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الفرقيتين خير مقاماً وإن حمل على الاتفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثواباً منها (ق) قوله
صلوا قبل صلاة المغرب قال عبيد بن النعمان في استنباح ركعتين بين الغروب وصلاة المغرب أو بين
الادان والاقامة لما ورد بين كل أدائين صلاة وفيها وجهان أشهرهما لا يستحب والأصح يستحب للأحاديث
الواردة فيه وعليه السلف من الصحابة والتابعين والخلفاء كأحمد وإسحاق ولم يستحبها الخلفاء الراشدون ومالك
وأكثر الفقهاء كذا في المرقاة وشرح الطبري وروى أبو داود عن طاووس قال سئل ابن عمر عن الركعتين قبل
المغرب فقال ما رأيت أحداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها وقال أبو بكر بن العربي اختلف
الصحابة فيه ولم يفعل أحد بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال القاضي أنها بدعة وروى عن الخلفاء الأربعة
وجماعة من الصحابة أنهم كانوا لا يصلونها كذا في الفتح والعمدة وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب إن أبا سعيد
الخدري رضي الله عنه كان يصلي الركعتين قبل المغرب قال كان ينهي عنهما ولم أدرك أحداً من الصحابة يصليهما
غير سعد بن مالك فقيه إن من لم يكن يصليها هو أكثر الصحابة عدداً وقد روى عن إبراهيم أنه قال إن الركعتان
قبل المغرب بدعة لم يصليهما النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر روى ذلك محمد بن أبي حنيفة عن
حماد عنه قال محمد بن وهب تأخذ وموضع إبراهيم من العلم موضع وخبرته بالصحابة خبرته وكان العمل بعد ذلك
في المساجد الثلاثة على تركها وفتحهم الأمصار على ذلك (كذا في المختصر) قوله كراهية أن يتخذها الناس سنة
قال المحب الطبري لم يرد نبي استحبابها لأنه لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب بل هذا الحديث من أقوى الأدلة
على استحبابها ومعنى قوله سنة أي شريعة وطريقة لازمة وكأن المراد انحطاط مرتبتها عن روائب الفرائض
ولهذا لم يعبها أكثر الشافعية في الرواتب واستدركها بعضهم وتمقب بأنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم
واظب عليها (فتح الباري) قوله فليصل أربعا — قال ابن المالك وهذا يدل على كون السنة بعدها أربع
ركعات وعليه الشافعي في قوله اه وهو قول أبي حنيفة ومحمد وعن أبي يوسف أن السنة بعدها ست جماعتين
الحديثين أو لما روى عن علي أنه قال من كان مصلياً بعد الجمعة فليصل ستاً وهو مختار الطحاوي وقال أبو يوسف
أحب إلي أن يبدأ بالأربع لئلا يكون قد صلى بعد الجمعة مثلها وأخذ من مفهوم هذا الحديث بعض الشافعية أنه
لأنه لا جمعة قبلها وابتدع بعضهم فقال الصلاة قبلها بدعة كيف وقد جاء بأسناد جيد كما قال الحافظ العراقي أنه
عليه السلام كان يصلي قبلها أربعا وروى الترمذي أن ابن مسعود كان يصلي قبلها أربعا وبعدها أربعا والظاهر

بِقَوْلٍ مَنْ حَافِظًا عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى أَتَابٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ **وَعَنْ** أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِمْ تَسْلِيمٌ تَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ **وَعَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ
أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ إِنَّمَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَحْبَبُ أَنْ يَصْعَدَ لِي
فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ رَوَاهُ الْتِّرَمِذِيُّ **وَعَنْ** أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ **وَعَنْ** أَبِي
قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ
بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ نَعِمَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ الْتِّرَمِذِيُّ
وَعَنْ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ **وَعَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ
سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَسْكُلْهُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ إِسْوَةٌ عَدْلٍ لَهُ بِعِزَّةٍ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً رَوَاهُ الْتِّرَمِذِيُّ وَقَالَ

أَنَّهُ يَتَوَفَّى (ق) قَوْلُهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعَ بَعْدَهَا رَكَعَتَانِ مِنْهَا مُؤَكَّدَةٌ وَرَكَعَتَانِ مُسْتَجَبَةٌ
فَالأُولَى بِتَسْلِيمَتَيْنِ بخلاف الأولى قَوْلُهُ أَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِ تَسْلِيمٌ أَيِ الْأُولَى أَنْ تَصَلِّيَ بِسَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ
قَوْلُهُ أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ — وَتِلْكَ الرَكَعَاتُ الْأَرْبَعُ سَنَةُ الظُّهْرِ الَّتِي قَبْلَهُ كَذَا قَالَ بَعْضُ
الشُّرَاحِ مِنْ عُلَمَائِنَا وَأَرَادَ بِهِ الرَّدَّ عَلَى مَنْ رَعَى أَنَّهَا غَيْرُهَا وَمِمَّا هَا سَنَةُ الزَّوَالِ وَقَالَ إِنَّمَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ
السَّمَاءِ الْخَبَرُ فِيهِ تَلْبِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلَامُ الْغَلِيظُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ بِرُوحِهِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ
قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ — قَالَ الْبُخَارِيُّ الْمُرَادُ بِالتَّسْلِيمِ الشَّهَادَةُ دُونَ السَّلَامِ أَيِ وَصْفِي
تَسْلِيمًا عَلَى مَنْ دُكِرَ لَاسْتِغْنَاهُ عَلَيْهِ وَكَذَا قَالَ أَنَّ الْمَذْكَرَ قَالَ لَطِي وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ كَمَا إِذَا
صَلَّيْنَا قُلْنَا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادَةِ السَّلَامِ عَلَى جِبْرِيلَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الشَّهَادَةِ (ق) قَوْلُهُ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ
أَيِ أَحْيَانًا وَاحِدَانًا أَرْبَعًا قَوْلُهُ سِتَّ رَكَعَاتٍ الْمَقْصُودُ أَنَّ الرَكَعَتَيْنِ الرَّابَتَيْنِ دَاخِلَتَانِ فِي السَّتِّ وَكَذَا فِي
الْعَشْرِينَ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِي قَالَ الطَّبْرِيُّ (ق) قَوْلُهُ عَدْلٍ لَهُ بِعِزَّةٍ ثَلَاثِي عَشْرَةَ — فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ
يَعَادِلُ الْعِبَادَةُ الْقَلِيلَةُ الْعِبَادَاتِ الْكَثِيرَةَ فَابْهَامٌ لِمَا رَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الصَّالِحَةِ قُلْتَ الْفَعْلَانِ أَنْ اخْتَلَفَا نَوْعًا فَلَا
اشْتِكَالَ وَأَنْ اخْتَلَفَا فَعْلًا الْقَلِيلُ بِكَدْسِي بِمُقَارَنَةِ مَا خَصَّصَا مِنَ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ مَا رَجَحَ عَلَى امْتِنَالِهِ فَعَلَمَ الْقَلِيلُ فِي هَذَا
الْوَقْتِ وَالْحَالِ بِضَاعِفٍ الْكَثِيرُ فِي غَيْرِهَا قَالَ التَّوْرِيثِيُّ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ أَنَّ ثَوَابَ الْقَلِيلِ مُضَاعَفٌ بِعَادِلِ ثَوَابِ الْكَثِيرِ غَيْرَ

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي خَثْعَمٍ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَضَعْفُهُ جِدًّا * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ عِشْرِينَ رُكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْقُرْمُذِيُّ * وَعَنْهَا * قَالَتْ مَا صَلَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَاتِي أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ أَوْ سِتَّ رُكْعَاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَارَ النُّجُومُ أَلْزَمَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِذَا بَارَ السُّجُودُ أَلْزَمَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَوَاهُ الْقُرْمُذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلَيْنِ فِي صَلَاةِ السَّحَرِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ

مضعف أقول وقد سبق أن أمثال هذا من باب الحث والترغيب ويجوز أن يفضل ما لا يعرف فضله على ما يعرف وإن كان أفضل حشاً ونحوه أيضاً ونظيره قوله تعالى لما خطبهم اغرقوا حصن الخطيئات استعظماً لها وتغيروا من ارتكابها وجعلت عاقبة للاغراق دون الكفر وأنه اغلط وأصيب (ط) قوله ادبار النجوم بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وحوز الرفع على أنه مبتدأ خبره الركعتان قبل الفجر أي فرسه والادبار والدور الذهاب يعني غيب ذهاب النجوم وهو سنة الصباح وادبار السجود بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى (وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود) قال الطبري صلاة إدبار السجود وادبار نصبه يسبح في التنزيل أوقته مضافاً في الحديث على الحكاية (ق) قوله أربع قبل الظهر صفة لأربع ويحسب خبر أي أربع ركعات قبل الظهر توارى أربعاً في الفجر من السنة والفريضة لما وقع المصلي سائر الكائنات في الخسوف والدخول لباريها فإن الشمس اعظم وأعلى منظورة في الكائنات وعند زوالها يظهر هبوطها وانحطاطها وسائر ما يتفياً بها ظلاله عن اليمين والشمال قوله داخرون أي صاغرون أدلاء قوله تحسب بمثلين في صلاة السحر - حمل الطبري صلاة السحر على صلاة سنننا وفرضها والحمل على صلاة التهجد أولى وإنسب وأظهر بلفظ السحر وروى صاحب سفر السعادة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يصلي بعد الزوال ثمانين ركعات ويقول أنهم يعدلون مثلين من قيام الليل وهذا في حكم المرفوع ويستأنس بهذا أن المراد بصلاة السحر صلاة الليل والظاهر أن هذه الركعات الثمانية مجموع لسنة الظهر وستة الروايات قال بعض المشايخ لعل السحر في هذا أن هذين الوقتين زمان نزول الرحمة فانه تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد انصاف النهار كما عرفت ونزل الرحمة الإلهية في الليل بعد انصاف الليل إلى وقت السحر فلما تناسب الوقتان تناديت الصلاة الواقعة فيها ويكون كل منها عدل الآخر ولما كان نزول الرحمة في آخر الليل أظهر وأشهر جعل الصلاة وقت الزوال عدلة وشبيهة

السَّاعَةِ ثُمَّ قَرَأَ بِتَغْيَا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَحْيَى وَالْأَشْمَائِيلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ رَوَاهُ الْقِرْمِذِيُّ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ عِنْدِي قَطُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ وَالَّذِي ذَهَبَ بِهِ
مَا تَرَكَهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ * وَعَنْ * الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْقُلٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ
التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ كَانَ عُمَرُ يَضْرِبُهَا لِأَيْدِي عَلَى صَلَاةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ وَكُنَّا نُصَلِّي
عَلَى عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ
فَقُلْتُ لَهُ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِمَا قَالَ كَانَ يَرَانَا نُصَلِّي بِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا
وَأَمَّ يَنْهَانَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ
الْمَغْرِبِ ابْتَدَأَ رَوَا السُّوَارِيُّ فَرَكْعَاوَرَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ
فِيحَسِبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتُ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّي بِهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مَرْثَدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَتَيْتُ عَقْبَةَ الْجُهَنِيِّ فَقُلْتُ أَلَا أَعْجَبُكَ مِنْ أَبِي تَيْمٍ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ
الْمَغْرِبِ فَقَالَ عَقْبَةُ إِنَّا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ فَمَا يَمْنَعُكَ
الآنَ قَالَ الشُّغْلُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَتَى مَسْجِدَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَصَلَّى فِيهِ الْمَغْرِبَ فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ رَأَوْهُمْ يُسَبِّحُونَ
بَعْدَهَا فَقَالَ هَذِهِ صَلَاةُ الْبُيُوتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَةِ الْقِرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ قَامَ نَاسٌ

به (كذا في الدعاء) قوله ثم قرأ بتغيي ظلاله الخ قال القليبي ومعنى الآية أو لم يروا أي بالنية والخطاب إلى ما
خلق الله من شيء أي من الأجرام التي لها ظلال منعنة عن إيمانها وشمالها كيف تغادره تعالى غير منعنة
عليه فيما سحرها من الديور والاحرام في أمها داخرة أيضا مقادة سائرة والشمس وإن كانت أعظم وأعلى
مظهورا في هذا العالم إلا أنها عند الزوال يظهر هبوطها وانحطاطها وانها آتية إلى الفناء والذهاب ولذا قال سيد
الموحدين لا أحب إلا أولين فأشار عليه السلام أن المصلي حينئذ موافق لسائر الكائنات في الخضوع لحالها فهو
وقت خضوع وانقمار مساوي وقت السحر الذي هو وقت تجلي الحق وعملة الخلق وعمل الاستغفار (في) قوله
يضرب الأيدي أي أيدي من عقد الصلاة واحرم بالتكبير أي يعمم بها (ط) قوله ركعتين قبل صلاة المغرب
وقد سبق في شرح حديث عبد الله بن مغفل أن الحاماه الراشدين لم يروا هاتين الركعتين (ط) قوله هذه صلاة
البيوت — قال الولي العراقي اتفق العلماء على أصيلة فعل التواهل المطلقة في البيت واختافوا في الرواتب فقال
الجمهور الأصل فعلها في البيت أيضا وسواء في ذلك رتبة الليل والنهار وقال النووي ولا خلاف في هذا عندنا

يَتَمَلَّوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فِي الْبُيُوتِ
 * وعن * ابن عباس قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * مَكْحُولٍ يَلْتَمِسُ بِهِ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ وَفِي
 رِوَايَةٍ أَرْبَعٍ رَكَعَاتٍ رَفَعَتْ صَلَاتُهُ فِي عَالَمَيْنِ مُرْسَلًا وَعَنْ حُذَيْفَةَ تَعْبُوهُ وَزَادَ فَكَانَ يَقُولُ
 عَمِلُوا الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَإِنَّهُمَا تَرْفَعَانِ مَعَ الْمَكْتُوبَةِ رَوَاهُمَا رِزِينُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 الزِّيَادَةَ عَنْهُ تَعْبُوهَا فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * عمرو بن عطاء قَالَ إِنْ نَافَعَ بَنَ جَبْرِ
 أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ
 فِي الْمَقْصُورَةِ فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ لَا تَعْدِلُمَا
 فَمَلْتُ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلُّمَاهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَنْ لَا نُوصِلَ بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عطاء قَالَ
 كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ بِمَكَّةَ تَقْدِمُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيُصَلِّي أَرْبَعًا وَإِذَا
 كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى الْجُمُعَةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ قَلِيلٌ
 لَهُ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ
 قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا

وقال جماعة من السلف الاختيار صلها كلها في المسجد وأشار إليه القاضي أبو الطيب الطبري وقال مالك والثوري
 الأفضل راتبه النهار في المسجد وراتبه الليل في البيت قول النووي ودليل الجمهور صلانه صلى الله عليه وسلم سنة
 الصبح والجمعة في بيته وهما صلاتا نهار مع قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المؤمن في بيته إلا المكتوبة
 قوله من صلى بعد المغرب الحديث اعلم أحياء ما بين العشاءين سنة مؤكدة ومما نقل عدده عن فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات إلى عشرين ركعة وقد ورد في فضل هذه الصلاة أخبار كثيرة
 ضعيفة وتسمى صلاة الأوابين وقيل أنها المراد بقوله تعالى تنجاني من ظنوني عن المضاجع والتفصيل في شرح
 الأحياء قوله حتى تتكلم أو تخرج والمقصود بها الفصل بين الصلاتين لأن يوم التوصل فالامر للاستحباب والنهي
 للتنزيه - رواه مسلم وعن عطاء قال كان ابن عمر إذا صلى الجمعة بمكة تقدم أي من مكان صلى فيه صلى
 ركعتين فيكون عزلة التكلم في قول معاوية فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم قاله الطبري والظاهر أنه بمنزلة الخروج
 إذ به يحصل مقصود الفصل ثم يتقدم لتكثير شهود البقع الشريفة فيصلي أربعا وهذا يؤيد قول أبي يوسف أن
 سنة الجمعة ست وإن كان يقول مع غيره أن تقديم الأربع أولى وذلك لأن الأربع سنة بلا خلاف في المذهب (ق)

﴿ باب صلاة الليل ﴾

الفصل الاول عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكنت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شق الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج متفق عليه

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع رواه مسلم

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ باب صلاة الليل ﴾

قال الله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او اقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) وقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبلا سحر هم يستفرون) وقال تعالى (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) (وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبر النجوم) (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقال تعالى (امن هو قانت آتاء الليل ساجدا) وقال تعالى (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) وقال تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام الشفاعة لانه يحمد فيه الاولون والآخرون وفي الآية ايماء الى ان ارتقاء الطاعات المحدودة من نتائج قيام الليل فان للوارث مشربا من بحار موارثه اعلم انه لما كان آخر الليل وقت صفاء الخاطر عن الاشتغال المشوشة وجمع القلب وهده الصوت ونوم الناس وابتعد من الرياء والسمعة وافضل اوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ واقل الحاطر وهو قوله صلى الله عليه وسلم صلوا بالليل والناس نيام وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قبالا ان لك في النهار سبعا طويلا وايضا فذلك الوقت وقت نزول الرحمة الالهية واقرب ما يكون الرب الى العبد فيه وقد ذكرناه من قبل وايضا فالسهر خاصية عجيبة في اضعاف البهيمية وهو بمنزلة التبرق ولذلك جرت عادة طوائف الناس انهم اذا ارادوا تسخير السباع وتعليمها الصيد لم يستطيعوا الا من قبل السهر والجوع وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا السهر جهد وتغل الحديث كانت العناية بصلاة التهجد اكثر فبين النبي صلى الله عليه وسلم فضائلها وضبط آدابها واذكارها قوله صلى الله عليه وسلم يسجد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نائم ثلاث عقدة الحديث اقول الشيطان يندب اليه النوم ويوسوس اليه ان اقبل طويلا ووسوسته تلك اكيدة شديدة لا تنفث الا بتدبير بالغ يدفع به النوم ويفتح به باب من التوجه الى الله فذلك سن ان يذكر الله اذا هب وهو يمسح النوم عن وجهه ثم يتوضؤ ويدعو ثم يصلي ركعتين خفيفتين ثم يطول بالاداب والاذكار ما شاء وان جرت تلك العقدة الثلاث وشاهدت ضررها وتأثيرها مع علمي حينئذ بانه من الشيطان وذكرى هذا الحديث حجة الله البالغة قوله فان كنت مستيقظة حدثني — قال ابن الملك فيه دليل على ان الفصل بين سنة الصبح وبين

وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكْعَتِي الْفَجْرِ أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِيهِ الْأَيْمَنِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
 ﴿وَعَنْهَا﴾ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً
 مِنْهَا الْوُزْنُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً سِوَى
 رَكْعَتِي الْفَجْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ أَفْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُفْتَتِحِ الصَّلَاةَ
 بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ بَلَغْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَبِيتُونَ لَيْلَةً وَالنَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ
 رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ أَوْبَعَضَ قَعْدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقُرْبَةِ
 فَأَطْلَقَ شِقَاقَهَا ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَ حَسَنًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ لَمْ يَكُنْ وَقَدْ
 أَبْلَغَ قِيَامَ فَصَلَّى قَعْمَتٌ وَتَوَضَّأَتْ قَعْمَتٌ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَنَامَتْ
 صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَضْطَجَعَ قَنَامٌ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا قَامَ نَفَخَ فَأَذَنَهُ بِإِلَالٍ
 بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي
 سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَرْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا
 الفريضة جائز وعلى أن الحديث مع الأهل سنة اه يعني من قال إن الكلام بين السنة والغرض يبطل الصلاة
 أو ثوابها فقله باطل نعم كلامه عليه السلام لا شك أنه من كلام الآخرة وأما كلام الدنيا فلا شك أنه خلاف
 الأولى دائماً فضلاً عما بين الصلاتين (ق) قوله افتتح صلاته بركعتين خفيفتين — قال الطيبي ليحصل بها نشاط
 الصلاة ويعتاد بها ثم يزيد عليها بعد ذلك قوله قنم حتى نفخ — هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأن
 عينه كانت تنام ولا يسام قلبه فيقظة قلبه تمنحه من الحدث — قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحي — ثم قرأ
 أني أرى في المنام أني أذبحك — كذا ذكره الطيبي — وقال الشاعر (موم النبي عند الأمام الأعظم) * (لا ينقض
 الوضوء حتماً فاعلم) قوله وخلفي نوراً قال ابن الملك وفي إيراد عدم حرف الجر في هذه الجواب إشارة إلى
 تمام الأنارة وإحاطتها إذ الإنسان يحيط به ظلمات البشرية ولم يتخلص منها إلا بالأنوار الإلهية — قال القرطبي
 هذه الأنوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سؤال الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء

وَأَجْعَلْ لِي نُورًا وَزَادَ بَعْضُهُمْ وَيْلَ لِسَانِي نُورًا وَذَكَرَ وَعَصِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي
وَبَشْرِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا ، وَأَجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا وَأَعْظِمْ لِي نُورًا وَفِي
أُخْرَى لِمُسْلِمٍ اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا * وَعنه * أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ
ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَتَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِثْرَ رَكْعَاتٍ كُلُّ ذَلِكَ بِسَنَّاكَ
وَبِتَوَضُّأَ وَيَقْرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ثُمَّ أُوتِيَ ثَلَاثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعن * زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ

به من ظلمات يوم القيامة هو ومن يذمه أو من شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعارة للنور والهداية
كما قال تعالى (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَارِكُونَ) (وجعلناه نوراً عشي به في الناس) قلت ويمكن الجمع فتأمل فانه لا يمنع ثم
قال والتحقيق في معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للسموعات ونور
البصر كاشف للبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات
وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضواً عضواً ان يتحلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتحرى عن
ظلمة الجهالة والضلالة فان ظلمات الجيلة محيطة بالانسان من قرنه الى قدمه والشیطان يأتيه من الجهات الست
بالوساوس والشبهات اي المشبهات بالظلمات فرفع كل ظلمة بنور قن ولا غناص عن ذلك الا بانوار تستأصل
شأمة تلك الظلمات وفيه ارشاد للامة وانما خص القلب والسمع والبصر بي النظرية لان القلب مقر الفكر في
آلاء الله تعالى والبصر مسارح النظر في آيات الله المنصوبة المبثوثة في الآفاق والافسح والسمع عظم آيات الله
المنزلة على انبياء الله والهمين والشمال خصا بهن للايدان يتجاوز الانوار عن قلبه وبصره ومعه الى من عن عينه
وشماله من اتباعه وعزات فوق وتحت وامام وخلف من من الجارة لتشمل استنارته وانارته معاً من الله والخلق
ثم اجمل بقوله واجعل لي نوراً فذلك لئلا ابي اجمالاً لذلك التفصيل وفذلكة الشيء جمعه مأخوذ من
فذلك وهو مصنوع كالسحابة — قال ابن الملك اراد به نوراً عظيماً جامعاً للانوار كلها اه وفي رواية لانسائي
والحاكم واجعل لي نوراً وهو ابلغ من الكل كذا في المرقاة وقال الشيخ اكمل الدين اما النور الذي عن
عينه فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من النور الذي بين يديه والذي عن يمينه نور الوقاية والذي خلفه
فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي به فهو لهم من بين ايديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه
فيتبعونه على بصيرة كما ان المتبع على بصيرة قال الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني)
واما النور الذي فوقه فهو منزل نور الهي قدسي لعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وقوله واجعل لي
نوراً يجوز انه صلى الله عليه وسلم اراد به نوراً عظيماً جامعاً للانوار كلها يعني التي ذكرها والتي لم يذكرها
والله اعلم كذا في ارشاد الساري قوله ثم أُوتِيَ ثَلَاثَ يَدَلٍ على ان الركعات الست كانت من تهجد وان الوتر
ثلاث واليه ذهب ابو حنيفة وقال الوتر ثلاث ركعات موصولة لا ازيد ولا انقص وذكر التواوي في الروضة

أَنَّهُ قَالَ لَا رَمَقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوتَرَ فَذَلِكَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ رَكْعَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَوْلُهُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا أَرْبَعُ مَرَّاتٍ هَكَذَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَأَفْرَادِهِ مِنْ كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ وَمَوْطَأِ مَالِكٍ وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَجَامِعِ الْأَصُولِ

﴿ وعن ﴾ عائشة قالت لما بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَقُلَ كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ جَالِسًا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ عبد الله بن مسعود قال لقد عرفتُ النُّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرَنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عَشْرِينَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمَفْصَلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ سُوْرَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ آخِرُهُنَّ حَمَّ الدُّخَانُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ حذيفة أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنْ

الَلَّيْلِ فَكَانَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَرِيَامِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ قَرَأَ الْبَقْرَةَ ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ يَقُولُ رَبِّي

إن الصريح المخصوص في الام والمختصر ان الوتر يسمى تهجدًا وقيل الوتر غير التهجد وفيه استحباب السواك كما قام من النوم (حاشية السيد الشريف) قوله لقد عرفت النُّظَائِرَ — في النهاية — النُّظَائِرُ جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الاشكال والاصال اراد اشتباه بعضها ببعض في الطول الحديث قال التوريشي هو اوردته ابو داود في كتابه مستوفي عن علقمة والاسود قالوا اني ابن مسعود رجل وقال اني اقرأ المفضل في كل ركعة فقال اهَذَا كَهَذَ الشعر وثراً كثير الدقل لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النُّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةِ الرَّحْمَنِ وَالنَّجْمِ فِي رَكْعَةٍ وَاقْتَرَبَ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ وَالطُّورُ وَالذَّارِيَاتُ فِي رَكْعَةٍ وَإِذَا وَقَّتْ وَنَوْنُ فِي رَكْعَةٍ وَسَأَلَ سَائِلَ وَالنَّازِعَاتُ فِي رَكْعَةٍ وَوَيْلَ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ وَالْمَدَنُ وَالْمُزْمَلُ فِي رَكْعَةٍ وَهَلْ آتَى وَلَا أَقْسَمَ يَوْمَ النِّيلَةِ فِي رَكْعَةٍ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتُ فِي رَكْعَةٍ وَالْدُّخَانُ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا تَأْلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ (ط) قوله فكان رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ي في التطويل فكما طوّل القيام عن القدر المأمور كذلك طوّل الركوع لانه كان مقدار القيام حقيقة وكذلك في البواني وقد كان كذلك في صلاة الكسوف والحسوف وقوله فكان قيامه اي اعتداله هكذا اوتوه ولكن قد جاء في حديث النسائي في

الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَانَ يَقْعُدُ فَيَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ وَكَانَ يَقُولُ رَبِّ
اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَرَأَى فِيهِنَّ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ
أَوِ الْأَنْعَامَ شَكَّ شَكًّا شَدِيدًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْفَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ
الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْتَرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَدَرِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ
فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ يُصَلِّيُ يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ يُصَلِّيُ
رَافِعًا صَوْتَهُ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ
وَأَنْتَ تُصَلِّيُ تَخْفِضُ صَوْتَكَ قَالَ قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ لَعَمْرُكَ مَرَرْتُ بِكَ
وَأَنْتَ تُصَلِّيُ رَافِعًا صَوْتَكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْقِظْ الْوَسْطَانِ وَأَطْرُدِ الشَّيْطَانَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

صَلَاةُ التَّهَجُّدِ وَمَا رَكَعَ مَكْتُوبَةٍ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيمِ
وَالْعِظْمَةِ وَكَانَ يَقْرَأُ فِيهَا أَيْضًا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ رُكُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى قَدْرِ الْقِيَامِ
فَالصَّوَابُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَقَعْلُ كَذَلِكَ وَالْغَالِبُ مَا ذَكَرُوا وَأَنَّهُ اعْلَمَ بِالصَّوَابِ (كَذَا فِي الْمَلْعَمَاتِ
قَوْلُهُ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ — أَيِ اخْذَهَا بِقُوَّةٍ وَعِزَمٍ مِنْ غَيْرِ مَوْرٍ وَلَا تَوَانٍ مِنْ قَوْلِهِمْ قَامَ بِالْأَمْرِ فَبُهِتَ كَمَا يَكُونُ
عَنْ حِفْظِهَا وَالِدَوَامِ عَلَى قِرَائَتِهَا وَالتَّفَكُّرِ فِي مَعَانِيهَا وَالْعَمَلِ بِمَضَاهَا وَالِيهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْفَافِلِينَ
وَلَا شَكَّ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَزَايَا وَفَضَائِلُ وَأَعْلَاهَا أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلَاةِ لَا سِوَا فِي اللَّيْلِ أَوْ
(أَنَّ الشَّيْطَانَ اللَّيْلُ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيْلًا) وَمَنْ يَمُورُ بِمَعْنَى السَّهْلِ الْحَدِيثِ فِي بَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَوْلُهُ لَمْ يَكُتَبْ أَيِ لَمْ
يُثَبِّتْ اسْمُهُ فِي صَحِيفَةِ الْغَافِلِينَ فَقَوْلُهُ مِنَ الْغَافِلِينَ أَيِ خَرَجَ مِنْ رَمْرَةِ الْغَفْلَةِ مِنَ الْعَامَةِ وَدَخَلَ فِي زَمْرَةِ رِجَالِ
لَا تَلِيهِمْ تَجَارَةُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَوْلُهُ مِنَ الْغَافِلِينَ أَيِ مِنَ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَآمَرُوا طَاعَتَهُ وَخَضَعُوا
لَهُ قَوْلُهُ مِنَ الْمُقْتَرِينَ أَيِ مِنَ الَّذِينَ بَلَّغُوا فِي حَيَاةِ الْمَوْتِ مَبْلَغَ الْمُقْتَرِينَ فِي حَيَاةِ الْأَمْوَالِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
لَا تَجِدُ الْعَرَبَ تَعْرِفُ وَزْنَ الْقَطَارِ وَمَا تَقِلُّ عَنِ الْعَرَبِ الْمَقْدَارَ الْمَعْلُومَ عَلَيْهِ قِيلَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَمٌ فَادَا قَالُوا
قَطَايِرُ مَقْطَرَةٌ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ وَقِيلَ الْقَطَارُ مَلَأَ جِلْدَ ثَوْرٍ دَهَبًا وَقِيلَ هُوَ جَمْلَةٌ كَثِيرَةٌ مَحْمُولَةٌ مِنَ الْمَالِ (ط)
قَوْلُهُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ يُصَلِّيُ بِكَرْبَلَى قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَيُصَلِّيُ حَالًا عَنْهُ وَيَخْفِضُ حَالًا عَنْ يَصَلِّيُ قَوْلُهُ الْوَسْطَانِ النَّاسُ

الله عليه وسلم يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً وقال لعمر أخفض من صوتك شيئاً
رواه أبو داود وروى الترمذي نحوه * وعن * أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أصبح بآية والآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تنفّر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم رواه النسائي وابن ماجه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم ركعتي النحر فليضطجع على يمينه رواه الترمذي وأبو داود

الفصل الثالث * عن * مسروق قال سألت عائشة أي العمل كان أحب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت الدائم قلت فأي حين كان يقوم من الليل قالت كان يقوم
إذا سمع الصارخ متفق عليه * وعن * أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الليل مصلياً إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه رواه النسائي
* وعن * حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال إن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأرقبن رسول الله

الذي ليس بمسروق في نومه ومنه قوله تعالى لا تأخذوا سنة ولا نوم قوله وقال لعمر نظيره قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلاً كأنه قال للصدوق اترك من ما جانتك ربك شيئاً قليلاً واجعل
للخلق من قراءتك نصيباً وقال للقاروق ارفع من الخلق هوناً واجعل لنفسك من مناجاة ربك نصيباً (ط)
قوله بآية متعلق بقام أي اخذ يقرأ هذه الآية من لدن قيامه ورواها عليه ويتفكر في معانيها مرة بعد أخرى
حتى أصبح وما ذلك إلا لما اشتملت على قدرة كاملة وعزة قاهرة وحكمة بالغة وذلك أن المسيح عليه السلام
لما رأى من قومه اتخاذهم آباء واهمه الذين من دون الله ونسبة الولد والزوجة إليه تفكر أن هؤلاء لا يستحقون
إلا العذاب ولا يقدم من النار أحد ولا يتصور فيهم النيران ثم تأمل في جلال الله وعزته فقال ما قال أي
لا ينفر لهم إلا العزيز القاهر الذي ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وحيث ذكر العذاب عليه بوصف العباد
وانهم مملوكون وهو مالكهم يتصرف فيهم كيف يشاء لا ظم هناك ولذا ذكر النيران ذكر العزة لما سبق
والحكمة تنبيهاً على أن فعله لا يغلو عن حكمة وأن خفيته علينا وهو مذهب أهل السنة والجماعة والله أعلم (ط)
قوله ركعتي الفجر يعني سنة الفجر كما يشهد له حديث عائشة رضي الله عنها في أول الفصل (ط) قوله أي
الممل كان أحب أي العمل الذي يداوم عليه صاحبه ومن ثمة أدخل حرف التراخي في قوله إن الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا قوله إذا سمع الصارخ الصارخ الديك لانه كثير الصياح في الليل (ط) قوله ما كنا ما نافية والمعنى
ما كنا أردنا منه أمراً منها إلا وجدناه عليه يعني أن أمره كان قصداً لا افراد ولا تفريط (ق) قوله لا رقبين
أي لا رقبين وقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل فانظر ماذا يفعل فيه فالإلام في الصلاة كما في

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ حَتَّى أَرَى فِعْلَهُ فَلَمَّا صَلَّى صَلَاةَ الْمَشَاءِ وَهِيَ الْعَتَمَةُ اضْطَجَعَ
هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنَظَرَ فِي الْأَفْقِ فَقَالَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا حَتَّى بَلَغَ إِلَى إِنْكَ لَا
تُخَافُ الْمِيعَادَ ثُمَّ أَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فِرَاشِهِ فَاسْتَلَّ مِنْهُ سِوَاكَ
ثُمَّ أَفْرَغَ فِي قَدَحٍ مِنْ إِدَاوَةٍ عِنْدَهُ مَاءً فَاسْتَنْ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى قُلْتُ قَدْ صَلَّى قَدْرَ مَا
نَامَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ نَامَ قَدْرَ مَا صَلَّى ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقَالَ
مِثْلَ مَا قَالَ فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وَعَنْ * بَعْلَى بْنِ قَتْلَبٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ
وَصَلَاتِهِ فَقَالَتْ وَمَا لَكُمْ وَصَلَاتُهُ كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا
نَامَ ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ ثُمَّ لَعَنَتْ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هِيَ تَذُمُّ قِرَاءَةَ مُسْمَرَةٍ حَرْفًا
حَرْفًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

﴿ باب ما يقول إذا قام من الليل ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ
مِنَ اللَّيْلِ يَتَجَدَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ

قوله قدمت لحياي قوله هويا أهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو غشيس بالثليل قوله باستل منه
سوا كماي انزع السواك من الفراس بنان ودرجج - قوله فاستن الاستدان استعاك السواك وهو افتعال
من الاستدان اي عمر عليها قوله فقالت وما لكم وصلاته عطف على مقدر اي ما لكم وقرآته وما لكم وصلاته والواو
بمعنى مع اي ما تصنعون مع قراءته وصلاته ذكرتها تحسرا وتلغا على ما تذكرت من احوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانها انكرت السؤال على السان - واه (ط)

﴿ باب ما يقول اذا قام من آخر الليل ﴾

قال تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وقال تعالى (وبالاسحار هم يستغفرون)
قوله اذا قام من الليل يتجدد حال من ضمير قام وقيل جواب اذا والشرطية خبر كان وانما قال ومن فيمن تغليباً
للعقلاء قوله قيم في النهاية في رواية قيام وفي رواية قيوم وهو من ابيية المبالغة والقيم معناه القايم بأمور الخلق
ومديرهم ومدير العالم في جميع احواله والقيوم هو القائم بنفسه الذي يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود
شيء ولا دوام وجوده الا به قوله لك الحمد تقديم الخبر يدل على التخصيص وكأنه قيل له لم خصصتني بالحمد فقال
لانك انت الذي تقوم بحفظ الخلق ورائعها وتوثي كل شيء ما به قوامه وما به ينتفع ثم تهديه بنور هدايتك
ليتوصل الى منافعه وانت القاهر على الخلق لا مالك لهم سواك ولا ملجأ لهم المرجع اليك تجازيهم بما عملوا
من المعاصي والطاعات وهذه كلها وسائل قدمت الي ما يختص به صلى الله عليه وسلم وهو قوله اللهم لك اسلمت

أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفُ عَنِّي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **﴿ وعن ﴾** عائشة قالت كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ **﴿ رواه مسلم ﴾** **﴿ وعن ﴾** عبادة بن الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

إلى آخره وتكرير الحمد المخصص للالهة بشأنه وليناط به كل مرة معنى آخر قوله نور السموات والارض قال التوربشتي اي منور السموات والارض يعني ان كل شيء اسماؤها واستضاء فقدرتك وجودك والاجرام النيرة بدائع فطرتك والعقل والحواس خلقك وعطيتك قوله ولقائك حق في النهاية المراد بلقاء الله المصير الى دار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض هو الموت وقوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله بين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء والساعة تطلق على جزء قليل من اليوم والليل ثم استعير للوقت الذي يقوم فيه القيامة يريد انها ساعة حقيقة يحدث فيها امر عظيم قوله وقولك حق لا منكر سلبا وخلفا ان الله هو الحق الثابت الدائم الباقي وما سواه في معرض الزوال (شعر) الاكل شيء ما خلا الله باطل - وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعده غيره اما قصداً واما عجزاً تعالى الله عنها والتذكير في البواقي للتفهم قوله والنبون حق لما نظر الى المقام الالهي ومقربي الحضرة الربانية عظم شأنه حيث ذكر النبيين معرفاً ثم محمداً ايذاناً بالتفاخر وانه فائق عليهم ولما رجع الى مقام العبودية ونظر الى افتقار نفسه نادى بلسان الاضطراب اللهم لك اسلمت واليك انبت فان الاسلام هو الاستسلام وغاية الاتقياء ونفي الحول والقوة لا بالله ومن ثمة انبته بقوله بك خاسمت واليك حاكمت ثم رتب عليهما طلب الغفران وفي قوله محمد حق اشارة الى مقام الجمع وفي قوله بك خاسمت واليك حاكمت الى مقام الفرقة وارشاد الخلق قوله واليك انبت الانابة الرجوع الى الله بالنوبة قوله وبك خاسمت اي بعجتك اخاصم من خاصمتي من الكفار واجاهدكم وقيل بتأييدك وامرتك قوله واليك حاكمت اي جعلتك قاضياً بيني وبين من يخالفني فيما ارسلني به (حاشية السيد الشريف) قوله من تعار من الليل قال التوربشتي تعار يتعار مستعمل في ابتداء معه صوت وارى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون المحبوب والانتباه والاستيقاظ وما في مناه

لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي أَوْ قَالَ ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني ﴿عَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَيْظَرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ لِدُنْيِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلِيْتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا فَيَتَمَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ شُرَيْبِ بْنِ الْهَوْزَنِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْتُهَا بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَتْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ اللَّهَ عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَشْرًا وَهَئِلَ اللَّهُ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ الْآخِرَةِ وَضِيقِ الْيَوْمِ الْآخِرِ عَشْرًا ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَبَارَكَ أَسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثُمَّ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزٍ وَتَفْخَةٍ وَتَفْخَةٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ بَعْدَ الزِّيَادَةِ مَعْنَى وَهُوَ أَنَّهُ ارَادَ أَنْ يَجْزِيَ مِنْ هَبٍّ مِنْ نَوْمِهِ دَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى مَعَ الْمُحِبِّ قَسَالَ اللَّهُ خَيْرًا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَاجْزَى فِي اللَّفْظِ وَأَتَى مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أَوْتِيَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى الْمُعِينِينَ وَأَرَاهُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى (يُغْرَوْنَ لِلْإِذْقَانِ سَجْدًا) فَإِنَّ مَعْنَى خَرَّ سَقُوطًا يَسْمَعُ مِنْهُ خَرِيرٌ فِي اسْتِمَاعِ الْحُرُورِ تَنْبِيهِ عَلَى اجْتِنَاعِ الْأَمْرِ مِنَ السَّقُوطِ وَحُصُولِ الصَّوْتِ فِيهِمْ بِالتَّسْبِيحِ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تَنْبِيهِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِتْبَاهِ وَالذِّكْرِ وَأَمَّا يَوْجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ تَعَوَّدَ الذِّكْرَ فَاسْتَأْنَسَ بِهِ وَعَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ حَدِيثَ نَفْسِهِ فِي نَوْمِهِ وَيَقْظُهُ ﴿يُهِيمُ فَوَادِي مَا حَيْثُ بَذَرَهَا﴾ * * * وَلَوْ أَنِّي أَرَمْتُ أَنْ يَكُونَ بِهَذَا الصَّدَى ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ أَقُولُ مَا ارْتَقَى هَذَا اللَّفْظُ وَمَا الْطِفْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَهُ دَرُ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَدَرُ كَلَامِهِ وَغَرَّرَ إِشَارَاتِهِ قَوْلُهُ مِنْ هَمَزٍ أَيْ نَحْرِهِ يَمْنَى وَسُوسَةٍ

قَوْلِهِ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ ثُمَّ يَقْرَأُ
 ﴿ وَعَنْ ﴾ رِيَّةَ بْنِ كَثْمٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كُنْتُ أَبْدَتْ عِنْدَ حُجْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهُوَ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ الْهُوَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَذْيَنٍ نَحْوَهُ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 ﴿ باب التحريض على قيام الليل ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ
 الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ

او اغوائه او سحره وفسر ايضا بالجنون — ونفخه اي كبره وعجه ونفثه اي شعره او سحره قوله الهوي
 في الهابة بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو غنص بالليل فان قلت ما الفرق بين قوله هويًا منكراً في
 حديث حميد في الفصل الثالث من باب صلاة الليل — وبين الهوي ههنا معروفاً قلت التعريف لاستفراق الحين
 الطويل بالذكور بحيث لا يفتر عنه في بعضه والتسكير لا يفيد نصاً كما تقول قام زيد اليوم اي كله او يوماً اي
 بعضه ومنه قوله تعالى سبحان الذي امرني بهذه ليلاي بعضاً من الليل والله اعلم (ط)
 ٥٠ باب التحريض على قيام الليل

قوله يعقد الخ القافية القفا وقيل قافية الرأس مؤخره وقيل وسطه اراد تثقيله واطالته فكانه قد شد عليه شداً
 وعقده ثلاث عقد قوله ثلاث عقد قال القاضي التقييد بثلاث اما للتأكيده او لان الذي ينحل به عقده ثلاثه اشياء
 الذكر والوضوء والسلاة فكان الشيطان منه عن كل واحد عقدة عقدها على قافيته ولعل تخصيص القفا لانه
 محل الوأهمة وعمل تصرفها وهي اطوع القوى للشيطان واسرعها اجابة الى دعوته قوله على كل عقدة على الثانية
 مع ما بعدها مفعول للقول المحذوف اي يلقي الشيطان على كل عقدة يعقدها هذا القول وهو عليك ليل طويل
 قال صاحب المغرب يقال ضرب الشبكة على الطائر القفاها عليه وقوله عليك اما خبر لقوله ليل طويل اي ليل طويل
 باق عليك او اغراء اي عليك بالنوم امامك ليل طويل فالكلام جملتان والثانية مستأنفة كالتعليل للجملة
 الاولى مثل حاله بحال من امره العدو وقد شد على قفاه برقة الاسر عقدة بعد عقدة استيقاظاً وهو يتحرى
 الخلاص منه بلطائف حيله مرة بعد اخرى حتى يتخلص منه بالكلية واما من اطاع الشيطان ولم يأت عا ذكر
 فهو كالشخص الباقي في الاسر باستيثاق العقد (كذا في حاشية السيد السند) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى
 عقد الشيطان قيل هو على حقيقته وانه كما يعقد الساحر من يعقده اخذاً من قوله تعالى النفاثات في العقد وهل
 المقود في شعر الرأس او غيره وهو الاقرب اذ ليس لكل احد شعر في رأسه وقيل هو على المجاز وهو تصوير
 وتمثيل لان من شأن من يوثق احداً ان يضرب وثاقه ثلث عقد وهو غاية الاستيثاق عادة فيكون من الانعزال
 والاضغلات على ثقة والذي يشد قافية رأسه بثلث عقد لا يكاد يمضي بشأنه الا بعد الانعزال والمراد ان الشيطان
 يحب اليه النوم ويزين له المدة والاستراحة ويسوّل كلما انبه انه لم يستوف حظه من النوم فيوثقه عن القيام

فَارْقُدْ فَإِنَّ اسْتِيقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ **وعن** ***** الْمَغِيرَةِ قَالَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّعَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُبِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا تَأْخُرُ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ **وعن** ***** ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقِيلَ لَهُ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أذنيه أَوْ قَالَ فِي أُذُنَيْهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ **وعن** ***** أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتِيقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَرَعَا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفَقَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرَاتِ يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّيَنَّ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ رَوَاهُ

إلى العبادة ويحفظه بتلك التسويلات عن الدخول إليها (لمحات) قوله وإلا أصبح خبيث النفس كسلان أي وإن لم يفعل كذلك بل أطاع الشيطان ونام حتى تعوته صلاة الصبح ذكره ميرزا والظاهر حتى تعوته صلاة التهجد (كذافي المرقاة) قوله أفلا أكون مسبب عن محنوف أي أترك قياي وتهجدي لما غفر لي فلا أكون عبدا شكورا يعني أن غفران الله أبهى سبب لأن أقوم وتهجد شكرا له فكيف أتركه أي كيف لا أشكركه وقد خصني بخير العبادين فإن الشكور صفة المبالغة يقتضي إجماع خطيرة وتخصيص العبد بالذكر مشعر بغاية الأكرام والقرب من الله تعالى ومن ثمة وصفه في مقام الأسراء ولأن العبودية يقتضي صحة النسبة ولبست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر (ط) قوله ذلك رجل بال الشيطان في أذنه قال التوريشي رح هو كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يقول عنه ويحتمل أن يقال أن الشيطان ملائمة سمعه بالأباطيل فحدث في أذنه وقرا عن استماع دعوة الحق قال القرطبي لا مانع من حقيقته لعدم الاحالة فيه لأنه ثبت أنه يأكل ويشرب ويسمك فلا مانع من أن يقول - والله أعلم كذا في عمدة القاري وقد روي عن بعض الصالحين ممن نام عن الصلاة فإنه رأى في المنام كأن شخصا أسود جاء فشر برجله فبال في أذنيه وعن الحسن البصري لو ضرب يده إلى أذنيه لوحدتها رطبة (ق) قوله حتى أصبح ما قام إلى الصلاة أي صلاة الليل أو صلاة الصبح (ق) قوله يقول سبحان الله كافة تعجب وتعظيم للشيء وقوله ماذا كالتقرير والبيان لأن ما استغفامية متضمنة لمعنى المعجب والتعظيم وعبر عن الرحمة بالخزائن لكثرة عجزها وعن العذاب بالقن لأنها أسباب مودية إلى العذاب وجمعها لسميتها وكثرتها قوله رب كاسية قال الأثراف أي كاسية من ألوان الثياب عارية من أنواع الثواب وقيل عارية عن شكر المنعم وقيل هذا منى عن لبس ما يشغف من الثياب وقيل هو نهى عن التبرج أقول قوله رب كاسية كالبيان لموجب استيقاظ الأزواج الصلاة أي لا ينبغي لمن أن يتفافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهم أهالي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيات خلعة نساء أزواجه متشرفات في الدنيا بها فهي عاريات

الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هُوَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ثُمَّ يَنْسُطُ بِدَبْهِ وَيَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ وَلَا ظَلُومٍ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ * وعن * جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ

عنها في الآخرة ادلا انساب فيها والحكم علم لمن وغيرهن كما قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى وانذر عشيرتک الاقربين قوله ينزل ربنا — اعلم ان الجمهور سلكوا في هذا الباب الطريق الواضحة السالمة واجروا على ما ورد مؤمنين به منزلهن لله تعالى عن التشبيه والكيفية وم الزهري والاوزاعي وابن المبارك ومكحول وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والبيهقي وسعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم من ائمة الدين ومنهم الاثمة الاربعة مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد — قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قرأت غلط الامام ابي عثمان الصايوني عقيب حديث النزول قال الاستاذ ابو منصور يعني الحنفاوي وقد اختلف العلماء في قوله ينزل الله فسل ابو حنيفة فقال بلا كيف وقال حماد بن زيد نزوله اقباله — وروى البيهقي في كتاب الاعتقاد باسناده الى يونس بن عبد الاهل قال قال لي محمد بن ادریس الشافعي لا يقال للاصل لم ولا كيف وروى باسناده الى الربيع بن سليمان قال قال الشافعي الاصل كتاب او سنة او قول بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع الناس قلت لاشك ان النزول انتقال الجسم من فوق الى تحت والله منزله عن ذلك فما ورد من ذلك فهو من المشابهات فالعلماء فيه على قسمين — الاول المفوضة يؤمنون بها ويفوضون تأويلها الى الله عز وجل مع الجزم بتنزيهه عن صفات النقائص والثاني المأولة يأولونها على ما يليق به بحسب المواطن فأولوا بان معنى ينزل الله ينزل امره او ملائكته وبانه استمارة وممثلة التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحو ذلك وقال الخطابي هذا الحديث من احاديث الصفات مذهب السلف فيه الايمان بها واجراؤها على ظاهره ونفى الكيفية عنه ليس كمنه شيء وهو السميع البصير وقال القاضي البضاوي لما ثبت بالقواطع العقلية انه منزله عن الجسمية والتجيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع اعلى الى ما هو اخفض منه فالمراد دنو رحمة وقد روى يهبط الله من السماء العليا الى السماء الدنيا اي ينتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي الانفة من الاراذل وقهر الاعداء والانتقام من العصاة الى مقتضى صفات الاكرام للرافة والرحمة والنفو (عمدة القاري) قوله ثم ينسط يديه كما قال تعالى بل يدها مبسوطتان ينطق كيف يشاء وقوله تبارك وتعالى جملتان معترضان بين الفعل وشرفه تنبيه على التنزيه لئلا يتوهم ان المراد اسنادا هو حقيقته قوله من يقرض اخراج العمل عرج القرض تمثيل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه وايدان بكونه واجب الاداء بسبب الوعد قوله غير عدوم أي غنيا لا يعجز عن اداء حقه قوله ولا ظلوم اي لا يظلم المقرض ينقص دينه وتأخير ادائه عن وقته وانما خص نبي هاتين الصفتين لانها المائنان عن الاقراض غالبا قوله ان في الليل لساعة اي مبهمة كساعة الجمعة وليلة القدر وقد ورد في بعض الروايات انها في وسط

الله فيها خبراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة رواه مسلم
 * وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة إلى الله
 صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
 سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً متفق عليه * وعن عائشة قالت كان تعني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويحسب آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى
 حاجته ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب قائماً فافض عليه الماء وإن لم يكن
 جنباً توضأ للصلاة ثم صلى ركعتين متفق عليه

الفصل الثاني * عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
 قيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرية لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات
 ومنهاة عن الآثام رواه الترمذي * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة يضحك الله إليهم الرجل إذا قام بالليل يصلي والقوم إذا
 الليل (كذا) في اللغات قوله لا يوافقها هذه الجملة صفة لساعة أي ساعة من شأنها أن يترقب لها ويهتفم الفرصة
 لا دراكتها لأنها من نفعات رب رؤف رحيم وهي كالبرق الخاطف فن وافقها أي تعرض لها واستغرق أوقاته
 مترقباً للامتنان فوافقها قضى ومطره قوله وذلك كل ليلة أي ذلك ناد كوريجعل كل ليلة قولها ثم ينام في كل ثم فائدة
 وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقضي حاجته من نساءه بعد إحياء الليل بالتهجد فإن الجدير بالي صلى الله
 عليه وسلم أداء العبادة قبل قضاء الشهوة قيل يمكن أن يقال ثم هي لتراخي الأخبار أخبرت أولاً أن عادته **ﷺ**
 كانت مستمرة بنوم أول الليل وإحياء آخره ثم إن اتفق احتياج يقضي حاجته ثم ينام في كلتا الحالتين فإذا انقضى عند
 النداء الأول أي إذا نادى النداء الثاني هي الإقامة فإن كان جنباً اعتدل والالتوضأ قوله فإنه دأب الصالحين الدأب
 العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب في العمل إذا جد وتب ثم نقل إلى العادة والشأن قوله قبلكم أي
 هي عبادة قديمة قوله مكفرة بفتح الميم وسكون ما بعده فيها في النهاية أي حالة من شأنها أن ينهى عن الآثام
 أو هي مكان مختص بذلك وهي مفعلة من النبي ونحوهما مطهرة ومرضاه ومبغلة وبغية قال القاضي المعنى أن قيام
 الليل قرية يقربكم إلى ربكم وخصلة يكفر سيئاتكم وينهاكم عن المحرمات كما قال تعالى إن الصلاة تنهى عن
 الفحشاء والمنكر فهي سائر للذنوب ومأخية للصواب كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات
 قوله يضحك الله إليهم الضحك مستعار للرضى وفي إلى معنى الدنو كأنه قيل إن الله يرضى عنهم ويدنو إليهم
 برحمته وورأفته ويجوز أن يضمن الضحك معنى النظر ويعني بالي فالمعنى أنه تعالى ينظر إليهم ضاحكاً أي راضياً
 عنهم مستعطفاً عليهم لأن الملك إذا نظر إلى رعيته بعين الرضى لا يدع شيئاً من الانعام إلا فعله وفي عكسه
 قوله تعالى لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة (ط) قوله الرجل إذا قام بالليل إذا لجرد الظرفية وهو بدل

صَلُّوا فِي الصَّلَاةِ وَالْقَوْمُ إِذَا صَلُّوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ
 * وعن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون الربُّ
 من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
 فكن رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحِمَ اللَّهُ رجلاً قام من الليل فصلى وأبْقَطَ امرأته
 فصلت فإن أتت نضح في وجهها الماء رَحِمَ اللَّهُ امرأة قامت من الليل فصلت وأبْقَطَت
 زوجها فصلى فإن أتت نضحت في وجهه الماء رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وعن أبي
 أمامة قال قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصَّلواتِ
 عن الرجل كقولهِ تعالى وادكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اى ثلاثة رجال يضحك الله تعالى منهم وقت قيام
 الرجل بالليل وفي ابدال الطرف مبالغة كما في قوله اخطب ما يكون الامير قائماً (ط) قوله في جوف الليل
 اما حال من الرب اى قائلاً في جوف الليل من يدعوني فاستجب له الحديث سدت مسد الخبر او من العبد اى
 قائماً في جوف الليل داعياً مستغفراً ويحتمل ان يكون خبراً لا قرب ومعناه سبق في باب السجدة مستغفري فان
 قلت المذكور هنا اقرب ما يكون الرب من العبد وهناك اقرب ما يكون العبد من ربه فما الفرق انجب بانه
 قد علم مما سبق في حديث ابي هريرة في قوله ينزل ربنا الى آخره ان رحمته سابقة بقرب رحمة الله من الحسين
 سابق على احسانهم قادا سجدوا قريبوا من ربهم باحسانهم كما قال واسجد واقرب وبيد ان لطف الله وتوفيقه
 سابق على عمل العبد وسبب له ولولاه لم يصدر من العبد خبر قط قال ميرزا (فان قلت) ما الفرق بين هذا القول
 وقوله فيما تقدم في باب السجود اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قلت) المراد هنا بيان وقت كون
 الرب اقرب من العبد وهو جوف الليل والمراد هناك بيان اقرب احوال العبد من الرب وهو حال السجود
 تأمل فانه دقيق وبالتأمل حقيق وتوضيحه ان هذا وقت تجر خاص بوقت لا يتوقف على فعل من العبد لوجوده
 لا عن سبب سم كل من ادركه ادرك ثمرته ومن لا فلا ولما القرب النائي من السجود فتوقف على فعل
 العبد وخاص به فتاسب كل عمل ما ذكر فيه قوله الاخر صفة لجوف الليل على ان ينصف الليل ويجعل لكل
 نصف جوف والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتدأوه يكون من الثالث الاخير وهو وقت القيام للتهجد
 وفي قوله فان استطعت اشارة الى تعظيم شأن الامر وتفخيمه وفوز من يستعبد به ومن ثمة قال ان يكون ممن
 يذكر الله اى يتخير في زمرة المداكرين الله ويكون لك مساهمة فيهم وهو المنفع من ان يقال ان استطعت
 ان تكون ذا كرا (ط) قوله نضح عليها الماء اى رشه وفيه ان من احاب خيراً ينبغي له ان يتحرى اصابة الغير
 وان يحب له ما يحب لنفسه فيأخذ بالاقرب فالاقرب وقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله تديه للامة بمنزلة رش
 الماء على الوجه لاستيقاظ النائم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نال بالتهجد ما نال من الكرامة والمقام المحمود
 اراد ان يعمل لامته نصيب وافر فحشم على ذلك بالطف وجه قوله اى الدعاء اسمع اى ارجى للاجابة لانه

الْمَكْتُوباتِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْمَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ آلَانَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَتَابَعَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَتِهِ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَاعِدُ اللَّهُ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ يَقُولُ يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا إِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ أَوْ عَشَّارٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَقْرُوضَةِ صَلَاةٌ فِي جَرَفٍ أَيْلٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿وَعَنْ﴾ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ فَقَالَ إِنَّهُ سَبَنَاهُ مَا تَقُولُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ

المسوع على الحقيقة ما يقترن بالقول ولا يد من مقدر اما في السؤال اي اوقات الدعاء اقرب الى الاجابة واما في الجواب اي الدعاء في جوف الليل (ط) قوله ان في الجنة عرفا الخ جعل جزاء من تلتطف في الكلام الغرفة كما في قوله تعالى اولئك يحرون الغرفة بعد قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه تلويح على ان لين الكلام من صفات عباد الله الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعلموا الخلق بترفق في القول والعمل وكذا جعلت جزاء من اطعم كما في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكذا جعلت جزاء من صلى بالليل كما في قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ولم يذكر في التنزيل الصيام استفاء بقوله بما صبروا لان الصيام صبر كله (ط) قوله الا لساحر او عشار يقال عشت ماله عشرة عشره فانا عاشر وعشرته فانا معشرو عشار اذا اخذت عشرة استثنى من جميع خلق الله تعالى الساحر والعشار تشديدا عليهم وتغليظا وانهم كالأيسين من رحمة الله العامة للخلائق كلها وتبسيها على استجابة دعاء الخلق كابناء من كان سواهما (ط) قوله ما تقول فاعل سينها يعني ان قولك يدل على انه عاظم على الصلوات فان من لا يدع الصلاة بالليل لا يدعها بالنهار فمثل تلك الصلاة سبهي عن الفحشاء والمنكر فيتوب عن السرقة ومعنى السين التأكيد

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَبْقَطَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى أَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا
فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَافُ أُمَّيَّ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُمَرَ أَنَّ أَبَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ
اللَّهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ أَبْقَطَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ يَقُولُ لَهُمُ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ
وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرُ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى رَوَاهُ مَالِكٌ

﴿باب القصد في العمل﴾

الفصل الأول ﴿عَنْ﴾ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ
مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يَصُومُ مِنْهُ شَيْئًا وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ
لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا
وَإِنْ قَلَّ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْهَا﴾ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذُوا مِنْ

فِي الْإِبَاتِ كَمَا أَنَّ لَنَا كَيْدَ فِي النَّفْيِ (ط) قَوْلُهُ أَشْرَافُ أُمَّيَّ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ الْخِطَابُ الْمُرَادُ مِنْ
حِفْظِهِ وَعَمَلُ عَقْدَتَاهُ وَالْإِكَانُ فِي زَمْرَةٍ مِنْ قَبْلِ فِي حَقِّهِمْ كَعَمَلِ إِخْوَانِ عَمَلِ إِسْفَارَا وَأَصْحَابُ الْأَصْحَابِ إِلَى
اللَّيْلِ تَبِيَّةٌ عَلَى كَثْرَةِ الْقِيَامِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ كَمَا يَقَالُ ابْنُ السَّبِيلِ مَنْ يَوَاطِبُ عَلَى السَّالُوكِ فِيهِ (ط) قَوْلُهُ كُتِبَا فِي
الذَّاكِرِينَ إِشَارَةٌ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالذَّاكِرِينَ إِنَّ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
قَوْلُهُ يَقُولُ لَهُمُ الصَّلَاةُ مَنْصُوبَةٌ بِتَقْدِيرِ أَقِيمُوا أَوْ صَلُّوا وَبِحُجُورِ الرَّفْعِ بِمَعْنَى حَضَرْتَ الصَّلَاةَ وَقَوْلُهُ وَأَمْرُ أَهْلِكَ
كَأَنَّ حَكِيْمَ بْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْبُوعِيَّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ قَالَتْ قَوْمُوا فَصَلُّوا هَذَا أَمْرُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ (ط)

﴿باب القصد في العمل﴾

أَصْلُ الْقَصْدِ الْإِسْتِعَانَةُ فِي الطَّرِيقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ) ثُمَّ اسْتَعْمِلَ لِلتَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصْدُ الْقَصْدُ أَيُّ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ مِنَ الْأُمُورِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالتَّوَسُّطِ بَيْنَ
طَرِيقِ الْأَفْرَاطِ وَالتَّنْفِيزِ (لَمَعَاتُ) قَوْلُهُ إِذَا رَأَيْتُهُ قَالَ الطَّبِيبُ هَذَا التَّرَكِيبُ مِنْ بَابِ الْإِسْتِشَاءِ عَلَى الْبَدَلِ وَتَقْدِيرُهُ
عَلَى الْإِبَاتِ أَنْ يَقَالُ أَنْ تَشَأُ رُؤْيَتَهُ مَتَّجِدًا رَأْيَتَهُ مَتَّجِدًا — وَأَنْ تَشَأُ رُؤْيَتَهُ نَائِمًا رَأْيَتَهُ نَائِمًا أَيُّ كَانَ أَمْرُهُ
قَصْدًا لَا إِسْرَافَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ يَنَامُ فِي وَقْتِ النَّوْمِ وَيَتَّجِدُ فِي وَقْتِهِ وَعَلَى هَذَا حِكَايَةُ الصَّوْمِ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ
ثَلَاثَةِ رَهْطٍ عَلَى مَا رَوَى أَنَسٌ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَاصِلِي اللَّيْلِ أَبَدًا وَقَالَ الْآخَرُ أَصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا — وَلَا أَفْطِرُ —

الْأَعْمَالِ مَا تُطِيعُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ وَإِذَا قَرَأَ فَلْيَقْعُدْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَفَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لِمَ لَمْ يَسْتَغْفِرْ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الدِّينَ يُسْرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر فمن رغب عن سني فليس مني قوله فان الله لا يمل قال القاضي المللك فتور يعرض للنفس عن كثرة مزاوله شيء فيوجب الكلال والاعراض عنه وامثال ذلك على الحقيقة انما يصدق في حق من يعثر به التغير والاكسار فاما من تزه عن ذلك فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه فاذا اسند اليه اول بما هو منتهاه وغايته كاسناد الرحمة والغضب والحياء والضحك الى الله تعالى — فالله اعلم اعمالوا حسب وسعكم وطاقتكم فان الله لا يعرض عنكم اعراض الملوك عن الشيء ولا ينقص ثواب اعمالكم — ما بقي لكم نشاط فاذا قرتهم فاقعدوا فانكم اذا ملتم عن العبادة واتيتهم بها على وجه كلال وتور كان معاملة الله معكم حينئذ معاملة ملوك عنكم — وقال الثوري بشي اسناد المللك الى الله تعالى على طريقة الازدواج والمشاكلة والعرب يذكر احد اللفظيين موافقة للآخرى وان خالفها معنى قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها — وقال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا فتجبل فوق جبل الجاهلين

ومن المستبعد ان يفتخر ذو عقل بجهل وانما اراد فيجازيه بجهله ويساقبه على سوء منعه ووجه آخر وهو ان الله لا يمل ابدا وان ملتم وذلك نظير قولهم فلان لا ينقطع حتى ينقطع خصمه اي لا يقطع بعد انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك والله اعلم (ط) قوله وليصل احدكم نشاطه قال المظهر يعني ليصل الرجل عن كمال الارادة والدوق — فانه في مناجاة ربه فلا يجوز المناجاة عند الملل — واقول يجوز ان يكون نصبه على المصدر من حيث المعنى لان المأمورين في الدين هم في صلاتهم خاشعون — فلا يصدر عنهم الصلاة الا عن وفور نشاط يعني انشطوا في صلاتكم النشاط الذي يعرف منكم ويليق بحالكم وبمناجاة ربكم فاذا عرض لكم الفتور احيانا فاقعدوا (ط) قوله لا يدري مفعوله محذوف اي لا يدري ما يفعل وما يمد مستأنف — والغاء في سبب السببية كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال المالكي يجوز في فيسب الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل والنسب باعتبار جعل فيسب جوابا لعل فانها مثل ليت في اقتضائها جوابا منصوبا ونظيره قوله تعالى لعله يزكى او يذكر فتتفعم الذكري نصبه عاصم ورفعه الباكون انتهى كلامه — اقول — النسب اولى لما مر ولان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبيه ليصير مزكى مطهرا فيتكلم بما يحب الذنب فيزيد المعصيان فكانه سب نفسه — كذا قال الطيبي — وقال على الفاري — ولا يمد ان يسب نفسه حقيقة — والله اعلم قوله ان الدين يسر كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج مما امر يسرا لان الله تعالى رفع عن هذه الامة الامر الذي كان على من قبلهم — ومن اوضح الامثلة ان توبتهم كانت

وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَغْنُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ
وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عُمَرُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ
كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فْقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
* وَعَنْ * أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا قَالَ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ
وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

بقتل أنفسهم وتوبة هذه الأمة بالاقلاع والعزم على الندم ولن يشاد الدين أحد الا غلبه هو يضم الياء وتشديد
الدال للمبالغة من الشدة واصله لا يقابل الدين أحد بالشدة ولا يخبر بين الدين وبينه معاملة مان يشهد كل منها
على صاحبه الا عليه الدين والمراد انه لا يعطى أحد فيه ولا يخرج عن حد الاعتدال — قال ابن التين في هذا الحديث
علم من اعلام النبوة فقد علم ان كل منتطح اي منفرد في الدين ينقطع وليس المراد منه المنع من طلب الاكمل
في العبادة فانه من الامور المحمودة بل المنع عن الافراط المؤدي الى اللال والمبالغة في التطوع المفضي
الى ترك الافضل او اخراج الفرض عن وقته كمن بات بصبي طول الليل كله ويغالب النوم الى ان غلبت عيناه
في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح سددوا اي الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط وقاربوا
اي ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه وابشروا اي بالثواب على العمل الدائم وان قل او
انما تشبه من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صفة لا يستلزم نقص اجزه واهم البشر
به تعظيما له وتغزيا — واستغنوا بالعدوة والروحة — العدووة بالفتح سير اول النهار والروحة بالفتح السير بعد
الزوال — والدلجة يضم اوله وفتحها واسكان اللام سير آخر الليل اي استغنوا على مداومة العبادة بايقاعها في
الافاق المندشطة وفيه تشبيه للسفر الى الله تعالى بالسفر الحسي — ومعلوم ان المسافر اذا استمر على السير انقطع
وعجز واذا اخذ الاوقات المندشطة نال المقصد بالمداومة — كذا في حاشية السندي على النسائي وقال التوربشحي
رح المراد من الالفاظ الثلاثة الحث على التحري لعبادة الله في الاوقات المثلى وكأنه بيان قوله سبحانه واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل وانما قال وشيء من الدلجة ليأخذ العبد بحظه من آناء الليل على ما يتيسر له ثم
ينتهي عن التحامل على نفسه بالسهر في سائر الليل بل يكففي بشيء منه فان ذلك من المشادة المنهي عنها وانه
اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله عن حزه هو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة او صلاة كأنما قرأه
قال المظهر انما حذى قبل الظهر — بهذا الحكم لانه متصل بآخر الليل من غير فصل سوى صلاة الصبح — ولهذا
لو نوى الصائم قبل الزوال جاز (ط) وفيه ترك قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا — قوله ان صلى قائما فهو افضل هذا في صلاة التطوع فان صلاة العزم قاعدا غير جائز ان كان
بلا عذر وان كان معذورا سقط القيام فلا يكون افضل من القعود ولا يكون للقاعد نصف اجر القائم
ومن صلى نائما اي مضطجعا بغير عذر وقد ذهب قوم الى جواز قيل هو قول الحسن وهو الاصح كذا ذكره

الفصل الثاني عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله حتى يذركه الله لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله فيها خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ذكره النووي في كتاب الأذكار برواية ابن السنني * وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجل تار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته

الطبي — ومذهب أبي حنيفة أنه لا يجوز فقل هذا الحديث في حق المفترض المريض الذي أمكه القيام أو القعود مع شدة وزيادة في المرض كذا في المروقة وقال الخطابي رحمه الله تعالى — كنت تناولت هذا الحديث على أن المراد به صلاة التطوع — يعني للقادر لكن قوله من صلى نأماً يفسه لأن المضطجع لا يصلي التطوع كما يفعل القاعد لأن لا أحفظ عن أحد من أهل العلم أنه رخص في ذلك فإن صحت هذه اللفظة ولم يكن بعض الرواة أدرجها قياساً منه للمضطجع على القاعد كما يتطوع المسافر على راحلة فالتطوع للقادر على القعود مضطجعا جائز بهذا الحديث وفي القياس المقدم نظر — لأن القعود شكل من أشكال الصلاة بخلاف الاضطجاع وقد رأيت الآن أن المراد بحديث عمران المريض المفترض الذي يمكنه أن يتعامل فيقوم مع مشقة فيجمل أجر القاعد عن النصف من أجر القائم ترغيباً له في القيام مع جواز قعوده — انتهى — وهو حمل متجه يؤيده صنيع البخاري حيث أدخل في الباب حديثي عائشة وأنس وهما في صلاة المفترض قطعاً — وكأنه أراد أن تكون الدرجة شاملة لأحكام الصلوات قاعداً أو يتلقى ذلك من الأحاديث التي أوردها في الباب فمن صلى قرصاً قاعداً وكان يشق عليه القيام أجزاء — وكان هو ومن صلى قائماً سواء كان ذلك عليه حديث أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهم فلو تعامل هذا المعذور وتكلف القيام ولو شق عليه كان أفضل لمزيد أجر تكلف القيام فلا ينزع أن يكون أجره على ذلك نظير أجره على أصل الصلاة فيصح أن أجر القاعد على النصف من أجر القائم ومن صلى الليل قاعداً مع القدرة على القيام أجزاء — وكان أجره على النصف من أجر القائم بغير أشكال — وبشده ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي محمية فحصى الناس فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد والناس يصلون من قعود فقال صلاة القاعد نصف صلاة القائم رجاله نفقات وعند النسائي متابع له من وجه آخر وهو وارد في المعذور فيحمل على من تكلف القيام مع مشقته عليه كما عثه الخطابي — والله أعلم كذا في فتح الباري وقال العلامة السدي رحمه الله تعالى الوجه عندك أن يقال ليس الحديث بمسوق لبيان صحة الصلاة وفسادها وإنما هو لبيان تفضيل إحدى الصلاتين الصحيحتين على الأخرى وصحتها تعرف من قواعد الصحة من خارج في أصل الحديث أنه إذا صحت الصلاة قاعداً فهي على نصف صلاة القائم فرضاً كانت أو فلا وكذا إذا صحت الصلاة نأماً فهي على نصف الصلاة قاعداً في الأجر — وقولهم أن المعذور لا يتفحص من أجره ممنوع وما استدلوا به عليه من حديث إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل وهو مقيم صحيح — لا يفيد ذلك وإنما يفيد أن من كان يعتاد عملاً إذا فاتته لعذر فذاك لا يقص من أجره حتى لو كان المريض أو المسافر تاركاً للصلاة حالة الصحة والاقامة ثم صلى قاعداً أو قصر حالاً المرض أو السفر فصلاته على نصف صلاة القائم في الأجر والله تعالى أعلم قوله عجب ربنا أي عظم ذلك عنده وكبر لديه — وقيل عجب ربنا أي رضي وأثاب

فَقِيلَ لَكُمْ أَنْظَرُوا إِلَى عُنْدِي ثَارَ عَنْ قِرَاشِهِ وَرِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيهَا عِنْدِي وَشَفَقًا بِمَا عِنْدِي وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْأَنْهَزَامِ وَمَسَّاهُ فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ حَتَّى هَرَبَ دَمُهُ فَقِيلَ لَكُمْ أَنْظَرُوا إِلَى عُنْدِي رَغْبَةً فِيهَا عِنْدِي وَشَفَقًا بِمَا عِنْدِي حَتَّى هَرَبَ دَمُهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

الفصل الثالث عن عبد الله بن عمرو قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأتيتته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال مالك يا عبد الله بن عمرو قلت حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكنني أمت كأحد منكم رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وعن سالم بن أبي الجعد قال قال رجل من خزاعة ليثني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

﴿باب الوتر﴾

الفصل الأول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والأول أوجه لقوله تعالى (انظروا إلى عُنْدِي) على وجه المباهلة (ط) قوله فوضعت يدي لعله بعد الفراغ من الصلاة — ثم رأيت ابن حجر جزم به وقال بعد فراغه إذا لا يظن به الوضع قبله على رأسه أي ليتوجه إليه وكأنه كان هناك مانع من أن يحضر بين يديه ومثل هذا لا يسمى خلاف الأدب عند طائفة العرب لعدم تكلفهم وكما تألفهم والله أعلم (ق) قوله ولكنني أمت كأحد منكم رَوَاهُ مُسْلِمٌ فان صلاتي قاعدا لا يقص اجري عن صلاتي قاعدا والله أعلم قوله وعابوا ذلك أي عابوا تحببه الاستراحة في الصلاة — وهي شاقة على النفس فعبه عليها ولعلهم نسوا قوله تعالى (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) «ط» قوله أرحنا بها أي أرحنا بأدائها من شغل القلب وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان بعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً وكان يستريح بالصلاة لما فيها من المناجاة ولذا قال وقرة عيني في الصلاة (ط)

﴿باب الوتر﴾

قال تعالى (والفجر وليال عشر والشفع والوتر) اختلف الناس في الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قال أنه سنة مؤكدة ومن قال أنه واجب وإلى ذهب امامنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى — لما في أبي داود عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر حق فمن لم يوتر فليس ما — الوتر حق فمن لم يوتر فليس ما — ورواه الحاكم وصححه وأخرج البزار عن الأسود عن عبد الله عن

صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى مُتَّفَقٌ

النبي صلى الله عليه وسلم الوتر واجب على كل مسلم - واخرج احمد بن حنبل والطبراني والحاكم بإسناد صحيح عن أبي نعيم الجيثاني أن عمرو بن العاص خطب الناس يوم الجمعة فقال إن أبا بصرة حدثني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله زادكم صلاة وهي الوتر فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر ووجه الاستدلال من أوجه أحدها أنه أضاف الزيادة إلى الله تعالى والسنن إنما تضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أنه قيل زادكم - والزيادة إنما تنحق في الواجبات لأنها محصورة بخلاف الثواب فإنه لا نهاية لها - والثالث أن الزيادة إنما تنحق إذا كانت من جنس المزيد عليه والرابع الأمر فانه لا وجوب وعنه أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوتروا قبل أن تصبحوا رواه الجماعة إلا البخاري وقد كثرت الأحاديث التي فيها تصريح الأمر بالوتر فيؤخذ من إطلاق صيغ الأمر وجوب الوتر وما يتوهم من نفي الوجوب من بعض الروايات فليس المراد نفي الوجوب مطلقاً بل المراد نفي الوجوب المقيّد بماثنته لوجوب المكتوبات في الفرضية والقضائية وهو لا ينافي مقصودنا من الوجوب الذي هو دون الفرض القطعي وفوق السنة المؤكدة كما روى أبو حنيفة رحمه الله تعالى عنه أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة قال سألت علياً رضي الله عنه عن الوتر أحق هو قال أما كعق الصلاة فلا ولكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي لأحد أن يتركه والله تعالى أعلم قوله صلاة الليل مثنى مثنى قال سيد العلماء الأنور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين - قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى - يعني على أن أول صلاة الليل مثنى وإنما كرر ليدل على أن ذلك إليه مها جاء بشفع ثم جاء شيئاً فشيئاً تدريجياً في انتظار الصبح وعدم علمه كم يفرك فعل وإنما ذلك على قدر طاقة المصلي والدليل على ذلك أنه قال مثنى مثنى فلم يحد بحد والثاني أنه قال فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة فجعل غاية ذلك أن يخشى الصبح ولم يجعل غاية عدداً قال في المتح والعدل بهذا على تعيين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل قال ابن دقيق العيد وهو ظاهر السياق لحصر المبدأ في الخبر وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صرح من فعله صلى الله عليه وسلم بخلافه ولم يتعين أيضاً كونه لذلك بل يحتمل أن يكون للإرشاد إلى الاختف إذا السلام بين كل ركعتين اختف على المصلي من الأربع مما فوقها لما فيه من الراحة غالباً وفضاء ما يعرض من أمرهم - اهـ ثم قوله مثنى مثنى وإن فسره راوي الحديث وهو ابن عمر بقوله أن تسلم في كل ركعتين كما عند مسلم وثبت عن عائشة في صلاته صلى الله عليه وسلم عنده وعند آخرين كابي داود والطحاوي إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة لكنه ليس في مرتبة النفس تفسير هذا الحديث القولي - فليكن القولي على حقه من الإطلاق - وتفسيره بما في قولي مرفوع آخر أحق وهو عند الترمذي وغيره من التخضع في الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين فالأوجه أدن البناء أنقولى على حاله وعلى حقه من إطلاق مدلوله وإعطاء كل ذي حق حقه وقد قيل إن الخفية قالوا في قوله وفي كل ركعتين فسلم أي تشهد وليس يبعد نفي الجمع الزوائد من باب التشهد عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل ركعتين تشهد وتسليم على المرسلين وعلى من تبعهم من عباد الله الصالحين رواه الطبراني في الكبير وفي المصنف لابن أبي شيبة عن عقبة بن نافع قال سمعت ابن عمر يقول ليس صلاة إلا وفيها قراءة وجلس في الركعتين وتشهد وتسليم - وفي حديث علي عند النسائي قيل كتاب الافتتاح كان النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين كل ركعتين بتسليم على الملائكة المقربين والنبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين - فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة توتر له ما قد صلى وفي رواية

عند البخاري فإذا أردت أن تصرف فاركع ركعة تؤثر لك ما صليت وهو كذلك عند النسائي وليس عند مسلم فلم أن المدار على إرادة الانصراف خشى الصبح أو لم يخش وليس المدار على خشية الصبح — وفي لفظ آخر عند ابن نصر — صلاة الليل مثنى مثنى فإذا أردت النوم فاركع ركعة تؤثر لك ما صليت (كذا في كشف الست) قال الطيبي رحمه الله تعالى قال في النهاية الوتر الفرد بكسر الواو وفتح — وفي الحديث أمر بصلاة الوتر وهو أن يصلي مثنى مثنى ثم يصلي في آخرها ركعة مفردة يضيفها إلى ما قبلها من الركعات فلي هذا في تركيب هذا الحديث استناد مجازي حيث استند الفعل إلى الركعة وجعل الضمير في له للصلي وكان الظاهر أن يقال يوتر المصلي بها ما قد صلى وفي قوله يوتر إشارة إلى أن جميع ما صلى وتر — انتهى كلامه رحمه الله تعالى — فلا دلالة في الحديث على ثبوت ركعة مفردة — ولا يوجد حديث صحيح ولا ضعيف يدل على ثبوت ركعة مفردة فيؤول ما ورد من بحالات الأحاديث لتجتمع بينها — وقولهم أنه صلى الله عليه وسلم اقتصر على الابتداء بركعة واحدة رده ابن الصلاح بأنه لم يحفظ ذلك كما قال الحافظ في التلخيص قال الحافظ ابن الصلاح لم يثبت منه صلى الله عليه وسلم الاقتصار على واحدة قال لا تعلم في روايات الوتر مع كثرتها أنه عليه الصلاة والسلام أوتر بواحدة فحسب أنه وتعبه الحافظ بما ليس بشيء وبعضهم بما عند الدارقطني عن القاسم بن محمد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتر بركعة أه وهذا التعقب ليس في عمله فإن رواية الدارقطني هذه مختصرة بما عند البخاري من باب كيف صلاة الليل حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حفظة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر أه وقد أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود أيضا فلم يثبت الاقتصار على واحدة من فعله صلى الله عليه وسلم — ثم أن من يروى في الذكر بين صلاة الليل ويعبر عنها بالثلاثي محل الوتر أيضا في التعبير إلى شفع ووتر والا فتدبر بالثلاث كحديث عائشة في الصحيحين يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً وكحديثها عند أبي داود وكان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة وقيل أكثر ما روى في صلاة الليل سبع عشرة وهي عدد ركعات اليوم والليل أه وفي عمدة القاري رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق في حديث مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل سبع عشرة ركعة أه والنكتة في تفنن الرواة في هذا أن من حل صلاة الليل إلى الثاني وسلسل كان محط كلامه إفادة الشفعية والوترية فحل ثلاث الوتر أيضا إلى شفع ووتر لأن الوتر في الحقيقة هي الواحدة وأما إذا قسم صلاة الليل إلى حصص لأظهار الوقفة في البين كأربع وأربع أو بين صلاة الليل والوتر كان محط كلامه إذن إفراز حصة حصة لبيان الشفعية والوترية والمقابلة بينهما فلم يحل الوتر إذن إلى جزأين وهذا لا يذهب على من له معرفة ودوق في أساليب الكلام فأعرفه وذقه إن شئت وكذلك صنع كثير من الرواة إذا قسم صلاة الليل وجزأها إلى حصص لإفادة فاصلة في البين ووقفة ثلاث أفراز الوتر في التعبير بما فوق الواحدة إما ثلاث وإما خمس كما فعله هشام عن أبيه عن عائشة قسم ثلاث عشرة ركعة إلى ثمان وخمس وعبر عنها بالوتر يضم شفع به في العدد والحسبان — وإذا سلسل صلاة الليل وسردها تنرى قد عبر عن الوتر بواحدة إذ كان غرضه إفادة مجموع العدد أولا فعد الشفع السابق وأدرجه في الجملة وأفراز الوتر باسم الواحدة وكرر عليه بالآخر بيانا للواقع لإفادة كونه فردا وكونه في الآخر تختم به صلاة الليل لإفادة كونه مفصولا بالسلام وهذه اعتبارات في العبارات وطرق في المد والحسبان وتفنن في الملاحظة لا غير ولم يذكر أحد منهم واحدة بعد فاصلة ووقفة وهذا يدل على أنه لم يك واحدة مفصولة — فمن حظ كلامه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَاتُ كُنَّا نَعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَظَهْرَهُ فَيَعْتَهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ
فَيَسْجُدُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ
وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيُحَمِّدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ
يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسَمِعُنَا ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً
يَا بُنَيَّ فَإِنَّا أَسْنَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ الْأَحْمَرُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ وَصَنَعَ فِي الرُّكَعَتَيْنِ
مِثْلَ صَنِيعِهِ فِي الْأُولَى فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ أَوْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ
أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ
عَشْرَةَ رَكَعَةً وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلَا صَلَّى
لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١٠﴾ وَعَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَاهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وقوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والإحسان) - وقوله تعالى (واصبر على ما آصابك) وقوله تعالى (فاعف
عنهم واصفح) (ادفع بالتي هي أحسن) (والكاظمين الغيظ والعالمين عن الناس) من الآيات الدالة على تهذيب
الأخلاق التيممة وتحصيل الاخلاق الحميدة ووجه آخر ان قولها رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن - اعناه
الى المخلق باخلاق الله تعالى عبرت عن المعنى بقولها ذلك استحياه من سبحات الجلال وسترا لاجل بلطف
التيقن - وهذا من وفور سامها وكمالات ادبها - قال الامام النووي رضي الله عنه قول عائشة رضي الله
عنها فان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن - معنى هذا القول ان جميع ما فصل في كتاب الله من
مكارم الاخلاق وعلم الآداب مما قص الله عن نبي او ولي او حث عليه او نذر اليه او ذكر بانوصف
الاتم والتمت الاكمل فان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان متعلما به ومتوليا له وبالغ فيه من مراتب اقتضاها
حتى جمع له من ذلك ما تفرق في سائر الخلق وبين هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتم مكارم
الاخلاق (كذا في شرح المصابيح) قولها ان بعثته من الذيل اي يوقظه من نومه قولها ثم يقعد ويذكر الله
ويحمد الله قال النووي اي يشهد فالجود اذن لخلق انباء ادريس في التحيات لفظ الحمد (ط) قولها ثم يصلي
رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وهو قاعد قال الامام النووي ان هاتين الرَكَعَتَيْنِ فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الوتر جالسا لبيان جواز الصلاة بعد الوتر وبيان جواز النفل جالسا ولم يواظب على ذلك اه وقال سيد العلماء
الانور رحمه الله تعالى الصواب ان يقال ان هاتين الرَكَعَتَيْنِ تجريان مجرى السنة في تكميل الوتر فان الوتر
عبادة مستقلة ولا سيما ان قبله وجوبه فتجري الرَكَعَتَانِ بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فانها وتر النهار
والرَكَعَتَانِ بعدهما تكميل لها فكذلك الرَكَعَتَانِ بعد وتر الليل والله اعلم قولها ولا اعلم نبي الله هذا من باب
نفي الشيء بغيره ولا يسلط هذا الاسلوب الا في حق من احاط علمه وتعكن منه تمكنا تاما وهذا في علم

﴿ وعن ﴾ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوُتْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ وَمَنْ طَمَحَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنْ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ عَائِشَةُ قَالَتْ مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ وَأَنْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثِ صِيَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكَعَتَيْنِ الصُّحَى وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَرَأَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ أَمْ فِي آخِرِهِ قَالَتْ رُبَّمَا اغْتَسَلَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَرُبَّمَا اغْتَسَلَ فِي آخِرِهِ قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً قُلْتُ كَانَ يُوتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَمْ فِي آخِرِهِ قَالَتْ رُبَّمَا أُوتِرَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَرُبَّمَا أُوتِرَ فِي آخِرِهِ قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً قُلْتُ كَانَ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَخْفِئُ قَالَتْ رُبَّمَا جَهَرَ بِهِ وَرُبَّمَا خَفَى قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ الْفَصْلُ الْآخِرُ ﴿ وعن ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَبَسٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ

الله مطرد قال تعالى قل اتقون الله عما لا يعلم أي بما لم يوجد ولم يثبت لانه لو وجد لتعلق علم الله به وكذلك ابنة الصديق رضي الله تعالى عنها كانت مترقية احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارها حضورها وغيبتها مشاهدة ومسائلة أي لم يكن يفعل المذكور ولو فعل لعلته والله اعلم (ط) قوله بادروا الصبح بالوتر أي سارعوا — كأن الصبح مسافر يقدم اليك طالبا منك الوتر وانت تستقبله مسرعا عطوبه وايصاله الى بيته (ط) قوله فان صلاة آخر الليل مشهودة أي تشهد وتحضره ملائكة الرحمة وقال الطيبي يعني تشهدا ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهدا كثير من المصلين في العادة (ط) قوله ان اوتر قبل انام قال الطيبي كان المناسب ان يقال والوتر قبل النوم ليناسب المعطوف عليه فأتى بان المصدرية وبرز الفعل وحمله فاعلا اهتماما بشأنه وان البقي حاله لما خاف القوت ان ينام عنه والا فالوتر آخر الليل اصيل — قال ابن حجر قيل سببه انه رضي الله تعالى عنه كان يشتغل اول ليلة باستحضار الاحاديث فكان يضي عليه جزء كبير من اول الليل فلم يكديطمع في استيقاظ آخره فامر به عليه الصلاة والسلام بتقديم الوتر لاستغفاله بما هو اولى (ق) قوله الله اكبر الحمد لله على ان السعة من الله في التكليف نعمة يحب تلقيا بالشكر

بِكُمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوترُ قَالَتْ كَانَ يُوترُ بِأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ وَسِتٍ وَثَلَاثٍ
وَأَمَّا ثَلَاثٌ وَعَشْرٌ وَثَلَاثٌ وَلَمْ يَكُنْ يُوترُ بِأَنْقَصَ مِنْ سَبْعٍ وَلَا بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ عَشْرَةً
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُتْرُ حَقٌّ عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوترَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوترَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ
أَحَبَّ أَنْ يُوترَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَلِيِّ بْنِ قُلُوبٍ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَتَرْتُحِبُّ الْوُتْرَ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ خَارِجَةَ بِنْتِ حُذَافَةَ تَالَتْ خَرَجَ عَائِشَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَدُكُمْ بِصَلَاةٍ فِي خَيْرِ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ الْوُتْرُ جَمَلُهُ اللَّهُ
لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
﴿ وَعَنْ ﴾ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَامَ عَنْ وَتْرِهِ فَلْيُصَلِّ
إِذَا أَصْبَحَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيحٍ قَالَ سَأَلْنَا عَائِشَةَ

وَالله أكبر دل على أن تلك النعمة عظيمة خطيرة لما فيه من معنى التعجب (ط) قوله يوتر بأربع وثلاث
الخ هذا الاختلاف بحسب ما كان من اتساع الوقت أو طول القراءة — كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود
أو من نوم أو من مرض أو من كبر السن لما قالت فلما اسن على سبع ركعات (ط) قوله إن الله وتر قات
الامام التوريشي رحمه الله تعالى الوتر الفرد واهل العمالية ونعيم وغيرهم يكسرون الواو الالهل الحجاز فانهم
يفتحونها وبها قريء في التنزيل والله سبحانه هو الوتر لانه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه
لا نظير له في ذاته ولا سمى له في صفاته ولا شريك له في ملكه فعلى الله الملك الحق — وقوله يحب الوتر
اي يرضي به عن العبد في الاتيان به ويستأثر بما يوجد من طريق العدد على هذه الصفة فيما يدعي به ويتقرب
اليه فيقصد فيه التفريد ارادة للمعنى الذي اشير اليه كذا في شرح المصابيح قال القاصي وكل ما يناسب الشيء ادني
مناسبة كان احب اليه بما لم يكن له تلك المناسبة قوله فأتروا قال التوريشي اي صلوا الوتر والفاء جزاء شرط
محذوف كأنه قال اذا اعتديتم الى ان الله تعالى يحب الوتر فأتروا يا اهل القرآن فان من شأن اهل القرآن ان
يكدهوا في ابتغاء مرضاة الله وايتار عابه والمراد باهل القرآن المؤمنون الذين صدقوا القرآن وخاصته من يتولى
بحفظه وتلاوته ومراعاة حدوده واحكامه اقول لعل تخصب اهل القرآن في مقام الفردانية لاجل ان القرآن ما
انزل الا لتقرير التوحيد قال الله تعالى على سبيل الحصر وتكريره (قل انما يوحى الي انما الحكم الله واحد)
اي الوحي مقصور على استيثار الله بالتوحيد كأنه قيل ان الله واحد يحب الوحدة فوحدوه يا اهل التوحيد (ط)
قوله ان الله آمدمكم قال الشيخ الأكبر قدس الله سره انما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المغرب وتر
صلاة النهار قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل — فانه قال ان الله قد زادكم صلاة الي صلاتكم وهي الوتر فشبها

يَا أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يُوتَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسْمِ اللَّهِ
رَبِّكَ الْأَعْلَى وَفِي الثَّانِيَةِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ يَقُولُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ رَوَاهُ
الْتِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بِنٍ
كُتِبَ وَالْدَّارِمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَذْكُرَا وَالْمَعُودَتَيْنِ ﴿وَعَنْ﴾ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ
عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ
هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّيْنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيْمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ
فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ إِنَّهُ لَا يَبْدُلُ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكَ رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي بِنٍ كُتِبَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوُتْرِ قَالَ سُبْحَانَ إِلَهِكَ الْقُدُّوسِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
وَزَادَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِطِيلٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ

بِالْفَرَائِضِ وَأَمْرُهَا وَلِهَذَا جَعَلَهَا أَبُو حَنِيفَةَ وَاجِبَةً دُونَ الْفَرَضِ وَفَوْقَ السَّنَةِ وَأَنْتُمْ مَنْ تَرَكَهَا وَنَهَمَ مَا نَظَرَ وَتَفَقَّهَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْحَقْهَا بِصَلَاةِ النَّافِلَةِ بَلْ قَالَ زَادَكُمْ صَلَاةً إِلَى صَلَاتِكُمْ يَعْنِي الْفَرَائِضَ
فَشَرَعَ تَعَالَى لَنَا وَتَرَيْنَ قُلُوبَ تَعَالَى (وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) فَفَقِهَ (كَذَا فِي الصَّكْبِ وَالْأَحْمَرِ)
قَوْلُهَا يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسْمِ اللَّهِ الْأَعْلَى الْخ — هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوُتْرَ ثَلَاثٌ قَالَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ رَوَى
الْحَاكِمُ وَقَالَ عَلَى شَرْطِهَا عَنْ عَيْشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ لَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهَا
وَكَذَا رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْهَا — قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُسَلِّمُ فِي رَكْعَتَيْ الْوُتْرِ — وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ قَبْلَ الْحَسَنِ
أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ مِنَ الْوُتْرِ — فَقَالَ عُمَرُ كَانَ أَقْبَهُ مِنْهُ وَكَانَ يَنْهَضُ فِي الثَّانِيَةِ — وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ عَنْ الْوُتْرِ فَقَالَ عَلِمْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْوُتْرَ مِثْلُ الْمَغْرِبِ وَهَذَا وَتَرِ الْبَيْتِ وَهَذَا وَتَرِ النَّهَارِ وَفِي مِصْرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا
حَفْصُ حَدَّثَنَا عُمَرُ وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْوُتْرَ ثَلَاثٌ لَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهَا — وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ زَارِ الْإِيْلِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنِ الْقَهْقَرَاءِ السَّبْعَةِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَخُرُجُهُ
بْنِ زَيْدٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ إِسَارٍ فِي مَشِيخَةٍ سَوَامٍ أَهْلُ قَعِّهِ وَصَلَحَ فَكَانَ مِمَّا وَعَيْتَ عَنْهُمْ — أَنَّ
الْوُتْرَ ثَلَاثٌ لَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهَا — أَهْ قَالَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ — وَقَالَ
الْحَافِظُ الْعَيْنِيُّ فِي شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ الْوُتْرَ ثَلَاثٌ رُكْعَاتٌ لَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهَا كَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ
وَإِبْنِ يَوْسَافٍ وَمُحَمَّدٍ وَالثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ أَبُو عُمَرَ يَرَوْنَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ أُمَامَةَ وَحَدِيفَةُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ثَلَاثًا وَبَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالثَّلَاثَةِ * وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتَرِهِ أَلَلَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَعْفَاةِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عن * ابن عباس قيل له هل لك في أمير المؤمنين معاوية ما أوتر إلا بواحدة قال أصاب إنه فقيه وفي روايه قال ابن أبي مليكة أوتر معاوية بعد المشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس فأخبره فقال دعه فإنه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوتر حق فمن لم يوتر فليس منا أوتر حق فمن لم يوتر فليس منا أوتر حق فمن لم يوتر فليس منا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أبي سعيد قال

وافتهاء السبعة رضي الله تعالى عنهم قوله هل لك في أمير المؤمنين نحو قوله تعالى (هل لك إلى أن تزكى) أي هل لك رغبة إلى التزكية وإن يطهر من الشر ويقال هل لك في كذا وهل لك إلى كذا أي هل ترغب فيه وهل ترغب إليه بالاستفهام في الحديث بمعنى الانكار أي هل لك رغبة في معاوية رضي الله تعالى عنه وهو مرتكب هذا المنكر ومن ثم أجاب دعه فإنه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يفعل إلا ما رآه منه وهو فقيه أصاب في اجتهاده (ط) قوله أصاب أي أدرك الثواب في اجتهاده أنه فقيه أي عتبد وهو مثاب وإن أخطأ (كذا في المرقاة) قوله أوتر حق ذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إلى أن أوتر سنة مؤكدة — والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا أعزاني الذي قال له هل علي غيرهن قال لا إلا أن تطوع — وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو واجب واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم أوتر حق فمن لم يوتر فليس منا — وقال العارف الرماني الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى وقد كثر التأكيد من الشارع في صلاة أوتر ودونه تأكيد في صلاة الفجر وما أكد فيه الشارع فهو بالوجوب أشبه فيكون مرتبة فوق النافلة ودون الفرض وفي ذلك من الأدب مع الله تعالى ما لا يخفى على العارف فرحم الله الإمام أبا حنيفة حيث غاير بين لفظ الفرض والواجب وبين معناه فجعل ما فرضه الله تعالى أعلى مما فرضه رسول الله ﷺ وإن كان لا ينطق عن الهوى أدبا مع الله تعالى — ونفس رسول الله ﷺ يمدح الإمام أبا حنيفة على مثل ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم يحب رفع رتبة تشريع ربه على تشريعه هو ولو كان ذلك بآدنه تعالى ولم ينظر إلى ذلك من جنس الفرض والواجب مترادفين — اه والله اعلم كذا في الميزان قوله فمن لم يوتر فليس منا من فيه انصالية كما في قوله تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقوله صلى الله عليه وسلم فاني است منك ولست مني والمصنف فمن لم يوتر فليس بمنصل بنا وبهدينا وطريقنا — أي أنه ثابت في الشرع وستة مؤكدة والتكرير لمزيد تقرير حقيقته وإثباته على مذهب الشافعي —

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَامَ عَنِ الْوُتْرِ أَوْ نَسِيَ فَلْيَصِلْ إِذَا ذَكَرَ وَإِذَا
 اسْتَبَقَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ
 عُمَرَ عَنِ الْوُتْرِ أَوْ اجِبَ هُوَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْتَرَ الْمُسْلِمُونَ
 فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَعَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْتَرَ الْمُسْلِمُونَ
 رَوَاهُ فِي الْمَوْطِ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِرُ بِثَلَاثٍ يَقْرَأُ
 فِيهِمْ بِتِسْعِ سُورٍ مِنَ الْمُفْصَلِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِثَلَاثِ سُورٍ آخِرُهُنَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * تَافِعٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ وَالسَّمَاءُ مُغْبِيَةٌ فَخَشِيَ
 الصُّبْحَ فَأَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ ثُمَّ انْكَشَفَ فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ لَيْلًا فَشَفَعَ بِوَاحِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ
 رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا خَشِيَ الصُّبْحَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَائَتِهِ قَدْرًا مَا يَكُونُ

وَيُجَوِّبُهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبَقُوا الْحَيَاتِ (ط)
 قوله قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال الطائفة ويحجب جواب أن لا اقطع بالقول بوجوبه ولا
 بعدم وجوبه لاني اذا نظرت الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم واخطبوا عليه
 ذهبوا الى الوجوب واذا فشت نصا دالا عليه نكست عنه اي رحمت الله - اقول احترنا الشق الاول - وقلنا
 بالوجوب لانا لو وجدنا دليلا قاطعا حكما بالفرضية - وايضا لم يكن دأبه صلى الله عليه وسلم انه يقول هذا
 الفعل فرض او واجب او سنة والحكمة في ذلك حتى يكون خلافا لائمة رحمة لكن المتمد عند الاصوليين
 ان مواظبته عليه الصلاة والسلام لاسيما مع مواجبة اصحابه والتابعين دليل على الوجوب والله اعلم (ق) قوله
 والسماع معية كذا في النسخ المصححة بضم الميم الاولى وكسر الثانية وقيل بفتحها في نسخة مقيمة بكسر الياء المشددة
 وقيل بفتحها والمعنى اي مفضاة بالعلم فخشى الصبح فأوتر واحدة اي ضمها الى ما قبلها ثم انكشف اي ارتفع النجم
 في اناء صلاته فرأى ان عليه ليل اي ناق عليه وشفع بواحدة لغير صلاته شفعا لقوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا
 آخر صلاتكم بتأويل وتر - كذا في المرفقة - ولذا قالت عائشة اذا أوتر في أول الليل ثم تهجد ينقض الوتر فيصلي
 في أول تهجده ركعة تشفعه ثم تهجد ثم يوتر في آخر صلاته وحكاة ابن المنذر عن عثمان بن عفان وعلي وسعد
 وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وعند الجمهور لا ينقض الوتر بل يصلي ما شاء شفعاً وحكاة القاضي عياض
 عن أكثر العلماء وحكاة ابن المنذر عن ابي بكر الصديق وسعد وعمار بن ياسر وابن عباس وعائذ بن عمر
 وعائشة وطائفة وعلقمة والنخعي وابي حمزة والاوزاعي ومالك واحمد وابي ثور رضي الله عنهم (وهو مذهب
 ابي حنيفة رضي الله عنه) ودليل الجمهور حديث طلق بن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 يقول لاوتر ان في ليلة رواء الترمذي وقال حديث حسن كما في شرح المذهب -

ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ وَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ يَفْعَلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ
مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْوُتْرِ
رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ وَزَادَ أَنَّ مَاجَةَ خَفِيفَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ثُمَّ يَرُكْعُ رَكَعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا وَهُوَ جَالِسٌ
فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرُكْعَ قَامَ فَرَكَعَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ هَذَا السَّهْرَ جَهْدٌ وَثَقُلُ فَإِذَا أَوْتِرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ فَإِنْ
قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَالْإِلَّا كَأَنَّمَا رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْوُتْرِ وَهُوَ جَالِسٌ يَقْرَأُ فِيهِمَا إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَقُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ باب القنوت ﴾

الفصل الاول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا

سَجَدَ بِابِ الْقَنُوتِ

قَالَ تَعَالَى دَاخِلًا فِي الْأَمَةِ قَانِتًا لَكَ خَافًا ، وَقَالَ تَعَالَى : آمَنَ هُوَ قَانِتًا لَكَ سَاجِدًا وَقَانِمًا ،
وَقَالَ تَعَالَى : وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَكَانَ مِنَ الْقَانِتِينَ : وَقَالَ تَعَالَى : يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ، الْقَنُوتُ يَجِيءُ لِمَا
الطَّاعَةِ وَالسَّكُوتِ وَالْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِنصَاتِ عَنِ السَّكَّامِ وَالِدَعَاءِ وَالْمَرَادِ هَهُنَا التَّذَكُّرُ وَالِدَعَاءُ الْمُخْصُوصُ
فَإِذَا عُرِفَتْ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقَنُوتِ فِي الْوُتْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَعِنْدَ الْأَمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ يَقْنَتُ فِي
الْوُتْرِ دَائِمًا فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ - قَبْلَ الرُّكُوعِ وَلَا يَقْنَتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَغَيْرِهِ إِلَّا فِي النَّوَازِلِ أَمَّا فِي الْفَجْرِ
خَاصَّةً أَوْ فِي الْمَغْرِبِ أَوْ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ فِي هَذَا الْبَابِ ثَلَاثَ اخْتِلَافَاتٍ (الْأَوَّلُ) أَنَّهُ قَنَتَ قَبْلَ
الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ فَالْقَائِلُ بِالْقَنُوتِ بَعْدَ الرُّكُوعِ لَهُ مَا رَوَى الدَّارَقُطَنِيُّ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَقُولُونَ قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الْوُتْرِ - وَاجَابَ
عَنْهُ صَاحِبُ الْمُدَايَةِ بِأَنَّهُ مَا زَادَ عَلَى نِصْفِ الشَّيْءِ فَبُيِّنَ آخِرُهُ يَعْنِي إِذَا قَنَتَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ وَلَوْ قَبْلَ الرُّكُوعِ
صَدَقَ أَنَّهُ قَنَتَ فِي آخِرِ الْوَقْتِ - وَلَهُمْ مَا هُوَ أَصْرَحُ فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رَسُولٍ
اللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوُتْرِ إِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا السُّجُودُ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ الْخَ
وَلَنَا مَا رَوَى أَبِي بَنٍ كَتَبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ فَيَقْنَتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي مَاجَةَ
وَلَفْظُ النَّسَائِيِّ وَكَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ يَقْرَأُ فِي الْأَوَّلَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَفِي الثَّانِيَةِ بَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّلَاثَةِ
بَقُلْ هُوَ أَحَدٌ وَيَقْنَتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ نَحْمَدُكَ هَذَا الْجَدِثُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَلَمْ يَذْكُرْ وَيَقْنَتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ لَكِنْ زِيَادَةُ
الْتِمَامِ مَقْبُولَةٌ - وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَنَتَ فِي الْوُتْرِ قَبْلَ الرُّكُوعِ -

ودكره ابن الجوزي في التحقيق وسكت عنه واحرج ابو بصير عن عطاء بن مسلم عن ابن عباس قال اوتر
 النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فقت فيها قبل الركوع واحرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يوتر ثلاث يعمل القنوت قبل الركوع - واورد الشيخ ابن المهيم هذه الاحاديث مع
 اسانيدھا وقال ان كل طريق اما صحيح او حسن ونو كان في بعضها عرابة وتعدد كما حكم ابو بصير تطاهر
 بعضها ببعض - وما يعمق ذلك ان عمل الصحابة او اكثرهم كان على وفق ما قلنا - ماروى ابن ابي شيبة عن
 علقمة عن ابن مسعود ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع - وما في
 حديث ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قمت بعد الركوع فلما رآه ان ذلك كان شهرا مضطربا فبدل ما في الصحيح
 عن عامر الاحول - قال سألت ابا عبد الله عن القنوت في الصلاة - قال نعم فقلت كان قبل الركوع او بعده -
 قال قبله - قلت فان فلانا احرى عليك انك قلت بعده قال كذب اما قمت بعد الركوع سيرا - انتهى كلام
 الشيخ (والاختلاف الثاني) في انه هل يقت دائما او في النصف الاخير من ركعة واحدة فقط - اسدل القائلون
 بالتحصيل ما رواه ابو داود ان عمر رضى الله تعالى عنه جمع الناس على ابن ابي كعب فكان يصلي بهم عشرين
 ليلة من الشهر - يعني من رمضان ولا يقت بهم الا في النصف الثاني واذا كان العصر الا واجر تخلفه في
 في سنة ولاحتن طريق صحتها النووي في الخلاصة - ولنا الاحاديث الواردة في قنوت الوتر مطلقا - من غير
 تخصيص في ركعة في رمضان او في غيره كقولهم كان يقت في الوتر - وقت في وتره - وكان يقول في وتره
 وامثال ذلك والوتر دائما غير محصور بزمان ونصفه الاخير - فالقنوت كذلك (والاختلاف الثالث) في قنوت
 الصبح - والشيخ ابن المهيم اورد الاحاديث الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة
 من الخلفاء الاربعة - وغيرهم - واحاب عن ذلك دليل تلك الاحاديث وتضميف روايتها - وقرر بعد
 التيقيد والتحقيق - ان ذلك مباح - ثم كما عاروا البرار وابن ابي شيبة والطبراني والطحاوي كلهم
 من حديث عبد الله بن مسعود انه قال لم يقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح الا شبرا ثم تركه لم
 يقت قبله ولا بعده - وروى الخطيب في كتاب القنوت عن ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم كان لا يقت الا اذا دعا لقوم او دعا عليهم - وهو صحيح - وروى ابن حبان عن ابي هريرة قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقت في صلاة الصبح الا ان يدعو لقوم او على قوم - قال صاحب السفيح
 وسند هذين الحديثين صحيح - وهما من في انه يختص بالارقة - واحرج ابن ابي شيبة عن ابن ابي بكر وعمر
 وعثمان اهم كانوا لا يقتون في العجر - واحرج عن علي رضى الله تعالى عنه انه لما قمت في الصبح انكر
 الناس عليه فقال استعربا على عدونا - وقد صرح حديث ابن مالك الاشعري عن ابيه انه قال اي في عذر
 يعني المواظبة والمداومة على قنوت الصبح والمجته لو كان القنوت في الصبح سنة راتنه لم يحجب ذلك وتقلوه
 كقنل حبر القراءة فكان ماروى عن قتادة صلى الله عليه وسلم ان صبح فهو عمود على الوارل - فالقضاء لقوم
 او على قوم وهذا خلاصة كلام الشيخ مع احتصار وتنقيح - وعليه يحمل المداومة المستعصاة - من مثل
 قول ابن حجر وغيره كان يقت حتى توفاه الله تعالى يعني كان يداوم مدة عمره على القنوت في الوارل وعليه
 يحمل عمل بعض الصحابة - وقد روى عن الصديق رضى الله تعالى عنه انه قمت في الصبح عند محاربة مسيلة
 الكذاب وعدد محاربة اهل الكتاب وكذا قمت عمر وكذا علي في محاربة معاوية - وروى في هذا العكس
 ايضا فقد ثبت ما ذكرنا يعني سبب القنوت في الصبح راتنه - وثبت استمرار شرعيته عند الوارل ولا يحتمل

أَرَادَ أَنْ يَدْعُو عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُو لِأَحَدٍ قَتَلَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قَرِيبًا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ
لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي
رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَشَدُّ وَطْأَتِكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ
يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ الْهِنَ فَلَانًا وَفَلَانًا لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ
لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ الْآيَةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
عَنِ الْقَنُوتِ فِي الصَّلَاةِ كَانَ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ قَالَ قَبْلَهُ إِنَّمَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا إِنَّهُ كَانَ يَبْعَثُ أَنَسًا يَقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءَةُ سَبْعُونَ رَجُلًا فَأَصْدَبُوا
فَقَتَلَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا

فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
الْآخِرَةِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعَصِيَّةٍ وَيَوْمٍ مِنْ مَنْ خَلَقَهُ رَوَاهُ

القنوت عند النوازل بالعجز - بل يشرع في الصلوات كلها - فأمل وانظر الى ثلاثة مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله تعالى عنه وقوة دلائله وتحقيقه رحمه الله تعالى - والله اعلم وعلمه اتم واحكم كذا في البرهان
والتمعات قوله اللهم انج الوليد دعا بالجملة لهؤلاء الثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اسراء
في ايدي الكفار (ط) قوله اشدد وطأتك الوطن في الاصل القوس بالقدم فسمى به الغزو والقتل لان من
يطأ على الشيء يجره فله فقد اسقوى في اهلاكه واهانتة والتمنى خذم اخذا شديدا (ط) قوله واجعلها الضمير اما
للوطأة اوللايام وان لم يجر لها ذكر لما يدل عليه المفعول الثاني وهو سنين جمع سنة بمعنى القحط وسني يوسف
هي السبع الشداد التي اصابهم فيها القحط قوله اللهم الهن - الهن الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى وهو نظير
قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد كيف يفلح قوم شجوا بينهم وعدم الفلاح هو -ؤ الحناعة والموت على
الكفر فقيل له ليس لك من الامر شيء والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او ينوب عليهم
ان اسلموا او يعتد بهم ان اسروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عديم صوت لانذارهم ومجاهدتهم (ط)
قوله انما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا اي لم يقتل بعد الركوع الا شهرا ثم ترك
واستمر الامر على القنوت قبل الركوع قوله يقال لهم القراء كانوا من اوزاع الناس ينزلون الصفه يتفقون
العلم ويتعلمون القرآن - وكانوا ردا للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة وكانوا حفا عمار المسجد وليوث الملاحم -
بشهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجد ليقرأوا عليهم القرآن - ويدعوهم الى الاسلام فلما نزلوا
بشر معونة قسدم عامر بن الطفيل في احياء من سليم وم رعل وذ ككون وعصية وقاتلوم ققتلوم ولم ينج منهم
الا كعب بن يزيد الانصاري من بني النجار فانه تخلص وبه رمق فقاتل حتى استشهد يوم الخندق وكان ذلك

أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ شَهْرًا ثُمَّ تَرَكَهُ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي بَابَتٍ إِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ
خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ هَهُنَا بِالْكُوفَةِ نَحْنُ
مِنْ خَمْسِ سِنِينَ أَكُنُوا يَقْتَتُونَ قَالَ أَيُّ بَنِي مُحَمَّدٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ
فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ عَشْرِينَ لَيْلَةً وَلَا يَقْضِي بِهِمْ إِلَّا فِي النِّصْفِ الْبَاقِي فَإِذَا كَانَتْ الْعَشْرُ الْآخِرُ
تَخَلَّفَ فَصَلَّى فِي يَدَيْهِ فَكَانُوا يَقُولُونَ أَبَقَ أَبِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ
الْقُنُوتِ فَقَالَ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ وَفِي رِوَايَةٍ قَبْلَ الرَّكْعَةِ
وَبَعْدَهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

باب قيام شهر رمضان

فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ (ط) قَوْلُهُ قَتَلَ شَهْرًا ثُمَّ تَرَكَهُ وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ
لَا يَقْضِي فِي الصَّلَاةِ لِهَذَا الْحَدِيثِ (ق) قَوْلُهُ أَيُّ بَنِي مُحَمَّدٍ أَيُّ الْمَوَاطِنَةِ عَلَى الْقُنُوتِ وَالْمَدَامَةِ عَلَيْهِ بِدْعَةُ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ (ق) قَوْلُهُ أَبَقَ أَيُّ أَيُّ هَرَبَ عَنَّا فَكَانَ الطَّبِيعِيُّ فِي قَوْلِهِمْ أَبَقَ أَظْهَرَ كَرَاهَةً
تَخَلَّفَهُ فَشَبَّهَهُ بِالْعَبْدِ الْآبِقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ سَمِيَ هَرَبَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَ أَذْخَرِيهِ
أَبَاقًا عَاجِزًا وَلَعَلَّ تَخَلَّفَ أَيُّ كَانَ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ صَلَّاهَا بِالْقَوْمِ ثُمَّ تَخَلَّفَ كَمَا سَيَأْتِي
أَتَى — وَالْأَوَّلَى أَنَّ يَحْمِلَ تَخَلَّفَهُ لِعَذْرٍ مِنَ الْإِعْتَادِ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَكَانَ عَذْرُهُ أَنَّهُ كَانَ يُوْزَرُ التَّخَلُّفَ فِي هَذَا
هَذَا الْعَشْرِ الَّذِي لَا أَفْضَلَ مِنْهُ لِيَفُوزَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَيْلِ فِي خَلُوتِهِ مَا لَا يَفُوزُ عَلَيْهِ فِي جَلُوتِهِ عِنْدَهُ (الْعَمَات)
- باب قيام شهر رمضان -

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، إِلَى الْآخِرِ
السُّورَةِ الْمُرَادِ الْقِيَامُ التَّرَاوِيحُ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا هَلْ هِيَ نَافِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عِنْدَنَا
وَهِيَ عَشْرُونَ رَكْعَةً عِنْدَنَا وَهِيَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَنَحْلَةُ الْقَاضِي عِيَّاضُ عَنْ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ — وَقَالَ
الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ يَصَلِّيَ أَحَدُ وَارْبَعِينَ رَكْعَةً مَعَ الْوُزْرِ وَهُوَ
قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى مَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَعُمَرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَشْرِينَ رَكْعَةً وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُمُ تَعَالَى وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَهَكَذَا ادْرَكَتْ يَدُنَا
بِمَكَّةَ يَصَلُّونَ عَشْرِينَ رَكْعَةً أَوْ اخْتَارَهُ مَالِكٌ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْوَلِيدِ فِي بَدَايَةِ الْهِجْدِ — وَلَسْنَا مَا
رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِعَشْرِينَ رَكْعَةً وَعَلَى عَهْدِ

الفصل الاول * عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حجرة

في المسجد من حصير فعمل فيها ليالي حتى اجتمع عليه ناس ثم قعدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحش لإخراج إليهم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم

عنه وعلي مثله - وروى ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر - قالوا اسناده ضعيف قال الحلبي الحكمة في تقديرها بعشرين ركعة عند اصحابنا لتوافق الفرائض العملية والاعتقادية فانها مع الوتر عشرون ركعة وتكون السنن شرعت مكملات للواجب فتقع المساواة بين المكمل والمكمل - فلا يذهب عليك ان تقدير الاعداد من غير سند من جانب الشارع لا يجوز بتل هذه السكته التي ذكرها الحلبي - فالظاهر انه كان قد ثبت عند صلوة النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ركعة كما جاء في حديث ابن عباس فاخبرها عمر رضي الله تعالى عنه (كذا في اللغات) وذكر في الاختيار ان ابا يوسف سأل ابا حنيفة عنها وما فعله عمر فقال التراويح سنة مؤكدة - ولم يخرجها عمر من تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدع (كذا في البحر الرائق) اعلم انه قد اختلف في عدد الركعات التي كان يصلي بها النبي بن كعب في رواية انها ثمانية وفي رواية اكثر من ذلك وفي رواية عشرون ركعة فجعل بينها بان القيام بثمان ركعات وقع اولاً ثم استقر الامر آخر على عشرين فانه هو المتوارث فاقول كذلك اختلف في عدد ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان - في حديث جابر اخبره ابن جابر انه صلى بهم ثمان ركعات - ثم اوتر - وفي حديث ابن عباس اخبره ابن أبي شيبة انه صلى عشرين ركعة فلا يبعد ان يكون اقتصار عمر رضي الله تعالى عنه اولاً على ثمان ركعات ثم الاستقرار آخر على عشرين ايماناً لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان فكذا تدرج صلى الله عليه وسلم صلى بهم في اول ليلة ثمان ركعات الى ثلث الابل - وفي الليلة الثالثة بعشرين الى عامة الابل - فكذا تدرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من ثمان الى عشرين - والله تعالى اعلم ثم اعلم ان الحديث الذي رواه ابن عباس في عشرين ركعة الذي ضعفه ائمة الحديث هو صحيح عند هذا الصنف الضعيف عفا الله عنه - لما ذكر العلامة السيوطي رحمه الله تعالى - في التدريب قال بعضهم يحكم بالحديث بالصحة اذا تلقاه الناس بالقبول وان لم يكن له اسناد صحيح - وقال ابن عبد البر في الاستدكار لا حكي عن الترمذي ان البخاري صحح حديث البحر هو الظهور مائة واهل الحديث لا يصححون مثل اسناده لكن الحديث عندي صحيح لتلقي العلماء بالقبول وقان في التمهيد روي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم الدينار اربعة وعشرون قيراطاً - قال وفي قول جماعة العلماء واجماع الناس على مائة غني عن اسناده ونقل مثل ذلك عن ابن المبارك والاسناذ ابي اسحاق الاسفرايني - انتهى - فاذا كان الحديث يصح بتلقي العلماء الصالحين فكيف لا يصح بتلقي الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين وجمهور الائمة والمجتهدين وما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن - فحديث ابن عباس في عشرين ركعة الذي تلقاه الخلفاء الراشدون والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذي استقر عليه الامر في سائر البلدان والامصار احق بالتصحيح من حديث البحر واجدر بالتصحيح من حديث البحر الذي اثار قوله ما زال بكم يعني ابداً رأيت شدة حرصكم في اقامة صلاة التراويح بالجماعة حتى خشيت اني لو واطبت على اقامتها لفرضت عليكم فلم تطيقوها كذا قاله الطيبي - وقال

حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي
بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وعن أبي
هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْغِبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ
فِيهِ بِعَزِيمَةٍ فَيَقُولُ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ قَتُوفِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا
مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وعن جابر قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ تَصَدِيقًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ
جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره اعلم ان العبادات لا توقت عليهم الا بما طاعت
به نفوسهم فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتاد ذلك اوائل الامة فتطمئن به نفوسهم ويحسدوا في انفسهم
عند التقصير فيها التفريط في جنب الله او يصير من شعائر الدين فيفرض عليهم وينزل القرآن ويقل على او احرم
وما خشي ذلك حتى تفرس ان الرحمة التشريعية تريد ان تكفهم بالنسبة بالملكوت وان ليس يعبد ان ينزل
القرآن لادنى تشهير فيهم واطمئنانهم به وعضهم عليه بالنواجذ ولقد صدق الله فراسته ففت في قلوب المؤمنين
من بعده ان يعضوا عليها بنواجذهم وقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من
ذنبه وذلك لانه بالاختصاص هذه الدرجة امكن من نفسه نفحات ربه المتقضية لظهور الملكية وتصكفير السيئات
وزادت الصحابة ومن بعدهم في قيام رمضان ثلاثة اشياء الاجتماع له في مساجدكم وذلك لانه يفيد التبشير على
خاصتهم وعامتهم — واداءه في اول الليل مع القول بان صلاة آخر الليل مشهودة وهي افضل كما نبه عمر رضي الله
تعالى عنه لهذا التيسير الذي اشرنا اليه وعدد عشرين ركعة وذلك انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم شرع
لهما عشرين ركعة في جميع السنة فحكموا انه لا ينبغي ان يكون حظ المسلم في رمضان عند قصده
الاقتحام في لجة الدشبة بالملكوت اقل من ضغفها والله اعلم (حجته الله البالغة) قوله فان افضل صلاة المرء في بيته
الخ قد تمك هذا الحديث مالك وابو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم في ان الافضل صلاة التراويح فرادى
في البيوت وانما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ليبيان الجواز او لانه كان معتكفًا وقال ابو حنيفة والشافعي
وجمهور الصحابة الافضل صلاتها جماعة في المسجد كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله تعالى عنهم
واستمر عمل المسلمين عليه لانه من شعائر الدين الظاهرة فاشبه صلاة العيد وبهذا البيان ظهر مناسبة ذكر هذا
الحديث في هذا الباب اشارة الى جواز التراويح في البيت والمخار ايه اذا كان رجل يقتدي به ويكثر بوجوده
الجماعة صلى في المسجد بالجماعة ومن لم يكن كذلك جاز له ان يصلي في البيت (لمحات) قوله والامر على ذلك
اي على ما كانوا عليه من انه ما قاموا رمضان بالجماعة غير الفريضة الى اول خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ثم
خرج رضي الله عنه لئلا يرى الناس يصلون في المسجد التراويح منفردين فامر ابي ابن كعب ان يصليها بالناس
جماعة (ط) قوله فان الله جاعل اي خالق او مصير في بيته من صلاته اي لاجل صلاته خيرا يعود على اهله بتوفيقهم

الفصل الثاني عن أبي ذر قال صُحِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ

يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنْ الشَّهْرِ حَتَّى يَبْقِيَ سَبْعُ قَعَامٍ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَقَلَّتْنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَقَالَ إِنْ الرَّجُلُ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ جَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ وَالنَّاسَ قَعَامٍ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ قُلْتُ وَمَا الْفَلَاحُ قَالَ السُّحُورُ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا بَقِيَّةَ الشَّهْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْهُ إِلَّا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ لَمْ يَذْكُرْ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا بَقِيَّةَ الشَّهْرِ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ أَكُنْتُ تَحَاوِينَ أَنْ يَحْبِثَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةً النَّصِيفُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الشَّيْءُ لَا يَغْفِرُ لَأَكْثَرِ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ كَلْبٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَزَادَ رِزِينَ مِمَّنْ أَسْتَحَقُّ النَّارَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَعْنِي الْبُخَارِيَّ يُضَعِّفُ هَذَا الْحَدِيثَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الْحَرَمِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي مَسْجِدِي هَذَا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

وهذا يتم ونزول البركة في أرراقهم وأعمارهم والله اعلم (في) قوله لو تعلت أي لو زدنا من الصلاة الباقية سميت بها الدواويل لأنها رائدة على العرص قال المطهر تقديره لو زدنا قِيَامَ اللَّيْلِ على نصفه لكان خيرا لنا ولو لانضمي (ط) قوله الملاح قل الخطائي أصل الملاح البقاء وسمي السحور فلاحا إذا كان سببا لبقاء الصوم ومعناه عليه وقال القاضي الفلاح المور بالغيه سمى السحور به لأنه يعين على تمام الصوم وهو المور الموجب للفلاح في الآخرة — وقوله يعني السحور — الظاهر أنه من من الحديث لا من كلام المنوِّلف يدل عليه ما أورده أبو داود وهو المذكور في الكتاب (ط) قوله تحاوين أن يحبث الله عليك ورسوله يعني طست أي طمستك فان حبات من نوبتك اميرك وذلك ما في من تصدى لمصب الرسالة — وهذا معنى المدول من الظاهر وهو طست أن احبث عليك — قد ذكر الله تمديدك في الرسول توبها بشأنه ووضع رسوله موضع الضمير للاشتغال بأن الحيف ليس من شيم الرسل — وقولها أي طست إلى آخره أيضا اطباب في الجواب وعندول عن الانجاب بعم مريدا للتصديق وقوله صلى الله عليه وسلم أن الله ينزل الخ استيناف بيانا لموجب خروجه من عندها يعني خرجت لترون رحمته على العالمين وخصوصا على أهل القبور مع البقيع (ط) قوله عن كلب أبيه عن قبيلة كلب قال الشيخ رحمه الله تعالى بنو كلب قبيلة وم أكثر عما من سائر قبائل العرب قوله في مسجدي هذا تنسم ومبالغة

الفصل الثالث ﴿عن﴾ عبد الرحمن بن عبد القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني لو جمعت هؤلاء على قاري واحد لكان أمثل ثم عزم فجمهم على أبي بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قاريهم قال عمر نعمت الهدية هذه وأني تنامون عنها أفضل من التي تقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله رواه البخاري ﴿وعن﴾ السائب بن يزيد قال أمر عمر أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوموا للناس في رمضان بإحدى عشرة ركعة فكان القاري يقرأ بالتمثين حتى كنا نتمسك على العصا من طول القيام فما كنا ننصرف إلا في فروع النجر رواه مالك ﴿وعن﴾ الأعرج قال ما أذكر كنا الناس إلا وهم يلغنون الكفارة في رمضان قال وكان القاري يقرأ سورة البقرة في ثمانين ركعات فإذا أقام بها في ثلثي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف رواه مالك ﴿وعن﴾ عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أبا يقول كنا ننصرف في رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة فوت السجود وفي أخرى مخافة العجز رواه مالك ﴿وعن﴾ عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدبرين ما في هذه الليلة يعني ليلة النصف من شعبان قالت ما فيها بارسول الله فقال فيها أن يكتب كل مولود بني آدم في هذه السنة وفيها أن يكتب كل هالك من

لإرادة الاخفاء فان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعادل ألف صلاة في غيره من المساجد سوى المسجد الحرام وفيه اشعار بان النوافل شرعت تقربية الى الله تعالى وإخلاصاً لوجهه فيبغى ان تكون بعيدة عن الرياء وبطل الحلائق — والفرائض است لاشادة الدين وإظهار شعائر الاسلام فهي جدرة بان تقام على رؤس الاشهاد (ط) قوله نعمت الهدية هذه يريد بها صلاة التراويح فانه في حيز المدح لانه فعل من افعال الخير — وتحريص على الجماعة المندوب اليها وان لم تكن في عهد النبي بكر رضي الله تعالى عنه فقد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قضها اشفاقاً من ان تفرض على امته وكان عمر ممن به عليها وسنها على الدوام الله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة (ط) قوله والتي تنامون الخ تنبيه منه على ان صلاة التراويح آخر الليل افضل وقد اخذها اهل مكة فانهم يصلونها بعد ان يناموا (ط) قوله الا في فروع الفجر اي اوائله واعليه وفرع كل شيء اعلاه (ط) قوله يلغنون الكفرة لعل المراد انهم لما هم بمظلموا ما عظمه الله من الشهور ولم يتدوا بما ازل فيه من الفرقان استوحوا بان يدعى عليهم ويظردوا عن رحمة الله الواسعة قوله ان يكتب كل مولود

بني آدم في هذِهِ السَّنَةِ وَفِيهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ وَفِيهَا تُنْزَلُ أَرْزَاقُهُمْ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثًا قُلْتُ وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى هَامَتِهِ فَقَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ التَّبَهِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

﴿ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، وَفِي رِوَايَتِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ مُشَاحِنٌ وَقَاتِلٌ نَفْسٍ ﴾ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَعُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا يَوْمَهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ فِيهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقْرَأُ الْآمِينَ مُتَغَيِّرًا فَغَيْرُهُ إِلَّا مُسْتَرْزِقًا فَارْزُقْهُ إِلَّا مَبْتَلًى فَأَعَاظِيهِ إِلَّا كَذًّا إِلَّا كَذًّا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

﴿ باب صلاة الضحى ﴾

الضح وهو من قوله تعالى (فيها يفرق كل امر حَكِيم) من أرزاق العباد وآحلمهم وجميع امهم منها الى الاخرى الخالصة قوله وفيها ترفع اعمالهم يعني اذا كانت الاعمال الصالحة الكفيلة في تلك السنة تكتب قبل وجودها يرفع من ذلك ان احدا لا يدخل الجنة الا برحمة الله فقررته التي صلى الله عليه وسلم لما اجاب وفي وضع اليد على الرأس والله اسم اشارة الى ابدانه كل الافتقار الى استئصال رحمة الله تعالى وشيول الشر من رأسه الى قدميه ومعنى قوله يتغمدني الله برحمته ينسبها ويستترى بها مأخوذ من عهد السيف وهو غلافه والحامة الرأس (ط) قوله ان الله يطلع بنشدريد الطام اي يجنى على خنقه تظهر الرحمة العامة والاكرام الواسع -- وقال الطبري بمعنى ينزل -- قوله مشاحن اي مبغض ومعاد لاحد لاجل الدين وقوله قوموا ليلا كان الظاهر ان يقال قوموا فيها -- فمع المراد ان يقع القيام في جميع ما يطلق عليه اسم الليل من اجزاء تلك الليلة وهو ابلغ من القيام فيها وحسنه ايضا مقابلة قوله وصوموا يومها اي في نهار تلك الليلة بكامله وبعبارة قوله فان الله تعالى ينزل اي يجنى بصفة الرحمة تجلي علما لا يختص بارياب الخصوص ولا بوقت دون وقت من اول الليل الى آخره حتى يطلع الفجر (في)

— باب صلاة الضحى —

روى معمر عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في نفسي من صلاة الضحى حتى فرأت (اما بخرنا الجبان معه يسبحن بالعشى والاشراق) وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن صلاة الضحى

قال انها لفي كتاب الله وما يقوم عليها الاغواص ثم قرأ (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاحسان) كذا في احكام القرآن للامام ابي بكر الرازي وفي حديث ابي امامة مرفوعا اتدرون قوله تعالى (و ابراهيم النبي وفي) قال وفي عمل يومه اربع ركعات الضحى اخرجه الحاكم كذا في فتح الباري وسرها ان الحكمة الالهية اقتضت ان لا يغلو كل ربيع من ارباع النهار من صلاة تذكر له ما ذهل عن ذكر الله تعالى لان الربع ثلاث ساعات وهي اول كثرة للمقدار المستعمل عند في اجزاء النهار عريهم وعجمهم ولذلك كانت الضحى ستة الصالحين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فاول النهار وقت ابتداء الرزق وللسمي في المعيشة فسب في ذلك الوقت صلاة ليكون تزيافا لسم الغفلة الطارئة فيه بمنزلة ما سن النبي صلى الله عليه وسلم لداخل السوق من ذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ — وللضحى ثلاث درجات (اقلها ركعتان) وفيها انها تجزيه عن الصدقات الواجبة على كل سلامي ابن آدم وذلك ان ابتداء كل مفصل على صحته المناسبة له نعمة عظيمة يستوجب الحمد باداء الحسنات لله والصلاة اعظم الحسنات تنافي بجميع الاعضاء الظاهرة والقوى الباطنة (وثانيها) اربع ركعات وفيها عن الله تعالى يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره اقول معناه انه نصاب صالح من تهذيب النفس وان لم يعمل عملا مثله الى آخر النهار (وثالثها) ما زاد عليها كثنائي ركعات وثني عشرة ركعة واكمل اوقاته حين يترحل النهار وترضى الفصال (حجة الله البالغة) اعلم ان المواظبة على صلاة الضحى من عزائم الافعال وفواضلها وقد ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت حد التواتر — اهـ وما ما صح عن ابن عمر انه قال في الضحى هي بدعة محمودة على ان صلاتها في المسجد والظاهر بها كما كانوا يفعلونه لا ان اصلها في البيوت ونحوها مذموم — واما عدد ركعاتها فقله ركعتان واكثره اثنا عشرة ركعة وكلما زاد كان افضل — (واما وقتها) فقد روى علي رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى في وقتين (الاول) اذا اشرفت الشمس وارتفعت قام فصلى ركعتين — (وهذه الصلاة هي المسماة بصلاة الاشراق عند مشايخنا السادة الثقينة قدس الله اسرارهم) (والثاني) اذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق صلى اربعا قال العراقي اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث علي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس من مطنعها قيد رمح او رمحين كقدر صلاة العصر من مفرها صلى ركعتين ثم اقبل حتى اذا ارتفع الضحى صلى اربع ركعات — لفظ النسائي وقال الترمذي حسن — اهـ قلت وفي المصنف لابي بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن عاصم بن حمزة قال قال ناس من اصحاب علي لعلي الا تحدثنا بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهار التطوع قال فقال علي انكم لن تطيعوها قال فقالوا اخبرنا بها نأخذ ما اطلقنا قال فقال كان اذا ارتفعت الشمس من مشرقها فكان كيوثها من المغرب من صلاة العصر صلى ركعتين فاذا كانت من المشرق كيوثها من الظهر من المغرب صلى اربع ركعات وصلى قبل الظهر اربع ركعات وسلم في كل ركعتين على الملائكة المقربين والنبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين — كذا في الانحاف وان شئت زيادة التفصيل فارجع اليه — وجمع ابن القيم في الهدى الاقوال في صلاة الضحى فبلغت ستة (الاول) مستحبة (والقول الثاني) لا تشرع الا لسبب واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم لم يفعلها بسبب وافق وقوعها وقت الضحى وتعددت الاسباب فحديث ام هانئ في صلاته يوم الفتح كان بسبب الفتح وان سنة الفتح ان يصلي ثمان ركعات وتلقه الطبري من فضل خالد بن الوليد لما فتح الحيرة — وفي حديث عبدالله بن ابي اوفى انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى حين بشر برأس ابي جهل

الفصل الاول * عن * أم هانئ قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل

بيتها يوم فتح مكة فأغتسل وصلى ثماني ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وقالت في رواية أخرى وذلك ضحى متفق عليه

* وعن * معاذة قالت سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى قالت أربع ركعات ويؤيد ما شاء الله رواه مسلم * وعن * أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكلُّ تسبيحة صدقة وكلُّ تحميدة صدقة وكلُّ تهليلة صدقة وكلُّ تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من

وهذه صلاة شكر كصلاته يوم الفتح وصلاته في بيت عتيان اجابة لسؤاله ان يصلي في مكانا يتخذ مصلى فانفق انه جاءه وقت الضحى فاخذ به الراوي فقال صلى في بيته الضحى وحديث عائشة لم يكن يصلي الضحى الا ان يجيء من مفية لانه كان ينهي عن الطروق لئلا يقدم في اول النهار فيبدأ بالمسجد فيصلي وقت الضحى - (القول الثالث) لا تستحب اصلا وصح عن عبد الرحمن بن عوف انه لم يصلها وكذلك ابن مسعود - (القول الرابع) يستحب فعلها تارة وتركها بحيث لا يواظب عليها وهذه احدي الروايتين عن احمد والحجة فيه حديث ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى يقول لا يدعها ويدعها حتى يقول لا يصلها اخرجه الحاكم وعن عكرمة كان ابن عباس يصلها عشرا ويدعها عشرا (الخامس) تستحب صلاتها والمواظبة عليها في البيوت (السادس) انها بدعة صحابته عن ابن عمر وسنناس عن صلاة الضحى فقال الصواب خمس وعن ابي بكره انه رأى ناسا يصلون الضحى فقال ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عامة اصحابه وقد جمع الحاكم الاحاديث الواردة في صلاة الضحى جزء مفرد اورد ذكر اغلب هذه الاقوال مستندا وبلغ عدد رواة الحديث في اثباتها نحو المشرين نفسا من الصحابة (لطيفة) روى الحاكم من طريق ابي الخير عن عتبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بسور منها (والشمس وضحاها) (والضحى) انتهى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا (كذا في فتح الباري) قوله غير انه يتم الركوع - نصب غير على الاستثناء وفيه اشعار بالاستثناء بشأن الظاهري في الركوع والسجود لانه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ولم يخفف من الظاهري في الركوع والسجود (ط) قوله ويؤيد ما شاء الله اي يزيد من غير حصر ولكن لم يقل اكثر من ثني عشرة ركعة (ط) قوله يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة قال الطيبي اسم يصبح اما صدقة اي تصبح الصدقة واجبة على كل سلامى - واما من أحدكم على تجوز زيادة عن والظرف خبره - وصدقة فاعل الظرف اي يصبح أحدكم واجبا على كل مفصل منه صدقة واما ضمير الشأن والجملة الاسمية بعدها مفسرة له قال القاضي - يعني ان كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليما عن الآفات باقيا على الهيئة التي تم بها مناضه فعليه صدقة

الضحي رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١٠﴾ وَعَنْ زَيْلِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضَّحَى فَقَالَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةُ الْاَوَّابِينَ حِينَ تَرْمِضُ الْفَصَالُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿١١﴾ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا بِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَكُ آخِرَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ نُسَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْعُطْلَفَانِيِّ وَأُحْمَدُ عَنْهُمْ ﴿١٢﴾ وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَقْصِلًا فَعَلِمَ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَقْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ قَلْبًا وَمَنْ يُطِيقْ ذَلِكَ يَأْتِيهِ اللَّهُ قَالَ النَّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا وَالَّذِي تَنْجِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكَعَاتِ الضَّحَى نُجِزُكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿١٣﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَكَرًا لِمَنْ صَوَّرَهُ وَوَفَّاهُ عَمَّا يَغْتَرِبُ وَيُؤَدِّبُهُ — اهـ (ق) قوله يصلون من الضحي من رامة أي يصلون صلاة الضحي ويجوز أن تكون بضمه وعليه يطبق لقد هموا — اسكر عليهم إيقاع صلاتهم في بعض وقت الضحي أي أوله ولم يصبروا إلى الوقت المختار أي كيف يصلون مع علمهم بأن الصلاة في غير هذا الوقت أفضل (ط) قوله صلاة الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وقبل المسح وقبل الخلع — فله الطيبي رح وقال الامام التوربشني رح انما قال هذا القول حين دخل مسجد قباء ووجد أهل قباء يصلون في ذلك الوقت وانما مدحهم بصلاتهم في الوقت الموصوف لانه وقت تركن فيه النفوس إلى الاستراحة وينقطع فيه كثير من دواعي التفرقة ويتوهم في اسباب الخلو وحرف العناية إلى العبادة فيرد على قلوب الاوابين من الانس بذكر الله وحمده اتوقت ولذا ذكرا الحاجة ما يقظهم عن كل مطلوب سواء وهذا الوقت مشابه للساعة المختارة في جوف الليل فيتم العادة حينئذ (كذا في شرح المصابيح قوله رَمَضُ الرَمَضَاءِ شِدَّةُ حَرِّ الْأَرْضِ مِنْ وَقَعِ الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَبْرَهُ وَقَوْلُهُ تَرْمِضُ الْفَصَالُ أي اذا وجد الفصل حار الشمس قوله انفصال جمع انفصل ولذا الناقة اذا فصل عن امه يعني حين تحرق احفافها من شدة حر النهار وهي عند مغيب ربيع النهار — والحاصل ان اوله حين تطلع الشمس وآخره قرب الاستواء واغسله اوسطه وهو ربيع النهار عن الصلاة — كذا في الرقام وغيرها قوله اكفك آخره أي إلى آخر النهار المعنى يا ابن آدم فرغ بذلك عبادتي اول النهار فرغ بذلك في آخره بقضاء حوائجك كذا قاله الطيبي وهو معنى من كان لله كان الله له — وقد ورد من جعل الموموم هما واحداً في الدين كفاه الله هم الدنيا والآخرة (كذا في المرقاة) قوله النخاعة في المسجد تدفنها — قال الطيبي الظاهر ان يقال من يدفن النخاعة في المسجد فعدل عنه إلى الخطاب العام اهتماً بشأن هذه الحلال وان كل

مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
﴿ وَعَنْ ﴾ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَعَدَ فِي
مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيْ الضُّحَى لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا
غَيْرَهُ خَطَابَاهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ حَافَظَ عَلَى شَفْعَةِ الضُّحَى غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ثُمَّ تَقُولُ لَوْ نُشِرَ لِي
أَبَوَايَ مَا تَرَكَتُهَا رَوَاهُ مَالِكٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى تَقُولَ لَا يَدْعُهَا وَيَدْعُهَا حَتَّى تَقُولَ لَا يُصَلِّيَهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
﴿ وَعَنْ ﴾ مُورِقِ الْعَجَلِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَنْ عُمَرَ تُصَلِّي الضُّحَى قَالَ لَا قُلْتُ فَعُمِّرُ قَالَ لَا قُلْتُ
فَأَبُوكَ قَالَ لَا قُلْتُ فَأَلْبَسِي صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِخَالَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

من شأنه أن يخاطب بخطاب ينبغي أن يهتم بها (ط) قوله حتى يسبح أي إلى أن يصلي ركعتي الضحى أي بعد
طلوع الشمس لا يقول فيما بينها إلا خيرا وهو ما يترتب عليه الثواب واكتفى بالقول عن الفعل (مرقاة)
قوله على شفعه الضحى يروي بالفتح والضم كالفرقة والفرقة أي ركعتي الضحى من الشفع بمعنى الزوج قاله
الطبري (ط) قولها لو نشر لي أبواي هو من باب التعليل على الحال ولذلك خصته بقولها لي أي لو فرض أحياءها
لي لم أتركها فكيف وإن ذلك حال عادة أي لا ادع هذه الادة بتلك الادة (طبري) قوله لا إخاله أي لا أظنه
وفي شرح السنة كره بعضهم صلاة الضحى روي عن أبي بكر أنه رأى ناسا يصلون الضحى فقال أما لهم
يصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدوي الجمع بين حديثي عائشة في نفي صلاة الضحى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وإثباتها في حديث غيرها هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلها في بعض
الأوقات لفضلها ويتركها في بعضها خشية أن تفرض ويشبه أنه غاية الصلاة والسلام لم يحضر عندها وقت الضحى
إلا نادرا ويصلها في المسجد أو غيره وإذا كان عند نسيانها ولها يوم من تسعة أيام ولم يصل فيه صح قولها ما رأيته
يصلي أو تقول معناه ما رأيته يداوم عليها وأما ما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها أنه قال صلاة
الضحى بدعة فمحذوطة على أث صلاة في المسجد أو النظار بها أو المواظبة عليها بدعة اه وقد عد
السيوطي بعضها وعشرين صحاحا عن يصلي صلاة الضحى (مرقاة)

﴿ باب التطوع ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

— باب التطوع —

قال الله عز وجل (ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم) وقال تعالى (فمن تطوع خيراً فهو خير له) اعلم ان النوازل ابواب لفرائض لانها مقدمات ومكملات لها كما تقدم في كتاب الايمان في حديث معاذ بن جبل الا ادلك على ابواب الخير — فلا يد من تقديم السنن والوافل على الفرض كما قال تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها — فمن دخل في الفرض بغير تقديم سنة وتطوع صار كمن تقب في البيت ودخل من ظهره ثم اعلم ان التطوع على قسمين (احدهما) ما تسن له الجماعة كصلاة العيدين وصلاة الجيزة وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح (وثانيها) ما يفعل على الافراد وسنن الجماعة افضل من سنن الافراد وافضل سنن الجماعة صلاة العيدين ثم صلاة الكسوف ثم صلاة الاستسقاء وافضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدها من الرواتب — ثم ما فعل على الافراد له فثمان (الاول) سنة معينة — (والثاني) نافلة مطلقة — فاما المعتبرة فانواع (منها) — السنن الرواتب مع الفرائض (ومنها) التطوعات مع الرواتب كاربعة بعد الزوال واربعة بعد الظهر — واربعة قبل العصر — وركعتين قبل المغرب وست ركعات الى عشرين بعد المغرب ومنها الصلوات المعينة سوى ذلك (منها) صلاة الضحى — (ومنها) صلاة التيسيع (ومنها) صلاة الاستخارة (ومنها) صلاة الحاجة وفيه حديث عبد الله بن ابي اوفى رض وهو الحديث الرابع من الفصل الثاني من هذا الباب (ومنها) صلاة التوبة — وفيه حديث على عن ابي بكر رض وهو الحديث الاول من الفصل الثاني من هذا الباب (ومنها) تحية الوضوء وفيه حديث ابي هريرة في قصة بلال رض وهو الحديث الاول من الفصل الاول من هذا الباب (ومنها) تحية المسجد — كما روى ابو قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين — (متفق عليه) قال العلامة الزبيدي قال اصحابنا الحنفية ان التحية لا تقوت بالجلوس ولكن الافضل فعلها قبله — وانما قلنا انها لا تسقط بالجلوس لما روى ابو نعيم في الحلية وابن حبان في الصحيح من حديث ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقال يا ابا ذر ان المسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعها فقامت فركعتها الحديث (كذا في الاتحاف) يعني ادلك على ان التحية كما قال تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة — ولا تدخلوا بيوتكم حتى تسألنوا وتسلموا على اهلها — فعلى هذا اذا دخل بيتا (من بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاحال رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة) فليحبه باقام الصلاة ولا يجلس فيه حتى يركع ركعتين ويقتصد ويقرأ التحيات المباركات الطيبات ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومنها) الركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه — كما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنانك مدخل السوء رواه البيهقي في الشعب والبرار وقال الله شمي رحاله موثقون كذا في الاتحاف (ومنها) ركعتان عند ابتداء السفر

لَيْلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا لَيْلَالُ حَدَّثَنِي بَارِجِي عَمَلِي عَمَلَتُهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قُلْ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجِي عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَطْهَرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهْرِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ

وَرَكْعَتَانِ عِنْدَ الرَّجُوعِ مِنْهُ فِي الْمَسْجِدِ قَبْلَ دُخُولِ الْبَيْتِ أَمَا حَدِيثُ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ السَّفَرِ فَقَدْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْمُطْعَمِ بْنِ مَقْدَامٍ مَرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ بِرُكْعَمَاهَا عِنْدَ حِينَ يَرِيدُ وَرَوَى الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا كَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْ زَلٍّ لَمْ يَرْتَحِلْ حَتَّى يَصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَأَمَّا حَدِيثُ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الرَّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَفَعَهُ أَنْ لَا يَفْضَمُ مِنَ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الصُّحَى فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ وَفِي الْمَصْنُوعِ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي يَا جَابِرُ هَلْ صَلَّيْتَ قُلْتَ لَا قُلْ فَصَلَّ رَكْعَتَيْنِ — كَذَا فِي الْأَعْيَافِ وَإِنْ شِئْتَ زِيَادَةَ الْفَصِيلِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ وَالِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ لِأَنَّ عِلَانَ رَحَ (وَأَمَّا النَوَافِلُ الْمُطْلَقَةُ) فَتَشْرَعُ فِي اللَّيْلِ كُلِّهِ وَفِي النَّهَارِ فِيمَا سِوَى أَوْقَاتِ النَّهْيِ وَتَطَوُّعِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ النَّهَارِ وَقُلْ أَحَدٌ لَيْسَ بِمَدِّ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ ثُلُثَيْهِ مِنْهُ قَلِيلٌ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ — وَاقِهِ — بِحَانِهِ وَتَعَالَى أَعْلَمُ قَوْلُهُ حَدَّثَنِي بَارِجِي عَمَلٍ — قُلِ التَّوْبَةُ بَشَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُ عَنْ أَوْثَقِ أَعْمَالِهِ وَأَحَقِّهَا بِالرَّجَاءِ عِنْدَهُ وَأَصَافِ الرَّجَاءِ إِلَى الْعَمَلِ لِأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ الدَّاعِي إِلَى الرَّجَاءِ وَالْمَعْنَى ابْتِغَايُكَ عَنْ أَعْمَالِكَ بِمَا أَنْتَ أَشَدُّ رَجَاءً فِيهِ — وَفِيهِ سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ أَيَّ حَبِيسٍ عِنْدَ الْمَشْيِ فِيهَا وَارَاهُ أَخَذَ مِنْ دُفِيفِ الطَّائِرِ إِذَا ارَادَ التَّهَوُّضَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِلَّ وَأَصْلُهُ ضَرْبُهُ بِجُنَاحِهِ فِيهِ وَهِيَ جُنَاحُهُ فَيَسْمَعُ لَهَا حَبِيسٌ وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ مُخْتَلَفَةً الْأَلْفَاظِ مُتَّفِقَةً لِمَعْنَاهِ فِي حَدِيثٍ بَرِيدَةٍ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِلَّا سَمِعْتُ لَهُ خَشْخَشَةً أَمَامِي وَحَدِيثٍ بَرِيدَةٍ هَذَا فِي حِثِّهِ هَذَا الْبَابِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ لَيْلَالُ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِلَّا سَمِعْتُ لَهُ خَشْخَشَةً أَيَّ حَرَكَةٍ لَهَا صَوْتٌ وَفِي رِوَايَةٍ يَابِلَاكُ مَا عَمَلْتُكَ فَإِنِّي لَا أَرَانِي ادْخُلَ الْجَنَّةَ فَاسْمِعِ الْحَشْمَةَ فَانْظُرِ إِلَّا رَأَيْتُكَ وَالْحَشْمَةُ الْحُسُ وَالْحَرَكَةُ تَقُولُ مِنْهُ خَشْفُ الْإِنْسَانِ بِخَشْفٍ خَشْفًا وَخَشْفُ النَّجْلِ وَذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ تَسْمَعُ لَهُ خَشْفَةً عِنْدَ الْمَشْيِ وَهَذَا شَيْءٌ كَوُشِفٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَالَمِ النَّبِيِّ نَوْمَهُ أَوْ يَقْظَتَهُ وَفِي حَدِيثٍ بَرِيدَةٍ (الْآتِي) بِمِثْلِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَرَى ذَلِكَ وَاقِهِ أَعْلَمُ عِبَارَةً مِنْ مَسَارَعَةِ بِلَالٍ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لِنَتْلِ الْفَضِيلَةِ قَبْلَ وَرُودِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ وَبَلُوغِ النَّدْبِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ لِعَبْدِهِ تَسْبِقْنِي إِلَى الْعَمَلِ أَيَّ تَعْمَلُ قَبْلَ وَرُودِ أَمْرِي عَلَيْهِ وَمَنْ ذَهَبَ فِي مَعْنَاهُ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْكَلِمَةِ فَقَدْ أَحَالَ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّ قَدْرُهُ أَنْ يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا عَنْ بِلَالٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَمَتِهِ وَفِيهِ لَمْ يَطْهَرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ الْحَدِيثُ بِهِ يَتِمُّكَ الْمُتَنَسِّكُونَ فِي اسْتِحْبَابِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُضُوءِ وَأَنْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مَكْرُوهٍ وَلَا يَتِمُّكَ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّ صَلَاةَ بِلَالٍ بَعْدَ وَضُوءٍ لَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ قَدْ تَوَضَّأَ فَصَلَّى فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَهَيْتُمَا عَنْ الصَّلَاةِ فِيهِ ثُمَّ إِنَّا نَقُولُ الْأَوَّلَى أَنْ يَحْمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ تَوَضَّأَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ كَانَ لُبُّهُ رِثْمًا يَقْتَضِي الْوَقْتِ الْمَكْرُوهَ ثُمَّ يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حَتَّى لَا يَكُونَ تَقُولُنَا عَلَى الصَّحَابِيِّ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ مَا وَرَدَتْ بِخِلَافِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ وَكَيْفَ يَسْعَ لِأَحَدٍ أَنْ يَرُدَّ السَّنَنَ الْوَاضِحَةَ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآخِرِهِ فَقَدِّرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآخِرِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَأَصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ قَالَ وَيُسَعِّي حَاجَتُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عَنْ * لِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّ أَبْنَ مَاجَةَ لَمْ يَذْكُرِ الْآيَةَ

باحتمال لا طائل تحته (كذا في شرح المصابيح للتورثي رح) - قال الطبري وهذا لا يدل على تفضيل بلال على العشرة المبشرة فصلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سبقه للخدمة كما سبق العبد سيده وانما اخبره عليه السلام بما رآه لطيب قلبه باستحقاقه الحق ليدوم عليه ولاظهار رعية السماء من (قوله يعلم الاستخارة اي طلب تيسير الخير في الامرين من العمل والترك قوله طهر كع ركتين قال النووي يقرأ في الركتين الكافرون والاحلام وقال شيخنا ومن المناسب ان يقرأ فيها مثل قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون - وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل خلافا ميبنا - كذا في فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة قوله استقدرك اي اطلب منك ان تجعل لي قدرة عليه وقوله فاقدره لي اي اقض لي به وهبته والياء في بملك وبقدرتك اما للاستعانة كما في قوله بسم الله مجريها اي اي اطلب خيرك مستعينا بملك فاني لا اعلم فيما خيرتي واطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة الا بك واما للاستعطاف كما في قوله تعالى رب بما انعمت علي اي بحق علك الشامل وقدرتك الكاملة وقال حجة الله على العالمين الشيرازي رضي الله عنه رحمه الله صلى الله عليه وسلم لانه غير معتمد على اصل وانما هو عرض نكاح او بيع استقسموا بالازلام فنبى عنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه غير معتمد على اصل وانما هو عرض

﴿ وعن ﴾ حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
﴿ وعن ﴾ بُرَيْدَةَ قَالَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ بِمَا سَبَقْتَنِي
إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنُ قَطُّ
إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ رَكَعَتَيْنِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا رَوَاهُ الزِّرْمِيدِيُّ ﴿ وعن ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى

اتفاق ولأنه افتراه على الله بقولهم أمرني ربي ونهاى ربي فموضعهم من ذلك الاستعارة بان الانسان اذا استعطر
العم من ربه وطلب منه كشف مرضاة الله في ذلك الامر واج عليه بالتوقف على ما به لم يترسخ من ذلك فيضان
سر آلهي - وايضا فمن اعظم فوائدها ان يغني الانسان عن مراد نفسه وتغلب بهيمته المكينة ويسلم وجهه لله
فاذا فعل ذلك صار بمنزلة الملائكة في انتظارهم لاهام الله فاداموا سموا في الامر بداعية آلهية لا داعية نفسانية
وعندي ان اكثر الاستخارة في الامور تروى بحرب لحصيل شبه الملائكة وضبط الهي صلى الله عليه وسلم
آدابها ودعاها فشرع رَكَعَتَيْنِ وعلم الهم في استخيرك الخ (حجة الله البالغة) قوله اذا حزبه بالباء اي احمه وروى
بالون اي اعمه امر صلى الله عليه وسلم الامثلة للامر الذي في قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) - وقوله تعالى (وأمر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها) - وكذا في المرفعة - قال بعض المحققين اذا اشتغل الانسان بالعبادة انكشف علم
الربوبية وهي حصل ذلك صارت الدنيا بكتبتها حقيرة فحرف على القلب فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من
فقدانها ولا يستريح من وجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم وقال بعضهم اذا نزل بالعبد بعض المنكارة وفتق
الي الطاعات كأنه يقول تحب علي عبادتك سواء اعطيني الخيرات او القيتني في المنكروها قال الله تعالى لنبه
(ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
- كذا في اللمعات - قوله بما سبقني الي الجنة لا ينافي تقدمه بين يديه حديث آتى باب الجنة فاستفتح فيقول
الحازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك - لان تقدم الخدم تقدم فلهخدم
قال الشاعر :

﴿ ان سار عبدك اولاً او آخراً ﴾ من ظل عبدك ما تمدي الواجبا ﴿

﴿ فاذا تأخر كان خلفك خادماً ﴾ واداً تقدم كان دونك حاجباً ﴿

فالفتح للخدم وان تقدمه خدمه وحولاً كرامة لخدمه او يقال كما قال ابن العربي في الفتوحات المكية معنى
سمعت خَشْخَشَتَكَ امامي اي رأيتك سطرقت بين يدي كالمطارق بين يدي منوك الدنيا (كذا في دلائل العالمين)
قوله ما دخلت الجنة يدل على كثرة دخوله ايها (كذا في اللمعات) قوله ان الله علي رَكَعَتَيْنِ كناية عن
المواظبة عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بها اي نلت ما نلت بسبب الرَكَعَتَيْنِ بعد الوضوء وبعد
الادان (ط) (فان قيل) هل يظهر لجازاته بهذا على هذا الفعل مناسبة (فالجواب) نعم له مناسبة وهو ان بلالا
كان يديم الطهارة فمن لازمه انه كان يبيت على طهارة ومن كان كذلك فانه يرج روحه الى اعلى الجنة ويؤمر
بالجود تحت العرش - ولسبق بلال رضي الله تعالى عنه مناسبة اخرى وهو سبقه الى الاسلام وعذب في

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْعَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآلَاءَةٍ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَذَا إِلَّا فَرَجَتَهُ وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ وَضِيَّ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

﴿ صلاة التسبيح ﴾

ذات الله فصور فجوزي بذلك (كذا في الاتعاف) اعلم ان دوام الطهارة مطلوب ومحبوب عند الله عز وجل لقوله تعالى : ان الله يحب المتطهرين ، فمن احب ان يحبه الله عز وجل فليدبر على الطهارة — ومن تَوَضَّأَ فاحسن الوضوء وقال بعده اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ثم داوم عليها فقد انسلت في زمرة الملائكة المطهرين الذين قال الله عز وجل فيهم (لا يمسهم الا المطهرون) وصار عن طهره الله تعالى واتم نعمته عليه كما قال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) فضرعت ركعتان شكراً لعمدة الوضوء والطهارة — واستحب له ان يقول عند الوضوء باسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام او على نعمة الاسلام كما ذكره السادة الحنفية رحمهم الله تعالى فلا يبعد ان يكون استحباب هذا القول مأخوذاً من قوله تعالى في آية الوضوء (وليتم نعمته عليكم) ومشروعية الركعتين بعد الوضوء شكراً له مأخوذة من قوله تعالى (لعلكم تشكرون) فان الصلاة جامعة لجميع انواع الشكر من التمجيد والتسبيح والاستغفار والركوع والسجود وقراءة الحمد لله رب العالمين والصلاة افضل الشكر — كقول الله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) فلا يبعد ان يكون في هذه الآية بقوله (ولعلكم تشكرون) ايماء الى مشروعية صلاة العيد شكراً للصيام — بقرينة ان المراد بالتكبير هو تكبير العبد والله سبحانه وتعالى اعلم قوله موجبات رحمتك جمع موجبة وهي الكلمة التي اوجبت لقائلها الجنة وقوله عزائم مغفرتك في النهاية اي اسألك اعمالاً ينعم ويتأكد بها مغفرتك (ط) .

••• صلاة التسبيح •••

قال الله عز وجل (ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والعير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) اي كل قد علم صلاته التي تليق بحاله — فالصلاة التي تليق بحال الملائكة والطيور الصواف فيما اظن والله اعلم — انما هي صلاة التسبيح لاهم لا قرآن عديم كما تقدم في مسألة القراءة خلف الامام — ينبغي للعابد الذي يحب ان يسلك في سلك الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار ولا ينامون ان يواظب على صلاة التسبيح لا سيما من عرق في بحار الذنوب وناء في مهام المعاصي كأمثالنا — فقد رواها عكرمة عن ابن عباس — كما

عن * ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبياس بن عبد المطلب يا عباس يا عمّاه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أخبرك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذلك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا قرأت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تر كع فتقولها وأنت راكع عشرًا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا ثم تهوي ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها

ذكرها المصنف - وهو حديث صحيح قد روي من غير وجه - وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشرًا بعد القراءة والباقي كما في حديث ابن عباس ولا يسبح بعد السجود الأخير قاعدة أخرجهما الدارقطني من حديث عبد الله بن حنبل وزاد فيه بعد التسبيح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وهو حديث ضعيف لا موضوع لأنه ليس في أسنده من يهتم بالوضع قال الامام الغزالي وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك - وقال الترمذي السبكي ينبغي لاحتساب ان يعمل بحديث ابن عباس تارة وبما عمله ابن المبارك تارة أخرى فان صلاها بالماء فتسليمة واحدة وان صلاها ليلًا فتسليمتين لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى قال ابن المبارك ويبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم ثلاثًا وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثًا ثم يسبح التسبيحات المذكورة فقبل لعبد الله بن المبارك وان سها فيها هل يسبح في سجدي السهو عشرًا أو لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة - اهـ ومفهومه انه ان سها ونقص عددًا من عمل معين يأتي به في عمل آخر تكملة للعدد المطلوب والله اعلم وان شئت تفصيل المقام وتوضيح الزام وبسط الكلام فارجع الى شرح الاحياء للامامة الزيدية رحمه الله تعالى فانه استوفى الكلام في هذا المقام وشفى وكفى قوله الا امنحك المراد منه المنحة بالدلالة على فعل ما يفيد الحصول العشر وهو في المعنى قريب مما تقدمه من قوله الا اعلمك وفي رواية ابي داود الا اعطيك الا امنحك الا احبوك وكل هذه الالفاظ راجعة الى المعنى الذي ذكرناه واما اعادة القول بالفاظ مختلفة فمجرد التأكيد وتوطئة للاستماع اليه واما قوله الا افعل بك عشر خصال فانما اضاف فعل الحصول الى نفسه لانه كان هو الباعث عليها والهادي اليها والحاصل العشر منحصرة في قوله اوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته فهذه الحاصل العشر وقد زادها ايضاحًا لقوله عشر خصال بعد حصر هذه الاقسام اي هذه عشر خصال ومن نسب الرأى من عشر قائمى خذ عشر خصال او دونك عشر خصال او منحك عشر خصال وما اشبه ذلك واما قوله اذا أنت فعلت ذلك اي افعل لك من تحقيق الحصول العشر اذا أنت فعلت الامر الذي امرتك به (كذا في شرح المصابيح) قوله غفر الله لك ذلك اوله وآخره وقايمه قوله تعالى (لينظر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا) الى آخر السورة وذلك انه تعالى عد بعد محو ما تقدم من ذنبه وما تأخر نعمًا لا تحصى دينية ودنيوية ولان التزكية مقدمة

عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقْرَأُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسِتُّونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَبِئْسَ كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَبِئْسَ كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَبِئْسَ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَبِئْسَ عَمْرُكَ مَرَّةً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَمْرُوهُ **﴿** وَعَنْ **﴾** أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنْ أَرُلَ مَا يَحْسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ أَنْقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءًا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْظِرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا أَنْقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ ثَمَّةُ الرُّكَاةُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ تَتَوَخَّذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ رَجُلٍ **﴿** وَعَنْ **﴾** أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَدْنَى اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ الرُّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيَهُمَا وَإِنَّ الرُّكْعَةَ لَيُذَرُّ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ بِعَيْنِي الْقُرْآنَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

على التحلية (ط) قوله رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ اختلف المتقدمون والمتأخرون في تصحيح هذا الحديث وصححه ابن خزيمة والحاكم وحسنه جماعة وقال المصنف في هذا حديث حسن وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال عبد الله ابن المبارك صلاة التيسيع مرغوب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها (ق) قوله فيكمل بالتشديد ويخفف على بناء الفاعل أو المفعول وهو الظاهر — وبالنصب ويرفع قال الطبري الظاهر نصب فيكمل على أنه من كلام الله تعالى جواباً للاستفهام وبؤيده رواية أحمد فكملوا بها فريضته ثم يكون سائر عمله على ذلك أي أن ترك شيئاً من المفروض بأكمل له بالتطوع قوله ما أدنى الله لعبد في شيء أفضل من الركنين في القاموس أدنى له واليه كفرج واستمع مسجياً أو علم والمعنى ههنا الاقبال من الله بالرحمة والرافة إلى العبد ولعلنا ذكر الاستماع وإن كانت الصلاة من جملة الأفعال لكونه شاملاً على الكلام من القرآن والتسبيحات وقوله ليذرك على صيغة المجهول من الذر بالذال المعجمة أي يترك ويفرق وقد روي بالذال المهملة وقيل هو تصحيف لانهوان تضمن معنى الشر والتفريق لكنه مختص بالثامات وليس له كثير مناسبة بالمقام (كذا في اللغات) وقال ابن حجر الأسب بالمقام تخرجه على التشبيه بملك كريم أراد الاحسان إلى عبد أحسن خدمته ورضي عنه فاللائق به أن يكون أحسانه إليه بئر الجواهر على رأسه اعضاماً له ويؤيده ذكر الرأس في قوله على رأس العبد (كذا في المرقاة) وقوله بمثل ما خرج منه الضمير لله أو للعبد والمراد القرآن والمراد على الأول خرج من قلبه أو لوحه المحفوظ وعلى الثاني برز من لسانه (ثامات)

باب صلاة السفر

الفصل الاول عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعاً

باب صلاة السفر

قال الله عز وجل (وادا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) وقال تعالى (والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) اعلم انه لا خلاف في جواز قصر الرباعية في السفر لاحد من الائمة وعلماء الامة مجمعون على ذلك ولكن عندنا هذا القصر واجب وفرض الوقت على المسافر ركعتان والقصر هو العزعة وان كان يسمى رخصة لكن تسميته بها مجاز كما علم في اصول الفقه ولو صلى المسافر اربع ركعات لم يجز الا ان يقصد القعدة الاولى لانها في الحقيقة القعدة الاخيرة وان اتم بترك السلام وان لم يقصد لم يقع جائزة ولزم الاعادة وهو مذهب مالك على ما يفهم من رسالة ابن ابي زيد في مذهبه لانه قال ومن سافر اربعة برد وهي ثمانية واربعون ميلاً فعليه ان يقصر الصلاة ويصلي ركعتين ويفهم من بعض الشروح ان مذهبه يوافق مذهب الشافعي واحمد ان القصر رخصة والمصلي غير بين القصر والاقام واصل الفرض اربعة ودليلهم على ذلك قول الله تعالى وادا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فان ظاهره يدل على الرخصة والتخفيف لا على الازوم والاجاب وايضاً قالوا الصلاة على الصوم فكما ان الصوم في السفر عزعة والافطار رخصة فكذلك يكون الاقام فيه عزعة والقصر رخصة وحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم وفي صحة هذا الحديث كلام وجاء عن عثمان رضي الله عنه انه صلى في ايام الحج في منى اربع ركعات والصحابة الذين معه ايضاً صلوا اربعاً وكانت عائشة ايضاً تتم وقال عثمان ما قوله تعالى لا جناح عليكم ليس نصاً في الرخصة والتخفيف وانما قال بهذه العبارة لان المسلمين لكامل ولعلم وشعقهم بالعبادة وتكثيرها وانما هم كانوا يتخرجون في القصر وكانوا يعدونه جناحاً فقال لا جناح عليكم ان تقصروا ولا حرج فان الركعتين في حكم الاربعة على قياس ما قال بعض العلماء الذين قالوا بوجوب السعي بين الصفا والمروة في قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما واتقياس على الصوم فاسد فان قضاء الصوم واجب وهذه علامة الوجوب وكونه عزعة بخلاف الشفع الثاني في صلاة السفر فعلم انه ليس بواجب وبعضهم قالوا ان القصر المذكور في الآية قصر الافعال دون قصر الاعداد كما في صلاة الخوف كسقوط الاستقبال والتمزام المكان ونحوهما فيها وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الشهرة انه لم يتم في سفر ابداروي مسلم عن عائشة بطرق متعددة انها قالت كان فرض الصلاة في الابتداء ركعتين في السفر والحضر فقررت في السفر تلك الركعتان وزيد في الحضر ويعلم من هذا ان الركعتين في السفر ليستا رخصة حقيقية بعد ما كانت اربعاً بل هو اصل المشروع فيه وهو معنى العزعة وروى النسائي وابن ماجه صلاة السفر ركعتان وصلاة الضحى ركعتان وصلاة الفطار ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك روى ابن حبان في صحيحه ومسلم عن ابن عباس قال فرض الله تعالى على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وروى الطبراني بهذا اللفظ فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في السفر كما فرض في الحضر اربعاً ذكر هذه الاحاديث الشيخ ابن القيم في شرح الهداية (لمعات) قوله صلى الله عليه وسلم بالمدنية اربعاً اي في اليوم الذي اراد فيه الخروج الى مكة للحج او العمرة وصلى العصر بنذي الخليفة وهو ميقات اهل المدينة

وَصَلَّى الْقَصْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكْعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخَزَاعِيِّ
قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَكْثَرُ مَا كُنَّا قَطُّ وَأَمَنُ بَيْنِي وَرَكْعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ * يَحْيَى بْنِ أُمِيَّةٍ قَالَ قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ آمَنَ النَّاسُ قَالَ عُمَرُ عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ
فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَأَقْبِلُوا صَدَقَتَهُ

على ثلاثة أميال من المدينة والآل مشهور بشر علي ركعتين لانه كان في السفر (ق) قوله ونحن ا اكثر ما كنا
قط وآمنه ما مصيرية ومعناه الجلع لان ما اضيف اليه افضل يكون جمعا وآمنه عطف على اكثر والضمير فيه
راجع الى ما كنا والواو في ونحن للحال والمعنى صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انا اكثر اكوانا
في سائر الاوقات امنا واستناد الامن الى الاوقات عجاز قاله الاشرف قط يغتمس بالماضي المنفي ولا منفى ههنا
وتقديره ما كنا اكثر من ذلك ولا آمنه قط (حاشية السيد الشريف) قوله قال عمر عجبتم مما عجبتم فسألت
قال الخافظ ابن القيم رحمه الله تعالى الآية قد اشكلت على عمر رضي الله عنه وغيره فسأل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا صدقة من الله وشرع شرعه للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم
غير مراد وان الجراح مرتفع في قصر الصلاة عن الامن والخائف وغايته انه نوع تخصيص للمفهوم او رفع له
وقد يقال ان الآية اقتضت قصرا يتناول الاركان بالتخفيف وقصر العدد بقصان ركعتين وقيد ذلك بامر من
الضرب بالارض والخوف فاذا وجد الامران ابيح القصر فيصون صلاة الخوف مقصورة عددها واركانها وان
انقضى الامر ان فكماوا آتئين مقيمين انتفى القصران فيصلون صلاة تامة كاملة وان وجد احد السببين ترتب
عليه قصره وحده فاذا وجد الخوف والاقامة قصرت الاركان واستوفى العدد وهذا نوع قصر وليس بالقصر
المطلق في الآية فان وجد السفر والامن قصر العدد واستوفى الاركان وسميت صلاة امن وهذا نوع قصر
وليس بالقصر المطلق وقد تسعى هذه الصلاة مقصورة باعتبار نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار تمام اركانها
وانها لم تدخل في قصر الآية - والاول اصطلاح كثير من العلماء المتأخرين - والثاني يدل عليه كلام الصحابة
كعائشه وابن عباس وغيرهما قالت عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر فهذا يدل على ان صلاة السفر عندها غير مقصورة
من اربع وانما هي مفروضة كذلك وان فرض المسافر ركعتان وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان
نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانفرد به سلم بحديث ابن
عباس وقان عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتين والجمعة ركعتان والعيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم وقد خاب من اقترى وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه
وسلم ما بالنا نقصر وقد امنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته
ولا تناقض بين حديثيه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اجابه بان هذه صدقة الله عليكم ودينه اليسر السمع
علم عمر انه ليس المراد من الآية قصر العدد كافيه كثير من الناس فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَرَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَلَغَ لَهُ أَقْمَتُهُ بِمَكَّةَ شَبِيحًا قَالَ أَقْمَتًا بِهَا عَشْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرًا فَأَقَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَرَكْعَتَيْنِ قَالَ أَبُو عُبَّاسٍ فَتَحْنُ نُصَلِّي فَيَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ رَكْعَتَيْنِ وَرَكْعَتَيْنِ فَإِذَا أَقْمَتْنَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ صَافَيْنَا أَرْبَعًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * حَنْصَلِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ صَحِبْتُ أَبَانَ عُمَرَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَصَلَّى ثَلَاثَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَاءَ رَحْلُهُ وَجَلَسَ فَرَأَى نَاسًا قِيَامًا فَقَالَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ قُلْتُ يُسَبِّحُونَ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا أَتَمَمْتُ صَلَاتِي صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ لَا يَزِيدُنِي فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَبْرٍ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمُعَاشَاءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

هذا فلا دلالة في الآية على أن قصر العدد مباح متى عنه الجناح فإن شاء المصلي فعله وإن شاء أمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواطئ في سفره على ركعتين ركعتين ولم يربح قط إلا شيئاً فعله في بعض صلاة الخوف كما سذكروه هناك وبين ما فيه أن شاء الله تعالى (راد المعدل) قوله اثنا عشر أي عشرة ليل وقال ابن حجر أي من الليالي أو من الأيام وحذفت التاء لأن المعدود إذا حذف جزأه حذفها أو اثباتها أه والحديث بظاهره يتأني مذهب الشافعي من أنه إذا قام أربعة أيام يجب الانعام وقال أبو حنيفة يقصر ما لم يسو الإقامة خمسة عشر يوماً قال في الهداية وهو مأثور عن ابن عباس وابن عمر قال ابن المهام أخرجه الطحاوي عنها قالاً إذا قدمت بلدة وانت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة بها وإن كنت لا تمري من تظن فاقصرها قال والار في مثله كالخبر لأنه لا مدخل للرأي في المفدرات الشرعية (ق) قوله لو كنت مسجعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يسبحون إلا سنة الفجر والوتر (حجة الله البالغة) قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر أي جمع تقديم أو جمع تأخير — إذا كان على ظهر سير أي جناح سفر قال الطبري أقبح ظهر تأكيده وقيل جعل للسير ظهراً لأن السائر ما دام على سيره فكأنه راكب عليه والمعنى تارة ينوي تأخير الظهر ليصلها في وقت العصر وتارة يقدم العصر إلى وقت الظهر ويؤدبها بعد صلاة الظهر قاله ابن الملك وهو مخالف للمذهب والحديث بظاهره موافق لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى وهو عندنا محمول على أنه يصلي الظهر في آخر وقته والعصر في أول وقته (كذا في المرقاة) وقال إمامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى — أجمع بين الصلاتين أن تؤخر الأولى منها فتصلي في آخر وقتها وتكمل الثانية فتصلي في أول وقتها وقد بلغنا عن ابن عمر أنه صلى المغرب حين آخر الصلاة قبل أن

يغيب الشفق خلاف ما روى مالك وبلغا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كتب الى الآفاق ينهام ان يجمعوا بين الصلاتين ويحرم ان الجمع بين الصلاتين كبيرة من الكبائر اخبرنا بذلك الثقات عن العلامة بن الطارث عن مكحول والله اعلم (كذا في الموطأ) واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى واصحابه وهو قول ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وابن عمر في رواية ابي داود وابن سيرين وجابر بن زيد ومكحول وعمر بن دينار والثوري والاسود واصحابه وعمر بن عبد العزيز وسالم والاثب بن سعد وقال ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع حدثنا ابو هلال عن حفظة السدوسي عن ابي موسى رضي الله عنه انه قال الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر (كذا في عمدة القاري) وما يدل على ان الجمع بين الصلاتين في السفر كان صورة ما رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير وقتها الا يجمع فانه جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى صلاة الصبح في القدر قبل وقتها - واخرج ابن ابي شيبة من رواية ابن ابي ليلى عن هذيل عن عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين في السفر ورواه الطبراني في الكبير بلفظ كان يجمع بين المغرب والعشاء يؤخر هذه في آخر وقتها ويسجل هذه في اول وقتها واخرج ابن ابي شيبة واحمد بن حنبل كلاهما عن وكيع حدثنا مغيرة بن زياد عن عطاة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤخر الظهر ويسجل العصر ويؤخر المغرب ويسجل العشاء في السفر ومغيرة بن زياد ضعفه الجمهور ووثقه ابن معين وابو زرعة والله اعلم (كذا في عمدة القاري) ولخرج مسلم قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا جميعا وسبعا جميعا قلت يا ابا الشامة اظنه اخر الظهر وعجل العصر واخر المغرب وعجل العشاء قال وانا اظن ذلك - واخرج النسائي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثمانيا جميعا اخر الظهر وعجل العصر واخر المغرب وعجل العشاء واخرج ابو داود عن نافع وعبد الله بن واقد ان مؤذن ابن عمر قال الصلاة قال سر حتى اذا كان قبل غيوب الشفق نزل فصلى المغرب ثم انتظر حتى غاب الشفق فصلى العشاء ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عجل به امر صنع مثل الذي صنعت وفي رواية عن نافع قال حتى اذا كان عند دهاب الشفق نزل فجمع بينهما - اه وفي رواية عند النسائي وسار حتى كاد الشفق ان يغيب ثم نزل فصلى - وغاب الشفق فصلى العشاء ثم اقبل علينا فقال هكذا كنا نصنع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جدد به السير - فما رواه مسلم ان ابن عمر جمع بين المغرب والعشاء بعد ان يغيب الشفق الحديث ففي رواية شاذة - والصحيح قبل ان يغيب الشفق لكن لما رواه بعض بلفظ كاد ان يغيب وبعض بلفظ حتى اذا غاب على ارادة كاد ان يغيب التيسر على البعض فتروم غيوب الشفق فرواه بعض بلفظ كاد ان يغيب الشفق على ما ظنه والله تعالى اعلم وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في اول الظهر يوم عرفة برفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب الى وقت العشاء بمزدلفة واحتلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب اكثر الناس الى الجمع بينهما بشرائط خصوصية ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق واما الذي اذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا تخرج صلاة عن وقتها الا ينص غير محتمل اذ لا ينبغي ان يخرج عن اهل ثابت بامر محتمل هذا لا يقول به من ثم رائحة العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل او متكلم فيه مع احتماله او صحيح لكنه ليس بمتكلم واما ان اخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك

﴿ وعن أبي عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت يد يوي إيماء صلاة الدليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته متفق عليه ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وعن أبي عمر قال صلى الله عليه وسلم غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانين ليلة لا يصلي إلا ركعتين يقول يا أهل البند صلوا أربعاً فإننا سفرنا رواه أبو داود ﴾

﴿ وعن أبي عمر قال صلى الله عليه وسلم غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانين ليلة لا يصلي إلا ركعتين يقول يا أهل البند صلوا أربعاً فإننا سفرنا رواه أبو داود ﴾

وجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يحول عليه فاما الحديث الثابت الذي هو نص وهو حديث اس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره اذا ارتحل قبل ان تربع الشمس أخر الظهر حتى يصليها مع العصر وهو محتمل كما ذكرنا واذا ارتحل بعد ان تربع الشمس صلى الظهر وحده ثم ركعتين يصليهما مع العصر ليلا لانه ليس وقتها بانغاق فيقوى بهذا الأخير احتمال انه صلى الظهر في آخر وقتها اذا وقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا ينسج فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فيه او ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والا حوط (كذا في الفتوحات) قوله ويوتر على راحلته قال ابن الماك هذا يدل على عدم وجوب الوتر قال الطبري رح انما يتمشى اذا اتحد معنى الفرض والواجب وقوله الطحاوي والوجه عندنا في ذلك انه قد يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر على راحلته قبل ان يحكم الوتر ويؤكد ثم أكد بعد ولم يرخس في تركه وقال ثبت عن ابن عمر انه كان يصلي على راحلته ويوتر بالارض ويزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل والله اعلم (مرقاة) قوله كل ذلك قد فعل إشارة الى امر مهم له شأن لا يدري الا بتفسيره وتفسيره قولها رضي الله تعالى عنها - قصر الصلاة وأتم نظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامران دابر هؤلاء مقطوع مصبحين قال المظهر يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر الصلاة الرابعة في السفر ويتمها واليه ذهب الشافعي رحمه الله تعالى (ط) قوله رواه اي صاحب المصابيح في شرح السنة قال ميرك ورواه الشافعي والبيهقي وفي سننه ابراهيم بن يحيى اه فالحديث ضعيف لا يتم به الاستدلال والله اعلم (ق) قوله فانا سفر يسكون الغاء جمع سافر كركب وصحب اي سارون ومن اللطائف ان ابا حنيفة صلى بمكة اماما وقال بعد السلام آموا صلاتكم فاني مسافر فقال بعض السهاء نحن نعرف هذه المسئلة احسن منكم فضحك الامام وقال لو عرفتنا تكلمت والله اعلم (مرقاة) قوله وبعدها ركعتين فيه دليل على الاتيان بالرواتب في السفر اثباتها في الحضر والمعتمد في المذهب انه يصلي بها في المنزل ويتركها اذا كانت في الطريق (ق)

وَالسَّغَرُ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ فِي الْعَصْرِ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ فِي السَّغَرِ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ بَعْدَهَا شَيْئًا وَالْمَغْرِبُ فِي الْعَصْرِ وَالسَّغَرِ سِوَاةِ ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ وَلَا يَنْقُصُ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ وَهِيَ وَثَرُ النَّهَارِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ **وَعَنْ** * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَإِنْ أَرْتَحِلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْعَصْرِ وَفِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَإِنْ أَرْتَحِلَ قَبْلَ أَنْ تَغِيِبَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْعِشَاءِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ **وَعَنْ** * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِنَاقَتِهِ فَكَبَّرَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ وَجَّهَهُ رِكَابُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ **وَعَنْ** * جَابِرٍ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَجِئْتُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ فَنَوَّاهُ الْمَشْرِقَ وَيَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث **عَنْ** * أَبِي عُمَرَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي رَكْعَتَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَعُمَرُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانُ صَدْرًا مِنْ خِلَافَتِهِ ثُمَّ إِنْ عُثْمَانُ صَلَّى بَعْدَ أَرْبَعًا فَكَانَ أَبُو عُمَرَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ صَلَّى أَرْبَعًا وَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **وَعَنْ** * عَائِشَةَ قَالَتْ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُزِلَتْ أَرْبَعًا وَتُرِكَتِ صَلَاةُ السَّغَرِ عَلَى الْغَرِيضَةِ الْأُولَى

قوله ثم يجمع بينهما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَكَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ فِي تَقْدِيمِ الْوَقْتِ حَدِيثٌ قَائِمٌ فَقَدْ مِيرَكَ فِيهِ شَهَادَةُ بَعْضِ الْحَدِيثِ وَعَدَمُ قِيَامِ الْحُجَّةِ لِلشَّافِعِيِّ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ (ق) قوله وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ صَدْرًا مِنْ خِلَافَتِهِ أَيِ زَمَانًا أَوَّلًا مِنْهَا نَحْوُ سِتِّ سِنِينَ ثُمَّ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى بَعْدَ أَيِّ بَعْدِ مَضِيِّ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنْ خِلَافَتِهِ أَرْبَعًا لِأَنَّهُ تَأَهَّلَ بِحُكْمَةٍ عَلَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ أَنَّهُ صَلَّى بَعْدَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فَانْكَرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ تَأَهَّلْتُ بِحُكْمَةٍ مِنْذُ قَدِمْتُ وَأَيُّ صَحَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ تَأَهَّلَ فِي بِلَدٍ فَلْيُصَلِّ صَلَاةَ الْمَقِيمِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْهَيْثَمِ وَفِي انْكَارِ النَّاسِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَتِمُّ الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ وَإِنْ الْقَصْرُ عَزِيزَةٌ وَالْأَفْلَاحُ وَجْهٌ لِلانْكَارِ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ (ق) قولها فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ أَخْبَرَ الدُّوْلَابِيُّ نَزَلَ أَعْلَامُ صَلَاةِ الْمَقِيمِ فِي الظُّهْرِ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ اثْنِي عَشَرَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ بَعْدَ مَقْعَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهْرِ

قَالَ الزُّهْرِيُّ قُلْتُ لِعُرْوَةَ مَا بَالُ عَائِشَةَ تَتِيمٌ قَالَ تَأَوَّاتُ كَمَا تَأَوَّلُ عُثْمَانُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ
 سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ وَالْوُتْرُ فِي
 السَّفَرِ سَنَةٌ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * مَالِكٍ بَأَقَهُ أَنَّ أَبَانَ عُبَّاسٍ كَانَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ فِي مِثْلِ
 مَا يَكُونُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَفِي مِثْلِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَعُسْفَانَ وَفِي مِثْلِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجُدَّةَ
 قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَرْبَعَةٌ بَرْدٌ رَوَاهُ فِي الْمَوْطِئِ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ قَالَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

وَأَقَرْتُ صَلَاةَ السَّهْرِ رَكْعَتَيْنِ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) قَوْلُهُ تَأَوَّاتُ كَمَا تَأَوَّلُ عُثْمَانُ قَالَ النُّووي اختلفوا في
 تأويلها والصحيح الذي عليه المحققون أنها رأيا انصر حائراً والاعتمام حائراً واحداً باحد الجائزين وهو الاعتمام
 وبه انه كيف ترى هذا مع ثبوتها بذلك وقد تقدم تأول عثمان انه اوجب الاعتماما تقدم من البيان فلا مناسبة
 بينها اصلاً وقيل لان عثمان نوى الاقامة بمكة بعد الحج فابطلوه بان الاقامة بمكة حرام على المهاجرين فوق
 ثلاث وقيل لعثمان ارض بني فاطمته بان ذلك لا يقتضي الاقامة والاعتمام ذكره الطيبي وقد تقدم التعليل الصحيح
 فما عداه من الاحتمال غير صحيح وقال ابن الهمام حدثنا ترمذ او طبراني في جعلها ركعتين للسافر مقيد بمخرجه
 بالاعتمام ويدل عليه ما أخرجه البيهقي والدارقطني بسند صحيح عن عروة عن عائشة أنها كانت تصلي في السفر
 اربعاً فقلت لها لو صليت ركعتين فقالت يا ابن احمى انه لا يشق علي وهذا والله اعلم هو المراد من قول عروة
 انها تناولت اي تناولت ان الاقفاط مع الحرج والله اعلم (مرقة) قوله وفي الخوف ركعة قال النووي اخذ
 بظاهره طائفة من السلف منهم الحسن البصري واسحق - وقال الشافعي ومالك والجمهور ان صلاة الخوف
 ركعة الا ان في عدد الركعات وتناولوا هذا الحديث على ان المراد ركعة مع الامام وركعة اخرى
 يأتي بها مفرداً كما جاءت الاحاديث الصحيحة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاة الخوف (ط)
 قوله الوتر في السفر سنة اي طريقة مسلوكة مستمرة لا يترك في السفر كالنوافل والا فالوتر ان كان واجباً فليس
 سنة وان كان سنة في الحضر والسفر فما وجه التخصيص بالسفر (لمعات) قوله بين مكة والطائف هو من احد
 طريقيه ثلاث مراحل (وفي مثل ما بين مكة وعسفان) بضم العين وهما مرحلتان (وفي مثل ما بين مكة وجدّة)
 بضم الجيم وتشديد الدال وهو بلد على ساحل البحر على مرحلتين شائتين من مكة (قل مالك وذلك) اي اقل
 ما بين ما ذكر (اربعة برد) بضمين جمع برید وهو فرسخان او اثنا عشر ميلاً على ما في القاموس وقال
 الجزري في النهاية هي ستة عشر فرسخاً والمرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع ذكره الطيبي (كذا
 في المرقاة) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى اختلف العلماء في مسافة القصر فقال ابو حنيفة واصحابه
 والكوفيون المسافة التي تقصر فيها الصلاة ثلاثة ايام ولياليهن يسير الابل ومشى الاقدام وقال ابو يوسف يومان
 واكثر الثالث وهي رواية الحسن عن ابي حنيفة ورواية ابن سبعة عن محمد ولم يريدوا به السير ليلاً ونهاراً

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَقَرًا فَمَا رَأَيْتُهُ تَرَكَ رُكْعَتَيْنِ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * نَافِعٍ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَرَى أَبْنَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ يَتَنَفَّلُ فِي السَّفَرِ فَلَا يُتَكَبَّرُ عَلَيْهِ رَوَاهُ مَا لِكَ

لأنهم جعلوا النهار للسفر والليل للاستراحة ولو سلك طريقا هي مسيرة ثلاثة أيام وامكنه أن يصل إليها في يوم
من طريق أخرى قصر ثم قدروا ذلك بالقراخ قيل احدى وعشرون فرسخا وقيل ثمانية عشر وعليه الفتوى
وقيل خمس عشر فرسخا وإلى ثلاثة أيام ذهب عثمان بن عفان وابن مسعود وسويد بن غفلة والشعمي والنخعي
والثوري وابن حي وأبو قلابة وشريك بن عبد الله وسعيد بن جبيرة ومحمد بن سيرين وهو رواية عن عبد الله بن عمر
وعن مالك لا يقصر في أقل من ثمانية وأربعين ميلا بالهشامي وذلك ستة عشر فرسخا وهو قول أحمد والفرسخ ثلاثة أميال
والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربع وعشرون أصبعا معترضة معتدلة والأصبع ست شعيرات معترضة معتدلات
وذلك يومان وهو أربعة برد هذا هو المشهور عنه كأنه احتج بما رواه الدارقطني من حديث عبد الوهاب
بن عباد عن أبيه وعطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل مكة
لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان وعبد الوهاب ضعيف ومنهم من يكذبه وعنه
أيضا خمسة وأربعون ميلا وللشامي سبعة فصوص في المسافة التي تقصر فيها الصلاة ثمانية وأربعون ميلا ستة
وأربعون أكثر من أربعين أربعون يومان وليتان يوم ولية (عمدة القاري) وذهب أصحابنا إلى التقدير
بثلاثة أيام أخذنا من حديث الصحيحين لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي رحم محرم - ومن حديث يسمع
المقيم يوما ولية والمسافر ثلاثة أيام ولياليها وأخرج عماد في كتاب الآثار عن سعد بن عبيدة الطائي عن علي
بن ربيعة قال سألت ابن عمر إلى كم تقصر الصلاة قال قلت لا ولكني قد سمعت بها قال هي ثلاث ليال قواصد
فإذا خرجنا إليها قصرنا الصلاة - وفي كتاب الحجج عن إبراهيم بن عبد الله قال سمعت سويد بن غفلة الجعفي
يقول إذا سافرت ثلاثا فأقصر اه وقال حجة الله على العالمين الشيرازي بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره -
اعلم أن السفر والاقامة والزمان والسفر والجماع المانع لا يضرب من الاجتهاد والتأمل - ومن المهم معرفة طريق
الاجتهاد فنحن نعلم نموذجها في السفر فنقول هو معلوم بالقسمة والمثال - يعلم جميع أهل اللسان أن الخروج
من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى خيبر سفر لا عمالة وقد ظهر من فعل الصحابة وكلامهم أن الخروج من مكة
إلى جدة وإلى الطائف وإلى عسفان وسائر ما يكون المقصد فيه على أربعة برد سفر - ويعلمون أيضا أن
الخروج من الوطن على أقسام تردد إلى المزارع والبساتين وههنا بدون تعيين مقصد وسفر ويعلمون أن اسم
أحد هذه لا يطلق على الآخر - وسبيل الاجتهاد أن يستقرأ الأمثلة التي يطلق عليها الاسم عرفا وشرعا وأن
يسر الأوصاف التي يفارق أحدها فسيمه فيجعل أحدها في موضع الجنس وأخصافي موضع الفصل فلعنا أن الانتقال
من الوطن جزء نفسي إذا من كان ثابوا في محل اقامته لا يقال له مسافر وأن الانتقال إلى موضع معين جزء نفسي
والا كان ههنا لا سفر - وأن كون ذلك الموضع بحيث لا يمكن له الرجوع منه إلى محل اقامته في يومه وأوائل
ليلته جزء نفسي والا كان مثل التردد إلى البساتين والمزارع ومن لازمه أن يكون مسيرة يوم تام وبه قال سالم
لكن مسيرة أربعة برد متيقن وما دونه مشكوك وصحة هذا الاسم يكون بالخروج من سور البلد أو حلة

﴿ باب الجمعة ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

الفرية او بيوتها بقصد موضع هو على اربعة برد وزوال هذا الاسم انما يكون بنية الافامة مدة صالحة يعتد بها في بلدة او قرية (كذا في حجة ات البالغة) وقال رحمه الله تعالى في المسوى شرح المؤطا - قال ابو حنيفة مسيرة ثلاثة ايام وفي العالم كبرية الصحيح انه لا يشترط سبر كل اليوم الى الليل فلو بكر في كل يوم ومشى الى الزوال ثم نزل يصير مسافراً وقال الشافعي رحمه الله تعالى اربعة برد وتفسيرها ستة عشر فرسخاً ويتجه على هذا ان قولها متقاربان - قال الاوراعي حلة الفقهاء يقولون مسيرة يوم تام والله اعلم

﴿ باب الجمعة ﴾

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) قال يحيى قال مالك انما السعي في كتاب الله عز وجل والعمل والفعل فقوله تعالى (وادأ تولى سعى في الارض ليفسد فيها) وقال تعالى (ولما من جاءك يسعى وهو يخشى) وقال عز وجل (ثم ادبر يسعى) وقال عز وجل (ان سعيكم لثقي) قال يحيى قال مالك فليس السعي الذي ذكر الله عز وجل في كتابه بالسعي على الاقدام ولا الاشتداد ولا الجري وانما عني العمل والفعل وقال الامام ابو بكر الرازي الاولى ان يكون المراد بالسعي ههنا اخلاص النية والعمل وقد ذكر الله سبحانه السعي في مواضع من كتابه ولم يكن مراده سرعة المشي منها قوله تعالى (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) (وادأ تولى سعى في الارض) وان ليس للانسان الا ما سعى (كذا في احكام القرآن) وسيت الجمعة جمعة لان خلق آدم جمع فيها وقيل لاجتماعه بماء - فيمكن ان يؤخذ منه استحباب الزواج يوم الجمعة - وقيل لما جمع فيه من الخير قال حجة الله على المسلمين الشهير بولي الله بن عبد الوحي قس الله اسرارهم الاصل فيها انه لما كانت اشاعة الصلاة في البلد بان يجتمع لها اهلها متعذرة كل يوم وجب ان يعين لها حد لا يسرع دورانه جداً فيتعسر عليهم ولا يبطؤ جداً فيفوتهم المقصود وكان الاسبوع مستعملاً في العرب والعجم واكثر الملل وكان صالحاً لهذا الحد فوجب ان يعمل ميقاتها ذلك ثم اختلف اهل الملل في اليوم الذي يوقت به فاختر اليهود السبت والنصارى الاحد لمرجعات ظهرت لهم وخص الله تعالى هذه الامة بعظم نعمته اولاً في صدور اصحابه صلى الله عليه وسلم حتى اقاموا الجمعة في المدينة قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم وكشفه عليه ثانياً بان اثناء جبرائيل عمراً فيها نقطة سوداء ففرقه ما اريد بهذا المثل فعرف وحاصل هذا العلم ان احق الاوقات اداء للطاعات هو الوقت الذي يتقرب فيه الله الى عباده ويستجاب فيه ادعيتهم لانه ادنى ان تقبل طاعتهم ويؤثر في صميم النفس وتنفع تنفع عدد كثير من الطاعات وان الله وقتاً دائراً بدوران الاسبوع يتقرب فيه الى عباده وهو الذي يتجلى فيه لعباده في جنة الكتيب وان اقرب مظنة لهذا الوقت هو يوم الجمعة فانه وقع فيه امور عظام وهو قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة والبهائم تكون فيه مسيخة يعني فرعة مرغوبة كالذي هاله صوت شديد وذلك لما يترشح على نفوسهم من الملا السافل ويترشح عليهم من الملا الاعلى حين تفرغ اولاً لتزول القضاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم كسلطة على صفوان حتى اذا فرغ عن قلوبهم الحديث وقد

وَسَلَّمَ نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِهِ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتَيْنَاهُ
مِنْ بَعْدِهِمْ ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ يَعْنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَيَدَّانَا اللَّهُ لَهُ
وَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ نَحْنُ
الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِيَدِهِمْ وَأَنْهُمْ وَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَى
آخِرِهِ وَفِي أُخْرَى لَهُ عَنْهُ وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ

حدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الحجة كما امره ربه فقال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة يعني قد دخل
الجنة والمرض للحجرات بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم يعني غير هذه الحجة فإن اليهود
والنصارى تقدموا فيها ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني المراد المنتشر الصادق بالجمعة في حقها والسمت والاحد
في حقهم فاختلفوا فيه فَيَدَّانَا اللَّهُ لَهُ أَي لِهَذَا الْيَوْمِ كَمَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ (حجة الله البالغة) قوله بيد أنهم أوتوا الكتاب
من قبلنا - قال النور بنختي قيل في معناه على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وقيل مع أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وبيد
يستعملونه بمعنى غير يقال هو كثير المال بيد أنه غليل والمعنى نحن الآخرون السابقون غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
وميدلغة فيه وفي الحديث أنا أفصح العرب ميداني من فريش ونشأت في بني سعد بن بكر (كذا في شرح المصاييح)
وقال الطبري هذا الاستثناء من تأكيد المدح بما يشبه الذم فإنه يؤكد مدح السابقين بما عقب من قوله وأوتيناه
من بعدهم لأنه أدمج فيه معنى الذم لكتابهم فالناسخ هو السابق في الفضل - كذا في حاشية السيد السند وقال
ابن حجر ثم أنه من باب ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم أي نحن السابقون بما منحنا من الكلمات غير أنهم أوتوا
الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وتأخر كتابنا من صفات المدح والكمال لأنه ناسخ لكتابهم ومعهم لغنائهم
فمن السابق فضلا وإن سبق وجوداً قال المولوي الرومي ومن يديع صنع الله أن جعلهم عبرة لنا وفضائهم
صائغاً وتعديهم تأديساً ولم يجعل الأمر متعكساً والحال ملتبساً وإيضاً وحسن بالتأخير تخلصنا عن الانتظار الكثير
فضله تعالى علينا كبير وهو على كل شيء قدير ونعم المولى ونعم النصير (ثم) أني بها أشعاراً بأن ما قبلها
كالنوطنة والتأسيس لا بعدها (هذا) أي هذا اليوم وهو يوم الجمعة (يومهم) الإضافة لادنى ملازمة فإنه
(الذي فرض عليهم) أولاً استخراجاً بفكرهم وتعيينه باجتهادهم (يعني يوم الجمعة) أي بحملات تفسير للراوي فاختلفوا
أي أهل الكتاب فيه أي في تعيينه للطاعة وقبوله للعبادة وصلوا عنه وأما نحن بمعده فَيَدَّانَا اللَّهُ لَهُ أَي لِهَذَا الْيَوْمِ
وقبوله والقيام بحقوقه وفيه إشارة إلى سبقنا المعنوي كما أن في قوله السابق بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
إشارة إلى سبقهم الحسي وإيحاء إلى قوله تعالى (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه) وهذا كله
بركة وجوده صلى الله عليه وسلم قال بعض المحققين من المتتالي فرض الله على عباده أن يجتمعوا يوماً ويعظموا
فيه خالقهم بالطاعة لكن لم يبين لهم بل أمرهم أن يستخرجوه بأفكارهم ويعينوه باجتهادهم وأوجب على كل قبيل
أن يتبع ما أدى إليه اجتهاده سواء كان أو خطأ كما في المسائل الخلافية فقالت اليهود يوم السبت لأنه يوم فراغ
وقطع عمل لأن الله تعالى فرغ عن خلق السموات والأرض فينبغي أن ينقطع الناس عن أعمالهم ويتفرغوا
لعبادة مولاهم وزعمت النصارى أن المراد يوم الأحد لأنه يوم بدء الخلق الموجب للشكر والعبادة فهدى الله

الْحَدِيثُ نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ
 ﴿ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ
 الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا
 فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴾ وَعَنْهُ ﴿ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فِي
 الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا بُوَاقَها عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المسلمين ووقفهم للاسبوع حتى حيوا الجمعة وقلوا ان الله تعالى خلق الانسان للعبادة كما قال تعالى (وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون) وكان خلق الانسان يوم الجمعة فكانت العبادة فيه لفضله اولى لانه تعالى في سائر
 الايام اوجد ما يعود نفعه الى الانسان وفي الجمعة اوجد عسى الانسان والشكر على نعمة الوجود ام واهرى
 وايضا لما كان مبدأ دور الانسان واول ايامه يوم الجمعة كان المنعبد فيه باعتبار العبادة متبوعا والتعبد في اليومين
 الذين بعده تابعا كذا في شرح الطيبي والمرقاة والله اعلم قوله المقتضى لهم قبل الخلائق قال الطيبي صفة
 الآخرون اي الذين يقضي لهم قبل الناس ليدخلوا الجنة اولا كانه قيل الآخرون السابقون (ط) قوله يوم
 الجمعة فيه خلق آدم الذي هو الشرف جسد العظم وزاد بعض الحفاظ وحواء وفيه ادخل الجنة اولا للفضل السابق
 وفيه اخرج منها لللاحق اللاحق - وظهور من اولاده من الحق والمبطل فان بعضهم والاخراج منها
 لما كان للحلاقة في الارض وانزال الكتب الشريفة عليه وعلى اولاده يصلح دلالة تفضيله هذا اليوم كذا في المرقاة
 وفان الامام الشيرازي نعم الله تعالى بنعمته وبركاته آمين (فان قلت) فما الحكمة في وقوع آدم عليه الصلاة
 والسلام في اكله من الشجرة ثم نوله الى الارض التي هي دون الحضرة التي كان فيها (فالجواب) كما قاله الشيخ
 في الباب التاسع والثلاثين - ان الحكمة في ذلك كله تأتيس العلماء والاولياء اذ وقعوا في زلة فاعطوا عن
 مقامهم الذي وضوا اهم تقصوا بذلك عند الله تعالى فيعلمون بقصة آدم عليه الصلاة والسلام ان ذلك الانعطاف
 الذي احسوا به في نفوسهم لا يقضي شفاهم ولا يدبر ما يكون هبوطهم كهبوط آدم للتكريم - والحق تعالى
 لا يتعيز وتلوجود المعنوي والسفني كله حضراته فليست السماء التي انحط منها اقرب الى الحق من الارض واذا
 كان الامر على هذا الحد فعين هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة وذلة وانكساره بسببها هو عين الترقى
 فقد انتقل بالزلة الى مقام اعلى مما كان فيه لان علو الولي انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولي
 بمصولة الذلة والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا هو عين الترقى فعلم ان من قصد
 هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم ينكسر ولا ذك ولا خاف مقام ربه فهو في اسفل السافلين وعن ما تكلم الا
 على زلات اهل الله تعالى اذا وقعت منهم قال الله تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) الآية - وقال صلى الله عليه
 وسلم التندم توبة - اه (كذا في اليواقيت والجواهر) قوله لا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة قال البيضاوي
 وجه عدمه انه يوصل ارباب الكلام الى ما اعد لهم من النعيم القيم قلت ولما يروى اعتداهم في الحميم
 والحميم - قال الطيبي افضل الايام قبل عرفة وقيل الجمعة هذا اذا اطلق واما اذا قيل افضل ايام السنة فزوجة عرفة
 وافضل ايام الاسبوع فهو الجمعة ثم كلامه واذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة يكون افضل الايام مطلقا فيكون

وَرَأَى مُسْلِمٌ قَالُوهِي سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا قَالُوهِي إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُسْلِمٍ قَائِمٍ يُصَلِّي بِسَاتِنٍ اللَّهُ خَيْرًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ عنه عَنْ أَبِي بُرْزَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضَى الصَّلَاةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني عنه أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ فَلَقَيْتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ

فَجَلَسْتُ مَعَهُ فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوَرَةِ وَحَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِيهَا حَدِيثُهُ أَنَّ قُلْتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ آدَمُ وَفِيهِ أُهْبِطَ وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمَا مِنْ

العمل فيه أصل وأمر ومنه الخبز الأكبر (ق) قوله ان في الجمعة ساعة قال الامام العراقي قدس الله روحه اختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا جلس الامام الشير والخذ في الحطة وقيل اذا قام الناس للصلاة وقبل آخر وقت المعصراني وقت الاحتيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتأمّر خادماتها ان ينسوا الى الشمس فتؤدنها بسقوحا فتأخذ في الدعاء والاستغفار اني ان غربت الشمس وتغير بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن ايدينا صلى الله عليه وسلم ونعمها اخرجها السارق في العنق واليهمني في الشعب وفرد بعض العلماء هي مبيعة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تنوافر الدواهي على مرافقتها وقيل انها تنشق في ساعة يوم الجمعة كتنشق ليلة القدر وهذا هو الاشبه وانه سر لا يلقى علم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يتحقق عاقل صلى الله عليه وسلم ان يركب في ايامه دهر كرمه فحاجات الا فخره رواه الطبراني في الاوسط وابن عبد البر في التعميد ويوم الجمعة من جملة تلك الايام فينبغي ان يكون العمل في جميع ايامه متفرقا لها باحذر كقصد ولازمة الذكر والزروع عن وسوس الدنياهما يحفل بشي من تلك الصفات وقد قل كعب لاحبارها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله ﷺ لا يوافقها بعد يصلي ولات حين صلاة فقال كعب لم يقل رسول الله ﷺ من قصده ظهر الصلاة فهو في الصلاة قل بني قل فذلك صلاة فسكت ابو هريرة وكان كعب ما تلا اني انها رحمة من الله سبحانه فتأتمن بحق هذا اليوم واوان ارسلها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام الشير فليكثر الدعاء فيها (كذا في الاحياء) قال الحافظ العسقلاني في باب الدعاء في الساعة التي يوم الجمعة تقدم شرح الحديث في ابواب الجمعة واستوعبت اختلاف الوارد في الساعة مراد عن الاربعين والحق لي نظير ذلك في ليلة القدر وقد ظهرت بحديث يظهر منه وجه المناسبة بينها في العدد المذكور وهو ما خرج عن صححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحارث عن ابي سلمة قال قلت يا ابا سعيد ان انا هريرة عنه ان الساعة التي في الجمعة فقال سألت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت اعلمتها ثم انسيها كما انسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث إشارة الى ان كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة

دَابَّةُ الْآوْهِ مَصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ
إِلَّا الْجَنِّ وَالْإِنْسَ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي بِسَأْلِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ
إِيَّاهُ قَالَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمُ قُلْتُ بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَقَرَأَ كَتَبَ التَّوْرَةَ
فَقَالَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَحَدَّثَنِي
بِمَجْلِسِي مَعَ كَتَبِ الْأَخْبَارِ وَمَا حَدَّثَنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قُلْتُ لَهُ قَالَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي كُلِّ
سَنَةٍ يَوْمُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبَ كَتَبَ قُلْتُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ كَتَبَ التَّوْرَةَ فَقَالَ بَلْ هِيَ
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ صَدَقَ كَتَبَ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَدْ عَلِمْتُ
أَيُّهُ سَاعَةٌ هِيَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضِنَّ عَلَيَّ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ هِيَ
آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ وَكَيْفَ تَكُونُ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ
الْجُمُعَةِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي فِيهَا فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ مُجْلِسًا يَنْتَظِرُ
الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ بَلَى قُلْ فَهُوَ ذَلِكَ رَوَاهُ مَالِكٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى أَحْمَدُ إِلَى قَوْلِهِ صَدَقَ كَتَبَ

﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِتَحَسُّوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ
الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبِ الشَّمْسِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ

الْمَذْكُورَةُ مَرْفُوعًا وَمِنْ وَاللَّهِ أَعْلَمُ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ الْآوْهِ مَصِيخَةٌ أَيُّ مَنظُورَةٍ لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَفِي كَثَرِ
نَسَخِ الْمَصَابِيحِ بِالسَّيْنِ بِإِدَالِ الصَّادِ سَبَا كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ وَقَالَ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَوَجْهٌ اسْتَخَذَ كُلَّ دَابَّةٍ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ مِمَّا لَا تَنْقَلُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ تَعَالَى يَجْعَلُهَا مَلَكَةً بِذَلِكَ مُسْتَشْعِرَةً مِنْهُ وَغَيْرُ مُسْتَكْرٍ أَمثال ذلك
وَمَا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعَجَبِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْحِكْمَةِ فِي إِخْطَاءِ ذَلِكَ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُمْ مُكَافُونَ وَلَا سَبَا
بِالْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ فَادَا كَوَشَعُوا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَخَلَّتْ قَاعِدَةُ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْقَوْلِ عَلَيْهِمُ بِالْإِعْتِدَاءِ ثُمَّ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُونَ بِهِ صَمًا أَنْ أَظْهَرُ لَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجْهٌ اسْتَخَذَ كُلَّ دَابَّةٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فِي أَرْضِهِ مِنْ عِظَائِمِ الْأُمُورِ وَجَلالِ الشُّنُونِ مَا تَكَادُ الْأَرْضُ تَحِيدُ بِهَا فَبَقِيَ كُلُّ دَابَّةٍ ذَاهِلَةٌ دَهْشَةً كَانَهَا
مَصِيخَةً لِلرَّعْبِ الَّتِي تَدْخُلُهَا وَلا حَالَةَ الَّتِي تَشَاهِدُهَا حَتَّى كَانَهَا تَشْفُقُ شَفَقًا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ
الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ كَذَبَ كَتَبَ أَيُّ إِخْطَاءُ قَوْلُهُ وَلَا تَضِنَّ بِكَسْرِ الضَّادِ وَيَفْتَحُ الْوَاوُ الْمَشْدُودَةُ أَيُّ لَا تَبْخُلْ بِهَا

قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأُكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ مَعْرُوضَةً عَلَيَّ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ قَالَ يَقُولُونَ بَلَيْتَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّشَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمُ
الْمَوْعِدُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرْفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ
وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَاقِعُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِغَيْرِ إِلَّا أُسْتَجَابَ
اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعَادَهُ مِنْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا يُمْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ وَهُوَ بُضْعُفٌ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَكْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمٍ الْأَضْحَى

قوله وفيه النفخة هي نفخ الصور فانها مبدأ قيام الساعة ومقدمة الساعة الثالثة والصعقة الصوت الهائل
الذي يموت الانسان من هولته وهو النفخة الاولى قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات --
قوله وقدرت اي بليت يقال ارم المائ والناس اي قتلوا وارض ارمه لا تبث شيئا وروى ارمعت اي صرت رميا
ضلي هذا فجاز ان يكون ارمت من ارمت فحذف احد الميئين وهو لغة كقولهم ظلت اعمل كذا وهذا الوجه
من كلام الخطابي وروى ارمت بكسر الراء وفتحها وقيل على بناء المفعول من الارم وهو الاكل اي صرت
ما كولا للارض وقيل ارمت اي ارمت العظام وصار رميا قوله اجساد الانبياء فان فات المذبح من العرض
والسباع هو الموت وهو قائم بعد قلت لاشك ان حفظ اجسادهم من ان ترم خرق لامادة المستمرة فكذلك
تحكيهم من العرض والاستماع ويؤيده ما سياتي في الفصل الثالث فبي الله حي يرزق قوله اليوم الموعود اي الذي
ذكره الله في سورة البروج يوم القيامة ووقع في اصل ابن حجر يوم العيد وهو غلط فاحش وعلمه بان اهل
البلاد يتواعدون لحضوره في المصر واليوم المشهود يوم عرفة لانه يشهده اهل الدين البار الشاهد يوم الجمعة
ولعل في تقديم اليوم المشهود مع ان في القرآن وشاهد ومشهود اشارة الى اعظمية يوم عرفة وافضلته او الى
اكثرية جمعته فتشابه القيامة بالجمعية والهيئة الاحرامية فكأنها قيامة صغرى وهم معروضون على ربهم
كالعرضة الكبرى ولعل نكتة الآية في تقديم الشاهد على المشهود مراعاة الفواصل كالاخذود او لاجل تقدمه
غالبا في الوجود (كذا في الرقاة) قال المحدث الدهلوى انما سمي يوم عرفة مشهودا و يوم الجمعة شاهدا لان
الخلائق يذهبون الى عرفة ويشهدون فيها فكان مشهودا -- وفي يوم الجمعة هم على مكانهم فكان اليوم جامع

وَيَوْمَ الْفِطْرِ فِيهِ خُسُ خِلَالِ خَلَقَ اللهُ فِيهِ آدَمَ وَأَهْبَطَ اللهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ
وَفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا
وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيَّاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا
بَحْرٍ إِلَّا هُوَ مُشْفِقٌ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَاذَا فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ قَالَ فِيهِ خُسُ خِلَالِ وَسَأَقِي إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ
ﷺ لَأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَالَ لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ وَفِيهَا الصَّعْقَةُ
وَالْبَيْعَةُ وَفِيهَا الْبُطْشَةُ وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجِيبَ لَهُ رَوَاهُ
أَحْمَدُ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُوَا الصَّلَاةَ
عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ بِشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ إِلَّا عَرِضَتْ
عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ قُلْتُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ
أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يَرْزُقُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ
اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِإِسْنَادِهِ يَتَصَلَّى
﴿وَعَنْ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الْآيَةَ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ

وحضر وكان شاهداً — كذا في اللغات قوله فيه خمس حلال قال الطيبي يدل على أن هذه الحلال خيرات توجب
فضيلة اليوم قال القاضي خلق آدم يوجب له شرفاً ومزية وكذا وفاته فإنه سبب لوصوله إلى الجباب الاقدس
والخلاص عن السكيات وكذا قيام الساعة لانه سبب وصول ارباب الكمال الى مااعد لهم منعيم المقيم (ط)
قوله لاي شيء سمي يوم الجمعة فان قلت سئل من علة تسمية يوم الجمعة واحجب بما لايطابقه قلت يطابقه من
حيث انه سمي بها لاجتماع الامور العظام وحلائل الشؤون فيها (ط) قوله طبع طينة آدم اي جعلت صلصالا
كالفضار وفيها البطشة يريد يوم القيامة قال تعالى يوم نطش البطشة الكبرى -- والبطش الاخذ القوي الشديد
(ط) قوله وفي آخر ثلاث ساعات منها اي من يوم الجمعة ساعة قال الطيبي في هذه تجريدية اذ الساعة هي نفس
آخر ثلاث ساعات كما في قولك في البيضة عشرون رطلا من حديد — والبيضة نفس الارطال واتقاع (مرقاة)
قوله عرضت علي صلواته اي في كل وقت تعرضها في يوم الجمعة التي افضل الايام اولى ويحتمل ان يكون
ذلك العرض مخصوصا بيوم الجمعة اي وجوبا بالبتة الى وجه الكمال (كذا في اللغات) قوله انه قرأ اليوم
اكملت لكم دينكم قال الطيبي اي كفيتمكم شر عدوكم وجعلت لكم اليد العليا كما تقول الملوك اليوم اكمل لنا

لَوْ زَاتَ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْنَا لَأَتَّخَذْنَاهَا عِيدًا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ عِيدَيْنِ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَيَوْمٍ عَرَفَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلَّغْنَا رَمَضَانَ قَالَ وَكَانَ يَقُولُ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لَيْلَةُ أَغْرُ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ أَزْهَرَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

﴿بَابُ وَجُوبِهَا﴾

الفصل الأول ﴿عَنْ﴾ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا قَالَا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مَنِيرَةٍ لَيَقْتُمِينَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ الْمَلِكُ إِذَا كَمُوا مِنْ يَتَارَعِهِمُ الْمَلِكُ وَوَصَلُوا إِلَى اغْرَاضِهِمْ وَجَبَّاعِهِمْ -- أَوْ اكْمَلَتْ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي تَكْلِيفِكُمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ وَقَوَائِنِ الْقِيَّاسِ وَأَصُولِ الْاجْتِهَادِ (ط) قوله فقال ابن عباس الخ في جواب ابن عباس لليهودي إشارة إلى الزيادة في الجواب يعني ما اتخذناه عيداً واحداً -- بل عيدين وتكرير اليوم تقرير لاستقلال كل يوم بما سمي به وإضافة يوم إلى عيدين كإضافة اليوم إلى الجمعة -- أي يوم الفرج المجموع والمعنى يوم الفرج الذي يهودون فيه مرة بعد أخرى إلى السرور والله أعلم (ط) قوله ليلة الجمعة ليلة أغر قال الطيبي أي أنور من الغرة أه زل ليلته منزلة يومه موصفه بأغر على طريق التشكلة أو ذكره باعتبار أن ليلة جمعة ليل أذ التاء نوحدة الجس لا للتأنيث ويوم الجمعة يوم أزهر قال الطيبي الأزهر الأبيض ومنه أكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الأزهر أي ليلة الجمعة ويومها أه والنورانية فيها معنوية لذاتها فالنسبة حقيقية أو للعبادة الواقعة فيها فالنسبة مجازية (ق)

﴿بَابُ وَجُوبِهَا﴾

أي الأحاديث للدلالة على وجوبها أو فرضيتها في شرح السنة الجمعة من فروض الأعيان عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى أنها من فروض الكفايات نقله الطيبي وقال ابن المهام الجمعة فريضة محكمة بالكتاب والسنة والاجماع وقد صرح أصحابها بأنه فرض أكد من الظاهر وبالكفار جاحدها أه وقال في كتاب الرحمة في اختلاف الأمة اتفق العلماء على أن الجمعة فرض على الأعيان وغلطوا من قال هي فرض كساية (ق) قوله سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أَعْوَادٍ مَنِيرَةٍ أي درجاته أو متكئا على أَعْوَادٍ مَنِيرَةٍ في المدينة وذكره الدلائل على كمال التذكير وللإشارة إلى اشتباه هذا الحديث لَيَقْتُمِينَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ الدال -- الجمعات أي عن تركهم إياها والتخلف عنها من ودع الشيء يدعه ودعا إذا تركه كذا في النهاية (كذا في المرقاة) وقال الطيبي والنحاة يقولون إن العرب أمانوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك والني صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأما يحمل قولهم على قلة استعمالها فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس أه -- وقال

أَوْ لِيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيْكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني **عن** أبي الجعد الضميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ **وعن** سُرَّةَ بْنِ جَنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَنِصْفَ دِينَارٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ **وعن** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ **وعن** أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ آوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى أَهْلِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

التوربشتي رحمه الله تعالى من اعتنا به لا عرة بما قال النحاة فان قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الحجة القاضية على كل ذي حجة وضاحة — او ليختمن الله على قلوبهم قال القاضي والمضى ان احد الامرين كائن لا محالة اما الانشاء عن ترك الجماعات واما ختم الله على قلوبهم فان اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلب ويهد النفوس في الطاعة وذلك يؤدي بهم الى ان يكونوا من الغافلين ثم ليكونن من الغافلين ثم لتراخي الرتبة فان كونهم من جملة الغافلين المشهود عليهم بالفغلة ادعى لشقايتهم وانطق لحسراتهم من مطلق كونهم عتوما عليهم (ط) قوله تهاونا بها قال الطيبي اي اهانة وقال ابن الملك اي تساهلا عن التقصير من غير عذر قوله طبع الله على قلبه قال التوربشتي هو بمعنى الحتم وهو عبارة عن ضرب الحجاب عليه ومنع الحق عن التطرق اليه ويحتمل ان يراد منه غلبة الرين عليه والطبع الدنس اي يدعه مدنسا بما ارتكبه من الانم قوله الجمعة من على سمع النداء يعني ان الجمعة واجبة على من كان في موضع بينه وبين المصر مقدار بلوغ الصوت وقد ذكر في شرح المنية من هو في اطراف المصر ليس بينه وبين المصر فرجة بل الابنية متصلة فعليه الجمعة يعني ولو لم يسمع النداء وان كان بينه وبين المصر فرجة من المزارع والمراعي فلا جمعة عليه وان كان يسمع النداء (كذا في المرقاة) وشرط محمد رحمه الله تعالى لوجوبها سماع النداء من اهل مكان فيه اي في الجامع وفي ظاهر الرواية لا يجب على من هو خارج المصر (كذا في البرهان) وقال الشيخ الامام الاجل حسام الدين يجب على اهل المواضع القريبة الى البلد التي هي توابع العمران الذين يسمعون الاذان على المنارة باعلى الصوت وهو الصحيح لزوما واجبا (كذا في البحر الرائق) قوله الجمعة على من آواه الليل الى اهله قال المظهر اي الجمعة واجبة على من كان بين وطنه وبين الموضع الذي يصلي فيه الجمعة مسافة يمكنه الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وبهذا قال الامام ابو حنيفة وشرط عنده ان يكون خراج وطنه ينقل الى ديوان المصر الذي يأتيه للجمعة فان كان لوطنه ديوان غير ديوان مصر لم يجب عليه الاثتان ذكره الطيبي — وقال ابن الهمام ومن كان من توابع المصر

فحكمه حم اهل مصر في وجوب الجمعة عليه واختلفوا فيه فمن ابي يوسف ان كان الموضع يسمع فيه النداء من مصر فهو من توابع مصر والا فلا وعنه انها تجب في ثلاثة فرائض وقال بعضهم قدر ميل وقيل قدر ميلين وقيل ستة اميال وقيل ان امكانه ان يحضر الجمعة ويبيت باهله من غير تكلف تجب عليه الجمعة والا فلا قال في البدائع وهذا حسن (كذا في المرقاة) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله (قال الشافعي) واذا كان قوم يبلد يجمع اهلها وجبت الجمعة على من يسمع النداء من ساكني مصر او قريبا منه بدلالة الآية (قال الشافعي) وتجب الجمعة عندنا على جميع اهل مصر وان كثرت اهلها حتى لا يسمع اكثرهم النداء لان الجمعة تجب بالمصر والعهد وليس احد منهم اولى بان تجب عليه الجمعة من غيره الا من عذر (قال الشافعي) وقولي سمع النداء اذا كان المتأدى صيئا وكان هو مستمعا والاصوات هادرة فاما اذا كان المتأدى غير صيت والرجل غافل والاصوات ظاهرة فقل من يسمع النداء وقد كان سعيد بن زيد وابو هريرة يكونان بالشجرة على اقل من ستة اميال فيشهدان الجمعة ويدعاهما وقد كان يروي ان احدهما كان يكون بالعقيق فيتترك الجمعة ويشهدا بروي ابن عبد الله بن عمرو بن العاص كان على ميلين من الطائف فيشهد الجمعة ويدعاهما — اهـ (كذا في كتاب الام) وقال الحافظ العربي رحمه الله تعالى اختلف العلماء في هذا الباب اثنى في وجوب الجمعة على من كان خارج مصر فقالت طائفة تجب على من آواه الليل الى اهله — وروى ذلك عن ابي هريرة وانس وابن عمر ومعاوية وهو قول نافع والحسن وعكرمة والحكم والبخاري وابي عبد الرحمن السلمي وعطاء والاوزاعي وابي ثور وحكام ابن المنذر عنهم — الحديث ابي هريرة مرفوعا الجمعة على من آواه الليل الى اهله رواء الترمذي والبيهقي وضعفاء — وقالت طائفة انها تجب على من سمع النداء روى ذلك عن عبد الله بن عمر ايضا وحكام الترمذي عن الشافعي واحمد واسحاق وحكام ابن العربي عن مالك ايضا — واستدل له بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص اخبره ابو داود ومن رواية سفيان عن محمد بن سعيد عن ابي سلمة بن ابيه عن عبد الله بن هارون عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتمعوا على من سمع النداء (كذا في عمدة القاري) وقال العلامة المارديني رحمه الله تعالى — ثم ان البيهقي واصحابه تركوا العمل بظاهر الحديث فلم يثبتوا السماع وانما اعتبروا كونه في موضع يبلغه النداء (كذا في الجوهر النقي) ثم قال الحافظ العربي رحمه الله تعالى وقالت طائفة تجب على اهل مصر ولا يجب على من كان خارج مصر سمع النداء او لم يسمع وقال شيخنا في شرح الترمذي وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى بناء على قوله ان الجمعة لا تجب على اهل القرى والبوادي ما لم يكن في مصر ورجحه القاسمي ابو بكر بن العربي وقال ان الظاهر مع ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه قلت مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الجمعة لا تصح الا في مصر جامع او في مصلى انصر نحو مصلى العيد وقال صاحب التوضيح في حديث الباب رد لقول الكوفيين ان الجمعة لا تجب على من كان خارج مصر لان عائشة رضي الله تعالى عنها اخبرت عنهم بفعل دائم انهم كانوا يتأوبون الجمعة فدل على لزومها عليهم قلت هذا نقله عن القرطبي وهو ليس بصحيح لانه لو كان واجبا على اهل العوالي ما تناوبوا ولما كانوا يحضرون جميعا اهـ (كذا في عمدة القاري) قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع) الى قوله (واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوا قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين) في هذه الآية اعاء الى ان اقامة الجمعة مختصة بمنع التجارة وهو لمصر الجامع ولهذا لا تجوز في الصحاري والبوادي ومناهل الاعراب بالاجماع قال ابن الهمام

«وعن طارق بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض رواه أبو داود وفي شرح السنة بلفظ المصباح عن رجل من بني وائل

الفصل الثالث * عن * ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة يومهم رواه مسلم * وعن * ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة من غير ضرورة كتيب مثاقفا في كتاب لا يحصى ولا يعدل ، وفي بعض الروايات ثلاثاً رواه الشافعي * وعن * جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا مريض أو مسافر أو امرأة أو صبي أو مجنون أو مملوك فمن استغنى بغيره أو نجارة استغنى الله عنه والله غني حميد رواه الدارقطني

باب التنظيف والتبكير

والقانع للشعب أن قوله تعالى (واسموا إلى ذكر الله) ليس على الطلاقة بالاجماع إذ لا يجوز إقامتها في البراري بالاجماع ولا في كل قرية عند الامام الشافعي بل بشرط أن لا يظن أهلها عنها صيفاً ولا شتاء فكانت خصوص المكان مراداً فيها إجماعاً فقدر القرية الخاصة وقدرنا المصر وهو أولى لجديث علي لا جمعة ولا طريق ولا فطر ولا اضحى إلا في مصر جامع وهو لو عورض بفعل غيره كان علي رضي الله تعالى عنه مقدماً عليه فكيف ولم يحقق معارضة ما ذكرنا إياه ولهذا لم يفت عن الصحابة أنهم حين فتحوا البلاد اشتغلوا بنصب المنابر والجمع إلا في الأمصار دون القرى ولو كان ليقولوا أحاداً (كذا في فتح القدير) وإيضاحاً كان لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى كثيرة ولم يقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإقامة الجمعة فيها (كذا في الانحاف) قوله كتب مثاقفا في كتاب لا يحصى ولا يعدل إشارة إلى قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعندهم الكتاب فنهى تعالى كتابان كتاب يحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب لا يحصى ولا يغير منه شيء قوله فمن استغنى إله أو نجارة أي استغنى بها عن طاعة الله تعالى استغنى الله عنه فانه تعالى غني عن العالمين وفيه إشارة إلى قوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللها ومن التجارة والله خير الرازيين وإجماعاً إلى قوله تعالى فلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى

— باب التنظيف والتبكير —

أي تطهير الثوب والبدن من الوسخ والبرد ومن كاله التدهين والتطيب والتبكير في النهاية بكر بالتشديد أي الصلاة في أول وقتها وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر وفي حديث الجمعة من بكر واشكر فليل معناها

الفصل الاول * عن * سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويذهبن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى رواه البخاري * وعن * أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام رواه مسلم * وعن * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس النجاسة فقد لفظ رواه مسلم * وعن * قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المهجر

واحد وكرر لليلة وقيل معنى ابتكر أدرك أول الخطبة وأول كل شيء بأكبره (مرقاة) قوله ما استطاع من طهر قال المظهر أراد بالظهر قص الشارب وقلم الاظفار وعاق العانة ونف الابط وتظيف الثياب أو يس التردد من الراوي قوله من طيب بيته قيده اما توسعة كما ورد في حديث أبي سعيد ومس من طيب ان كان عنده أو استحبابا لئلا يكون بان السنة ان يتخذ الطيب لنفسه ويعمل استعماله عادة فيدخر في بيته فلا يخاص الجمعة بالاستعمال وقوله فلا يفرق بين اثنين كناية عن التبكير أي عليه ان يسكر فلا يتخطى رقاب الناس ولا يفرق بين اثنين أو يكون عبارة عن الإبطاء أي لا يطويه حتى لا يفرق مع ينطبق الحديث على الباب (ط) قوله وفضل ثلاثة أيام برفع فضل عطفاً بأنواو بمعنى مع على ما بينه أي بين يوم الجمعة الذي قبل فيه ما ذكر مع زيادة ثلاثة أيام على السبعة لتكون الحصة بعشر أمثالها - وجوز الجر في فضل للعطف على الجمعة والنصب على المفعول معه قال الخطابي يريد بذلك ما بين الساعة التي يصلي فيها الجمعة إلى مثلها من الجمعة فيكون العدد سبعة وزيادة ثلاثة أيام فتصير الحصة بعشر أمثالها قال ابن حجر لا ينافي ما قبله لانه عليه الصلاة والسلام كان أخبر بأن المغفور ذنوب سبعة أيام ثم زيد له ثلاثة أيام فأنجز به إسلاماً بأن الحصة بعشر أمثالها (ق) قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضأ فيه إشارة إلى الرخصة ودلالة على ان الفضل سنة لا واجب وفيه حجة على مالك ربح قوله فقد لفظ أي أتى بصوت لغو مانع عن الاستماع فيكون شبيهاً بمن ذمهم الله تعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون (ق) قوله مثل المهجر - قال التوربشقي قد ذكر فيما مضى من الكتاب ان التهجير والتهجر السير في الهاجرة وقد ذهب جماعة في المهجر إلى الصلاة إلى ان معناه التبكير إليها وذهب آخرون إلى انه جد الزوال لان التهجير إنما يكون نصف النهار ويعزى هذا القول إلى مالك (قلت) وهذا صحيح من طريق اللغة فانهم يقولون هجر النهار اذا بلغ وقت اشتداد الحر وانصف ومعه

كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي بَدَنَهُ ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَبَشًا ثُمَّ دَرَجَاجَةً ثُمَّ يَبْضَةُ فَإِذَا
خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأَ صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمْعُونَ الَّذِي كَرَّمَ مَتَّقٍ عَلَيْهِ
﴿ وَعنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعُوتَ مَتَّقٍ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ﴿ فِدَعْ ذَا وَجِلِ الْهَمِّ عَنْكَ نَجْصَةً ﴾ نَمُولُ إِذَا صَامَ النَّهَارَ وَهَجَرَا ﴿
قُلْتُ وَمَنْ ذَهَبَ فِي مَمْلَأَةٍ إِلَى التَّبَكِيرِ فَإِنَّهُ أَصَابَ أَيْضًا وَسَلَكَ طَرِيقًا حَسَنًا مِنْ طَرِيقِ الْإِنْسَانِ
وَدَلَّكَ أَنَّهُ جَعَلَ الْوَقْتَ الَّذِي يَرْفَعُ فِيهِ النَّهَارَ وَيَأْخُذُ الْحَرَّ فِي الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْمَاجِرَةِ وَلَهُ نَظَرٌ مِنْ كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِمْ
فِي طَرَفِ النَّهَارِ الْغَدَاةُ وَالْمَشْيُ — ثُمَّ أَنَّهُمْ جَعَلُوا النَّهَارَ صَفِيحَيْنِ فَسَمَوْا النِّصْفَ الْأَوَّلَ عَدَاةً وَالنِّصْفَ الثَّانِي
عَشِيًّا وَرَأَى هَذَا الْوَجْهَ أَشْبَهَ الْوُجْهَيْنِ لِحَدِيثِهِ الْآخِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اعْتَسَنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
غَسَلَ الْجَنَابَةَ ثُمَّ رَاحَ فَكَلَّمَ قَرِيبَ بَدَنَةٍ وَمِنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَلَّمَ قَرِيبَ بَقَرَةٍ وَمِنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ
الثَّلَاثَةِ فَكَلَّمَ قَرِيبَ كَبْشٍ أَقْرَبَ وَمِنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَلَّمَ قَرِيبَ دَجَاجَةٍ وَمِنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ
فَكَلَّمَ قَرِيبَ بَيْضَةٍ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
فِي كِتَابِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَتَقَسَّمَ أَوْقَاتُ الرُّوَاغِ عَلَى السَّاعَاتِ الْخَمْسِ فَيَبِينُ لَنَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّبَكِيرِ التَّبَكِيرُ
لِضَائِقٍ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ تِلْكَ السَّاعَاتِ وَمَا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَقَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَقُلْ إِذَا كَانَ وَقْتُ الْجُمُعَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) (قَائِمَةٌ) قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي تَارِيخِهِ ابْنُ
عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ قَدْرَ النَّهَارِ اثْنِ عَشَرَ سَاعَةً وَكَذَا اللَّيْلُ — نَوَحَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حِينَ كَانَ فِي السَّفِينَةِ (كَذَا فِي دَائِرِ الْعَالَمِينَ) قَوْلُهُ كَالَّذِي يَهْدِي بَدَنَهُ — قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي اخْتِصَاصِ ذِكْرِ
الْهَدْيِ وَهُوَ مَخْتَصٌّ بِمَا يَهْدِي إِلَى الْكُفَّةِ أَدْمَاجَ لِمَعْنَى التَّعْظِيمِ فِي انْتِشَاءِ الْجُمُعَاتِ وَأَنَّ بَيْنَابَةَ الْخُصُوفِ فِي عُرْفَاتِ
قَوْلِهِ خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأَ مُؤَدِّنَ أَنَّ الْإِمَامَ يَبْقَى أَنْ يَتَّخِذَ مَكَانًا خَالِيًا قَبْلَ سَعُودِ النَّبِيِّ تَعْظِيمًا لِمَا فِيهِ كَذَا وَجَدْنَاهُ
فِي دِمَشْقٍ الْمَحْرُوسَةِ (طَبْرِي) قَوْلُهُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ — اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْمَؤَرِّدِيُّ أَنَّ التَّبَكِيرَ لَا يَسْتَحِبُّ لِلْإِمَامِ قَوْلَ
وَيَدْخُلُ لِلْمَسْجِدِ مِنْ أَقْرَبِ أَبْوَابِهِ إِلَى أَشْبَرِ وَمَا قَالَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَا مَكَانَ أَنْ يَجْمَعَ الْأَمْرَيْنِ بِأَنْ يَبْكُرَ وَلَا يَخْرُجَ
مِنْ الْمَسْجِدِ الْمَعْدِلِ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا إِذَا حَضَرَ الْوَقْتُ وَيَحْتَمِلُ عَلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ مَعْدِلٌ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
صَفَةُ الصَّحْفِ الْمَذْكُورَةِ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِمَثَلِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ يَصْحَفُ
مِنْ نُورٍ وَأَقْلَامٍ مِنْ نُورِ الْحَدِيثِ وَهُوَ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمَذْكُورِينَ غَيْرَ الْخُفَّةِ وَالْمُرَادُ بِطَبْرِ الصَّحْفِ طَبْرُ
صَحْفِ الْفَضَائِلِ الْمُنَاطَقَةِ بِالْمِائِدَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَمَاعِ الْخُفَّةِ وَأَيْدِ الْوَلَاةِ وَالذِّكْرُ وَالْبَعَاءُ وَالْخُشُوعُ
وَنَحْوُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْتُبُ الْخَافِظَانَ قَطْعًا وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ الْمَشَارِ إِلَى عِنْدِ ابْنِ
مَاجَةٍ فَمَنْ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَمَّا عِجْمِي — لِحَقِّ الصَّلَاةِ — وَفِي حَدِيثِ عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عِنْدَ ابْنِ
خُزَيْمَةَ يَقُولُ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ لِبَعْضٍ مَا حَبَسَ فَلَانًا فَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ضَالًّا فَأَهْدِهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنِهِ وَإِنْ
كَانَ مَرِيضًا فَصَافِهِ (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعُوتَ قَالَ الْمُظْهِرُ الْكَلَامَ مِنْهُ اسْتِجَابًا — أَوْ وَجُوبًا

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ يُخَالِفُ إِلَى مَقْعَدِهِ فَيَقْعُدُ فِيهِ وَلَكِنْ يَقُولُ أَوْسَحُوا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني عن أبي سعيد وأبي هريرة قالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَتَخَطَّ أَعْنَاقَ النَّاسِ ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وعن * أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ

ولطريق أن يشار إليه باليد فليست (ق) قوله لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة أي من مقدمه ثم يخالف بالرفع وقيل بالجزم أي يقدم وينذهب إلى مقدمه أي إلى موضع صعوده فيقعد فيه قال الطبري تخافة أن يقيم صاحبه من مقامه فيخالف فينتهي إلى مقدمه فيقعد فيه — قال تعالى ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه وفيه ادماج وزجر للتذكير أي كيف تقيم أخاك المسلم وهو مثلك في الدين ولا مزية لك عليه (ق) قوله وليس من أحسن ثيابه — قال الطبري يريد الثياب البيض وأنها أحسنها وأزنها لما علم أن السنة أن يلبس البيض يوم الجمعة ومن ثم طلع جبريل على الأصحاب وعليه ثياب بيض وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قوله غسل يوم الجمعة واعتدل قال الثوري رحمه الله تعالى اختلف أهل الرواية في قوله غسل فنه من يرويه بالشديد ومع الأكثر من عددنا ومنهم من يرويه بالتخفيف ومع الأعلام من أنه الحديث فاما من شددهم من يقول هو على معنى التأكيد ومنهم من يقول غسل الرأس من أجل ذلك وإلى ذهب مكحول وبقاؤه أبو عبيد ومنهم من قال في معناه يطأ صاحبته ومنهم عبد الرحمن بن الأسود وهلال بن يساف وهما من التابعين وكأهم ذهبوا إلى هذا المعنى لما فيه من غض البصر وحماية النفس عن الخواطر التي تجوز بينه وبين النواحي إلى الله بالسكينة وإذا خفف فمعناه التأكيد وأما غسل الرأس والاعتسال للجمعة وروينا عن أبي بكر بن الأثرم صاحب أحمد في سؤاله عنه هذا الحديث كلاما زبدته أنه فاضل أحمد في هذا الحديث وراجع كبره بعد أخرى وقال ما سمعنا الا غسل بالشديد وكان ينذهب في معناه إلى ما ذكرنا من الوطئ فقال فتذكرت له الحديث عن علي رضي الله عنه أنه قال من غسل بحففة قبل وأي شيء معناه إذا خفف قلت غسل رأسه واغتسل قال ليس بشيء ثم أنه قال لي بعد ذلك نظرت في ذلك الحديث في أحد نسل يعني بالشديد ولعله أن يكون في بعض الحديث ولم أجده وإنما أصبته غسل بحففة من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (كذا في شرح المصابيح) وقال المظهر من غسل يوم الجمعة واغتسل روي بالشديد والتخفيف بالشديد معناه من وضئ امرأته حتى يكون يوم الجمعة إذا دخل في كثرة الناس شهوته منكورة حتى لا ينظر بالشهوة إلى ما لا يجوز النظر إليه ولغة غسل بالشديد حمل أحدكم على الاغتسال وإذا وطئ امرأته فقد حملها على الاغتسال وأما التخفيف فمعناه من غسل رأسه واغتسل للجمعة بالحطمي وغيره

وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَمَتَّى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَقَّ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ
بِكُلِّ خُطُوبَةٍ عَمَلُ سَنَةِ أَجْرٍ صِيَامًا وَقِيَامًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْقَسَائِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَلَى
أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَنْ يَتَخَذَ تَوْبِينَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى تَوْبِي مَهْنَتِهِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَرَوَاهُ
مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَحْضَرُوا الذِّكْرَ وَأَذْنُوا مِنَ الْإِمَامِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يُقْبَعُ حَتَّى يُوْخَرَ فِي الْجُمُعَةِ

وَاغْتَسَلَ غَسْلَ الْجُمُعَةِ فَإِنْ مِنْ غَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ لِلْجُمُعَةِ يَكُونُ نَظَافَتُهُ أَكْثَرَ (كَذَا فِي الْمَعَانِيحِ) قَوْلُهُ
بَكَّرَ وَابْتَكَرَ قَالَ التَّوْرِبَشِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ خَالَفَهُ بَيْنَ الْفَتَايَا ثُمَّ يَقَعُ لِاخْتِلَافِ الْمُصَنِّينَ وَأَمَّا مَعْنَاهُ وَاحِدٌ وَالْمُرَادُ
مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْبَا كَيْدٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ رَوَايَةُ الْقَسَائِيِّ فِي كِتَابِهِ غَدَا وَابْتَكَرَ وَقَبْلَ مَعْنَى مَكَّرَ
أَدْرَكَ بِأَكُورَةِ الْخُطْبَةِ وَهِيَ أَوَّلُهَا وَابْتَكَرَ أَيَّ قَدَمٍ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَكَّرَ تَصَدَّقَ قَبْلَ خُرُوجِهِ
يَتَوَلَّى عَلَى مَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ بِأَكْرَ وَأَبْصَرَهُ فَإِنَّ الْإِبْلَاءَ لَا يَحْطِطُهَا عَلَى هَذَا النِّحْوِ وَجَدْنَا تَفْسِيرَهَا فِي كِتَابِ
أَصْحَابِ الْغُرَبِ وَتَابِعَهُمْ عَلَيْهِ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ وَوَجَدْتُ تَفْسِيرَهَا فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْغُرَوِيِّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَهُوَ
أَنَّهُ قَالَ بَكَّرَ قَالُوا أَسْرَعَ وَابْتَكَرَ أَدْرَكَ الْخُطْبَةَ مِنْ أَوَّلِهَا وَهُوَ مِنَ الْإِبْلَاءِ كُورَةُ قُلْتُ وَارَى نَقَلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
بِالتَّحْقِيقِ لِمُطَابَقَتِهِ أَصُولَ الْلُغَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ نَادَى إِلَى الشَّيْءِ ابْكِرْ إِلَيْهِ وَبَكَّرَ أَيَّ وَقْتُ كَانَ وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ لَا يَزَالُ امْتَقَى عَلَى سَنِي مَا يَكْرَهُ بِصَلَاةِ الْغُرَبِ أَيَّ صَلَاةِهَا عِنْدَ سَقُوطِ الْقُرْصِ وَفِي الْحَدِيثِ يَكْرَهُ بِالصَّلَاةِ
فِي يَوْمِ الْغَيْمِ فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الْعَصْرَ حَبِطَ عَمَلُهُ أَيَّ تَقَدَّمُوا فِيهَا وَقَدِمَ رُفَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَيَقُولُونَ ابْتَكَرَ الشَّيْءُ
أَيَّ اسْتَوْلَيْتَ عَلَى بَاكُورَتِهِ وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْقَوْلِ نَسَقُ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ حَثَّ عَلَى التَّكْبِيرِ ثُمَّ عَلَى الْإِبْتِكَارِ وَعَلَى هَذَا
نَسَقُ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا يَخْدُمُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوَّلًا ثُمَّ يَسْتَمِعُ الْخُطْبَةَ ثَانِيًا وَمِنْ دَابِّ الْخُطْبَةِ الْمَصْقَعُ وَالْبَلِيغُ
الْمَرْبُ أَنْ يَتَوَجَّهَ فِي الْأَمْرِ بِعَقْلِهِ عَلَى مَا هُوَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَنَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحَ مِنْ كُلِّ فَصِيحٍ
وَالْبَلِيغُ مِنْ كُلِّ بَلِيغٍ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) - قَوْلُهُ وَلَمْ يَلْغُ أَيَّ لَمْ يَلْغُ لَغَا أَيَّ كَلَامًا مَا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ
قَوْلُهُ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ قِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ مَا بِمَعْنَى لَيْسَ وَاسْمُهُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ أَحَدُكُمْ خَبَرُهُ وَقَوْلُهُ إِنْ وَجَدَ
أَيَّ سَعَةً يَقْدِرُ بِهَا عَلَى تَحْصِيلِ زَائِدٍ عَلَى مَلْبُوسِ مَهْنَتِهِ - وَهَذِهِ شَرْطِيَّةٌ مَقْرُضَةٌ - وَقَوْلُهُ إِنْ يَتَخَذُ مَتَعَلَقٌ بِالْإِسْلَامِ
الْمَحْذُوفُ مَعْمُولٌ لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَمَلَّقَ عَلَى الْمَحْذُوفِ وَالْخَبَرُ أَنْ يَتَخَذَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَيْسَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَرَجٌ) إِلَى
قَوْلِهِ (إِنْ تَأْكُلُوا مِنْ يَدَيْتِكُمْ وَالْمَعْنَى لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ حَرَجٌ أَنْ يَتَخَذَ تَوْبِينَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ
شَيْءٍ لِلْمُتَّقِينَ لَوْلَا تَعْظِيمُ الْجُمُعَةِ وَمِرَاعَاةُ شَعَارِ الْإِسْلَامِ سِوَى تَوْبِي مَهْنَتِهِ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَيَكْرَهُ أَيَّ بِذَلِكَ وَخَدِمَتْهُ أَيَّ
غَيْرِ التَّوْبِينَ الَّذِي مَعَهُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ وَاللَّهُ أَهَمُّ (ق) قَوْلُهُ لَا يَزَالُ يُقْبَعُ الْخَطَّابِيُّ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيَّ لَا يَزَالُ يُقْبَعُ
عَنْ اسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ وَعَنْ الصَّفِّ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْمُتَقَرِّبِينَ حَتَّى يُوْخَرَ إِلَى آخِرِ صَفِّ الْمُتَسَلِّطِينَ وَفِيهِ تَوْهِينٌ

وَأَنَّ دَخَلَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ مَعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْحَيَوةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَعَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ نَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَانَ عُمَرَ يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ قِيلَ لِنَافِعٍ فِي الْجُمُعَةِ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرَهَا مَتَّقْ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِلَقْوٍ فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدُعَاءٍ فَهُوَ

أمر المتأخرين وتسفيه رأيهم حيث وضعوا أنفسهم من أعالي الأمور إلى سفاسفها وفي قوله وإن دخلها تعريض بأن الداخل قنع من الجنة ومن المقامات العالية والدرجات الرفيعة مجرد الدخول والله أعلم (ط) قوله من تخطى أي تجاوز رقاب الناس قال القاضي أي بالخطو عليها - يوم الجمعة خض للتعظيم - اتخذ البناء للفاعل وقيل للمفعول جسراً أي معبراً مستعداً إلى جهنم قال القاضي فعلى الأول معناه أن منعه هذا يؤديه إلى جهنم لما فيه من إيذاء الناس واحتقارهم فكانه جسر اتخذ إلى جهنم وعلى الثاني معناه أنه يعمل يوم القيامة جسراً يمر عليه من يساق إلى جهنم مجازاة له بمثل ما فعله قال الطبري والشيخ التوربشقي ضعف المبنى للمفعول رواية ودراية انتهى (ق) قوله عن الحيوة يوم الجمعة قال التوربشقي الحيوة بضم الحاء وكسرها الاسم من الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب وقد عتبت يديه ووجدت الرواية بكسر الحاء والحيوة بالفتح المرة الواحدة من الاحتباء ولا معنى لها هنا ووجه النبي والله أعلم هو أنها مجلبة للنوم ثم أنها هيئة لا يكون معها تمكن فربما تنفضي إلى انتفاض الطهارة فيمنعه الاشتغال بالطهارة عن استماع الخطبة وحضور الله ذكر أن لم تفته الصلاة مع ما يتوقع منه من الالتئام في الصلاة لغلبة الحياء من غلو عن علم يسوسه وورع يحجزه (شرح المعاصي) قوله فرجل الغاء تفصيلية لأن التقدير حاضر فإن حاضري الجمعة ثلاثة فمن رجل لاغ مؤذ يتخطى رقاب الناس فعظمه من الحضور الغاو والأذى ومن ثلث طالب حظه غير مؤذ فليس عليه ولا له إلا أن يفضل الله بكرمه فيسهل مطلوبه ومن ثلث طالب رضا الله عنه متحر احترام الخلق فهو هو ذكره الطبري (ق) قوله ورجل حضرها بدعاء أي مشتغلاً به حال الخطبة حتى منعه ذلك من أصل سماعه أو كماله اخفا من قوله في الثالث بأنصات

رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِثْنَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسَلِّيًا وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا وَفِي كَثَارَةٍ إِلَى الْإِجْمَاعِ الَّتِي تَلَاهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَنْ جَاءَ بِالْحَمْدِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يُغْطِبُ قَهْوُ كَمَثَلِ الْعِمَارِ يُحْمِلُ أَسْنَرًا وَالَّذِي يَقُولُ نَهْ أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاحِ مَرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُمُعَةٍ مِنْ الْيَوْمِ يَجْمَعُ يَوْمَئِذٍ الْمُسْلِمِينَ إِنْ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا فَأَغْتَسِلُوا وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسُّوَالِكِ رَوَاهُ مَا يَكُ وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مُتَّصِلًا * وَعَنْ * الْأَبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ طَيْبِ أَهْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَأَلْمَاءُ لَهُ طِيبٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وسكوت — فهو رجل دعا الله ان شاء اعطاه اي مدعاه لبعة حمله وكرمه وان شاء منعه عقابا على ما اساء به من اشتغاله بالدعاء عن سماع الخطبة فانه مكروه عندنا حرام عند غيرنا قوله ابن حجر (ق) قوله كمثل الحمار قول الطيبي شبه المسكام العاري بان الكلام حرام لاث الخطبتين فائمة مقام الركعتين بالحمار الذي حمل اسفارا من الحكم وهو عشي ولا يدري ما عليه قوله اسفارا اي كتبها كبارا من كتب العلم ومن اسكنه فقد اغا ومن لم يلبس له فضيلة الجمعة قوله ومن كان عنده طيب فلا يضره ان يمس منه فان قيل هذا انما يقال فيما فيه مظنة ضرر وخرج ومس الطيب ولا سيما يوم الجمعة سنة مؤكدة فما معناه قلت لعل رجلا من المسلمين توهموا ان مس الطيب من عدة النساء فنفى الحرج عنهم كما هو الوجه في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بها مع ان السعي واجب لو ركن قوله حقا مصدر مؤكدة اي حق ذلك حقا قدم المصدر اهتماما بالأكيد قوله وليمس احدهم عطفت على ما سبق بحسب المعنى اي ليغتسلوا وليمسوا قوله فائمة له طيب اي عليه ان يجمع بين الماء والطيب فان تغذر الطيب فلاماء كاف لان المقصود التنظيف ودفع الرائحة الكريهة (كذا في شرح الطيبي) اعلم ان الغسل يوم الجمعة مستحب استحبابا مؤكدا به قال ابو حنيفة وهو المشهور من مذهب الشافعي واحمد وحكام الحطائي عن عامة الفقهاء وحكاية عياض عن عامة الفقهاء وائمة الامصار ونقل ابن عبد البر فيه الاجماع وقال الراعي الغسل يوم الجمعة سنة ووقته بعد الفجر الى المذهب وانفرد في النهاية بحكاية وجه انه يجزى قبل الفجر كغسل العيد وهو شاذ منكر ويستحب تقرب الغسل من الرواح الى الجمعة وقد ذهب بعض العلماء الى وجوبه — قلنا قد عرف جواز ترك الغسل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من

﴿ باب الخطبة والصلاة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة

توضاً يوم الجمعة فيها وضعت ومن اغتسل فالفضل افضل - أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والسنائي وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه وابن خزيمة في صحيحه والطحاوي والبيهقي وابن النجار والطبراني في الكبير والضياء في المختارة كلهم من طريق الحسن عن سمرة بن جندب قال في الامام من يعمل رواية الحسن عن سمرة على الاتصال يصحح هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر وهو مذهب ابن المديني وقيل لم يسمع منه الا حديث العقيقة اه قلت وسمع منه حديث السكتين في الصلاة كما تقدم - وأخرجه ابن ماجه والطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد والبيهقي في المعرفه والضياء عن انس وأخرجه عبد بن حميد والطحاوي عن جابر (كذا في الانحاف)

- باب الخطبة والصلاة -

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) الى قوله تعالى (وتركوك قائماً) قال الشيخ الاكبر قدس الله سره اختلف الناس في الخطبة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من اركانها ام لا - فذهب الاكثر الى انها شرط وركن وقال قوم انها ليست بفرض وبه اقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها ولا يلزمي لما ان نشرع وجوبها فانه شرع لم يأذن به الله ولكن السنة لم تزل عليها بخطبة كما فعلت في صلاة العيدين مع اجتماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصلت الصلاة وكانت الخطبة والاعتبار في ذلك ان الخطبة شرعت للموعظة وهو داعي الحق في قلب العبد الذي يرد الى الله تعالى ليتأهب لمناجاته ومشاهدته في الجمعة كما سن الباقية قبل صلاة الفريضة في جميع الصلوات وكما كان يفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كل ذلك ليغني القلب في تلك النافذة لمناجاة الحق ومشاهدته ومراقبته في اداء الفريضة التي هو مطلوب بها فمن رأى ان الالتفات اصل في الطريق كالمروى وغيره قال بوجوب الخطبة ومن رأى ان المقصود انما هو الصلاة وان الاقامة فيها هو عين الالتفات جعل الخطبة منه رتبة ينبغي ان تفعل وان لم ينص عليها ولكن ثابر عليها فكذا الالتفات قبل المناجاة المناجاة الاولى من ان يكون الالتفات في عين المناجاة فربما تؤثر في مناجاته مرتبة المتقدمة قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة فاسعوا الى ذكر الله) ثم اختلف القائلون بوجوبها في المجزئ منها فمنهم من قال ادنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قال لا بد من خطبتين ومن قائل اقل ما ينطلق عليه اسم خطبة في لغة العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لا بد ان يجلس بينهما ويكون في كل واحدة منها قائماً بحمد الله في اولها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيئاً من القرآن في الاولى ويدعو في الثانية والاعتبار في ذلك درجات الميز الترقى في المقامات والخطبة الاولى بما يليق بالثناء على الله والتعريض على الامور القريبة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والالتفات من القدوة والافتقار والسؤال والتضرع في التوفيق والهداية لما ذكره وامره به في الخطبة وقيامه في حال الخطبتين اما في الاولى فيحكم النيابة عن الحق فيما ينذر به ويوعده فهو قيام حق بدعوة صدق واما القيام في الثانية فقيام

حين تَبِيلُ الشَّمْسِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ مَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَدَّ الْتَرَدُّ بِكَرٍّ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أُبْرِدَ بِالصَّلَاةِ يَعْنِي الْجُمُعَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* وَعَنْ * السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ الْإِنْدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْحَبِيرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّ بِكَرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّمَا كَانَ عَثَانُ وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ الْإِنْدَاءُ فَكَانَتْ عَلَى الزُّوْرَاءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَتْ

عبد بن يدي سيد كريم يسأل من الأئمة فيما قال الله على لسانه في الأولى من أوامره وأما الجسنة بين الخطبتين لافهم بين المقام الذي يقصده النبوة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذي يقصده مقام السوء والزعامة في الهداية إلى المراتب المستقيمة ولما ورد نص من الشارع بإيجاب الخطبة ولا يسأ إلا في هذا الاخير فلهذا لم يصح عندنا ان يقول بخطبة لغة أو شرع إلا اننا نأخذ بما قد فعل من فعله على طريق الناسي لا على طريق الوجوب قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقال تعالى (ان كنتم تحبون الله فابعثوني بعثكم الله) ونحن مأدورون باتباعه فيما سن وفرض فجازى من الله تعالى فيما فرض جراء فرضين فرض الاتباع وفرض النفس الذي وقع فيه الاتباع والجزاء فيما سن ولم يفرضه جراء فرض وسنة فرض الاتباع وسنة فعل الذي لم يوجبه مجبى في كل عمر بحسب ما يقصده ذلك العمر ولا بد من فريضة الاتباع فاعلم ذلك والله اعلم (كذا في الانحاف) قوله تَبِيلُ الشَّمْسِ أي تزييد على الزوال مزيد بحسب ميلانها أي كان يصفي وقت الاختيار قوله مَا كُنَّا نَقِيلُ الخ قد لا يعرف في القبول عند العرب الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم بدليل قوله تعالى (واحسن مقبلا) وحسنة لا نوم فيها قوله ولا تغدئ الغدا الطعام الذي يؤكل اول النهار وهما كبايتان عن النبكي أي لا يتغدون ولا يستريحون ولا يشتهون به ولا يسمعون بأمر سواء (كذا في شرح الطبري رحمه الله) وقال العلامة الريدي رحمه الله تعالى الوقت المختار لجواز إقامة الجمعة بعد زوال الشمس من كبد الله فلا يجوز قبل الزوال وبه قال ابو حنيفة ومالك والشافعي وقال احمد يجوز قبل الزوال - ودليل الجماعة ما أخرجه البخاري كان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تَبِيلُ الشَّمْسِ وواظب عليه الخلفاء الراشدون بصر اجزاء مهم على ان وقتها وقت الظهور ولا تنسخ قبله وبطل بخروجه بفوات الشرط والله اعلم (كذا في الانحاف) وقال ابن القيم اخرج مسم عن سمعة بن الأكوع كذا يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس ولما ما رواه الدارقطني من حديث عبد الله بن سيد بن بكسر السين لما حلة قال شهدت الجمعة مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان خطبته قبل الزوال وذكر عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما نحوه قال فما رأيت احدا غلب ذلك ولا اسكره فقد انفقوا على ضعف ابن سيدان والله اعلم قوله اذا اشتد البرد بكر بالصلاة أي بعجل واسرع قال النوريشي رحمه الله تعالى وبحمل حديثه الآخر انه كان يصلي الجمعة حين تَبِيلُ الشَّمْسِ على انه في فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموم الاحوال - - ليتفق الحريثان (شرح المصباح) قوله زاد أي عثمان بن الداء الثالث قال الطبري المراد بالنداء الثالث هو النداء قبل خروج الامام ليحضر القوم ويسعوا الى ذكر الله وانما زاد عثمان ذلك لكثرة الناس فرأى هو ان يؤذن المؤذن

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَتَانِ يَبْلِسُ بَيْنَهُمَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ النَّاسَ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ قَصْداً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مَشْنُوعٌ مِنْ فَقْرِهِ فَإِذَا طَيَّبُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصَرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ مِثْرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خُطِبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مَنَازِلُ جَيْشٍ يَقُولُ

قبل الوقت لينتهي الصوت الى نواحي المدينة ويجتمع الناس قبل خروج الامام لئلا يفوت عنهم اوائل الخطبة وسمي هذا النداء ثلثاً وان كان باعتبار الوقوع اولا لانه ثالث الدائنين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الشيخين وهما الادان بعد صعود الخطيب قبل قراءة الخطبة وهو المراد بالنداء الاول والاقامة بعد فراغه من القراءة عند نزوله وهو المراء بالهاء الثاني من الرواء قال التوريشي رحمه الله تعالى ذكر تفسيرها في سنن ابن ماجه هي دار في سوق المدينة يقف المؤذنون على سورها وامل تسجيها رويها ليلها عن عمارة البلد يقال قوس زوراء اي مائلة وانه اعلم (ط) قوله كانت صلواته قصداً وخطبه قصداً - قال الطيبي رح اصل القصد الاستقامة في الطريق استعير للتوسط في الامور والتباعد عن الافراط سم للتوسط بين الطرفين كالوسط اي كانت صلواته صلى الله عليه وسلم في علة الطول ولا في علة القصر وكذلك الخطبة وذلك لا يقتضي مساواة الخطبة للصلاة حتى يخالف قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمار رضي الله تعالى عنه ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته من فقهه واطيلوا الصلاة وقصروا الخطبة - والتقصود من الامر بالاطالة ان يجعل صلواته اطول من خطبته لا الاطالة مطلقاً وانه اعلم (ط) قوله مشنوع بفتح الميم وكسر الهمزة وتشديد النون واما قول ابن حجر وحكى فتح الهمزة غير ثابت في الاصول من فقهه اي سلامة يتحقق بها فقهه مفصلة ثبت من ان المكسورة لشدة وحقيقتها مظهنة ومكان لقول القائل انه فقيه لان الصلاة مقصودة بالذات والخطبة توطئة لها فتصرف العناية الى الام كذا قل او لان حال الخطبة توجهه الى الخلق وحال الصلاة مقصوده الخلق فن فقاها قلبه اطالة معراج ربه (ق) قوله وان من البيان لسحرا - الجملة حال من اقصروا اي اقصروا الخطبة وانتم تأتون بها معاني جم في العاط يسيرة وهي من اعلى طبقات البيان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلام قال الامام النووي قال القاضي بياض فيه تأويلات (احدهما) انه دم امالة القلوب ومصرفها بمقاطع الكلام حتى يكتب من الائم به كما يكتب بالسحر وادخله مالك في باب ما يذكر من الكلام وهو مذهب في تأويل الحديث (والثاني) انه مدح لانه تعالى امن على عباده بتعليمهم البيان وشبهه بالسحر لئلا القلوب اليه واصل السحر الصرف والبيان يسرف القلوب الى ما يدعو اليه قال النووي وهذا الثاني هو الصحيح المختار قوله كانه منذر جيش مثل حال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته وانذاره بحجبه القيامة وقرب وقوعها وتهالك الناس فيما يردهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم لجيش قريب منهم يقصد الاخطاة لهم بغية من كل جانب فكما ان المنذر يرفع صوته ويحمر عيناه واشتد غضبه على تماقاهم كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والى قرب الحجة اشار باصبعه ونظيره ما روي انه لما نزل وانذر عشيرته الاقربين بعد الصفا

صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ وَيَقُولُ بَعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ أَصْبَحِيهِ السَّيَّابَةِ وَالْوُسْطَى
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْعَنَبَرِ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ
 لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِيكَ مَتْنٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أُمِّ هَشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بِنِ الْأَنْعَمَانِ قَالَتْ مَا أَخَذْتُ قَـ
 وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُهَا كُلُّ جُمُعَةٍ عَلَى الْعَنَبَرِ
 إِذَا خُطِبَ الْأَسْرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَمْرِو بْنِ حَرْثٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خُطِبَ وَعَالِيَهُ عِمَامَةً سَوْدَاءَ قَدْ أَرَخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 ﴿ وَعَنْ ﴾ جَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ
 يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيُرْ كَعْرَ كَعْتَيْنِ وَلْيَتَوَضَّعْ فِيهِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

فجعل يداي في عدي الحديث قوله صبحكم ومساكم أي صبحكم العدو والمراد بالعداء بالعارضة الجيش
 في الصباح والمساء (ط) قوله ويقرا على المنبر وادوا أي يقول الكفار لما لك حزن لئلا يملك ليقض عليك
 أي بالوت قال الطبري من منى عليه أي امامه وذكره موسى فقص عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
 حاجنا — يقولون هذا لشدة ما بهم ويحاجون مولاهم ما كانوا أي حالهون وفيه نوع استعارة بهم دل هذا
 الحديث وما قبله وقوله تعالى ان اسأل الله وقوله تعالى وان من اما الا خلا فيها مذكر وقوله تعالى ليكون لعالمين
 يدبراً على ان الناس الى الامم والنحو بفساد وج — يداني المشير لتمامهم في العجلة واسماكم في الشهوات والله اعلم
 قوله يقرأها كل جمعة الحج قال الطبري نقلا عن المنظر ان المراد اول السورة لا جميعها لانه عليه الصلاة والسلام
 لم يقرأ جميعها في الخطبة ام (ط) قوله وقد ارخى طرفيها بين كتفيه قال الطبري به ان ليس الريبة يوم
 الجمعة والجمعة السوداء وارسال طرفيها بين الكتفين ستة اشياء — وقال ميرك في حاشية الشامل هذه الخطبة
 وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه — وقال الرباعي ليس ليس السوداء لحديث فيه وظاهر
 كلام صاحب المدخل ان عمامة عليا الصلاة والسلام كانت بيضاء اذرع نقله اس حجر (كذا في المرقاة) وان
 شئت رماه الفصل فارجع اليها والله اعلم قوله اذا جاء احدكم والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيها
 اي وليحذف فيها — قال النووي هذه الاحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي والحمد واسحاق وفتاه
 المحدثين انه اذا دخل الجامع يوم الجمعة والامام يخطب يستحب له ان يصلي ركعتين تحية المسجد ويكره الجلوس
 قبل ان يصليها وانه يستحب ان يتجوز فيها لسمع الخطبة وحكى هذا المذهب ايضا عن الحسن البصري وغيره
 من المتقدمين وقال القاسي قتل مالك واليث وابو حنيفة والثوري وجمهور السلف من الصحابة والتابعين
 لا يصليها وهو مروي عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وحجتهم الامر بالانصات للامام وتأولوا هذه
 الاحاديث انه كان عربيا عامرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام ليراه الناس ويتصدقوا عليه وهذا تأويل
 رده صريح قوله اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيها وهذا نص لا يتطرق
 اليه تأويل ولا اظن عالما يبلغه هذا اللفظ صحيحا فيجاءه قلت اصحابا لم يأولوا الاحاديث المذكورة بهذا الذي

ذكره حتى يسمع عليهم هذا التشيع بل اجابوا بأجوبة غير هذا (الاول) ان النبي صلى الله عليه وسلم انصت له حين فرغ من صلاته والدليل عليه ما رواه الدارقطني في سننه من حديث عبيد بن محمد العبدي حدثنا معتمر عن ابيه عن قتادة عن انس قال دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي ﷺ قم فاركع ركعتين وامسك عن الخطبة حتى فرغ من صلاته — فان قلت قال الدارقطني اسنده عبيد بن محمد ووم فيه قلت ثم اخرجني عن احمد بن حنبل حدثنا معتمر عن ابيه قال جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا فلان اصليت قل لا قال قم فصل ثم انتظره حتى صلى قال وهذا المرسل هو الصواب — قلت المرسل حجة عندنا وبؤيد هذا ما اخرجني ابن ابي شيبة حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو معشر عن محمد بن قيس ان النبي ﷺ حيث امره ان يصلي ركعتين امسك عن الخطبة حتى فرغ من ركعتيه ثم عد الى خطبته (الجواب الثاني) ان ذلك كان قبل شروعه صلى الله عليه وسلم في الخطبة وقد بوب النسائي في مسنده الكبير على حديث سليك قال باب الصلاة قبل الخطبة ثم اخرج عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقام سليك قبل ان يصلي فقام له صلى الله عليه وسلم اركعت ركعتين قل لا قال قم فاركعها (الثالث) ان ذلك كان منه قبل ان ينسخ الكلام في الصلاة ثم لما نسخ في الصلاة نسخ ايضا في الخطبة لانها شطر صلاة الجمعة او شريطها وقيل الطحاوي ولقد تواترت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان من قال لصاحبه انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغا فاذا كان قول الرجل لصاحبه والامام يخطب انصت لغوا كان قول الامام للرجل قم فصل لغوا ايضا — ثبت بذلك ان الوقت الذي كان فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر لسليك انما كان قبل النبي وكان الحكم فيه في ذلك بخلاف الحكم في الوقت الذي جعل مثل ذلك لغوا — وقال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وقال ثعلبة ابن ابي مسالك كان عمر رضي الله تعالى عنه اذا خرج للخطبة انفسا وقال عياض كان ابو بكر وعثمان رضي الله عنهما وعنه يحدون من الصلاة عند الخطبة (والرابع) انه لما تشاغل النبي ﷺ بمخاطبة سليك سقط عنه فرض الاستماع اذ لم يكن منه حينئذ خطبة لاجل تلك المخاطبة — قاله ابن العربي وادعى انه اقوى الاجوبة والله اعلم (كذا في عمدة القاري) قال الحافظ العلامة بما قاله ابن العربي نظر لان المخاطبة لما انقضت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خطبته وتشاغل سليك باعتدال امره به من الصلاة فصيح انه صلى في حال الخطبة — اه كلامه في الفتح — قلنا قد سبق في حديث انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امسك عن الخطبة حتى فرغ من صلاته — فكيف يصح ان يقال انه صلى في حال الخطبة (كذا في عمدة القاري) وقال القاضي ابو الوليد رحمه الله تعالى — قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم والامام يخطب فليركع ركعتين — اخرجني مسلم في بعض رواياته — واكثر رواياته ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الرجل الداخل ان يركع ولم يقل اذا جاء احدكم الحديث فيبتطرق الى هذا الخلاف في انه هل تقبل زيادة الراوي الواحد اذا خالفه اصحابه عن الشيخ الاول الذي اجتمعوا في الرواية عنه ام لا — اه (كذا في بداية المجتهد) والله اعلم وقال ابن العربي عارضا قصة سليك ما هو اقوى منها كقوله تعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا — وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت منفق عليه — فاذا امتنع الامر بالمعروف وهو امر الاغني بالانصات مع قصر زمنه فمنع التشاغل بالتحية مع طول زمنها اولى وعارضوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب للذي دخل يتخطى رقاب الناس اجلس فقد آذيت اخرجني ابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره من حديث

﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة متفق عليه

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم ثم يقوم فيخطب رواه أبو داود ﴿ وعن ﴾ عبد الله بن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا رواه الترمذي وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل وهو ضعيف ذاهب الحديث

الفصل الثالث ﴿ عن ﴾ جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً فمن نأى أنه كان يخطب جالساً فقد كذب فقد والله صليت معه أكثر من النبي صلاة رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال أنظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا إليها وتركوك قائماً رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ عمارة بن ربيعة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر

عبد الله بن بشر قالوا فامرهم بالجلوس ولم يأمر بالنجدة وروى الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أحدكم والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام والله اعلم (كذا في فتح الباري ومحمد القاري) قوله من أدرك ركعة من الصلاة قال ابن الملك يعني صلاة الجمعة مع الامام قال الطبري هذا يختص بالجمعة بينه حديث أبي هريرة في الفصل الثالث اهـ والظاهر حمل هذا الحديث على العموم كما سبق — والله اعلم (مرقاة) قوله حتى يفرغ أراه المؤذن قال الطبري اي قال الراوي اظن ان ابن عمر اراد باطلاق قوله حتى يفرغ تقييده بالمؤذن — والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المنبر مقدار ما يفرغ المؤذن من اذانه ثم يقوم فيخطب والله اعلم (ط) قوله ذاهب الحديث اي ذاهب حديثه غير حاسط للحديث وهو عطف بيان لقوله وهو ضعيف (ط) قوله فقد والله صليت والله قسم اعترض بين قد ومتعلقة وهو دال على جواب القسم والله في فن جواب شرط محذوف والمعنى انه كاذب ظاهر الكذب سبب اني صليت الى آخره (ط) قوله وعبد الرحمن هذا اظنه من بني امية — وقوله وقد قال الله تعالى حال مقررة لجهة الانكار اي كيف يخطب قاعداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً بدليل قوله تعالى وتركوك قائماً — وذلك ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء فقدم تجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً فتركوه قائماً وما

رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ قُبِّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ
بِيَدَيْهِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ لَمَّا أَسْتَوَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ أَجْلِسُوا فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ
فَجَاسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مَسْعُودٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى وَمَنْ فَاتَتْهُ الرُّكْعَتَانِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا أَوْ
قَالَ الظَّهَرُ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ

﴿ باب صلاة الخوف ﴾

بقي معه الا بسير — والله اعلم (ط) اطاب الله نراه قوله رافعا يديه اي عند التكلم كما هو دأب الوعاظ
— اذا حموا — يشهد له قوله وأشار بإصبعه المسبحة (ط) قوله ان يقول بيده اي يشير عند التكلم في الخطبة
بإصبعه يخاطب الناس ويبيِّنهم على الاستماع (ط) قوله فقال تعال اي ارفع عن صف الأعمال الى مقام الرجل
وهلم الى المسجد وقال الراغب اصله ان يدعى الانسان الى مكان مرتفع ثم جعل الدعاء الى كل مكان وتعالى
ذهب صاعدا يقال عاتيه فتعالى يا عبد الله بن مسعود خطاب تخصيص وتشريف لانه كان من ارباب الخصوص
والكمال ولذا كان امامنا الاعظم يقدم قوله على سائر الصحابة ما عدا الخلفاء الراشدين (ق) قوله ومن فاتته
الركعتان فليصل اربعا او قال الظهر اي بدل اربعا وفي شرح المنية من ادرك الامام فيها صلى معه ما ادرك
وبنى عليه الجمعة وان ادركه في التشهد او سجود السهو وقال محمد ان ادرك معه ركوع الثانية بنى عليها الجمعة
وان ادركها فيما بعد ذلك بنى عليها الظهر — قال صاحب الهداية لها اطلاق قوله عليه الصلاة والسلام اخرجني
السهرة في كتبهم عن ابي سفيان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — ومن ادا بقيت الصلاة فلا تأتوها
وانتم تسمعون واتوها تشنون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا (كذا في المرقاة)

﴿ باب صلاة الخوف ﴾

قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجلوا او ركبا فاداء امنهم
فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) وقال تعالى (واذا كنت فيهم فاقم لهم الصلاة) الايات اجمعوا على
ان صلاة الخوف ثابتة بالحكم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما حكى عن المزني قال هي منسوخة
والا ما حكى عن ابي يوسف من قوله انها كانت مخصصة برسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا على انها في
الحضر اربع ركعات وفي السفر للقاصر ركعتان — وانفقوا على ان جميع الصفات المروية فيها عن النبي صلى
الله عليه وسلم معتد بها وانما الخلاف في الترجيح (كذا في الميزان للامام الشعرائي رحمه الله تعالى) وذكر في المجتبى
ان الكل جائز وانما الخلاف في الاولى (كذا في البحر الرائق) وقال الامام المهام حجة الاسلام ابو بكر الرازي
رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على ضرب من مختلف واختلف فيها

الامصار فيها فقال ابو حنيفة ومحمد تقوم طائفة مع الامام وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم ركعة وسجدين ثم ينصرفون الى مقام اصحابهم ثم تأتي الطائفة الاخرى التي بازاء العدو فيصلي بهم ركعتين وسجدين ويسلم وينصرفون الى مقام اصحابهم ثم تأتي الطائفة التي بازاء العدو فيقضون ركعة بخير قراءة وتشهد وسعدوا وذهبوا الى وجه العدو ثم تأتي الطائفة الاخرى فيقضون ركعة وسجدين بقراءة وقال (ابن ابي ليلى) اذا كان العدو بينهم وبين القبلة جعل الناس طائفتين فيكبرون ويكبرون ويركعون ويركعون جميعا معه وسجد الامام والصف الاول ويقوم الصف الاخر في وجوه العدو فاذا قاموا من السجود سجد الصف المؤخر فاذا فرغوا من سجودهم قاموا وتقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم فيصلي بهم الامام الركعة الاخرى كذلك - وان كان العدو في دير القبلة قام الامام ومعه صف مستقبل القبلة والصف الاخر مستقبل العدو فيكبر ويكبرون جميعا ويركعون ويركعون جميعا ثم يسجد الصف الذي مع الامام سجدين ثم يتقبلون فيكونون مستقبلين العدو ثم يجي الاخرون فيسجدون ويصلي بهم الامام جميعا الركعة الثانية فيركعون جميعا ويسجد الصف الذي معه ثم يتقبلون الى وجه العدو ويجي الاخرون فيسجدون معه وفرغون ثم يسلم الامام وم جميعا - قال ابو بكر وروي عن ابي يوسف في صلاة الخوف ثلاث روايات احداها مثل قول ابي حنيفة ومحمد والاخرى مثل قول ابن ابي ليلى اذا كان العدو في القبلة واذا كان في غير القبلة فمثل قول ابي حنيفة والثالثة انه لا تصلي بعد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بامام واحد وانما تصلي بامامين كسائر الصلوات وروي عن سفيان الثوري مثل قول ابي حنيفة وروي ايضا مثل قول ابن ابي ليلى وقال ان فعلت كذلك جاز (وقال مالك) يتقدم الامام بطائفة وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم ركعة وسجدين ويقوم قائما وتم الطائفة التي التي معه لا نفسها ركعة اخرى ثم يشهدون ويسلمون ثم يذهبون الى مكان الطائفة التي تمصل فيقومون مكانهم وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم ركعة وسجدين ثم يشهدون ويسلم ويقومون فيتمون لانفسهم الركعة التي بقيت قال ابن القاسم كان مالك يقول لا يسلم الامام حتى تتم الطائفة الثانية لانفسها ثم يسلم بهم لحديث يزيد بن رومان ثم رجع الى حديث القاسم وفيه ان الامام يسلم ثم تقوم الطائفة الثانية فيقضون (وقال الشافعي) مثل قول مالك اذا قال لا يسلم الامام حتى تتم الطائفة الثانية لانفسها ثم يسلم بهم - قال ابو بكر اشد هذه الاقاويل موافقة لظاهر الآية قول ابي حنيفة ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى - وذلك لانه تعالى قال (واذا كنت فيهم فاقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) وفي ضمن ذلك ان طائفة منهم بازاء العدو لانه قال - وليأخذوا نسلحتهم - وجاز ان يكون مراده الطائفة التي بازاء العدو وجاز ان يريد الطائفة المصلية والاولى ان يكون الطائفة التي بازاء العدو لانها تحرس هذه المصلحة وقد عقل من ذلك انهم لا يكونون جميعا مع الامام لانهم لو كانوا مع الامام لما كانت طائفة منهم قائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم بل يكونون جميعا معه وذلك خلاف الآية - ثم قال تعالى على (فاذا جددوا فليكونوا من ورائكم) - وعلى مذهب مالك رحمه الله تعالى يقضون لانفسهم ولا يكونون من ورائهم الا بعد القضاء وفي الآية الامر لهم بان يكونوا بعد السجود من ورائهم وذلك موافق لقولنا ثم قال تعالى (ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك) فدل ذلك على معنيين - احدهما ان الامام يجمع طائفتين في الاصل - طائفة معه وطائفة بازاء العدو على ما قاله ابو حنيفة رحمه الله تعالى لانه قال تعالى (ولتأت طائفة اخرى) وعلى مذهب مالكنا هي مع الامام لا تأتيه - والثاني قوله لم يصلوا فليصلوا معك - وذلك يقتضي في كل جزء من الصلاة - وغالفا يقول بفتح الجميع الصلاة مع الامام فيكونون حينئذ بعد الافتتاح فاعلمين لشيء من الصلاة وذلك خلاف الآية فبذه الوجوه التي ذكرنا من معنى الآية موافقة

الفصل الاول * عن * سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت مع

لمذهب أبي حنيفة ومحمد وقولنا موافق للسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وللأصول — وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فركعوا وإذا سجد فاسجدوا وقال أبي امره قد بدئت فلا تباوروني بالر كوع ولا بالسجود ومن مذهب المخالف أن الطائفة الأولى تقضي صلاتها وتخرج منها قبل الإمام وفي الأصول أن المأموم مأمور بتأخير الإمام لا يجوز له الخروج منها قبله — وأيضاً جائز أن يلحق الإمام سهو وسهو المأموم ولا يمكن الخارجين من صلاتهم قبل فراغه أن يسجدوا ويخالف هذا القول الأصول من جهة أخرى وهي اشتغال المأموم بقضاء صلاته والإمام قائم أو جالس تارك لأفعال الصلاة فيحصل به مخالفة الإمام في الفعل وترك الإمام لأفعال الصلاة لأجل المأموم وذلك ينافي معي الاقتداء والاتباع ومنع الإمام من الاشتغال بالصلاة لأجل المأموم فهذان وجهان أيضاً خارجان من الأصول — أه كلامه والله أعلم وقال حجة الله على العالمين الشيرين بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره ونفعنا بعلومه وبركاته آمين — قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على أنحاء كثيرة (منها) ما جاء في رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه رتب القوم صفين صلى بهم فلما سجد سجد معه صف سجدتيه وحرس صف فلما قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس أولاً وحرس الآخرون فلما جلس سجد من حرس وتشهد بالصفين وسلم والحالة التي تقتضي هذا النوع أن يكون العدو في جهة القبلة (ومنها) أن صلى مرتين كل مرة بفرقة والحالة تقتضي هذا النوع أن يكون العدو في غيرها — وأن يكون توزيع الركعتين عليهم مشوشاً لهم ولا يحيطوا بأجمعهم بكيفية الصلاة (ومنها) أن وقفت فرقة في وجهه وصلى بفرقة وحكمة فلما قام للثانية فارقت وأتمت وذهبت وجاء العدو وجاء الواقفون فاقعدوا به صلى بهم الثانية فلما جلس للشهادة قاموا فأموا ثانيتهم ولحقوه وسلم بهم والحالة المقتضية لهذا النوع أن يكون العدو في غير القبلة ولا يكون توزيع الركعتين عليهم مشوشاً (ومنها) أنه صلى بطائفة منهم وأبليت طائفة على العدو فركع بهم ركعة ثم انصرفوا بمكان الطائفة التي لم تصل وجاء أولئك فركع بهم ركعة ثم أتم هؤلاء وهؤلاء (ومنها) أن يصلي كلوا حد كيف ما أمكن راكباً أو ماشياً ليلية أو غيرها رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما — والحالة المقتضية لهذا النوع أن يشتد الخوف أو يلتحم القتال وبالجملة فكل نحو روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو جائز ويفعل الإنسان ما هو أخف عليه ووافق بالصلحة حاله والله أعلم (كذا في حجة الله البالغة) ثم قال الإمام حجة الإسلام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى وجائز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى هذه الصلوات على الوجوه التي وردت به الروايات وذلك لأنها لم تكن صلاة واحدة فتضاد الروايات فيها وتتنافى بل كانت صلوات في مواضع مختلفة بصفتان في حديث أبي عبيد الله وفي حديث جابر يظن السجل ومنها حديث أبي هريرة في غزوة نجد وذكر فيه أن الصلاة كانت بذات الرقاع — واختلاف هذه الآثار تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى هذه الصلوات على اختلافها على حسب ورود الروايات بها على ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم احتياطاً في الوقت من كبد العدو وما هو أقرب إلى الحذر والتحرز على ما أمر الله تعالى به من أخذ الحذر في قوله (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الدين كفروا أو تنفلتوا عن أسلحتكم وامتسكتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) ولذلك كان الاجتهاد سائماً في جميع أقاويل الفقهاء على اختلافها — لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها إلا أن الأولى عندنا ما وافق ظاهر الكتاب

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ تَجِدُ فَوَازِينَا الْعَدُوَّ فَصَافِقْنَا لَهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَعَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفُوا مَسْكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَجَاؤُوا فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَرَوَى نَافِعٌ نَعْمَةً وَزَادَ فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا قَالَ نَافِعٌ لَا أَرَى ابْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ وَعَنْ ﴾ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَاتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ أَنَّ طَائِفَةً صَدَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ الْعَدُوَّ فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا وَأَتَدُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهُ الْعَدُوَّ وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى فَصَلَّى بِهِمْ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيََتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَدُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ بِطَرِيقٍ آخَرَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَاتٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَعَنْ ﴾ جَابِرٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ قَالَ كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ

والاصول وجائز ان يكون الذات الحكم منها واحداً — والباقي منسوخ وجائز ان يكون الجميع ثابتاً غير منسوخ
توسعة وتزويدها لا يخرج من ذهب الى — وبهذا يكون الكلام في الافضل منها كالخلاف الروايات في الترجيع في الآذان وفي تشييد الاقامة وتكبيرات العيدين والشريق ونحو ذلك مما الكلام فيه بن الفقهاء في الافضل ان ذهب الى وجه منها فغير منصف عليه في اختياره وكان الاولى عندنا ما وافق ظاهر الآية والاصول — اه
واحد اعلم (كذا في كتاب الاحكام) قوله فَوَازِينَا الْعَدُوَّ اي حادينا وقاتلنا قال الطيبي يعم من الحديث ان كل طائفة اتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ركعة واحدة وصلوا لانفسهم الركعة الاخيرة وهذا ملحق
اي حنيفة رحمه الله تعالى — اه واختاره البخاري (ق) قال ابن عبيد البر روى في صلاة الخوف عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوزة كثيرة فذكر منها ستة اوجه الاول ما دل عليه حديث ابن عمر قال به الائمة الاوزاعي والاشهب قلت قال به ابو حنيفة واصحابه على ما ذكرنا — الثاني حديث صالح بن خوات عن سهل بن ابي حنيفة قال به مالك والشافعي واحمد وابو ثور اه كذا في عمدة القاري قوله مستقبل القبله او غير مستقبلها اي بحسب ما يقتضيه لهم قوله حتى اذا كنا بذات الرقاع قال الام التوريشي رحمه الله تعالى اما تسمية الغزوة بذات الرقاع فقد روى مسلم في كتابه ما يبين ذلك روى عن ابي موسى الاشعري رضى قال خرجنا مع رسول الله

ظَلَمِلَةً فَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَبَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْتَرَمَهُ
فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُخَافُنِي قَالَ لَا قَالَ فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ بِمَنْزِلِي
مِنْكَ قَالَ فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ قَالَ فَتُودِي
بِالْصَّلَاةِ فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تَأَخَّرُوا وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ قَالَ فَكَانَتْ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وعنه * قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ صَفَّتَيْنِ
صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بغير نعبيه فنقبت قديمي وسقطت اظفارني وكنا نلف على ارجلنا
الحرق فحيت غزوة ذات الرقاع لما كنا نصب على ارجلنا من الحرق — قلت وقد وجدت في كتب اهل العلم
بالسير انها سميت ذات الرقاع لان الارض التي التفتوا فيها كانت قطعا بيضاء وحمراء وسوداء كل رقاع المختلفة في
اللون — قلت وقول جابر حتى كنا بذات الرقاع يدل على ان ذات الرقاع اسم للمكان بهينه — وحديث ابي
موسى حديث صحيح فالتسليم ان نقول لعل ابا موسى كان في غزوة عرفت بغير ذلك الاسم وكانوا يسمونها
ذات الرقاع في السنة الخامسة فلا بد من تأويل حديث ابي موسى على ما ذكرنا لانه كان من اصحاب السفينة
الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبشة بعد فتح خيبر وقد وجدت الحافظ ابا القاسم اسماعيل
الاصفهاني قد ذكر في تاريخ ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ان ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة وهو من
المعتبرين في هذا الشأن ولو اخذنا بظاهر حديث ابي موسى وهو حديث صحيح فتأويل قول جابر حتى اذا
كنا بذات الرقاع ان نقول تقديره حتى اذا كنا بالمكان الذي كانت به غزوة ذات الرقاع فسمى البقعة باسم
الوقعة والله اعلم كذا في شرح المصاييح قوله الله عني منك اذ لا حول ولا قوة الا بالله — قال الطيبي كان
يكفي في الجواب ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم — الله — فبسط اعتمادا على الله واعتنادا بحفظه
وكلامه قال الله تعالى والله يصمك من الناس قوله وصلى بالطائفة الاخرى رَكَعَتَيْنِ قال المظهر هذه الرواية
مخالفة لما قبلها مع ان الموضع واحد وذلك لاختلاف الزمان اه فيحمل على انه عليه الصلاة والسلام صلى في هذا
الموضع مرتين مرة كما رواء سهل ومرة كما رواء جابر فيحمل الاول على صلاة الصبح وهذا على الظهر او العصر
بدليل الاستقلال او يحتمل على تعدد هذه الغزوة كما سيجيء والله اعلم — وقال الحافظ النوربختي رحمه الله
تعالى — اختلفت الروايات في صفة تلك الصلاة لاختلاف ايامها — فقد صلى عليه الصلاة والسلام بمسافان وبطان
نخلة وبذات الرقاع وغيرها على اشكال متباينة بناء على ما رآه من الاحوط فالاحوط في الحراسة والتوقي من
العدو واخذ بكل رواية منها جمع من العلماء — اه — قال في الازهار فيه دلالة على صحة صلاة المفترض خلف
المتنفل فله السيد رح قلت ثبت العرش اولا فانقش — ثم رأيت ان صاحب المصاييح قال في شرح السنة يحتمل
ان يكون هذا في حال كونه النبي صلى الله عليه وسلم مقيما — والمقيم يصلي صلاة الخوف في المصر كذلك الا
انه لم يذكر في الحديث ان القوم قضا ويجوز ان يكونوا قضا ومثل هذا جائز في الاحاديث ويحتمل ان

وَالْعَدُوَّ بَيْنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ وَقَامَ
الصَّفِّ الدُّخْرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ وَقَامَ الصَّفِّ
الَّذِي يَلِيهِ انْحَدَرَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ ثُمَّ قَامُوا ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ وَتَأَخَّرَ
الْمُقَدَّمُ ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى
وَقَامَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ وَالصَّفِّ
الَّذِي يَلِيهِ انْحَدَرَ الصَّفِّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن جابر أن النبي ﷺ كان يصلي بالناس
صلاة الظهر في الخوف بطن نخل فصلي بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى
فصلي بهم ركعتين ثم سلم رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

الفصل الثالث * عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ

يكون ذلك قبل نزول الآية بالقدر فهذا بعد الله تعالى شافعي المذهب منتصف غاية الانصاف ومجتهد مجتمع
جميع الاوصاف حمل الحديث على ما احتراه فيه وصاحب البيت ادري بما فيه والله اعلم (ق) قوله فصلي بطائفة
ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلي بهم ركعتين ثم سلم - لا اشكال في ظاهر الحديث على مقتضى مذهب
الشافعي رحمه الله تعالى فانه محمول على حالة القصر وقد صلى بالطائفة الثانية نفلا - وعلى قواعد مذهبنا مشكل
جدا - فانه لو حمل على السفر لزم اقتداء المعتز بالمسفل - وان حمل على الحضر فباب السلام على رأس كل
ركعتين اللهم الا ان يقال هذا من خصوصياته واما القوم فاتهموا ركعتين أخريين بعد سلامه واختار الطحاوي
رحمه الله تعالى انه كان في وقت كانت الفريضة تصلي مرتين والله اعلم - (صكذا في المرقاة) وقال الامام
ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى وما روي عن ابن عباس وجابر في ان صلاة الخوف ركعة فمحمول على ان النبي
يصلي المأموم مع الامام ركعة لانه يجعل الناس طائفتين فيصلي بالتي معه ركعة ثم يقضون الى اتجاه العدو ثم
تأتي الطائفة الثانية فيصلي بها ركعة ويسلم بذلك فيصير لكل طائفة من المأمومين ركعة ركعة مع الامام ثم
يقضون ركعة ركعة لان الآثار قد تواترت في قول النبي عليه الصلاة والسلام صلاة الخوف مع اختلافها وكذا

نَزَلَ بَيْنَ ضَبْجَانٍ وَعُسْفَانَ فَقَالَ الْمُسِيرُ كُونَ لِهَؤُلَاءِ صَلَاةً فِي أَحَبِّ إِلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ
وَفِي الْعَصْرِ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَتَيَمَّلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَإِنْ جَبْرِيلُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِهِمْ وَيَقُومَ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَأَاهُمْ
وَلْيَا خُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةً وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ
رَوَاهُ الْيَرْمُذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

﴿ باب صلاة العبدین ﴾

الفصل الاول * عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

موجه للركعتين وليس في شيء منها أنه صلاها ركعة والله أعلم (كذا في أحكام القرآن) قوله نزل بين ضبجان
في القاموس ضبجان كسكران جبل قريب مكة وجبل آخر بالبادية موافق لما في النهاية — وعسفان كعنان
موضع على مرحلتين من مكة قوله فاجمعوا بفتح الحزنة وكسر الميم أمرهم أي أمر القتال والله فاعزموا عليه
فتيملوا بالنصب على جواب الأمر أي فتحمّلوا عليهم ميلة واحدة كما قال تعالى ود الذين كفروا لو تعلمون عن
أسلحتكم وامتنعم فيميلون عليكم ميلة واحدة (ق)

— باب صلاة العبدین —

قال الله عز وجل (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعنكم تشكروا) والمراد به تكبيرات العيد — وقال تعالى
(فصل لربك وانحر) وقال تعالى (قد افلح من تزكى) وذكر اسم ربه نصلي) روى عن عمر بن عبد العزيز
وابي العالية فلا أدى زكاة الفطر ثم خرج إلى الصلاة — وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم كذلك سحرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) وقال تعالى (واذكروا
الله في أيام معدودات) الأصل فيها أن كل قوم له يوم يتجهلون فيه ويخرجون من بلادهم بزيئهم
وتلك عادة لا يفتك عنها أحد من طوائف العرب والعجم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان
يلعبون فيها فقال ما هذا اليومان قالوا حكا نلعب فيها في الجاهلية فقال قد أبدلكم الله بها خيراً
منها يوم الاضحى ويوم الفطر قيل هما اليومان والمرجان وإنما بدلا لأنه ما من عيد في الناس الا وسبب وجوده
تنويه بشعار دين أو موافقة أئمة مذهب أو شيء مما يضاهي ذلك فغشي النبي صلى الله عليه وسلم ابن تركهم
وعادتهم أن يكون هنالك تنويه بشعار الجاهلية أو ترويح لسنة أسلافها فأبدلها بيومين فيها تنويه بشعار الملة
الحنيفية وضم مع التجميل فيها ذكر الله وأبوابها من الطاعة لئلا يكون اجتماع المسلمين بمحض اللعب ولئلا غلب
اجتماع منهم من أعلا كلمة الله أحدهما يوم فطر صياهم وأداء نوع من زكاتهم فاجتمع الفرح الطبيعي من قبل
تفرغهم عما يشق عليهم واخذ الفقير الصدقات والعقل من قبل الابتهاج بما أنعم الله عليهم من توفيق أداء ما
اقتضى عليهم واسبل عليهم من إبقاء رؤس الأهل والولد إلى سنة أخرى والثاني يوم ذبح إبراهيم ولده إسماعيل
عليهما السلام وأنعم الله عليهما بأن فداء بذبح عظيم إذ فيه تذكر حال أئمة الملة الحنيفية والاعتبار بهم في بذل
المهج والأموال في طاعة الله وقوة الصبر وفيه تشبه بالحاج وتنويه بهم وشوق لما هم فيه ولذلك سن التكبير وهو

يُخْرِجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ
مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُوفِهِمْ فَيُعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ
يَقْطَعَ بَعَثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ
وَلَا إِقَامَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَسُئِلَ أَبُو عُبَّاسٍ

قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) يعني شكراً لما وفقكم للصيام ولذلك سن الاضحية والجهر بالتكبير ايام
منى واستحب ترك الخلق لمن قصد التضحية وسن الصلاة والخطبة لئلا يكون شيء من اجتماعهم بغير ذكر الله
وتنويه شعائر الدين وضم معه مقصداً آخر من مقاصد الشريعة وهو ان كل ملة لا بد لها من عريضة يجتمع فيها
اهلها ليظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب خروج الجميع حتى الصبيان والنساء وذوات الخدور
والخيل ويمنزلن المصلي ويشهدن دعوة المسلمين ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهاباً
وايأاً ليطلع اهل كلنا الطريقين على شوكة المسلمين ولما كان اصل العيد الزينة استحب حسن اللباس والتفليس
(وهو ضرب المدفوف واللعب عند قدوم الملوك على سبيل استقبالهم) ومخالفة الطريق والخروج الى المصلي
(حجة الله البالغة) قال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى قال اصحابنا صلاة العيدين واجبة على من يجب عليه
الجمعة نصاً عند ابي حنيفة في روايته على الاصحح وبه قال الاكثرون وهو المذهب ونقل عن ابن هبيرة في الاصحاح
رواية ثانية عن الامام ناهية اهـ قلت وتسمية محرابها في الجامع الصغير سنة حيث قال عيدان اجتماع في يوم
واحد الاول سنة والثاني فريضة ولا يترك واحد منها لكونها وجبت بالسنة الا يرى الى قوله (ولا يترك واحد
منها) فانه اخبر بهم الترك والاخبار في عبارات الائمة والمشايع بذلك يفيد الوجوب والدليل على وجوبها اشارة
الكتاب (وانكم لوا العدة لتكبروا الله على ما هداكم) وقوله تعالى (فصل ترك رانحر) فان في الاول اشارة
الى صلاة عيد الفطر وفي الثاني اشارة الى صلاة عيد النحر والسنة وهو ما ثبت بالنقل المستفيض عنه صلى الله
عليه وسلم انه واظب عليهما من غير ترك وهو دليل الوجوب وكذا عمل الخلفاء الراشدين من بعده من غير
ترك وقال مالك والشافعي سنة مؤكدة واستندلا بحديث الاعرابي في الصحيحين هل علي غيرهن قال لا الا ان
تطوع (كذا في الانحشاف) قوله فاول شيء يبدأ به الصلاة يعني ليس لصلاة العيد قبلها سنة ولا بعدها سنة —
قوله ان يقطع ببعث الجيش يعني ان يرسل جيشا الى ناحية ارسله (كذا في المفاتيح) وقال الشيخ الدهلوي
البعث الجيش الذي يبعث الى العدو وقطاعه توزيمه على القبائل وقسمته وانما استعمل فيه القطع لان الامر يقطع
القول به فيقول يخرج من بني فلان كذا ومن بني فلان كذا قال التوريشي والظاهر ان استعمال القطع يعني
الافراز والافراد جماعة من بين القوم وارسالها الى العدو وقوله او بأمر بشيء معين مخصوص من
بين الاوامر قوله بغير اذان واقامة يعني لا يؤذن لها ولا يقام بل ينادي الصلاة الصلاة جامعة ليجمع الناس بهذا
الموت قوله يصلون العيدين قبل الخطبة يعني الخطبة في العيد بعد الصلاة بخلاف الجمعة لان خطبة الجمعة فريضة

أَشْهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَ قَالَ أُنْصَرِفُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ
وَلَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا وَلَا إِقَامَةً ثُمَّ أَقْبَى النِّسَاءَ فَوَعظْنَ وَذَكَرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَرَأَيْنَهُنَّ
يَهْرَبْنَ إِلَى آذَانِهِنَّ وَحُلُوفِهِنَّ يَدْفَعْنَ إِلَى بِلَالٍ ثُمَّ أَرْتَفَعَ هُوَ وَبِلَالٌ إِلَى بَيْتِهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَصِلْ
قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ أُمِّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ أَمَرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحَيْضَ يَوْمَ
الْعِيدَيْنِ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعَوْتُهُمْ وَتَعَزَّلَ الْحَيْضُ عَنْ مَصْلَاهُنَّ
قَالَتْ أَمْرًا بَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدَانَا لَيْسَ لَهَا جَلَابٌ قَالَ لَيْلِيَسَهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جَلَابِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيتَانِ فِي أَيَّامٍ مَنَّا تَدْفَعَانِ
وَتَضْرِبَانِ وَفِي رِوَايَةٍ ثَنِيَانِ يَمَّا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ فَأَنْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ دَعِيَا

فلو قدمت الصلاة على الخطبة ربما يفرق جماعة من الناس إذا صلوا الصلاة ولا ينتظرون الخطبة فيأتوا وأما
خطبة العيد فسنة فلو صلى بعض القوم فلم ينتظروا استماع الخطبة لا اثم عليهم قوله أشهدت الجمعة للاستفهام أي
أحضرت يومين يضم إليهما الأولى وكسر الواو أي يقصدن إلى حلين من التمرط والقلادة والعقد ويدفعنه إلى
بلال ليتصدق به لمن على المقرء ارتفع أي ذهب قوله صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها يعني
صلاة العيدين ركعتان وليس قبلها ولا بعدها سنة قوله وتعتزل الحيض عن مصلاهن الحيض جمع حائض —
والخُدُور جمع خدر وهو السر وذوات الخُدُور النساء اللاتي قل خروجهن من بيوتهن يشهدن أي يحضرن
تعتزل أي تفصل وتقف في موضع منفردات يعني أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تحضر جميع النساء
يوم العيد بالمصلى لتصلي من ليس لها عذر وتصل بركة الدعاء والصلاة إلى من لها عذر في ترك الصلاة منهن وهذا
ترغيب للناس في حضور الصلاة ومجالس الذكر ومقاربة الصلوات إليهم بركتهم وحضور النساء المصلى في زماننا
غير مستحب لظهور الفساد بين الناس (كذا في المصاحح) قوله تدفقان أي تضربان الدف قوله وتضربان
هذا تكرار لزيادة الشرح أي وتضربان الدف قوله تقاولت تقول الرجلان إذا اجاب كل واحد منهما الآخر
يوم بعث بالعين غير المعجمة والباء مضمومة اسم لحرب جرت بين أوس وخزرج قبل الإسلام وهما قبيلتان من
الأنصار يعني ثنيتان بالأشعار التي يقرأها كل واحد من القبيلتين في ذلك اليوم لاظهار شجاعتهم وهذا يدل على
جواز ضرب الدف وجواز قراءة الأشعار التي لم يكن وصف امرأة مذبذبة ولا هجو مسلم قوله والنبي صلى الله
عليه وسلم متغش بثوبه أي متخط وملف ومعنى التغطي التغطي والتستر قوله انتهرها إذا رفع صوته على أحد
ومنعه وهذا الحديث يدل على تعظيم يوم العيد وتجويز الضرب بالدف والفرح واللعب بما ليس فيه معصية (كذا
في شرح المصاحح للظهير) قوله دعها زاد في رواية هشام يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا فيه

يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ يَأْأَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا
 تعليل الامر بتركها وإيضاح خلاف ما طعن الصديق من أنها فلتا ذلك بغير علمه صلى الله عليه وسلم لكونه
 دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائما فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستحبا لما تقرر عنده من
 منع الغناء واللغو فبادر إلى إنكار ذلك قايما عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مستندا إلى ما ظهر له فوضح
 له النبي صلى الله عليه وسلم الحال وعرفه الحكم مقرونا ببيان الحكمة بأنه يوم عيداى يوم سرور شرعي فلا
 ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس وبهذا يرتفع الاشكال عمن قال كيف ساء للصديق إنكار شيء
 أقره النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم جوارا لا يخفى تعسفه وفي قوله لكل قوم أي من الطوائف وقوله
 عيد أي كالبروز والمنحان - وفي السانني وابن حبان بأستاد صحيح عن انس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 ولهم يومان يلعبون فيها فقال قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الفطر والأضحى واستبسط منه كراهة
 الفرح في اعياد المشركين والتشبه بهم وبالغ الشيخ أبو حفص الكبير البستي من الحنفية فقال من اهتدى بصفة
 إلى مشرك تعظيما ليوم فقد كفر بالله تعالى واستبسط من تسمية أيام من بأنها أيام عيد مشروعية قضاء صلاة العيد
 وبها لمن فاتته كما سيأتي بعد واستدل جماعة من الصوفية بحديث الباب على إباحة الغناء وصماحه بآلة وغير آلة
 ويكفي في رد ذلك تصريح عائشة رضي الله تعالى عنها في الحديث الذي في الباب بعدم بقولها وليستا بمغنياتين
 فنفى عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ لأن الغناء يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم الذي تسميه
 العرب النصب بفتح الون وسكون المهملة وعلى الحذاء ولا يسمى فاعله مغنيا وإنما يسمى بذلك من يشد
 بمطيط وتكبير وتهيج وتشويق بما فيه تعريض بالعواحيث أو تصريح قال القرطبي قولها ليستا بمغنياتين أي
 ليستا بمن يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفة بذلك وهذا منها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشركين به
 وهو الذي يحرك الساكن ويبحث الكامن وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف عاسن النساء والحر وغيرها
 من الامور المحرمة لا يختلف في تحرمة قال وأما ما ابتدعته الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحرمة
 لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن يسب إلى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فلات المجانين
 والصبيان حتى رقوا بمركات منطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التوافق بقوم منهم إلى أن جملوها من باب
 القرب وصالح الاعمال وأن ذلك يشمر سني الاحوال وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول اهل المخرفة والله
 المستعان اه ويبقى ان يمكن مرادم وقرأ سمي عوض النون الخفيفة المكسورة بغير همز بثناة تحتانية ثقيلة
 مهموزا - وأما الآلات فسيأتي الكلام على اختلاف العلماء فيها عند الكلام على حديث المازن في كتاب الاشربة
 وقد حكى قوم الاحماع على تحررها وحكى بعضهم عكسه وسذكر بيان شبه الفريقين ان شاء الله تعالى ولا
 يلزم من إباحة الضرب بالدف في العرس ونحوه إباحة غيره من الآلات كالعود ونحوه كما سذكر ذلك في وليمة
 العرس ان شاء الله تعالى وأما التناقه صلى الله عليه وسلم بثوبه فيه اعراض عن ذلك لكون مقامه يقتضي ان
 يرتفع عن الاصفاء إلى ذلك لكن عدم إنكاره دال على تسويغ مثل ذلك على الوجه الذي أقره اذ لا يقر على باطل
 والاصل التنزه عن اللعب واللغو فيقتصر على ما ورد فيه النص وقتا وكيفية تقليلا لمخالفة الاصل والله اعلم وفي هذا
 الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام الاعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح
 البدن من كلف العبادة وأن الاعراض عن ذلك أولى وفيه ان اظهار السرور في الاعياد من شعار الدين وفيه

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَعَدُّوْ بَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ وَيَأْكُلَهُنَّ وَنَرَا دَوَامَ الْبُخَارِيِّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِهِ خَالَفَ الطَّرِيقَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * الْأَمْرِاءِ قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَتَخَرَّ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ ذَبَعَ قَبْلَ أَنْ نُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ شَاةٌ لَنَا

جواز دخول الرجل على ابنته وهي عند زوجها إذا كان له بذلك عادة وتأديب الأب بحضرة الزوج وإن تركه الزوج أدب التأديب وظيفة الآباء والعطف بشروع من الأزواج للنساء وفيه الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها وإن مواضع أهل الخير تنزه عن اللهو واللغو وإن لم يكن أثم إلا ما دهم وفيه إن التلذذ إذا رأى عند شيخه ما يشكره مثله بادر إلى شكره ولا يكون في ذلك احتياطات على شيخه بل هو أدب منه ورعاية لمهرته واجلال لمصعبه وفيه تنوي التلذذ بحضرة شيخه بما يعرف من طريقته ومحملي أن يكون أبو بكر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نام فخشي أن يستيقظ فيعصب على ابنته فبادر إلى سد هذه الدريعة وفي قول عائشة في آخر هذا الحديث فلما عفل عمرتها فخرجنا دلالة على أنها مع ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لها في ذلك راعت خاطر أبيها وخشيت غضبه عليها فأخرجتها واقتاعها في ذلك بالإشارة فيما يظن لاجتماع الكلام بحضرة من هو أكبر والله أعلم (كذا في فتح الباري) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى غناء الجاريتين لم يكن إلا في وصف الحرب والشجاعة وما يجري في القتال ولذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وأما الغناء المعتاد عن المشتهرين به الذي يجره الساكن ويهيج الكامن الذي فيه وصف عاصن الصبيان والنساء ووصف الحر ونحوها من الأمور المحرمة فلا يختلف في تحرره ولا اعتبار لما أبدعته الجهلة من الصوفية في ذلك فانك إذا تحققت أقوالهم في ذلك ورأيت أقوالهم وقفت على آثار الزنادقة منهم وبالله المستعان (عمدة القاري) قوله حتى يأكل تمرات فإن الأشرف لعله عليه الصلاة والسلام أسرع بالأفطار يوم الفطر ليخالف ما قبله فإن الإفطار في صلح رمضان حرام وفي العيد واجب ولم يفطر في الأصح قبل الصلاة لعدم وجود المعنى المذكور (ط) قوله خالف الطريق أي رجع في غير طريق الخروج والسبب فيه وجوه منها أن يشهد الطريقين بركت وبركة من معه من المؤمنين قال الإمام التوربشتي رح والحديث عندي محتمل لغير ذلك من الوجوه أحدها أنه صلى الله عليه وسلم كان يرجع في غير الطريق الذي ذهب فيه ليعتني بأهواء الطرق عن عباد الله المؤمنين فيكون فيه ترغيم أعداء الله وفل عزتهم والآخر أنه كان يصنع ذلك تفاؤلاً بمضيهم في سبيل الله من غير أن يرجعوا على أعقابهم وكأنه كان يكره أن يقال رجعوا من حيث جاؤا والذات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرض له سبيلان أخذ في ذات اليمين فقول أنه كان في خروجه يأخذ ذات اليمين وكذلك في رجوعه فيصير ذات الشمال في خروجه ذات اليمين في رجوعه (كذا في شرح المصابيح) ومنها أن يستفي منه أهل الطريقين ومنها إشاعة ذكر الله ومنها أخذ طريق أطول في الذهاب إلى العبادة فيكثر خطاه فيزيد ثوابه وأخذ طريق أقصر ليدسرع إلى أهله — كذا قاله الطبري — ومنها أن يشهد له الطريقان والله أعلم (ق) قوله شاة لحم الإضافة للبيان كخاتم فضة

عَجَلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * الْأَبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْبَحُ وَيَنْعَرُ بِأَلْيَمِصْلَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * أَنَسٍ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ قَالُوا كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ رَوَاهُ الْقُرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وعن * كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ فِي

أي شاة هي لحم لان الشاة شاتان - شاة بأكل لحمها الاهل - وشاة نسك يصدق بها لله تعالى ومعنى قوله ليس من النسك أي ليس من شعائر الله تعالى - وفي شرح السنة هذا الحديث يشتمل على بيان وقت الاضحية فاجمع العلماء على انه لا يجوز ذبحها قبل طلوع الفجر من يوم النحر ثم ذهب جماعة الى ان وقتها يدخل اذا ارتفعت الشمس قدر رمح ومضى بعده قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين اعتباراً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فان ذبح بعده جاز سواء صلى الامام او لم يصل فان ذبح قبله لم يجز سواء كان في المصر او لم يكن وهو مذهب الشافعي ويمتد وقت الاضحية الى غروب الشمس من آخر ايام التشريق وبه قال الامام الشافعي - وذهب جماعة الى ان وقتها الى يومين من ايام التشريق أي وهو آخر ايام النحر واليه ذهب اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى (طبي اطاب الله ثراه) قوله قد ابدلكم الله بها خيراً منها قال الطبي نهى عن اللعب والسرور فيما أي في النبروز والمهرجان وفيه نهاية من اللطف وامر بالعبادة لان السرور الحقيقي فيها قال تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) قال المظهر فيه دليل على ان تعظيم النبروز والمهرجان وغيرها من اعياد الكفار منهي عنه قال ابو حنيس الكبير الحنفي من اهدى في النبروز بيضة الى مشرك تغليبا لليوم فقد كفر بالله واحبط اعماله وقال القاضي ابو الحسن الحسن بن منصور الحنفي من اشترى فيه شيئاً - لم يكن يشترى في غيره او اهدى فيه هدية الى غيره فان اراد بذلك تعظيم اليوم كما يعظمه الكفرة فقد كفر وان اراد بالشراء التمتع والتزود بالاهداء والتعجب جرياً على العادة لم يكن كفراً لكنه مكروه كراهة التشبه بالكفرة حينئذ فيحتز عنه انتهى كلام الطبي

الْعِيدَيْنِ فِي الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَفِي الْآخِرَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ رَوَاهُ الْإِسْرَمِي
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْأَلْبَانِيُّ * وَعَنْ * جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَرْسَلًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَبَرُوا فِي الْعِيدَيْنِ وَالْإِسْنِقَاءِ سَبْعًا وَخَمْسًا وَصَلُّوا قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَجَعَرُوا
بِالْقِرَاءَةِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ * وَعَنْ * سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا مُوسَى وَحَذِيفَةَ كَيْفَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ فَقَالَ أَبُو مُوسَى كَانَ يُكَبِّرُ

قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولى سبعا اسية غير تكبيرة الاحرام
كما في رواية قبل القراءة وفي الاخرة خمسة اي غير تكبيرة القيام قبل القراءة قال المظهر السبع في الاولى
غير تكبيرة الاحرام وتكبيرة الركوع والخس في الثانية غير تكبيرة القيام وتكبيرة الركوع وكلاهما احد من
السبع والخس قبل القراءة وبه قال الشافعي واحمد — وعند ابى حنيفة في الاولى اربع تكبيرات قبل القراءة
مع تكبيرة الاحرام وفي الثانية اربع تكبيرات بعد القراءة مع تكبيرة الركوع — اهـ (كذا في المرقاة) وقال
العلامة الزبيدي في شرح الاحياء الموالاة بين القرائين والتكبير ثلاثا هو قول ابن مسعود وابى موسى الاشعري
وحذيفة بن اليمان وعقبة بن عمر وابن الزبير وابى مسعود البصري وابى سعيد الخدري والبراء بن عازب وعمر
بن الخطاب وابى هريرة رضي الله تعالى عنا وعنهم والحسن البصري وابن سيرين وسفيان الثوري وهو رواية
عن احمد وحكاها البخاري في صحيحه مذهبا لابن عباس وذكر ابن الهمام في التجر براته قول ابن عمر ايضا والله
اعلم (كذا في الانحاف) وقال الامام الطحاوي رحمه الله تعالى حدثنا علي بن عبد الرحمن وعبي بن عثمان
قالا حدثنا عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة قال حدثني الوضيع بن عطية ان القاسم انا عبد الرحمن
حدثه قال حدثني بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد
فكبر اربعاً واربعاً ثم اقبل علينا بوجهه حين انصرف فقال لا تسوا كتكبير الجنائز — وأشار باصابعه وقبض
ايمامه فهذا حديث حسن الاسناد وعبد الله بن يوسف ويحيى بن حمزة والوضيع والقاسم كلهم اهل رواية
معروفون بصحة الرواية اهـ كلامه في باب تكبيرات العيدين وقال في باب التكبير على الجنائز حدثنا محمد
علي بن معبد حدثنا عبد الله بن عمرو عن زيد يعني ابن ابي انيسة عن حماد عن ابراهيم قال قبض النبي ﷺ
والناس مختلفون في التكبير على الجنائز لا تشاء ان تسمع رجلاً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر
سبعا وآخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر خمسة وآخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكبر اربعاً الا سمعته فاختلّفوا في ذلك فكانوا على ذلك حتى قبض ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي
عمر رضي الله تعالى عنه ورأى اختلاف الناس في ذلك شق عليه ذلك جداً فامر ان يرسل الى رجال من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم معاشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تختلفون على الناس تختلفون
من بعدكم ومتى تجتمعون على امر يجتمع الناس عليه فانظروا امراً تجتمعون عليه فكانوا ايقظهم فقالوا نعم ما
رأيت يا امير المؤمنين فاشر علينا ففاد عمر رضي الله تعالى عنه بل اشيروا انهم على فانما انا بشر مثلكم يتراجعوا
الامر بينهم فاجمعوا امرهم على ان يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير في الاضحية والفقار اربع تكبيرات

أرباعاً تكبيرة على الجنبين فقال حذيفة صدق رواه أبو داود * وعن * البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل يوم العيد قوساً فخطب عليه رواه أبو داود *
 * وعن * عطاء مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب يثمد على عنزته اعتماداً رواه الشافعي * وعن * جابر قال شهدت الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متكئاً على يلال فحمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس وذكرهم وحشهم على طاعته ومضى إلى النساء ومعه يلال فأمرهم بتقوى الله ووعظهم وذكرهم رواه النسائي *
 * وعن * أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره رواه الترمذي والدائري * وعنه * أنه أصابهم مطر في يوم عيد فصلى يوم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد رواه أبو داود وابن ماجه *
 * وعن * أبي الحويرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران عجل الأضحية وأخير الفطر وذكر الناس رواه الشافعي *
 * وعن * أبي عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا أن يذهبوا إلى مصلاهم رواه أبو داود والنسائي *

فاجمع امرهم على ذلك — اه واقدم قوله كان يكبر أربعاً تكبيرة أي مثل عدد تكبيرة على الجنبين فقال حذيفة صدق أي أبو موسى رضي الله عنه رواه أبو داود زاد ابن المذني في مختصره وهو ملحق بمحدثين اد تصديق حذيفة رواية لمثله وسكوت أبي داود والمسندي صحيح أو تحسين منها والله اعلم (ق) قوله متكئاً فيه ان الخطيب عليه ان يثمد على شيء كالقوس والسيف والعزة والمعصية أو يتكى على انسان قوله وعظهم زجرهم فترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب (ط) قوله فامرهم ان يفطروا وإذا أصبحوا ان يذهبوا إلى مصلاهم قال المظهر يعني لم يروا الهلال في المدينة ليلة الاثنين من رمضان فصاموا ذلك اليوم فجاء قافلة في أثناء ذلك اليوم وشهدوا أنهم رأوا الهلال ليلة الاثنين — فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالافطار وناداه صلاة العيد في اليوم الحادي والثلاثين — وفي الفقه ان شهدوا بعد الزوال افطر الناس وصلوا صلاة العيد من الفد عند أبي حذيفة وفي قول للشافعي وظاهر قوله انه لا يقضي الصلاة من اليوم ولا من الفد وهو مذهب مالك كذا ذكره

الفصل الثالث * عن * ابن جريج قال أخبرني عطاء عن ابن عباس وجابر
ابن عبد الله قال لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحي ثم سأله يعني عطاء بمذحين
عن ذلك فأخبرني جابر بن عبد الله أن لا أذان للصلاة يوم الفطر حين
يخرج الإمام ولا بعدما يخرج ولا إقامة ولا إنداء ولا شيء لا ينداء يؤمّن ولا إقامة رواه
مسلم * وعن * أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
يوم الأضحي ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته قام فاقبل على الناس وهم
جلوس في مصلاهم فإن كانت له حاجة يبعث ذكراً للناس أو كانت له حاجة يغير ذلك
أمرهم بما هو كان يقول تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف
فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم فخرجت محاصرة مروان حتى أتينا المصلى
فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن فإذا مروان ينزل عني يده كأنه يجزني
نحو المنبر وأنا أجزمه نحو الصلاة فلما رأيت ذلك منه قلت أين الإنداء بالصلاة فقال
لا يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم قلت كلاً والذي نفسي بيده لا تأتون بغير مما أعلم ثلاث
مرار ثم انصرف رواه مسلم

الطبي (ق) قوله ولا إقامة ولا إنداء تأكيد - ولا شيء من ذلك قط وهو تأكيد كيدائي لا إنداء بلا واو
بومث ولا إقامة فان الطبي تأكيد على تأكيد ان كان من كلام جبر وان كان من كلام عطاء ذكره تقريباً
لا بن جريج يعني حدث لك انه لم يكن يؤذن ثم سأله عن ذلك بعد حين (ق) قوله ان كانت له حاجة يبعث
أي يبعث عسكر لموضع قوله حتى كان مروان بن الحكم قال الطبي كان تامة والمضاف محذوف أي حدث عهده
او امارته - اه يعني على المدينة من قبل معاوية رضي الله تعالى عنه فخرجت أي لصلاة العيد - محاصرة حال
من الماعل - مروان مفعوله - وفي النهاية المحاصرة ان يأخذ رجل بيد رجل آخر وهما منحيان ويد كل واحد
منها عند خصر صاحبه والله اعلم (ق) قوله قلت أي له أين الا إنداء بالصلاة فقال لا أي لا يبدأ بالصلاة او
لا يعتقد ان تقديم الصلاة هو السنة يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم أي من تقديم الصلاة على الخطبة - وقد اتينا بما هو
خير من ذلك ولذلك اجابه بقوله لا تأتون بغير مما أعلم لأنني أعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة
الخلفاء الراشدين بعده رضي الله تعالى عنهم اجمعين - قال ذلك أبو سعيد ثلاث مرار ثم انصرف ولم
يعض الجماعة - والله اعلم (طبي طيب الله ثراه)

﴿ باب في الاضحية ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أنس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رأيتُه واضعاً قدمه على مفاحيهما ويقول بسم الله والله أكبر متفق عليه ﴿ وعن ﴾ عائشة أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويترك في سواد وينظر في سواد فأقي به ليضحى به قال يا عائشة ها بي المديّة ثم قال اشحذيهما بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يضرب عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ عتبة بن عامر أن النبي صلى

ﷺ باب في الاضحية

قال الله تعالى (صل ربك واعمر) وقال تعالى (لكل أمة جعلنا منسكاً ما نسكوه فلا ينزعك في الأمر) وقاله تعالى (قل إن صلاتي وسكني وعيالي ومما تقي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت) الاضحية ما يذبح يوم النحر طي وجه القرية وفي المغرب الاضحية حمها اساح يقال ضحية وضحايا كهديّة وهدايا واضحة واضحى كارتطاة وارطى وبه سمي يوم الاضحية ويقال ضحى بكبش او عزّ اذا دبحه وقت الاضحية من ايام الاضحية ثم كثر حتى قيل ذلك ولو دبح آخر النهار — قوله ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين املح الذي يياضه اكثر من سواده وقيل هي بقي الياض والاقرن العظيم القرن والاشقرناء قوله مفاحيهما صفع كل شيء وجهه وناحيته قال المظهر فيه ان السنة ان يذبح كل احد اضحيته بيده لان الذبح عبادة والعبادة افضلها ان يباشر كل بنفسه ولو توكل غير جاز قوله يطأ في سواد قال الاشرف هو عمار عن سواد القوائم ويترك في سواد عن سواد البطن وينظر في سواد عن سواد العين قيل يجوز ان يجعل من التجريد اي يطأ في الارض بسواد قوائمه جعل السواد ظرفاً ومحل لوطيه وهو صفة القوائم وكذلك جعل المنظور فيه سواد العين وهي الناظر نفسه قوله هني عند بني تميم يثنى ويجمع ويؤث واهل الحجاز يقولون هني في الكل قوله اشحذيهما شحذت السيف والسكين اذا حددته فالحسن وغيره قوله ثم قال ثم ههنا لا تراخي في الرتبة وانها هي المقصودة الاولى والا فالتسمية مقدمة على الذبح ومن ثم كفي بها عن الذبح في قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فادكروا اسم الله عليها) قوله من امة محمد المراد الاشتراك في الثواب مع الامة لان القتم الواحد لا يكفي عن اثنين فصاعداً قوله فتذبحوا جذعة في النهاية الجذعة من استان الدواب وهو ما كان منها شاباً فتياً فهو من الابل ما دخل في الخامسة ومن البقر ما دخل في الثانية وقيل في الثالثة ومن

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ غَنَاءً يَتَسَبَّحُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ صَحَابِيًا فَبَقِيَ عَتُودٌ قَدْ كَرِهَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَحَّ بِهَ أَنْتَ ، وَفِي رِوَايَةٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي جَدَعٌ قَالَ ضَحَّ بِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْبَحُ وَيَنْحَرُ بِأَلِصُّصِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْجَزُورُ عَنْ
 سَبْعَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ * * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَأَرَادَ بَعْضُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ فَلَا يَمَسْ مِنْ شَعْرِهِ
 الضَّأْنَ مَا نَمَتْ لَهُ سِتَّةٌ وَقِيلَ أَقَلُّ مِنْهَا وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعْزِ إِلَّا اثْنَتَانِ
 وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ مَا اسْتَكْمَلَ خَمْسَ سِنِينَ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْمَعْزِ مَا اسْتَكْمَلَ سِتِينَ وَطَمَنَ فِي الثَّلَاثَةِ أَمَّا الْجَذَعُ مِنَ
 الضَّأْنِ فَاتَّخَذُوا فِيهِ فِزْهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ يَدْعُو إِلَى جَوَازِهِ غَيْرَ أَنْ
 يَضْمُرَ يَشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ عَظِيمًا وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ لَا يَجُوزُ مِنَ الضَّأْنِ إِلَّا اثْنَتَانِ مِصَاعِدَا كَلَابِلِ الْبَقَرِ وَالْأُولَى أَصْحَبُهَا
 وَرَدَّتْ نَعْمَتُ الْأَضْحِيَةِ الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ قَوْلُهُ عَتُودٌ هُوَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْزِ إِذَا قَوِيَ وَابَى عَلَيْهِ حَوْلُ قَوْلِهِ
 ضَحَّ بِهِ أَنْتَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ النَّضْحَةِ بِالْمَعْزِ إِذَا كَانَ سِتَّةً وَهُوَ مَذْهَبُنَا (ق) قَوْلُهُ وَأَرَادَ بَعْضُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ
 سِوَاهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْأَضْحِيَةُ أَوْ أَرَادَ النَّضْحَةَ عَلَى جِهَةِ التَّطَوُّعِ فَلَا دَلَالَهَ فِيهِ عَلَى الْفَرَضِيَّةِ وَلَا عَلَى السُّنَنِ وَفِي شَرْحِ
 السُّنَنِ الْحَدِيثُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَضْحِيَةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ لِأَنَّهُ نَوَاضٌ إِلَى إِرَادَتِهِ حَيْثُ قَالَ وَأَرَادَ وَلَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً لَمْ يَفُوزْ
 أَهْلُ قَوْلِهِ بِرَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مِنْ إِرَادَةِ الْحَجِّ فَلْيَعْمَلْ وَقَوْلُهُ مَنْ أَرَادَ الْحُجَّةَ فَلْيُعَسِّلْ وَلِهَذَا اعْتَمَضَ
 جَمْعٌ مُتَأَخِّرُونَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ إِضَاءً عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَأَطَالُوا السَّكَّامَ فِي إِبْطَالِهِ — ثُمَّ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَلَئِنْ أَبَا بِكْرٍ وَعَمَرُ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كَانَا لَا يَضْحِيَانِ كِرَاهِيَةً أَنْ تَرَى وَاجِبَةً بَلْ هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ أَقُولُ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّةِ الثَّقَلِ عَنْهَا
 يَعْمَلُ عَلَى أَنَّ الْأَضْحِيَةَ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَيْهَا لَعَدَمِ وَجُودِ النَّصَابِ عِنْدَهُمَا — وَقَوْلُهُ كِرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَنَّهَا وَاجِبَةٌ
 هَذِهِ عِلَّةٌ لَا تَعْمَلُ الْأَمِنْ قَلْبُهَا لَوْ صَرَّحَ بِهَا لَكُنْ يَصْلَحُ لِلِاسْتِدْلَالِ (كَذَا فِي الْمُرْقَاةِ) وَلَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى (فَصَلِّ
 لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) أَيِ صَلَاةِ الْعِيدِ وَانْحَرْ النَّسْكَ كَمَا قَالَ جَمْعٌ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ وَأَنَامَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ لَهُ سَمَةٌ وَلَمْ يَضَحْ فَلَا يَقْرَبَنَّ مِصْلَانَا — أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ
 صَحِيحُ الْأَسْنَادِ (كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَيْنِيُّ فِي بَابِ الْأَضْحَاكِ) وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ رَجَالَهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ
 فِي الْعِيدَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَعِدْ فَلَا أَمْرَ بِالْإِعَادَةِ يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ
 وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي (بَابِ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ إِعَادَ) عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ جَنْدَبَ بْنَ سَفْيَانَ الْبَجَلِيَّ
 قَالَ قَالَ شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النِّحْرِ فَقَالَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ فَلْيَعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ
 فَلْيَذْبَحْ أَنْتَهَى فَبِهِ أَمْرٌ بِالْإِعَادَةِ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالذَّبْحِ مَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَبِهِ يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ (كَذَا)
 قَالَ الْحَافِظُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ (وَفِي الْمُتَصَرِّفِ عَنْ الْمُخْتَصَرِ — وَالْحُجَّةُ لِلْمَوْجِبِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِيَّ بَرْدَةٍ لَنْ
 تَجْزِيَهُ جَذَعَةٌ عَنْ أَحَدٍ عَدْلًا) (وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ) إِذَا الْأَجْزَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ وَاجِبٍ أَنْتَهَى
 قَوْلُهُ فَلَا يَمَسْ مِنْ شَعْرِهِ قَالَ التَّوْرِبِشْتِيُّ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَمِّ فِي مَعْنَى الْكَفِّ عَنِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ لِمَنْ أَرَادَ الْأَضْحِيَةَ

وَبَشَرِهِ شَيْئًا وَفِي رِوَايَةٍ فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا وَلَا يَقْلِمَنَّ ظَفْرًا، وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ رَأَى هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ
وَأَرَادَ أَنْ يَضْحِكَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ
هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * جَابِرٍ قَالَ ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَفْرَتَيْنِ
أَمْلَحَيْنِ مَرْجُوتَيْنِ فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِثْلِهِ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَاكُ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ بِسْمِ اللَّهِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ ذَبَحَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ
وَأَبِي دَاوُدَ وَالْتِمِيزِيِّ ذَبَحَ بِيَدِهِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يَضَحْ
أَنَّهُ لِلنَّبِيِّ عِجَاجُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَمَيْنِ وَهَذَا قَوْلُهُ إِذَا أَطْلُقَ لَمْ يَسْتَقِمْ لَأَنَّهُ هَذَا الْحُسَمُ لَوْ شَرَعَ لَنَشَبَهُ بِهِمْ لَشَاعَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ
عُظُورَاتِ الْأَجْرَامِ وَلَمَّا خَصَّ بِمَا يُؤْخِذُ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ كَالشَّعْرِ وَالظُّفْرِ وَالْبَشَرِ ثُمَّ إِنَّا نَنْظُرُ فِي الَّذِي أَنْدَى شَرْعَ لَهُ
الْأَضْحِيَّةُ بِرَأْيِ النَّاسِ لَمْ يَحْجِ عَمَلُهُ حَتَّى يَفْتَدِيَ بِهَا نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُرْتَادِيهَا الْقُرْبَانُ لَوْ جَدَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَكَأَنَّهُ
كَأَنَّ كَيْدَ مَنْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَاتَّي بِهِ مِنَ التَّفْصِيرِ فِي حَقِّهِ أَنَّ اللَّهَ رَأَى نَفْسَهُ مَسْجُودَةً أَنْ يَعْقِبَهُ بِأَعْظَمِ الْعُقُوبَاتِ وَهُوَ الْقَتْلُ غَيْرِ
أَنَّهُ أَحْبَبَ مِنَ الْأَفْدَامِ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ فَجَعَلَ قُرْبَانَهُ قَدَارَ نَفْسِهِ فَصَارَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ قَدَارَ كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَعَمَّتْ
بِرَكَتِهِ أَجْزَاءَ الْبَدَنِ فَلَمْ تَحُلْ مِنْهَا دُرَّةٌ وَلَمْ تَحْرَمْ عَنْهَا شَعْرَةٌ وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ مُلْحَقَةً بِالْأَجْرَاءِ الْمُدَّةِ
بِالتَّقَرُّبِ دُونَ الْمَغْصَلَةِ عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَا يَمْسُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا يَفْقَدُ مِنْ ذَلِكَ
قِسْطُهَا عِنْدَ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَفِيضَانِ النُّورِ الْإِلَهِيِّ لَيْتَ لَهَ الْفَضَائِلُ وَيَنْزِعَ عَنِ النَّقَاصِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ)
قَوْلُهُ وَبَشَرُهُ - قَالَ الْمَظْهَرُ الْمُرَادُ بِالْبَشَرَةِ هَهُنَا الظُّفْرُ وَلَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الرِّوَايَتَيْنِ دَلَّتَا عَلَيْهِ وَالْأَوَّلَى
فَالْبَشَرَةُ ظَاهِرُ الْجَنْدِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْشَرُ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ إِذَا احْتَسَبَ إِلَى تَقْشِيرِهِ (كَذَا فِي شَرْحِ الطَّبِيبِي)
قَوْلُهُ مَنْ مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ الْعَمَلُ مِمَّا أَوْفَى بِهِ مِنْ مَتَلَقٍ بِهِ وَالْخَيْرُ أَحَبُّ
وَالْجَمْلَةُ خَيْرٌ مَا وَسَعَهَا أَيَّامٌ وَمِنْ الْأَوَّلَى زَائِدَةٌ وَالثَّانِيَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِعْلِ وَفِيهِ حَقٌّ كَانَ قَبْلَ لَيْسَ الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ سِوَى الْعَشْرِ
أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ لِأَنَّهَا أَيَّامُ زِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَالْوَقْتُ إِذَا كَانَ أَفْضَلَ كَانَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
فِيهِ أَفْضَلَ (ق) قَوْلُهُ مَوْجُوتَيْنِ فِي النِّهَايَةِ لَوَجَّهَهُمَا أَنْ تَرْضَى تَدْقُ أَهْلِيَا الْفَحْلُ يَذْهَبُ مَعَهُ شَهْوَةُ الْجَمَاعِ وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ
كَرِهَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمَوْجُودَةَ لِنَفْسَانِ الْعَضْوِ وَالْأَصْحَابُ غَيْرُ مَكْرُوهٍ لِأَنَّ الْخِصَاءَ يَزِيدُ فِي طَبْعِهِ طَبْعًا وَلِأَنَّ ذَلِكَ الْعَضْوُ
لَا يُوَكَّلُ فِيهِ اسْتِحْبَابٌ أَنْ يَذْبَحَ الْأَضْحِيَّةَ بِنَفْسِهِ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ مِنْكَ أَيُّ هَذِهِ مَنَعَةٌ مِنْكَ صَادِرَةٌ عَنْ مُحَمَّدٍ وَلَوْ

مَنْ أَمَّنِي * وَعَنْ * حَتَّارٍ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا يُضْحِي بِكَبْشَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي أَنْ أَضْحِيَ عَنْهُ فَأَنَا أَضْحِي عَنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى
 التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ أَمَرَ نَارَسُورُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَشْرِفَ
 الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ وَأَنْ لَا نُضْحِيَ بِمُتَابِلَةٍ وَلَا مُدْبِرَةٍ وَلَا شَرْقَاءَ وَلَا خَرْقَاءَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَالْفَسَّانِيُّ وَالذَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَالْأَذْنَ

* وَعَنْ * قَالَ نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُضْحِيَ بِأَعْضَابِ الْقَرْنِ
 وَالْأَذْنَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ مَاذَا يَتَّقَى مِنَ الصُّحَايَا فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ أَرْبَعًا الْمَرْجَاءُ الْبَيْنُ ظِلْمُهَا

أي خالصة لك قوله ما هذا أي ما الذي يبتك على فمك هذا فاجاب وصية اوصايتها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن في قوله اضحي عنه كما في قوله تعالى (وما فعله عن امرئ) أي ما صدر ما فعله
 عن اجتهادي ورأيي وفي شرح السنة فيه دليل على انه لو ضحى عن مات جاز ولم ير بعض اهل العلم التضحية
 عن الميت قال ابن المبارك احب ان يتصدق عنه ولا يضحي وان ضحى فلا بأس بها شيئاً وينصدق بها كلها
 (كذا في شرح الطبري) وفي رواية صحيحها لما كرهه كان يضحي بكبشين عن النبي صلى الله عليه وسلم وبكشين
 عن نفسه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اضحي عنه ابداً فاما اضحي عنه ابداً (كذا في
 المرقاة) قوله ان نستشرف العين والاذن أي ننظر اليها ونأمل في سلامتها — من آفة تكون بها كالغور
 والجذع قيل — والاستشراف امان النظر والاصل فيه وضع يدك على حاجبك كيلا تعكك الشمس من النظر
 مأخوذ من الشرف وهو المكان المرتفع فان من اراد ان يطلع على شيء اشرف عليه — وان لا تضحي بمقالة
 بفتح الباء أي التي قطع من قبل ادنها شيء ثم ترك معلقاً من مقدمها ولا مدبرة وهي التي قطع من دبرها وترك
 معلقاً من مؤخرها ولا شرقاء بالماء أي مشقوقة الاذن طولاً من الشرق وهو الشرق ومنه امام الشريق فان فيها
 تشريق لحوم القرايين ولا خرقاء بالماء أي مثقوبة الاذن تمام — دبراً وقول الشرفاء ما قطع ادنها طولاً والخرقاء
 ما قطع ادنها عرضاً — قال المطهر لا تجوز التضحية بشاة قطع بعض ادنها عند الشامي وعند أبي حنيفة يجوز
 اذا قطع اقل من النصف ولا بأس بمكسور القرن — قال الامام الطحاوي ربح احد الامام الشامي ربح بالحديث
 المذكور وما قاله ابو حنيفة رحمه الله تعالى هو الوجه لانه يحصل به الجمع بين هذا الحديث وحديث قيادة قال
 سمعت ابن كليب قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عصابة القرن والاذن — قال
 قتادة قلت لسعيد بن المسيب ما عصابة الاذن قال اذا كان النصف او اكثر من ذلك مقطوعاً — اهـ فاللهي في
 الحديث محمول على التنزيه (ق) قوله بأعصاب القرن والاذن أي مكسور القرن مقطوع الاذن قاله ابن الملك
 (ق) قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يقضي أي يحترز ويحنتب من الصحايا من بيانية لما
 — فأشار بيده أي بأصابعه فقال اربعا أي اتقوا اربعا — المرجاء بالنصب بدلا من اربعا — ويجوز الرفع على انه
 خبر كذا في الازهار البين بالوجهين أي الظاهر — ظلمها بسكون اللام ويفتح أي عرجها وهو ان يحنها المنهي

وَالْمَوْرَأَةُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا وَالْمَرْبِضَةُ الْبَيِّنُ مَرْضُهَا وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْفِي رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُضْحِي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلَ يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ
وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ رَوَاهُ التِّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ مُجَاشِعٍ
مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَذَعَ يُوفِي مِمَّا يُوفِي مِنْهُ الثَّانِي رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نِعْمَتِ الْأَضْيَعَةُ الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ رَوَاهُ التِّرَمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُبَاسٍ
قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَحَضَرَ الْأَضْيَعُ فَأَشَارَ كُنَّا فِي الْبَقَرَةِ
سَبْعَةً وَفِي الْبَعِيرِ عَشْرَةً رَوَاهُ التِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرَمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ
مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا
وَأَشْعَارِهَا وَأُظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ

والموراء عطف على العرجاء البين عورها أي عمامها — والمربضة البين مرضها وهي التي لا تنفلج قال ابن مالك
والحدث يدل على أن العيب الحعي في الصحاح مطعون عنه — والعجفاء أي المهزولة التي لا تنفي من الإبقاء قال
التورسني رحمه الله تعالى — هي المهزولة التي لا تنفي لمظامها يعني لا مخ لها من العجب (ق) قوله بكبش
أقرن فحيل أي كريم سمين عمار — الفحيل المدجب في ضرايه وقيل أراد به التشبيه بالفعل من العظم والقوة (ق)
قوله ينظر في سواد أي حوالي عييه سواد ويسأل في سواد أي فيه أسود ويمشي في سواد أي قوائمه سود مع
يباض سائر (ق) قوله أن الجذع أي من الضأن — يوفي مما يوفي منه الثني أي الجذع يجزي عما يتقرب به
من الثني أي من المعز والمعني يجوز تضيحة الجذع من الضأن كتضيحة الثني من المعز (ق) قوله وفي البعير عشرة
قال المظهر عمل به اسحق بن راهويه وقال غيره أنه منسوخ بما مر من قوله البقرة عن سبعة والجوزور عن
سبعة اه والظاهر أن يقال أنه معارض بالرواية الصحيحة وأما ما ورد في البدنة سبعة أو عشرة فهو شاذ وغيره
جازم بالسبعة (ق) قوله أحب إلى الله من إهراق الدم قال المظهر يعني أفضل عبادات يوم العيد إراقة دم
القربان — واه يأتي يوم القيامة كما كان في الدنيا — من غير أن ينقص منه شيء ويعطي الرجل بكل عضو منه
ثواباً — وكل زمان مخصص بعبادة — ويوم النحر مخصص بعبادة فعملها إبراهيم عليه الصلاة والسلام من القربان
والتكبير ولو كان شيء أصل من دبح الغنم في فداء الإنسان لم يعمل الله تعالى الذبح المذكور في قوله تعالى
وفديناه بذبح عظيم — فداء لا حميل عليه الصلاة والسلام (ط) قوله وإن الدم ليقع من الله أي من رضاء
يمكن أي بموضع قبول قبل أن يقع بالأرض أي يقبله تعالى عند قصد الذبح قبل أن يقع دمه على الأرض

فَطَبِئُوا بِمَا نَفَسَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَدُلُّ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ وَفِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِفِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ الْأَضْحَى يَوْمَ النَّحْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَمُذَّ أَنْ صَلَّى وَفَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَرَى لَحْمَ أَضَاحِيٍّ قَدْ ذُبِحَتْ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ أَوْ لُصِّلِي فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ وَقَالَ مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ أَوْ لُصِّلِي فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِسْمِ اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ الْأَضْحَى يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ الْأَضْحَى رَوَاهُ مَالِكٌ وَقَالَ بَلَّغْنِي عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَهُ

﴿وَعَنْ﴾ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ يُضْحِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضَاحِي قَالَ سِنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا ذَمًّا لَنَا فِيهَا

فَطَبِئُوا بِهَا أَيِ بِالْأَضْحَى نَفْسًا تَحْيَا عَنْ النِّسْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ جَوَابُ شَرْطِ مَقْدَرِ أَيِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ تَعَالَى بِقَبْلِهِ وَيُجْزِيكُمْ بِهَا تَوَابًا كَثِيرًا فَلْتَكُنْ أَنْفُسُكُمْ بِالنَّصِيحَةِ طَبِئَةً غَيْرَ كَارِهَةٍ (ق) - قَوْلُهُ فَلَمْ يَمُذَّ يَعْنِي بَفَتْحِ الْيَاءِ - وَكَوْنُ الْعَيْنِ وَضَمُّ الدَّالِ مَنْ عَدَا يَعْدُو أَيِ لَمْ يَتَجَاوَرَ عَنْ الصَّلَاةِ إِلَى الْخُطْبَةِ نَفَاجًا لَحْمِ الْأَضَاحِي وَقِيلَ بضم العين وَكَوْنُ الدَّالِ أَيِ لَمْ يَرْجِعْ بَعْدَ أَنْ صَلَّى إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى رَأَى لَحْمَ أَضَاحِيٍّ (ق) قَوْلُهُ الْأَضْحَى أَيِ وَقْتُ الْأَضْحَى يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ الْأَضْحَى وَبِهِ اخْتِذَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَاحِدٌ وَقَالُوا يَنْتَهِي وَقْتُ الذَّبْحِ بِغُرُوبِ ثَلَاثِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يَمْتَدُّ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ عُرْفَةُ كُلِّهَا مَوْقِفٌ وَأَيَّامٌ مَنِ كُلَّهَا مِنْحَرٌ وَلِخَبَرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كُلِّهَا ذَبْحٌ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَخَبَرُ أَيَّامٍ مَنِ أَيَّامِ نَحْرِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَبِيرُ بْنُ مُطْعَمٍ وَثَقَلُ عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا وَبِهِ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ قَوْلُهُ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضَاحِي قَالَ بَلَّغْنِي عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا - فِيهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي قَرَرْتَهَا شَرِيعَتُنَا - إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا قَالَا نَا فِيهَا أَيِ فِي الْأَضَاحِي مِنَ التَّوَابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ قَالُوا فَأَصُوفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ
الصُّوفِ حَسَنَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ

﴿ باب العتيرة ﴾

الفصل الأول ﴿ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة قال والفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطلوع أغنيتهم والعتيرة في رجب متفق عليه ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن مجتنب بن سليم قال كنا وقوفاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكل شجرة حسنة قال الطيبي الباء في بكل شجرة بمعنى في يطابق السؤال أي شيء لنا من الثواب في الأضاحي فاجاب في كل شجرة منها حسنة - ولما كان الشعر كناية عن المعز كروا عن الضأن بالصوف قالوا فالصوف يا رسول الله أي فالضأن ما لنا فيه فإن الشعر عتص بالمعز كما أن الوبر عتص بالابل قال تعالى (ومن أصوافها وأوبارها وأشمارها اثاثا ومنتاعا إلى حين) ولكن قد يتوسع بالشعر فيعم قال بكل شجرة أي طاقة من الصوف حسنة فكذا بكل وبرة حسنة (ق)

— باب العتيرة —

قوله لا فرع أي في الإسلام بفتحين أول - ولد نتجه الباقية - قيل كان أحدم إذا تمت أبله ما قدم بكرة فنحراها وهو المنزع وفي شرح السنة كانوا يذبحونه لآلهم في الجاهلية وقد كان المسلمون يفعلونه في بدء الإسلام أي لله سبحانه ثم نسخ ونهى عنه لتشبهه ولا عتيرة هي شاة تذبح في رجب كان يتقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام قال الخطابي وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين - وأما العتيرة التي يعترها أهل الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ويصب دمه على رأسها - في النهاية العتيرة بالفتح الأول كانت في صدر الإسلام ثم نسخ (ق) قوله كانوا يذبحونه لطلوع أغنيهم زاد أبو داود عن بعضهم ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجر فيه إشارة إلى علة النهي - واستنبط الشافعي رحمه الله تعالى منه الجواز إذا كان الذبيح لله جمعاً بينه وبين حديث الفرع حق - اهـ (كذا في الفتح) وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى الصحيح عدد أصحابنا وهو نفع الشافعي - استحباب الفرع والعتيرة واجبا عن حديث لا فرع ولا عتيرة بثلاثة أوجه (أحدها) أن المراد نهي الوجوب (والثاني) أن المراد نهي ما كانوا يذبحون لأصنامهم (والثالث) أنها إيساء كالأضحية في الاستحباب أو في ثواب أرافة القدم فاما تفرقة اللحم على المساكين فبر وصدة - وادعى القاضي عياض أن جماهير العلماء على نسخ الأمر بالفرع والعتيرة - وافق أعلم وقال النووي رحمه الله تعالى فسرت العتيرة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من هذا الباب يقال عتر الرجل يعتر عتراً بالفتح إذا ذبح العتيرة وكانوا يقولون هذه أيام ترجيب وتعتار وكره العتيرة كثير من العلماء ولم يرها الحديث أبي هريرة ومنهم من لم يرها بأساً وقد كان ابن سيرين يذبح العتيرة في شهر رجب ووجه ذلك أنهم رأوا النبي مخصوصاً بصنع أهل الجاهلية

وَسَلَّمَ بِمَرْقَةٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلٍ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَصْحَابَةٌ
وَعَتِيرَةٌ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ فِي الَّتِي تُسَمَّوْنَهَا الرَّجْبِيَّةَ رَوَاهُ الْبُزْجِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْبُزْجِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ضَعِيفٌ أَلَيْسَ دَاوُدُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالْعَتِيرَةُ مَنْسُوخَةٌ

الفصل الثالث * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمِرْتُ بِیَوْمٍ الْأَصْحَى عِيْدًا جَعَلَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ
أَجِدْ إِلَّا مَنِيحَةً أَنْتَى أَفَأُصْحِي بِهَا قَالَ لَا وَلَكِنْ خُذْ مِنْ شَعْرِكَ وَأُظْفَارِكَ وَتَغْصُنْ شَارِبَكَ
وَتَعَلِّقْ عَاتِقَكَ فَذَلِكَ تَمَامُ أَصْحَابِيكَ عِنْدَ اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿ باب صلاة الخسوف ﴾

فَانْهَم كَانُوا يَذْهَبُونَهَا لَا لَهْم فَمَا الْمُسْلِمُ الَّذِي يَذْعُوهُ اللَّهُ تَعَالَى فَبُي فِي سَمْعَةٍ مِنْ أَمْرِهِ قُلْتُ وَبَدَلْ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ
نَبِيَّةِ الْخَبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِهِ عَنْ مُسَدَّدٍ عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ حَالِدِ بْنِ الْحَذَاءِ
عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي مَلِيحٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ قَالَ نَبِيَّةٌ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كُنَّا نَعْتَرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَجَبُ
فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ اذْهَبُوا اللَّهُ فِي أَيِّ شُورٍ كَانُوا وَبَرُّوا اللَّهَ وَاطْعَمُوا قُلْتُ وَإِنْ ادَّعَى مُدَّعِي الضَّعْفِ فِي اسْتِنَادِ حَدِيثِ
مُخْتَفٍ فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى ادِّعَاءِ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ نَبِيَّةٍ فَإِنْ رَجَلَهُ مَرْضِيُونَ وَفِي كِتَابِ الْمَصَابِيحِ أَنَّ حَدِيثَ مُخْتَفٍ
مَنْسُوخٌ وَكَثُرَ الظَّنُّ أَنَّهُ تَزِيدٌ مِنْ مُنْصَرَفٍ فِي الْحَدِيثِ بِرَأْيِهِ فَإِنَّ النُّسخَ أَلَّا يَرُدَّ عَلَى الْأَحْكَامِ الْوَاجِبَةِ وَلَمْ يَقُلْ
أَحَدٌ بِوُجُوبِ الْعَتِيرَةِ لَا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ وَأَمَّا حَمَلُ حَدِيثِهِ فِي الْعَتِيرَةِ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ عَلَى مَا هُوَ فِي حَدِيثِ نَبِيَّةٍ وَالْعَجَبُ
مَنْ يَرِي حَدِيثَ مُخْتَفٍ بِالضَّعْفِ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَالْقَائِلُ بِالنُّسخِ قَائِلٌ بِبُذُورِ الْحَدِيثِ الْمَنْسُوخِ هَذَا وَقَدْ
ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ مُخْتَفٍ أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَلَا يَخْفَى عَلَى ذِي
عِلْمٍ بِالْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْطُبْ بِالْمَوْسَمِ إِلَّا فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ وَذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَشْهُرٍ وَمَنْ لَنَا
أَنْ يَبَيَّنَ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَالْمَوَابِ أَنْ نَحْمِلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا لِيُفْضَلَ الْحَدِيثَانِ (شَرَحَ)
الْمَصَابِيحِ قَوْلَهُ الْأَمْنِيَّةُ فِي النَّهَايَةِ الْمُنِيحَةُ أَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ نَاقَةً أَوْ شَاةً يَنْتَفِعُ بِلَبْنِهَا وَيَمِيدُهَا وَكَذَا إِذَا
أَعْطِيَ لِيَنْتَفِعَ بِصُوفِهَا وَوَبَرِّهَا زَمَانًا ثُمَّ يَرُدُّهَا أَفْضَحِي بِهَا قَالَ لَا وَأَمَّا مَنْعُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ سِوَاهَا
يَنْتَفِعُ بِهِ فَذَلِكَ تَمَامُ أَصْحَابِيكَ أَيُّ لَكَ بِذَلِكَ مِثْلُ نَوَابِ الْأَصْحَابَةِ — ثُمَّ ظَاهَرَ الْحَدِيثُ وَجُوبَ الْأَصْحَابَةِ الْأَعْلَى
الْعَاجِزُ وَلَئِنْ جُمِعَ مِنَ السَّلَفِ تَحْبُّهُ عَلَى الْمَعْرِضِ وَبُؤْيُودِهِ حَدِيثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَدْبِرْ وَأَصْحِي قَالَ نَعَمْ فَانْهَمِ
مُقْضَى قَالَ ابْنُ حَبَرٍ ضَعِيفٌ مُرْسَلٌ (ق)

﴿ باب صلاة الخسوف ﴾

الْأَمَلُ فِيهَا أَنَّ الْآيَاتِ إِذَا ظَهَرَتْ أَتَادَتْ لَهَا النُّفُوسُ وَالتَّجَاتُ إِلَى اللَّهِ وَانْشَكَتْ عَنِ الدُّنْيَا نَوْعَ انْشِكَالِكَ
فَئِنَّكَ الْحَالَةَ غَنِيمَةً الْمُؤْمِنِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَهَلَّ فِي الدَّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَابْصُرْ فَانْهَمِ وَقَدْ قَضَى اللَّهُ الْحَوَادِثَ

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ عائشة قالت إن الشمس خسفت على عهد رسول

في عالم الملك ولذلك يستشعر فيها العارفون الفزع وفزع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها لاجل ذلك وهي اوقات سرعان الروحانية في الارض فلما سب للمحسن ان يتقرب الى الله في تلك الاوقات وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الكسوف في حديث نعمان بن بشير فاذا تجلى الله لشيء من خلقه خضع له وايضا فالكفار يسجدون للشمس والقمر فكان من حق المؤمن اذا رأى آية عدم استحقاقها للعبادة ان ينضرع الى الله ويسجد له وهو قوله تعالى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) ليكون شعارا للذين وجوابا مسكنا لشكره (كذا في حجة الله البالغة) قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى الكلام فيه على انواع (الاول) انه لا خلاف في مشروعية صلاة الكسوف والخسوف والاصل مشروعيتهما بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى (وما نرسل بالآيات الا تخوفا) والكسوف آية من آيات الله المخوفة والله تعالى يخوف عباده ليتذكروا المعاصي ويرجعوا الى طاعة الله التي فيها فوزهم ... واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم شيئا من هذه الافراز فافزعوا الى الصلاة واما الاجماع فان الامة قد اجتمعت عليها من غير انكار احد (الثاني) ان سبب مشروعيتهما هو الكسوف فانها تضاف اليه ويشكره (الثالث) ان شرط جوازها هو ما يشترط لسائر الصلوات (الرابع) انها سنة وليست بواجبة وهو الاصح وقال بعض مشائخنا انها واجبة للامر بها وانص في الاسرار على وجوبها وصرح ابو عوانة ايضا بوجوبها وعن مالك انه اجراها بحرى الجمعة وقيل انها فرض كفاية واستبعد ذلك (الخامس) انها تصلى في المسجد الجامع او في مصلى العيد (السادس) ان وقتها هو الوقت الذي يستحب فيه سائر الصلوات دون الاوقات المكروهة وبه قال مالك وقال الشافعي لا يكره في الاوقات المكروهة (السابع) في كمية عدد ركعاتها فعند الثوري بن سعد ومالك والشافعي واحمد وابي ثور صلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة ركوعان وسجودان فتكون الجمعة اربع ركوعات واربع سجيدات في ركعتين وعند طاوس وحبيب بن ابي ثابت وعبد الملك بن جريج ركعتان في كل ركعة اربع ركوعات وسجدتان فتكون الجمعة ثمان ركوعات واربع سجيدات ويحكى هذا عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعند قتادة وعطاء بن ابي رباح واسحق وابن المنذر ركعتان في كل ركعة ثلاث ركوعات وسجدتان فتكون الجمعة ست ركوعات واربع سجيدات وعند سعيد بن جبير واسحاق بن راهويه في رواية وعمر بن جابر الطبري وبعض الشافعية لا توقفت فيها بل يطيل ابدا ويسجد الى ان تنجلي الشمس وقال عياض قال بعض العلم انما ذلك بحسب مكث الكسوف فما طال مكثه زاد تكرير الركوع فيه وما قصر اقتصر فيه وما توسط اقتصد فيه قال والى هذا لها الخطابي ويحيى وغيرهما وقد يتعرض عليه بان طولها ودوامها لا يعلم من اول الحال ولا من الركعة الاولى وعند ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن ركعتان كسائر صلاة التطوع في كل ركعة ركوع واحد وسجدة واحدة ويروي ذلك عن ابن عمر وابي بكره ومرة بن جندب وعبد الله بن عمرو وقيصة الهذلي والنعمان بن بشير وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن الزبير ورواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس وفي المحيط عن ابي حنيفة ان شاؤا صلوا ركعتين وان شاؤا اربعا وفي البدائع ان شاؤا اكثر من ذلك هكذا رواه الحسن بن ابي حنيفة (كذا في عمدة القاري) وقال العلامة السندي في شرح المسند قد وردت في كيفية صلاة الكسوف (انواع) متعددة (فمنها النوع الاول) انها تصلى كصلاة الفجر وانما تطال فيها القراءة

والركوع والسجود وذلك لما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل عن عطاء بن السائب عن أبيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رجل فركع ثم
ركع فلم يكدير رفع ثم رفع فلم يكدير سجدة ثم سجد فلم يكدير رفع ثم رفع فلم يكدير رفع ثم رفع
وفعل في الركعة الاخرى مثل ذلك واخرجه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه ولما أخرجه أبو داود والنسائي عن
ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب قال بينا انا وغلان من الانصار نركب غرضين لنا حتى اذا كانت الشمس قد
ربعتين او ثلاثة في عين الناظر من الافق اسودت حتى آضت كأنها تنومة فقال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى
المسجد فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في امته حدثنا قال فدفعنا فاذا هو بارز
فاستقدم فصلي فقام بنا كاطول مقام بنا في صلاة قط لانسمع له صوتاً ثم ركع بنا كاطول ما ركع بنا في صلاة
قط لانسمع له صوتاً ثم سجد بنا كاطول ما سجد بنا في صلاة قط لانسمع له صوتاً ثم فعل في الركعة الاخرى مثل
ذلك فوافق تجلى الشمس جلوسه في ائز كعة ثم سلم فحمد الله واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه
عبد الله ورسوله هذا لفظ أبي داود وعنده من حديث الثعلبي بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجلت الشمس وعند النسائي من حديثه فاذا
رايت ذلك فصلوا كحدث صلاة صليتموها من المكتوبة وقد صحح ابن عبد البر حديث الثعلبي واما ما ذكره ابن
ابي حاتم من انه مرسل لرواية ابي قلابة عن الثعلبي فانما نقل ذلك عن ابن معين ولذلك قال آخر أبو قلابة
ادرك الثعلبي بن بشير وقد روى قبيصة بن مخارق الهلالي عند أبي داود واحمد والبيهقي قوله صلى الله
عليه وسلم فاذا رايتهموها فصلوا كحدث صلاة صليتموها من المكتوبة وفي لفظ النسائي فصلي ركعتين اطلما
فوافق انصراف انجلاء الشمس وفي لفظ له فصل ركعتين ركعتين حتى انجلت وحديث قبيصة صححه ابن السكن
وقال الحاكم رواه صادقون واخرج البخاري والنسائي عن أبي بكره قال خسفت الشمس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يجر رداءه حتى انتهى الى المسجد وثاب الناس اليه فصلي بهم ركعتين فانجلت
الحديث وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عند النسائي فجعل يسبح ويكبر ويدعو حتى حصر عنها قال ثم قال
فصلي ركعتين واربع سجعات (ومنها النوع الثاني) ركوعاً في كل ركعة وهو ظاهر حديث ابن عباس عند
الشيخين وحديث عائشة واسماء عندهما وحديث أبي هريرة عند النسائي (ومنها النوع الثالث) ثلاث ركوعات
في كل ركعة وهو ظاهر حديث جابر عند مسلم فان في حديثه فصلي بالناس ست ركعات باربع سجعات
ورواية من حديثه يوافق النوع الثاني وعند مسلم أيضاً من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
ست ركعات في اربع سجعات وعند أبي داود من حديثه في كل ركعة ثلاث ركعات يركع الثالثة ثم يسجد
الحديث (ومنها النوع الرابع) اربع ركوعات في كل ركعة وهو الظاهر من حديث علي رضي الله تعالى
عنه عند ابن أبي شيبة والامام احمد والبيهقي وعند مسلم والنسائي من حديث ابن عباس قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في اربع سجعات وعن علي رضي الله تعالى عنه مثل
ذلك (ومنها النوع الخامس) خمس ركوعات في كل ركعة وهو ظاهر حديث أبي بن كعب عند أبي داود
وعبد الله بن احمد وابي يعلى وابن جرير والدارقطني في الافراد والحاكم وسعيد بن منصور عن أبي بن
كعب رضي الله تعالى عنه قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بهم قرأ
بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم قام الى الثانية فقرأ بسورة من

الطوال ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم جلس الحديث فبه خمسة أنواع اختار منها الإمام أبو حنيفة النوع الأول وذلك لأنه لا اضطراب في رواية من روى الهيئة الأولى بخلاف الهيئات فهي مضطربة فإن عائشة رضي الله تعالى عنها روى عنها هيثمان كما قدمنا عنها وابن عباس كذلك فإن كانت هناك صرات متضادة كان الواجب على الراوي تعيين كل هيئة مرة حتى يؤخذ بالآخر منها ومما لم يكن كذلك فأخذ ما لم يختلف فيه أولى والله أعلم (كذا في المواهب اللطيفة) وقال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى قد روى الركعتين جماعة من الصحابة منهم ابن عمرو وصبرة وأبو بكره والعمان بن بشير قال الزبيدي والآخر بها أولى لوجود الأمر به من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال - إذا رأيتموها فصبروا كالحديث وهو مقدم على الفعل ولكن رواه وصحة الأحاديث فيه وموافقه للأصول المعروفة ولا حجة للشافعي رح في حديث عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم لأنه ثبت أن مذهبها خلاف ذلك وصلى ابن عباس بالبصرة حين كان أميراً عليها ركعتين والراوي إذا كان مذهبه خلاف ما روى لا يبقى فيها روى حجة ولأنه روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في ركعة وأربع ركعات في ركعة وخمس ركعات في ركعة وست ركعات في ركعة وثمان ركعات في ركعة ولم يؤخذ به فكل جواب له عن الزيادة على الركوعين فهو جواب لنا عما أراد على ركوع واحد والله أعلم (كذا في التحايف) ونقل ابن القيم عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطاً من بعض الرواة (كذا في فتح الباري) وقال أيضاً ابن القيم - رح وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية وكان يصف كذا خالفه من الأحاديث ويقول هي غلط أم (كذا في الهدي) قال المعقلاني قال الشافعي قد روى زيادة الركوعين على الاثنين - قال بحر المعلوم رحمه الله تعالى في الأركان - أعجني هذا القول لم لا يحكم لوم رواية الركوعين - ومن أين علم أنهم وهموا ولم يهم رواية الركوعين - وقد ظهر لك اضطراب الروايات ففي بعضها ركوع واحد وفي بعضها ركوعان وفي بعضها ثلاث وفي بعضها أربع وفي بعضها خمس في كل ركعة فلا تخلو الروايات عن الوم قلده در ايتمنا رحمهم الله تعالى - ما أدق نظرم وفهمهم حيث لم يعملوا بواحد منها - وأما عملوا بالرواية المطابقة للمعهود في الصلوات كلها والله أعلم انتهى كلامه وقال شيخ الإسلام الإمام السرخسي رحمه الله تعالى الصحيح أنها كسائر الصلوات ولو جاز الأخذ بما روت عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم لجاز الأخذ بما روى جابر رضي الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكسوف ركعتين بست ركوعات وست سجعات وقال علي رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسوف ركعتين بثمان ركعات وأربع سجعات وبالإجماع هذا غير مأخوذ به لأنه مخالف للمعهود فكذلك ما روت عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم والله أعلم (مبسوط) ص ٢٣ ج ٣ وروى الشيخ أبو منصور عن أبي عبد الله البلخي أنه قال إن الزيادة ثبتت في صلاة الكسوف لا للكسوف بل لأحوال اعترضت حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم تقدم في الركوع حتى كان كمن يأخذ شيئاً ثم تأخر كمن ينفر عن شيء فيجوز أن تكون الزيادة منه باعتراض تلك الأحوال فمن لا يعرفها لا يسعه التكلم فيها ويحتمل أن يكون فعل ذلك لأنه سنة فلما اشكل الأمر لم يعدل عن المعتمد عليه الا يقين (كذا في البدائع) وقال شيخنا سيد العلماء الأنور رحمه الله تعالى - ثبت تعدد الركوع في الكسوف مرتين وهو التحقيق عند حذاق الفن ثم أخذه بعض الصحابة أن الأمر مقتصر على مرتين فقط وإن الاقتصار عليها مقصود ليس باتفاق وأخذ آخرون أنه اتفاق وإن الأمر في التعدد بيد المصلي عند وقوع الآيات بزيده ما لم تنجل

رَأَيْتُكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْتُكَ تَكْمَمُكَتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عَنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَا كَلَّمْتُ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعُ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ فَقَالُوا بِسْمِ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَكْفُرُ مِنْ قِيلَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرُونَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ

لِقَوْلِ الْجِبَالِ وَقِيلَ إِنَّمَا أَمْرٌ بِالْفِرْعِ إِلَى الْعِلَاقَةِ لِأَنَّهُمَا آيَاتَانِ شَبِيهَتَانِ بِمَا سَيَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَدَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) وَقِيلَ آيَتَانِ يَخُوفَانِ عِبَادَ اللَّهِ لِيَفْزَعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْإِتِّخَافِيَّةِ) أَهْ كَلَامُهُ (ق) قَوْلُهُ ثُمَّ رَأَيْتُكَ تَكْمَمُكَتَ أَيِ تَأَخَّرْتَ يَقَالُ كَعِ الرَّجُلِ إِذَا نَكَمَ عَلَى عَقْبِهِ - فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ طَاهِرَةً أَنَّهُمَا رُؤْيَا عَيْنٍ فَفَهْمٌ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى أَنَّ الْحَجَبَ كَشَفْتَ لَهُ دُونَهَا فَرَأَاهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا وَطَوَّيْتُ الْمَسَافَةَ بَيْنَهَا حَتَّى أَمَكَّهُ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا وَهَذَا أَشْبَهَ بِظَاهِرِ هَذَا الْحَبَرِ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ الْمَاضِي فِي أَوَّلِ صَفَةِ الصَّلَاةِ بَلَعَطَ دَنَتْ مِنْ الْجَنَّةِ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأَتْ عَلَيْهَا الْجَنَّةُ بِغَطِّهَا مِنْ قَطَافِهَا - وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهَا مِثْلُتْ لَهُ فِي الْخَائِطِ كَمَا تَنْطَبِعُ الصُّورَةُ فِي الْمِرْآةِ فَرَأَى جَمِيعَ مَا فِيهَا وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ أَنَسٍ الْآتِي فِي التَّوْحِيدِ لَقَدْ عَرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ آفَافٌ فِي عَرْضِ هَذَا الْخَائِطِ وَأَنَا أَسْمِي فِي رِوَايَةٍ لَقَدْ مِثْلَتْ وَاسْمُ لَقَدْ صُورَتْ وَلَا يَرُدُّ عَلَى هَذَا - الْأَنْطَبَاعُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَجْسَامِ الصَّقِيلَةِ لِأَنَّا نَقُولُ هُوَ شَرْطٌ عَادِي فَيَجُوزُ أَنْ تَتَخَرَّقَ الْعَادَةُ خُصُوصًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ أُخْرَى وَقَعَتْ فِي صَلَاةِ الْظُّهْرِ وَلَا مَانِعَ أَنْ يَرَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَرَّتَيْنِ بَلْ مَرَارًا عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ وَابْعَدَ مَنْ قَالَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَا رُؤْيَا الْعِلْمِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَا أَحَالَةَ فِي إِبْقَاءِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى ظَوَاهِرِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ خُلِقَتَا وَوُجِدَتَا فَيَرْجِعُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدْرَاكًَ خَاصًّا بِهِ إِدْرَاكَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ (فَتَحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ لَا كَلَّمْتُ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا قَالَ الطَّبْرِيُّ الْخَطَّابُ عَامٌ فِي كُلِّ جَمَاعَةٍ يَتَأَنَّ مِنْهُمْ السَّمْعُ وَالْأَكْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُدَلِّلُ قَوْلُهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا - قَالَ الْقَاضِي وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ بَانَ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَ كُلِّ حَبَّةٍ تَنْتَطِفُ حَبَّةٌ أُخْرَى كَمَا وَرَدَ فِي خَوَاصِّ نَمْرِ الْجَنَّةِ أَوْ بَانَ يَتَوَلَّدُ مِنْ حَبَّةٍ إِذَا غَاسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ فِي الزَّرْعِ فَيَبْقَى نَوْعُهُ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا فَيُؤَكَّلُ مِنْهُ أَتَمَّ كَلَامُ الطَّبْرِيِّ - كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ - وَتَعَقَّبَ بَانَهُ رَأَى فِلَسْفِي مَبْنِي عَلَى أَنَّ دَارَ الْآخِرَةِ لَا حَقَائِقَ لَهَا وَأَنَّهَا هِيَ امْتِثَالُ - وَالْحَقُّ - أَنَّ ثَمَارَ الْجَنَّةِ لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَحْنُوعَةً وَإِذَا قُطِعَتْ خُلِقَتْ فِي الْحَالِ فَلَا مَانِعَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا - إِذَا شَاءَ - وَالْفَرْقُ بَيْنَ الدَّائِرَيْنِ فِي وَجُوبِ الدَّوَامِ وَجَوَازِهِ (فَائِدَةٌ) بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَنَّ التَّنَاولَ الْمَذْكُورَ كَانَ حِينَ قِيَامِهِ الثَّانِي مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ - (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ سَبَبُ تَرْكِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ تَنَاوُلُ الْعُقُودِ أَنَّهُ لَوْ تَنَاوَلَهُ وَرَأَاهُ النَّاسُ لَكَانَ إِعْجَابُهُمْ بِالشَّهَادَةِ لَا بِالغِيبِ فَيَرْفَعُ التَّكْلِيفَ قَالَ تَعَالَى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعْمَانُهَا (كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ) قَوْلُهُ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعُ أَيِ أَشَدَّ وَأَكْرَهَ وَاخُوفَ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيِ لَمْ أَرْ مَنْظَرًا مِثْلَ الْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ أَيِ رَأَيْتُ مَنْظَرًا مَهْمُولا فُظْهِمًا وَالْفُظْهِيعُ الشَّدِيدُ أَهْ (ق) قَوْلُهُ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ هَذَا يُفَسِّرُ وَقْتُ الرُّؤْيَا فِي قَوْلِهِ لَمْ أَرْ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ فَأَنِّي رَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ (فَتَحِ الْبَارِي)

شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ تَقُو حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَقَالَتْ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْتَفِيَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا
لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَأَدْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ
أَحَدٍ أُغِيرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزِيَنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِيَنِي أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ
قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ
وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ
أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ يَخُوفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَأَفِرُّوا إِلَى ذِكْرِهِ
وَدُعَائِهِ وَاسْتَغْفَارِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى

قوله والله ما من أحد غير من الله الخ قال الطيبي ان زني منلق بالغير وحذف الجذر من ان مستمر ونسبة
الغيرة الى الله تعالى مجاز محمول على غاية اظهار غيبه على الزاني وازال نسكاه عليه ووجه اتصال هذا المعنى بما
قبله هو انه صلى الله عليه وسلم لما خوف امته من الحسوفين وحرضهم على الفرع والالتجاء الى الله تعالى بالتكبير
والدعاء والصلاة والتصدق اراد ان يردعهم عن المعاصي كلها فخص منها الزنا وقبح شأنه في الفطاعة ونسب
امته بقوله يا امة محمد ونسب الغيرة الى الله تعالى ولعل تخصيص العبد والامة بالذكر رعاية لحسن الادب لان
الغيرة اصلها ان تستعمل في الاهل والزوج والله تعالى منزّه عن ذلك ويجوز ان يكون نسبة هذه الغيرة الى
الله تعالى من باب الاستعارة المصروفة النجاسة - شبه حال ما يفعل الله مع عبده الزاني من الانتقام وحلول العقاب
عليه بحال ما يفعل السيد بعبده الزاني من الزجر والتعزير - ثم كرر الندة ليعلق به ما يذنب به على سبب الندة
والفرع الى الله تعالى من علم بالله تعالى وغيبه - فقال يا امة محمد - الى اخحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا - والقلة
ههنا بمعنى العدم والله اعلم (طيبي طيب الله تراه - قوله يخشى ان تكون الساعة قال الطيبي - قالوا هذا تخييل
من الراوي وتمثيل - كانه قال فرغ فرعا كفرع من يخشى ان تكون الساعة - والا فكان النبي صلى الله عليه
عليه بان الساعة لا تقوم وهو بين اظهرهم - وقد وعده الله تعالى النصر واعلاء دينه وانما كان فرعه عند ظهور
الآيات للحسوف والزلازل والنجس والصواعق شققا على اهل الارض ان يأتيهم عذاب الله كما اتى من قبلهم
من الامم لا عن قيام الساعة - (طيبي اطاب الله تراه - قوله يوم مات ابراهيم في السنة العاشرة من الهجرة
وهو ابن ثمانية عشر شهرا او اكثر قال ابن حجر وكان ذلك يوم عشر الشهر كما قال بعض الحفاظ (ق)

بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ وَعَنْ عَلِيٍّ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كُنْتُ أُرْتَبِي بِأَسْهُمٍ لِي بِالْعَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَنَبَذْتُهَا فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَنْظُرَنَّ إِلَى مَا حَدَّثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ قَالَ فَأَنْبِئْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ رَافِعٌ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ وَيُبَكِّرُ وَيُحَمِّدُ وَيَدْعُو حَتَّى حَسِرَ عَنْهَا فَلَمَّا حَسِرَ عَنْهَا قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَكَذَلِكَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ عَنْهُ وَفِي نُسْخِ الْمَصَابِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَتَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُسُوفٍ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَنْ مَاجَه * وَعَنْ * عِكْرِمَةَ قَالَ قِيلَ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ مَاتَتْ فُلَانَةٌ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَّ سَاجِدًا فَقِيلَ لَهُ تَسْجُدُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

قوله صلى بالناس ست ركعات ماربع سجدات قال الطبري اي صلى ركعتين كل ركعة بثلاث ركوعات وبعد الشامى واكثر اهل العلم ان الكسوف اذا عاين حار ان يركع في كل ركعة ثلاث ركوعات وخمس ركوعات واربع ركوعات كما في الحديث الا في ١٠ صلى الله عليه وسلم صلى ثمان ركعات في اربع سجدات يعني ركعتين في كل ركعة اربع ركوعات (ط) قوله بالعقبة اي تلك الرقاب من العبودية والاعتاق وسائر الخيرات مأمور بها في كسوف الشمس والقمر لان الخيرات تدفع العذاب (ط) - وقال تعالى وما ادر الا ما العقبة فك رقة او اطعام في يوم ذي - معناه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم ادا رايتكم آية اي علامة محوفة قال النبي قالوا المراد بها الاملاط المدمرة يبرول البلاء والهن التي يحوف الله بها عباده - ووفاء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الآيات لانهم صمموا الى شرف الروحانية شرف الصفة وقد قال صلى الله عليه وسلم انا امة اصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون واصحابي امة اهل الارض - الحديث - فكانت وفاتهم سائلة للامن - وزوال الامن موجب الخوف فاسجدوا اي صلوا - وقيل اراد السجود بحسب قال الطبري هذا مطلق فان اريد بالآية كسوف الشمس والقمر - فلما بالاسجود الصلاة وان كانت غيرها

الفصل الثالث * عن أبي بن كعب قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فقرأ يسورة من الطويل ور كع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم قام إلى الثانية فقرأ يسورة من الطويل ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم جلس كما هو مستقبل القبلة يدعو حتى تنجلي كسوفها رواه أبو داود

* وعن الثعلبان بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى تنجلي الشمس رواه أبو داود ، وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حين انكسفت الشمس مثل صلاتنا ير كع ويسجد وله في أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً متعجلاً إلى المسجد وقد انكسفت الشمس فصلى حتى انجلت ثم قال إن أهل الجاهلية كانوا يقولون إن الشمس والقمر لا يتخسفان إلا لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وإن الشمس والقمر لا يتخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنها خليقتان من خلقه يحدث الله في خلقه ما شاء فأبهما تخسف فصلوا حتى تنجلي أو يحدث الله أمراً

باب في سجود الشكر

وهذا الباب خالي عن الفصل الاول والثالث

الفصل الثاني * عن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كسبه الريح الشديدة والزلزلة وغيرها فانسجود وهو المنعوف ويعوز الحل على الصلاة أيضاً لما ورد كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة - اه وقال ابن الهمام في مبسوط شيخ الاسلام - في ظنة او ربيع شديدة الصلاة حسنة وعن ابن عباس انه صلى للزلزلة بالبصرة (ق) قوله جعل يصلي ركعتين ركعتين هذا يدل على اطلاقه صلى الله عليه وسلم بعدد الركعات - فان قلت فعلى ما ذكرت فقد دل الحديث على انه يصلي للركوع ركعتين بعد ركعتين ويزاد أيضاً الى وقت الانحلاء فانه ما يقولون به قلت لا نسلم ذلك وقد روى الحسن عن ابي حنيفة ان شاءوا صلوا ركعتين وان شاءوا صلوا اربعا وان شاءوا صلوا اكثر من ذلك - فالتطويل يكون بتكرار الركعات دون التركوعات والله اعلم (كذا في عمدة القاري)

باب في سجود الشكر

قال الله عز وجل (ويخرجون للاذقان يسكون ويزيدهم خشوعاً) وقال تعالى (خروا سجداً وبكياً) وهو شامل

إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورًا أَوْ يُسْرُهُ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا مِنَ النَّفَاسِينَ فَخَرَّ سَاجِدًا رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ مُرْسَلًا وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ لَفْظُ الْمَصَابِيحِ * وَعَنْ * سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ عَزْوَزَةَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ قَدَعًا اللَّهُ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا قَالَ إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

لسجود الصلاة وسجود التلاوة - سجدة الشكر - (كذا ذكره الامام ابو بكر الرازي) في (احكام القرآن) قوله خر ساجدا شاكر الله تعالى قال الثوري شق دهب جمع من السماء الى ظاهر الحديث فراءوا السجود مشروعا في باب شكر العمة وخالفهم آخرون فقالوا المراد بالسجود الصلاة وحجتهم في هذا التأويل ما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى برأس ابي جهل خر ساجدا - وقد روى عبد الله بن ابي اوفى رأيتني صلى الله عليه وسلم صلى بالضحى ركعتين حين بشر بالفتح او برأس ابي جهل - ونصر الله وجه ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقد بلغنا عنه انه قال وقد ألقى عليه هذه المسئلة لو الرم العبد السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقم عند صاحبها لكان عليه ان لا يعمل عن السجود طرفة عين لانه لا يخلو عنها ادنى ساعة فان من اعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة وذلك يتحدد عليه بتعدد الانفاس - والله اعلم قوله رأى رجلا من النفاسين بضم النون وتحييف الياء وفي نسخة بتشديدها - وهو القصير جدا - الضعيف الحركة الناقص الحلقفة وقبل المبني وقيل المخلط العقل فخر ساجدا قال المظهر السنة اذا رأى مبتلى ان يسجد شكرا لله تعالى على ان عافاه الله تعالى من ذلك البلاء واياكم السجود واذا رأى فاسعا فليظهر السجود ليدب ويتوباه (كذا في المرفأة) قوله عزوزاه بفتح العين وسكون الزاء الاولى وفتح الواو والموقيل بالقصر نية بالجعفة عليها الطريق من المدينة الى مكة سمي بذلك لصلاية ارضه مأخوذ من المزاز بفتح العين الارض الصلبة او قلعة مائه من المزوز وهي الباقاة الضيقة الاحليل التي لا ينزل لبنها الا بجهد وفي نسخة عزوزاه بالراء المهملة - وقيل عزوزاه بفتح العين المهملة والزائين المعجمتين بينهما واو مفتوحة وبعد الزاء الثانية الف بمدودة والاشهر حذف الالف وقالوا هي موضع بين مكة والمدينة والله اعلم (ق) قوله فخررت ساجدا لربي شكرا اي لهذه النعمة وطلباً للزبد قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) قوله فاعطاني الثلث الاخر قال الثوري شق دهب رحمه الله تعالى اي فاعطانيهم فلا يجب عليهم

﴿ باب الاستسقاء ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ عبد الله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذناس إلى المصلى يستسقي فصلى بهم ركعتين جهراً فيهما بأقراءة واستقبل القبلة

الخلود وتناهم شفاعتي فلا يكونون كلاماً الساعية فإن من عذب منهم وجب عليهم الخلود وكثير منهم لعنوا لصيائهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فم تلبم الشفاعة والعصاة من هذه الامة من عوقب منهم بقي وهذب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وان عذب بها - وتناله الشفاعة وان اجترح الكبار ويتجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا او يتكلموا الى غير ذلك من الخصائص التي خص الله تعالى هذه الامة كرامة لبيده صلى الله عليه وسلم والله اعلم (ق)

﴿ باب الاستسقاء ﴾

قال تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً) قال حجة الله على العالمين الشيرازي رضي الله عنه في تفسيره رحمه الله قد استسقى النبي صلى الله عليه وسلم لامته مرات على النعماء كثيرة لكن الوحى الذي سئله لامته ان يخرج بالناس الى المصلى متبذلاً متواضعاً متضرعاً فصلى بهم ركعتين جهراً فيهما بالقراءة ثم خطب واستقبل فيها القبلة يدعو ويرفع يديه وحول رداءه وذلك لان اجتماع المسلمين في مكان واحد راغبين في شيء واحد باقضى همهم واستغفارهم وفعلهم الخيرات اثر عظيم في استجابة الدعاء والصلاة اقرب احوال العبد من الله ورفع اليدين حكمة من التضرع التام والابتهاال العظيم قلبه النفس على التخشع وتحويل رداءه حكمة عن قلب احوالهم كما يفعل المستغيث بحضرة الملوك (حجة الله البالغة) قوله فصلى بهم ركعتين قال المطهر ابو حنيفة لا يرى في الاستسقاء صلاة بل يدعو له والشافعي يصلي كصلاة العيد ومالك يصلي ركعتين كسائر الصلوات واما ما نقله ابن حجر من ان ابا حنيفة جعلها بدعة فخطأ فاحش لانه لا يلزم من عدم جعلها سنة لتكونه صلى الله عليه وسلم فعلها مرة وتركها اخرى ان تكون بدعة (كذا في المرقاة) فصلاة الاستسقاء سنة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لكنها غير مؤكدة لان النبي صلى الله عليه وسلم فعلها مرة وتركها مرة واقتصر على الاستغفار فقط ولا يوجب حنيفة ما في الصحيحين من حديث انس ان رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله هلك الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا الحديث بطوله واخرج ابو داود والنسائي نحوه فقد استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل له وثبت ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى ولم يصل ولو كانت سنة (اي مؤكدة) لما تركها لانه كان اشد الناس اثباتاً لسنة رسول الله ﷺ وتأويل ما رواه انه صلى الله عليه وسلم فعلها مرة وتركها اخرى بدليل ما روينا عن عمر والسنة لا تثبت بمثله بل بالمواظبة كذا في التبيين وفي المصنف لابي بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن عيسى بن حفص بن عاصم عن عطاء بن ابي مروان الاسلمي عن ابيه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب نستسقي فإزاد على الاستغفار حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي ان عمر بن

يَدْعُو وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَحَوْلَ رِدَائِهِ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِئِهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ أَصَابَنَا وَتَحَنُّنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ قَالَ فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدَ بَرِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الخطاب خرج يستسقي فحمد المنبر فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمنعكم مياهه والوبين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا واستغفروا ربكم انه كان غفارا ثم نزل فقالوا يا امير المؤمنين لو استنجيت فقال لقد طلبت بجاديع السماء التي يستنزل بها القطر (الاعراف) قوله حول ردائه قال المظهر الغرض من التحويل التفاؤل بتحويل الحال يعني حولنا احوالنا رجاء ان يحول الله علينا الشر باليسر والجذب بالحسب وكيفية التحويل ان يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره ويده اليسرى الطرف الاعلى ايضا من جانب يمينه ويقطب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والطرف المقبوض بيده اليسرى على كتفه الاعلى من جانب اليمين وبالعكس وقال ابن الملك ان كان مريضا يجعل اعلاه اسفله وان كان مدورا كالخيلة يجعل جانبه الايمن على اليسر وقال في الهداية وما رواه كان تفاؤلا قال ابن الهمام اعتراف بروايته ومنع استنائه لانه فعل الامر لا يرجع الى معنى العيادة والله اعلم قال واعلم ان كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرک من حديث جابر وصححه قال وحول ردائه ليحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث أنس وقلب ردائه لكي يتقلب القحط الى الحسب وفي مسند اسحاق لتحويل السنة من الجذب الى الحسب ذكره من قول وكيع قال السهلي وطول ردائه صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر (كذا في المرقاة) قوله لا يرفع يديه الشخ قال التوربشتي اي لم يكن يرفهما كل الرفع وهو ان يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه وانما اولناه على هذا الوجه لان رفع اليدين في الدعاء سنة ثابتة ويدل على صحة هذا التأويل بقية الحديث وهي قوله فانه يرفع حتى يرى بياض إبطيه (شرح المصاييح) قوله اشار بظهر كفيه الى السماء قال التوربشتي المعنى انه كان يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال ظهرا لبطن وذلك مثل صنيعه في تحويل الرداء وغتمل وجبا آخر وهو انه جعل بطن كفيه الى الارض اشارة الى مسئلته من الله تعالى بان يجعل بطن السحاب الى الارض لينصب ما فيه من المطر كما ان الكعب اذا جعل وجهها الى الارض انصب ما فيها من الماء (شرح المصاييح) قوله صيبا بتشديد الباء كسيد اي مطرا - وروى ابن مساجه صيبا بفتح فسكون اي عطاء وهو منصوب بقدر أي اسقنا كما في رواية او اسألك او اجعله نافعاً اي لا مفرقا كطوفان نوح عليه الصلاة والسلام فحسر أي كشف قوله حديث عهد بربه قال التوربشتي اراد انه قريب عهد بالفترة

الفصل الثاني * عن * عبد الله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر وجعل عطافه الأيسر على عاتقه الأيمن ثم دعا الله رواه أبو داود * وعنه * أنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خيصة له سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعلها أعلاها فلما نفلت قلبها على عاتقه رواه أحمد وأبو داود * وعن * عمير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الريث قريباً من الزوراء قائماً يدعو يستسقي رافعاً يديه قبل وجهه لا يحاوز بهما رأسه رواه أبو داود وروى الترمذي والنسائي نحوه * وعن * ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في الإسقياء متبذلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأبن ماجه * وعن * عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استسقى قال اللهم امدق عبادك وبهيمتك وأنشر رحمتك وأحي بلدك الميت رواه مالك وأبو داود * وعن * جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يواكي فقال اللهم

وانه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ساعتئذ فلم تمسه الأيدي الحاطة ولم تكدره ملاقة أرض عبد عليها غير الله وأنشد شيخنا شيخ الإسلام

* توضع ارواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالذر *

قال المظهر به تسليم لامتة ان يتقربوا ويرغبوا فيها فيه خير وبركة اهـ ويسن الدعاء عند نزول انظر لانه يستجاب حينئذ كما في خبر رواه الشافعي وآخر رواه البيهقي وفي رواية ان رؤية الكعبة كذلك ويستحب ان يقول مطرنا بفضل الله ورحمته (ق) قوله عطافه الأيسر على عاتقه الايمن في النهاية العطاف هو الرداء وانما اضاف العطاف الى الرداء لانه اراد احد شقي العطاف فالهاء ضمير الرداء ويجوز ان يحكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويريد بالعطاف جانب الرداء - قال التوربشتي سمي الرداء عطافاً لوقوعه على العنقهين وهما الجانبان (ق) قوله مولى أبي اللحم بالمد اسم رجل من قدماء الصحابة سمي بذلك لامتناعه من اكل اللحم او لحم ما ذبح على النصب في الجهلية اسمه عبد الله بن عبد الملك استشهد يوم حنين قبل هو الذي يروي هذا الحديث ولا يعرف له حديث سواه وعمر يروي عنه وله ايضا صحبة قوله احجار الريث وهو موضع بالمدينة من الحرة سميت بذلك لسواد احجارها بها كانها طليت بالزيت (ق) قوله متبذلاً اي لا يلبس ثوب البذلة في النهاية - التبذل ترك الثزين على جهة التواضع اهـ والظاهر انه على جهة اظهار الافتقار واردة جبر الانكسار متواضعاً في الظاهر متخشعاً في الباطن - متضرعاً باللسان في انواع الذكر قوله يواكي - المواكاة والتوكؤ

أَسْقَيْنَا غَيْثًا مُبِيشًا مَرِيئًا مَرِيئًا قَافِيًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ قَالَ فَأُطِيعَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِبَيْرٍ فَوَضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ
قَالَتْ عَائِشَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى
الْمِيزِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَأَسْتَيْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ
إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ
قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَتَعْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَأَجْعَلَ مَا أَنْزَلْتَ
لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَتْرِكِ الرَّفْعَ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ إِبْطِهِ ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى
النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَائِهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ فَأَنشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَمْ يَأْتِ
مَسْجِدَهُ حَتَّى صَالَاتِ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ

والانكسار الاعتماد والتحمل على الشيء - وفي النهاية أي يتحمل على يديه أي يرفعها ويعددها في الدعاء هكذا
قال الخطابي في معالم السنن (ق) قوله اللهم اسقنا غيثا أي مطرا - غيثا بضم اوله أي ميعا من الاغاثة بمعنى
الاغاثة وفي رواية قبله هيثا - مريئا بفتح الميم والمد ويعوز ادغامه أي هيثا محمود العاقبة لا ضرر به من الفرق
والهدم - مريئا بفتح الميم ويضم أي كثيرا وفي شرح السنة ذا مراعاة وخصب ويروي مريئا - بالاء أي بضم
الميم أي منبتا للرياح - ويروي مرتعا - أي بفتح الميم والهاء أي ينبت به ما يرتع الايل - وكل خصب مرتع
ومنه قوله تعالى يرتع ويلعب ذكره الطيبي (ق) قوله فاعطيت عليهم السماء على بناء الماعل وقيل بالمفعول أي
ملائت السماء أي السحاب أي عمهم المطر - والغيث المطبق هو العام الواسع (ق) قوله قحوط المطر - القحوط
مصدر بمعنى القحط أو جمع القحط واذيف إلى المطر إشارة إلى عمومته في بلدان شتى قوله جدب دياركم بفتح
الجيم وسكون المهلة أي قحطها قوله واستخير المطر السين للبالغة يقال استأخر الشيء إذا تأخر تأخرا جيدا
قوله عن إبان زمانه بكسر الهزة وتشديد الباء أي وقته من اضافته الخاص إلى العام يعني أول زمان المطر
والإبان أول الشيء قيل نونه أصلية فتكون فعلا وقيل زائدة فتكون فعلا من آب يأوب إذا نهيا للذهاب
قوله قوة وبلاغا البلاغ ما يتبلغ به إلى المطلوب المعنى اجعل الخير المنزل علينا سببا لقوتنا ومددا لنا مددا طويلا
قوله إلى الكنن هو ما يرد به الحر والبرد من الالبسة والمساكن - قوله ضحك جواب الشرط وكان ضحك

أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ أَنَسٍ﴾
 أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قُحِطُوا اسْتَسْقَى بِأَنْبَاسِ ابْنِ عَبْدِ الدُّلَيْبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا
 نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَأَسْقِنَا قَالَ فَيَسْقُونَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مِمَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَرَجَ نَبِيٌّ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ بِأَنْبَاسٍ يَسْتَسْقِي فَإِذَا هُوَ بِنِطْلَةٍ رَافِعَةٍ بَعْضُ قَوَائِمِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ ارْجِعُوا فَقَدْ
 اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ النِّطْلَةِ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ

﴿باب في الرياح﴾

الفصل الأول ﴿عَنْ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكْتُ عَادٌ بِالْذَّبُورِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ فَكَانَ
 إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْهَا﴾ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَمَتِ الرِّيحُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ

عليه السلام تعجبا من طليهم المطر اضطرارا ثم طليهم الكفن عنه فرارا ومن عظيم قسرة الله تعالى واظهار قسرة
 رسول الله وصدقه بإجابة دعائه سريعا وصدقه أتى بالشهادتين قوله استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال عقيل بن أبي طالب

﴿بَعَى سَقَى اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا * عَشِيَّةً يَسْقَى بِشَبِيبَتِهِ عَمْرَ﴾

﴿تَوَجَّهَ بِالْعَبَّاسِ بِالْجَدْبِ دَاعِيَا * فَمَا جَازَ حَتَّى جَادَ بِالْذَّبْعَةِ الْمَطَرُ﴾

﴿باب في الرياح﴾

قوله نصرت أي في وقعة الخندق قال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم يزوها بالصبا مقصورة ربح
 شرقه تهب من مطلع الشمس وقال الطيبي الصبا الريح التي تهب من قبل ظهرك إذا استقبلت القبلة والذبور
 هي التي تهب من قبل وجهك حال إذا استقبلت القبلة أيضا (ق) قوله لهواته جمع لهاة هي اللحمة المشرقة على الخلق
 وقال الطيبي هي اللحات في سقف أقمى القم (لحات) قوله عرفني وجهه أي ظهر أثر الخوف في وجهه مخافة
 أن يحصل من ذلك السحاب أو الريح ما فيه ضرر للناس دل في الضحك البليغ على أنه عليه الصلاة والسلام لم
 يكن فرحا لاهيا بطرا ودل أثبات التسم على طلاقة وجهه ودل أثر خوفه من رؤية الغيم أو الريح على رأته
 ورحمته على الخلق وهذا هو الخلق العظيم (كذا في شرح الطيبي اطاب الله نراه) وقوله خير ما أرسلت به
 بصيغة المفعول وفي نسخة بالبناء للفاعل قال الطيبي يحمل الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول
 ليكون من قبيل انعمت عليهم غير المفضوب عليهم - وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيدك والشر ليس إليك اه

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَإِذَا تَخَلَّيْتَ السَّمَاءَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ مَرِي عَنْهُ فَعَرَفْتَ ذَلِكَ عَائِشَةُ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَأْعَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا وَفِي رِوَايَةٍ وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرُ رَحْمَةً مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَانِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ نَمَّ قَرَأَ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثُ إِلَّا بَرَّةَ رِوَاةُ الْيُخَارِي * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا وَلَا تُثْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَبِالْعَذَابِ فَلَا تَسْبُوهَا وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَعُوذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالتَّيِّهِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا لَمِنَ الرِّيحِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُلْعَنُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَا مَوْدَّةٌ وَإِنَّهُ مِنْ لَعْنٍ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وَإِذَا تَخَلَّيْتَ السَّمَاءَ ههنا بمعنى السحاب وتخلت السماء إذا طهر في السحاب أثر المطر ... كذا قاله الطيبي تغير لونه من خشية الله تعالى ومن رحمته على أمته وخرج من البيت تارة ودخل أخرى وأقبل وأدبر فلا يستقر في حال من الخوف فإذا مطرت أي السحاب سري عنه أي كشف الخوف وأزيل عنه (ق) قوله ويقول إذا رأى المطر رحمة بالنصب أي اجعله رحمة ولا تجعله عذابا والله اعلم (ط) قوله ليست السنة بأن لا تمطروا السنة الحذب والقحط والمعنى أن القحط الشديد ليس بأن لا يمطر بل يطر ولا يبت وذلك لأن حصول الشدة بعد توقع الرخاء وظهور مخاله وأسبابه افطع مما إذا كان البأس حاصلًا من أول الأمر (ط) قوله الريح من روح الله فتح الراء أي من رحمة الله تعالى يريح بها عباده ومنه قوله تعالى (نروح وربحان) قال المظهر فإن قيل كيف تكون من روح الله أي رحمته مع أنها نجية بالعذاب فجوابه من وجبين (الأول) أنه عذاب لقوم ظالمين رحمة لقوم مؤمنين قال الطيبي رحمه الله تعالى ويؤيده قوله تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وفيه إيذان بوجود الحمد عند هلاك الظلمة وهو من أجل النعم (والثاني) أن الروح مصدر بمعنى الفاعل أي الرائح فالمعنى أن الريح من روائح الله تعالى أي من الأشياء التي تجبىء من حضيرته فتارة تجبىء بالرحمة وأخرى بالعذاب فلا يجوز سبها بل يجب الذنوب عند الضرر بها وهو تأديب من الله تعالى وتأديبه رحمة للعباد

وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي بَنْ كَسْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرْتُ بِهِ رَوَاهُ ابْنُ تَرْمِذِي * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا حَسَنًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا قَاتِلَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدُّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَبْصَرَ نَشْأَةً مِنَ السَّمَاءِ تَعْنِي السَّحَابَ تَرَكَ عَمَلَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ حَذَّ اللَّهُ وَإِنْ مَطَرَتْ قَالَ اللَّهُمَّ سَقِّيًا نَافِعًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَاللَّيْثُ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرُّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِفَضِّكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرُّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ رَوَاهُ مَالِكٌ

وَاللهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّيْثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَضَى كَلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ — مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُطَابِقٌ لِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى — فَإِنْ اسْتَمَعْنَا التَّنْزِيلَ دُونَ اصْحَابِ الْاَلْفَةِ إِذَا حَكَّمَ عَلَى الرِّيحِ وَالرِّيحِ مُطْلَقِينَ كَانَ اِطْلَاقُ الرِّيحِ غَالِبًا فِي الْعَذَابِ وَالرِّيحِ فِي الرَّحْمَةِ مَعْنَى هَذَا لَا يَرُدُّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَجَرَيْنَ بِهِمُ رِيحُ طَيْبَةٍ) لِأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْوَصْفِ وَلَا تِلْكَ الْاَحَادِيثُ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَانَّمَا قِيدَتْ الْآيَةُ بِالْوَصْفِ وَوَحَّدَتْ لِأَنَّهَا فِي حَدِيثِ الطَّلَحِ وَجَرِيَّاتِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَوْ جُمِعَتْ لَا وَهَتْ اخْتِلَافُ الرِّيحِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْعَطْبِ أَوْ الْاِحْتِسَابِ وَلَوْ افْرَدَتْ وَلَمْ تُقَيَّدْ بِالْوَصْفِ لَأَدَّتْ بِالْعَذَابِ وَالسَّمَارِ وَلَا لَهَا افْرَدَتْ وَكَرُرَتْ لِيُنَاطَ بِهِ مَرَّةً طَيْبَةً وَآخَرَى عَاصِفٍ وَلَوْ جُمِعَتْ لَمْ يَسْتَقِمِ الْعُنَاقُ وَهَذَا أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرُّعْدِ بِإِضَافَةِ الْعَامِ إِلَى الْخَاصِّ لِبَيَانِ فَالْرُّعْدُ هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَسْمَعُ مِنَ السَّحَابِ — كَذَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الرُّعْدَ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَقْلَهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ — وَقَدْ نَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرُّعْدَ مَلِكٌ يَدُوقُ السَّحَابَ وَالْمَسْمُوعُ تَسْبِيحُهُ (ق) قَوْلُهُ وَالصَّوَاعِقُ

كتاب الجنائز

باب عيادة المريض وثواب العرض

الفصل الاول عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا العاني رواه البخاري وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة
المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العطاس متفق عليه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قيل
ما هن يا رسول الله قال إذا لقينته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح
له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه رواه مسلم

جمع صاعقة وهو الصوت الشديد المسموع من الرعد مما نار فيصح عطفا على ما قبلها ومن فرها بنار تسقط
من السماء قدر لها فعلا مناسباً لها نحو يرى ويشاهد من باب - (علفها تبتا وماء بارداً)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الجنائز

قال تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) - ففيه دلالة على فعل الصلاة على موتى المسلمين
وحظرها على موتى الكفار (كذا في أحكام القرآن للإمام أبي بكر الرازي) قال النووي الجنائز بكسر
الجم وفتحها والكسر أفصح ويقال بالفتح الميت وبالكسر للنفس عليه ميت ويقال عكسه والجمع جنائز بالفتح
لا غير (في) قوله أطعموا الجائع أي المضطر والمسكين والفقير وعودوا المريض أمر من العيادة وفكروا العاني
أي الأسير وكل من ذلك واستكان وخضع فقد عني (كذا في النهاية) وقال ابن الملك أي خلصوا الأسير من يد
العدو - وهذه الأوامر لأوجب على الكفاية فإذا امتثل بعض سقط عن الباقي (في) قوله حق المسلم على
المسلم خمس في شرح السنة هذه كلها من حق الإسلام يشوي فيها جميع المسلمين بدم وفاجرهم غير أنه يخص
البر بالبشاشة والمصافحة دون الفاجر المظهر لفجوره قال المظهر - إذا دعا المسلم المسلم إلى الضيافة والمعاونة يجب
عليه طاعته - إذا لم يكن ثمة ما يضر به في دينه من الملاهي ومغارش الحرير - ورد السلام وإتباع الجنائز فرض
على الكفاية وأما تشميت العطاس إذا حمد الله وعيادة المريض فسته إذا كان له متصدوا لا فواجب ويجوز أن يعطف
السنة على الواجب إن دل عليه القرينة كما يقال صوم رمضان وستة من شوال (ط) قوله وعيادة المريض وإتباع الجنائز
ويستثنى منها أهل البدع قوله وإذا استنصحك أي طلب منك النصيحة فانصح له النصيحة إرادة الخير للنصوح له
وقال الراغب النصح تحري فعل أو قول فيه إصلاح صاحبه - وإذا عطس ففتح الطاء وبكسر - فحمد الله فشمته

«وعن» البراء بن عازب قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم يسبح ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض وأتباع الجنائز وتشميت العطاس ورد السلام وإجابة الداعي وإبرار المقسم ونصر المظلوم ونهانا عن خاتم الذهب وعن الحرير والديباغ والميثة الحمراء والقسي وآنية الفضة ، وفي رواية وعن الشرب في الفضة فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة متفق عليه «وعن» ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرقه الجنة حتى يرجع رواه مسلم «وعن» أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي قل له يرحمك الله (ق) قوله وإبرار المقسم الخالف يعني جله باراً صادقاً في نفسه أو جعل يمينه صادقة والمعنى أنه لو حلف أحد على أمر مستحيل وأنت تفكر على تصديق يمينه ولم يكن فيه معصية كما لو أقسم أن لا يهريقك حتى تفعل كذا - وأنت تستطيع فعله فافعل كيلا يحث وقيل هو إبراره في قوله والله لتفعلن (كذا قاله الطيبي) (ق) - قوله ونصر المظلوم هو واجب يدخل فيه المسلم والذي وقد يكون ذلك بالقول وقد يكون بالفعل وبكفه عن الظلم - ونهانا عن خاتم الذهب الخ قال الخطابي هذه الخصال مختلفة المراتب في حكم العموم والخصوص والوجوب فيحرم خاتم الذهب وليس الحرير والديباغ خاصة للرجال دون النساء ويحرم آنية الفضة في حق الكل لأنه من باب السرف والخيصة والميثة الحمراء في النهاية الميثة بكسر الميم مفصلة من الوئار يقال وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين واصلها مؤثرة قلبت الواو ياء لكسرة الميم وهو من مراكب المعجم تعمل من حرير أو ديباج وتتخذ كالفراش الصغير - ونحشى بطن أو سوف يحملها الراكب تحته على الرحال والسروج - وفي شرح السنة أن كانت الميثة من ديباج غرام والا فالجواهر منهى عنها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ميثة الأرحوان - وقال القاضي توصيفها بالحرارة لأنها كانت الأغلب في مراكب المعجم يتخذونها رعوقة والقسي هو ضرب من ثياب كتان مخلوط بحرير يؤتى به من مصر نسب إلى قرية على ساحل البحر يقال لها القس وقيل القس القز وهو ردي الحرير أبدلت الزاء سيناً - لم يشرب فيها في الآخرة قال المظهر يعني من اعتقد حلها ومات عليه فهو كافر - وحكم من لم يعتقد ذلك خلاف ذلك فإنه ذنب صغير غلط وشدد للردع والارتجاع أقول قوله لم يشرب فيها إلى آخره - كناية تلويحية عن كونه جهنمياً فإن الشرب من آواني الفضة من دأب أهل الجنة لقوله تعالى (قوارير من فضة) فمن لم يكن دأبه لم يكن من أهل الجنة فيكون جهنمياً فهو كقوله إنما يخرجرج في بطنه نار جهنم (ط) قوله إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل - من ابتداء شروع العبادة - في خرقه الجنة بضم الحاء وسكون الزاء أي في روضتها أو في النقاط فواكه الجنة ومجتنها وفي النهاية خرق الثمرة جناها - والخرقة اسم ما يغرف من النخيل حين يدرك وفي حديث آخر عائذ المريض على غارف الجنة حتى يرجع - والغارف جمع يغرف بالفتح وهو الحائط من النخيل يعني أن الماء فيها يجوز من الثواب كأنه على نخيل الجنة يغرف ثمارها قال القاضي الخرقه ما يجتنى من الثمار وقد يجوز بها ليستأن من حيث

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ
وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ
لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ
لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تُسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ
وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُسْقِهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ
ذَلِكَ عَبْدِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ
وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَالَ لَهُ لَا بَأْسَ
طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ كَلَّا بَلْ هُمُ تَقُورٌ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ

أنه عليها وهو المني بها بدليل ما روى على مخاريف الحجة أو على تقدير المضاف أي في مواضع خرفتها والله اعلم
(كذا في شرح الطبري والمرفأة) قوله كيف أعودك وأنت رب العالمين حال مقررة لحجة الاشكال الذي
يتضمنه كيف أي المرض إما يكون للمريض العاجز وأنت القاهر القوي المالك فإن قيل الظاهر أن يقال كيف
تمرض مكان كيف أعودك قلنا عدل عنه مستنداً إلى ما عوتب عليه وهو مستلزم ليعي المرض (قال أتعلمت
أن عبدِي فلاناً مريضاً فلم تعده أتعلمت أنك لو عدته لوجدته) أي لوجدت رضائي (عنده) وفيه إشارة إلى
أن للعجز والانشغال عنه تعالى مقدارا واعتبارا كما روي أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلتي — قال الطبري وفي
العبارة إشارة إلى أن العبادة أكثر ثواباً من الأكل والشرب واللباس حيث خص الأول بقوله ووجدته عنده
وقال في الأكل والشرب لوجدت ذلك عندي فدل ذلك أن العبادة أكثر ثواباً منها (فلم تسقني) بالفتح والضم
في أوله (قال يا رب كيف أسقيك) بالوجهين وأنت رب العالمين أي مريضهم غير محتاج إلى شيء من الأشياء
(أنت) بكسر الهمزة وفي نسخة ما علمت أنك بفتح الهمزة (لو سقيته ووجدت) بلام هنا إشارة إلى جواز
حذفها (ذلك عندي) فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قوله لا بأس بالهمزة وأبداله (طهور) أي لا مشقة ولا
تعيب عليك من هذا المرض بالحقيقة لأنه مطهر من الذنوب (إن شاء الله) للتبرك أو للتفويض أو للتخليق فإن
كونه طهوراً مبني على كونه مبروراً شكوراً (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم له أي للأعرابي (لا بأس
طهوراً إن شاء الله قال) أي الأعرابي من جنابته وعدم فطانته (كلا) أي ليس الأمر كما قلت أو لا تقل
هذا لأن قوله كلا محتمل لاكثر وعدمه ويؤيده كونه أعرابياً جلفاً فلم يقصد حقيقة الرد والتكذيب ولا بلغ
حد اليأس والقنوط (بل حمى تهور) أي تقني في يدي كمنى القدور (على شيخ كبير) أي بعقل قصير آيس
من قدرة التقدير (تزيرو القبور) أي تحمله الحمى على زيارة القبور وتحمله من اصحاب القبور (فقال النبي صلى الله

فَنَعَمْ إِذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى مِثْلَ إِنْسَانٍ مَسَّحَهُ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْهَا ﴾ قَالَتْ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْبَعِهِ بِسْمِ اللَّهِ تَرْتِبُهُ أَرْضَنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا لِيُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْهَا ﴾ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُؤْتِي فِيهِ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ أَلَيْتِي كَانَ يَنْفُثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ كَانَ إِذَا مَرَضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ ﴾ وَعَنْ ﴿ عَثَانَ بْنِ أَبِي

عليه وسلم) أي غصبا عليه (نعم) يفتح العين وكسرهما (إذا) وفي نسخة اذن أي اذن هذا المرض ليس بغيرك كما قلت قال الطيبي الفاء مرتبة على محذوف ونعم تقرير لما قال يعني ارشدتك بقولي ولا بأس عليك إلى أن الحمى تطهرك من ذنوبك فاصبر واشكر الله تعالى فآيات الألباس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله وانت مسجع به قاله غصبا عليه (ق) قوله بأصبعه أي أشار بها قائلا (بسم الله) أي تبرك به (تربة أرضنا) أي هذه تربة أرضنا محروجة (بريقة بعضنا) وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام وإن ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقي — قال النووي المراد بأرضنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح قال الأشرف هذا يدل على جواز الرقية ما لم تشتمل على شيء من المحرمات كالبحر وكلمة الكفر اه ومن المحذور أن تشتمل على كلام غير عربي أو عربي لا يفهم معناه ولم يرد من طريق صحيح فإنه يحرم كما صرح به جماعة من أئمة المذاهب الأربعة لاحتمال اشتباهه على كفر قوله إذا اشتكى أي مرض وهو لازم وقد يأتي متعديا فيكون التقدير وجعا — (نفث على نفسه) في النهاية النفث بالقلم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من النفث لأن النفث لا يكون إلا ومعه شيء من الريق (بالمعوذات) بكسر الواو وقيل بفتحها قال الطيبي أراد المعوذتين فيكون مبنيا على أن أقل الجمع اثنان أو الجمع باعتبار الآيات وقال السقلافي أو هما والاختلاف على طريق التخليط وهو المعتمد وقيل الكافرون أيضا (ومسح) أي عليه وعلى أعضائه (يده) قال السقلافي وقع عند البخاري قال معمر قلت للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بها وجهه وجسده وفيه أن النفث

الْعَاصِي أَنَّهُ شَكَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ قَالَ فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَشْكَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْفِيكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَهِيذُ كَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ

بكلام الله - قوله شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده اي بدنه ويؤخذ منه تدب شكية ما بالانسان لمن يترك به رجاء لبركة دعائه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع) امر من الوضع (يدك على الذي) أي على الموضع الذي يألم اي يوجع (من شر ما اجده) اي من الوجع (واحاذر) اي اخاف واحذر وهو بالغة احذر - قال الطيبي تعود من وجع هو فيه وما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والحوف فان الحذر هو الاحترار عن عوف قوله (اتى النبي صلى الله عليه وسلم) اي للزيارة او للعبادة (فقال يا محمد اشكيت) بفتح الميم للاسنادهم وحذف همزة الوصل وقيل ياند على اثبات همزة الوصل وابدالها الفاء وقيل يحذف الاسنادهم (فقال نعم قال) اي جبريل (بسم الله ارفيك) بفتح الهمزة وكسر القاف مأخوذ من الرقية (من كل شيء يؤذيكَ) الهمزة ويبدل عنه (من شر كل نفس) اي خبيثة (او عين) بالتنوين فيها وقيل بالانافة (حاسد) وأو تحمل الشك والاطهر انها للتنوين قيل يحتمل ان يكون المراد بالنفس نفس الآدمي ويحتمل ان يراد بها العين فان النفس تطلق على العين يقال رجل مفوس اذا كان يصيبه الناس بجه ويكون قوله او من عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف او شك من الراوي كذا نقله ميرك عن التصحيح (الله يشفيك بسم الله ارفيك) كرره للبالغة وبدأ به وحتم به اشارة الى انه لا نافع الا هو قوله (بكلمات الله التامة) قال النوريشي الكلمة في لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان او فعلا او حرفا وتقع على الالفاظ المسبوطة وعلى المعاني المجموعة ولهذا يقول العرب لكل قضية كلمة ومنه قوله تعالى (وتنت كلمة ربك صدقا وعدلا) وتقول ايضا للحجة كلمة قال الله تعالى (وتحقق الحق بكلماته) اي بحججه والكلمات هم الامثلة على اسماء الله الحسنى وكتبه الميزة لان الاستعادة انما تكون بها ووصفها بالنامة لخلوها عن النواقص والموارض بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم في العلم واللمعة واساليب القول فاما منهم من احد الا وقد يوجد فوقه آخر اما في معنى او في معان كثيرة ثم ان احدهم قلما يسم من ممارسة او خطأ او نسيان او العجز عن التذلل الذي يراد واعظم التقاييس التي هي مقترنة بها انها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفترق الى الادوات والجوارح وهذه قبضة لا يتفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه الفوارج فهي لا يسمها نفس ولا يمتريها اختلال واحتج الامام احمد بها على الفاتلين بخلق القرآن فقال لو كانت

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمْ يَمُودُ بِهَا إِسْمَاعِيلُ
وَإِسْحَاقُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي أَكْثَرِ نَسَخِ الْمَصَائِيحِ بِهَامًا عَلَى لَفْظِ التَّنْبِيْهِ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
يُصِيبُ مِنْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي شَمَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصِيٍّ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ

كلمات الله مخلوقة لم يبد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز الاستعادة بمخلوق (من كل شيطان) اي
جن وانس (وهامة) اي من شرهما وهي بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل والجوع الموم والمأمله سم
ولا يقتل فهو السامة كالمقرب والزبور وقد يقع الموم على ما يذب على الارض مطلقا كالحشرات ذكره الطيبي
عن النهاية (ومن كل عين لامة) بتشديد الميم اي جامعة للشر على المعبون من له اذا جمعه او تكون بمعنى ملة
اي منزلة قال الطيبي في الصحاح العين اللامة هي التي تصيب بسوء والهم طرف من الجنون ولامة اي ذات لم
واصلها من الميت بالشئ اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملة لانها فاعل المذات اه قيل وجه اصابة
العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظور عليه
بحاية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من الله وغيره من غيره (ويقول ان اباكم) اراد به الجد
الاعلى وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان يمود بها) اي بهذه الكلمات (اسماعيل واسحاق) ولديه وفيه
اشارة الى ان الحسين رضي الله عنهما منبع ذريته عليه الصلاة والسلام كما ان اسماعيل واسحاق معدن ذرية
ابراهيم عليه الصلاة والسلام (رواه البخاري وفي اكثر نسخ المصاييح بها على لفظ التنبية) قال الطيبي الظاهر
انه سبو من الناسخ اه الا ان يجعل كلمات الله عجزا من معلومات الله ومما تكلم به سبحانه من الكتب المنزلة
او الاولى جملة المستعاد به والثانية جملة المستاذ منه (ق) قوله يصيب منه - قال النووي ضيعوه بفتح الصاد
وكسرها قال الطيبي الفتح احسن للادب كما قال وادامر ضعت فهو يشفق وقال ميرك يصيب مجزوم لانه جواب الشرط
قال القاضي المعنى من يرد الله به خيرا اوصل اليه مصيبة ليظهره من الذنوب ويرفع درجته والمصيبة اسم لكل
مكروه يصيب احدا (ق) قوله ولا وصب الخ قال التوريشي الوصب القم اللازم يقال وصب الرجل يوصب
فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالانشديد الكثير الاوجاع والحزن والحزن خشونة في النفس لما يحصل
فيها من القم اخذ من حروقة الارض وبهذا الاعتبار قيل خشمت صدره اي حزنته والهم الحزن الذي يذيب الانسان
من قوالم همت الشحم فانهم وعلى هذا فالهم اخس والبع في المعنى من الحزن وقد ذكر بعضهم ان الهم مختص
بما هو آت والحزن بما مضى - وقيل هو الترمذي في كتابه عن الجارود وقال سمعت وكيعا يقول الهم جمع في الهم انه
يكون كفارة الا في هذا الحديث (كنا في شرح المصاييح) وقال المظهر الوصب المرض الطويل والنصب الالم الذي
يصيب الاعضاء من جراح او غيره والهم ما يصيب القلب من الالم فحوت مال او موت ولهو غير ذلك الا ان الهم اشد وهو
الحزن ما يصيب القلب من الالم فحوت مال الهم هو الحزن الذي يغم الرجل اي يستره بحيث يقرب ان يغمى عليه والهم الحزن

حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَرَأَلَهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوْعَكُ قَمِيصُهُ بِيَدَيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوْعَكُ وَعَمَّا شَدِيدُ أَفْئَلِ النَّبِيِّ ﷺ أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوْعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ فَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّكَ أَجْرَيْنِ فَقَالَ أَجَلٌ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سِتْرَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَلْوَجِعُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿٣﴾ وَعَنْهَا قَالَتْ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَافَتَيْ وَذَاقَتِي فَلَا أَكْرَمَ شِدَّةِ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿٤﴾ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمَوْتِ مِنْ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الذَّرْعِ تَفِيئُهَا الرِّيحُ

الذي بهم الرجل أي يذويه والحزن أسهل منها وهو الذي يظهر منه في القلب خشونة وضيق وهو من قولهم مكان حزن أي حزن والاذى ما يئذي به الإنسان من غيره كقوله تعالى (ولنـمـنـ منـ الذـين اتـوا الكتاب من قبلكم ومن الذـين اشركوا اذى كثيرا) قوله حتى الشوكة يشاكها يجوز برفع الشوكة على أنها مبتدأ ويجرها على أن حتى بمعنى الواو العاطفة أو بمعنى إلى التي هي لانتفاء الغاية قوله يشاكها والضمير للمفعول الثاني والمفعول الأول فيه مضمحل قائم مقام الفاعل والتقدير حتى الشوكة يشاك المسلم تلك الشوكة أي يجرح أعضاؤه بشوكة (كذا في المفاتيح) قوله وهو يوعك — الوعك حرارة الحمى والمها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك قوله فمسته مست الشبه بالكسر اسمه هي اللغة الفصيحة وحكى أبو عبيدة مست بالفتح اسمه بالضم شبه حال المريض وإصابة المرض جسده ثم نحو السبائك عنه سرى بحالة الشجرة وهبوب الرياح الحريفية وتناثر الأوراق منها فهو تشبيه تمثيلي ووجه الشبه الإزالة السكلية على سبيل السرعة قوله الوجع عليه أشد هذه الجملة بمنزلة المفعول الثاني أي ما رأيت أحدا أشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها بين حافتي أي توفي مستندا إلى وفي النهاية الحافنة الوعدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق والذاقة الدفن وقيل طرف الحلقوم وقيل ما يناله الدفن من الصدر قولها فلا أكرم قال المظهر بنى ظلت شدة الموت لكثرة الذنوب وظننها من علامة الشقاوة وسوء حال الرجل عند الله وهذا قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيت شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت أن شدة الموت ليست بعلامة الشقاوة ولا بعلامة سوء حال الرجل لأنه لو كان كذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الموت بل شدة الموت لرفع السدرجة ولتطهير الرجل من الذنوب فإذا كان كذلك فلا أكرم شدة الموت لاحد بعد ما علمت هذا (كذا في المفاتيح) قوله كمثل الخامة أي الخصة التي من الزرع نخيها الرياح بتشديد الياء وهزة بعدها أي تميلها يمينا وشمالا قال التوربشتي رحمه الله تعالى وذلك أن الريح إذا هبت شمالا أمالت الخامة إلى الجنوب فصار فيها في الجانب الجنوبي وإذا هبت جنوبا صار

تَصْرَعَهَا مَرَّةً وَتَقْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ الْأَرْضَةِ الْمَجْدِيَّةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ أَنْجُمُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تقيله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تنمئ حتى تستحصد متفق عليه ﴿ وعن ﴾ جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم السائب فقال مالك تزفرين قالت الحمى لا بارك الله فيهما فقال لانسني الحمى قالها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد رواه مسلم

﴿ وعن ﴾ أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقبلاً صحيحاً رواه البخاري ﴿ وعن ﴾ أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة كل مسلم متفق عليه ﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهاده خمسة المطعون

فيها في الجانب الشامي (ط) قوله تصرعها بيان لما قبله أي تسقطها مرة في النهاية أي تمليها وترميها من جانب إلى جانب وتمدنها بفتح التاء وسكون العين وضم التاء وتشديد الدال أي تقسمها أخرى أي تارة أخرى يعني يصيب المؤمن من أنواع المشقة من الخوف والجوع والمرض وغيرها حتى يأتيه أجله أي يموت والحاصل أن المؤمن لا يغفل عن علة وقلة واذى وكل ذلك من علامة السعادة (ق) قوله كمثل الأرضة بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها زاي هذا هو الصحيح وقيل يجوز فتح الراء وهو شجر معروف يشبه الصنوبر وليس به كذا نقله ميركا وأكثر الشراح أنه بالسكون شجر الصنوبر والصنوبر تمرته وهو شجر صلب شديد الثبات في الأرض - المجذبة بضم الميم واسكان الجيم وهي الثابتة القائمة من جذا يجذو واجذى اذا ثبت قائما أي لا يصيبها شيء من الميلان باختلاف الرياح حتى يكون انجمها أي انقطاعها وانقلاصها مرة واحدة فكذلك المنافق والفاسق يقل لهم الأمراض والمصائب لئلا يحصل لهم كفارة ولا ثواب (ق) قوله مالك تزفرين بالزائين بصيغة المعلوم والمجهول فانه لا ريم ومتعد وفي نسخة صحيحة بالرائين الممثلين على بناء الفاعل قال الطبي رفر الطائر بجناحيه اذا بسطها عند السقوط على شيء والمعنى مالك تزعمدين وبروي بالزاء من الزفرقة وهي الارتعاد من البرد والمعنى ما سبب هذا الارتعاد الشديد والله اعلم (ق) قوله كما يذهب الكبر قال الطبي كبر الحسداد هو المنهي من الطين وقيل الزق الذي ينفع فيه النار والمنهي الكبر اهـ (ق) قوفه بمثل ما كان يعمل الباء زائدة كما في قوله تعالى (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) (ط) قوله الطاعون شهادة كل مسلم في النهاية الطاعون هو المرض العام والوباء الذي يفسد به الهواء فيفسد به الامزجة والابدان (ط) قوله الشهاده أي في الجملة خمسة المطعون اسبغ

وَالْمَبْطُونُ وَالْفَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ
 عَذَابُ يَمُوتُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ
 فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ
 شَهِيدٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّاعُونَ رَجَزُ
 أَرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ يَأْرَضِي فَلَا تُقْدِمُوا عَلَيْهِ

الذي ضربه الطاعون ومات به — والمبطلون أي الذي يموت بمرض البطن كالاستسقاء ونحوه — والفريق أي
 الذي يموت من العرق وصاحب الهدم أي الذي يموت تحت الهدم والشهد أي المقتول في سبيل الله قال الراغب
 صبي شبيدا لحضور الملائكة عنده وإشارة إلى قوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) أو
 لأنهم يشهدون في هذه الحالة ما أعد لهم أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله قال ابن الملك وإنما أخره لأنه من
 باب الترقى من الشهيد الحكمي إلى الحقيقة (ق) قوله وإن الله جعله رحمة للمؤمنين أي الصابرين عليه ونظيره
 قوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا حسارا — والله أعلم) (ق)
 قوله الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل قال الطبري هم الذين قيل لهم ادخلوا الباب محمدا فخالقوا
 قال تعالى (فارسلنا عليهم رجزا من السماء) قال ابن الملك فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم بساعة أربعة
 وعشرون ألفا من شيوخهم وكبرائهم وأراد بالباب باب القبة التي يصلي إليها موسى عليه السلام بيت المقدس
 أو على من كان قبلكم شك من الراوي قوله فلا تقدموا عليه قال التوربشقي فتح التاء بعض الرواة وضم
 الدال من قولهم قدم يقدم بمنح الدال في الماضي وضمها في الفاعل أي تقدم ومنهم من يفتح الدال من قولهم قدم
 من سفره يقدم قدوما ومقدما — والمحفوظ عند حفاظ الحديث ضم التاء من قولهم أقدم على الأمر أقدما — وفي
 الحديث إثبات التوقي عن التلف وإثبات التوكل والتسليم فقوله لا تقدموا عليه لأن الله تعالى شرع لنا التوقي
 عن المخدور ثم إن الطاعون لما كان رجزا لم ير الإقدام عليه والتورط فيه وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه
 لما بلغ الحجر وهي ديار نمود منع أصحابه أن يدخلوا ديار الممذيين فبالحري أن يمنع أمته أن يدخلوا أرضا وقع
 بها الطاعون وهو عذاب — وأما نهي عن الخروج فرارا منه فإنه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه ويحتمل أنه
 كره ذلك لما فيه من تضييع المرضى إذا رخص للأصحاء في التحول عن جانبهم وترك الأموات بمضيعة فلا يحضرم
 من يقوم بأمرهم ويصلي عليهم (شرح المصاييح) وروى البخاري ومسلم والموطأ وأبو داود أن عمر بن الخطاب
 خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء
 قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم فأخبرهم أن الوباء قد
 وقع بالشام فاختلجوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس عن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع الانصار
 فدعوتهم فاستشارهم فسلجوا سبيل المهاجرين واختلجوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان

وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 إِذَا أَبْطَلْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ ثُمَّ صَبَرَ عَوَظَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيتِي وَإِنْ عَادَهُ عُشْبَةٌ
 إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصَيِّحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجَعٍ كَانَ
 بِعَيْنِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُعِثَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةً

ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس
 ولا تقدمهم على هذا الوفاء فنادى عمر بالناس اتي مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح
 افراراً من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نعم من قدر الله الى قدر الله
 ارأيت لو كان لك ابل فبطلت وادباً له عدوتان احديهما خيبة والاخرى جدبة اليس ان رعبت الخيبة رعبتها
 بقدر الله وان رعبت الجدبة رعبتها بقدر الله فبجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متنياً في بعض حاجته فقال ان
 عندي من هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وادا وقع
 بارض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف (لمعات) قوله فلا تخرجوا
 منه فراراً - قال ابن الملك فان العذاب لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار وقال الطبري فيه انه لو
 خرج لحاجة فلا بأس قوله بحبيبه يسمى العيان بالحبيبين لان العالم علماً الغيب والشهادة وكل منها محبوب
 ومدرك الاولى البصيرة ومدرك الثاني البصر واشتق الحبيب من حبة القلب وهي سويداء نظير سويداء العين
 ولعل جعل الجنة عوضاً منها لان فادهما حبس فالدنيا سجنه حتى يدخل الجنة على ما ورد الدنيا سجن المؤمن
 وجنة الكافر - وثم في قوله ثم صبر فلزأخي في الزينة لان ابتلاء الله تعالى العبد نعمة وصبره عليه مقتض
 لتضاعف تلك النعمة لقوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ولما اصيب ابن عباس بكرهته انشد

* ان يذهب الله من عيني نورها * ضي لساني وقلبي للهدى نور *

* عتلي زكي وقولي غير ذي خطل * وفي في صارم كالسيف مأثور * (ط)

قوله وان عادته عشية ما نافية بدلالة الا وتعاينها ما والخريف البستان - قوله عادني النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذا يدل على ان من به وجع يجلس لاجله في بيته ولم يقدر ان يخرج فيادته سنة - قوله فاحسن الوضوء
 ولعل الحكمة في الوضوء ان العبادة عبادة واداء العبادة على الوضوء اكمل اذا كان عبادة ليس الوضوء فيها

سِتِينَ خَرِيفًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ
يَشْفِيَكَ إِلَّا شَفِيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَضَرَ أَجَلُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
﴿وَعَنْ﴾ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مِنَ الْحَيِّ وَمِنَ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا
أَنْ يَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْثِي نَعَارٍ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ
يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ أَشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا أَوْ أَشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدُسُ
أَسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَأَجْعَلَ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ أَغْفِرْ لَنَا
حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ
فَيَبْرَأُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَمْنَا كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنَ الْخُطِّ وَالْخُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ (معاني) قوله سِتِينَ خَرِيفًا — قال التورمشتي في
بعض طرق الحديث ان اسان سئل عن الحريف فقبل يا اما حرة الحريف قال العام قلت كان العرب يؤرخون اعوامهم
بالحريف لانه كان او ان حداثهم وقتاعهم وادراك سلاتهم وكان الامر على ذلك حتى اربع عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بسنة الحرة وكاوا ينعامون بعد ذلك بالشهور الهلالية (شرح المصابيح) قوله من شر كل عرق
بالتنويق (نار) اي دوار الدم يقال هر العرق يعر بالمعنى فيها اذا فار منه الدم استعاد لانه اذا غلب لم يعمل
وقال الطبي نعر العرق بالدم اذا ارتفع وعلا وجرح نعر ونور اذا صوت دمه عند خروجه اه قوله ربنا الله
بالرفع وقيل بالنصب والله يدل منه (أمرك) اي مطاع (في السماء والارض) قال الطبي كقوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها اي امره فيها وديرها من خلق الملائكة والبريات وغير ذلك (كما رحمتك في السماء) ما كافة
مبينة لدخول الكاف على الجملة في الفائق الامر مشترك بين السماء والارض لكن الرحمة شأنها ان تخص بالسماء
دون الارض لانها مكان الطيبين المعصومين قال ابن الملك ولذلك انى بالفاء الجزائية فالتقدير اذا كان كذلك
(فاجعل رحمتك في الارض) اي في اهلها (اغفر لنا حوبنا) يضم الحاء وتفتح اي دنبا (وخطايانا) اي
كباثرنا وصغائرنا وعمدنا وخطايانا (انت رب الطيبين) اي محبهم ومتولي امريهم والاضافة تشريفة وم المؤمنين
المطهرون من الشرك او المقون الذين يحبون الاعمال الدينية والاقوال الزكية (انزل رحمة) اي عظمة
(من رحمتك) اي الواسعة التي وسعت كل شيء (وشفاء) اي عظيم (من شغائك) اي من جلته وهو تخصيص
بعد تسميم (على هذا الوجع) بالفتح والكسر قال الطبي الالم في الوجع لانه وهو ما يعرفه كل احد ان الوجع

إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ بِعُودٍ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ تَدْرَأْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْشَوهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللَّهُ وَعَنْ قَوْلِهِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ فَتُحَاطَ بِمَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْهُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذِهِ مُعَاتِبَةٌ اللَّهُ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّكَبَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي يَدِ قَمِيصِهِ فَيَقْفُذُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا حَتَّى إِنْ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ النَّبْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ قَمًا تَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا يَذْنِبُ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ وَقَرَأَ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرَضَ قِيلَ لِلْمَلِكِ

ما هو (ق) قوله يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا — في النهاية سكت في العدو انكى نكابة فاما ناك اذا اكرت فيهم الجراح والقتل دوهوا لذلك وقد يجر — قال الطيبي يَنْكَأُ مجزوم على جواب الامر ويجوز الرفع اي فانه يَنْكَأُ — وقال ابن الملك الرفع في موضع الحال اي يفر في سبيلك (او يمتحي) بالرفع اي او هو يمشي قال ميرك وكذا ورد بالياء وهو على تقدير يَنْكَأُ بالرفع ظاهر وعلى تقدير الجزم فهو وارء على قراءة من يتق ويصير (لك) اي لاسرك وابتناء وجهك (الى جارة) بالفتح ويكسر اي اتباعا للصلاة لما جاء في رواية الى صلاة وهذا توسع شائع — قال الطيبي ولعله جمع بين النكابة واتسيع الجارة لان الاول كدح في ازال العقاب على عدو الله والثاني سعى في ايصاف الرحمة الى ولي الله اه مرعاة قوله هذه معاتبة الله — قال في المفاتيح العتاب ان يظهر احد الخليلين من نفسه الغضب على خليفه لسوء ادب ظهر منه مع ان في قلبه محبة يعني ليس معنى الآية ان يعذب الله المؤمنين بجميع ذنوبهم يوم القيامة بل معناها انه يلحقهم بالجوع والعطش والمرض والحزن وغير ذلك من المكروه حتى اد خرجوا من الدنيا ساروا مطهرين من الذنوب — قال الطيبي كأنها فهمت ان هذه مؤاخنة عقاب اخروي فاسلمها بانها مؤاخنة عتاب في الدنيا عناية ورحمة (ق) قوله والنكبة بفتح الباء اي الهنة وما يصيب الانسان من حوادث الدهر (حتى البضاعة) بالجر عطف على ما قبلها والرفع على الابتداء وهي بالكسر طائفة من مال الرجل (يضعها في يد قبيعه) اي كفه سمي باسم ما يحمل فيه (فيقذفها) اي يتفقدتها ويطلبها فلم يجدها لسقوطها او اخذ سارق لها منه (يفزع لها) اي يحزن لضباع البضاعة فيكون كفارة كذا قاله ابن الملك — وقال الطيبي يعني اذا وضع بضاعة في كفه وروم انها غابت فطلبها وفزع كفرت عنه ذنوبه — وفيه من المبالغة ما لا يخفى (ق) قوله لا يصيب عبدا نكبة التنوين فيه للتقليل لا للجنس ليصح ترتيب ما يسبها عليها بالفاء وهو فافوقها — وهو يحتل وجبين فوقها في العظم — ودونها وعكس ذلك ونحوه قوله تعالى ان الله

أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أَطْلِقَهُ أَوْ أَكْفَيْتُهُ إِلَى
 * وعن * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أُدْبِلَ الْمُسْلِمُ بِبِلَاءٍ فِي
 جَسَدِهِ قِيلَ لِلْمَلَكِ أَكْتَبَ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فَإِنْ شَفَّاهُ غَسَّاهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ
 قَبَضَهُ غَفَرَهُ وَرَجَمَهُ رَوَاهُمَا فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وعن * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَادَةُ سَبْعُ سُوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْعَرِيقُ
 شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْعَرِيقِ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ
 تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
 * وعن * سَعْدٍ قَالَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بِلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ
 الْأَمْثَلُ قَالَ أَمْثَلُ يَتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَليبًا أَشَدَّ بِلَاءً
 وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ هَوِّنَ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ ذَنْبٌ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعن * عَائِشَةَ
 قَالَتْ مَا أَغْضَبُ أَحَدًا يَهْوَنُ مَوْتُهُ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدْقَةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها (ط) قوله إذا كان طليقاً أي مطلقاً من المرض الذي عرض له
 غير مقيد به من أطلقه إذا رفع عنه القيد أي إذا كان صحيحاً لم يقيد به المرض عن العمل كذا ذكره ميرك
 (حتى أطلقه) ضم الهمز أي أكتب إلى حين أرفع عنه قيد المرض أو أكفته بفتح الهمزة وكسر الفاء أي
 أقبضه إلى في النهاية أي أضمه إلى القبر ومعه قيل للأرض كفات قال المظهر أي أميته قيل الكفت الضم والجمع
 وهنا مجاز عن الموت ه ق ، قوله عمله الذي كان يعمل — أقول الإنسان إذا كان جامع المهمة على الفعل ولم يمنعه
 عنه إلا مانع خارجي فقد أتى بوظيفة القلب وأما التقوى في القلب وأما الأعمال شروح ومؤكيدات بعض عند
 الاستطاعة وعمل عند العجز (حجة الله البالغة) قوله المرأة توت بجمع — في النهاية أي توت وفي بطنها ولد وقيل
 توت بكراً والجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المدخور وكسر الكسائي الجحيم أي ماتت مع شيء
 مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة أو غير مطمئنة ذكره الطبري ه ق ، قوله ثم الأمثل الخ ثم فيه
 للتراخي في الرتبة والفاء للتعاقب على سبيل السؤال تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل واللام في الأنبياء والأمثل للجنس
 وفي الرجل للاستفراق في الاجناس المتوالية قال الخطابي الأمثل يعبر به عن الأشبه بالفضل والأقرب إلى الخير
 وأمائل القوم كناية عن خيارهم قوله ما أغضب أي لا أتمنى ولا أفرح لأحد يهون موت المومن بالفتح الابن

وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى مُنْكَرَاتِ الْمَوْتِ أَوْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنْ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَإِنَّهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
 يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى مَالِكٌ نُحْوَهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

* وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنْ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ لَمْ يَلْفُهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ
 أَوْ فِي وَلَدِهِ ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَلْفُهَا الْمَنَزَلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَخِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ ابْنِ آدَمَ
 وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعُونَ مِئَةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا وَقَعَ فِي النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

والرفق اي بسهولة موت وهو بالموت اي متابس بالموت او سكرات الموت اي شدائده قوله حتى يوافيه اي
 يجازيه جزاء وافيًا الضمير المرفوع راجع الى الله تعالى والمصوب الى العبد ويجوز ان يعكس والمعنى لا يجازيه
 بذنبه حتى يجيء في الآخرة مستوفى الذنوب واما مستوفى حقه من العقاب (ط) قوله اذا احب قومًا ابتلاهم
 لان نزول البلاء علامة المحبة فمن رضي بالبلاء صار محبوبًا حقيقًا له تعالى ومن سخط صار مـحـوـطـا عليه تامل
 قوله ان العبد اذا سبق له من الله منزلة — وجه اشعار بان لبلاء خاصية في نيل الثواب ليس لاطاعة ولذا
 كان الامثل فالامثل اشديلاء (ط) قوله مثل يضم الميم وتشديد المثناة اي صور وخلق (ابن آدم) وقيل مثل
 ابن آدم بفتحين وتخفيف المثناة ويريد به صفة وحالة العجوبة للثأن وهو مبتدأ خبر الجملة التي بعده
 اي الظرف وتسعون مرتفع به اي حال ابن آدم ان تسعة وتسعين مئة متوجهة الى نحو متنبية الى جانبته
 وقيل خبر محذوف والتقدير مثل ابن آدم الذي يكون الى جنبه تسعة وتسعون مئة ولعل المحذف من
 بعض الرواة (والى جنبه) الواو للحال اي يقربه (تسع) وفي المصاييح تسعة (وتسعون) اراد به الكثرة
 دون الحصر (مئة) فتح الميم اي بلية مهلكة وقال بعضهم اي سبب موت (ان اخطأته المنايا) قال الطبري
 المنايا جمع مئة وهي الموت لانها مقدرة بوقت مخصوص من المني وهو التقدير سمي كل بلية من البلايا مئة

وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
أَهْلِ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثُّوبَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي
الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيطِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * عَامِرِ الرَّامِ قَالَ
ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْقَامَ فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ عَافَاهُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ كَانَ كِفَارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا
مَرَضَ ثُمَّ أَعْفَى كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أُرْسِلَهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ وَلِمَ أُرْسِلَهُ فَقَالَ رَجُلٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْقَامُ وَاللَّهِ مَا مَرَضْتُ قَطُّ فَقَالَ قُمْ عَنَّا فَلَسْتُ مِنَّا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

* وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ
فَنَفَسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيَطْبِيبُ بِنَفْسِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ

لأنها طلائعها ومقدماتها أي إن حازته فرصاً أسباب المدة من الأمراض والجوع والعرق والحرق وغير ذلك
مرة أخرى (وقع في الحرم) أي في مجمع المسابح ومنع البلايا (حتى يموت) من جملة البرايا (ق) قوله وعظة له
فيما يستقبل — فإن الطبيب — أي إذا مرض المؤمن سم عوفي تبه وعلم أن مرضه كان مسبباً عن الذنوب الماضية
فيندم ولا يقدم على ما مضى فيكون كفارة لها (وإن المنافق) وفي معناه الفاسق المصير (إذا مرض ثم أعفى)
بمعنى عوفي والاسم منه العافية (كان) أي المنافق في غفلة (كالبعير عقله أهله) أي شدوه وقيدوه وهو
كتابة عن المرض استشاف مابين لوجه التبه (ثم أرسلوه) أي أطلقوه وهو كناية عن العافية (فلم يدرك)
أي لم يعلم (لم) أي لا يسيب (عقلوه ولم أرسلوه) يعني أن المنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يفيد مرضه لا فيما
مضى ولا فيما يستقبل فاولئك كالأعمام بل هم إلى أولئك هم الغافلون (فقال رجل يا رسول الله وما الأسقام)
قال الطبيب عظم على مقدر أي عرفنا ما يترتب على الأسقام فما الأسقام (والله ما مرضت قط فقال قم) أي
أي تنج (عفا فلست منا) أي لست من أهل طريقنا حيث لم تهتد ببلينا وجاء في بعض الروايات أنه عليه
الصلاة والسلام قال من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا لو كان الله يريد به خيراً للهرب به
جسده وفي رواية أن الله ينفض الغفريت الغفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله (ق) قوله
فلست منا في شرح الشيخ الظاهر أنه كان منافقاً (لمعات) قوله فنفسوا له أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله بأن
تقولوا لا بأس طهور أو يطول الله عمرك ويشفيك ويعافيك أو وسعوا له في أجله فينفس عنه الكرب والتنفس
التفريح وقال الطبيب أي طعموه في طول عمره واللام للتأكيد (ق) قوله فإن ذلك لا يرد شيئاً يعني لا بأس
عليك بتفيسك المريض إذ ليس له أثر في طول عمره ولكن له أثر في تطيب نفسه (ط) قوله يطيب بنفسه
أي يخفف ما يحده من الكرب — قال الطبيب الباء زائدة ومحتمل أن تجعل الباء للتعدي وفاعل يطيب ضمير
راجع إلى اسم أن ويساعد الأول رواية المصاحح ويطيب نفسه وقيل هارون الرشيد وهو غليل هون عليك

الترمذي هذا حديث غريب * وعن * سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بطنه لم يعذب في قبره رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

الفصل الثالث * عن * أنس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود فقام عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار رواه البخاري * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً نادى من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً رواه ابن ماجه * وعن * ابن عباس قال إن علياً خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئاً رواه البخاري

* وعن * عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني وطبت نفسك فان الصحة لا تنزع من الغناء والعلة لا تنزع من البقاء فقال والله طبت نفسي وروحت قلبي (ق) قوله من قتل بطنه اسناد مجازي أي من مات من وجع بطنه وهو يحتمل الاسهال والاستسقاء والتفاس وقيل من حفظ بطنه من الحرام والشبه فكانه قتل بطنه (لم يعذب في قبره) لانه لشدة كان كفارة لسيئته وصح في مسلم ان الشهيد يعمر له كل شيء الا الدين أي الاحقوق الآدميين والله اعلم (ق) قوله غلام يهودي - قال في فتح الباري لم اقف على شيء من الطرق الموصولة على اسمه وقيل اسمه عبد القدوس وقوله يخدم فيه جواز استخدام المشرك وقوله يعود فيه عبادة المشرك اذا مرض أي ان كان فيه رجاء اسلام او قرابة او جوار وقوله اطع ابا القاسم كان اليهود يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي القاسم تحريزاً عن تسميته باسم محمد لا يلزم عليهم متابعته بحكم التوراة كذا قيل (لمعات) قوله الحمد لله الذي انقذه من النار والله در القائل :

* ومريضاً انت عائله * قد ائام الله بالفرج *

* وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج *

* ما على من باع مهجته * في هوى عليك من حرج *

اوله * ان يتكاثرت ساكنه * غير محتاج الى السرج *

(ط) قوله طبت دعائه بطيب العيش في الدنيا وطاب ممشاك كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعري

من رذائل الاخلاق والتحلي بمكارمها وتبوات دعاه بطيب العيش في الآخرة وانما اخرجت الادعية في صورة

أَصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَأَدْعُ اللَّهَ لِي فَقَالَ إِنَّ شَيْئَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ
 اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَ فَعَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ فَدَعَا لَهَا
 مَتَّقْ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ يحيى بن سعيد قال إن رجلاً جاءه الموت في زمن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رجل هنيئاً له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ومحك ما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض فكفر عنه من سيئاته رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا
 ﴿ وعن ﴾ شداد بن أوس والصنابغي أنهما دخلا على رجل مريض بمودانه فقالا له
 كيف أصبحت قال أصبحت بنعمة قال شداد أبشر بكفارات السيئات وخط الخطايا فإنني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يقول إذا أنا ابتليت عبداً
 من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه
 من الخطايا ويقول الرب تبارك وتعالى أنا قديت عبدي وابتليته فأجرؤا له ما كنتم تجرون
 له وهو صحيح رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿ وعن ﴾ عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها من العمل ابتلاه الله بالحزن ليكفرها
 عنه رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿ وعن ﴾ جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً
 لم يزل يغوض الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتس فيها رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ
 ﴿ وعن ﴾ ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصاب أحدكم الحمى فإن
 الحمى قطعة من النار فليطفيئها عنه بالماء فليستغقم في نهر جارٍ وليستقبل جريته فيقول
 بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ أَشْفِ عَبْدَكَ وَصَدِّقَ رَسُولَكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلِيَنْفَسِ

الآخبار اظهاراً للحرص على وقوعها كأنها حاصلة وهو غير عنها كما تقول رحمك الله وعصمك الله عن الآفات
 (ط) قوله فقالت اصبر اي على الصبر قوله لو ان الله لو للنهي لان الامتناع لا يجاب بالقائه اي لا نقل
 هنيئاً له ليت ان الله ابتلاه فيكفر به سيئاته ويجوز ان يقدر لو ابتلاه الله لكان خيراً له فكفر
 (ط) قوله يغوض الرحمة شبه الرحمة بالماء اما في الطهارة او في الشروع والشمول ثم نسب اليها ما هو منسوب
 الى المشبه به من الخوض ثم عقب الاستعارة بالانفاس ترشيداً (ط) قوله فان الحمى جواب اذا اي فليعلم انها كذلك فليطفيئها
 ويحتمل ان يكون الجواب فليطفيئها وقوله فان الحمى معترضة قوله فليستقبل جريته يقال ما اشجرت هذا الماء بالكر
 قوله وصدق اي اجعل قوله هذا صادقاً بان يشفي قوله ثلث بيان لقوله فليستغقم فيه به لتلق المرات

فِيهِ ثَلَاثَ غَمَسَاتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي ثَلَاثٍ فَخَمْسٌ فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي خَمْسٍ فَسَبْعٌ
 فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي سَبْعٍ فَتِسْعٌ فَإِنَّهَا لَا تَنكَادُ لِحَاوِزُ اسْمَاءَ بَارِئِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
 هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ذُكِرَتْ الْحُمَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّهَا رَجُلٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبِهَا فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي
 النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَادَ مَرِيضًا فَقَالَ أُنْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ هِيَ نَارِي أَسْلَطْتُهَا عَلَى عِبْدِي الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا
 لَتَكُونَ حَظَّةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ *
 * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الرَّبُّ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ
 وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْرِجُ أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا أُرِيدُ أَغْفِرُ لَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فِي عُنُقِهِ
 يَسْقَمُ فِي بَدَنِهِ وَإِقْتَارٌ فِي رِزْقِهِ رَوَاهُ رَزِينٌ * وَعَنْ * شُعَيْبٍ قَالَ مَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
 فَمَدَّنَاهُ فَجَعَلَ يَبْكِي فَمُوتِبٌ فَقَالَ إِنِّي لَا أَبْكِي لِأَجْلِ الْمَرَضِ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْمَرَضُ كَفَّارَةٌ وَإِنَّمَا أَبْكِي أَنَّهُ أَصَابَنِي عَلَى إِحَالٍ فَتَرَةً وَلَمْ يُصِبنِي فِي
 حَالٍ أَجْتَهَادٍ لِأَنَّهُ يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا مَرِضَ مَا كَانَ يُكْتَبُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْرُضَ
 فَسَمِعَهُ مِنْهُ الْمَرَضُ رَوَاهُ رَزِينٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعُودُ

ولعل هذا خاص ببعض أنواع الحمى الصفراوية التي يلقبها أهل الحجاز فان من الحمى ما يكاد معها ان يكون الماء
 قاتلا فينبغي للمريض ان يشاور طبيا حاذقا ثقة (ق) قوله هي اي الحمى ناري في اضافة النار اشارة الى انها
 لطف ورحمة منه ولذلك صرح بقوله عبدي ووصفه بالمؤمن وقوله اسلطها خبر مد خبر اواسشاف قوله حظه
 اي نصيبه مما اقترب من الذنوب ويحتمل انها نصيب من الحتم المضي في قوله تعالى وان منكم الا واردها والا اول
 هو الظاهر (ط) قوله اريد اغفر له بالرفع وفي نسخة بالنصب قال الطيبي اي اريد ان اغفر فعذف ان والجملة
 اما حال من فاعل اخرج او صفة للمفعول (حتى استوفى كل خطيئة) اي جزاء كل سيئة اقترفها وكفى عنه
 بقوله (في عنقه) بضمين في ذمته حيث لم يشب عنها اي كل خطيئة باقية (يسقم) بفتحين وضم وسكون
 متعلق باستوفى والباء سببية فلا يحتاج الى تضمين معنى اسبب كما اختاره ابن حجر (في بدنه) اشارة الى
 سلامة بدنه (واقتار) اي تضيق (رزقه) اي نفقته ولعل هذا هو السر في كون الفقراء يدخلون الجنة قبل
 الاغنياء بخمسةائة عام (ق) قوله فجعل اي شرع (يبكي فموتب) اي في البكاء فانه مشعر بالخروج من المرض وهو
 ليس من اخلاق الاكابر (على حال فترة) اي فتور وضعف للجسم لا اقدر على العمل الكثير ولم يصني على قوة

مَرِيضًا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالتَّبَهْتِي فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمَرَّةٌ يَدْعُوكَ فَإِنْ دُعَاةُ
كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * أَبِي عُبَاسٍ قَالَ مِنَ السُّنَّةِ تَخْفِيفُ الْجُلُوسِ
وَقِلَّةُ الصَّخَبِ فِي الْعِيَادَةِ عِنْدَ الْمَرِيضِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَثُرَ
لَمَطُهُمْ وَأَخْتِلَافُهُمْ قَوْمُوا عَنِّي رَوَاهُ دَرِزِيمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيَادَةُ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ مُرَّةٌ الْفَيَّامِ
رَوَاهُ التَّبَهْتِي فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ
رَجُلًا فَقَالَ لَهُ مَا تَشْتَهِي قَالَ أَشْتَهِي خُبْزَ بَرٍّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ

واجتهاد في العمل الكثير حتى يكتب في العمل الكثير بسبب المرض (ط) قوله الا بعد ثلاث — اي مضي
ثلاث ليال وعليه البغوي والغزالي وغيرهما وقال الجمهور العيادة لا تنقيد بزمان لاطلاق قوله عليه الصلاة والسلام
عودوا المريض — واما حديث انس يعني هذا الحديث فضعيف جداً تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك وقد
سئل عنه ابو حاتم فقال هو حديث باطل ووجدت له شاهداً من حديث ابي هريرة عند الطبراني وفيه ايضاً
راو متروك كذا ذكره الصقلاني واما ما نقله ابن حجر من ان الحديث موضوع كما قاله الذهبي وغيره فغير
صحيح او مختص بسند خالص له فان كثرة الطرق تدل على ان الحديث له اصل وقد ذكره السيوطي في جامعه
الصغير وفي المقاصد عيادة المريض بعد ثلاث له طرق ضعاف يتقوى بعضها ببعض ولهذا اخذ بمضمونها جماعة
ويمكن حمل الحديث على انه ما كان يسأل عن احوال من يغيب عنه الا بعد ثلاث فيبعد العلم بها كان يعود
ويمكن انهم كانوا لم يظهروا المريض الى ثلاثة ايام فقد ذكر في شرعة الاسلام ان في الحديث القدسي قال الله
تعالى اذا اشتكى عبيدي واظهر ذلك قبل ثلاثة ايام فقد شكاني فيجب على كل مريض ان يصبر على مرضه ثلاثة
ايام بحيث لا يظهره قبلها له او يحمل الحديث على زمان الاستحباب او جواز التأخير الى ثلاثة ايام رجاء ان يتعافى
واما المخصوصون والمتمرضون فلهم حكم آخر ولذا تستحب العيادة عابداً اذا كان صحيح العقل فاذا غاب وخيف
عليه يتممه كل يوم (ق) قوله فرم يدعوك — قال الطيبي اي مره يدعوك لانه خرج عن الذنوب
فان دعاه كدعاه الملائكة — وانما يومر بالدعاء حينئذ لانه تقي من الذنوب كيوم ولدته وصار معصوماً
كاللائكة ودعاه المعصوم مقبول (ط) قوله كثر لطمهم — في النهاية النافط صوت وضجة لا يفهم منه (ق) قوما
عني (ق) قال الطيبي وكان ذلك عند وفاته روى ابن عباس انه لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر
وفي رواية فقال بعضهم رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف اهل البيت
واحتصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول غير ذلك فلما
اكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما عني متفق عليه (ق) قوله العيادة فواق ناقة

خَيْرُ بَرٍّ فَلْيَبِثْ إِلَى أَخِيهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئًا فَلْيَطْعِمْهُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه * وعن * عبد الله بن عمرو قَالَ تُوْفِّي رَجُلٌ بِالْعَدِينَةِ مِنْ وَلَدِهَا فَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ قَالُوا وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ فِدَسَ لَهُ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى مَنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو مَاجَه * وعن * ابن عباس قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْتُ غُرْبَةٍ شَهَادَةٌ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه * وعن * أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا أَوْ وَفِّي فِتْنَةً الْقَبْرِ وَغُدْيَ وَرَيْحٍ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وعن * العراباض بن سارية أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا فَيَقُولُ رَبَّنَا انْظُرُوا إِلَى جِرَاحَتِهِمْ فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ جِرَاحَ

بفتح الفاء وضما وبالرفع وفي نسخة بالنصب خبر ابتداء أي أفضل زمان العبادة مقدار موافقها وهو قدر ما بين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك سرية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عدله إلا فوفاً قوله طبعه أي فانه قد يكون شفاء كما شوه في كثير حيث صدقت شهوة المريض له لا سيما ان كان من مأوفه الذي انقطع عنه — قال الطيبي هذا اما بناء على التوكل وانه هو الثاني او ان المريض قد شارف الموت (ق) قوله الى منقطع اثره — قال الطيبي أي الى موضع قطع اجنه وصي الاثر اجلا لانه يتبع العمر — قال زهير — * والمرء ما عاش ممدود له اجل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر *

وامله من اثر مشيته فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه اثر قال مبرك ويحتمل ان يكون المراد بمنقطع اثره محل قطع خطواته انتهى وقال بعضهم منقطع اثره هو قبره وفيه نظر (في الجنة) منقطع بقرين جنو من مات في القربة يفسح في قبره ويفتح له ما بين قبره ومولده ويفتح له باب الى الجنة قاله الطيبي وقال مبرك ولعل المراد انه قيس ما بين مولده ومحل غربته واعطى بمقداره موضعاً من الجنة (ق) قوله غدي بمعجمة ثم مهمة على بناء المفعول من القدوة (وريح) من الرواح (عليه) حال (برزقه) نائب الفاعل أي جبه له برزقه حال كونه نازلاً عليه (من الجنة) اشارة الى قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وقوله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان القدوة والبكرة اذن الهار والرواح والعشي آخره والمراد بها الدوام كما قال الله تعالى اكلفا دائم ويمكن ان يكون للوقتين الخصوصين رزق خاص لهم ثم المراد بالرزق هنا حقيقته لعدم استحالة (فيقول ربنا) وفي نسخة تبارك وتعالى (انظروا) أي تأملوا ليتبين لكم الحكم وابصروا (الى جراحهم) بكسر الجيم ويفتح والحطاب لللائكة او لا فرقيين المختصين (فان اشبهت جراحهم) جمع

الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جَرَّاحَهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جَرَّاحَهُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ
 ﴿وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْغَارُ مِنَ الطَّاعُونَ كَالْفَارِ مِنْ
 الرَّحْبِ وَالصَّابِرُ فِيهِ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ﴾

﴿باب غني الموت وذكره﴾

الفصل الاول ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَامُ حَسَنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَّادَ خَيْرًا وَإِمَامًا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ﴾ وَعَنْهُ ﴿قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ
 وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ أَمَلُهُ وَإِنْهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا
 خَيْرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ
 الْمَوْتَ مِنْ خُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي
 وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ

حراجه بالكسر (قد اشبهت جراحهم) أي جراح القتولين — وفيه إشارة بقوة القياس والاعتبار حتى في دار
 القرار قوله (الغار من الطاعون كالغار من الرحف) قال شبه به في إبطال أجر الشهادة لا في أنه كبير
 الطبعي شبه به في ارتكاب الكبيرة والرحف الحيش الدم الذي لكثرة كانه يرحف أي يدب ديبًا من رحف
 الصبي إذا دب على استه قليلًا قليلًا سمى بالمصدر (ق)

﴿باب غني الموت وذكره﴾

قوله لا يتمنى الخ قال القاضي أخرج النبي في سورة الفي مبالغة اه قال الثوري رضى رحمة الله تعالى النبي
 عن غني الموت وإن أطلق في هذا الحديث فإنه في معنى المقيد وبين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
 أنس رضى الله عنه لا يتمنى أحدكم الموت من مرض أصاب به وقوله صلى الله عليه وسلم وتوفي إذا كانت الوفاة خيرًا لي
 فعلى هذا يكره غني الموت من مرض أصاب به في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرم عن قضاء الله في أمر يضره في
 دنياه وينفعه في آخرته ولا يكره للخوف في دينه من فساد (كذا في شرح المصباح) ثم من ادب الإنسان
 في جنب ربه أن لا يجترأ على طلب سلب نعمته والحياة نعمة كبيرة لأنها وسيلة إلى كسب الإحسان فإنه إذا
 مات انقطع أكثر عمله ولا يترقى إلا ترقيا طبعيا وأيضا فذلك تهور وتضجر وهما من أقبح الأخلاق (حجة
 الله البالغة) قوله فلعله أن يستعيب أي يطلب العتب وهو الارضاء وكذا الاعتاب والمراد منه أن يطلب رضى الله
 تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الغائت (ط) قوله انقطع أماله أي رجاءه من زيادة الخير وأنه لا يزيد المؤمن
 عمره إلا خيرا لصبره على البلاء وشكره على النعماء قوله من أحب لقاء الله الخ — قال الثوري رضى الله تعالى عنه

كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
 الْمُؤْمِنُ إِذَا أَحْضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ
 لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَحْضَرَهُ بُشِّرَ بِمَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ
 إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَائِشَةُ وَالْمَوْتُ
 قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ ﴿ وَعن أبي قتادة أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ
 عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ مُسْتَرْيِعٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرْيِعُ وَالْمُسْتَرَاخُ
 مِنْهُ فَقَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرْيِعُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ
 لَيْسَ وَجْهَ قَوْلِهِ مِنْ كَرِهَ لِقَاءَهُ أَنْ يَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ فَانْهَذَا الْأَمْرُ لَا يَكْدُ يَخْلُو عَنْهُ أَحَدٌ وَبِأَمَانَةٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ كَرِهَ حِينَ نَزَلَ بِهِ وَلَكِنْ الْمَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ يُبَارِكُ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَرُكُونًا إِلَى
 الْخَطِيطِ الْعَاجِلَةِ وَقَدْ عَابَ اللَّهُ قَوْمًا حَرَسُوا عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَنْ مَنْ قَاتِلٍ (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ) قُلْتُ
 وَقَدْ اسْتَبَانَ مَعْنَى الْحَدِيثِ مِنْ سَوَالِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَجَوَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْحَبِيبُ هُنَا هُوَ الَّذِي
 يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالثِّقَةُ بِوَعْدِهِ دُونَ مَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُ الْجَلِيلَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَالَ الطَّبْرِيُّ نَاقِلًا عَنْ
 النَّبَايَةِ لَيْسَ الْفَرْضُ بِلِقَاءِ اللَّهِ الْمَوْتُ لِأَنَّ كُلَّ يَكْرَهُهُ فَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَابْتَضَّهَا أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَنْ آتَرَهَا وَرَكَّنَ
 إِلَيْهَا كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ وَبِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرَ اللَّقَاءِ لَكِنَّهُ مَعْتَرِضٌ دُونَ
 الْفَرْضِ الْمَطْلُوبِ فَيَجِبُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلَ مُشَاقَّاهُ لِيَصِلَ بِهِدْمَهُ بِالْفَوْزِ إِلَى الْآقَاءِ (كَذَا فِي الْمَرْفَاقَةِ) وَقَدْ سَبَقَ
 ابْنُ الْأَثِيرِ إِلَى تَأْوِيلِ لِقَاءِ اللَّهِ بِغَيْرِ الْمَوْتِ الْأَمَامِ أَبُو عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ لَيْسَ وَجْهٌ عِنْدِي كَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ
 وَشِدَّتِهِ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكْدُ يَخْلُو عَنْهُ أَحَدٌ لَكِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذَلِكَ إِيْثَارُ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا وَكَرَاهِيَةُ أَنْ يَصِيرَ
 إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ قَالَ وَمَا يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَابَ قَوْمًا حَبَّبَ الْحَيَاةَ فَقَالَ (أَنْ الدِّينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
 وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا) (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ص ٣١٠ ج ١١) وَقَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ الشَّهِيدُ
 بُولِي لَقَدْ بَنَى الرَّحِيمُ أَقْوَمَ مَعْنَى لِقَاءِ اللَّهِ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ إِلَى الْإِيمَانِ بِعَيَانٍ وَشَهَادَةٍ وَذَلِكَ أَنْ
 تَنْشَقَّ عَنْهُ الْحُجُبُ الْغَلِيظَةُ مِنَ الْبَهِيمَةِ فَيُظْهِرَ نَوْرَ الْمَلَائِكَةِ فَيَتَرَشَّحُ عَلَيْهِ الْيَقِينُ مِنْ حُظْرَةِ الْقُدْسِ فَيَصِيرُ مَا وَعَدَ
 عَلَى السَّنَةِ التَّرَاجِمَةِ بِعَرْنَى مِنْهُ وَمَسْمُوعٍ وَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَسْعَى فِي رَدْعِ بَهِيمَتِهِ وَتَقْوِيَةِ مَلَائِكَتِهِ بِشَتَاقٍ
 إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ اشْتِيَاقٍ كُلِّ عِنَصَرٍ إِلَى حَبِيزِهِ وَكُلِّ ذِي حَسٍّ إِلَى مَا هُوَ لَدُنْ ذَلِكَ الْحَسِّ وَأَنْ كَانَ بِحَسَبِ نِظَامِ
 جَسَدِهِ يَتَأَلَّمُ وَيَتَضَرَّعُ مِنَ الْمَوْتِ وَأَسْيَابِهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَسْعَى فِي تَغْلِيظِ الْبَهِيمَةِ بِشَتَاقٍ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيَعْمَلُ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَحُبَّ اللَّهِ وَكَرَاهِيَتَهُ وَرَدًّا عَلَى الْمَشَاكَاةِ وَالْمَرَادِ أَعْدَادًا مَا يَفْعُهُ أَوْ يُؤْذِيهِ وَتَوَيْتَهُ وَكُونَهُ
 بِعَرَصَادٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمَّا اشْتَبَهَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ بِالْآخَرِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِذِكْرِ أَصْرَحَ حَالَاتِ الْحُبِّ الْمُرْتَشِّحِ مِنْ فَوْقِهِ الَّتِي لَا يَشْتَبِهُ بِالْآخَرِ وَهِيَ حَالَةُ ظُهُورِ الْمَلَائِكَةِ
 (حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ) وَرَوَى الْأَمَامُ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا لَمَسَ الْمَوْتَ وَقَدْ جَاءَهُ لِقَبْضِ رُوحِهِ هَلْ
 رَأَيْتَ خَلِيلًا يَمِيتُ خَلِيلًا فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَنْ رَأْيَتِ خَلِيلًا يَكْرَهُ لِقَاءَ خَلِيلِهِ فَقَالَ يَا مَلِكُ الْمَوْتُ أَمَا الْآنَ نَأْخُذُ (ط)

يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْإِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ مُتَّقِي عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن عمر
 قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَكْبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ
 وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الْمَسَاءَ وَخُذْ
 مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * جابر قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ
 الظَّنَّ بِاللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

قوله يستريح منه العباد الخ قال الطير — استراح البلاد والأشجار لأن الله تعالى بقوله يرسل السماء مدرارا
 ويحيي به الأرض بعد ما حبس لشؤمه الأمطار وفي حديث انس الجباري لعموت هزلا بذنب ابن آدم وخمس
 الجباري لأنه أبعد الطير غمة أي طلبا للرزق وإنما تذبح بالبصرة وتوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين
 البصرة وبين منابتها مسيرة أيام وقال أبو الدرداء أحب الموت اشتياقا إلى ربي وأحب المرض تكفيرا لحطيتي
 وأحب الفقر تواضعا لربي (ط) قوله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل أو يجوز أن يكون للتخير
 والاباحة — والاحسن أن يكون بمعنى بل كما في قول الشاعر

* بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها أو أنت في العين أملع *

قال الجوهرى يريد بل أنت في العين أملع شبه النبي صلى الله عليه وسلم النائم السالك
 أولا بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا سكن يسليه ثم ترقى واضرب عنه بقوله أو عابر سبيل — لأن
 الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينها أودية مرية
 ومفاوز مهلكة وهو معرض من قطاع طريق فهل له أن يقيم لحظة أو يسكن لحظة — كلا — ومن ثم عقبه ابن
 عمر في باب الأمل بقوله وعد نفسك في أهل القبور وقال هنا إذا أمست فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا
 تنتظر المساء أي سر دائما ولا تفتر من السير ساعة فأنك إن قصرت في السير انقطعت عن المقصود وهلكت
 في تلك الأودية هذا معنى المشبه به والمشبه هو قوله وخذ من صحتك لمرضك يعني عمرك لا يخلو من الصحة
 والمرض فإذا كنت صحيحا سر سرك القصد بل لا تقع به وزد عليه ما عسى أن يحصل لك الفتور بسبب المرض
 وفي قوله من حياتك لموتك إشارة إلى اخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعني لا تقعد بسبب
 المرض من السير كل القصور بل ما أمكنك منه فاجتهد فيه حتى ينتهي إلى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح
 والاخبت وخرت — انظر أيها المتأمل في هذا الكلام الجامع واتهر الفرصة كيلا تندم ولنعم ما قال من قال

* إذا هبت رياحك فاغتسبا * فان لكل خاتمة سكون *

* ولا تغفل عن الاحسان فيها * فامتري السكون متى يكون *

* وان ظفرت يدك فلا تقصر * فان الدهر عادته تحوّل *

وقال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع هنا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت إيمانها خيرا (ط)
 قوله الا وهو يحسن الظن بالله — قال الطيبي أي احسنوا أعمالكم الآن حتى يحسن ظنكم بالله عند الموت فان

الفصل الثاني * عن * معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ **إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ قُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنْ اللَّهُ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا رَبَّنَا فَيَقُولُ لِمَ فَيَقُولُونَ رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ فَيَقُولُ قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ** * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ هَازِمُ اللَّذَاتِ الْمَوْتَ** رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * ابن مسعود أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه **أَسْتَعْبُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ قَالُوا إِنَّا نَسْتَعْبِيهِ مِنْ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنْ مَنْ أَسْتَعْبَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْذَرْ**

من سوء عمله قبل الموت يسوء ظنه عند الموت قال الاشرف الخواف والرجاء كلنا حين لاسائر إلى الله سبحانه وعالي لكن في السعة ينبغي ان يغل الخواف ليجهد في الاعمال الصالحة واداء الموت وانقطع العمل ينبغي ان يغل الرجاء وحسن الظن بالله لان الوفادة حيث ان ملك كريم رؤف رحيم وهذا جواب المؤمنين في الحديث الاتي رجونا عفوك ومغفرتك الخ اه وقبل مضاه ليكن الرجل عند الموت رجاءه غالباً على خونه وليعلم ان الله تعالى كريم رحيم سيفر له ذنبه وان كان كثيراً والله تعالى اعلم (كذا في خلاصة المفاتيح) قوله اكثر واذكرها ذم اللذات بالذات المعجمة اي قاطعها وفي نسخة بالمهمل اي كاسرها وصحح الشارح الطبري بالذات المهمل حيث قال - شبه اللذات الغاية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع يندم بهدمات هائلة ثم امر المهمل فيها بذكر المأدم فلا يستمر على ان يكون اليها ويشغل عما يجب عليه التزود الى دار القرار وانشد رين العابدين رضي الله تعالى عنه :

﴿ يَا عَمْرُ الدُّنْيَا وَيَا سَاعِيَهَا * وَيَا آتَمَانَ أَنْ تَسُورَ الدُّوَانِرَ ﴾
 ﴿ عَلَى حَظَرٍ تَمْسِي وَتَصْبِحُ لَاهِيَا * أَسْرِي بِمَادَا لَوْ عَقَلْتُ نَخَاطِرَ ﴾
 ﴿ تَجْرِبُ مَا يَبْقَى وَتَعْرِى فَانِيَا * فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرَ ﴾

قوله ليس ذلك قال الطبري اي ليس حق الحياء من الله تعالى ما تعسبونه بل ان يحفظ نفسه بجميع جوارحه وقوله عما لا يرشاه فليحفظ رأسه وما وعاء من الخواص الظاهرة والباطنة من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها الا في ما يحل والبطن وما حوى اي لا يجمع فيها الا الحلال ولا يأكل الا الطيب - وقوله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك رد للملم الحياء على ما معروف مطلقاً لما ضم اليه من التفتيد بقوله حق الحياء ولذلك اعادها في الجواب يعني حق الحياء ان لا يترك شيئاً منها وما يتصل بها وما يتفرع عليها الا ان يتحرى ويقام به كما قال الله تعالى (واتقوا الله حق تقاته) قال صاحب الكشاف اي واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه (فاتقوا الله ما استطعتم) يريد بالنحو بالتقوى حتى لا تتركوا في المستطاع منها

الرأس وما وعى ويحفظ البطن وما حوى وليذ كر الموت واليلى ومن أراد الآخرة ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استبحى من الله حق الحياة وواه أحمد والترمذي وقال
هذا حديث غريب وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئاً ما قال النوربشتي الوعى الحفظ يريد ما يعيه الرأس من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملوا الا في ما
يجل - وفيه والبطن وما حوى اي ما جمع يريد لا يجمع فيه الا الحلال ولا يأكل الا الطيب ويحتمل ان
يصكون المراد مما حواه البطن القلب لانه يحفظه مما يعقب القسوة ويورث الغفلة ويردى ولا تسوا
الجوف وما وعى والرأس وما احتوى قيل اراد بالجوف البطن والفرج وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس
الار الجوفان (كذا في شرح المصابيح) ثم قال الطيبي رحمه الله تعالى كلامه صلوات الله وسلامه عليه جامع
لعان لا تسكاد تدخل تحت الاحشاء وينبغي للشارح المتقن ان يرأى هذا فيه فسرر سنوات الله عليه فقوى والله
التوفيق وذلك انه صلى الله عليه وسلم جعل الرأس وعاء وشرفاً لكل ما ينبغي من رذائل الاخلاق كالقهم والعين
والادون وما يتصل بها وامران بصونها كانه قيل كيف عنك لسانك فلا تنطق به الا خيراً واعمرى انه
خطر الانسان :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ثم يبق الا صورة اللحم والدم *

ولذا ورد من صمت لحامه وانما لم يصرح بذلك لسان لبشمن ما يتعلق بالقم من اكل الحرام والشبهات
وكانه قيل سد سمك ايضاً عن الاصغاء الى ما لا يعينك من الاباطيل والشواغل - واعمض عينيك من المحرمات
والمشتبهات ولا تمدن عينيك الى ما متع به الكفار من زهرة الدنيا فكيف لا وهو رائد القلب الذي هو سلطان
الجسد ومضغة ان صلت صليح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله وهناك نكتة وهي عطف ما وعى على
الرأس فحفظ الرأس محله عبارة عن التنزه عن الشرك فلا يضع رأسه لغير الله ساجداً وعن الاستكبار فلا
يرفعه متكبراً على عباد الله تعالى وجعل البطن قطباً يدور على سائر الاعضاء من القلب والفرج واليدن والرجلين
ولهذا ورد من وكل لي ما بين فكيه ورجليه وكلت له بالجنة وفي عطف وما حوى على البطن اشارة الى حفظه
من الحرام والاحترار من ان يملأ من المساج وفذاكه ذلك كله قوله وليذ كر الموت واليلى لقوله صلى الله عليه
وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات لان من ذكر ان عظامه تتصير بالية واعضائه متمزقة هان عليه ما فاتعمن
اللذات العاجلة واهمه ما يجب عليه من طلب الآجلة وهذا معنى قوله ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فيكون
كالذييل للكلام السابق وذلك ان من احسن الادب بين يدي مولاه ويتجرى رضاه احب قربه وكره بده -
ومن اساء بكره قربه ويحب بده والبعد من الله تعالى الركون الى الدنيا وزخارفها والقرب الى الله تعالى
طلب الآخرة بالاجتهاد في طاعته قوله فمن فعل ذلك المشار اليه جميع ما سبق فمن اعمل من ذلك شيئاً لم يخرج
من عبدة الاستحياء فظهر من هذا ان جيلة الانسان وخلفته من رأسه الى قدمه ظاهره وباطنه معدن العيب
ومكان الخاوي وان الله سبحانه وتعالى هو العالم والواقف على ما ينشأ منها من القبايح ضحك الحياء ان يستحي
منه ويصونها عما يعاب فيها وربما وقعت على هذا المذهب في اول الكتاب عند قوله صلى الله عليه وسلم الحياء
شعبة من الايمان فلا ينكر التكرار فانه مقبول اذا ورد فيها يهتم بشأنه ايضا على ايقاظ وتنبيهه على تنبيهه والله اعلم

تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ
 * وَعَنْ * بَرِيدَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَخْذَةُ الْأَسَفِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَزَيْنَ

(طبي طيب الله نراه) قوله تحفة المؤمن الموت أعلم أن الموت ذريعة إلى وصول السعادة الكبرى ووسيلة إلى
 نيل الدرجات العلى وهو أحد الأسباب الموصلة إلى النعيم المقيم وهو اتصال من دار إلى دار فهو وإن كان في
 الظاهر فناء واضمحلالاً ولكنه في الحقيقة ولادة ثانية وهو باب من أبواب الجنة منه يتوصل إليها ولو لم يكن
 الموت لم يكن الجنة وفي النهاية التحفة طرفة الفاكهة وقد تفتح الحياء ثم تستعمل في غير الفاكهة من الإلتفاف قال
 الأزهرى أصلها وحفة قابضت الواو تاء — يريد به ما له عند الله من الخير الذي لا يصل إليه إلا بالموت ذكره
 الطبي رحمه الله تعالى وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى — المراد أن الموت لطيف من الله للمؤمنين وبرمه
 ونعمة هينة له يوصله إلى جنته وقربه وينتج عنه مشقة الدنيا وشدةها قال بعض العارفين لو يعلم الناس ما في
 الموت لاهلكوا أنفسهم بأيديهم والموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب (لمعات) قوله المؤمن يموت بعرق الجبين
 أراد بعرق الجبين ما يكابده من شدة السياق التي يعرق دونها الجبين وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنها
 موت المؤمن بعرق الجبين يبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت أي يشدد ليمحى عنه ذنوبه
 من قولهم حورف كسب فلان إذا شدد عليه في معاشه كأنه ميل برزقه عنه — وقال الهروي يحارف أي يقايس
 فيكون كفارة لذنوبه والمخارفة المقايسة بالمخاراف وهل الميل الذي يسر به الخرائط والاول اقبس وروي عن
 ابن سيرين أنه قال علم بين من المؤمن الجبين وقد ذهب بعض أهل الفهم إلى أن المراد من عرق الجبين كد
 المؤمن في طلب الحلال وتضييقه على النفس بالصوم والصلاة حتى يلتقى الله وهذا إن كان وجهاً لا بأس به فإن
 التأويل هو الاول ومنه حديث عبيد الله بن خالد السلمي البصري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم موت
 الفجأة أخذه الأسف فجاءه الأمر فجاءه الأمر فجاءه الأمر فجاءه الأمر فجاءه الأمر فجاءه الأمر فجاءه الأمر
 الغضب وعلى هذا فالسبب منه مفتوحة وقد روى الخطابي بكسر السين وفتره بالمصيان قلت وفي كتاب الله
 غضبان أسفاً أي شديد الغضب متلفاً على ما أصابه وذهب الخطابي إلى ما ذهب بناء على ما بانه من الرواية
 ووجدنا الإعلام من أصحاب الغريب فسروه بالغضب وعلى هذا فلا خفاء أن الرواية عندهم بفتح السين ثم إن
 السبيل في صفات الله سبحانه أن لا يتجاوز بها عن النقص الصحيح الموجب للعلم وإضافة الغضب إلى الله تعالى
 ورد بها السمع في كتاب الله وسنة رسوله ومعناه الانتقام وأما تسميته بالغضبان على الإطلاق من غير ضمنية
 فانه شيء لم يرد به النقل المتواتر ثم إن الرواية المعتد بها بفتح السين فالعدل عن الرواية الأخرى إلى هذه هو
 الصواب — والمضى أن موت الفجأة من آثار غضب الرب لانه أخذ بفته فلم يتفرغ أن يستعد لمعادته على سنة من
 درج من عصاة الاولين قال الله تعالى (أخذناهم بفته) وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
 موت الفجأة فقال رحمه المؤمن وأخذة أسف للكافر فإن صح هذا جعلنا الأمر فيه مخصوصاً بالكفار والظاهر

في كتابه أخذ الأسيف للكافر ورحمة للمؤمن * وعن * أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يارسول الله وأني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف رواه الترمذي وأبو ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب

الفصل الثالث عن * جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموتوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله عز وجل الإجابة

ان موت الفجأة مما لا يحمد ويستعد منه بالله (كذا في شرح المصايح للتورثي) قوله كيف تجدك اي اطيا ام مغموما قاله الزين وقال ابن الملك اي كيف تجد قلبك او نفسك في الانتقال من الدنيا الى الآخرة اراجيا رحمة الله او خائفا من عصب الله (قال ارجو الله) اي اجدي ارجو رحمة (يارسول الله واني) اي مع هذا (أخاف ذنوبي) قال الطيبي علق الرجاء بالثب وال خوف بالذنب و اشار بالفعلية الى ان الرجاء حدث عند السياق والاسمية والتأكيد بان الى ان خوفه كان مستمرا محققا ورجاء حدث عند سياق الموت وايضا راعى نسبة الرجاء الى الله والخوف الى الذنب ادبا حسنا وكذلك ينبغي للمؤمن ان يحسن الظن بالله ويرجع جانب الرجاء على الخوف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان) بالتذكير اي الرجاء والخوف على ما في المفاتيح وغيره وبالتأنيث على ما ذكره الطيبي اي هاتان الخصلتان لا يجتمعان (في قلب عبد) اي من عباد الله (في مثل هذا الموطن) اي في هذا الوقت وهو زمان سكرات ومثله كل زمان يشرف على الموت حقيقة او حكما والموطن اما مكان او زمان كما قتل الحسين رضي الله عنه هو الثاني هو الظاهر (ق) قوله فان هول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام اسم مكان الاطلاع او زمانه او مصدر ميمي وحاصله انما يلقاه المرء عند النزول ويشرف حينئذ (شديد وان من السعادة) اي العظمى (ان يطول عمر العبد) بضم الميم ويسكن (ويرزقه الله عز وجل الإجابة اي الرجوع الى طاعة الله تعالى ودوام الحضور بالصحة اولا او بالتوبة آخر في النهاية المطلع مكان الاطلاع من موضع عال يقال مطلع هذا الجبل من موضع كذا اي مأناه ومصدره يريد به ما يشرف عليه من سكرات الموت وشدائده فشبه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال اقول علل النبي عن مخي الموت اولا بشدة المطلع لانه انما يشناه قلة صبر وشجر فاذا جاء منه انما يزداد شجرا على شجر فيستحق مزيد سخط وثانيا بحصوله السعادة في طول العمر لان الانسان انما خلق لاكتساب السعادة السرمدية وراس ماله العمر وهل رأيت تاجرا يضيع راس ماله فاذا لم يربح اذا ضيعه او لئلا اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قاله الطيبي وقال ميرك يجوز ان يكون المراد من المطلع زمان اطلاع ملك الموت او المنكر والتكبير او زمان اطلاع الله تعالى بصفة الغضب في القيامة او زمان الاطلاع على امور ترتب على الموت ولعله اوجه

رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَكَّرْنَا وَرَقَّقْنَا فَبَكَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ فَقَالَ يَا لَيْتَنِي مِتُّ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا سَعْدُ أَعِنْدِي تَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ
إِنْ كُنْتَ خُلِفْتَ لِلْجَنَّةِ فَمَا طَالَ عَمْرُكَ وَحَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿وَعَنْ﴾ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى خَبَّابٍ وَقَدْ أَكْتَوَى سَبْعًا فَقَالَ لَوْلَا أَنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَتَحَبَّبْتُه وَأَقْدَرْتُ رَأْيَتِي
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَمْلِكُ دِرْهَمًا وَإِنْ فِي جَانِبِ بَيْتِي الْآنَ لَأَرْبِعِينَ

وأقرب وبالمقام السب (ق) قوله جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي متوجهين إليه (فدكرنا)
بالتشديد أي العواقب أو وعظا (ورققنا) أي زهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة وقال الطيبي أي رفقنا
بالتذكير (فبكى سعد بن أبي وقاص ما كثر البكاء فقال يا ليتني مت) يضم الميم وكسرهما أي في الصغر أو قبل
ذلك مطلقا حتى استريح مما اقترعت (فقال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا سعد
أعندي بهمة الاستفهام للانكار (تتمنى الموت) يعني تمنيه ببدني وجه في الجملة وأما مع وجودي فكيف
يطلب العدم وقال ابن حجر تمنى الموت وقد نهيت عن تمنيه لما فيه من النقص وعدم الرضا وفيه أن تمنيه لم
يكن مبنيا على عدم الرضا منه رضي الله عنه بل خوفا على نفسه من نقصان في دينه وهو مستشفي كما صرح به
العلماء (فردد) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي يا سعد الخ (ثلاث مرات) لأن كيد الانكار أو الخلة
على الاستفهام (ثم قال يا سعد ان كنت) أي لا وجه لتمني الموت فإليك ان كنت (خلقت الجنة فما طال عمرك)
قال الطيبي ما مصدرية والوقت مقدر ويجوز أن تكون موصولة والمضاف محذوف أي الزمان الذي طال فيه
عمره اه ويحتمل أن تكون شرطية (وحسن من عملك) وفي نسخة يحذف من ومن زائدة أو تبعية
(خير لك) وحذف الشق الآخر من التريديد وهو وإن كنت خلقت للنار فلا خير في موتك ولا يحسن
الاسراع إليه ولا يغنى ما في الحذف من اللطف والجملة جزاء أقوله ان كنت خلقت - قال الطيبي فإن قيل هو
من العشرة المبشرة فكيف قال ان كنت احبب بان المقصود الدليل لا الشك أي كيف تمنى الموت عندي
وأنا بشرتك بالجنة أي لا تتمن لانك من اهل الجنة وكما طال عمرك زادت درجاتك ونظيره في التعليل قوله تعالى
ولا تموتوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فقبل له الشهادة خير لك مما طلبت وهي انما تحصل بالجهاد
وبعضه ما ورد في المثلث عليه عن سعد انه قال احلم بعد اصحابي فان صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف
فتصل عملا تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورضا ولعلك ان تخلف حتى يتفجع بك اقوام ويضربك
آخرون اه (ق) قوله وقد اکتوى سبعا أي في سبع مواضع من بدنه قال الطيبي الكي علاج معروف في
كثير من الامراض وقد ورد النبي عن الكي فقيل النبي لاجل انهم كانوا يرون ان الشفاء منه وأما اذا اعتقد
انه سبب وان الشافي هو الله فلا بأس به ويجوز ان يكون النبي من قبل التوكل وهو درجة اخرى غير الجواز اه

أَلْفَ دَرَاهِمٍ قَالَ ثُمَّ أَتَى بِكَفِّهِ فَلَمَّا رَأَى بِكَيَّ وَقَالَ لَكِنَّ حَزْرَةَ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ كَفْنَ إِلَّا
بُرْدَةً مَلْعَاءَ إِذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ
حَتَّى مَدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِذْخَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ
ثُمَّ أَتَى بِكَفِّهِ إِلَى آخِرِهِ

﴿ باب ما يقال عند من حضره الموت ﴾

الفصل الاول ﴿ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴾ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَضَرَ نَفْسُ الْمَرِيضِ أَوْ الْعَمِيَّتْ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْهَا ﴾ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا مِنْ مُسْلِمٍ نَصِيْبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ

ويؤيده خبر لا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون (ق) قوله ثم أتى على بناء المفعول (بكفه فلما رآه)
أي ما هو عليه من الحسن والبهاء (بكى) قال الطبيب كانه اضطر إلى تعني الموت إما من ضر أصابه فاكثري
بسيه أو غنى خاف منه والظاهر الثاني ولذلك عقبه بالجملة القسمية وبين فيها تغير حاله حالة صحته مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحالته يومئذ ثم قاس حاله في جودة الكفن على حال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تكفيه (وقال لكن) وفي نسخة ولكن (حزة لم يوجد له كفن الا بردة) بازفع على البدلية (ملعاه)
أي فيها خطوط بيض وسود (اذا جعلت) أي البردة (على رأسه قلصت) بفتحين أي قصرت وانكشفت
وهذا يدل على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر حيث تأسف سعد مع كمال سعاده على ما كان عليه
الاولون من الصحابة رضي الله عنهم من الفقر والاكتفاء بالقوت اليسير (ق)

﴿ باب ما يقال عند من حضره الموت ﴾

قوله لَقِنُوا مَوْتَكُمْ - قال الطبيب أي من قرب منكم من الموت سواء باعتبار ما يؤل إليه مجازاً وعليه يحدل
قوله عليه الصلاة والسلام اقرؤا على موتاكم يس وسبحي - ذكر فائدة التخصيص بكلمة التوحيد وسورة يس
بميد هذا (ق) قوله قُولُوا خَيْرًا ادعوا للمريض بالشفا وقولوا اللهم اشفعوا له بالرحمة والمغفرة وقولوا
اللهم اغفر وارحمه فإن الدعاء مستجاب لأن الملائكة يؤمنون (شرح المصاييح المنظر) قوله فيقول ما أمره الله به
قال الطبيب فإن قلت أين الأمر في الآية قلت لما أمره بالبشارة واطلقها ليعلم كل مبشر به وأخرجه مخرج الخطاب
لأن كل أحد به على تفخيم الأمر وتعظيم شأن هذا القول فيه بذلك على كون القول مطلوباً وليس الأمر
الاطلب الفصل وذلك أن قوله أنا لله أسلم وإقراراً به وما يملكه وما ينسب إليه عارية مستردة ومنه البدء

اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا فَلَمَّامَاتِ أَبُو سَلَمَةَ
قُلْتُ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ يَلَيْتُ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَعَنْهَا * قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ
فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ نَبِيَّهُ الْبَصَرَ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَأَخْلَفْهُ فِي عَقَبِهِ فِي الْغَائِبِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَنْفَسَحَ لَهُ فِي

وَالِيهِ الرُّجُوعُ وَالْمَتْنِ وَإِذَا وَطِنَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ وَصَبَرَ عَلَى مَا أَصَابَهُ سَهَلَتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَةُ وَأَمَّا التَّلَفُظُ بِذَلِكَ مَعَ
الْجَزَعِ قَبِيحٌ وَسَخَطٌ لِقَضَاءِ مَا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اجْرِنِي بِسُكُونِ الْهَمَزِ وَضَمِّ الْجِيمِ وَبِلَدِّهِ وَكُسْرِ الْجِيمِ قَالَ الطَّبْرِيُّ
أَجْرُهُ يُؤْجَرُهُ إِذَا أَثَابَهُ وَأَعْطَاهُ الْأَجْرَ وَكَذَلِكَ أَجْرُهُ بِأَجْرِهِ مَا قَوْلُهُ أَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا أَيُّ أَجْعَلَ لِي خَلْفًا مِمَّا
فَاتَ عَنِّي فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ (إِلَّا أَخْلَفَ أَقْبَلَهُ خَيْرًا مِنْهَا) قَالَ الطَّبْرِيُّ قَالَ النَّوَوِيُّ وَهُوَ يَقْطَعُ الْهَمَزَ وَكُسَرَ اللَّامِ
يُقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ مَا لَا يَتَوَقَّعُ حَصُولَ مِثْلِهِ بَانَ ذَهَبَ وَاللَّهُ خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْهُ بِغَيْرِ الْفَاءِ أَيُّ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْهُ
عَلَيْكَ وَيُقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ لَهُ مَالٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ مَا يَتَوَقَّعُ حَصُولَ مِثْلِهِ أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيُّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِثْلَهُ
قَوْلُهُ قَدْ شَقَّ بَصَرُهُ يَفْتَحُ الشَّيْنُ وَيَفْجُ الرِّاءُ إِذَا نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ وَضَمُّ الشَّيْنِ مِنْهُ عِبْرٌ غَنَارٌ نَقْلُهُ
السَّيِّدُ عَنِ الطَّبْرِيِّ — وَقَالَ النَّوَوِيُّ شَقَّ بَصَرُهُ يَفْتَحُ الشَّيْنُ وَضَمُّ الرِّاءِ أَيُّ بَقِيَ بَصَرُهُ مِنْهُ تَوَحُّنًا هَكَذَا ضَبْطَانَا
وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَضَبْطُهُ بِضَمِّهِمْ يَفْتَحُ الرِّاءَ وَهُوَ مُجْبِجٌ أَيْضًا وَالشَّيْنُ مَفْتُوحَةٌ بِلا خِلَافٍ نَقْلُهُ مِيرَكَ (ق) قَوْلُهُ
إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ — قَالَ التَّوْرِيثِيُّ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَحْدَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فِي الْقَهَابِ
فَلِهَذَا انْخَفَسَتْ لِأَنَّ فَائِذَةَ الْإِنْفِتَاحِ ذَهَبَتْ بِذَهَابِ الْبَصَرِ عِنْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ وَالْوَجْهَ الْآخِرُ أَنَّ رُوحَ الْإِنْسَانِ إِذَا
قَبِضَ الْمَلَائِكَةُ نَظَرُوا إِلَيْهَا الَّذِي حَضَرَهُ الْمَوْتُ نَظَرُوا شَرًّا لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ حَتَّى يَضْمَحِلَّ بَقِيَّةُ الْقُوَّةِ الْبَاصِرَةِ
الْبَاقِيَةِ بَعْدَ مَفَارِقَةِ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيِّ الَّتِي يَقَعُ لَهَا الْأَدَاكُ وَالتَّمْيِيزُ دُونَ الْحَيَوَانِيِّ الَّذِي بِهِ الْحَسُّ وَالْحَرَكَةُ وَغَيْرُ
مُسْتَفْرَكٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ الْغَطَاءَ سَاعَةً حَتَّى يَبْصُرَ مَا لَمْ يَكُنْ يَبْصُرُهُ — وَهَذَا الْوَجْهُ فِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَظْهَرَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخْصَ بَصَرُهُ قَالُوا بَلَى قَالَ فَذَلِكَ حِينَ يَنْبَغُ بَصَرُهُ نَفْسُهُ (كَذَا فِي شَرْحِ
الْمَصَابِيحِ قَوْلُهُ فَضَجَ بِالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ أَيُّ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْيَكَاةِ وَصَاحَ) (نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ)
وَفِي رِوَايَةٍ لِنُسَكَبِهِمُ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ قَالَ الْخُ قَالَ الْمَظْهَرُ أَيُّ لَا تَقُولُوا شَرًّا وَوَاللَّهِ أَوْ الْوَيْلُ إِلَى مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ
قَالَ الطَّبْرِيُّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُمْ إِذَا تَكَلَّمُوا فِي حَقِّ الْمَيِّتِ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَرْجِعَ تَبِعَتَهُ إِلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ
دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِشَرٍّ وَيَكُونُ الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَيُّ بِخُسْمٍ بِعَدَاةٍ وَتُؤْيِدُ
الْأَوَّلُ قَوْلُهُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ أَيُّ فِي دَعَائِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

قَبْرِهِ وَأَوْرَثَهُ فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ تَوَفَّى سَجَى بِرِدِّ حَبْرَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُوا سُورَةَ يَسَ عَلَى
مَوْتَاكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَبْلَ عَثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَسْكِي حَتَّى سَأَلَ ذُمُوعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِ عَثْمَانَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْهَا * قَالَتْ إِنَّ
أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَيِّتٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
* وَعَنْ * حُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ مَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله سَجَى أي عطى وستر (برود حمة) بالاضافة وتركها والخبرة بوزن العنة برديان كذا ذكره الجوهري
وفي التريين الخبر من البرود ما كان موشى عططا (ق) قوله من كان آخر كلامه لا اله الا الله فان
قلت كثير من المخالفين كاليهود يتكلمون بكلمة التوحيد فلا بد فيه من ذكر قريبتها محمد رسول الله - قلت
قريبتها صورها من صدر الرسالة كقوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) قال صاحب
الكشاف فان قلت هذا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما علم ان الايمان بالله قرينة الايمان
بالرسول لاقتبال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها مقترنين من زوجين كانتها شيء واحد غير مفك
احدهما عن صاحبه انطوى تحت الايمان بالله الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم (ط) وقد روى ابن ابي حاتم
في ترجمة ابي زرعة انه لما احتضر ارادوا تلقينه فذاكروا حديث معاذ فحدثهم به ابو زرعة باسناده وخرجت
روحه في آخر قوله لا اله الا الله - (فتح الباري) قوله اقرأوا سورة يس على موتاكم قال النور بشي رحمه الله
تمالى بحتمل ان يكون المراد باليت الذي حضره الموت فكانه صار في حكم الاموات وان يراد من قضى نجه
وهو في بيته او دون مدونه قال الامام في التفسير الكبير الامر بقراءة يس على من شارف الموت مع ورود
قوله عليه الصلاة والسلام لكل شيء قاب - وقلب القرآن يس ايدان بان اللسان حينئذ ضعيف القوة وساقط
الملة لكن القلب اقبل على الله بكليته ويقرأ عليه ما يزداد قوة قلبه ويستمد تصديقه بالاصول فهو ادن عمله ومهمه
قال الطيبي والسري في ذلك والعلم عند الله تعالى ان السورة الكريمة الى خاتمتها مشحونة بتقرير امهات الاصول
وجميع المسائل المهمة التي اوردها العلماء في مصنفاتهم من ثبوت النبوة وكيفية الدعوة واحوال الامم واثبات القدر
وان افعال العباد مستندة الى الله تعالى واثبات التوحيد ونفي الضد والند وامارات الساعة وبيان الاعادة والخسر

يَعُودُهُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَرَى طَاحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَذْنُوبِي بِهِ وَعَجَلُوا فَإِنَّهُ لَا يَذْنِبِي
إِحْبَبَةً مِنْهُمْ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرِي أَهْلِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿عن﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ اقْنُتُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَالِمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِلْأَحْيَاءِ قَالَ أَجُودُ وَأَجُودُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ
فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا قَالُوا أَخْرِجِي أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ أَخْرِجِي
حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبِّ غَضَبَانٍ فَلَا تَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يَمْرُجُ
بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ مَنْ هَذَا فَيَقُولُونَ فَلَانُ فَيُقَالُ مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي
الْجَسَدِ الطَّيِّبِ أَدْخِلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبِّ غَضَبَانٍ فَلَا تَزَالُ يُقَالُ لَهَا
ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَسْوَأَ قَالَ أَخْرِجِي أَيَّتَهَا النَّفْسُ
الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ أَخْرِجِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِمُجِيمٍ وَغَسَّافٍ وَآخِرَ

وحضور العرصات والحساب والجزاء والترحع والمآب معقبا ان تقرأ عليه في تلك الساعة ويذكر بها وينبه
على امهات اصول الدين اه كلامه (ق) قوله لا ينبغي الحيفة مسلم اي جنبه ان عيس اي تقام وتوقف — قال
الطبي — وصف مناسب للحكم بعدم الحسن وذلك ان المؤمن عرير مكرم فاذا استحال حيفة وانما استغفره
الفوس وتبوعه الطباع فينبغي ان يسرع فيما يواريه يستمر على عزته فذكر الحيفة ههنا كذكر السوء في
قوله تعالى (كيف يوارى سوء اخيه) — السوء الفضيحة لقبها — اه (ق) قوله بين ظهري اهلها بين
اهله والظهور محم — والعرب تضع الاثنين مقام الجمع اي لا تتركوا الميت زمانا طويلا لئلا ياتن ويؤيد حزن اهله
عليه (ق) قوله اخرجي ايها النفس اي الروح الطيبة فيه دلالة على ان الروح جسم لطيف يوصف بالدخول
والخروج والصعود والنزول (ق) قوله وابشري بروح يفتح الراء اي راحة وريحان اي رزق او مشحوم
والثوبين ديا للتعظيم والتكثير — ورب اي بملافة رب غير غضبان بدم الانصراف وفي نسخة بالانصراف (ق)
قوله اخرجي ذميمة وابشري قال الطبي استعارة نهكية كقوله تعالى (فبشرم بعذاب اليم) او على المشاكلة
والازدواج وحميم وغسق مقابل لروح وريحان بحميم اي ماء حار في غاية الحرارة وغسق بخفيف وتشديد
ما يفسق اي يسيل من صديد اهل النار وقيل البارد المذوق وقيل ولو قطرت في المشرق انتقت اهل المغرب وعن
الحسن الغسق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى وآخراي وبغذاب آخر وفي نسخة بضم الهمزة اي وبانواع اخر

مِنْ شَكْلِهِ أَوْ زَوَاجٍ فَمَا تَزَالُ يُتَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا فَيَقَالُ
مَنْ هَذَا فَيُقَالُ فَلَانٌ فَيُقالُ لَمْ يَمُرَّ حَبَابًا بِالنَّفْسِ الْغَيْبَةِ كَأَنَّ فِي الْجَسَدِ الْغَيْبِثِ أَوْ جَبِي ذَمِيمَةً
فَأَيُّهَا لَا تَفْتَحْ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه
وَعنه * أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ
يُصِيدَانَهَا قَالَ حَمَادٌ قَدْ كَرَّ مِنْ طَيْبٍ رِيحًا وَذَكَرَ الْمَسْكُ قُلُوبُ يَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ
طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تُعْمِرُ بِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ
ثُمَّ يَقُولُ أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ قَالَ وَإِنْ الْكَافِرُ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ قَالَ حَمَادٌ وَذَكَرَ
مِنْ نَتِيجَتِهَا وَذَكَرَ لَعْنًا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ فَيَقَالُ أَنْطَلِقُوا
بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِبْطَةً كَانَتْ

من المذاب من شكله أي مثله أو زواجه بالجراي أصناف قوله فإياها لا تفتح لك كما قال تعالى لا يفتح لهم أبواب السماء
قوله فترسل من السماء أي ترد وسيأتي أنها تطرح ثم تصير أي ترجع إلى القبر وتكون دائمة محبوسة في أسفل
الساكنين بخلاف روح المؤمن فإياها تسير في ملكوت السماء والأرض وترجع في الجنة حيث تشاء وتأتي إلى
إلى قاديان تحت العرس ولها تعلق بحمد الله أيضا تعلقا كلياً بمرثية يقرأ القرآن في قبره ويصلي ويتنعم ويذم كنوم العروس
وينظر إلى مبارله في الجنة بحسب مقامه ومرتبته فامر الروح وأحوال البرزخ والآخره كلها على خوارق العادات
فلا بشكل شيء منها على المؤمن بالآيات والله أعلم (ق) قوله قل حماد وهو ابن زيد أحد رواة هذا الحديث
قال الطبري والظاهر أن يقال أنه رواية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وذكر أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو الصحابي وهو أبو هريرة من طيب ريحها أي أوصافاً عظيمة من طيب ريحها وذكر المسك لكن لم يعلم
أن ذلك كان على طريقة التشبيه أو الاستعارة أو غير ذلك وقال الأبهري الظاهر أن يقال وذكر أن طيب ريحها
أطيب من ريح المسك قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول أهل السماء أراد به المجلس أي كل سماء
روح طيبة مبتدأ أو خبر المحذوف هو هي — وقوله جاءت من قبل الأرض بكسر القاف وفتح الموحدة أي من
جانبها صفة ثانية — صلى الله أي أنزل الله الرحمة عليك قال الطبري في عليك الدعاء من الغيبة إلى الخطاب وفائدته
مزيد اختصاص لها بالصلاة عليها — قلت ولربيد التمدد بحظائهم أيها وعلى جسد كنت تعمرينه بضم الميم استعارة
شبه تدبيرها الجسد بالعمل الصالح بعمارة من يتولى مديرة ويعمرها بالعدل والاحسان فينتقل على بناء المفعول
وفي رواية فينتقلون به إلى ربهم وفي الحديث الآتي إلى السماء السابعة ثم يقول الرب سبحانه أنطلقوا به إلى
آخر الأجل والمراد ههنا بالأجل مدة البرزخ — قال الطبري يعلم من هذا أن لكل أحد أجلين أولاً وآخرين
ويشهد له قوله تعالى (ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده) أي أجل الموت وأجل القيامة قال أي النبي صلى الله
عليه وسلم وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر أي النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي من
نتجتها وذكر لنا أي مع اتين فإن البعد من ثواب النار (ق) قوله ربطة بفتح الراء وسكون التثنية كل

عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ هَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا حَضَرَ الْمُؤْمِنُ أَنْتَ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيَضاءَ فَيَقُولُونَ أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا
عَنْكَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانٍ فَتَخْرُجُ كَأَطِيبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى إِذَا لَبَّاهُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا أَطِيبَ هَؤُلَاءِ الرِّيحُ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِمَا بِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ قَبَسًا لَوْنُهُ
مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعَوْهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمٍّ أَلَذْنِيَا فَيَقُولُ قَدْ مَاتَ أَمَا أَنَا كُمْ
فَيَقُولُونَ قَدْ ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَابِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُحْضِرَ أَنْتَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
يَمْسُحُ فَيَقُولُونَ أَخْرِجِي سَاطِطَةً مَسْخُوطَةً عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْرُجُ كَأَنَّهَا
رِيحُ جِفَّةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ إِلَى بَابِ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ مَا أَنْتَ هَؤُلَاءِ الرِّيحُ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ
الْكَافِرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَيْنَاهَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَانَ عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدَيْهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ

ملاء على طاقة واحدة ليست ذات لفقتين وقيل كل ثوب رقيق — والجمع ريطوريات — رد رسول الله ﷺ
الريطة على الأنف لما كوشف بروح الكافر وشم من ريحه كما أنه صلى الله عليه وسلم غطى رأسه حين
مر بالحجر لما شاهد من عذاب أهلها — هكذا أي كغلي هذا وكان أبو هريرة وضع ثوبه على أنفه بكيفية
خاصة صدرت منه عليه الصلاة والسلام والله أعلم (كذا في شرح الطبري والمرفقة) قوله ماذا فعل فلان فيقولون
أي بعض آخر من الأرواح وفي نسخة صحيحة فيقول أي بعضهم أو أحدهم دعوه أي اتركوه — الآن
وفي رواية حتى يستريح قال الطبري أي يقول بعضهم بعض دعوا القسام فإنه حديث عهد بشعب الدنيا —
فإنه أي القادم في غم الدنيا أي القادم في غم الدنيا إلى الآن ما استراح من همها — فيقول أي القادم في جواب
السؤال قد مات أي فلان المسؤول أما أنا كمْ أي أما جاءكم فيقولون أي أرواح المؤمنين قد ذهب به — على بناء
المجهول — أي إذا كان الأمر كما قلت أنه مات ولم يلحق بنا فقد ذهب به — إلى أمه الهاوية أي النار مأخوذ
من قوله تعالى (بأنه هاوية) لأنها مأوى المجرم ومقره كما أن الأم لولده كذلك (مرفقة وطبري) قوله
بمسح قال الجوهرى المسح بالكسر البلاس وقوله باب الأرض أي باب السماء الأرض ويدل عليه الحديث السابق
ثم عرج بها إلى السماء — ويحتمل أن يراد بالباب باب الأرض فيرد إلى أسفل السافلين كذا قاله الطبري — قلت
الآخر هو الأصوب لما سيأتي صريحا في هذا الباب (ق) قوله ولما يلحد بصيغة المفعول ولما يعني ثم وفيه توقع
فدل على نفي اللحد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل — وقوله كان على رؤسنا الطير — كناية عن اطرافهم رؤسهم
وسكونهم وعدم التفاتهم يمينا وشمالا وقوله يكت به أي يؤثر بطرف العود الأرض فعل المتفكر المهموم —

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيدُوا يَا اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِضِئِ الْوُجُوهِ كَانَ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَسْكَفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَمِيزُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيْتَاهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَدْ فَتَخَرَّجَ تَسِيلُ كَأَنَّ تَسِيلَ الْفَطْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْأَسْكَفِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْعَةٍ مِنْكَ وَحَدَّثَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَتَفْتَحُ لَهُمْ فَيُسَبِّحُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي نَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيَيْنِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ قَارَةَ أُخْرَى قَالَ فَتَعَادَرُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

والحنوط ما يخلط من الطيب لا كفان الموتى واجسامهم خاصة (ط) قوله فاذا اخذوها لم يدعوها في يدها فتفتح الدال اي لم يتركوها في يده طرفة عين ادبا معه او اشتياقا اليها فان الطيبي فيه اشارة الى ان ملك الموت اذا قبض روح الصمد سلها الى اعوانه الذين معهم يحكمون من اكفان الجنة — اه كلامه رحمه الله تعالى (ق) قوله اكْتُبُوا اي اكتبوا كتاب عبدني الاضافة للبرهان ولذا قال في الكافر اكْتُبُوا كِتَابَهُ — في عليين اي في دفتر المؤمنين وديوان المقربين وقيل هو موضع فيه كتاب الارار فالمراد بكتاب الصمد صحيفة اعماله قال المسفلاني في فتاواه ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكافرين في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا — بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند اقنية قبورها قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى عملها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء اه وقال ابن القيم رح للروح من سرعة الحركة والاتقال الذي كلف البصر ما يقتضي عروجها من القبر الى السماء في احدى لحظة — وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت ان روح النائم تعمده حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله تعالى بين يدي العرش ثم ترد الى جسده

وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عَلِمَكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَّنْتُ بِهِ وَصَدَقْتُ فَيَنَادِي مَنَادٌ مِنَ
السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوفُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ
قَالَ فَبِأُتَيْهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيِّبِهَا فَيَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ قَالَ وَبِأُتَيْهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ
حَسَنُ الْثِيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعِدُ فَيَقُولُ
لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يُجِيبُ بِالْخَبَرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ
رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ
مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوْدُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمَسُوحُ
فَيَجَاسُونَ مِنْهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ ثُمَّ يُجِيبُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أُتَيْتُهَا النَّفْسُ
الْخَبِيثَةُ أَخْرَجَنِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْزِعُ السَّفُودُ مِنَ
الْمُصَوِّفِ الْمَبْلُولِ قَبْلَ أَخْذِهَا فَإِذَا أَخْذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ
الْمَسُوحِ وَيَخْرِجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ

في أيسر زمان انتهى والله أعلم (ق) قوله فوجهك الوجه أي وجهك هو الكامل في الحسن والجمال والهيابة
في الكمال وحق مثل هذا الوجه أن يحى بالخير ويبشر بمثل هذه البشارة فيقول أي المصور بصورة الرجل
أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة التكرار للإلحاح في الدعاء حتى أرجع إلى أهلي أي
من الحور العين والخدم ومالي يحتمل أن تكون ما موصولة أي مالي من القصور والبساتين وغيرها من
حسن المال وما يطلق عليه اسم المال أو المراد بالأهل أقاربه من المؤمنين وبمالي ما يشتمل الحور والقصور
وقال الطيبي لعله عبارة عن طلب أحياء لكي يرجع إلى الدنيا ويزيد في العمل الصالح والاتفاق في سبيل الله
حتى يزيد ثوابا ويرفع في درجاته أهو فيه أن حمل الساعة على غير القيامة في غاية من الغرابة وقال ميرك الأصوب
أن يقال طلب إقامة القيامة لكي يصل إلى ما أعد له من الثواب والدرجات ويؤيده ما ذكر في الكافر حكاية
عنه رب لا تقم الساعة لكي يهرب به عما يعد له من العقاب والله أعلم (ق) قوله فنفق بحذف إحدى التائين
أي الروح في جسده قال الطيبي أي كراهة الخروج إلى ما يسخن عينه من العذاب الأليم كما أن روح المؤمن
تخرج ونسيل كما تسيل القطرة من السماء فرحا إلى ما تقر به عينه من الكرامة اه وتسخين العين كناية عن
الحوق كما أن قرة العين عبارة عن السرور ولذا قالوا دمع الحزن حار ودمع الفرح بارد وينزعها أي ملك الموت
يستخرج روحه بحنف وشدة ومعالجة كما ينزع البناء للمجهول السفود كتثور أي الشوك أو الحديد التي يشوى
بها اللحم من المصوف المبلول قال الطيبي شبه نزع روح الكافر من أفضى عروقه بحيث يصحبه المروق كما قال
في الرواية الأخرى وتنزع نفسه مع المروق بنزع السفود وهو الحديد التي يشوى بها اللحم فيبقى معبقة من
من المحروق فيستصحب عند الجذب شيئا من ذلك المصوف — مع قوة وشدة وبحكمه شبه خروج روح المؤمن

بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ يَقُولُونَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ
 أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يَفْتَحُ
 لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُمْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 حَتَّى يَبْلُغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْتَبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِينٍ فِي الْأَرْضِ
 السُّفْلَى فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ثُمَّ قَرَأَ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ
 أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ
 فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي
 فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
 أَنْ كَذَبَ فَأَفْرَشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَفْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا وَيُضِيقُ
 عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مِنْتَنُ الرِّيحِ
 فَيَقُولُ أَبَشِيرٌ يَا لَذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ
 يَجِيءُ بِالْأَشْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ وَيُيَ رِوَايَةً نَحْوَهُ وَزَادَ
 فِيهِ إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ
 وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ
 قَبْلِهِمْ وَتَنْزَعُ أُنْفُسُهُ الْكَافِرِينَ مَعَ الْعُرُوقِ فَيُلْقِيَهُمْ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ
 مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ وَتَنْفُتُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا يُعْرِجَ

من جسده بترشح الماء وسيلانه من القرية المملوءة ماء مع سهولة ولطف (ق) قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج
 أي يدخل الجمل في سم الخياط أي خرقه وثقبه — قال الطيبي سم الابرة مثل في ضيق المسلك والجمل مثل في
 عظم الجرم وهو تعليق بالحال اهـ (ق) قوله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اعتصم إذا لم يبالغة
 ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي أو للتوبيخ أو للتخجير في التمثيل أي رمي
 به الريح في مكان سحيق أي بعيد أو عميق قال الطيبي أي عصفت به الريح أي هوت به في بعض المطارح
 البعيدة وهذا استشهاد مجرد لقوله صلى الله عليه وسلم في سجين في الأرض السفلى فتطرح رُوحه طرَحًا لا أنه
 بيان لحال الكفار حيث أنه شبه في الآية من يشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع أفكاره بالطير
 المختطفة والشیطان الذي يذويه ويطرح به في عواد الضلالة بالريح الذي هو بهوي بما عصفت به في بعض المهاوي

رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ
كَعْبًا الْوُفَاةُ أَتَتْهُ أُمُّ بَيْتْرِ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فَقَالَتْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنْ نَقِيتَ فُلَانًا
فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ فَقَالَ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أُمُّ بَشِيرٍ نَحْنُ أَسْتَغْلُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ أَرْوَحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ
تَعْلُقُ بِشَعَرِ الْجَنَّةِ قَالَ بَلَى قَالَتْ فَهَوَ ذَاكَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الزُّمَرِ النَّشُورِ
﴿ وَعَنْهُ ﴾ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يُعَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ

الْمَلَكَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قوله لما حضرت كعباً ... أم بشر بنت البراء بن معرور ...
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَعْبُ بْنُ لَيْثٍ بعد موتك فلا يا أي روحه ... الظاهر أنها تعني أباها البراء ثم رأيت ما
يدل على أن المراد به ولدها بشر وهو ما أخرج ابن أبي شيبة عن أبي ليث قال لما مات بشر بن البراء بن معرور
وحدث أمه وحداً شديداً فقالت يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تعارف المؤمن فارسل إلى
بشر بالسلم قال نعم والذي نفسي بيده أنهم يعترفون كما يعترف الطير في رؤس الأشجار وكان لا يهلك هالك
من بني سلمة إلا حلت به أم بشر فعالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ علي بشر مني السلام
فأقرأ عليه السلام وفي رواية فأقرأه مني السلام والله أعلم (ق) قوله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى آخره أي ليست بمن يشعل عن ذلك بل أنت ممن ورد فيهم هذه الكرامة وهو ذاك أي العسل والكرامة
التي يرحى لك ذلك فتكون أنت في غاية السرور والطمأنينة لا متحولاً - والله أعلم (كذا في التمهات) قوله
إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَدَهَبَ عَنِ الْعَدَاءِ إِلَى أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي
أَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالشَّهَادَةِ وَلَقَدْ كَانَتْ حَيَّةً خَضِرَةً لَهَا تَأْوِي لَهَا تَأْوِي الْأَرْوَاحُ وَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ فِي مَدُونٍ بِمِثْلِهَا
وَيُسَمُّونَ طَيْرَ رِجَالٍ ... (كذا في المرقاة) وقال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى تَأْوِي بِمِثْلِهَا لَعَنَ فِي
فِي قَوْلِهِ فِي حَوْفِ طَيْرٍ عَمِي عَلَى مَكُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْوَاحُهُمْ عَلَى حَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَنْصَحُوا فِي
حَدُودِ الْحُلَلِ) أَي عَلَى حُدُودِ الْحُلَلِ وَقَالَ الْعَلَمِيُّ قَوْلُهُ أَرْوَاحُهُمْ فِي حَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ أَي يَخْلُقُ لَأَرْوَاحِهِمْ بَعْدَ
مَا فَارَقَتْ أَسْجَادَهُمْ هِيَ كُلُّ عَلَى تِلْكَ الْغَيْثِ تَتَلَقَّىهَا وَتَكُونُ حَافِةً عَنْ أَسْجَادِهِمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهَا إِلَى بَيْتِ عِيشَتِهِمْ
مِنَ اللَّذَاتِ الْحَسَنَةِ (كذا في عمدة القاري) قوله يَخْلُقُ بِمِثْلِهَا شَجَرُ الْحَيَّةِ نَيَّ تَتَلَقَّى بِأَشْجَارِهَا وَتَتَمَعَّ
بَأَشْجَارِهَا وَفِي حَدِيثٍ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاسِلِ طَيْرٍ خَضِرٍ رَعَى فِي الْحَيَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَشْرَبُ مِنْ
مِيَاهِهَا وَتَتَأْوِي إِلَى قَادِيلٍ مِنْ دَهَبٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قوله إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ قَالَهُ النَّوَوِيُّ السَّمَةُ تَطَاقُ
عَلَى دَاتِ الْإِنْسَانِ حَسَبًا وَرُوحًا وَهِيَ الرُّوحُ مُفْرَدَةٌ - وَهُوَ الْمُرَادُ بِهَا لِقَوْلِهِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ فِي حِسَدِهِ قَبْلَ الْمُرَادِ
مِنْ نَسَمَةِ الْمُؤْمِنِ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ لِأَنَّ هَذَا صَعْبٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ) وَأَمَّا عَزِيمٌ فَأَمَّا يَرْضَى عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاءِ وَالْعَشَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِمِثْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَدْخُلُونَ الْحَيَّةَ سِرَّ عِدَابٍ لِعُمُومِ الْحَدِيثِ وَقَالَ الشَّيْخُ عَزِيمٌ عَنِ النَّبِيِّ (ع) عَنِ الْعَدَمِ عَمَلٌ عَلَى الْهَادِي
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ وَحُجُوهُ تَتَرَبَّعُ عَلَى الشَّهَدَاءِ وَأَمَّا عَزِيمٌ فَتَأْوِي تَكُونُ فِي السَّمَاءِ لَا فِي الْحَيَّةِ وَتَأْوِي تَكُونُ

طَبِيرُهُ تَمَلُّقٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجَمَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ يَوْمَ يَمُتُهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ * وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَمُوتُ فَقُلْتُ أَقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه

على اذنية القبور قال ولا يتجمل الاكل والعم لا احد الا لاشهدني سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر
بن العربي في شرح الترمذي وغير الشهداء بخلاف هذا الوصف انما يعلا عليه قبره ويفسح له فيه قلت وقد
ورد التصريح بان هذا الحديث في الشهداء في بعض طرقه عند الطبراني فاحرج من طريق سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح
الشهداء في طير خضر تعلق حيث شاءت وقال الامام شمس الدين بن القيم عرض المقعد لا يدل على ان الارواح
في القبر ولا على فتاته بل على ان لها اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدها فان للروح شأنها آخر فتكون في
الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سمع المسلم على صاحبه رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وهذا جبريل
عليه السلام رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستانة جناح منها جناحان سدا الافق وكان يدنو من النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه وقلوب المخلصين تدع لتلاقيان بانه من الممكن انه
كان هذا الدنو وهو في مستقره من السموات وفي الحديث في رؤية جبريل فرقت رأسي فاذا جبريل صاف
قدميه بين السماء والارض يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فجلست لا اصرف بصري الي ناحية الارأيته
كذلك وهذا عمل تنزله تعالى الى سماء الدنيا ودنوه عشية عرفة ونحوه فهو منزله عن الحركة والاتقال وانما
بأنى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يبعد من الاجسام التي اذا شغلت
مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء موسى عليه السلام
قائما يصلي في قبره وورد على من يسم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الروح غير شأن
الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث ان
الشعاع انما هو عرض للشمس واما الروح فهي نفسها تنزل وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء ليلة
الاسراء في السموات الصحيح انه رأى فيها الارواح في مثال الاجساد مع ورود انهم احياء في قبورهم يصلون
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي ثانيا باخسه وقال ان الله وكل
بقبري ملكا اعطاء اصحاب الخلائق فلا يصلي على احد الى يوم القيامة الا ابغضني باسمه واسم ابيه هذا مع التقطع
بان روحه في اعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى ثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح في
عليين او الجنة او السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تترك وتسمع وتضي وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون
الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشاهد به هذا وامور البرزخ والاخرة هي نمط غير المألوف في الدنيا الى ان قال
وللروح من سرعة الحركة والاتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجهما من القبر الى السماء في ادنى لحظة
وشاهد ذلك روح النائم قد ثبت ان روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله تعالى بين يدي العرش
ثم ترد الى جسده في ايسر الزمان اه (كذا في زهر الرب) طبر وفي رواية النسائي طائر — قال الطبري
وفي رواية في جوف طير خضر — وفي اخرى كطير خضر وفي اخرى بمواصل طير — وفي اخرى في صورة

طير بيض — قال القاضي عياض والاشبه او الاصح قول من قال طيرا او صورة طير وهو الاكثر — لاسيما مع قوله عليه الصلاة والسلام تأوى الى قاذيل تحت العرش — وليس هذا بمستبعد اذ ليس للاقيسة والعقول فيه حكم وعيال فاذا اراد الله ان يجعل من ذلك شيئا قال له كن فيكون — اهـ (كذا في المرقاة) وعن ابن مائل ان ارواح الشهداء في طير خضر — اي بان يكون الطائر ظرفا لها وليس ذا بحصر ولا حبس لانها تجدد من النسيم ما لا يوجد في الفضاء او انها في نفسها تكون طيرا بان تتمثل بصورته كتمثيل الملك بشرا سوا وفي حديث آخر ان ارواحهم نفسها تصير طيرا وقال التوربشتي رحمه الله تعالى اراد بقوله ارواحهم في طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة بالخصوصية بالادراكات بعد مفارقتها البدن هي لها طير اخضر فتنتقل الى جوفه فيخلق ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد الروح بواسطة ريح الجنة ولذتها البهجة والسرور ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله تعالى طيرا اخضر — كتمثيل الملك بشرا وعلى اي حالة كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر عنه الكتاب والسنة وورد صراحة فلا سبيل الى خلافه قال المصنف واقول اذا فسرنا الحديث بان الروح تشكل طيرا فالاشبه ان ذلك في القدرة على الطيران فقط لا في صورة الحلقة لان شكل الانسان افضل الاشكال وقد قال السيوطي في حديث الترمذي ان جعفر بن ابي طالب اعطى جناحين يطير بهما في السماء مع الملائكة يتبادر من ذكر الجناحين والطيران انهما يكتنحي الطائر لهما ريش وليس كذلك فان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها — فالمراد بهما صفة ملكية وقوة روحانية اعطياها جعفر انسى — وانه اعلم (كذا في السراج المنير) اعلم ان ههنا سؤالين (الاول) ان في تعلق ارواح المؤمنين باجواف الطيور وابدانها تنقيصا للارواح الانسانية حيث تنزلت من احسن التقويم الى ابدان الطيور وحواصلها (والثاني) انه يتوهم من التناسخ (والجواب) عنه بوجوه (الاول) ان تعلق ارواح المؤمنين باجواف الطيور وابدانها ليس لاحياءها حتى يتوهم من التناسخ بل هو كتطبيق الراكب بالمراكب — فالطيور وحواصلها بمنزلة المراكب لارواح المؤمنين تنفرج بها في رياض الجنة وبساتينها وتستره في حدائقها وترتع وتسرح في مروجها ومراتبها (والثاني) انها تتمثل بصورة الطير الخضر كما ان الملك يتمثل بصورة البشر ويؤيده ما ورد في بعض طرق الحديث ارواح الشهداء عند الله كطير خضر (والثالث) ان الارواح وان كانت على صورة الطير لكن ليست على صفة الطير وشأنها بل على الصفات الانسانية والشؤون الآدمية — والعبارة انما هو للمعنى والصفة لا للظاهر والصورة كما ان جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حين قاتل بموتة وقطعت يدها وقتل ابدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين فكان رضي الله تعالى عنه على صورة الطير لا على صفة — ولا يبعد ان يكون نسبة الارواح طيرا لانتقالها من مقام الى مقام كهيئة الطير من غير مشي على الاقدام كما ان الانسان يسير في الارض على قدميه ويمشي على رجله ولما التناسخ فهو انما يلزم اذا قلنا بعدم عود الارواح الى اجسادها التي كانت فيها وتكون ابدان الطير مقرا لها على الفؤاد حتى يلزم منه نفي الحشر والنشر كما يقول به اهل التناسخ — والموعد ثابت بنص الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة — وايضا التناسخ عند القائلين به انما هو تعلق الارواح بابدان اخر في عالم الدنيا لا في عالم الآخرة — وظاهر ان تعلق ارواح المؤمنين بطير خضر ليس في هذا العالم بل هو في عالم الآخرة (كذا في السفر الثالث من المكتوبات المعصومة لحواجه محمد معصوم من اخلاف الشيخ المجدد السرهندي رحمه الله تعالى نقلناها من الفارسية الى العربية والله سبحانه وتعالى اعلم) .

باب غسل الميت وتكفينه

الفصل الاول عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته فقال اغسلوها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك يساه وسدري واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذني فلماً فرغنا آذانها فالتفت إلينا حقوة فقال أشعرنها إياه ، وفي رواية اغسلوها وثلاثاً أو خمساً أو سبعاً وأبدأن بيامنها ومواضع الأضراس منها وقالت فضفرنا شعرها ثلاثة قرون فالتفتها خلفها

باب غسل الميت وتكفينه

(أي هذا باب في بيان حكم غسل الميت وهو مشتمل على أمور) (الاول) في غسل الميت هل هو فرض أو واجب أو سنة يقال اصحابنا هو واجب على الاحياء بالسنة واجماع الامة اما السنة فتقوله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست حقوق وذكر منها ادا مات ان يغسله واجتُمعت الامة على هذا وفي شرح الوجيز الغسل والتكفين والصلاة فرض الكفاية بالاجماع وكذا نقل النووي الاجماع على ان غسل الميت فرض كفاية وقد انكر بعضهم على النووي في نقله هذا فقال وهو دهول شديد فان الخلاف مشهور جداً عند المالكية حتى ان القرطبي رجح في شرح مسلم انه سنة ولكن الجمهور على وجوبه اشبه قلت هذا دهول اشد من هذا القائل حيث لم ينظر الى معنى الكلام فان معنى قوله سنة اي سنة مؤكدة وهي في قوة الوجوب حتى قال هو وقد رد ابن العربي على من لم يقل بذلك اي بالوجوب وقال توارده بالقول والعمل وغسل الطاهر المطهر فكيف بمن سواه (الثاني) ان في اصل وجوب غسل الميت ما رواه عبد الله بن احمد في المسند ان آدم عليه الصلاة والسلام غسلته الملائكة وكفوه وحطوه وحفروا له والحدوا وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضوه فيه ووضعوا عليه اللابن ثم خرجوا من قبره ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سبلكم ورواه البيهقي بمعناه (كذا في عمدة القاري) قوله ونحن نغسل ابنته — قال التوربشتي ابنته هذه هي زينا ب رضي الله عنها توفيت سنة ثمان من الهجرة وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان النبي شهد غسلها ام عطية وحكت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هي ام كلثوم زوجة عثمان رضي الله عنها توفيت سنة تسع من الهجرة والصحيح ما قدمناه وروى مسلم في جامعه انها زينب قوله فالتفت إلينا حقوة بفتح المهملة ويجوز كسرهما وهي لغة هنديل يمدنها قاف ساكنة والمراد به هنا الازار كما وقع مفسراً في آخر هذه الرواية والحق في الاصل معقد الازار واطلق على الازار مجازاً وسيأتي بعد ثلاثة ابواب من رواية ابن عون عن محمد بن سيرين بلفظ فنزع من حقوه ازاره والحق في هذا على حقيقته (قوله اشعرنها اياه) اي اجعلنه شعارها اي الثوب الذي على جسدها وسيأتي الكلام على صفته في باب مفرد قبل الحكمة في تأخير الازار معه الى ان يفرغ من غسل ولم يناولن اياه اولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو اصل في النبوك يا ثار الصالحين (كذا في فتح الباري) قوله فضفرنا بالتخفيف (شعرها) بفتح السين وتسكن والضفر فتل الشمر قال الطبري من الضفيرة وهي الذئج ومنه ضفر الشمر وادخال يده في بعض (فالتفتها) اي الضفائر (خلفها) اي وراء ظهرها اه وفي رواية فضفرنا ناصيتها وقرنها ثلاثة قرون وفي اخرى

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِمَائِيَّةٍ يَبِضُّ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كَرْسَفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

فَسَطَّهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَهُوَ بِالتَّخْفِيفِ أَيْضًا دَكَرَ فِي اخْتِلَافِ الْأَئِمَّةِ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ تَرَكْتُ عَلَى حُلْمَا مِنْ غَيْرِ تَصْفِيرٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) الْأَقُولُهَا فَالْقِيَانُهَا خَلْعُهَا فَانَهُ لِجَابِرٍ فَقَطْ وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْأَرِيبَةُ أَيْضًا قَالَهُ مِيرُكَ (ق) قَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ بِمَائِيَّةٍ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ (يَبِضُّ سَحُولِيَّةٍ) يَفْتَحُ السَّيْنُ وَيَضُمُّ — قَالَ ابْنُ الْمُهَلَّبِ فَتَحَ السَّيْنُ هُوَ الْمَشْهُورُ وَعَنْ الْأَزْهَرِيِّ الضَّمُّ قَرِيبَةٌ بِالْيَمِينِ قَالَ النَّوَوِيُّ الْفَتْحُ أَشْهُرُ وَهُوَ رَوَايَةُ الْأَكْثَرِ فِي الْفَائِقِ يَرَوِي بِفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا فَالْفَتْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى سَحُولٍ وَهُوَ الْقَمَارُ لِأَنَّهُ يَسْطُهَا أَيْ يَغْسِلُهَا أَوْ إِلَى سَحُولٍ وَهِيَ قَرِيبَةٌ بِالْيَمِينِ وَأَمَّا الضَّمُّ وَهُوَ جَمْعُ سَحْلٍ فَهُوَ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ الَّذِي وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ قَطْنٍ وَفِيهِ شَدُودٌ لِأَنَّهُ نَسَبُ إِلَى الْجَمْعِ وَقِيلَ اسْمُ قَرِيبَةٍ بِالضَّمِّ أَيْضًا (مِنْ كَرْسَفٍ) يَضُمُّ الْكَفَّ وَالسَّيْنُ أَيْ مِنْ قَطْنٍ (لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ) أَيْ لَيْسَ فِي الْكَفَنِ قَمِيصٌ أَمَّا اخْتِلافُ الْأَئِمَّةِ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ بِنِ حَبْلٍ فِي أَنْ الْأَفْضَلَ أَنْ يَكْفَنَ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثِ لَفَافٍ يَبِضُّ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا يَنْقُصُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وَالْعَدْلُ عَلَيْهَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَكِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يَكُونَ فِي أَزَارٍ وَرَدَاءٍ وَقَمِيصٍ لَمْ يَرَوْهُ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ مَظَلٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَنَ فِي قَمِيصَةٍ وَلَاحِظُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَمِيصَةٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ كَذَا فِي الْمُنْيَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ مَرَّةٍ قَالَ كَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ قَمِيصٌ وَأَزَارٌ وَلَفَافَةٌ رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي السَّكَمَلِ وَفِيهِ تَرَكُ الْعِمَامَةَ وَفِي الْبَسُوطِ وَكَرِهَ بَعْضُ مَشَائِخِ الْعِمَامَةِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ شَفْعًا وَاسْتَحْسَنَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍاءَ كَفَنَ ابْنَهُ وَأَقْدَا فِي خِمَةٍ أَثْوَابٍ قَمِيصٌ وَعِمَامَةٌ وَثَلَاثُ لَفَافٍ وَأَدَارُ الْعِمَامَةِ إِلَى تَحْتِ حَنَكِهِ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْفَارِسِيِّ) وَقَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ الشَّيْخُ بُولِي اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ — ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّ السَّنَةَ فِي الرَّجُلِ أَنْ يَلْفَ فِي ثَلَاثِ لَفَافٍ وَيَجُوزُ زِيَادَةُ قَمِيصٍ وَعِمَامَةٍ وَذَهَبَتِ الْخَنَفِيَّةُ إِلَى أَنَّ السَّنَةَ أَزَارٌ مِنَ الْقُرُونِ إِلَى الْقَدَمِ وَقَمِيصٌ بِلَا جَيْبٍ وَدَخْرِصٌ وَكَمِيْنٌ وَلَفَافَةٌ وَاسْتَحْسَنَ الْمُتَأَخِّرُونَ زِيَادَةَ عِمَامَةٍ لِعَالِمٍ وَقَالَ سَمِيانُ الثَّوْرِيُّ يَكْفَنُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ لَفَافٍ فِي قَمِيصٍ وَلَفَافَتَيْنِ — أَقُولُ يَتَجَعُّ عَلَى قَوْلِ الْخَنَفِيَّةِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ بَانَ يَكُونُ قَوْلُهُ يَقْمِصُ وَيُؤْزِرُ وَيَلْفُ تَصْفِيرًا وَأَنَّ أَعْمَ (كَذَا فِي الْمَسْوِي شَرْحُ الْمَوْطَا) قَوْلُهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ قَالَ الثَّوْرِيُّ بِشَيْءٍ مَعْنَى ذَلِكَ وَأَنَّ أَعْمَ أَنْ يَخْتَارَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الثِّيَابِ أَنْعَمًا وَأَنْظَفَهَا وَأَنْصَبَهَا لَوْ أَنَّ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ السَّنَةُ وَلَمْ يَرُدَّ بِالتَّحْسِينِ مَا يَأْتِيهِ الْمَيِّتُونَ أَشْرًا وَرِيَاءً مِنَ الثِّيَابِ الرَّقِيعَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُنَّ عَنْهُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ وَهُوَ النَّهْيُ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ — وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَغَالَوْا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يَسْلُبُ سَلْبًا سَرِيعًا — وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَدْفِنُونِي فِي ثَوْبِي هَذَيْنِ فَأَنَا هُمَا لِلْمَهْلِ وَالتَّرَابِ وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَمَ الصَّحَابَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيَّامِهِ وَأَحْرَصِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ هَذَا زِيَادَةُ مَبْنِيَّةٍ لِلْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي كِتَابِ الْمَصَالِحِ وَقَدْ ذَكَرَ الْمُسْلِمُ الْحَدِيثَ بِتَأَمُّنِهِ وَهُوَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَنَسَنَدُ كُرَّ حَدِيثَ خُبَّابٍ قُتِلَ مُصَاصُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بَابِ جَامِعِ الْمَنَاقِبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عن * أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ وَمِنْ خَيْرِ أَكْعَادِكُمُ الْإِثْمِدُ فَإِنَّهُ يَنْفِتُ الشَّرَّ وَيَجْلُو الْبَصَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَرَوَى أَبُو مَاجَةَ إِلَى مَوْتِكُمْ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يُسَلِّبُ سَلْبًا سَرِيعًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جَدِيدٍ فَلَبَسَهَا ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَمِيتُ يَبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عِنَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

حسن السياق للأحاديث وسبق حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما بذكر رحلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل وقبر ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلي إلا أن يضطر انسان إلى ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كفن أحدكم فليحسن كفه (شرح المصابيح) قوله فوقته راحته — في القاموس وفص عقه كوعده كرها فوقته لازم ومتعد وقد يقال وقصته به راحته بزيادة الباء وفي بعض الشروح الوقص كسر العنق فإن كان حصل الكسر بسبب الوقوع فالحسناد انقص إلى الناقه عاز وان حصل من الناقه بأن يكون أصابته بعد ان وقع حقيقة فموا بالجملة المراد انه سقط من راحته فالكسر عغه وقوله في ثوبه أي ثوبي احرامه وبه اخذ الشافعي واحمد وعندنا وعندهما أنك حكم المحرم حكم سائر الموتي وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحرم في ثوبه لانه لم يكن معه غيرها فكان لا ضرورة ولا يستلزم جوار الاقتصار على ثوبين حالة القدرة واما عدم مس الطيب وتخميم الرأس فكان مخصوصا به ولم يأمر صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حكما كلياً بطريق التشريع والله اعلم (كذا في الدعوات) قوله ولا تمسوه من المس وروى من الامساس — ولا تمسوا بالشديد أي لا تغطوا ولا تستروا قوله ومن خيرا كالكفم الاثمد — قال الطيبي وانما ابرز الاول في صورة الامر اهتماما بشأنه وانه من السنة المنسوب اليها واحبر عن الثاني للايضاح بانه من دأب الناس وعادتهم وجمع بينهما لمناسبة الزينة يتزين بها المتميزون من الصلحاء ولذلك جاء في حديث جبريل شديد يابس الثياب شديد سواد الشعر فانه يبت الشعر أي شعر الاهداب واما توسيط ذكر الكفن فكلما استطراد لذكر الاول دون الثاني قوله لا تغالوا في الكفن قال الطيبي اصل التغال عاوزه القدر في كل شيء وفيه ان الحد الوسط في الكفن هو المتعبد المستحسن (فانه يلب) أي يلبى سريعا فالتغالة في الكفن تبذير وقال تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) قوله في ثيابه التي يموت فيها — في النهاية قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الْكَفَنِ الْحُلَّةُ وَخَيْرُ الْأَضْحِيَّةِ الْكَبْشُ الْأَقْرَنُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ***** وَعَنْ ***** أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ أَحَدٍ أَنْ يُنَزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ وَأَنْ يُدْفَنُوا بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث ***** عن ***** سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى

الخطابي لما أبو سعيد فقد استعمل الحديث في ظاهره وقد روى في حديث الكفن الحديث قال وقد تأوله بعض العلماء على المني وأراد به الحالة التي يموت عليها من الخير والشر وعمله الذي يحتم يقال فلان طاهر الثياب إذا صفوه بطهارة النفس والبرائة من العيب وجاء في تفسير قوله تعالى (وثيابك فطهر) أي عملك فاصلع ويقال فلان دنس الثياب إذا كان خبيث النفس والمذهب وهو كالحديث الآخر يبعث المبد على ما مات عليه ويمكن أن الصحابي جعل تبديل ثيابه الوسعة بثيابه النظيفة من جملة أعماله الحسنة فإنه استقبل للملائكة كما أخرج الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطى الشهادة قوله خير الكفن الحلة أي الأزار والرداء وخير الأضحية الكبش الأقرن — قال الطيبي وأمل فضيلة الكبش الأقرن على غيره لعظم جثته وسمنه في الغالب (ق) قوله وأن يدعوا ثيابهم ودمائهم — أي المطلخة بالدم ثم لا يصل الشهيد ولا يصلى عليه فإنه مغفور عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة فلا يصل ولكن يصلى عليه كذا ذكره الطيبي وقال ابن المهام رحمه الله تعالى إنما معتمد الشافعي رحمه الله تعالى ما في البحاري عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى أحد — وهذا معارض بحديث عطاء بن أبي رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد أخرجه أبو داود في المراسيل فيعارض حديث جابر عندنا ثم يرجع بأنه مثبت وحديث جابر نافي وقد روى الحاكم عن جابر في حديث طويل ثم جيبه بحمزة فصلى عليه ثم بالشهداء فيوضون إلى جانب حمزة فصلى عليهم ثم يرفعون ويترك حمزة حتى صلى على الشهداء كلهم وقال صلى الله عليه وسلم حمزة سيد الشهداء عند الله يوم القيامة وقال صحيح الإسناد اه فعني ما ورد في بعض الروايات لم يصل عليهم أنه لم يصل عليهم كصلاته على حمزة حيث صلى عليه مراراً — وصلى على غيره مرة كما استدل أحمد عن ابن ماجة ودقة وضع النبي صلى الله عليه وسلم حمزة وجبيه برجل من الانصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ثم جيبه بآخر فوضع إلى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة وصلى عليه يومئذ سبعين صلاة وهذا لا ينزل عن درجة الحسن — وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال لما انصرف المشركون عن قتلى أحد إلى أن قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فكبر عليه عشرًا ثم جعل يحاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى يومئذ سبعين وهذا أيضًا لا ينزل عن الحسن — واستدل الواقدي في فتوح الشام عن سيف مولى ربيعة بن قيس البشكري قال كنت في الجيش الذي وجهه أبو بكر الصديق مع عمرو بن العاص إلى أيلة وأرض فلسطين فذكر القصة وفيها أنه قتل من المسلمين مائة وثلاثون وصلى عليهم عمرو بن العاص ومن معه من المسلمين وكان مع عمرو تسعة آلاف من المسلمين (كذا في فتح القدير) وأخرج ابن ماجة عن ابن

بَطْلَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كَيْفَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ
بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأَرَاهُ قَالَ وَقُتِلَ حَزْرَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بَسِطَ لَنَا
مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَلَقَدْ خَشِينَا أَنْ نَكُونَ حَمَانًا عَجَلَتْ
لَنَا ثُمَّ جَمَلَ بَيْنِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿١﴾ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي بَدْرٍ فَأَدْخَلَ حُجْرَتَهُ فَأَمْرَ بِهِ فَأَخْرَجَ فَوَضَعَهُ عَلَى
رُكْبَتَيْهِ فَذَفَّتْ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ وَالنَّسَاءُ فَيَضَعُهُ قَالَ وَكَانَ كَسَا عِبَاسًا قَبِيضًا مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

﴿٢﴾ بَابُ الْمَشْيِ بِالْجَنَازَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهَا ﴿٣﴾

الفصل الأول ﴿٤﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقْدَمُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكَ سَوِيًّا ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ
عَبَّاسُ قَالَ أَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ فَجَمَلَ بَيْنِي عَلَى عَشْرَةِ عَشْرَةٍ وَحَزْرَةُ هُوَ كَأُحُو
يَرْفَعُونَ وَهُوَ كَأُحُو مَوْسُوعٌ — قَالَ الْعَلَمَةُ السَّنْدِيُّ وَيُظْهِرُ مِنَ الزَّوَائِدِ أَنَّ اسْمَهُ حَسَنٌ — وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ
عَنْ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْنُ بِهِ وَاتَّبَعَهُ — ثُمَّ هَاجَرَ ثُمَّ غَزَا
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَشْهَدَ فَكَفَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَّتِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَلْفَ مَغْتَصِرًا —
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَقِبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتِهِ عَلَى
الْمَيْتِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَإِنَّا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ — قَالَ الْعَلَمَةُ السَّنْدِيُّ هَذَا يَحْمِلُ عَلَى الْخُصُوصِ عِنْدَ الْكُلِّ
وَحَمَلَهُ عَلَى الدُّعَاءِ تَأْوِيلٌ بِحَيْدٍ يَقْرُبُ إِلَيْهِ لِيَسْمَى تَحْمِيلًا لَا تَأْوِيلًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَوْلُهُ عَجَلَتْ لَنَا — قَالَ الطَّبْرِيُّ
أَيُّ حَقْنًا إِنْ نَدَخَلُ فِي دَمْرَةٍ مِنْ قَبْلِ يَوْمِهِ (مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاقِلَةَ عَجَلًا لَهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ حَمَلْنَا لَهُمْ بِصَلَاةِهَا
مَقْدُومًا مَدْحُورًا) أَوْ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) قَوْلُهُ كَسَا عِبَاسًا قَبِيضًا
لَمْ يَرَوْهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَدُوا قَبِيضَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَدْرٍ عَلَيْهِ فَكَسَاهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ ذَلِكَ نَزَعَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيضَ الَّذِي إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَيْنَةَ كَانَتْ لَهُ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدْفَنَةٌ أَنْ يَكُونَ — وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَ فِيهَا فَعَلَّ جَدَّاهُ
بْنُ أَبِي قَتَالٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ قَبِيضِي وَصَلَاتِي مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ إِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ
يَسْلَمَ بِهِ الْفَرَسُ مِنْ قَوْمِهِ رَوَى أَنَّهُ اسْلَمَ الْفَرَسُ مِنْ قَوْمِهِ لَمْ يَرَوْهُ يَتَرَكُ بِقَبِيضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى حَوَازِ التَّكْفِينِ بِالْقَبِيضِ وَأَخْرَجَ الْمَيْتَ مِنَ الْقَبْرِ بِهَذَا الدُّفْنِ لَمَّةً وَسَبَبٌ (كَذَاكَ كَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَمُرْقَاةُ)
﴿٥﴾ بَابُ الْمَشْيِ بِالْجَنَازَةِ ﴿٦﴾

قَوْلُهُ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ أَيُّ فَإِنْ تَكَنَ الْجَدْرَةُ صَالِحَةً أَوْ مُؤَمَّةً — قَالَ الْمَطْبُورُ الْجَنَازَةَ بِالْكَسْرِ الْمَيْتَ وَالْفَتْحَ
السَّرِيرَ وَهِيَ هَذِهِ اسْتَدَّ الْفَعْلُ إِلَى الْحَاذِرَةِ وَأَرِيدَ بِهَا الْمَيْتَ (فَخَيْرٌ) أَيُّ فَجَالَهَا خَيْرٌ أَوْ فَجَالَهَا خَيْرٌ (تَقْدَمُ مِنْهَا)
مَالِ الشَّهِيدِ (إِلَيْهِ) أَيُّ فَإِنْ كَانَ حَالُ ذَلِكَ الْمَيْتِ حَسَنًا طَيِّبًا فَاسْرُبُوا بِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الطَّيِّبَةِ عَنْ

عَنْ رِقَابِكُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا وَضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَأَحْتَمِلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِمُونِي وَإِنْ
كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ
وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَبَقَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تُوَضَعَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * جَابِرٌ قَالَ مَرَّتْ جِنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفْنَا مَعَهُ فَقُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ فَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعَ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَقَفْنَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا يَعْنِي فِي
الْجِنَازَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ وَأَبِي دَاوُدَ قَامَ فِي الْجِنَازَةِ ثُمَّ قَعَدَ بَعْدُ

قريب قوله اذا وضعت الجنازة اي بين يدي الرجال وهيئت ليحملوها (فاحتملها الرجال على اعناقهم فان
كانت صالحة قالت اي بلسان الحال او بلسان المقال (قدموني) اي اسرعوا بي الى منزلي لما يرى في الجنة
العالية من المراتب العالية في الازهار المراد من كلام الميت على السرير اما الحقيقة فانه تعالى قادر وهو كاحيائه
في القبر ليسهل بل قد انت صلي الله عليه وسلم السمع للميت قبل اتيان الملكين حيث قال انه يسمع قرع نعالهم
اتاه من مكان او الهجاز باعتبار ما يؤك اليه بعد الادخال والسؤال في القبر اه والثاني لا يظهر وجهه فالمعول هو
الاول - وقد اخرج احمد والطبراني وابن ابي الدنيا والروزي وابن منده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الميت يعرف من يخله ومن يحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرة ويؤيد قوله صلى الله عليه
وسلم يسمع صوتها كل شيء الخ قوله اذا رأيتم الخ قال القاضي الامر بالقيام اما لترتيب الميت او تعظيمه واما
لتحويل الموت وتعظيمه والتنبيه على انه حال ينبغي ان يضطرب ويقلق من رأى ميتا استشارا منه ورعا ويشهد
له قوله صلى الله عليه وسلم ان الموت فزع والفرع يفتح الغاء مصدر وصف به عبالة قوله توضع قيل اراد
الوضع عن الاعناق وقيل الوضع في اللحد ومؤيد الاول ما رواه الترمذي عن احمد واسحاق قالوا من تبع جنازة
فلا يقعد حتى توضع عن اعناق الرجال وبعضه رواية الثوري حتى توضع بالارض قوله ثم قعد بعد اي ترك القيام
في شرح السنة عن الشافعي حديث علي ناسخ لحديث ابي سعيد اذا رأيتم الجنازة فقوموا وقال احمد واسحاق
ان شاء قام وان شاء لم يقم - وعن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يتقدمون الجنازة فيقهودون
قبل ان تنتهي اليهم الجنازة قال القاضي الحديث يحتمل معنيين (الاول) انه كان يقوم للجنازة ثم يقعد بتقديمه
اذا تجاوزت عنه (الثاني) انه كان يقوم اياها ثم لم يكن يقوم بعد ذلك وعلى هذا يكون فعله الاخير فريضة وامارة
على ان الامر الوارد في ذينك الخبرين للتدب ويحتمل ان يكون نسخا لا لوجوب المستفاد من ظاهر الامر والاول
ارجح لان احتمال الهجاز اقرب من النسخ وقاد الثوري بشي يحتمل انه امر بالقيام عند رؤية الجنازة لان من حق
الموت الذي كتبه الله على كل نفس معوضة ان يستغفر امره ويهاب واذا حل بالإنسان وآراء آخران يقف

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحساناً وكان معه حتى يصلى عليها ويقرع من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أجر ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط متفق عليه ﴾

شعره وترعد فرائسه وإذا ذكر به استشعر الخوف منه ومن حق المرحوب ان يكون قلقل مستوفزاً ليجلس ان كان قائماً ويقوم ان كان قاعداً وقلة الاحتفال بهذه الدالة العظيمة واظهار التجلدها انما يوجد ممن اخذت الغفلة بمجامع قلبه فامر بالقيام بها اراحة لتلك العلة — ويؤيد هذا التأويل حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموت فرع فاذا رأيتم الجنازة تقوموا وقوله فرع اي ذو فرع او جعل نفس الموت فرعاً لانه لا يخلو عن الفرع وقد صح عن علي رضي الله عنه انه قال في شأن الجنازة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ثم قعد ووجه ذلك والله اعلم انه قام وامر بالقيام على ما ذكرناه ثم قعد ليعدل بالقضية عن حد الوجوب ويريم انهم في فسحة من ذلك وان كان القيام أحب اليه — ويعتمد النسخ على ضعف فيه لانه امر بالقيام ولم يأمر بالتعود ونولا كان حديث جابر ان الموت فرع ثم ما في هذا الحديث ان الجنازة كانت جنازة يهودية لكان لما ان نقول انما امرم بالقيام لم يشتركوا مع المشيعين في الثواب ولكن الثبوت به مدسوس لوجود العلتين وفيه — فلا يفعد حتى توضع — النبي عن القمود ههنا لاستيفاء الاجر في الاتيان بالتشييع على وجه الكمال — واختلف بعض اهل العلم في المراد بالوضع هل هو عن اعتناق الرجال او الوضع في اللحد لاختلاف الرواية فيه فرواه سفيان الثوري حتى توضع بالارض ورواه محمد بن حازم ابو معاوية الضرير حتى توضع في اللحد قال ابو داود سفيان احفظ من اي معاوية قلت وسفيان يفوق ابا معاوية يكثر من الحفظ — ثم ان لفظ الحديث يشهد لسفيان وهو قوله توضع على صيغة التأنيث ولم يرد الا كذلك فالضمير للجنازة والجنازة لا يوضع في اللحد وانما توضع على الارض وقد ورد حتى توضع في اللحد يعني الميت في غير هذا الحديث وهو حديث ابي هريرة في ثواب من شهد الجنازة حتى يصلي عليها وحتى يدفن اي يدفن صاحبها وفي رواية حتى توضع في اللحد (كذا في شرح المصاييح) قوله بقيراطين اي بقطيعين ونصيبين — في النهاية القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزء من اربعة وعشرين والباء فيه بدل من الراء فان اصله قيراط بتشديد الراء لانه يجمع على قيراطيط — وقد يطلق ويراد به بعض الشيء قال الثوري شئ وذلك لانه فسره بقوله كل قيراط مثل احد وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا لافظ القيراط والمراد منه على الحقيقة انه يرجع بحصتين من الاجر والله اعلم قوله عن الناس التجاشي اي اخبرهم بموته — فيه حجة لمن جوز الصلاة على الذائب ومنهم الشافعي واحمد — وقال اصحابنا من شرائط صلاة الجنازة حضور من يصلي عليه فلا تصح الصلاة على غائب واما صلاته صلى الله عليه وسلم على التجاشي وهي معاوية المرفوعة فمن خصوصياته لانها احضرا بين يديه حتى غابها فتكون صلاة من خلفه على ميت يراه الامام وعرضته دون المأمومين وهذا غير مانع من صحة الاقتداء وفي التمهيد لابن عبد البر اهل العلم يقولون هذا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم ودلالته في هذه المسئلة واضحة لانه والله اعلم احضر روح التجاشي بين يديه حتى شاهداها وصلى عليها او

وخرج بهم إلى المصلى

رفت له جنازته كما كشف له عن بيت المقدس حين سأله قريش عن صفته - وقد روى ابن جبريل أنام بروح جعفر أو جنازته وقال قم فسل عليه ومثل هذا يدل على أنه مخصوص به ولا يشاركه فيه غيره ثم استند ابن عبد البر عن أبي المناجر عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقام مصففا خففة فكبر عليه أربعاً وما تحسب الجائزة إلا بين يديه اهـ وأوجرت الصلاة على غائب صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام على من مات من أصحابه وأصلي المسلمون شرقاً وغرباً على الخلفاء الأربعة وغيرهم ولم يفتل ذلك (كذا في الأنحاف) قوله وخرج بهم إلى المصلى - فيه دليل على أنه لا يصلي على الجائزة في المسجد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته في المسجد ثم خرج بالمسلمين إلى المصلى وهو مذهب أبي حنيفة أنه لا يصلي على ميت في مسجد جماعة وبه قال مالك وابن أبي دؤب وعبد الشافي وأحمد وسفيان وأبو ثور لا بأس بها إذا لم يخف تلويثه واحتجوا بما روى أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه لما توفي امرت عائشة رضي الله تعالى عنها بإدخال جنازته المسجد حتى صلت عليها لزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالت هل عاب الناس علينا ما فعلنا فقيل لها نعم فقالت ما أسرع ما نسوا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة سهيل بن أبي اليساء إلا في المسجد رواء مسلم واحتج أصحابنا من حديث ابن أبي دؤب عن صالح مولى التوام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له رواء أبو داود بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه ولفظه فليس له شيء وقول الخطيب المحفوظ فلا شيء له وروى فلا شيء عليه وروى فلا أجر له وقال ابن عبد البر رواية فلا أجر له خطأ فاحش والصحيح فلا شيء له (كذا في عمدة القاري) وأجاب صاحب المحيط عن صلاة النبي ﷺ على سهيل بن أبي اليساء في المسجد بأنه صلى الله عليه وسلم كان معتكفاً إذا ذلك فلم يمكنه الخروج من المسجد فأمر بالجائزة فوضعت خارج المسجد فصلى عليها في المسجد ثم عذر وهذا دليل على أن الميت إذا وضع خارج المسجد لعذر والتقوم كلهم في المسجد أو الأمام وبعض القوم خارج المسجد والباقيون في المسجد لا يكره ولو كان من غير عذر - اختلف فيه المشايخ بناء على اختلافهم أن الكراهة لأجل التلويث أو لأن المسجد بني لإداء المكتوبات لا لأداء الجائزة وما صلت لزواج النبي صلى الله عليه وسلم على جنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد قالت عائشة رضي الله عنها هل عاب الناس علي ما فعلنا فقيل لها نعم فقالت ما أسرع ما نسوا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة سهيل بن أبي اليساء إلا في المسجد وفيه دليل على أن الناس ما عابوا عليها ذلك وأنكروه وجعله بعضهم بدعة إلا لاشتهار ذلك عندهم لما فعلوه ولا يكون ذلك إلا لأصل عدمه لأنه يستحيل عليهم أن يروى رأيهم حجة على حديث عائشة ويدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما نعى النجاشي خرج بهم إلى المصلى فصلى عليه ولم يصلي عليه في المسجد مع غيبته فقلت الحاضر أولى أن لا يصلي عليه في المسجد (كذا في الأنحاف) وقال محمد لا يصلي على جنازة في المسجد وكذلك بلغنا عن أبي هريرة (وهو حديث من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له) وموضع الجائزة بالمدينة خارج من المسجد وهو الموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الجائزة فيه - انتهى كلامه (في المؤطا) وأخرج البخاري عن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم رجل منهم وامرأة زنيا فامر بها فرجها قريباً من موضع الجائز عند المسجد - قال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى دل حديث ابن عمر هذا على أنه

قَصَفَ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ زَيْدُ ابْنِ أَرْقَمَ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَازَتِنَا أَرْبَعًا وَأَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ خَسَّافٍ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

كان للجنازة مكان معد للصلاة عليها قد يستفاد منه ان ما وقع من الصلاة على بعض الجناز في المسجد كان لامر عارض — او بيان الجواز والله اعلم وحكى ابن بطال عن ابن حبيب ان صلى الجنازة بالمدينة كان لاصفا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم من ناحية جبة المشرق انتهى (كذا في فتح الباري) وقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى موضع الجنازة لاصفا بالمسجد بعد الفراغ من بناء مسجده الشريف في السنة الاولى من الهجرة والله اعلم قوله وكبر اربع تكبيرات — قال الشيخ الاكبر فقص الله سره اختلف الصدر الاول في ذلك من ثلاث الى سبع وما بينها لاختلاف الآثار — ورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة اربعا وخمسا وستا وسبعاً وثمانياً وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كبر ثلاثاً وثلاثين مرة في الجنازة وما مات النجاشي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى ان توفاه الله تعالى (وصل الاعتبار في هذا الفصل) اكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع في صلاة الجنازة بل هي قيام كلها وكل وقوف في هذه القراءة له تكبير فكبر اربعا على اتم عدد ركعات الصلاة المفروضة والتكبير الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسأل في المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبير الثانية يكبر الله تعالى من كونه حياً لا يموت اذ كانت كل نفس ذائقة الموت وكل شيء هالك الا وجهه والتكبير الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع فيه او مثل فيه مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسأل له الوسيلة من الله لنضيقه امته على ذلك والتكبير الرابعة تكبير شكر الحسن ظن المصلي بربه في انه قبل من المصلي سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا انه يقبل سؤال المصلي في المصلي عليه فانه اذن من الله في السؤال فيه فهو لا يأذن وفي نفسه انه لا يقبل سؤال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيامة (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عند الا باذنه) وقال سبحانه (ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن اذن له) وقد اذن لنا ان نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبير الشكر سلام انصراف عن الميت اي لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عن ذكر مساويه الموتى فان المصلي قد قال في آخر صلاته عليه السلام عليكم فاجره عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان ذكره بمساة بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحق فان الحي يذكره به ولا ينهي عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى ان يكون قلب الحياء من ربه (كذا في الفتوحات) وروى ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن غير واحد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عن التكبير قال لهم انظروا اخرجنازة كبر عليها النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه قد كبر اربعا حتى قبض قال عمر فكبروا اربعا — هذا الحديث أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في الآثار قال

انا ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على الجنائز خمسا وستاواربعا
حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبروا كذلك في ولاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم ولي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعلوا ذلك فقال لهم عمر انكم معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم متى
تختلفون تختلف الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من بعدكم فاجمع رأي
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ينظروا آخر جنازة كبر عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قبض
فيأخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعا
وفي اساده انقطاع بين ابراهيم وعمر وروى احمد والبيهقي قال احمد ثنا وكيع نا سفيان عن عامر بن شقيق
عن ابي واثل قال جمع عمر الناس فاستشارهم في التكبير على الجنائز فقال بعضهم اربعا فجمع عمر على اربع كاطول
الصلاة وروى الحاكم في المستدرك والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال آخر جنازة صلى عليها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كبر عليها اربعا ولفظ الحاكم آخر ما كبر النبي ﷺ على الجنائز اربع تكبيرات وكبر
عمر على ابي بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن علي على علي اربعا وكبر الحسين بن
علي على الحسن بن علي اربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا سكنت عليه الحاكمة وامله الدار قطي بالقرات ان
السائب قال متروك وقال البيهقي قد روي من وجوه كلها ضعيفة الا ان اجتماع اكثر الصحابة رضي الله تعالى
عنهم كالدليل على ذلك انتهى — قلت اما تكبيره صلى الله تعالى عليه وسلم اربعا من غير نظر الى آخر صلاته
على الجنائز فاخرجه الشيخان من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ كبر على النجاشي اربع تكبيرات واخرجه ايضا
من حديث جابر واخرج ابن ماجة من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه انه ﷺ كبر على عثمان بن مظعون
اربعا وعن روى تكبيره ﷺ على الجنائز اربعا ابن عباس عند ابن ماجة وانس عند البزار والطبراني في الاوسط
وفي اساده عبد الرحمن بن مالك بن مفلح وهو متروك وابو قتادة وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وسهل بن
حنيف وابن ابي اوفى وجابر في غير حديثه في النجاشي كلهم عند الطحاوي وقد ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كبر خمسا فيما اخرجه مسلم واصحاب السنن وغيرهم عن زيد بن ارقم وحذيفة بن اليمان عند احمد
والطحاوي وفي اسنادها يحيى بن عبد الله الجار قال الحافظ ابن حجر فيه ابن الحديث وكثير بن عبد الله عن
ايه عن جده عند ابن ماجة وكثير فيه كلام كثير وذهب الطحاوي في الجمع بين هذه الاحاديث ان تكبيره
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا انما كان على اهل بدر فان لهم منزلة على غيرهم ومما يؤيد ذلك ان زيد بن ارقم
كان يكبر اربعا وكان ذلك عادة حتى كبر على ميت حرماء فخالفته لعادته تشعر بان حكم ذلك الميت مخالف لما
سبقه من الاموات ومما يشير الى الفرق بين اهل بدر وبين غيرهم ما اخرجه البخاري عن علي رضي الله تعالى
عنه انه صلى على سهل بن حنيف فكبر وقال انه شهد بدرا زاد البرقاني والطبراني في الكبير باسناد جيد فكبر
عليه ستا وكذلك البخاري في تاريخه وسعيد بن منصور وقال ابن ابي خيثمة حمدا قال ابن الهيثم وروى
ابو عمر في الاستدكار عن عبد الوارث بن سفيان عن قاسم عن ابن وضاح عن عبد الرحمن بن ابراهيم عن
مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن الحارث عن ابي بكر بن ابي سليمان عن ابي حنيفة عن ابيه قال
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكبر على الجنائز اربعا وخمسا وسبعا ونحوها حتى جاء موت النجاشي فخرج الى
المصلي فصف الناس وراءه فكبر اربعا ثم ثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على اربع حتى توفاه الله عز وجل ورواه
الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن ابن عمر والطبراني في الكبير وابو نعيم الاصبغاني في تاريخه اصفهان عن

﴿ وعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقراً فأتته الكتاب فقال ليتعلموا أنها سنة رواه البخاري ﴾ وعن عوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وأرحمه وعافه وأعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله وأغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعده من عذاب القبر ومن عذاب النار ، وفي رواية وفيه فتنة القبر وعذاب النار قال حتى تمت أن أكون أنا ذلك الميت رواه مسلم ﴾ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفي سعد بن أبي وقاص قالت ادخلوا به المسجد حتى أصلي عليه فأنكر ذلك عليها فقالت والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي يعضاء في المسجد سهل وأخيه رواه مسلم

ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر على اهل بدر سبع تكبيرات وعلى بني هاشم خمس تكبيرات ثم كان آخر حللته اربع تكبيرات الى ان خرج من الدنيا وفي اساده نافع ابو هريرة وهو ضعيف واخرج الحازمي في كتاب النسخ والنسوخ عن انس نحو ذلك الا ان في حديثه كبر على اهل بدر سبع تكبيرات وعلى بني هاشم سبع تكبيرات الحديث - وقال ابن الهمام وضعف حديثه ومنهم من ذهب الى ان حديث أبي هريرة في الجاشي ناسخ للخمس وما فوقه من التكبيرات لان اسلام أبي هريرة متأخر وهذا مسلم لو علم التاريخ في احاديث من اثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر خمسا او غير ذلك واخرج البزار عن عبد الله بن مسعود قال لا وقت ولا عد في الصلاة على الجنازة يعني التكبير قال افيشي ورجاله نفات وفي رواية لاطحاوي فكبر ما كبر الامام اذا قدمتموه وحمل لاطحاوي عدم توقيته على اهل بدر والراجع من حيث الادلة انه لا ينبغي ان يزداد على اربع ولا ينقص عنه فان ذلك هو الغالب من فعل النبي صلى الله عليه وسلم (كذا في المواقب اللطيفة في شرح مسند الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه قوله فقرا فاتحة الكتاب - قلت بعد التكبير الاول يأتي بالشاء عند أبي حنيفة ويقرأ الفاتحة عند الشافعي وبعد الثانية صلى على أبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق وليس بعد الرابعة دعاء عند الحنيفة ويستحب عند الشافعي وفي المالكية لو قرأ الفاتحة بيعة الدعاء فلا بأس - ولم تثبت القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله زوجا خيرا من زوجة هذا من عطف الخامس على العام على ان المراد بالاهل ما يعم الخدم قال السيوطي قال طائفة من العلماء هذا خاص بالرجل ولا يقال في الصلاة على المرأة ابدلها زوجا خيرا من زوجها لوزنها في الجنة فان المرأة لا يمكن الاشتراك فيها والرجل يقبل ذلك قولها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي يعضاء في المسجد قلت انما حلفت لان الناس تماروا في ذلك فمن قائل يقول بقول عائشة رضي الله تعالى عنها ومن قائل يرى خلافه - وقد روى عن أبي هريرة

﴿ وعن سمره بن جندب قال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها متفق عليه ﴾ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر دفن ليلاً فقال متى دفن هذا قالوا البارحة قال أفلا آذنتموني قالوا دفناه في ظلمة الليل فذكرنا أن نوقظك فقام فصمتنا خلفه فصلى عليه متفق عليه

﴿ وعن أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شاب فققدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتموني قال فكأنهم صغروا أمرها أو أمره فقال دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها ثم قال إن هذه القبور تملؤة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم متفق عليه ولهذه المسألة

﴿ وعن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أنه مات له ابن يتيم أو يتيمتان فقال يا كريب انظر ما أجمع له من الناس قل فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال تقول هم أريعون قال نعم قال أخرجه فإني سمعت رسول الله صلى الله

رضي الله عنه خلافة مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقضية الموجبة للاخلاف هي ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه توفي في قصره بالمعيق على عشرة اميال من المدينة وحمل إلى المدينة على اعناق الرجال ليدفن بالبقيع وذلك في امرة معاوية وعلى المدينة مروان فسألت عائشة ان يصلى عليه في المسجد لتصلي هي عليه فابوا عليها وقالوا لا تصلي على الميت في المسجد فذكرت الحديث فن ذهب من العلماء إلى حديث عائشة رضي الله عنها فلصححة اسنادهم ومن ذهب إلى خلاف ذلك فانه يقول اختلف اقاويل الرواة في حديث عائشة رضي الله عنها على ما ذكرنا - وروى ابو هريرة خلافة ثم ان اصحابه يومئذ كانوا متوافرين فلم يعلموا بالنسخ لما خالفوا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها (كذا في شرح المصابيح) للتوريشي - قوله فقام وسطها - قال الشيخ الاكبر قدس الله سره اختلفوا ابن يقوم الامام من الجنارة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكر كان او اثنى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الاشى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منها عند صدرها وقال قوم يقوم منها حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو اولى بان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويعمله بينه وبين الله تعالى ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضاء تسع للقلب في كل شيء دنيا وآخرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في سائر الجوارح فان الشارع اراد بالقلب هنا المضغة التي يحوي عليها الصدور ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وقال (وليذكر اولوا الالباب) كما قال ايضاً (ولكن تعسى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يَشْرِي كُونَ
بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنْ **عَائِشَةَ** عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
يَلْمُؤُونَ مِائَةَ كَلِمَةٍ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ **وَعَنْ** **أَنَسٍ** قَالَ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ
فَأَذْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَذْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا
فَقَالَ وَجِبَتْ فَقَالَ عُمَرُ مَا وَجِبَتْ فَقَالَ هَذَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ الدَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْمُؤْمِنُونَ

القلوب التي في الصدور) يعني في باب الإشارة عن الحق (كذا في الفتوحات) قوله فيقوم على جنازته اربعون
روى هذا الحديث عن ابن عباس كريب وفي روايته مات ابن عبد الله بن عباس بقديد او بصفاء فقال
يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس فخرجت فاذا قد اجتمعوا فاخبرته فقال تقول م اربعون قلت نعم فقال
اخرجوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ويتلو هذا الحديث حديث عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت تصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة الحديث وقد روي هذا
الحديث بمعناه عن ابي هريرة وانس رضي الله عنهما ولا تضاد بين حديث ابن عباس لان السبل في
امثال هذا الحديث ان يكون اقل من العديدين متأخرًا لان الله تعالى اذا وعد المغفرة لمن واحد لم يكن من
سنته ان ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك بل يزيد عليه فضلا وتكرماً على عباده فجعلنا حديث ابن عباس في
اربعين متأخرًا عن حديث الآخرين في المائة للمعنى الذي ذكرناه وقد تقدم تقرير هذا المعنى في موضع آخر
من هذا الكتاب (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله انتم شهداء الله في الارض قبل الخطاب مخصوص
بالصحابة لانهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف غيرهم - وقيل بل المراد م ومن دانوا على صفتهم في الايمان وقيل
الصواب ان ذلك يختص بالثقات المتقين وقال النووي قبل هذا مخصوص بمن اتى عليه اهل الفضل وكان شاهداً
مطابقاً لأفعاله فهو من اهل الجنة - والصحيح انه على عموميه واطلاقه وان كل مسلم مات فاهل الله الناس اي
معظمهم الشاء عليه كان ذلك دليلاً على انه من اهل الجنة - واه كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا اذ العقوبة غير واجبة
فالله تعالى الشاء عليه دليل على انه شاء المغفرة له وبهذا يظهر فائدة الشاء والا فاداً كانت افعاله مقتضية
للجنة لم يكن للشاء فائدة قلت ولعله لهذا جاء لا تذكروا الموتى الا بخير والله تعالى اعلم قاله العلامة السندي
في حاشية النسائي ويؤيده ما قاله العلامة الطيبي طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - لا ارباب ان قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبت بعد ثناء الصحابة رضي الله عنهم حكم عقب وصفه مناسباً وهو بشر بالعلمية و كذا
الوصف بقوله انتم شهداء الله في الارض لان الاضافة للتشريف وانهم مكان ومنزلة عالية عند الله وهو ايضا
كانت تركية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة و اظهار عدالتهم بعد اداء شهادتهم لصاحب الجلالة فيبغى ان
يكون لما اراد ونفع في حقه وان الله تعالى يقبل شهادتهم ويصدق ظنونهم في حق المثنى عليه كرامة لهم وتفضلاً

شَهِدَاهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْمَانُ مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِغَيْرِ أَدْخُلِهِ اللَّهُ الْجَنَّةَ قُلْنَا وَثَلَاثَةٌ قَالَ وَثَلَاثَةٌ قُلْنَا وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿٣﴾ وَعَنْ ﴿٤﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَقْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿٥﴾ وَعَنْ ﴿٦﴾ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيْمَانُ أَكْثَرُ أَخَذًا تَقْرَأُ أَنْ فَإِذَا أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي الْأَحَدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدِفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُغْسَلُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿٧﴾ وَعَنْ ﴿٨﴾ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَرَسٍ مَعْرُورٍ قَرَكَبَهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ جِازَةِ ابْنِ الدُّحْدَاحِ وَنَحْنُ نَمْشِي حَوْلَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿٩﴾ عَنْ ﴿١٠﴾ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الرَّأِيبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا وَالسَّقَطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَأَلْتَرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ قَالَ الرَّأِيبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ عَلَيْهِمْ كَالدَّعَاءِ وَالشَّمَاعَةِ فَيُجِبُ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَالْبَارِ عَلَى سَبِيلِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدُ لَا يَنْقُصُ حَقُّ الْبَدَنِ مِنْ وَقْعِهِ فَبُيِّنَ كَالْوَجِبِ أَدَلَاةً لِلْعَمَلِ وَلَا الشَّهَادَةِ فِي الْوُجُوبِ وَالْمَعْنَى الْحَدِيثُ بِرَمْزِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أَيِ جَعَلْنَاكُمْ عَدُولًا خَيْرًا شُهُودًا أَتَشْهَدُوا عَلَى غَيْرِكُمْ وَيَكُونَ الرَّسُولُ رَقِيبًا عَلَيْكُمْ وَمَرْكَبًا لَكُمْ وَيُبَيِّنُ عَدْلَتَكُمْ وَاقَّةً تَعَالَى أَعْلَمُ قَوْلُهُ قَدَانِصُوا أَيِ وَصَلُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا أَيِ مَا أَرْسَلُوهُ إِلَى الْآخِرَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ أَنْ خَيْرٌ فَحَيْرٌ وَأَنْ شَرٌّ وَاقَّةً تَعَالَى هُوَ الْحَاجِي أَنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ وَأَنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فَا لَكُمْ وَأَيُّامٌ وَمِنْ حَسَنِ اسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَحِبُّ (ط) وَفِيهِ أَنْ لَا يَجُورُ عِيَّةَ الْأَمْوَاتِ قَوْلُهُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ أَيِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَلَيْسَ مَعَهُمَا إِنَّمَا يَحْدُرَانِ عَنِ الثَّيَابِ بِحَيْثُ يَصِلُ بَشْرَةُ أَحَدِهِمَا إِلَى بَشْرَةِ الْآخَرِ وَهَذَا لَا يَجُوزُ بَلْ يَكُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثِيَابُهُ الْمُلَطَّخَةُ بِالْأَمِّ وَغَيْرِ الْمُلَطَّخَةِ وَلَكِنْ يَضْمَعُ أَحَدُهُمَا بِجَنْبِ الْآخَرِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَمَنْ هُوَ أَفْضَلُ يَضْمَعُ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ مِلَاحَةً بِجِدَارِ الْبَحْرِ وَالثَّانِي خَلْفَ ظَهْرِهِ وَقَوْلُهُ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ أَيْ أَنَا شَفِيعٌ لِهَؤُلَاءِ وَاشْهَدُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَفْتَنُوا أَرْوَاحَهُمْ وَتَرْكُوا حَيَاتِهِمْ فَتَعَالَى قَوْلُهُ فَرَسٍ مَعْرُورٍ وَمَعْرُورٌ اسْمُ فَاعِلٍ اعْرُورِي الْفَرَسَ إِذَا تَجَرَّدَ عَنِ السَّرَجِ هَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ الرُّكُوبُ عَنِ الْإِنْصَرافِ مِنَ الْجَنَازَةِ خِلَافَ الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَاتَّهَكَ الرُّكُوبُ وَقِيلَ بِفَتْحِ الرَّاءِ نَوْنًا عَلَى الْمَقْضُولِ قَوْلُهُ السَّقَطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَابْنُ حَيْفَةَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى السَّقَطِ أَنْ اسْتَهْلَ أَيِ صَوْتٍ حِينَ اخْتَصَلَ مِنْ أَمَةٍ

مِنْهَا وَالْغُلُّ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَفِي الْمَصَابِيحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ زَيْبَادٍ * وَعَنْ * الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّسَانِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ
كَانَهُمْ يَرَوْنَهُ مُرْسَلًا * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْجَنَازَةُ مَتَّبِعَةٌ وَلَا تَتَّبِعُ نَبْسَ مَعَهَا مِنْ تَقَدَّمَهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو مَاجَةَ الرَّأْيُ رَجُلٌ مَجْهُولٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً وَحَمَلَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهَا رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَيْتُ فِي شَرْحِ السَّنَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَمَلَ جَنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ مَاتَ وَإِنْ لَمْ يَسْتَهْلِكْ يَصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَحْمَدُ يَصَلِّي عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ فِي الْبَطْنِ وَيُفْتَحُ فِيهِ الرُّوحُ
وَإِنْ لَمْ يَسْتَهْلِكْ حِينَ أَنْفَضَ مِنَ الْأَمْرِ فِي نَسْخِ الْمَصَابِيحِ وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ أَنَّ رَأْيَ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُغِيرَةُ بْنُ زَيْبَادٍ وَهُوَ سَوِيٌّ
قَوْلُهُ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ قَالَ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ مِنْ حَبْلِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَبِالْحَدِيثِ
الْآتِي قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَى الْمَشْيِ خَلْفَ الْجَنَازَةِ لِيَسْطِرَّ النَّاسُ الْجَنَازَةَ وَيَعْتَبِرُونَ وَيَسْتَنْوُونَ
عَنْ رُومِ الْعَقْلَةِ — وَعَلَى الْمَشْيِ قَدَامَ الْجَنَازَةِ ابْنُ الْمَشَائِينِ مَعَ الْجَنَازَةِ شَفَعَاءُ لَمِيتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالشَّعِيعُ يَمْشِي
قَدَامَ الْمَشْفُوعِ لَهُ وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اخْتَفَوْا فِي الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ
الْمَشْيُ خَلْفَهَا أَحَبُّ وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ وَطَائِفَةٌ مِمَّا سَوَاهُ وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ مِنْ حَبْلِ قَدَامَهَا أَفْضَلُ كَذَا
قَالَ الشَّعْبِيُّ وَقَالَ لَنَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ
فَلَهُ قَبْرَاطٌ وَمَنْ اتَّبَعَهَا حَتَّى يَوْضَعَ فِي الْقَبْرِ فَلَهُ قَبْرَاطَانٌ وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنِّفِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَرَوَى هُوَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِيزَيْدٍ قَالَ كُنْتُ فِي جَنَازَةٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَمْشِيَانِ أَمَامَهَا وَعَلِيٌّ يَمْشِي خَلْفَهَا فَقُلْتُ لِعَلِّي أُرَاكَ تَمْشِي خَلْفَ
الْجَنَازَةِ وَهَذَانِ يَمْشِيَانِ أَمَامَهَا قُلْتُ عَلِيٌّ لَقَدْ عَلِمَا أَنَّ أَفْضَلَ الْمَشْيِ خَلْفَهَا عَلَى الْمَشْيِ أَمَامَهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عَلَى
صَلَاةِ الْفَرْدِ وَلَكِنَّهَا أَحَبُّ أَنْ يَسْرَعَ عَلَى النَّاسِ أَنْتَهَى وَلَئِنْ الْمَشْيَ خَلْفَ الْجَنَازَةِ أَظْهَرَ وَأَدْخَلَ فِي الْإِتَاعِ وَالْتَفَكُّرِ
وَاقْرَبَ إِلَى الْمَعَاوَةِ إِذَا احْتَبَجَ إِلَيْهَا — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عِمْرَانَ الْجَنَازَةَ مَتَّبِعَةٌ وَمَنْ تَقَدَّمَهَا
فَكَانَ لَيْسَ مَعَهَا وَدَلِيلُ الثَّلَاثَةِ هَذَا الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ فِي الْكِتَابِ وَقَالُوا أَيْضًا الْقَوْمُ شَفَعَاءُ وَالشَّعِيعُ يَتَقَدَّمُ فِي
الْعَادَةِ وَمَنْ سَوَى الْأَمْرِ قَالَ الدَّلَائِلُ مُتَعَارِضَةٌ فَيَجُوزُ الْأَمْرَانِ وَحَدِيثُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شَيْبَةَ الْمَذْكُورُ أَيْضًا رَوَى
رِزِينَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ أَنْتُمْ شَفَعَاءُ فَامْشُوا عَنْ خَلْفٍ وَأَمَامٍ وَبَيْنَ وَشَمَالٍ وَرَوَى فِي كِتَابِ الْفَقْهَةِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ
قَالَ لَا بَأْسَ بِالْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَعَنْ عِمِينَةَ وَبِسَارَةَ (لَمَعَاتٍ) قَوْلُهُ لَا تَتَّبِعُ صَفَةً مُؤَكَّدَةً أَيْ مَتَّبِعَةٌ غَيْرُ تَابِعَةٍ وَقَوْلُهُ
لَيْسَ مَعَهَا الْخَطُّ تَقْرِيرٌ بَعْدَ تَقْرِيرٍ يَهَيِّئُ مِنْ تَقَدُّمِ الْجَنَازَةِ لَيْسَ بِمَنْ يَتَّبِعُهَا فَلَا يَثْبُتُ لَهُ الْإِجْرُ (ط) قَوْلُهُ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ

في جنازة قرأ أي ناساً ركبنا فقال ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ رَوَى عَنْ ثَوْبَانَ مَوْقُوفًا * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْجَنَازَةِ بِقَائِمَةِ الْكِتَابِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الدَّيْتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ قَالَ اللَّهُمَّ اغْنِرْ لِحَيْنَا وَمَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكْرِنَا وَأُنثَانَا اللَّهُمَّ مِنْ أَحَبِّتَهُ مِنَّا فَاحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ

فتح السين أي عمودي الجنازة قال الطيبي قال ميرك نقلا عن الازهار وهذا منسوب الناصي بان يحملها ثلاثة يقف احدهم قدامها بين العمودين واثنان خلفها كل واحد منها يضع عمودا على عاتقه هذا عند حمل الجنازة من الارض ثم لا بأس بان يعاونهم من شاء كيف شاء والافضل عند أبي حنيفة الترييع بان يحملها اربعة يأخذ كل واحد عمودا على عاتقه اه وروى ابن سعد في الطبقات يستدعيه انه عليه الصلاة والسلام حمل جنازة سعد ابن معاذ من بيته بين العمودين خرج به من الدار قال الواقدي والدار يصكون ثلاثين ذراعا قال النووي في الخلاصة ورواه الشافعي يستدعيه اه الا ان الآثار في الباب ثابتة عن الصحابة وغيرهم قل ان المهم جدما سرد تلك الآثار قلنا هذه موقوفات والمروع منها ضعيف ثم هي وقائع حال فاحتمل كون ذلك ضلوعه لانه سنة او لعارض اقتضى في خصوص تلك الاوقات وقد قال ابن مسعود من اتبع الجنازة فليأخذ بجوانب السرير الاربعة وروى محمد بن الحسن انبا ابو حنيفة حدثنا منصور بن المعتمر قال من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الاربعة ورواه ابن ماجة ولفظه من اتبع الجنازة فليأخذ بجوانب السرير كلها فاه من السنة فوجب الحكم بان هذا هو السنة وان خلاها ان تحقق من بعض السلف فلعارض (ق) قوله صغيرنا وكبيرنا نقل التوربشتي عن الطحاوي انه سئل عن معنى الاستغفار للصبيان مع انه لا دنوب لهم فقال معناه السؤال من الله ان يضر له ما كتب في اللوح المحفوظ ان يفعله بعد البلوغ من الذنوب حتى اذا كان فعله كان مفعورا والا فالصغير غير مكلف لا حاجة له الى الاستغفار اه وسيأتي زيادة تحقيق هذا المبحث في اواخر الفصل الثالث من هذا الباب والله اعلم بالصواب قوله اللهم من احبته منا فاحيه على الاسلام اي الاستسلام والاعتقاد للاوامر والنواهي ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اي التصديق القلبي اذ لا نافع حينئذ غيره قال الطيبي فان قلت ما الحكمة في تأخير الايمان عن الاسلام في الرواية الاولى وتقدمه عليه في الثانية قلت التنبيه على انها يعبران عن الدين كما هو مذهب السلف الصالح ويحتمل ان يقال ورد الاسلام بمعنيين (احدهما) الاعتقاد واظهار الاعمال الصالحة وهو دون الايمان قال الله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) وفي الرواية الاولى اشير الى ترجيح الاعمال في الحياة والايمان عند المات وهذه مرتبة العوام (والثاني) اخلاص العمل والاستسلام وهو فوق الايمان قال

وَلَا تَفْتِنَا بِمَدَّةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَأَنْتَمَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ وَأَشْأَانَا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فَأَحْبَبَهُ عَلَى الْإِيمَانِ
وَتَوَفَّاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَفِي آخِرِهِ وَلَا نُضِلُّكَ بِمَدَّةٍ * وَعَنْ * وَأَثَلَةُ بْنُ الْأَسْمَعِ قَالَ صَلَّى
بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا
أَبْنُ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِي جِوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

* وَعَنْ * أَبُو عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْكَرُوا مَعَاصِينَ مَوْتًا كُمْ
وَكَفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * نَافِعٍ أَبِي غَالِبٍ قَالَ صَلَّيْتُ
مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى جَنَازَةِ رَجُلٍ فَقَامَ حِيَالَ رَأْسِهِ ثُمَّ جَاؤَا بِجَنَازَةِ أَمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا
يَا أَبَا جَزَةَ صَلِّ عَلَيْهَا فَقَامَ حِيَالِ وَسَطِ السَّرِيرِ فَقَالَ لَهُ الْأَمْلَاءُ بَنُ زِيَادٍ هَكَذَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ مَقَامَكَ مِنْهَا وَمِنْ الرَّجُلِ مَقَامَكَ مِنْهُ قُلْ نَعَمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الله تعالى (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن) (اذ قل له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) وهذه مرتبة الخواص
ومن هنا قال يوسف عليه السلام (توفني مسلماً والحقني بالصالحين) والرواية الثانية مشيرة الى هذا قوله
(في ذمتك) اي امانك لانه مؤمن بك (وحبل جوارك) بكسر الجيم قيل عطف تفسيري وقيل الحبل العهد
اي في كنف حفظك وعهد طاعتك وقيل اي في سبيل قربك وهو الايمان والاطهر ان المعنى انه متعلق ومتمسك
بالقرآن كما قال تعالى (واعصموا عجل الله) وفسره جمهور المفسرين بكاتب الله تعالى والمراد بالجوار الامان
والاضافة بيانية يعني الحبل الذي يورث الاعتصام به الامن والامان والاسلام والايمان والمعرفة والايقان وغير
ذلك من مراتب الاحسان ومنازل الجمان قال فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي النهاية كان من عادة
العرب ان يحلف بعضهم بعضاً وكان الرجل اذا اراد السفر اخذ عهداً من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام مجاوراً
ارضه حتى ينتهي الى آخر فيأخذ مثل ذلك فهذا حبل الجوار او من الاجارة والامان والنصرة والحبل الامان
والعهد وقال الطيبي الثاني اظهر وقوله وحبل جوارك بيان لقوله في ذمتك نحو اعجبي زيد وكرمه والاصل
ان فلانا في عهدك فذهب الى الجوار ما كان منسوباً الى الله تعالى فجعل للجوار عهداً مبالغة في كمال حمايته والحبل
مستعار للعهد لما فيه من التوثقة وعقد القول بالايمان المذكورة (فقه) بالضمير او جهاء السكت
(وانت اهل الوفاء) اي بالوعد فانك لا تخلف الميعاد (والحق) اي انت اهل بان تحقق بالحق واحده وانضاف
مقدر اي انت اهل الحق او انت اهل الثبوت بما ثبت عنك اشارة الى قوله تعالى (هو اهل التقوى واهل
المغفرة) اي هو اهل ان يتقى شركه ويرجى مغفرته (وكفوا) للوجوب اي امتنعوا (عن مساوئهم) جمع
سوء على خلاف القياس ايضا قال الطيبي قد سبق ان ذكر الصالحين عاين الموتى ومساوئهم مؤثر في حال الموتى

وَأَبْنُ مَاجَةَ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ نَقُوهُ مَعَ زِيَادَةٍ وَفِيهِ فَقَامَ عِنْدَ عَجِيزَةِ الْمَرْأَةِ؛

الفصل الثالث * عن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ

وَقَبَسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْعَادِسِيَّةِ فَمُرَّ عَلَيْهِمَا بِجِنَازَةٍ فَقَامَا فَقَبِلَ لَهَا إِنَّمَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
أَيٍّ مِنْ أَهْلِ الْأَذَمَةِ فَقَالَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقَبِلَ
لَهَا إِنَّمَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وعن * عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبِعَ جِنَازَةً لَمْ يَقْعُدْ حَتَّى تُوَضَعَ فِي الْأَحْذِ فَمَرَضَ لَهُ حَبْرٌ
مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ لَهُ إِنَّا هَكَذَا نَصْنَعُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
خَالِفُوهُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَبَشَرُ
أَبْنِ رَافِعٍ الرَّارِي لَيْسَ بِالْقَوِيِّ * وعن * عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجِنَازَةِ ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * مُحَمَّدِ
ابْنِ سِيرِينَ قَالَ إِنَّ جِنَازَةً مَرَّتْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ فَقَامَ الْحَسَنُ وَلَمْ يَقْعُدْ أَبْنُ
عَبَّاسٍ فَقَالَ الْحَسَنُ أَلَيْسَ قَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجِنَازَةِ يَهُودِيٌّ قَالَ نَعَمْ
ثُمَّ جَلَسَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وعن * جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ جَالِسًا
فَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَقَامَ النَّاسُ حَتَّى جَاوَزَتِ الْجِنَازَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ إِنَّمَا مَرَّ بِجِنَازَةٍ يَهُودِيٍّ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرَفِهَا جَالِسًا وَكَرِهَ أَنْ تَعْلُوَ رَأْسُهُ جِنَازَةٌ
يَهُودِيٍّ فَقَامَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وعن * أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
إِذَا مَرَّتْ بِكَ جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ مُسْلِمٍ فَقُومُوا لَهَا فَلَسْتُمْ لَهَا تَقُومُونَ إِلَّا مَا تَقُومُونَ
لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ جِنَازَةً مَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ
فَقَبِلَ إِنَّمَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ فَقَالَ إِنَّمَا قُمْتُ لِلْمَلَائِكَةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وعن * مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ

فَامرُوا بِنَفْعِ الْغَيْرِ وَنَهَوْا عَنْ ضَرَرِهِ — وأما غير الصالحين فأثر النفع والضرر راجع إليهم فليهم ان يدعووا في
نفع انفسهم ورفع الضرر عنهم (مرقاة) قوله عند عجيبة المرأة — العجيبة المعجز وهي للمرأة خاصة والعجز
مؤخر الشيء قوله بالفسادية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا قوله من اهل الارض هنا عبارة
عن السفالة والردالة قوله البست اراد ان هذا الموت فزع كما مر في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنها

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ مَيِّتٌ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَاءُ ثَلَاثَةِ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ كَانَ مَالِكُ بْنُ هَبِيرَةَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَتَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا جَزَاءُ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ أُوجِبَ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ نَحْوَهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا جِئْنَا شَفَعَاءَ فَأَغْفِرْ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ صَلَّيْتُ وَرَأَيْتُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَاحِبٍ لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً قَطُّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا قَوْلَ يَقْرَأُ الْحَسَنُ عَلَى الطَّافِلِ قَانِئَةً الْكِتَابِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا وَذُخْرًا وَأَجْرًا * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الطَّافِلُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يَرْتُ وَلَا يُورَثُ حَتَّى يَسْتَهْلَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ وَلَا يُورَثُ * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ فَوْقَ شَيْءٍ مِنَ النَّاسِ خَلْفَهُ بَعْنِي أَسْفَلَ مِنْهُ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمَجْتَبَى فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ ﴿بَابُ دَفْنِ الْمَيِّتِ﴾

الفصل الأول عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ الْعَدُوُّ لِي لَحْدًا وَأَنْصَبُوا عَلَيَّ اللَّيْنِ نَصَبًا كَمَا صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ

قوله اللهم اعذه من عذاب القبر قال بعضهم ليس المراد بعذاب القبر هنا العقوبة ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم والحسرة والوحشة والاضطربة وذلك يوم الاطفال وغيرهم كذا ذكر السيوطي في حاشية الموطأ (ق)

﴿بَابُ دَفْنِ الْمَيِّتِ﴾

قَالَ تَعَالَى (لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) — وَقَالَ تَعَالَى (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَثُ سَوَاءُ أَخِيهِ) وَقَالَ تَعَالَى (نَمِ امَانَةً فَاقْبِرْهُ) — وَقَالَ تَعَالَى (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) وَقَالَ تَعَالَى (إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الْقُبُورِ) قَوْلُهُ الْحَدُّ إِلَى الْحَدِّ فِي النِّهَايَةِ الْحَدُّ الشَّقُّ الَّذِي يَعْمَلُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ لَوْضَعِ الْمَيِّتِ لِأَنَّهُ قَدْ أَمِيلَ عَنْ وَسْطِ الْقَبْرِ إِلَى جَانِبِهِ يُقَالُ لَحَدْتُ وَاحْدَتًا وَاصِلَ الْإِلْحَادِ الْمِيلَ قَالَ التَّوَوُّيُّ الْحَدُّ هُوَ بَوَسْلُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ جُمِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةٌ حَرَامٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * سُفْيَانَ الثَّمَرِيِّ أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَمَارًّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَلِيٌّ

الهمزة وفتح الحاء ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء وفيه استحباب اللحد ونصب المابين فانه فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق الصحابة وقد نقلوا ان عدد لبناته تسع اهـ (ق) قوله قطيفة حرام القطيفة دثار عمل والجمع قطائف وقطف ايضا مثل صحيفة وصحف كأنها جمع قطيف وصحيف ذكر بعض اهل العلم ان القطيفة لم تجعل في قبره ليكون له فراشا بل لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحداه جعل القطيفة تحته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنوا معه في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك وقد ورد في الحديث فطرح في قبره ثمل قطيفة كان يلبسها فلما فرغوا من وضع المابين اخرجوها قلت واكثر ما وجدنا في الحديث ان القطيفة فرشت له في لحداه ولم نجد في سنن الذين ان يفرش للميت ولم يذكر عن العلماء الراشدين ولا عن احد من الصحابة ونرى ان ذلك والله اعلم لما يستقيم في حق نبي الله صلى الله عليه وسلم ولا يستقيم في حق غيره وذلك انه فارق صلى الله عليه وسلم الامة في حق الممات كما فارقهم في بعض من احكام حياته وهو انه ثبت عندنا بالنص الصحيح ان الله تعالى حرم على الارض ان تتشكل اجساد الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء في قبورهم يصاؤون وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى يرزق قلت وحق لحد عصمه الله ان يتغير او يستحيل او يبلى ان يفرش له لان المعنى الذي يفرش للحي لم يزل عنه بحكم الموت وليس الامر في غيره على هذا النمط والله اعلم (كذا في شرح المصابيح لتوربشقي - وقال السيوطي راد ابن سعد في الطبقات قال وكعب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وله عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط تحته ثمل قطيفة حرام كان يلبسها قال وكانت ارض ندية - وثمة من يترك اخرى عن الحسن قال قد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم افرشوا لي قطيعة في لحدي فان الارض لم تلتصق على اجساد الانبياء (زهر الرنى) وقال الحافظ العراقي في الفيتة في السيرة :

﴿ وفرشت في قبره قطيفة * وقيل اخرجت وهذا أثبت ﴾

وكأنه اشار الى ما قال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اخرجت قبل اهالة التراب والله اعلم بالصواب (ق) قوله مستأ قال الطبري هو ان يجعل كثرة السنام وهو خلاف تطيحه - اهـ وقال الحافظ العيني لم يرو البخاري من ابن دينار التمار الا قوله هذا وقد وثقه ابن معين وغيره وروى ابن ابي شيبة هذا القول وراد وقبر ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما مستعين ورواه ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي بكر وعمر كذلك وقال ابراهيم النخعي اخبرني من رأي قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبيه منسمة ناشزة من الارض عليها ممرس ايض وقال الشعبي رايت قبور شهداء احد منسمة وكذا فعل بقبر ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال ائليت حدثني يزيد بن ابي حبيب انه يستحب ان تسم القبور ولا ترفع ولا يكون عليها تراب كثير وهو قول الكوفيين والثوري ومالك واحمد واحتاره جماعة من الشافعية منهم المزني ان القبور تسم لانها امنع من الجلوس عليها وقال اشهب وابن حبيب احب الي ان يسم القبر وان يرفع فلا بأس وقال طائوس كان

أَلَا أَبْشُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدْعَ تَمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ
وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْصُصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يَقَعْدَ عَلَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وَعَنْ * أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْلِسُوا عَلَى
الْقُبُورِ وَلَا تَنْصَلُوا إِلَيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرَقَ ثِيَابُهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ
أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

يعنيهم ان يرفع القبر شيئا حتى يعلم انه قبر وادعى القاضي حين اتفاق اصحاب الشافعي على التسميم
ورد عليه بان جماعة من قدماء الشافعية استحبوا التطييع كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي وفي
التوضيح وقال الشافعي نسطح القبور ولا تبنى ولا ترفع وتكون على وجه الارض نحو ما من شبر قال وبلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم سطح قبر ابيه ابراهيم عليه السلام ووضع عليه الحصاة ورش عليه الماء وان مقبرة
الانصار والمهاجرين مسطحة وروى عن مالك مثله واحتج الشافعي ايضا بما روى الترمذي عن ابي الهيثم
الاسدي واسمه حيان قال لي على الا ابشك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع قبرا مشرفا
الا سويته ولا تمثالا الا طمسه وبما روى ابو داود عن القاسم ابن محمد قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى
عنها فقلت يا اماء اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة
مبطوحة يسطحها الخراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما والبا بكر رأسه بين كفتي
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم (كذا في عمدة القاري) قوله
الا ابشك على ما بعثني عليه المعنى الا ارسلت الامر الذي ارسلني له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذكره
بحرف على ما فيه من معنى الاستعلاء اي اجعلك اميرا على ذلك كما امرني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله ان لا تدع تمثالا اي الامر الذي ابشك عليه ان لا تدع ما في قوله الا ابشك على ما بعثني من معنى
النأير والتمثال الصورة وطمسه محوه وابطاله يقال طمس الشيء وطمسته بتعدي ولا يتعدى والقبر المشرف هو
العلي المتعصب اراد به القبر الذي يبنى عليه حتى يرتفع دون الذي اعلم عليه بالرميل او الحصاة والحجارة ليعرف
وكلا بوطأ عليه ومنه حديث جابر رضي الله عنه نهى رسول الله ﷺ ان يخصص القبر وان يبنى عليه وان
يقعد عليه قلت وان يبنى عليه يحتمل وجوب البناء على القبر بالحجارة وما يجري مجراها والآخر ان يضرب عليه
خباء او نحوه وكلا الوجوه منهي عنه (اما الاول) فقد ذكرناه واما (الثاني) فلانه في معنى الاول لانعدام
الفائدة فيه ولانه من صنيع اهل الجاهلية وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى فسطاطا على قبر
عبد الرحمن وهو عبد الرحمن بن عمر اخوه فقال ازرع يا غلام فانما يظله عمله وقوله وان يقعد حمله الا كثرون
على ما يقتضيه الظاهر وكذلك حديث ابي مرثد الغنوي الذي ينو هذا الحديث عن النبي ﷺ لا تجلسوا على

الفصل الثاني * عن * عروة بن الزبير قال كان بالمدينة رجلان أحدهما

يلحد والآخر لا يلحد فقالوا أيهما جاء أولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في شرح السنة * وعن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا رآه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه أحمد عن جرير بن عبد الله * وعن * هشام بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم

القبور ولا تصلوا إليها وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس أحدهم على جمرة الحديث وإنما ورد التهديد في ذلك لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحرمة وفي هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم كسر عظام الميت ككسره حيا وحنه جماعة على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو قوله إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحديث أو غائط أو بون ورووا أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يقول عليه أو يتعوط فكما جلس على جمرة نار قبل لم النبي عن الجلوس عليه لحديث زيد وأبي هريرة لا ينافي حديث جابر وأبي هريرة في النهي عن الجلوس عليهم من غير حاجة فقالوا رددنا المجهل إلى المفسر مع ما وجدنا النقل عن علي رضي الله عنه أنه كان يتوسد القبر وكان ابن عمر رضي الله عنه يجلس على القبور قيل لهم أما التوسد فغير الجلوس عليه وأما ما نقلتم عن ابن عمر فعل الشق لم يباغ أو تناول الحديث على ما تناولتم به إذا صح النقل عنه قلت وفي بعض طرق حديث جابر وإن يوطأ عليه مكان وإن يقدم عليه وفي كتاب أبي داود وإن يشكأ عليه ولكل فئة من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب إليه وأرى الأشبه والأمثل في بيان هذه الأحاديث أن يحمل ما فيه التخليط على الجلوس لا يحدث فانه استخفاف بحق المسلم وهو محرم عليه وما لا تخلط فيه فانه يحمل على الجلوس عليه نهى عنه كرامة للمؤمن ومن الحسن حديث عروة رضي الله عنه قوله كانت بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد الحديث الذي كان بالمدينة أبو طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنه والآخر هو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واللحد الشق في جانب القبر وكان العرب يلحدون ويصرحون قال أبو ذؤيب الهزلي رضي الله عنه في شعر له يسكي النبي صلى الله عليه وسلم

* ما رأيت الناس في عسلام * ما بين ملحد له ومضرح *

والتضريح الشق في وسط القبر وفي حديث جرير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا أي اللحد هو الذي نؤثره ونختار والشق اختيار من كان قبلنا وفي ذلك بيان فضيلة اللحد وليس فيه النهي عن الشق والدليل عليه حديث عروة هذا إذ لو كان منبها عنه لم يكن أبو عبيدة ليضعه مع حلاله قدره في الدين والأمانة ولم يكن الدعابة رضى الله عنهم ليقولوا دون دفن النبي صلى الله عليه وسلم إياها جاء أولاً عمل عمله وفي حديث أنس رضي الله عنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل يلحد ورجل يصرح فقالوا نستخير ربنا عز وجل ونزل في إياها فأما سبق تركناه فارسل إليها فسبق صاحب اللحد الملحدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا لدا اختاره الله لرسوله صلى الله عليه وسلم علما أن اللحد أفضل ونرى أن

قَالَ يَوْمَ أَحَدٍ أَحْفَرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا وَأَدْفِنُوا الْأَثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةَ فِي قَبْرِ
وَاحِدٍ وَقَدْ مَوَّأَ كَثَرَهُمْ قُرْ أَنَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ
إِلَى قَوْلِهِ وَأَحْسِنُوا * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ جَاءَتْ عَمِّي بِأَبِي لَدَفْنَهُ فِي
مَقَابِرِنَا فَتَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالْتِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْذَّارِقِيُّ وَلَفْظُهُ لِلتِّرْمِذِيِّ
* وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ

النبي صلى الله عليه وسلم لم يبه عن الشق مع إظهاره مخالفة أهل الكتاب ومع قوله الواحد لنا والتحق لغيرنا
لان الناس في كثير من البلدان مضطرون الى الشق اذا كانت الارض رخوة او دمهنة ذات رمل واذا كانت
صلبة فالاختيار المحدث لانه افضل (كذا في شرح النصايح للتوريشي) قوله اوسعوا اي اجعلوا القبور واسعا
واعمقوا اي اجعلوها بعيد القعر السنة ان يكون القبر قسرا قامة الرجل ادا مد يده الى رؤس اصابع يديه
واحسنوا اي اجعلوا القبر حسنا بتسوية قعره عن الارتفاع والانخفاض وتنقيته من التراب وغير ذلك روى
هذا الحديث هشام بن عمر وجد هشام امية بن الحشاش الانصاري قوله ودوا القنلى الى مضاجعهم ردوا امر
مخاطبين اي لا تغفلوا الشهداء من الموضع الذي قتلوا فيه الى غيره بل ادفونهم حيث قتلوا وكذلك حكم غير
الشهيد لا ينقل من البلد الذي مات فيه الى بلد آخر (كذا في المفاتيح) وقال الاشرف هذا كان في ابتداء اي
ابتداء احد واما بعده فلا لما روي ان جابرا جاء بابيه عبد الله الذي قتل باحد بعد ستة اشهر الى البقيع ودفنه
بها قال الطبيب رحمه الله لعل الظاهر انه ان دعت ضرورة الى النقل نقل والا فلا لما روينا عن مالك عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الحموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما
وكان قبرهما بما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما بمن استشهد يوم احد فحفر عنها ليغبرا من مكانها فوجداهما
يتغيرا فكأنما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح وبده على جرحه فدفن وهو كذلك فلم يبط يده عن جرحه
ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين الحفر عنها -ت واربعون سنة فأت وهذا القول هو القول
لانه لا يظن بجابر انه ينقل بعد النبي عن ان ينقل (ق) قوله سل بتشديد اللام على صيغة المجهول في النهاية
هو اخراج الشهيء بتأن وتدرج اي جر بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في القبر (من قبل رأسه)
يكسر القاف وفتح الباء اي من جهة رأسه وجانبه وروى امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى عن علقمة عن
ابن بريدة عن ابيه قال الحد ثلثي صلى الله عليه وسلم واخذ من قبل القبلة واخرج ابو داود في المراسيل عن
حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي ان النبي ﷺ ادخل القبر من قبل القبلة ولم يصل سلا وزاد ابن ابي شيبة
ورفع قبره حتى يعرف واخرج ابن ماجة في سننه عن ابي سعيد انه ﷺ اخذ من قبل القبلة واستقبل استقبالها
قال الشافعي في الام هذا غير ممكن والطب في الشناعة على من يقول ذلك ونسبه الى الجمالة فقال اخبرنا اثنا عشر من اصحابنا
ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم على يمين الداخل من البيت لاصق بالجدار والجدار الذي تحته المحدثات الجدار
فكيف يدخل معترضا والمحدث لاصق بالجدار لا ينقب عليه شيء ولا يمكن الا ان يصل سلا ويدخل من غير

﴿ وعنه ﴾ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ قَبْرًا لَيْلًا فَأَسْرَجَ لَهُ بِسِرَاجٍ فَأَخَذَ مِنْ

جبهة القبلة — وقال أنا الثقة عن عمرو بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه وقال أخبرنا بعض أصحابنا عن أبي الزناد وربيعة وأبي النضر لا خلاف بينهم في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سل من قبل رأسه وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأخرج البيهقي عن أبي اسحق قال أوصاني الحارث أن يصلي علي عبد الله بن يزيد الخطمي فصلى عليه ثم أدخله القبر من قبل رجلي القبر وقال هذا من السنة انتهى قال ابن الهيثم فلما أدخله صلى الله عليه وسلم يختلف فيه كما رواه الشافعي روى أبو حنيفة بخلافه وغيره كذلك كما قدمناه على أنه صلى الله عليه وسلم لم يتوف ملتصقا بالحائط وإنما توفي صلوات الله تعالى وسلامه عليه في حجر عائشة فهذا يقتضي كونه مباحداً عن الحائط وإن كان فراشه إلى الحائط لانه حاله — فإذاه إلى عائشة مستقبل القبلة لقطع بانه صلى الله عليه وسلم إنما يتوفى مستقبلاً فإية الأمر أن يكون موضع اللحد ملتصقا إلى أصل الجدار ومثل القبر قبله وليس الإدخال من جهة القبلة إلا أن يوضع الميت على سقف اللحد ونصره الشيخ أبو الحسن السندي في حاشيته فقال قوله على أنه لم يتوف الخ أي مع أن هذا الحديث مع عدم الحاجة إليه غير تام لانه لا يتم إلا إذا كانت وفاته صلى الله عليه وسلم في أصل الجدار وليس كذلك وقد يقال انه لو كانت الوفاة في جنب الجدار أيضاً لا يتم ضرورة أن يكون موضع القبر بعيداً عن موضع اللحد فيمكن أن يوضع على سقف اللحد ثم يؤخذ مستقبلاً به القبلة قال ابن الهيثم وعلى هذا فنقول قد تعارضت الأخبار في كيفية ادخال النبي صلى الله عليه وسلم ولو ترجح ما أسنده الشافعي فأنما كان لضرورة وغاية فعل خبره انه قبل صحابي ظن السنة ذلك وقد وجدنا التشريع المفقول عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع خلافه وكذا عن بعض أكابر الصحابة فالأولى ما روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلًا فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة وقال رحمك ان كنت لأثاها تلاء للقرآن وكبر عليه أربعا وقال حديث حسن انتهى قلت وإنما حسنه الترمذي مع أن في أسنده الحجاج بن أرطاة ومهال بن خليفة وكل منهما ضعيف نظراً إلى أن الحديث له طرق متعددة يرتقي بها عن الضعف إلى درجة الحسن والله اعلم — قال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني الرجل المنيور كان عبد الله ذو البجادين انتهى وقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالى حديث ذي البجادين بطرق ثم قال فهذه طرق متعددة يقتضي ثبوت الحديث انتهى — وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يدخلون الميت من قبل القبلة وفي أسنده عبد الله بن حراش ضعفه غير ابن حبان قال ابن الهيثم والثاني أن ابن أبي شيبة أخرج في مصنفه أن علياً كبر على يزيد بن المكلف أربعا وأدخله من قبل القبلة انتهى إذا علمت هذا فاعلم أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى اختار أخذ الميت من قبل القبلة لما ذكرنا واختار الشافعي السبل وهو أن يوضع السرير في مؤخر القبر حتى يكون رأس الميت بأزاء موضع قدمه من القبر ثم يدخل رأس الميت القبر ويسل كذلك أو يكون رجلاه موضع رأسه يدخل رجلاه ويسل كذلك وقد قيل بكل منها وأخرج أحمد بإسناد جيد عن محمد قال كنت مع أنس بن مالك في جنازة فأمر بالميت فسل من قبل رجلاه القبر وأخرج الطبراني في الكبير عن النعمان بن بشير مرفوعاً أن لكل بيت باباً وباب القبر من تلقاء رجله وفي أسنده جماعة لم يعرفوا (كذا في المواهب اللطيفة) قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً الخ أخذ الميت من قبل القبلة هذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله قوله

قَبْلَ الْقَبْلَةِ وَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ إِنَّ كُنْتَ لَا وَهَاءَ تَلَاَ الْقُرْآنَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ فِي شَرْحِ
السُّنَنِ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ
الْمَيِّتُ الْقَبْرَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَيَا اللَّهَ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الْكَنْانِيُّ * وَعَنْ * الْجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عَلَى الْمَيِّتِ ثَلَاثَ حَبَّاتٍ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا
وَأَنَّهُ رَشَّ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَصْبَةً رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَرَوَى الشَّافِعِيُّ
مِنْ قَوْلِهِ رَشَّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْصَى الْقُبُورُ
وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا وَأَنْ تُوْطَأَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * قَالَ رَشَّ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الَّذِي رَشَّ الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ بِقَرْبَةٍ بَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ * وَعَنْ * الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ
لَمَّا مَاتَ عُمَانُ بْنُ مَطْمُونٍ أُخْرِجَ بِجَنَازَتِهِ قَدْ فُتِنَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَنْ
يَأْتِيَهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهَا فَتَنَامَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ
قَالَ الْمُطَّلِبُ قَالَ الَّذِي يُخْبِرُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ
ذِرَاعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَسَرَ عَنْهَا ثُمَّ حَمَلَهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَالَ
أَعْلِمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

* وَعَنْ * الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّاهُ اكْشِفِي لِي
عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ لَا مَشْرِفَةَ

لَا وَهَاءَ أَيِ الْمَتْرَعِ الْكَثِيرِ الْبَكَاءِ الْكَثِيرِ الدُّعَاءُ قَوْلُهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْصَى الْقُبُورُ لَمَّا وَرَدَ
النَّبِيُّ لِأَنَّهُ نَوْعُ زِينَةٍ وَلِأَنَّكَ رَخِصَ بَعْضُهُمُ التَّطْيِينَ مِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا بَأْسَ أَنْ يَطِينُ الْقَبْرَ
قَوْلُهُ أَنْ يَكْتَبَ عَلَيْهَا قَالَ النُّوْرِيُّ بِكَرَاهٍ كِتَابَةُ اسْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْقُرْآنِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَنَّهَا بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ
وَيُنَادِي بِالْإِسْلَامِ قَوْلُهُ رَشَّ الْمَاءَ لَمَّا ذَلِكَ أَشَارَ إِلَى اسْتِزَالِ الرِّيحَةِ الْآلِهَةِ وَالْعَوَاطِفِ الرِّبَانِيَةِ عَلَى الْقَبْرِ
قَوْلُهُ وَحَسَرَ أَيِ أَخْرَجَهَا عَنْ كَمِيهِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيهِ أَنْ وَضَعَ الْعَلَامَةَ عَلَى الْقَبْرِ لِيَعْرِفَهُ سَنَةً وَكَذَلِكَ دَفَنَ بَعْضُ
الْأَقَارِبِ بِقَرَبِ قَوْلِهِ قَبْرَ أَخِي سَمَاءَ أَخَا الْقُرْبَانِيَةِ بِهَا لِأَنَّهُ كَانَ قُرَشِيًّا وَهُوَ مِنْ حَرَمِ الْحَرِّ فِي الْجَاهِلِيَةِ وَقَالَ
لَا أَشْرَبُ مَا يَضْحَكُ فِي مَنْ هُوَ دُونِي وَكَانَ عُمَانُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَنَةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَفِنَ بِالْبَيْعِ وَمِنْ هَاجِرِ الْمَدِينَةِ
قَوْلُهُ وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ أَيِ اسْمِ إِلَيْهِ فِي الدَّفْنِ لَا مَشْرِفَةَ أَيِ لَا مَرْتَعَةً وَلَا مَنْخُضَةً لِاصْفَةِ بِالْأَرْضِ مَبْسُوطَةً مَسَوَّةً

وَلَا لَاطِئَةً مَبْطُوحَةً يَبْطَحُهَا الْعَمْرَاءُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَتَنَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَأَمَّا يَأْخُذُ بَعْدُ فَيَجْلِسُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ وَجَلَسْنَا مَعَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَزَادَ فِي آخِرِهِ * كَانَ عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرُ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ وَحْيَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عن * أَنَسٍ قَالَ شَهِدْنَا بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُدَقُّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا قَالَ فَأَنْزَلَ فِي قَبْرِهَا فَانْزَلَ فِي قَبْرِهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ لِأَبْنِهِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَابِعَةً وَلَا نَارًا فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشَنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا يَنْعَرُ جُزُورٌ وَيَقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جَعَلَ بِهِ رَسُولُ رَبِّي رَوَاهُ مُسْلِمٌ

والبطح ان يحمل ما ارتفع من الارض مسطحاً حتى يستوي ويذهب التفاوت قوله لاطئة لطي بالارض ولفظاً بها اذا نزع والعرصة جمعا العرصات وهي كل موضع واسع لا بناء فيه والبطحاء مـيل واسع فيه دقاق الحصاء والمراد هنا الحمى لاضافتها الى العرصة (حاشية السيد الشريف) قوله لم يقارف الليلة — وفي النهاية قارف الذنب اذا اتاه ولاصقة وقارف امرأته اذا حطمها فقبل المراد هنا المعنى الاول اي لم يذنب ذنباً وقيل الثانية اي لم يجامع امرأة والارجح هو المعنى الثاني وسره ما قيل ان عثمان رضي الله عنه كان جامع بعض جواريه الليلة فعرض به رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعه من الرول في القبر حيث لم يعجبه ذلك ولعل العذر لعثمان انه طال مرضها ولم يكن يظن انها تموت ليلئذ كذا قال الكرماني وفي شرح الشيخ ولا يشكل هذا الحديث على ان المحارم والزواج اولى من مصلحي الاحباب قال النووي لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم وعثمان كان لهما عذر منعها نزول القبر نعم يؤخذ منه انه لو كان نعمة صلاحه واحدم بعيد الممد من الاقتراف فهو اولى استئني وقد عرفت ما هو مقصوده صلى الله عليه وسلم من هذا القول من التعريض بعثمان فافهم قوله وهو في سياق الموت اي سكراته يقال ساق المريض سوقاً وسيقاً شرح في نزع الروح قوله ولا نار كان من عادة الجاهلية ارسال النار مع الميت وقيل المراد به البخور وانما منعه من ذلك لانه من التفاول القبيح وهو مكروه كذا قيل وقوله فشنوا على التراب بضم الشين امر من شن الماء على التراب فرقه وقال النووي في الادكار معناه صبوه قليلاً قليلاً وقال وروي بالمهمل وفي شرح الشيخ موافقاً لما في الطبي من النهاية الشن العصب في سهولة ورفق وقال هذا اشارة الى ان الميت يحس ويتألم بما يحس به الحي وقوله حتى استأنس بكم اي بسؤلكم التثبيت (لمعات)

﴿ وعن عبد الله بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وعند رجله بسم الله البقرة رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال والصحيح أنه موقوف عليه ﴾
 ﴿ وعن ابن أبي مليكة قال لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالجيشي وهو موضع فعُلب إلى مكة فدفن بها فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً ثم قالت والله لو حضرته ما دفنت إلا حيث مت ولو شهدتك ما زرتك رواه الترمذي ﴾
 ﴿ وعن أبي رافع قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً ورشاً على قبره ماء رواه ابن ماجه ﴾
 ﴿ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ثم أتى القبر فحشي عليه من قبل رأسه ثلاثاً رواه ابن ماجه ﴾
 ﴿ وعن عمرو بن حزم قال رأى النبي ﷺ متكئاً على قبر فقال لا تؤذي صاحب هذا القبر أو لا تؤذيه رواه أحمد ﴾

قوله عند رأسه فاتحة البقرة أي إلى المفلحون (وعند رجله بسم الله فاتحة) وفي نسخة خاتمة (البقرة) أي من آمن الرسول الخ قال النووي في الإذكار قال محمد بن أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم المقابر فاقروا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم والمقصود من زيادة القبور للزائر الاعتبار والتميز والانتفاع بدعائه اهـ (كذا في المرقاة) قوله بالجيشي في النهاية يضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين وتشديد الياء موضع قريب من مكة وقال الجوهري جبل بأسفل مكة (وكنا) أي أنا وإياك في حال حياتك متقاربين ومتصاحبين ومتحابين (كندماني جذيمة) بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وفي نسخة بالتصغير قال الطبري وجذيمة هذا كان ملكاً بالعراق والجزيرة وضم إليه العرب وهو صاحب الزباء اهـ وفي القاموس الزباء ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف أي كنديميه وجلبيه وانيسيه قيل ندماناه الفرقدان - (حقة) بالكسر أي مدة لا وقت لها (من الدهر) أي الزمان (حتى قيل) أي إلى أن قال الناس إنها (لن يتصدعا) أي لن يتفرقا أبداً توها ان طول ذلك الاجتماع يدوم (فلما تفرقنا) أي بالموت (كاني ومالكاً) هو أخو الشاعر الميت (لطول اجتماع) أي عنده (لم نبت ليلة) أي ساعة من الليل (معاً) أي مجتمعين لما تقرر أن الغاني إذا انقطع صار كانه لم يكن قال تعالى (كان لم يغنوا فيها وكان لم تكن بالامس) وقيل اللام في طول بمعنى مع أو بعد كما في قوله تعالى (افم الصلاة للربك الشمس) ومنه صوموا لرؤيته أي بجمعها قال الشافعي في شرح المنى وهذا البيت لتبسم بن نيرة برئي لخاله مالك الذي قتله خالد بن الوليد (ولو شهدتك) أي أسير حضرت وناتك (مما زرتك) أي ثاباً

﴿ باب البكاء على الميت ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أنس قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف الثبي و كان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبّله وشبه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرقان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون متفق عليه ﴿ وعن ﴾ أسامة بن زيد قال أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إليه أن أبتالي قبض فأنت يا رسول الله اقرأ السلام ويقول إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل عندة يا جليل مسمى فلتصير وتحتسب فأرسلت إليه تُقسم عليه لباثينها فقام ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتفجع ففاضت عيناه فقال سعد

﴿ باب البكاء على الميت ﴾

قوله على أبي سيف اسمه البراء واسم أم يوسف زوجته خولة بنت المذر الغصارية — الثبي أي الحداد قوله ظئراً لإبراهيم في النهاية الظئر المربعة غير ولدها ويقال للذكر أيضاً (ط) قوله يجود بنفسه في النهاية أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ما له يجود به نفران في النهاية درفت العين تدرق إذا جرى دمعها — وقوله وأنت يا رسول الله فيه معنى التعجب والواو يستدعي معطوفاً عليه أي الناس لا يمبرون على المذنب ويتفجسون وأنت تفعل كفعالهم أي لا ينبغي لك أن تتفجع كأنه استغراب ذلك لأنه يدل على ضعف النفس والعجز عن مقاومة المصيبة بالصبر ويخالف ما عهده منه من الحث على الصبر والنهي عن الجزع وأجاب عنه بقوله إنها رحمة أي الحالة التي تشاهدها مني يا ابن عوف رقة ورحمة هي المقبوض لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر — وقوله ثم أتبعها أخرى قيل يحتمل أن يقبع الدمة الأولى بالأخرى — وإن يبع الكلمة المذكورة وهي أنها رحمة بكلمة أخرى وهي أن العين تدمع والقلب يحزن — وقوله أنها رحمة أي هذه الدمة التي تراها في العين أثر رحمة جعلها الله في قلوب عباده والله أعلم (ط) قوله قبض في النهاية قبض المريض إذا توفي وإذا أشرف على الموت أرادت أنه في حالة القبض ومعالجة النزاع فأتينا أي فاحضرتنا فإرسل أي النبي صلى الله عليه وسلم — وقوله يقرئ السلام عليها ويقول تسلياً لها قوله كل عندة أي كل من الأخذ والاعطاء عند الله مؤجل فلتصير وتحتسب المراد بالاحتساب أن يجعل الولد في حسابه لله تعالى فيقول أنا لله وأما إليه راجعون وهو معنى قوله سابقاً أن قد ما أعطى وله ما أخذ (ط) قوله تتفجع أي تضطرب وتتحرك ولا تثبت في حالة واحدة كذا في النهاية (ق)

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَمَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ
الرَّحِمَاءُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَشْتَكِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ
فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ فَقَالَ قَدْ قُضِيَ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا
فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِمَذَبٍ يَدْمَعُ الْعَيْنَ وَلَا يَجُزِّنُ الْقَلْبَ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا
وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ بِرَحْمٍ وَإِنْ أَلَمِيتَ بِمَذَبٍ يَبْكُ أَهْلُهُ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

قوله فانما يرحم الله الخ يعني هذا تخلق خلق الله وانما يرحم من عباده من اتصف باخلاقه (ط) قوله في غاشية
في النهاية هي الداهية من شر او مرض او مكروه والمراد بها هنا ما كان ينشأ من كرب الوجع الذي به
لا حال الموت لانه يرى من ذلك المرض — وقال الخطابي اراد بالغاشية القوم الحضور عنده الذين م غاشيته اي
يفشونه للخدمة والزيارة وقال النووي قوله صلى الله عليه وسلم وان ألميت بعذب بكاء أهله وفي رواية يعض
بكاء أهله وفي رواية يبكاء الحبي يعذب في قبره بما ينسج عليه وفي رواية من بك عليه يعذب — وهذه الروايات
من رواية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وابنه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنها وانكرت عائشة
رضي الله تعالى عنها ونسبتها الى العسيان والاشتباه عليها وانكرت ان يكون ذلك من قول النبي صلى الله عليه
وسلم واحتمت بقوله (ولا ترز وارز وذر اخرى) وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم في يهودية انها
تعذب وم يكون عليها — يعني تعذب بكمرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء واختلاف العلماء فيه فذهب
الجمهور الى ان الوعيد في حق من أوصى بان يبكى عليه ويناح بعد موته فغنت وصيته فهذا يعذب بكاء أهله
ويوحهم لانه تسبه واما من بكوا عليه وناحوا من غير وصيته فلا لقوله تعالى (ولا ترز وارز وذر اخرى)
وقيل اراد بالميت المشرف على الموت فانه يشتد عليه الحال بكائهم وصراخهم وجرعهم فيصير معذبا به — وهذا
الوجه ضعيف لما في رواية يبكاء الحبي وفي رواية يعذب في قبره بما ينسج عليه والله اعلم كذا ذكره الطيبي
وقال الثوري رضي الله عنه — لما سمعت عائشة رضي الله تعالى عنها حديثه قالت ذهل ابن عمر — وفي رواية
رحم الله ابا عبد الرحمن — سمع شيئا فلم يحط انما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جلزة يهودي وم
يبكون عليه فقال انتم تيبكون وانه يعذب وفي حديث عائشة حسبكم القرآن (ولا ترز وارز وذر اخرى) وقد
ذهب بعض الناس في ذلك الى ما ذهبت اليه ولا سبيل الى دفع الحديث بهذا الاحتمال رواه عمر وابن عمر
والعميرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم — ولم يذكر احد منهم حديث اليهودي او اليهودية وقد صح اسانيدهم
فصح ان حديثهم غير حديث عائشة رضي الله تعالى عنها والرواية اذا ثبتت وجب قبولها ثم حملها على ما لا يلزم
منه تضاد واختلاف في اصول الدين واد قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى بعد موت ابنه ابراهيم وعند
كثير من ذويه وصحابته علما ان انهم لم يدخلوا له في باب البكاء المذموم كيف وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه — وقدرى

﴿ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية متفق عليه ﴾ وعن أبي بردة قال أغشي علي أبي موسى الأشعري فاقبلت أمراؤه أم عبد الله تصيح برقة ثم أفاق فقال ألم تعلمي وكان يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يرى بمن خلق وخلق وخرق متفق عليه ولفظه لمسلم ﴿ وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحاب والطن في الأنساب

ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم إن آيت يذب بها أهل بيتي لسان من هذه الأحاديث وما ورد في معانيها أن ما لا يبعد من البكاء ويذب عليه هو النوع المتعارف بينهم فيما سلف من أيام الجاهلية فانهم كانوا يجمعون المائيم ويعظمون أمر الرزية ويقطعون شأن العبيقة أو حون ويدكرون ما أثر الميت وينمون الدهر وكل ذلك مني عنه في الشرع وقد علمنا من قوله سبحانه وتعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أن الميت لم يذب عليه إلا بعد أن كان يرضى بذلك ويختاره ويوصي به وكان ذلك من صيغ أهل الجاهلية وشواهد موجودة في أشعارهم ومثل ذلك يقول قائلهم :

﴿ إذا مت فاصبر بما آما الله ﴾ وشفي علي الحبيب يا أم عبد

والله أعلم (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) فالحديث محمول على من كان النوح سنته ولم ينع عنه أهله كقوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قوله ودعا بدعوى الجاهلية أي بدعائهم يعني قال عبد البكاء ما لا يجوز شرعاً بما يقول به أهل الجاهلية كاللعاء بالويل والثبور وكوا كهلاء واجلاء (ق) قوله أنا يرى بمن خلق وخلق وخرق وفي رواية ليس منا أي ليس من أهل سنان من خلق أراد به من خلق شره عند المصيبة إذا حلت به وخلق في المصاييح بالسين وهولته على ما في النهاية أي رجع صوته بالبكاء أو النوح وخلق بالكلام سلفاً إذا آدا به وهو شدة القول باللسان ونقل عن ابن حريج أنه قال هو أن تحبش المرأة وجهها وتصحكه وقوله خرق أي شق ثوبه على المصيبة وكان ذلك في أغلب الأحوال من صيغ النساء وفي كتاب البحاري من رواية أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من الصالحة والخالقة والشاقة (شرح المصاييح للتوربشتي) قوله أربع في أمي لا يتركونهن الحديث قال التوربشتي معنى هذا الكلام أن الأشياء الأربعة من أمر الجاهلية مذمومة في أمي وأراد أن الأمة بأسرها لا يتركونها تركهم لغيرها من سنن أهل الجاهلية أن تركها طائفة تمسك بها آخرون فمن ذلك المعز والتفاخر ومعاء التكبر والتعظم من الرجل بسد مناقبه وما أثر آفته والفخر المباهاة في الأشياء الخارجة عن اللسان كالنكاح والخطا وقوله في الأحساب أي في شأن الحساب وفي الحديث كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وفي ذلك بي ما كان عليه أهل الجاهلية وفيه تنبيه على أن الحسب الذي يحمده به الإنسان ما تحلى به من خصال الخير في نفسه لا ما يمدحه من الأشياء الخارجة عنه وفيه الطعن في الأسباب المحتملة أن يراد به الطعن بالدعوة أو الدعوى في السب والطاهر أن المراد منه الطعن فيمن ينتسب إليه جميع الطامع

وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنَّجُومِ وَالنَّيَاحَةِ ، وَقَالَ النَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي قَالَتْ إِيْلَكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ
بِمُصِيدَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَمَيَّلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَ بَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى
مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمُوتُ

فِي نَسَبِ آيَاهُ وَذَوِيهِ عِنْدَ الْمَسَاجِلَةِ وَالْمَسَامَةِ إِلَى الْخَوْلِ وَالْحَاسَةِ وَالْفَعْمُوسِ وَالْإِخْطَاطِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي مُقَابَلَةِ
الْفَخْرِ بِالْإِحْسَابِ وَفِيهِ الْإِسْتِسْقَاءُ بِالنَّجُومِ أَيْ طَلِبُ السَّقْيَا وَتَوَقُّعُ الْأَمْطَارِ عِنْدَ وَقُوعِ النُّجُومِ فِي الْأَنْوَاءِ وَفِي مَعْنَاهُ
الْحَدِيثُ مَطَرْنَا بَنُو كَذَا الْحَدِيثُ (شَرْحُ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ النَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ الْخُ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى قَبْلَ مَوْتِهَا . أَيْ قَبْلَ حُضُورِ مَوْتِهَا وَإِنَّمَا قَدْ هَذَا التَّقْيِيدُ لِيَعْلَمَ أَنَّ مِنْ شَرْطِ التَّوْبَةِ أَنْ يَتُوبَ النَّاسُ وَهُوَ
يُؤْمَلُ الْبَقَاءُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَأَنَّى مِنْ الْعَمَلِ الَّذِي يَتُوبُ مِنْهُ وَمُصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَسْمُكُونَ السِّتَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) وَقَوْلُهُ تَقَامُ يَحْتَمِلُ تَحْمِيرَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا تَقَامُ
عَلَى تِلْكَ الْحَالِ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْمَوْقِفِ جَزَاءً عَلَى قِيَامِهَا فِي النَّاحَةِ وَهُوَ أَمْثَلُ وَاشْبَهَ (شَرْحُ الْمَصَابِيحِ)
قَوْلُهُ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ وَرَدَ بِمِثْلِهِ التَّزِيلُ (سِرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ) وَالْقَطْرَانُ طَلَاءُ يَطْنِي
بِهِ الْأَبْلُ الْجَرِي فَيُحْرِقُ بِحِدَّتِهِ وَحَرَارَتِهِ الْجَرَبَ وَيَتَخَذُ مِنْ شَجَرِ الْأَجْنِ وَقَدْ أَوْعَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرِينَ عَنْ
عِبَادَتِهِ أَنْ يَعْذِبَهُمْ بِذَلِكَ لِمَا نَ أَرَادَ لَلَّذِي وَحَرَّقَهُ وَاشْتَعَلَ النَّارَ وَأَسْرَأَهَا فِي الْمَطْلَبِ بِهِ وَسَوَادُ لَوْنِهِ بِحَيْثُ
تَشْمَتُ عَنْهُ الْغُوسُ وَتَنْ رَائِحَتِهِ فَيَطْلِي بِهِ جُلُودَهُمْ حَتَّى يَمُودَ طَلَاءُهُ لَهُمْ كَالسَّرَابِيلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ فَالْيَسْمُ لِبَاسُ الْجَرِي وَالْمَوَانُ وَهَذَا الْوَعْدُ فِي الْحَدِيثِ يَخْتَصُّ بِالنَّاحَةِ لِمَعْنَى آخَرٍ سَوَى مَا ذَكَرْنَاهُ . وَهُوَ
أَنَّ النَّاحَةَ كَانَتْ تَلْسُ الثِّيَابَ السُّودَ فَالْيَسْمُ اللَّهُ قِيَامًا مِنْ قَطْرَانٍ لِيَذُوقَ وَبِالْأَمْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (شَرْحُ الْمَصَابِيحِ)
قَوْلُهُ دِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ أَيْ يَسْلُطُ عَلَيْهَا الْجَرَبُ فَيُعْطِي جِلْدَهَا تَغْطِيهِ الدِّرْعُ وَيَلْتَزِقُ بِهَا التَّرَاقِي .
فَيَجْمَعُ لَهَا بَيْنَ حِدَّةِ الْقَطْرَانِ وَحَرَارَتِهِ وَتَنْ رَائِحَتِهِ وَسَوَادِهِ وَاشْتِعَالِهِ . وَبَيْنَ الْجَرَبِ الَّذِي يَمْزِقُ الْجِلْدَ وَيَقْطَعُ
اللَّحْمَ كَمَا تَجْمَعُ الْمَرَأَةُ بَيْنَ نَفْسِهَا وَالدِّرْعِ وَدَكَرَ الدِّرْعَ لِأَنَّهَا قَمِيصُ النِّسَاءِ ثُمَّ أَنَّ النَّيَاحَةَ تَخْتَصُّ بِشَخْصَيْنِ اخْتِصَاصِ
الدِّرْعِ بِمَلَائِكَتَيْنِ فَشَارَكَتْ أَهْلَ النَّارِ فِي لِبَاسِهِمْ وَاخْتَصَّتْ بِدِرْعٍ مِنْ جَرَبٍ لِمَعْنَى الَّذِي خَصَّتْ بِهِ . ثُمَّ أَنَا
نَظَرْنَا إِلَى الْمَسَابِغِ الْوَاضِعَةِ بَيْنَ الذُّنُوبِ وَعُقُوبَاتِهَا فَوَجَدْنَا لِمَعْنِيهَا بِالْجَرَبِ وَجَبِينَ (أَحَدُهَا) أَنَّهَا كَانَتْ تَخْمَشُ
وَحَبَّهَا فَابْتَلَيْتْ بِهَا لَا صَبْرَ لَهَا عَلَيْهِ إِلَّا بِالْخَشْيِ وَالْتِمَازِيقِ (وَالْآخَرُ) أَنَّهَا كَانَتْ تَجْرَحُ بِكَلَامِهَا الْمَرْءَ قُلُوبَ ذَوَاتِ
الْمَعْسِيَاتِ وَتَحْكُ بِهَا بِوَاطِنٍ فَصَوَّبَتْ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى بِمَا يَمَازِلُهُ فِي الصُّورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (شَرْحُ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ
إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ ذِي رِزْيَةٍ قَسَارَاهُ الصَّبْرَ وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا يَحْمَدُ وَثِيَابَ عِنْدَ فَوْرَتِهَا
فَإِنَّ الرِّزْيَةَ إِذَا طَالَتِ الْأَيَّامَ عَلَيْهَا سَلَا الْمَصَابِ وَحَازَ الْعَبْرَ طَبْعًا فَلَمْ يَوْجَرْ عَلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ)

مُسْلِمٌ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلْجُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْ اثْنَانِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رَوَايَةٍ لَهَا ثَلَاثَةٌ لَمْ يَلْفُوا الْحَنْثَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ مَا لِمُبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسِبُهُ إِلَّا الْجَنَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

للتوربشي (قوله فليج النار قال الاشرف انما تنصب الغناء الفعل المضارع بتقدير ان اذا كان بين ما قبلها وبين ما بعدها سببية ولا سببية ههنا اذ لا يجوز ان يكون موت الاولاد وعدمه سببا لولوج ايهم النار فالغناء بمعنى الواو الذي لجمعية وتقديره لا يجتمع مسلم موت ثلاثة من اولاده وولوج النار وانظروا ما ورد ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم) فيضره شيء بالنصب وتقديره لا يجتمع قول عبد هذه الكلمات في هذه الاوقات ومضرة شيء اياه اقول ان كانت الرواية بالنصب فلا حيد عن ذلك والرفع يدل على انه لا يوجد ولوج غيب موت الاولاد الا مقدارا يسيرا ومعنى فاء التعقيب كمعنى الماضي في قوله تعالى (وناذي اصحاب الجنة اصحاب النار) في ان ما سيكون بمنزلة الكائن وان ما اخبر به الصادق عن المستقبل كالواقع الاغله القسم التحلة مصدر بمعنى التحليل — في النهاية اراد بالتحلة (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) كما يقال ضربه تحليلا اذا لم يبلغ في ضربه وهو مثل في الفيل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه وقال التوربشي قيل القسم يضر بعد قوله (وان منكم الا واردها) اي وان منكم والله الا واردها وقيل موضع القسم مردود الى قوله (فو ربك لنحشرنهم والشياطين) ولعل المراد بالقسم مآد على القطع والثبت من الكلام فان قوله تعالى (كان على ربك حتما مقضيا) تذييل وتقرير لقوله (وان منكم الا واردها) فهو بمنزلة القسم بل هو ابلغ لمحبي الاستثناء بالنفي والاثبات ولقطة كان وعلى وتأكيده الحتم المقضى (ط) قوله فتحتسبه اي فتصير راجية لرحمة الله وغفرانه لم يبلغوا الحنث اي لم يبلغوا مباح الرحل حتى يجري عليهم فيكتب عليهم الحنث اي الانهم (ط) قال الله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم — وخمس الصغير بذلك لان الشفقة عليه اعظم والحب له اشد والرحمة له اوفر بخلاف الكبير فانه يتصور منه العقوق المقضى لعدم الرحمة وقال ابن الزين بن المنير بل يدخل الكبير في ذلك من طريق الفحوى لانه اذا ثبت في الطفل الذي هو كل على ابويه فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ معه السعي ووصل له منه النفع وتوجه اليه الخطاب بالحقوق (كذا في فتح الباري) قوله صفيه في النهاية صفى الرجل الذي يصفاه الود ويخلصه له فيعمل بمعنى فاعل او مفعول وانما قيده باهل الدنيا ليؤذن بان الصفي اذا كان من اهل الآخرة كان جزاءه وراء الجنة وهو رضوان الله تعالى

وَسَلَّمَ النَّائِمَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وعن ﴾ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبٌ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ اللَّهَ وَصَبَرَ فَأَلْمُؤْمِنُ يُوجِرُ فِي كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى فِي الْمُنْعَةِ بِرَفْعِهَا إِلَى فِي أَمْرَانِهِ رَوَاهُ التَّبَهِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿ وعن ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَإِذَا مَاتَ بِكَيْفٍ عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

﴿ وعن ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوقَّةُ فَقَالَتْ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي

ورضوان من الله أكبر (ط) قوله عجب للمؤمن قال الطيبي الله اعجب عجباً فعدل من العجب الى الرفع للثبات كقولك سلام عليك قيل ومن ثم كان سلام ابراهيم في قوله قالوا سلاما قال سلام ابلغ من سلام الثلاثة (ق) قوله وان اصابته مصيبة حمد الله قال المظفر وتحفيق الحمد عند المصيبة لانه يحصل بسببها ثواب عظيم وهو نعمة تستوجب الشكر عاليا وتوضيحه قول القائل :

﴿ فان من بالسماء عم سرورها ﴾ وان من بالضراء اعقبه الاجر ﴿

ويعتدل ان يراد بالحمد الاشياء على الله تعالى بقوله (انا لله وانا اليه راجعون) (ط) قوله فالمؤمن بوجر قال الطيبي الغاء جزاء شرط مقدر يعني اذا اصابته نعمة فحمد اجر — واذا اصابته مصيبة فصبر اجر — فهو مأجور في كل اموره حتى في الشهواتية ببركة اعانه واذا قصد بالنوم زوال التعب للقيام الى العبادة عن نشاط كانت النوم طاعة وعلى هذا الاكل وجميع المباحات والله اعلم (ط) قوله لما بكت عليهم السماء — قال الطيبي الكشاف هذا تمثيل وتخييل مبالغة في فقد من درج وانقطع خبره وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاء صلى المؤمنين وآثاره في الارض ومساعد عمله ومهايط رزقه في السماء تمثيل ونهي ذلك في قوله تعالى (لما بكت عليهم السماء والارض) حكمهم وبحالهم المناهية لحال من يعظم فقد — فيقال فيه بكت عليه السماء والارض اه — والحق ان يحمل على البكاء حقيقة كما هو مذهب اهل السنة على ما نقله البغوي ان للاشياء كلها علما بالله تعالى ولها تسييع وخشية قال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) (كذا في المرقاة) قوله فرطان الفرط بالتحريك من يتقدم القافلة فيطلب الماء والمرعى ويهوى لهم ما يحتاجون اليه في المنزل — فعل بمعنى فاعل يستوي فيه الواحد والجميع مثل تبع وتابع — المعنى الطفل المتوفى يتقدم والديه فيهمي لهم في الجنة منزلا وزلا — كما يتقدم فراط القافلة فيعدون لهم ما يفتقرون اليه من الاسباب ويهيئون لهم المنازل (ط) قوله فمن كان له فرط من امتك اي فما حكمه او فهل له بهذا الثواب قال ومن كان له فرط اي فكذلك (ق) قوله يا موققة يعني وقطع الله تعالى على السؤال حتى تفضل على العباد وسهل عليهم حصول ذلك المعنى من ولد

أَنْ يُصَابُوا بِثَلَاثَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ﴿١﴾ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ قَبِضْتُمْ ثُمَّ فَوَادِهِ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ أَتَبْنَا عَبْدِي بَيْنَنَا فِي الْجَنَّةِ وَسَمَوْنَاهُ بَيْنَ الْحَمْدِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ﴿٢﴾ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَزَى مُصَابًا قَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ الرَّائِي وَقَالَ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْفَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مَوْفُوقًا ﴿٣﴾ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَزَى ثَكْلِي كَيْفِي بَرْدًا فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ﴿٤﴾ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث ﴿٥﴾ عَنْ * الْمُهَيَّرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نَبَحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَبَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٦﴾ وَعَنْ * عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَذَكَرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو

واحد حتى يفضل من لا ولد له بهرط مثلي ونعم الفارط أنا (ط) قوله لمن يصابوا بثلاثي وانشدت فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها :

﴿٧﴾ ماذا على من شم تربة أحمداء * ان لا يشم مدى الزمان غواليا ﴿٨﴾
﴿٩﴾ صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لبالياء (ط)

قوله قال الله تعالى للملائكة قال الطيبي مرجع السؤال الى تنبيه الملائكة على ما اراد الله تعالى من الفضل على عبده الحاضر لاجل تصبره على المصائب او عدم تشكيه بل اعداده اياها من جملة النعم التي تستوجب الشكر عليها ثم استرجاعه وان نفسه ملك الله واليه المصير في العاقبة قال اولاد عبد الله اي فرع شجرته ثم رقى الى ثمرة فؤاده اي نقاوة خلوصه فان خلاصة الانسان الفؤاد — والذؤاد انما يعتد به لما هو مكان الدليغة التي خلق لها وبها شرفه وكرامته فحقيق لمن فقد مثل تلك النعمة الخطيرة وتلقاها بمثل ذلك الحمد ان تكون محموداً حتى المكان الذي يسكن فيه ولذلك سمي بيت الحمد والله اعلم (ط) قوله بما نبح عليه الباء يجوز ان تكون سببية وما مصدرية وان يكون الجار والمجرور محالا وما موصولة اي يعذب متلبساً بما ندب عليه من الالفاظ يا جيلاه

يَقُولُ إِنَّ أَلَمِيَّتَ لِيَعَذَّبُ بِسَكَاءِ النَّحْيِ عَلَيْهِ تَقُولُ يُغْفَرُ اللَّهُ لَأَيِّ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَهُودِيَةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا
فَقَالَ إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
مُيَكَّةَ قَالَ تُوُفِّيَتْ بِنْتُ لُعْثَانَ بْنِ عَفَانَ بِمَكَّةَ فَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا وَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ
فَأَتَانِي لَجَالِسٌ بَيْنَهُمَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِعُمَرَوِ بْنِ عَثْمَانَ وَهُوَ مُوَاجِهَةٌ أَلَا تَنْهَى عَنِ الْبِكَاءِ
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَلَمِيَّتَ لِيَعَذَّبُ بِسَكَاءِ أَهْلِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ قَدْ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ بَعْضُ ذَلِكَ ثُمَّ حَدَّثَ فَقَالَ صَدَرْتُ مَعَ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى إِذَا
كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُكْبٍ تَحْتَ ظِلِّ سَمُرَةٍ فَقَالَ أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ مَنْ هَؤُلَاءِ الرُّكْبُ
فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ صُهَيْبٌ قَالَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَدْعُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى صُهَيْبٍ فَقُلْتُ ارْتَحِلْ فَأَلْحَقْ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا أَنْ أَصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي يَقُولُ يَا أَخَاهُ يَا صَاحِبِيَّةَ
يَا كَهْفَاهُ وَنَحْوَهُمَا عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَبَعْضُهُ حَدِيثُ النُّعْمَانِ وَسَيَأْتِي عَنْ قَرِيبٍ (ط) قوله توفيت بنت لعثان بن
عفان بمكة فجئنا لنشهدها اي لحضر سلاتها ودفنها وحضرها ابن عمر وابن عباس اي وقد حضراها ايضا —
فاني لجالس بينها قال الطيبي الطاهر ان يقال واني لجالس ليكون حالا والمامل حضر والفاء تستدعي الاتصال
بقوله فجئنا لنشهدها — وقال مبرك وقع في البخاري بالواو — فقال عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان وهو
اي ابن عمر مواجبه اي مقابل ابن عثمان — الا انتهى اي اهلث عن البكاء اي بالصياح والنياح فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت لتعذب بكاء اهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنه اي معترضا على ابن عمر
عائشة خالته كايه قد كان عمر يقول بعض ذلك اي العموم وهو ان يكون بصوت او ندبة او يروي اي
بعض ذلك الكلام لان في روايته ببعض بكاء اهله كما سيأتي والله اعلم (ق) قوله ثم حدثت اي روى ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ما سمعه من عمر رضي الله تعالى عنه فقال صدرت اي رجعت مع عمر من مكة
سائرا حتى اذا كنا بالبيداء موضع قريب من ذي الحليفة فاداهو اي عمر برحكب جماعة من الركبان
تحت ظل سمرة ففتح السنين وضم الميم نوع شجر — فقال اي عمر لي — اذهب فانظر اي تحقق من هؤلاء الركب
فانظرت فاذا هو صهيب اي ومن معه قال اي ابن عباس فاخبرته اي عمر او بالخبر فقال ادعه اي اطلب صهيبا
فرجعت الي صهيب فقلت اي لصهيب ارتحل اي من مكانك — فالحق بفتح الحاء اي اتبع امير المؤمنين اي
امرء والاجتماع معه — وهذا توطئة للمصاحبة والخصوصية الخالصة والمواخاة السالفة بين عمر وصهيب فانه من
اكابر الصحابة ولهذا قال فلما ان زائدة اصيب عمر اي جرح في الحراب ونقل الي بيته مع الاصحاب بضرب
ذلك الجوسي له بمنجرة ضربات متعددة وهو يصلي بالناس الصبح فسقط وحمل الي بيته وكمل عبد الرحمن
بن عوف رضي الله تعالى عنه الصلاة للناس ودخل الناس على عمر يعرفون الخبر — دخل اي عليه صهيب يبكي
حال يقول بذلك اشتغال من يبكي واخاه وا صاحبا ليس في هذا نوح نظير ما صدر عن فاطمة رضي الله تعالى

فَقَالَ عُمَرُ يَا صَهِيبُ أَتَبْكِي عَلَيَّ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ
بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ يَرْحَمُ اللَّهُ
عُمَرَ لَا وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ
عَلَيْهِ وَلَكِنْ إِنْ اللَّهُ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَقَالَتْ عَائِشَةُ حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ هُوَ أَضْعَفُ وَأَبْكَى قَالَ ابْنُ أَبِي
مَلِيكَةَ فَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ شَيْئًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ ابْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ وَابْنُ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ
مِنْ صَائِرِ الْبَابِ تَعْنِي شَقَّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ

عنها - من قولها وإياه جنة الفردوس مأواه إياها إلى جبرائيل نعام - لما تقرر من أن شرط البوح أن يقرن
برفع صوت فقال عمر يا صهيب أتبكي علي أي بالصوت والندب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الميت ليعذب ببعض بكاء أهله فقال ابن عباس فلما مات عمر رضى الله تعالى عنه ذكرت ذلك لي
أو الحديث أمأيشة رضي الله عنها فقالت يرحم الله عمر فيه إشارة إلى أنه وقع منه سهو يحتاج إلى عفو وفيه
من الآداب الحسنة على منوال قوله تعالى (عفا الله عنك) قال الطبري استغفرت من عمر ذلك القول فجعلت
قولها يرحم الله عمر تمجيداً وهدماً لما يوجب من نيته إلى الخطأ لا أي لبس كذلك والله ما حدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب ببكاء أهله أي مطلقاً ولا مقيداً ببعض وهذا الذي المؤكد بالقسم منها
على زعمها وطبها أو مقيد بسماها - والا فمن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على الباقي وكيف
والحديث روى من طرق صحيحة بالفاظ صريحة ولكن أي الذي حدث به جملة أن الله الخ وفي نسخة ولكن
قال إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه فيه أن النبي منها رضي الله تعالى عنها ما قص لما قالت سابقاً
من أن الحديث ورد في يهودية كانوا يسكنون عليها وهي تعذب في قبرها وقالت لي تأكيدياً لقولها -
حسبك القرآن ولا تزر وازرة وزر أخرى قال ابن عباس أي عند قول عائشة أو عند نقله عنها وقيداً لها ومصدقا
لكلامها - والله بالرفع مع الواو هو أضعك وأبكى قال الطبري غرضه تقرير لغيري ما ذهب إليه ابن عمر من
أن الميت يعذب ببكاء الأهل وذلك أن بكاء الإنسان وضجعه وحزنه وسروبه من الله يظهرها فيه فلا أثر لها في
ذلك قال ابن أبي مليكة فما قال ابن عمر شيئاً قال الطبري أي فعند ذلك - كتبت ابن عمر وأذن - فتت لادلالة
في السكوت على الادعاء بل ترك المجادلة كما هو شأن أهل العرفان (ق) قوله لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ابن حارثة الخ أي حياءه صلى الله عليه وسلم خبر شهادتهم جلس أي في المسجد يعرف فيه أي في وجهه الوجه
الحزن أي أثره - وإذا انظر من صائر الباب تنفي أي تريد عائشة بصائر السباب شق الباب بفتح الشين أي
خرقه وهذا تفسير الراوي عنها - فأتاه رجل فقال أي الرجل - أن نساء جعفر - فملن كذا وكذا من
البكاء الشنيع والروح الفظيع - حذف الخبر بدلالة الحال وذكر أي الرجل بكاءه من الجملة في محل النصب على

فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ ثُمَّ أَنَاهُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُطِئْهُ فَقَالَ أَنَّهُنَّ فَأَنَاهُ الثَّالِثَةَ قَالَ وَاللَّهِ غَلَبْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ قَالَ فَاحْثٌ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الثَّرَابَ فَقُلْتُ أَرُغِمُ اللَّهُ أَنْفَكَ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَمَاءِ مَنَعَقُ
عَلَيْهِ **وَعَنْ** * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ
لَا بَكِيَّةَ بُكَاءٍ يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذَا أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ أَنْ
تُسَمِّدَنِي فَأَسْتَقْبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِيَ الشَّيْطَانُ
بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنْ * الثُّمَالِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ أَغْنَيْ عَنِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَبَعَثَتْ أخته عُمَرَةُ تَبْكِي
وَاجْتِلَاءً وَاكْذًا وَاكْذًا تَعْدِدُ عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ
زَادَ فِي رَوَايَةٍ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ **وَعَنْ** * أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبَرِهِمْ فَيَقُولُ وَاجْتِلَاءً
وَأَسِيدَةً وَتَحْوِ ذَلِكِ إِلَّا وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَا كَبُرَ يَلْهَوَانِهِ وَيَقُولَانِ أَهْكَذَا كُنْتُ رَوَاهُ

الحلية سادة الخبرية - فامرهم ان ينهاهن فذهب ثم اناه الثانية اي المرة الثانية لم يطعته اي في ترك البكاء قال
الطبي حكاية لما في قول الرجل اي فذهب ونهاهن ثم اتى النبي اليه صلى الله عليه وسلم وقال نهتهن لم يطعني
يدل عليه قوله في المرة الثالثة والله عليمنا (ق) قوله فاحث بضم الهمزة امر من الحثي بمعنى الرمي في افواههن
التراب كناية عن تركهن على حالهن لعدم نفع النصيحة بهن في حال ضجرهن وجرعهن والله اعلم (ق) قوله
فقلت ارغم الله انفك قال الطبي اي قالت عايشة للرجل ادلك الله فامك آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما كففتن عن البكاء وهذا معنى قولها رضي الله تعالى عنها - ثم فعل ما امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي على وجه الكتمان في الزجر والا ففدقام بالامر حيث نهاهن عن الزجر الخ ولم تترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العناء اي تبسبب الحياض من جماع اصواتهن قوله مرتين يحتمل ان يراد بالمرّة الاولى يوم دخوله في
الاسلام والثانية يوم خروجه من الدنيا مسلماً وان يراد به التكرير اي اخرجه الله تعالى اخراجاً بعد اخراج
كقوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين) والله اعلم ويحتمل ان يراد بالمرّة الاولى يوم هاجر من مكة الى جشة
وبالمرّة الثانية يوم هاجر الى المدينة فانه من ذوي الجريتين - قوله الا قبل لي انت كذلك اي لما قلت واجتلاء
قيل لي انت جبل كهف يلجأون اليك على سبيل الوعيد والنهي كما في قوله تعالى (دقا انك انت العزيز الكريم)
وهذا الحديث ينصر مذهب عمر رضي الله تعالى عنها في حديث ابن ابي مليكة (ط) قوله ما من ميت يموت
هو كقول ابن عباس عرض المريض وتضل الضالة فسمي المشارف للموت والاضلال ميتاً ومريضاً وضالة
وهذه الحالة هي الحالة التي ظهرت على عبد الله بن ربيعة (ط) قوله يلهوانه اي يضربانه ويدفعانه - والله

الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن * وعن * أبي هريرة قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر بنهاهن ويطردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعن يا عمر فإن العين دامية والقلب مصاب والعهد قريب رواه أحمد والنسائي * وعن * ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلاً يا عمر ثم قال إيا كن وتعيق الشيطان ثم قال إنه مهماً كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد ومن اللسان فمن الشيطان رواه أحمد * وعن * البخاري تليفاً قال لما مات الحسن بن الحسين بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صائحاً يقول الأهل وجدوا ما فقدوا فأجابته آخر بل يسوا فاقبلوا * وعن * عمران بن حصين وأبي هريرة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة قرأى قوماً قد طرخوا أرويتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الجاهلية تأخذون أو يصيح الجاهلية تشبهون لقد

الضرب يجمع الكعب في الصدر ويقال لهزه بالرمح أي طعه في الصدر (ط) قوله فإن العين دامية والقلب مصاب والعهد قريب كان من الطاهر أن يعكس لأن قرب العهد مؤثر في القلب بالحزن والحزن مؤثر في البكاء ولكن قدم ما يشاهد ويستدل به على الحزن الصادر من قرب وفيه أنه لم يكن يردن على البكاء بالياحة والجزع (ط) قوله قال مهلاً يسكون الباء أي أمهلن مهلاً أو اعطين مهلاً (ط) وتعيق الشيطان أي صياحه بالياحة واضيف إليه لجملة عليه من شق الراعي بعينه دعه لتدود ومنه قوله تعالى (كمثل الذي ينعق) قوله من العين ومن القلب فمن الله عز وجل فإن قلت نسبة الجمع إلى العين والقول من اللسان والضرب باليد إن كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وإن كان من طريق التقدير فمن الله فما وجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب في البكاء أن يكون عموداً فالأدب أن يسند إلى الله تعالى بخلاف قول الحنا والضرب باليد عند المصبات فإن ذلك مذموم (ط) قوله بل يسوا فاقبلوا الخ - قال السيوطي أخرج ابن أبي الدنيا عن سواد بن مصعب عن أبيه أن أخوين كان حارين له وكان كل واحد يجد بصاحبه وجداً لا يرى مثله فخرج الأكبر إلى أصفهان فأتى الأصغر فاختلف إلى قبره سبعة أشهر فإذا هاتفت بهتف من خلفه يوماً :

* يا أيها الباصكي على عبده * نفسك أصلها ولا تبكه *

* إن الذي تبكي على امرء * توشك أن تسلك في سلكه *

قال فالتفت فلم ير خلفه أحداً فاقشعر وحم فرجع إلى أهله فلم يلبث إلا ثلاثاً حتى مات ودفن إلى جنبه

هَمَّتْ أَنْ أَدْعُوَ عَلَيْكُمْ دَعْوَةً تَرْجِعُونَ فِي غَيْرِ صَوَرِكُمْ قَالَ فَأَخَذُوا أَرْدِيَّتَهُمْ وَلَمْ يَعُودُوا
لِذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ تُتْبَعَ جَنَازَةٌ مَعَهَا رَأْيَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قُلَّ لَهُ مَاتَ
أَبْنٌ لِي فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ خَلِيكِ صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْئًا يَطِيبُ بِأَنْفُسِنَا
عَنْ مَوْتَانَا قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنَّا رُحْمُ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَلْقَى أَحَدَهُمْ
أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ذِرْبِهِ فَلَا يَفَارِقُهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ
* وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجُلُ بِحَدِيثِكَ فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلِمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ
اللَّهُ فَقَالَ اجْتَمِعِينَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعِينَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَمَّهْنَ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا مَنَكُنَّ أَمْرَأَةٌ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ
وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ فَأَعَادَهَا
مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ رَوَاهُ أَبُو خَالِصٍ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ
بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَانِ قَالَ أَوْ اثْنَانِ قَالُوا أَوْ وَاحِدٌ قَالَ أَوْ وَاحِدٌ
ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَلْفَقْتُ لِحَبْرَةٍ أَمَةٌ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَرَوَى أَبُو مَاجَه مِنْ قَوْلِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَبْثَ كَانُوا لَهُ حِصْنًا

اه (ق) قوله معاراة بتشديد النون فائحة سائحة قوله دعاميس الحجة في الناية جمع دعووس وهي دويبة
تنفوس بالاء وتكون في مستقع الماء والدعووس ايضاً للدخا في الامور اي انهم سياحون في الحجة دخلون في
منازيها لا يمتعون من موضع كما ان الصياد في الدنيا لا يمتعون من الدخول على الحرم ولا يعتجب منهم (ط)
قوله ذهب الرجال حديثك اي اخذوا نصيباً وافراً من مواعظك واستصحبوك معهم ولما استلزم الحادثة والمذاكرة
استصحباب هذا كرا الواعظ المستمع وملازمته اياه قلن اجعل لنا يوماً اي نصيباً طلاقاً لاجل حال ومن نفسك
حل من يوماً ومن ابتدائية اي اجعل لنا من نفسك نصيباً ما في بعض الايام (ط) قوله بسرره في النهاية هي
ما يبقى بعد القطع بما تقطعه القابلة لقول هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق ومن ثم صدره صلى الله عليه وسلم

حَصِينًا مِنَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ قَدِمْتُ اثْنَيْنِ قَالَ وَاثْنَيْنِ قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ أَبُو الْمُنْذِرِ سَيِّدُ
الْقُرَّاءِ قَدِمْتُ وَاحِدًا قَالَ وَوَاحِدًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ * وَعَنْ * فِرَّةَ الْمَزْنِيِّ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ابْنٌ
لَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَعْبُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُكَ اللَّهُ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فَقَعَدَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ فَقَالَ
رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا قَالَ بَلَى لِكُلِّكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عَلِيِّ بْنِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ السَّقَطَ لِيُرَاجِعُ رَبَّهُ إِذَا أُدْخِلَ أَبُو يُوَيْسَ النَّارَ فَيَقَالُ
أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاجِعُ رَبُّهُ أُدْخِلْ أَبُوبُكَ الْجَنَّةَ فَيُجَرِّهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يَدْخُلَهُمَا الْجَنَّةَ رَوَاهُ
أَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَبْنِ
آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَأَحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوْبًا دُونَ الْجَنَّةِ رَوَاهُ
أَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ
وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِصَبِيَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا فَيُحَدِّثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا إِلَّا
جَدَّدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ قَاعًا مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي
شَيْبَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْقَطَعَ
شَيْعُ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَرْجِعْ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَصَائِبِ * وَعَنْ * أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ

بِالْقِسْمِ إِيَّذَا كَانَ السَّقَطُ الَّذِي لَا يُوْبِي بِهِ يَجْرِي الْأَمْرُ عَافِدًا قَطَعَ مِنَ الْعَاقِلَةِ بِهَا فَكَيْفَ الْوَلَدُ الْمَأْلُوفُ الَّذِي هُوَ
فَلَدَةُ الْكَبْدِ (ط) قَوْلُهُ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ قَالَ الطَّبْرِيُّ يَنْتَظِرُكَ إِيَّاهُ مَتَى لَكَ مَرْتَبَةٌ لَدُخُولِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى (جَانِ
عَدْنِ مَفْتُوحَةٍ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) فَاسْتَعِيرَ لِفَتْحِ الْأَنْتَظَارِ مِثْلَهُ (ط) قَوْلُهُ أَنَّ السَّقَطَ لِيُرَاجِعُ إِيَّاهُ يَحَادِلُ وَيُخَاصِمُ رَبَّهُ
قَالَ الطَّبْرِيُّ هَذَا تَحْوِيلٌ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَدَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ
فَاحْدَثَ بِحَقْوِ الرَّحِمِ فَقَالَ مَهْ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطْعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَّا تَرْضَيْنِ أَنْ أَعْلَمَنَّ مِنْكَ وَصْلَكَ وَأَقْطَعَ
مِنْ قِطْعِكَ فَقَالَتْ بَلَى الْحَدِيثُ أَهْ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَى التَّخْيِيلِ مَعَ امْكَانِ حَمْلِ الْحَدِيثِ عَلَى التَّحْقِيقِ بِلَا مَانِعٍ
وَصَارَفَ مِنْ دَلِيلٍ عَقْلِيٍّ وَفَقِيٍّ وَأَمَّا أَحَادِيثُ الرَّحِمِ فَهِيَ أَحَادِيثُ الصِّفَاتِ وَالرَّحِمُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي فَأَمَّا أَنْ
يَبْرَكَ عَلَى حَالِهِ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي مَنَوَالِهِ كَمَا هُوَ طَرِيقُ السَّلَافِ أَوْ يُؤَلَّ عَلَى دَابِّ الْخَلْفِ مَعَ أَنَّ الْحَقَّاقِينَ عَلَى أَنَّ الْمَعَانِي
لَهَا حَقَائِقُ ثَابِتَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ يُجْمَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى سَوْرًا وَأَجْسَامًا وَيُجْمَلُهَا نَاطِقَةً وَسَائِلَةً وَجِيمةً وَامْشَالُ ذَلِكَ

بَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ يَا عِيسَى
إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِذَا أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللَّهَ وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ
أَحْتَسِبُوا وَصَبَرُوا وَلَا حِلْمَ وَلَا عَقْلَ فَقَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا
عَقْلَ قَالَ أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي وَوَاهُمَا الْيَهُودِيَّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ

﴿باب زيارة القبور﴾

الفصل الأول ﴿عَنْ﴾ بَرِيدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَصْحَابِ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَأَمْسِكُوا مَا
بَدَأَ لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ الْبَيْدِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ فَأَشْرَبُوا فِي الْأُسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى

وما ذلك على الله يمزج (ق) قوله لا حِلْمَ ولا عَقْلَ قيل هو مؤكد لمفهوم احتسبوا وصبروا لان الاحتساب
ان يحمله على العمل والاخلاص وابتغاء مرضاة الله لا الحِلْمَ والعقل وحيتث بتوجه السؤال اي كيف يصبر ويحسب
من لا عقل ولا حِلْمَ له فاجاب بانه ان فيه حِلْمَهُ وعقله يتعلم ويتعقل بحلم الله وعلمه - وفي وضع علمي موضع
العقل اشارة الى عدم حواز نسبة العقل اليه تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً وهو القوة المتبينة
يقول العلم - (ط)

﴿باب زيارة القبور﴾

قوله فزُورُوهَا فَكَلِ النَّوِيَّ اجْعُوا على ان زيارتها سنة لهم وهل تكره للنساء وجهاً قطع الاكثر
للكراهة ومنهم من قال لا يكره اذا امت الفتنة ويبيح للاثرائ ان يدنو بقدر ما كاث يدنو من صاحبه في
الحياة لو رآه - وقال الطيبي الفناء متعلق بمحذوف اي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فان البهاة بتكثير
الاموات ضل الجاهلية واما الان فقد دار رحي الاسلام وهدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب
وتذكر الموت والبلى وغير ذلك من العوائد اه ويؤيده حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور
فانها زهد في الدنيا وتذكر الآخرة - وفي رواية انها ترق القلب وتدمع العين ونهيتكم اي اول الامر
عن لحوم الاصحاح اي عن ادخارها وامساكها وكان ذلك النبي لاجل الفقراء المحتاجين وقد وقع قحط بالبادية
فدخل أهلها المدينة فوق ثلاث اي لئلا فامسكوا اي لحومها مطلقاً فالامر بالرخصة (ق) قوله كنت نهيتكم
عن البيد الا في سقاء اي قربة وذلك ان السقاء يبرد الماء فلا يشتد ما يقع فيه اشتداد ما في الظروف والاواني
فيصير خمرًا - والحاصل ان المنهي هو المسكر لا الظروف بعينها كما قال نهام عن اربح الختم والديار والنغير
والمرقت والله اعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه الخ في الحديث ما علمت

مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَأَسْتَأْذِنُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَرُورُوا الْقُبُورَ فَأَيُّهَا تَذَكَّرُ الْمَوْتَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ

من حال أم النبي صلى الله عليه وسلم وإلى ذلك مال بعض العلماء في الحكم على والذي المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنها ماتا على الشرك وقد اجاب السيوطي وغيره عن هذا الحديث وسائر ما ورد في هذا الباب من قوله أن أبي وإباك في النار ونحو ذلك في رسالة سماها مسالك الخفاء في اسلام والذي المصطفى صلى الله عليه وسلم وله في ذلك ثلاث رسائل وقد سنن في ذلك كثير من العلماء المتأخرين فحملوا الاحاديث الواردة في معنى حديث الباب على انها كانت قبل نزول قوله تعالى (وما كنا بمعدين حتى يبعث رسولا) فان اهل الفترة بموجب ما دلت عليه الآية الكريمة والاحاديث الواردة لا عذاب عليهم فان قلت هذه الآية مكية وزيارته * لانه كانت عام الفتح فكيف يتأني ما ذكر قلت الآية وان كانت مكية لكن الله تعالى لم يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ان حكمها عام في السابقين والموجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم رغبة لمصلحة الانذار فلما اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك أخبرنا باحوال الفترة كما أخرجه البزار من حديث انس مرفوع يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعنوه ومن مات في الفترة وبالشيع الغاني يتكلم بحجته فيقول الله لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم وانى رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقاوة اندخلها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتنع فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتوني فاتم لرسلي اشد تكديرا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار على ان لقائل ان يقول ليس في الحديث دليل على ان والدته مشركة وغاية ما هناك انه صلى الله عليه وسلم بكى لها رحمة من النار التي توجب الخلود بل يحتمل ان تكون هي النار التي لا بد للمؤمنين من ورودها ايضا كما دل عليه قوله تعالى (وان منكم الا واردها) فاراد صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لها من اجل ذلك لعل رحمة ربه تدركها وتكون مستثناة فتمنعه ربه تعالى عن ذلك تحقيقا لتمام القدور المشار اليه في الآية (كان على ربك حتما مقضيا) وأما ما وقع في حديث ابن مسعود فنزلت وما كان للنبي الآية مخالف لما رواه الثقات من ان نزولها انما كانت في قصة أبي طالب كما أخرجه البخاري — وهي من آيات البراءة — وبراهة نزلت سنة تسع فبذه رواية شاذة لا تؤثر فيما حققناه والباءت على ما قلنا قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) على ما قيل المراد انه ينقله من ظهر ساجد الى ساجد وقد ورد ان الله تعالى احياهما — حتى آتانا به ثم ماتا — وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الممشقي في آيات له :

- * حبى الله النبي مزيدا فضل
- * على فضل وكان به رؤفا
- * فاحيا امه وصكدا اياه
- * لا عان به اضلا لطيفا
- * فسلم فالقدر يذا قدر
- * وان كان الحديث به ضعيفا

(كذا في المواهب اللطيفة في شرح مستند الامام أبي حنيفة) ومما قلناه العلامة السيوطي رح في هذه المسئلة

- * ان الذي بعث النبي عدا
- * انجى به الثقلين عما يحجب
- * ولامه وايه حكم شائع
- * ابداه اهل العلم في ما صنعوا
- * فجااعة اجروها مجرى الذي
- * لم يأت به خبر الدعاة المسمفة

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * ابن عباس قال مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقبور
بالمدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ أَنْتُمْ
سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآخِرِ رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عن * عائشة قالت كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَلِمًا كَانَ لَيْتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ

* وَالْحَكَمُ فِيمَنْ لَمْ تَحْضَرْ دَعْوَةَ * انْ لَاعْدَابِ عَلَيْهِ حَكَمٌ يَوْمَ *
* وَجَمَاعَةٌ دَعُوا إِلَى أَحْيَائِهِ * أَبَوِيهِ حَقٌّ آمَنَّا لَا خَوْفُوَا *
* وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ حَدِيثًا مُسْتَدًّا * فِي ذَلِكَ لَكِنَّ الْحَدِيثَ مُضَعَّفٌ *
* وَحَسِبَ مَنْ لَا يَرْصُدُهَا صَحِيحَةً * أَدْنَى وَلَكِنْ إِنْ مِنْهُ هُوَ مُضَعَّفٌ *
* صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * مَا جَدَّدَ الدِّينَ الْخَلِيفُ عَفَفَ *

قوله السلام عليكم في موضع نصب على انه مفعول ثانٍ ليعلم - اي يصيبهم كيفية التسليم على اهل المقابر
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يؤخرون السلام قال الحماسي :

عَيْتُكَ سَلَامُ اللَّهِ قَسَمَ بِي عَصَمٌ * وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَا *

فحالهم وقدم صلى الله عليه وسلم - قال الخطابي فيه ان السلام على الموتى - كما هو على الاحياء في تقديم
الدعاء على الاسم ولا يقدم الاسم على الدعاء كما يعمل العامة وكذلك في كل دعاء يخبر قال الله تعالى (رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت) وقال سبحانه وتعالى (سلام على ياسين) والله اعلم (ط) قوله اهل الديار سمى
النبي صلى الله عليه وسلم موضع القبور داراً تشبهاً له بدار الاحياء لاجتماع الموتى فيها (ط) قوله
وانا ان شاء الله بكم للآحقون اى به للتبرك او امتثالاً للآية كما قال تعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً
الا ان يشاء الله) او لان الموت على الايمان والاسلام مشكوك فيه صلى هذا يكون خاصاً بالامة واتى به
صلى الله عليه وسلم تعظيماً لهم او ان فيه معنى ادكافي (وخافوني ان كنتم مؤمنين) (صكذا في شرح
الادكار لابن علان رحمه الله تعالى) قوله فاقبل عليهم بوجهه قال المطهر اعلم ان زيارة الميت كزيارته في حال
حياته يستقبله بوجهه ويعترمه كما كان يعترمه في الحياة يجلس بيدها منه ان كان في الحياة يجلس بيدها منه وقريباً
منه ان كان قريباً - وقدم مغفرة الله له على مغفرته للميت اعلاماً بتقديم دعاء الحي على الميت والحاضر على الغائب
(ط) قوله ونحن بالآثر بفتحين وفي نسخة بكسر الميم وسكون اللام يعني تابعون لكم من ورائكم لآحقون
بكم قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل اى كان من عادته انه اذا بات عندها ان
يخرج الى البقيع اى ببيع الفرق وهو موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها في النهاية هو المكان المتسع

السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَنَا كُمْ مَا تُوعِدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْفَرَقَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنها * قَالَتْ كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْنِي فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ قَالَ قَوْلِي السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ الشَّعْثَانَ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ وَكُتِبَ بِرًّا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ مُرْسَلًا * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُزْهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ قَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُرَخِّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَلَمَّا رَخِّصَ دَخَلَ فِي رُخْصَتِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا كَرِهَ زِيَارَةَ الْقُبُورِ لِلنِّسَاءِ لِقِلَّةِ صَبْرِهِنَّ وَكَثْرَةِ جَزَعِهِنَّ ثُمَّ كَلَامُهُ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أُدْخِلُ بَنِيَّ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي وَأَضَعُ نَوْبِي وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَإِنِّي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ قَوْلًا لِلَّهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مُشْدُودَةٌ عَلَى نِيَابِي حَيًّا مِنْ عُمَرَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

ولايه في بقية الاودية شجر او اصولها والفرقة شجر والآن بقيت الاضافة دون الشجرة (ط) قوله وانما ك انما ك انما ك لان ما هو ات كالحاضر او لتحقيقه كانه وقع وفي نسخة بلند اي اعطاكم تحقيق لقوله تعالى (رنا وآتينا ما وعدنا) ما توعدون اي ما كنتم توعدون به من الثواب والجزاء غدا متعلق بما قبله ويحتمل تعلقه بما بعده وهو قوله مؤجلون اي انتم مؤخرون مهملون الى غدا باعتبار استيفاء اجوركم ه ق ، قوله كذب برا اي كان برا بها غير عاق بتضييع حقها فعدت منه الى قوله كذب لمزيد الالفاظ ، واه من الراخين ثبت في ديوان الاررار ومنه قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) (ق) قولها وانني واضع بالتنوين والظاهر واضحة فكأنه نزل منزلة الخائن او التذكير باعتبار الشخص قولها انما هو زوجي وانني الحديث دليل بين على انه يجب احترام اهل القبور ونزول كل منزلة ما هو عليه في حياته من مراعاة الادب معهم على قدر مراتبهم والله اعلم (ط) — الحمد لله قد حصل الفراغ من كتاب الصلاة بتوفيقه وفضله ومنه وكرمه وارحمه من كرمه وفضله ان يوفقني لانعام التعليق على هذا الكتاب بركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين

كتاب الزكاة

الفصل الاول * عن * ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا رب العالمين برحمتك يا ارحم الراحمين اذا الجلال والاكرام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم *

كتاب الزكاة

قال الله عز وجل (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقال تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال تعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيحرم بعبادهم) الآية وقال تعالى (ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هؤلئهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) الآية — قال الامام ابن دقيق العيد الزكاة في اللغة لمعنيين (احدهما) التاء (والثاني) الطهارة فمن الاول قولهم زكى الزرع ومن الثاني قوله تعالى (وتزكهم بها) وسمي هذا الحق زكاة بالاعتبارين اما الاول فيمعنى ان يكون اخراجها — سببا للتقاء في المال كما صح ما نقص مال من صدقة — واما بالمعنى الثاني فلانها طهارة للنفس من رذيلة البخل او لانها تطهر من الدوب — (كذا في احكام الاحكام) قال الحافظ المسقلاني رحمه الله الزكاة امر مقطوع به في الشرع يستغنى عن تكلف الاحتجاج له وانما وقع الاختلاف في بعض فروعه واما اصل فريضة الزكاة فمن جعلها كفر (كذا في فتح الباري)

اسرار الزكاة *

وهي اربعة اقسام خاص بالمعطي وخاص بالآخذ ومشترك بينهما وخاص بمحكمة رب العالمين — اما الخاص بالمعطي فتلاثة عشر سرّا (الاول) منها تطهير المؤمن رجس الشح المانع من النجاح فان الشح يدعو الى المظلم وينهي عن البذل والسماحة تصد عن العقوق ونحث على اداء الحقوق فان تعالى (ومن بوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال رسول الله الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم شر ما اعطى العبد شح هالاع وجبن خالاع (والثاني) تقريبه من سيده ومولاه ببعده عن الميل الشديد الى المال واعلامه بان سعادته بانفاقه في سبيل رازقه وفلاحه باخراج طائفة من ماله المحبوب له حب لربه لا باشتغاله بطلبه فان الاستغراق في حبه يبعد المرء عن التقرب الى ربه ولذا قال تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) (والثالث) حمله على الوفاء بتوحيد ربه وشرط تمام الوفاء ان لا يبقى له واحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد بالاسان قليل الجدوى وانما يتمتعن درجة الحب بفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلائق (والرابع) حمله على شكر من صانه من السؤال وانعم عليه بالاموال قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) (والخامس) صرف نفسه عن سبيل مظلم لا آخر له ولا هداية فيه الى لا حب يهدي الى الله ويوصل الى رضاه وذلك لان زيادة المال توجب زيادة القدرة وهي توجد زيادة اللذة بها وزيادة اللذة تحمل على الزيادة في طلب المال والاكثر منه فيسير الانسان بذلك في طريق مظلم دوري لا نهاية له فكان في ايجاب الاتفاق قطع لهذا الطريق ونهاية له وتوجيه للسائر فيه الى طلب مرضاه الله جل وعلا (والسادس) تقليل طغيانه المؤدي الى

ضلاله وخسرانه واليه الاشارة بقوله تعالى [كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى] [والسابع] تخلقه خلق من اخلاق الله جل وعلا فان افاضه الخير والرحمة من صفاته تعالى وقد قال رسوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله [والثامن] حيايتهم ان يكون شحه نازل مراتب السعادة فوق شحه بما هو ارفع منها وذلك لان سعادة الانسان لها مراتب ثلاث — عليهاهن السعادة الروحية — ووسطاهن السعادة البدنية — ودنياهن السعادة الخارجية وهي سعادة المال والجاه وقد صارت روحه مبدولة بالتكليف وجسمه مبدولا بالتكليف بالصلاة فوجب ان يصير المال من باب اول مبدولا بالتكليف بالزكاة فمن بذل روحه وجسمه وشحه بحاله فلم يبدله في اوجه الخير وسم بالحق الزائد والجليل الفاضل [التاسع] نقل ذى النعمة من درجة فضل الى اخرى خير منها وايضا ذلك ان الاستغناء عنه افضل منه وثلاثا كان الاول نعم الحق والثاني نعم الخالق — ومن انعم الله عليه بنعمة وافرة مرزوق بنصيب وافر من الاستغناء بالشئ فتكليفه بالزكاة نقل له من هذا المقام الراقي الى مقام ارقى منه وهو الاستغناء عن الشئ [والعاشر] تأمينة على ثوبه من نعمته عن التفرق والضياع وذلك لان الذهب انما يسمي ذهباً لذهابه والفضة ثم تسم فضة الا لانقصاضه والمال ثم يدعى بمال الامل الناس اليه فالتسكل كلشرف على التفرق ما دام في يد صاحبه فاذا انفق منه شيئا في وجوه البر بقي بقاء الدنيا والآخرة اذ يكسبه في الاولى الحمد الدائم وفي الاخرى النعيم المقيم — قال تعالى (ما عندكم يفقد وما عند الله باق) [والحادي عشر] تخصيص امواله وتنميتها وذلك لان النفوس مائة الى بغض صاحب الشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها فاذا غنم الفقراء ان الغني يصرف لهم شيئا من ماله وان ذلك يزداد بزيادة المال احبوه وتمنوا بقاء نعمته وزادتها وامدوم بالدعة وانصرف القلوب اليه وللقلوب آثار وللارواح حرارة والعلي الاعلى رؤف بعباده يحب دعه من دمه فيبقى الله بملك الدعوات الصالحات والتوجهات القلبية نعمته عليه وينميها تنمية حسنة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى [واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض] وقال تعالى [وما انفقم من ذى قو يخففه] وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة [والثاني عشر] دفع الضرر عنه لان اخذ الفقير جانبا من ماله يرسم في صحيفة له الامن والرجاء فيعمل الى الافة به والعطف عليه والتوفي بما يشتر منه فمن الامن الوف والراحي حذر هيب امانا حرم من امواله الكثيرة مع ما هو عليه من الفقر والفاقة واحرم اعبه وخيب رجاءه فيه حمله ذلك على ايقاد نار العداوة والبغضاء وقتل النفوس ونهب الاموال وحينئذ يفقد الامن ويوجد الخوف ويسوء من الامة مصيرها وبهذا ثبت اصول الاشتراك في الممالك الاوربية وانمرت اعصاب القوضوية فجنى المشركون منها كل رربة (والثالث عشر) قيامه بواجب مهنته لان ما بيده من الاموال لله تعالى وهو خازن سيده والفقراء عيال مولاه قال تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقنا) وعمل الخازن حفظ اموال سيده وصرف ما لا بد من صرفه للمستحقين من عبيده في تكليف الغني بالزكاة تكميل لعمله وتكليف بما هو جدير ان يكلف به (واما الخاص بالاختد) فهو حفظ الفقراء والمساكين من داء الفقر وشين المسكنة ونشيت للؤلؤة قلوبهم على الايمان رحمة بهم وحثا على دخول غيرهم في الاسلام ومساعدة المسكين على الحرية ومؤازرة الغارمين ومعاونة القانمين بالجهاد ونحو ذلك — واما المشترك بين الثلاثة (اولها) حزن المؤمن غيهم وفقيرهم على استكمال شطري الايمان والاتصاف به كاملا قال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وبين ذلك ان المال المحبوب بالطبع وجد انه يوجب الشكر وقصدانه يوجب الصبر فباعطاء الغني مالا كثيرا وشكره عليه بعد من

الشاكسين و باخراج طائفة منه في الزكاة وصره على فقدها يكون من الصابرين و بعدم اعطاء الفقير اموالا كثيرة وصره على ذلك يصير من الصابرين و باحده حرة من اموال الاعياء و شكره عليه بحسب من الشاكسين فاططر الى حكمة الحكيم كرم حمل رحمه جميع المساكين مصفين بالصبر والشكر الذين بها كمال الايمان و ما اعظم فضل ربنا و اعز رحمة ما (ونايتها) الزام كل من الهى و الفقير بالاعطاء على الآخر فحصل بينهما المودة والرحمة و بيان هذا ان الهى اعطا على الفقير لاعطائه شيئا من ماله و الفقير اعطا على الهى بقوله و تحايضه بهذا القبول من دم البخل و غاره في الدنيا و من عصب الله و ماره في الآخرة (ونايتها) الاحسان اليها ما لان الله تعالى لم يخلق الاموال لاعياءها بل للاتعاغ بها فاذا مال المرء منها قدر حاجته كان اولى من سائر المحتاجين بامساكه عليه لانه احتف بالهوى في تحصيله - وان ادرك منها فوق الحاجة و حصر محتاج له كان لصاحب المال فيه حقان حق اكتساب و حق تعلق قلبه به - لو حوده في يده و للمحتاج حق واحد وهو حق تعلق قلبه به لحاجته فاقصبت الحكمة الالهية رعايتها و الاحسان اليها ما فرحت حاب امثالك لرجحان حقه في العدد والقوة و اتمت عليه الكثير من امواله و صرته الى الفقير الدسيرة بها (واما الخاص بحكمة رب العالمين) فهو صوبها عما لا يليق بها لان وضع المال كاه في يد غير محتاجة اليه و احلاء ذات الحاجة اليه منه لا يليق بحكمة الحكيم و رحمة الرحيم فلذا اوجب المعطى حل حلاله صرف طائفة من المال الذي وصمه في يد الهى لذلك الذي لا يقدر على اكتسابه فالامساك من الصرف في و حوه الخير والبر تعطيل لهذه الحكمة والله اعلم (كذا في اسرار الشريعة)

و طائف المراكى

(الاولى) التحجيل عن وقت الوجوب اطهارا للزعة في الاحتال بايصاله السرور الى قلوب الفقراء و مبادرة لمواثق الرمان ان يموى عن الخبرات و علما بان في التأخر آفات مع ما يتعرض العبد له من الضياع لو احر عن وقت الوجوب لله و منها طهرت داعية الخير من الناطق فبدعي ان يتم فاد ذلك لمة الملك و ما اسرع تغلب المؤمن (والشيطان يمدكم العسر و يأمركم بالمعشاة) وقال تعالى (و اتفقوا بما رزقاكم من قبل ان ياتي احدكم الموت) الآية (الوطبعة الثانية) الاسرار فان ذلك احد عن الرياء و السمعة قال تعالى (وان تحموها و تؤنوها العفراء فهو خير لكم) (الثالثة) ان يظهر حيث علم ان في اظهاره ترعيا للناس في الاقتداء و يحرس سره عن داعية الرياء فقد قال تعالى (ان تدوا الصدقات و بها هي) وقال تعالى (و اتفقوا بما رزقاكم سررا و علانية) (الرابعة) ان لا يصد صدقة بلن و الاذي قال الله تعالى (لا تظنوا صدقاتكم بالن و الاذي كالذي يعق ماله رثاء الناس) (الخامسة) ان يسهر العطفة فانه ان اسخطمها اعجب بها و الصبر من المملكات وهو عطف للاعمال (السادسة) ان يتقى من ماله احوده و احبه اليه و احله و اطيعه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذهبوا اذهبوا من طيبات ما كسبتم و بما اخرجنا لكم من الارض و لا تيمموا الحديث منه تعفون و اسم ما تحديه الا ان تمسوا فيه) (السابعة) ان يتألم صدقة من تركوه الصدقة بان يكون تقيافيتقوى بها على التقوى او علما ليسمى بها على العلم الذي هو اصل العادات بها صحت الية فيه و كان ان المارك يخصص عمروه اهل العلم فقبل له لو عمت فقال اني لا اعرف به مقام البوة اصل من مقام العدا فاداشتغل قلب احد من محابه لم يعرف ليعلم فقريهم اصل - او يكون من الاقارب و ذوي الارحام فتكون صدقة و صلحهم او معيلا او محوسا عزم او سبب غيره كما قال تعالى (للمفراء الذين احصوا في سبيل لا يستطيعون صرنا في الارض بحسبهم الجاهل اعياء من التمعف) و الله سبحانه و تعالى اعلم (كذا في موعظة المؤمنين)

بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ قَتَرْدُ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ مَتَّقِ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤْذِي مِنْهَا حَقًّا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صَفِيحَتَ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ * متى فرضت الزكاة *

الصحيح ان وجوب الزكاة بعد الهجرة في السنة الثانية وعليه الاكثرون وبهذا حزم ابن الاثير (كذا في اللغات) وقال القاري رحمه الله تعالى والمعتدان الزكاة فرضت بحكمة اجمالا وبيئت بالمدينة تفصيلا جمعا بين الآيات التي تدل على فرضيتها بحكمة وغيرها من الآيات والادلة والله اعلم (كذا في المرقاة) قوله بعث معاذ الى اليمن قال العلامة السندي كانه بعثه اليها في ربيع الاول قبل حجة الوداع وقبل في آخر سنة تسع عند منصرفه من تبوك وقبل عام الفتح سنة ثمان . واختلف هل بعثه واليا او قاضيا فجزم السائي بالاول وابن عبد البر بالثاني وانفقوا على انه لم يزل عليها الى ان قدم في عهد عمر فتوجه الى الشام فبات بها اه في حاشية ابن ماجه قوله فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله قال العلامة السندي اي فادعهم الى ديننا بالتدريج شيئا فشيئا ولا تلجئهم الى كله دفعة اثلا يشق عليهم فلا دلالة في الحديث على ان الكافر غير مكلف بالفروع وكيف ولو كان ذلك مطعوبا لزم ان التكليف بالزكاة بعد الصلاة وهذا باطل بالاتفاق ثم الحديث ليس مسوقا لتفصيل الشرائع بل لكيفية الدعوة الى الشرائع اجمالا واما تفصيلها فذاك مفوض الى معرفة معاذ فترك ذكر الصوم والحج لا يضر كما لا يضر ترك تفصيل الصلاة والزكاة (اه في حاشية ابن ماجه) قوله فاياك وكرائم اموالهم الكرائم جمع كريمة وهي خيار المال يعني واياك ان تحذر من اخذ خيار اموالهم بل لا تأخذ الخيار الا برضاهم ولا تأخذ الردي بل خذ الوسط قوله ليس بينها وبين الله حجاب هذا تعليل للاتقاء وتمثيل الدعوة لمن يقصد الى السلطان منتظما فلا يحجب عنه (ط) قوله من صاحب ذهب ولا فضة — قال الثوري شقي ذكر جنسين من المال ثم قال لا يؤدي منها حقها ذهابا الى ان الضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منها جملة وافية ودنانير ودرهم ويحتمل ان يراد بها الاموال ويحتمل انه اراد بها الفضة واكتفى بذكر احدهما كقول القائل (ومن يك امسى بالمدينة رحله هفاني وقيار بها لغريب) وبمثله ورد التنزيل قال الله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله — كذا في شرح المصابيح قوله صفت به تشديد الفاء اي جعلت الفضة ونحوها له اي لصاحبها صفائح اي كأمثال الألواح جمع صفيحة وهي ما يطبع عربضا — وقرئت مرفوعة على انه مفعول مأم يسم فاعله لقوله صفت ومنصوبا على انه مفعول ثان من نار اي يجعل له صفائح من نار فاحمى عليها بصيغة المجهول والجار والمجرور نائب الفاعل والضمير في عليها الى الفضة او الى الصفائح في نار جهنم ليستحرقها

فَيَكْوَى بِهَا جَنَّتَهُ وَجَبَّتَهُ وَظَهَرَهُ كُلَّمَا رُدَّتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قَبْلَ يَأْرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا وَمِنْ حَقِّهَا حُلْمُهَا يَوْمَ وَرَدَهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطْحَلُ بِقَاعٍ يَرْقُرُقُ أَوْفَرُ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا قَطْأً بِأَخْفَافِهَا وَتَعْصُهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدُّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ

فَيَكْوَى بِهَا أَيِ بَلْكَ الْفَضَّةِ أَوْ بَلْكَ الصَّفَانِجِ جَنَّتَهُ وَجَبَّتَهُ وَظَهَرَهُ خَصَتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ بَيْنَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ إِذَا رَأَى الْفَقِيرَ الطَّالِبَ لِرِزْقِهِ يَبْضُجُ جَبَّتَهُ وَيَبْسُ فَيَأْذِي الْفَقِيرَ فَإِذَا سَأَلَهُ الرِّزْقَ يَصْرِفُ إِلَيْهِ جَنَّتَهُ وَيَعْرِضُ عَنْهُ فَإِذَا بَالَغَ فِي السُّؤَالِ يَقُومُ وَيَصْرِفُ ظَهْرَهُ إِلَى الْفَقِيرِ وَيَذْهَبُ وَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا فَيُعَذِّبُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْضَاءَهُ الَّتِي آذَى بِهَا الْفَقِيرَ بَلْكَ تِلْكَ الْأَعْضَاءُ قَوْلُهُ كَمَا رَدَّتْ أَيِ عَنْ بَدَنِهِ إِلَى النَّارِ أُعِيدَتْ إِلَى أَشَدِّ مَا كَانَتْ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيِ كَمَا رَدَّتْ رَدَّتْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ لِيُحْمِيَ عَلَيْهَا وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ وَقَدْ أَبَى الْمَلِكُ بِمَعْنَى إِذَا وَصَلَ كَيْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى أُخْرَاهَا أَعْبَدَ السَّكِي إِلَى أَوْلَاهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أُخْرَاهَا هُ وَيَسْكُنُ أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ فِي رَدَّتْ رَاجِعًا إِلَى الْأَعْضَاءِ أَيِ كُلَّمَا رَدَّتْ الْأَعْضَاءُ بِالتَّيْدِيلِ بَعْدَ الْإِحْرَاقِ وَالْقُرْبِ مِنَ الْإِقْدَامِ أُعِيدَتْ الصَّفَانِجُ عَلَيْهَا فَيَسْكُونُ مُوَافِقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ (ق) قَوْلُهُ قَبْلَ يَأْرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِي هَذَا حَكْمُ الْقَوَدِ فَلَا يَلِ مَا حَكَمَهَا قَوْلُهُ وَمِنْ حَقِّهَا حُلْمُهَا يَوْمَ وَرَدَهَا - قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ يَسْقَى الْبَانِيَا الْمَارَّةَ وَمَنْ يَتَنَابَ الْمِيَاءُ مِنْ ابْنَاءِ السَّبِيلِ وَقِيلَ أَمْرَانِ يَحْلُمُهَا صَاحِبُهَا عِنْدَ الْمَاءِ لِيَصِيبَ ذُووُ الْحَاجَةِ مِنْهُ قَالَ وَهَذَا مِثْلُ نَبِيهِ عَنْ الْجَزَازِ بِاللَّيْلِ أَرَادَ أَنْ يَصْرُمَ بِالنَّهْلِ لِيُحْصِرَهَا الْفَقْرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ يَطْحَلُ أَيِ الْقَى ذَلِكَ الصَّاحِبُ عَلَى وَجْهِهَا أَيِ لِنَلْكَ الْإِبِلَ فِي نَسْخَةِ لَهُ أَيِ لَعَلَّهُ - قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ الضَّعِيفُ فِي قَوْلِهِ لَهَا يَرْجِعُ إِلَى الْإِبِلِ وَالْمَبْطُوحِ رَبُّ الْمَالِ الْفَقِيرِ ثُمَّ يُوَدُّ زَكْوَتَهُ فَيَطْحَلُ لَهَا لِنَطَاءً بِأَخْفَافِهَا وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ مِنَ الْمَصَابِيحِ بَلْ فِي أَجْمَعِهَا يَطْحَلُ لَهُ وَهُوَ خَطَأٌ بَيْنَ رِوَايَةٍ وَمَعْنَى الْقَاعِ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ وَالْقُرْقُرُ أَيْضًا فِي مَعْنَاءٍ وَأَمَّا عِبْرَتُهُ بِلَفْظَيْنِ مُتَعَلِّقَيْنِ لِلْمَبَالَاةِ فِي اسْتِوَاءِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ بَقَاعُ قُرْقٍ وَهُوَ مِثْلُهُ أَيِ الَّتِي عَلَى وَجْهِهِ فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَاسِعَةٍ أَمْسَى أَوْ مَرَّ مَا كَانَتْ أَيِ أَكْثَرَ عِدْدًا وَأَعْظَمَ مِمَّا وَأَقْوَى قُوَّةً فِي شَرْحِ السَّنَةِ يَرِيدُ كَمَا كَانَ حَالُ الْإِبِلِ الَّتِي وَطَّئَتْ صَاحِبَهَا فِي الْقُوَّةِ وَالسَّمَنِ لِيَكُونَ أَثْقَلُ لَوْطَانِهَا لَا يَفْقِدُ مِنْهَا أَيِ مِنَ الْإِبِلِ فَصِيلًا وَلَدًا أَيْلَ تَطْوُؤُ أَيِ تَدُوسُهُ الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا أَيِ بِأَرْجُلِهَا وَتَعْصُهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ أَيِ تَقْرُضُهُ وَتَقْطَعُ جَنْدَهُ بِأَفْوَاهِهَا أَيِ بِأَسْنَانِهَا كَالْمَسْرِ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رَدُّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ فِي هَذَا الْكَلَامِ تَحْرِيفٌ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَنَّ الرَّدَّ لَمْ يَأْتِ مُتَصِلًا فِي هَذَا الْأَوَّلِ لَا فِي الْآخِرِ لِأَنَّ الْآخِرَ تَبَعَ لِلأَوَّلِ فِي مَرُورِهِ فَإِذَا انْتَهَتْ التَّوْبَةُ رَدَّتْ الْأَوَّلَى لِاسْتِيفَانِ الْمَرُورِ وَهَذَا الْحَدِيثُ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِهِ عَنْ سُؤِيدِ بْنِ سَمِيدٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ الصَّغَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكَرَ أَنَّ أَيْهَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمْوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْخَثَّارِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثِهِ مَا مِنْ صَاحِبٍ كُنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا أُحْمِيَ

فَبَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ قَالَ وَلَا صَاحِبَ
بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَطْبَحُ لَهَا بِقَاعَ قَرَقَرٍ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا
شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَقَصَاءٌ وَلَا جُلُحَاءٌ وَلَا غَضَبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْلَأُ بِأَظْلَافِهَا كُلَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ
أَوَّلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ آخِرُهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَبَرَى
سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ قَالَ فَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ
وَزَرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزَرٌّ فَرَجُلٌ رَبَّطَهَا رِيَاءً وَفَخَرًا

عليه في نار جهنم فيحمل صفائح . . . قلت وفي هذا دليل بين على صحة ما ذهبنا إليه من اختيار النصب في صفائح
وفي رواية هذه وما من صاحب ابل لا يودى ركاها الا يطح لها بقاع قرقر كما وفي ما كانت تدعى عليه كلاما مضت
عليه اخرها ردت عليه اولها - قد روي هذا الحديث ايضا عن ابي در وهو حديث صحيح وفي رواية كما
جازت اخرها ردت عليه اولها فتبين لنا من الروايتين مع ما يشهد له من صحة المعنى ان الصواب ما ذكرناه
وانه على الوجه الذي ذكر في كتاب المصاييح وهو من بعض الرواة لم يتأمل فيه المؤلف فقله ولا يستبعد ان
يكون ذلك من سويد بن سعيد فانه وان كان عدلا ثقة مع كونه من رجال الكتائب فقد نسب في آخر عمره الى
سوء الحظ (كذا في شرح المصاييح) وقال الشيخ اندهلوي رحمه الله تعالى ويمكن ان يقال المراد من الرد في قوله
رد عليه اخرها الامرار لا الارجاع ولا اشكال والله اعلم (لمعات) قوله لا يفقد منها اي من دوائها وصفاتها
شيثا قال الطيبي اي قرونها سليمة (ليس فيها عقصاء) اي ملتوية القرنين (ولا جلحاء) اي لا قرن لها
(ولا غضباء) اي مكسورة القرن ونفى الثلاثة عبارة عن سلامة قرونها ليكون اخرج للمنطوح وظاهر
الحديث ان هذا الصفات فيها معدومة في العقبى وان كانت موجودة لها في الدنيا وظاهر البحث ان بعيد الله
تعالى الاشياء على ما كانت عليه في الحالة الاولى كما هو مفهوم من الكتاب والسنة ولعله علقها اولها كما كانت ثم
يعطيا القرون ليكون سببا لعذابه على وجه الشدة والله اعلم (تنطحه) بفتح الطاء وتكسر في القاء وس نطحه
كمنعه وضربه اصابه بقرنه فقوله (بقرونها) اما تاء كيدا اما تحريد وتطأ باظلالها جمع ظلف وهو للبقر
والغنم بمنزلة الحافر للفرس (قيل يا رسول الله فالخيل قال فالخيل) قال الطيبي جواب على اسلوب الحكميم وله
توجيهان فلي مذهب الشافعي معناه دع السوء ال عن الوجوب اد ليس فيه حق واجب ولكن اسأل عما يرجع
من اقتنائها على صاحبها من المضرة والمنفعة وعلى مذهب معناه لا تسأل عما وجب فيها من الحقوق وحده بل اسأل
عنه وعما يتصل بها من المنفعة والمضرة الى صاحبها فان قيل كيف يستدل بهذا الحديث على الوجوب قلت بمطوف
الرقاب على الظهور لان المراد بالرقاب الدواب اد ليس في الرقاب دمنة لا غير كما في الظهور وبمفهوم الجواب
الآتي في قوله عليه السلام ما اول علي في الحر شي واجاب القاضي عنه بان معنى قوله ثم لم ينس حق الله في
رقابها اداء زكاة تجارتها قوله هي اي الخيل لرجل ورر اي ثقل وانتم (وهي لرجل ستر) اي لحاله في عيشته
عن الاحتياج الى الخلق وصيائته عن السؤال (وهي لرجل اجر) اي ثواب عظيم قال الطيبي رحمه الله
في قوله فالخيل ثلاثة فيه جمع وتفريق وتقسيم اما الجمع فقوله ثلاثة واما التفريق فقوله (فاما التي هي له وزر

وَيُؤَاتِي عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيهِ لَهُ وَزْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فِيهِ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ
وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَإِنَّ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ
وَلَا مَرَبَّهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يَرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ

فرجل (الظاهر ان يقال فجل ربطها او يقال واما الذي له وزر فرجل والاظهر ان يكون التقدير فجل رجل
(ربطها رداء) بالهمزة ويبدل اي ليرى الناس عظمته في ركوبه وحشمته (وفجرا) اي بهتخر باللسان
على من دونه من افراد الاناس (ونواه) بكسر الون والمد والواو يعني او اي منارعة
ومعاداة (على اهل الاسلام) (في) اي تلك الخيل (له وزر) اي على ذلك القصد واما التي هي له ستر فرجل
ربطها في سبيل الله قال ابن ابي عمير الجهاد والصواب ما قتله الطبري من انه لم يرد به الجهاد بل الية الصالحة اذ
يلزم التكرار اه وايضا اذا اراد به الجهاد فتكون له اجرا فكيف يقال انها له ستر وقل الطبري بعضه رواية
غيره ورجل ربطها تنبئا وتعمدا اي استغناء بها وتعمدا عن السؤال او هو ان يطلب بنتاجها العفة والغنى او يتردد
عليها متاجرة ومزارعة فتكون سترا له يحجب عنه الفسقة (ثم لم ينس حق الله في ظهورها) اي بالعبادة
للكوب او الفحل ولا رقبها قال الطبري اما تأكيد وتبينة للظهور واما دليل على وجوب الركعة فيها - اه
والثاني هو الظاهر لان الحمل على التأسيس اولى من التأكيد اذ الاصل في المعطف المغيرة فيكون كلابن فيها
حقان - فهي له ستر اي حجاب يمنع عن الحاجة للناس واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام
فيه اشارة الى ان المراد به الجهاد فان نفعه متعدد الى اهل الاسلام في مرج يفتح الميم وسكون الراء اي مرعى
وروضة عطفت بتفسير او الروضة اخص من المرعى فما اكلت اي الخيل من ذلك المرج بيان مقدم الروضة من
شيء اي من العلف والازهار قل او كثر الا كتب له عدد ما اكلت اي الذي اكلته من العشب والزرع
حسنات بالرفع نائب المفعول ونصب عدد على نزع الحافض اي عدد ما كولاتها - وكتب له عدد اروائها وابوالها
حسنات لان بها بقاء حياتها مع ان اصلها قبل الاستحالة غالب من مال مالكها ولا تقطع اي الخيل طولها بذكر
الطاء وفتح الواو اي حبلها الطويل الذي شد احد طرفيه في يد العرس والاخر في وتد او غيره - لتدور فيه
وترعى من جوانبها ولا تذهب لوجبها - فاستت بتشديد الون اي عدت ومرجت ونشطت لمراحها ونشاطها
ولا راكب عليها شرفا اي شوطا او ميدانا او شرفين الا ككتب الله له عدد آثارها اي عدد خطاها
واروائها حسنات ولعله اراد بالروث ههنا ما يشتمل البول او اسقطه للعلم به ولا مرربها جاوزها صاحبها على
نهر فشربت اي الخيل منه ولا يريد اي والحال ان صاحبها لا يريد ولا ينوي ان يسقيها بفتح الياء وضربها
الا ككتب الله عدد ما شربت حسنات قال الطبري فيه مبالغة في اعتداد الثواب لانه اذا اعتبر ما تستغذره النفوس
وتنفر عنه الطباع فكيف بغيرها وكذا اذا احتسب ما لا نية فيه وقد ورد وانما لكل امرئ ما نوى فما بال

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَبَرُ قُلْ مَا أُزِيلَ عَلَيَّ فِي الْحَبَرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ الْفَادَةِ
 الْجَامِعَةُ فَمَنْ يَصَلِّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤْتِرْ زَكَاتَهُ
 مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِالْمِزْمَةِ
 مَا إِذَا قَصَدَ الْإِحْسَانَ فِيهِ قُلْ ابْنُ الْمَلِكِ فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لِلْمَلِكِهَا مَجْمُوعَ حَرَكَاتِهَا وَسُكُونِهَا وَفَضْلَاتِهَا حَسَنَاتٍ
 قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَبَرُ بَضْتَيْنِ جَمْعُ حَمَارِي مَا حَكَمَهَا أَيُّ هَلْ تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ الْآيَةُ الْفَادَةُ بِالْقَوْلِ الْمَجْمُوعِ الْمُتَمَدِّدِ
 أَيِ الْمَفْرُودَةِ فِي مَعْنَاهَا الْجَامِعَةُ لِجَمِيعِ الْحَبَرَاتِ قَالَهُ الطَّبْطَبِيُّ صَمِتَ جَمْعُهُ لَاشْتِقَالِ اسْمِ الْحَبَرِ عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ
 الطَّاعَاتِ فَرَأَتْهَا وَنَوَافِلُهَا وَاسْمُ الشَّرِّ عَلَى مَا يَقَابِلُهَا مِنَ الْكَمْرِ وَالْمَعَاصِي مَنِيْرَهَا وَكَبِيرَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق)
 قَوْلُهُ مِثْلَ لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ قَالَهُ الْمَظْهَرُ مِثْلَ مَا ضَمِيَ بِمَبُولٍ مِنَ التَّمْثِيلِ وَهُوَ جَعَلَ شَيْءًا مِثْلَ شَيْءٍ آخَرَ
 وَالشُّجَاعُ الْحَيَّةُ الدَّكْرُ وَالْأَقْرَعُ الَّذِي ذَهَبَ شَعْرُهُ مِنْ رَأْسِهِ مِنْ غَايَةِ سَمِّهِ وَالزَّيْبَتَانِ نَقَطَتَانِ سَوْدَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ
 فَكُلُّ حَيَّةٍ لَهَا زَيْبَتَانِ فِيهِ أَخْبَثُ الْحَيَّاتِ يَتَنَبَّهُ بِجَمَلِ مَالِهِ حَيَّةٌ تَطْوِقُ عَلَى عَقْبِهِ وَتَدْفَعُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ الزَّكَاةَ مِنْهَا
 (شَرْحُ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ يَطْوِقُهُ عَلَى بِنَاءٍ مَا يُبَسِّمُ فَاعِلُهُ أَيُّ يَحْمِلُ فِي عَقْبِهِ كَالطَّوْقِ أَوْ يُلْزِمُ عَقْبَهُ ذَلِكَ الزَّامُ الطَّوْقُ
 وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَرُوهُ عَلَى الْبِنَاءِ الصَّحِيحِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَنَظْمُ الْكِتَابِ يُشْهَدُ عَلَيْهِ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى (سَيَطْوِقُونَ)
 مَا يَطْوِقُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِيْشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَالَهُ الْعَلَامَةُ السَّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ يَجْعَلُ قَدْرَ الزَّكَاةِ طَوْقًا لِأَنَّهُ الَّذِي يَحْمِلُ بِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ الْكُلُّ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ الْمُرَادُ فِي
 الْقُرْآنِ مَا يَحْمِلُونَ بِزَكَاتِهِ وَهُوَ كُلُّ الْمَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ثُمَّ لَا تَنَاقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ
 الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) الْآيَةُ إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ أَنْوَاعِ الْمَالِ طَوْقًا وَبَعْضُهَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَوْ يَعْتَبَرُ
 حِينَئِذٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَحِينَئِذٍ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ الشَّهِيرُ بُولِي اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَدَسَ
 اللَّهُ سِرَّهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْقَنَمِ قَرِيبًا
 مِنْ ذَلِكَ أَقْوَى السَّبَبِ الْبَاعِثُ عَلَى كَوْنِ جِزَاءٍ مَانِعٍ الزَّكَاةَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئَانِ (أَحَدُهُمَا) أَصْلُ (وَالثَّانِي)
 كَلَامُكَ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الصُّورَةَ الذَّهَبِيَّةَ تَجْلِبُ صُورَةَ أُخْرَى كَمَسَلَةِ أَحَدِثِ الْفَسِّ الْجَلْبِ بِبَعْضِهَا بَعْضًا
 وَكَأَنَّ حُضُورَ صُورَةٍ مُتَضَافٍ فِي الذَّهْنِ بِسُتْدَعِي حُضُورِ صُورَةٍ مُتَضَافٍ آخَرَ كَالْبُنُوتِ وَالْأَبُوتِ وَكَأَنَّ امْتِلَاءَ
 أَوْعِيَةِ الْمَاءِ بِهِ وَثَوْرَانِ يَخَارُهُ فِي الْقَوَى الْمَكْرِيَّةِ يَهْزُ الْفَسِّ لِمُشَاهَدَةِ صُورِ النِّسَاءِ فِي الْحَلْمِ وَكَأَنَّ امْتِلَاءَ الْأَوْعِيَةِ
 بِبَحَارِ ظُلُمَاتِي يَهْبِجُ فِي الْفَسِّ صُورَ الْأَشْيَاءِ الْمُؤَذِيَةِ الْهَائِلَةِ كَالْقَلِيلِ مِثْلًا فَكَذَلِكَ الْمَدَارِكُ تَقْضِي بِطَبِيعَتِهَا إِذَا أَدْبَسَتْ
 قُوَّةَ مُنَابِلَةٍ عَلَى الْفَسِّ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِخَلْقِهَا بِالْأَمْوَالِ ظَاهِرًا سَائِبًا وَأَنْ يَجْلِبَ ذَلِكَ تَمَثُّلًا مَا يَحْمِلُ بِهِ وَتَعَالَى فِي حِفْظِهِ
 وَامْتِلَافَاتِ قَوَاهِ الْفِكْرِيَّةِ بِهِ أَيْضًا ظَاهِرًا سَائِبًا يَتَأَمُّ مِنْهُ حَسَبَ مَا جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنْ يَتَأَمُّ مِنْهَا بِذَلِكَ فَتَنْ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ السَّكِيِّ وَمِنْ الْإِبِلِ الْوُطْأِ وَالْعَضَى وَهِيَ هَذَا الْقِيَاسُ وَلَمَّا كَانَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى دَلِمَتْ ذَلِكَ وَانْقَدَتْ فِيهِمْ وَجُوبُ
 الزَّكَاةِ عَلَيْهِمْ وَتَمَثَّلَ عِنْدَهُمْ تَأْدِي الْفُتُوسِ الْبَشَرِيَّةِ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مَعْدَا لِفِيضَانِ هَذِهِ الصُّورَةِ فِي مَوْطِنِ الْحَبَرِ وَالْفَرْقِ
 بَيْنَ تَمَثُّلِهِ شُجَاعًا وَتَمَثُّلِهِ صَفَائِحَ أَنْ الْأَوَّلَ فِيمَا يَجْلِبُ عَلَيْهِ حَبِ الْمَالِ أَجْمَلًا فَيَتَمَثَّلُ فِي نَفْسِهِ صُورَةُ الْمَالِ شَيْئًا وَاحِدًا
 وَيَتَمَثَّلُ أَحَاطَتِهَا بِالْفَسِّ تَطَوُّقًا وَتَأْدِي الْفَسِّ بِهَا بِالسَّعِ الْحَيَّةِ الْبَالِغَةِ فِي السَّمِ أَقْصَى الْغَايَاتِ (وَالثَّانِي) فِيمَا يَجْلِبُ

يَعْنِي سِدْقِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَزْرُكٌ ثُمَّ فَلَا وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ الْآيَةَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ لَهُ
إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أَتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَتْمَنَّهُ
نَظَرُهُ يَا خُفَّاءُ وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا كُلِّهَا جَازَتْ أَخْرَافَهَا رَدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا حَتَّى يَنْقُضَى بَيْنَ
النَّاسِ مَتَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ جرير بن عبد الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا آتَاكُمْ الْمَصَدِّقُ فَلْيَصْذُرْ عَنْكُمْ وَهُوَ عَنْكُمْ رَاضٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ وعن ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ
قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ فَإِنَّهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى مَتَقٌ عَلَيْهِ
وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ

﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ
ابْنُ جُمَيْلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْقُمُ ابْنُ جُمَيْلٍ

عليه حب الدرهم والدينار باعياها ويتعاقب في حفظها وتثلاثا قواه الفكرية بصورها فتش تلك الصور كاملة تامة
مؤلفة (حجة الله البالغة) قوله اذا اناكم المصدق في القاموس المصدق كمحدث آخذ الصدقة والمتصدق معطيا
وقوله فليصذر اي تلقوه بالترحيب وادوا ركانكم تامة حتى يصدر اي يرجع عنكم رذيا قوله فاناء اي
وهو ابو اوفى وقوله قال اللهم صل عليه بدون افعالهم لفظ الآل وبعثه اللهم صل على عمرو بن العاص فانه كان
يؤدي الصدقة تامة حسنة كذا جاء في الحديث وهذه الصلاة غير ما يصلي به على النبي صلى الله عليه وسلم وانما
هو معنى الترحم والتعطف والترحيب لا على وجه التعظيم والتكريم اخذا من قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وزيكهم بها وصل عليهم ان سلاتك سكن لهم) وقيل لا يجوز الدعاء بالصلاة على احد الا النبي ﷺ
ولكن سواء من الائمة ان يصعد عند اخذ الصدقة بمصمونه ومعناه لا بلفظ الصلاة (كذا في المعاني)
قوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة يعني بعثه لياخذ الزكوة من ارباب الاموال
قوله فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس يعني جاء احد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى من
هؤلاء الثلاثة وقال لا يؤدون الزكوة قوله ما ينقم ابن جميل الخ قال التور بشقي رحمة الله عليه - نعمت على الرجل
انعم بالكسر فانا انعم اذا عبت عليه وقال الكسائي نعمت بالكسر امة فلما معني الحديث فقد قال بعض اصحاب
الغريب نعم منه الاحسان اذا جعل الاحسان مما يودبه الى كفر النعمة اي اداء عناه الى ان كفر نعمة الله فما
ينعم شيئا في منع الزكوة الا ان يكفر النعمة وهذا الذي قاله صحيح لان قول الله ان لمن اساء اليه بعد ان
احسن هو اليه ما عبت على الاحسان اليك تعريض بكفران النعمة وتفريع بسوء الصنيع في مقام الاحسان واما
قوله فاغناه الله ورسوله ذكر صلى الله عليه وسلم نفسه عند المنة عليه لانه كان سببا لدخوله في الاسلام واصبح

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدِيرًا أَحْتَسِبُ أَدْرَاعَهُ
وَأَعْتَدُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ
غَنِيًّا يَدْفَعُهُ بِمَا أَغْنَاهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَمَا أَبَاحَ لَامَتِهِ مِنَ الْغَنَائِمِ بَرَكَةً — (كَذَا فِي تَرْجُحِ الْمَصَابِيحِ) وَقَالَ
الْمُطَهَّرُ إِي لَاعْذُرْ لَهُ فِي مَنَعَ الزَّكَاةَ لَكِنَّهُ كَفَرَ نِعْمَةً اللَّهُ فَانَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْمَالَ فَجَزَاءَ هَذِهِ النِّعْمَةِ
الرَّغْبَةُ فِي إِدَاءِ الزَّكَاةِ لَا مَنَعَ الزَّكَاةَ قَالَ الطَّبْرِيُّ — هُوَ مِنْ بَابِ تَأْكِيدِ الذَّمِّ بِمَا يُشَبِّهُ الْمَدْحَ إِي لَا تَكْفُرُ نِعْمَةً
مِنْ نِعْمِ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بَانَ إِعْدَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَدْفَعِهِ هَذَا مُوجِبٌ لِاشْتَرَاكِهَا بِمَدْفَعِهَا مُوجِبَةٌ
لِلْكَفَرَانِ فَاسْتَحَقَّ كُلُّ الذَّمِّ فِي هَذِهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَوَّ مَا قَعَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا ۖ إِيَّاهُمْ يَخْلِدُونَ إِذَا غَضِبُوا ۖ (ط)
قَوْلُهُ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا ۖ إِي تَظْلِمُونَ مِنْهُ الزَّكَاةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ الزَّكَاةُ عَلَيْهِ
وَاجِبَةً وَهَذَا قَوْلُهُ قَدِ احْتَسِبُ أَدْرَاعَهُ وَاسْتَعْدَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحْتَسِبُ إِي وَقَفَ الْأَدْرَاعُ جَمْعُ دَرَعٍ وَاسْتَعْدَّ
بِفَتْحِ الْهَمْزِ وَبِلِسَانِ الْمُفْقُوعَةِ مِنْ فَوْقِهَا يَمْطُيْنُ وَبِصَمَاءِ جَمْعِ عَتَادٍ وَهُوَ مَا يَمْدُ لِحَرْبٍ مِنَ السِّلَاحِ
وَمَا يَمْدُ لِأَمْرٍ آخَرَ أَيْضًا وَقَصْدُهُ هَذَا أَنَّ السَّاعِي رَأَى شَيْئًا عِنْدَ خَالِدٍ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ وَافْرَاسًا
وَقَدْ مَسَّحَ أَوْ خَلَّ أَنْ خَالِدًا جَمَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِتِجَارَةٍ فَطَلَبَ مِنْهُ الزَّكَاةَ لِتِجَارَةٍ وَلَمْ يَعْطِهِ خَالِدٌ فَخَسَّكَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَيْسَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ التِّجَارَةِ بَلْ جَعَلَهَا خَالِدٌ وَقَفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا زَكَاةَ
فِي الْوَقْفِ وَقَدْ قِيلَ فِي تَأْوِيلِهِ غَيْرُ هَذَا وَلَكِنْ الْخَطَأُ هَذَا (كَذَا فِي الْمَعَانِيصِ) قَالَ الطَّبْرِيُّ قَوْلُهُ **يَا عُمَرُ** وَأَمَّا خَالِدٌ
فَأَنْتُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا — مِنْ بَابِ وَضْعِ الْمُطَهَّرِ مَوْضِعَ الْمَضْحَرِ اشْتِعَارًا بِالْعَلِيَّةِ فَإِنَّ خَالِدًا هَا تَدْمُنُ مِنَ الشَّجَاعَةِ
تَضْمِنُ حَتْمَ الْجُودِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَنْهَوْنَ شَجَاعًا بِالسَّلا وَالْحَالِ أَنَّهُ حَسِبُ وَمَعْنَى أَنْ يَسْتَعْمِلَ أَدْرَاعَهُ وَاسْتَعْدَّ إِي فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَلَهُ لَا يَتِمُّ بِنَعْيِ الزَّكَاةِ فَإِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْبَغْلَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي نَفْسٍ حُرَّةٍ (ط) قَوْلُهُ فَبِيَّ عَلَى وَمِثْلُهَا مَعَهَا
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ زَكَاةَ ثَلَاثِ أَلْفِ لِبَاسٍ وَالسَّنَةُ الثَّانِيَةُ لِأَنَّ مَا يُؤَدَّى
فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ زَكَاةَ السَّنَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ لِمَا رَأَى أَحْتِيَاجَ حَسِبُ وَصِيقَ يَدِهِ وَقَوْلُهُ عَلَى بِمَعْنَى إِي مَا صَدَّقَ بِوُجُودِ
هَذِهِ الزَّكَاةِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى الْمُسْتَحَقِّينَ وَقِيلَ تَأْوِيلُهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ زَكَاةَ سَتَيْنِ مِنَ الْعَبَّاسِ قَبْلَ وَجُوبِهَا
فَلَمَّا طَلَبَ السَّاعِي الزَّكَاةَ مِنَ الْعَبَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَجَلَ إِلَيَّ زَكَاةُكَ (كَذَا فِي
شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِمُطَهَّرٍ) وَقَالَ الْقُورَيْشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — دَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِهِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَسَلَّفَ مِنَ الْعَبَّاسِ صَدَقَةٌ عَامَيْنِ أَحَدُهُمَا صَدَقَةٌ ذَلِكَ الْعَامِ الَّذِي تَسَلَّفَ الْعَامِلُ فِيهَا
وَالْآخَرَى صَدَقَةٌ عَامٍ آخَرَ قُلْتُ وَفِي هَذَا نَظَرٌ لِأَنَّ تَعَجُّلَ الصَّدَقَةِ لِسَنَتَيْنِ وَأَنْ دُكِرَ فِيهِ حَدِيثُ أَنَّهُ عَرِيفٌ بِمَحْفُوظِ
وَأَمَّا الْمَحْفُوظُ الثَّابِتُ مِنْهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَعَجُّلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ فَرُخَصَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَالْعَجَبُ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا التَّأْوِيلِ لَمْ يَحْجُزْ تَعَجُّلَ الصَّدَقَةِ لَا أَكْثَرَ مِنْ
عَامٍ وَاحِدٍ وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسَلَّفَ مِنْهُ مَا لَا يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَحْسَبْ لَهُ مِنَ
الصَّدَقَةِ عِنْدَ حُلُولِهَا وَقَوْلُهُ مِثْلُهَا إِي فِي كَوْنِهَا فَرِيضَةً عَامٍ آخَرَ وَمِنْ يَرْدِيهِ الْمَثَلِيَّةُ فِي الْأَسْبَابِ وَالْمُقَادِيرِ فَإِنَّ ذَلِكَ
يَنْخِرُ زِيَادَةَ الْمَالِ وَنَقْصَانَهُ وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ عَامٍ آخَرَ وَقَدْ رَوَى فِي مَعْنَاهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي قِصَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كَذَا أَحْتَجِجْنَا

صَبَّوْا بِهِ مَتَفَقُّ عَلَيْهِ ﴿٢٨٥﴾ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ أَسْتَعْمِلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْمُثَنَّبَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي فَخَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَآثَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَأَنَا أَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَا يَنِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُ لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَبْهَدَى لَهُ أَمَ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغْلًا أَوْ بَقْرًا لَهُ

فَرَسَتُهُمَا الْعَبَّاسُ صَدَقَ عَمِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْعُقَبَاءِ مَسْنَدًا وَفِيهِ مَقَالٌ وَفِيهِ رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَتِهِ ثَلَاثٌ وَهِيَ عَلَى وَجْهِهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ سَنَةِ الصَّدَقَةِ عَمِينَ نَاجِيَةً بِالْعَبَّاسِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ قَدْ يَحْجُورُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُؤْخَرَهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْ يَأْخُذَهَا بِهِ وَيُغْرَحَ مَعْنَى قَوْلِهِ دَبِي عَلَى وَجْهِهَا مَعَهَا عَلَى النَّاقِلِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ أَنْ إِلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى صِيغة التَّكْمِيلِ بِمَا يُؤْخَرُهُ عَلَيْهِ مِنْ صَدَقَةِ عَمِينَ وَهُوَ تَأْوِيلٌ حَسَنٌ مَا فِيهِ مِنَ التَّوَافُقِ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ (كَذَا فِي تَرْجُومَةِ الصَّالِحِ) قَوْلُهُ صَبَّوْا بِهِ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى الصَّنْوَ النَّحْوَةِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ بِحُجَّةٍ أُخْرَى بِحَيْثُ يَسْكُونُ أَصْلُهَا وَاحِدًا بِمَعْنَى عَمِ الرَّحْمَنِ وَأَبُوهُ كِلَاهُمَا مِنْ أَسْلِ وَاحِدٍ بِمَعْنَى إِذَا غَمِبَ أَنَّهُ وَاقٍ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ وَلَا تَمَلُ لَهُ مَا يَتَدَاوَى مِنْهُ عَاطِلُهُ خَاصِي (كَذَا فِي الْمَقَاتِيلِ) وَقَالَ الدُّورِي شَيْءٌ إِذَا حَرَحْتَ لَخْدَانِ أَوْ ثَلَاثَ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَوْرَةٌ أَوْ ثَلَاثُ أَصْلٍ وَالْعَبَّاسُ مِنْ أَرْوَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ مِنْهُ بِمِثَالَةِ الْآلِ وَيُقَالُ لِمَنْ لَمْ يَصْوَإِ مِثْلَ أَبِيهِ فَمِنْ الْآلِ بَلْ مِنْ الْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْمَعَهُ فِيهِ مَا يَمُودُ مِنْهُ نَفْسُهُ عَلَيْهِ (كَذَا فِي تَرْجُومَةِ الصَّالِحِ) قَوْلُهُ أَسْتَعْمِلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَالَ الْمُصَنِّفُ أَيَّ حَمَلِهِ عَامِلًا فِي جَمِيعِ الزَّكَاةِ وَالْأَزْدُ قَبِيلَةٌ قَوْلُهُ ابْنُ الْمُثَنَّبَةِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ عُبَيْدُ اللَّهِ وَالثَّنْبُ بِضَمِّ اللَّامِ وَبِشِيعَةِ الْوَجْهِ مِنْ عَوْفٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ وَفِيهِ هُوَ الْمَصْرُوفُ اسْمُ قَبِيلَةٍ وَالْأَبْيَاسُ اسْمُ أَمِّ هَذَا الرَّجُلِ وَهِيَ مَدْرُوبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ ثَلَاثٍ وَهَذَا الرَّجُلُ مَشْهُورٌ بِصَافَتِهِ إِلَى أُمِّهِ قَوْلُهُ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي بِمَعْنَى قَالَ لِبَعْضِ مَلَأَمَةٍ مِنْ أَصْلٍ هَذَا لَكَ الزَّكَاةُ وَقَالَ لِبَعْضِهِ الْآخَرُ هَذَا مَا أُعْطَانِيهِ الْقَوْمُ هَدِيَّةٌ قَوْلُهُ وَلَا يَنِي اللَّهُ أَيَّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِيهِمَا كَمَا قَوْلُهُ فَهَلَّا جَلَسَ أَيَّ لَمْ يَجْلِسْ فِي بَيْتِهِ فَيَنْظُرَ هُنَا أُعْطَاهُ أَحَدُهُمْ أَمْ لَا يَسَى لَا يَحْجُورُ لِمَا مَلَّ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَهُ لِأَنَّهُ لَا يَعْطِيهِ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَتْرَكَ بَعْضَ رِكَائِهِ وَهَذَا غَيْرُ حَاجِرٍ مَعَهُ أَيَّ مِنْ مِثْلِ الرِّكَائِ قَوْلُهُ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغْلًا أَوْ بَقْرًا لَهُ رُغْلٌ صِيَاحُ الْبَعِيرِ وَصَوْتُهُ وَالْخَوَارُ صَوْتُ الْبَقَرِ الْمَعْرُوبِ إِذَا صَاحَ بِمَعْنَى مِنْ سَرَقَ شَيْئًا فِي النَّشِيءِ مِنْ مِثْلِ الرِّكَائِ أَوْ غَيْرِهَا بِمَعْنَى صِيُومِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ حَامِلٌ لِمَا سَرَقَ إِنْ كَانَ حَيَوَانًا لَهُ صَوْتٌ رَفِيعٌ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْعُرُضَاتِ حَالَهُ فَيَكُونُ مُضِجَتُهُ أَشْهَرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ يَفْسُدْ يَأْخُذْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (كَذَا فِي الْمَقَاتِيلِ) وَقَالَ الدُّورِي شَيْءٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ الرُّغْلُ وَالْخَوَارُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي يَسْمَعُهَا الْبَعِيرُ كَمَا يَسْمَعُهَا الْقَرِيبُ قَالَ لَهُ رُغْلًا وَلَهُ خَوَارُ وَمَا أَتَى إِلَى انْتِشَاعِ حَمَلِ الصَّالِحِ مَعَهُ لِأَنَّهُ هَذَا لَيْدَلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَزَالُ تَعْرِى بَيْنَ أَهْلِ التَّوَقُّفِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الْمَكَلُ فِي الْعَقُوبَةِ وَالْبَلْعِ فِي

خَوَارِ أَوْ شَاةَ تَبِيرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا غَمْرَةَ ابْنِطِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ
بَلَغْتُ مَتَّقْ عَلَيْهِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَفِي قَوْلِهِ هَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أُمِّهِ أَوْ أَبِيهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى
إِلَيْهِ أَمْ لَا دَلِيلَ عَلَى أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ يَتَدَرَّعُ بِهِ إِلَى مَحْظُورٍ فَهُوَ مَحْظُورٌ وَكُلُّ دَخِيلٍ فِي الْمَقْرُودِ
يَنْظُرُ هَلْ يَكُونُ حُكْمُهُ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ كَحُكْمِهِ عِنْدَ الْإِقْرَانِ أَمْ لَا هَكَذَا فِي شَرْحِ
السُّنَنِ * رَوَى عَنْ * عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْمَعَلَنَاهُ
مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكُنْتُمْ مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَا أَيُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * رَوَى * ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ أَنَا أَفْرَجُ عَنْكُمْ فَأَنْطَلِقُ فَقَالَ بَانِي اللَّهِ
إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ آيَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِطَبِيبٍ مَابِقٍ مِنْ
أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ وَذَكَرَ كَلِمَةً لَنْتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَقَالَ فَكَبُرَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ
لَهُ أَلَا أَخْبَرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْتُمُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سِرَّتَهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ

الفضيحة (هكذا في شرح المصابيح) قوله غمرة ابني أي ما ثبت فيه الشعر من تحت ابني قوله اللهم هل
بلغت كمرر هذا التقرير وعظه على الناس ليكون أكثر وقفاً وتعظيماً وحفظاً في خواطرهم يعني الله تعالى شاهدي
على تبليغ حال السرقة حتى لا يكروا تبليغي يوم القيامة فكنتما مخيطاً بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء
الابرة يعني من أخفى من شئنا وسرق شئنا من ذلك المال حتى ابرة بها فوقها أو أقل منها يكون ذلك غلولا أي
خيانة يكون ذلك على رقبته إذا جاء يوم القيامة قوله كبر ذلك على المسلمين يعني ظاهراً من هذه الآية وقالوا
لا بد لنا من ذخيرة يدخرها ليوم نحتاج إليها والذخيرة من حملة الكسر وقد قال الله تعالى (والذين يكتُمون
الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فيشرم بعذاب اليم) فاحتمل في الادخار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فرض من الزكاة إلا لطبيب ما بقي من أموالكم ومعنى لطبيب ليحل يعني من أدى الزكاة لم يكن في
الكتن عليه ثم ولم يكن من الذين قال الله لرسوله (فيشرم بعذاب اليم) قوله فكبر عمر رضي الله عنه
يعني ففرح عمر وكبر وحمد الله على أن رفع الله الأثم عن عباده بإعطاء الزكاة (مصابيح) لتكون أي الموارث طيبة لمن بعدكم
قوله ألا أخبرك بخير ما يكتن المرء أي بأفضل ما يقنيه ويتخذة لعاقبه ولما بين أن لا وزر في جمع المال بعد
إدائه الزكاة ورأي فرحهم بذلك رغبتهم عن ذلك إلى ما هو خير وأبقى وهو التخلل والاكتفاء بالباقة
(المرأة الصالحة) أي الجميلة ظاهراً وباطناً قال الطبيب المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويحوز أن يكون خبر
مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان قيل فيه إشارة إلى أن هذه المرأة انفع من الكثر المعروف فانها خير ما يدخرها
الرجل لأن النفع فيها أكثر وأما وجه المناسبة بين المال والمرأة فهو تصور الانتفاع من كل منهما ولذلك استغنى

وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَأْتِيَكُمُ رُكَيْبٌ مُبْغَضُونَ فَإِذَا جَاؤُكُمْ فَرَحِبُوا بِهِمْ وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَنْتَوُونَ فَإِنْ عَدُّوا ذِلًّا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ وَأَرْضُوهُمْ فَإِنْ نَعِمَ زَكَاتُكُمْ رِضَاهُمْ وَلِيدَعُوا لَكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ جَاءَ نَاسٌ يَعْني مِنَ الْأَعْرَابِ

الله عز وجل (من أتى الله قلب سليم) من قوله (يوم لا ينفع مال ولا بنون) قال القاضي لما بين لهم صلى الله عليه وسلم أنه لا حرج عليهم في جمع المال وكنزه ماداموا يؤدون الزكاة ورأى استبشارهم به رغبتهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهي المرأة الصالحة الحليّة فإن الذهب لا يملك إلا بعد الذهاب عكسك وهي ما دامت معك تكون رفيقك تنظر إليها فتسرك وتغضي عند الحاجة إليها وطرك وأشاورها فيما بينك فتتلفظ عليك سررك وتستمد منها في حوائجك فتطيع امرئك وإذا غبت عنها تحامي مالك وتزاعي عيالكَ ولو لم يكن لها إلا أنها تحفظ بغيرك وتربي زرعك فيحصل لك بسببها ولد يكون لك وريراً في حياتك وخليفة بعد وفاتك لكان لها بذلك فضل كثير اهـ (ق) قوله سيأتيكم رُكيبٌ مبغضون أراد بهم الذين يجمعون الزكاة يعني قد يكون بعض العاملين سيئ الخلق متكرراً فاصبروا على سوء خلقهم والمبغض يمتنع القين وتشديدها الذي جعل يفضي في قلوب الناس والبغض من كرهه الناس وهو ضد الحبيب يعني العاملين لهم خلق سيئ ويكرههم الناس لسوء خلقهم ويجوز مبغضون بسكون الباء وهو مفعول من ابغض الرجل أحداً إذا كرهه وكلا الوجهين أعني تشديد البغض وتخفيفها ممكن هما (كذا في المفاتيح) وقبل معناه يبعصون ظمناً لا شرعاً لأنهم يأخذون بحبب قلوبهم وهو الوجه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيأتي رُكيب لأن فيه إشعاراً بأنهم عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصره شكوى القوم عنهم في الحديث الذي يليه وهو قولهم إن ناساً من المصدقين يأثروننا فيظلمونا ولا إرتياب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعمل ظالماً فالله أن سيأتي عمالي يطلبون منكم زكاة أموالكم والفسح عجيبة على حب المال فتبغضونهم وترعونهم أنهم ظالمون وليسوا بذلك وقوله فإن عدلوا وإن ظلموا مبني على هذا الزعم — ولو كانوا ظالمين في الحقيقة كيف يأمرهم بالدعاء لهم لقوله ليدعوا لكم وعلى هذا قوله في الحديث الآتي أرضوا مصدقكم وإن ظلمتم ولأن لفظة إن الشرطية هنا — تدل على القرض والتقدير ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي وأما المظهر لما عزم الحكم في جميع الأزمنة قال كيف ما يأخذوا الزكاة لا تمنعوه وإن ظلموكم لأن مخالفتهم مخالفة السلطان لأنهم مأمورون من جهة وخالفة السلطان تؤدي إلى الفتنة وثورتها وفيه بحث لأن الملة لو كانت هي المخالفة لجاز الكتان لكنه لم يجر لقوله في الحديث الآتي أفنكم من أموالنا بقدر ما يعتدون قال لا (ط) قوله فرحبوا بهم أي قولوا لهم مرحبا وأهلا أي احفظوا عزهم وتعظيمهم قوله وخلوا بينهم وبين ما ينتنون أي ما يطلبون يعني كيف ما يأخذون الزكاة لا تمنعوه وإن ظلموكم لأن مخالفتهم مخالفة السلطان لأنهم مأمورون من جهة ومخالفة السلطان غير جائز قوله فإن عدلوا فلا تنفسهم يعني إن عدلوا في أخذ الزكاة وتركوا الظلم فلم الثواب قوله وإن ظلموا فعليهم أي وإن أخذوا الزكاة أكثر مما يجب عليكم فعليهم أي فعلوا أنفسهم أثم ذلك الظلم وليس عليكم أثم بظلمهم بل يكون لكم الثواب بتحمل ظلمهم قوله فإن نعام زكاتكم رضاءهم يعني أعطوهم وإن طلبوا أكثر مما يجب

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ
أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ ظَلَمُونَا قَالَ أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ وَإِنْ ظَلَمْتُمْ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ بِشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ قَالَ قُلْنَا إِنَّ أَهْلَ الصَّدَقَةِ يَمْتَدُّونَ عَلَيْنَا أَفَنُكْتَمُ
مِنْ أُمُورِنَا بِقَدْرِ مَا يَمْتَدُّونَ قَالَ لَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ زَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالنَّازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَى بَيْتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْتَفَادَ مَالًا
فَلَا زَكَاةَ فِيهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ وَقَفُوهُ عَلَى أَبِي عُمَرَ

عَلَيْكُمْ فَإِنَّكُمْ لَوْ لَمْ تَعْطُوهُمْ مَا طَلَبُوا الْعَصِيمَ أَوَّلِي الْأَمْرِ وَتَحَامَ الزَّكَاةَ بِشَيْئَيْنِ بَادَاهُ وَطَاعَةُ أَوَّلِي الْأَمْرِ فَمَنْ تَرَكَ
وَاحِدًا مِنْهُمَا لَمْ يَكُنْ زَكَاةً تَامَةً رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ جَابِرُ بْنُ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْلُهُ يَمْتَدُّونَ عَلَيْنَا الْاعْتِدَاءُ عِبَارَةٌ
الْحَدِيثُ يَعْنِي بِأَخْذِهِمْ مِمَّا أَكْثَرَ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا قَوْلُهُ أَفَنُكْتَمُ مِنْ أُمُورِنَا بِقَدْرِ مَا يَمْتَدُّونَ عَلَيْنَا يَعْنِي إِذَا عَلِمْنَا أَنَّهُمْ
يَأْخُذُونَ عَنِ الْحَسَنِ مِنَ الْأَيْلِ شَاتَيْنِ مَعَ أَنْ وَاجِبًا شَاءَ فَإِنْ كَانَ لَنَا عَشْرٌ مِنَ الْأَيْلِ فَهِيَ بِحُجُورِ أَنْ نَكْتُمُ حَسَنًا
وَقَوْلُ إِيْسَى لَنَا الْأَحْسَنُ حَتَّى إِذَا اخْتَدَا شَاتَيْنِ عَنْ حَسَنٍ لَا يَكُونُ عَلَيْهِمْ ظَلَمٌ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِهِمْ لَا وَانْهَى
لَمْ يَرْخَصْ لَهُمْ فِي كِتْمَانِ شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ لِأَنَّهُ لَوْ رَخَّصَ لَهُمْ فِي كِتْمَانِ شَيْءٍ لَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ كَتَمُوا بَعْضَ أَمْوَالِهِمْ
مَعَ أَنْ الْعَامِلِينَ لَا يَظْلَمُونَ عَلَيْهِمْ وَلَئِنْ كَتَمْنَا بَعْضَ الْمَالِ خِيَانَةً وَالْخِيَانَةُ كَذِبٌ وَمَكْرٌ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِشِيرِ
بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ قَوْلُهُ الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ يَعْنِي عَدَلَ الزَّكَاةِ إِذَا لَمْ يَظْلَمْ أَرْبَابَ الْأَمْوَالِ وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مَا
يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَأْخُذُ أَقْلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ كَالنَّازِي فِي الثَّوَابِ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَوْلُهُ
لَا جَلْبَ الْجَلْبُ الْجَذْبُ وَالْجَمْعُ يَعْنِي لَا يَحُجُّورُ الْعَامِلُ أَنْ يَسْرَكَ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْ مَوْضِعِ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ
وَيَأْمُرُ أَرْبَابَ الْأَمْوَالِ أَنْ يَجْتَمِعُوا وَيَجْمَعُوا مَوَاشِيَهُمْ عِنْدَهُ لِيَأْخُذَ زَكَاتَهُمْ لِأَنَّ فِي اتِّسَانِهِمْ وَسُوقِ مَوَاشِيِهِمْ مِنْ
مَوَاضِعِهِمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْعَامِلُ مُشَقَّةٌ يَنْبَغِي الْعَامِلُ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ وَيَأْخُذُ زَكَاتَهُمْ فِي
مَوْضِعِهِمْ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ قَوْلُهُ وَلَا جَنْبَ الْجَنْبُ التَّبَاعُدُ يَعْنِي لَا يَحُجُّورُ لَأَرْبَابِ
الْأَمْوَالِ أَنْ يَبْعُدُوا عَنْ مَوَاضِعِهِمْ الْمَحْبُودَةِ إِلَى مَوَاضِعٍ بَعِيدَةٍ يَحِثْ يَكُونُ عَلَى الْعَامِلِ مُشَقَّةٌ فِي اتِّسَانِهِمْ إِلَيْهِمْ (كَذَا
فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ الْمُعْظَرِ) قَوْلُهُ مَنْ أَسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ مَنْ
وَجَدَ مَالًا وَعِنْدَهُ نَصَابٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَنْسِ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَحَاوُنٌ شَاءَ وَمَضَى عَلَيْهَا سِتَّةُ أَشْهُارٍ ثُمَّ حَصَلَ لَهُ أَحَدٌ
وَأَرْبَعُونَ شَاءَ بِالشَّرَاءِ أَوْ بِالْأَرْتِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ وَالْأَرْبَعِينَ حَتَّى يَتِمَّ حَوْلُهَا مِنْ وَقْتِ الشَّرَاءِ
أَوْ الْأَرْتِ لِأَنَّ الْمُسْتَفَادَ لَا يَكُونُ تَبَعًا لِلَّذِي الْمَوْجُودُ بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ يَكُونُ
الْمُسْتَفَادُ تَبَعًا لَهُ فَإِذَا تِمَّ الْحَوْلُ عَلَى الثَّانِيَيْنِ وَجِبَ الثَّانِيَانِ يَعْنِي فِي الْكُلِّ كَمَا أَنَّ السَّاجِدَيْنِ لِلْإِمَامَاتِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ)

﴿ وعن علي بن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل قرخص له في ذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ﴾
 ﴿ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ألا من ولي يتيم له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة رواه الترمذي وقال في إسناده مقال لأن المثنى بن الصباح ضعيف ﴾

وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى واحتجوا بما رواه الترمذي انه عليه الصلاة والسلام قال ان من السنة شهرا تودون فيه زكاة اموالكم بها حدث بعد ذلك فلا زكاة فيه حتى يحجر رأس الشهر ثم قال وقال سبط ابن الجوزي رواه الترمذي بحصاه وقبل انه موقوف على عثمان رضي الله عنه وقال السكاكي ايضا وثناؤه عليه الصلاة والسلام اعلموا ان من السنة شهرا تودون فيه زكاة اموالكم الحديث ثم قال رواه الترمذي وجزم بذلك ولم اره في الترمذي والمعجب من هؤلاء يستدلون بحديث فيما لا يتعلق بالمذهب ولا يذكرون غلبا من رواه من الصحابة رضي الله عنهم ولا كيف حاله ولا من أخرجه مع دعاوي بعضهم بعم الحديث ثم اعلم ان مذهبا في هذا الباب هو قول عثمان رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه والحسن والثوري والحسين بن صالح رحمهم الله تعالى قال في المعنى وهو قول مالك رحمه الله في السائمة (كذا في شرح الهداية للحافظ العيني رحمه الله) قال أبو حنيفة في رجل يكون له مال من ذهب او ورق تحب فيها الزكاة ثم افاد اليها مالا ذهبيا او ورقا تحب فيها الزكاة او لا تحب انه يجمع ذلك كله ثم يركب مع ماله الاول يزكيه والمال الثاني تبع للاول من فائدة او غيرها .. وقال اهل المدينة يزكي ماله الاول حين يحول عليه الحول ولا يزكي مال الفائدة حتى يحول على الفائدة الحول وقال محمد بن الحسن ينفى لصاحب المال ان يقدم حسابا يحسبون له زكاة ماله متى تحب ارايت الرجل اذا كان يفيد اليوم الفا وغدا الفين وبعد عد ثلاثة الاف وبعد ذلك خمسة آلاف وبعد ذلك عشرة آلاف اينبغي له ان يزكي كل مال من هذه الاموال على حدة هذا قول ضيق لا يوافق ما عليه الناس — ينفى له ان يجمع ماله كله ثم يزكيه اذا وجبت الزكاة على ماله الاول (كذا في كتاب الطهارة لامامنا محمد بن الحسن الشيباني) قوله الامن ولي يتيم له مال فليتجر فيه اي في مال اليتيم قال الطبري فليتجر به كقولك كتبت بالقلم لانه عدة للتجارة ومستقرها وفائدة جعل المال مقرا للتجارة ان لا ينفق من اصله بل يخرج النفقة من الربح واليه ينظر قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) الى قوله (وارزقوهم فيها) (ولا يتركه) بالنبي وقيل بالنبي (حتى تأكله الصدقة) اي تنفقه وتضيقه لان الاكل سبب الافناء قال ابن الملك اي يأخذ الزكاة منها فينقص شيئا فشيئا وهذا يدل على وجوب الزكاة في مال الصبي وبه قال الشافعي ومالك واحمد وعند أبي حنيفة لا زكاة فيه (كذا في المرقاة) وقال امامنا محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى قال ابو حنيفة لا زكاة في مال اليتيم ولا تحب عليه الزكاة حتى تحب عليه الصلاة وكذلك اخبرنا ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم وقال اهل المدينة نرى ان تؤخذ زكاة مال اليتيم وقال محمد بن الحسن قد جاءت في هذا اثار مختلفة واحببنا ان لا تزكى حتى يبلغ وقد ذكر ان عبد الله بن مسعود سئل عن مال اليتيم فقال احص زكاة ماله ولا تزكيه فان بلغ فادفع اليه ماله

الفصل الثالث * عن * أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقابل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصمت مني ماله ونفسه إلا بحقّه وحسابه على الله

وأخبر بذلك أخبرنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال ليس في مال اليتيم زكاة (كذا في كتاب الحجج) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى وبه قال أبو وائل وسعيد بن جبير والنخعي والشامي والثوري والحسن البصري رحمهم الله تعالى وحكى عنه أنه إجماع الصحابة رضي الله عنهم وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه لا تحب الزكاة إلا على من وجبت عليه الصلاة والصيام وذكر حميد بن رنجوة النخعي وقال سائر أهل العراق لا يرون الزكاة على الصبي ولا على وصيه وقالوا لا تحب الزكاة إلا على من وجبت عليه الصلاة وأجاب ثمس الأئمة وغيره من الأصحاب رضي الله عنهم عن أحاديثهم مع أنها غير ثابتة أن المراد من الصدقة الفقة وبؤيده أنه أضاف الأكل إلى جميع المال والفقة هي التي تأكل جميع المال وقال ركن الدين إمام زاده معنى فليترك ماله بالتمييز بالتجارة لأن الزكاة هي الزادة وهي الثمرة والصدقة هي الفقة لقوله عليه السلام نفقة المرء على عياله صدقة (كذا في شرح الهداية للحافظ العيني رحمه الله) قوله لما توفي بصيغة المفعول أي مات (النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر) بصيغة المفعول على الصحيح أي جمل خليفة (بعده) أي بعد وفاته (وكفر من كفر) أما تغليب أو لانهم أنكروا وجوب الزكاة وأنكار وجوب الجمع عليه إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة كفر اتفاقاً بل قل جماعة أن أنكار الجمع عليه كفر وإن لم يكن معلوماً أو الذي قاربوا الكفر أو شابهوا الكفار أو أراد كفراً السعة (من العرب) قال الطبري يريد غطفان وفزارة وبني سليم وغيرهم ممنوا الزكاة فأراد أبو بكر أن يقابلهم فاعترض عمر بقوله الآتي وأبو بكر جعلهم كفاراً أما لانهم أنكروا وجوب الزكاة واتوا بشبهة في الشك فيكون تغليظاً وعمر أجراه على ظاهره وأنكر على أبي بكر أنه يدل على الثاني ما روى أنهم قالوا إنما كما تؤدي زكاتها لمن كانت صلته سكتاً لنا والآن قد ذهب ذلك بوفاته عليه السلام فلا تؤديها لغيره أي لما إن عزم على قتالهم (كذا في المرفأة) قوله فقال عمر الخ وكان عمر رضي الله تعالى عنه لم يستحضر من هذا الحديث إلا هذا القدر الذي ذكره والآن قد وقع في حديث ولده عبد الله زيادة وإن محمداً رسول الله يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بما جئت به وهذا يعم الشريعة كلها ومقتضاه أن من جحد شيئاً مما جاء به صلى الله عليه وسلم ودعى إليه فامتنع ونصب القتال نجب مقاتلته وقتله إذا أصر (فمن قالها) أي كلمة التوحيد مع لوازمها (فقد عصمت مني ماله ونفسه) فلا يجوز هدر ماله واستباحة ماله بسبب من الأسباب (الابحثة) أي بحق الإسلام من قتل النفس الحرة أو ترك الصلاة أو منع الزكاة بتأويل باطل (وحسابه على الله) فيما يسره فيصيب المؤمن ويقلب المذائق فأخرج عمر رضي الله عنه بظاهر ما استحضره مما رواه من قبل أن ينظر إلى قوله الابحثة ويتأمل شرائطه

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مِنْ فَرَقٍ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهُ لَوْ
مَنَعُونِي عَسَاقًا كَانُوا يُؤْذُونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا قَالَ عُمَرُ
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
شُجَاعًا أَفْرَعُ يَفْرُغُ مِنْهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَطْلُبُهُ حَتَّى يَلْقِيَهُ أَصَابِعُهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُرَدِّي زَكَاةَ
مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعًا ثُمَّ فَرَأَ عَلَيْنَا مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

(فقال) له ابو بكر رضي الله عنه (واقه لا قاتلن من فرق) بتشديد الراء وقد تخفف (بين الصلاة والزكاة) اي قال
احدهما واجب دون الاخر او منع من اعطاء الزكاة متأولا كما مر (فان الزكاة حق المال) كما ان الصلاة حق
البدن اي فدخلت في قوله الا بحقه. فقد تضمنت العصة دم ومال معلقة باستيفاء شرائطها والحكم المطلق بشرطين
لا يحصل باحدهما والاخر معدوم فكما لا تتناول العصة من لم يود حق الصلاة كذلك لا تتناول العصة من لم
يود حق الزكاة واذا لم تتناولهم العصة بقواني عموم قوله امرت ان اقاتل الناس فوجب قتالهم حينئذ (كذا في
ارشاد الساري) قال الطيبي كان عمر حمل قوله بحقه على غير الزكاة فلذلك صح استدلاله بالحديث فاجاب ابو بكر
بانه شامل للزكاة ايضا او توم عمر ان القتال للكفر فاجاب بانه لمنع الزكاة لا للكفر اه ولا مستدل لاشافية فيه
بان تارك الصلاة يقتل فان الفرق ظاهر بينه وبين القتال لقوم تركوا شعار الاسلام بترك ركن من اركانه الا
ترى ان الامام محمد بن ابي حنيفة جاز القتال لقوم تركوا الاذان فضلا عن الاركان واقه المستعان قال ابن الهمام
ظاهر قوله تعالى [خذ من اموالهم صدقة] الآية بوجوب حق اخذ الزكاة مطلقا للامام وعلى هذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخليفان بعده فلما ولي عثمان وظهر تغير الناس كره ان يفتش السعاة على الناس مستور
اموالهم ففوض الدفع الى الملاك نيابة عنه ولم يختلف الصحابة في ذلك عليه وهذا لا يسقط طلب الامام اصلا ولهذا
لو علم ان اهل بلعة لا يؤدون زكاتهم طالبتهم بها واقه لو منعتني اي بالمنة والنبلة [عساقا] بفتح العين
اي الاشئ لم تبلغ سنة من ولد الممز وذكرها مبالغة قال النووي في رواية عقلا وذكروا فيه وجوها احبها
واقواها قول صاحب التحرير انه ورد مبالغة لان الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد فيقتضي فقه وحقارة
(كذا في المرقاة) وقال العلامة القسطلاني - المراد بالعقار هو الحبل الذي يعقل به البعير قال ابو عبيد وقد بحث
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقلا (كذا في ارشاد الساري)
قوله حتى يلقمه اصابعه قال الطيبي ذكر فيها تقدم ان الشجاع يأخذ بلزمتيه اي شقيقه وخص هنا بالاقام الاصابع
ولعل السر فيه ان المانع يكتسب المال بيديه ويفتخر بشقيقه فخصا بالذكر او ان البخيل قد يوصف بقبض اليد
قالوا يد فلان مقبوضة واصابعه مكفوفة كما ان الجود يوصف بسطها قال الشاعر :

﴿ تعود بسط الكف حتى لو انه ﴾ ثناها بقبض لم تطعه انامله ﴿

والاظهر ان يقال كل يمتد بما هو الغالب عليه ويحتمل ان مانع الزكاة يمتد بجميع ما مر في الاحاديث

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَلَا يَهُودُ الْيَوْمَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
 ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا خَالَطْتَ الزَّكَاةَ
 مَالًا قَطُّ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالْحَمِيدِيُّ وَزَادَ قَالَ يَكُونُ
 قَدْ وَجِبَ عَلَيْكَ صَدَقَةٌ فَلَا تُخْرِجُهَا فِيهِمْ لَكَ الْحَرَامُ الْحَلَالُ وَقَدْ أَحْتَجَّ بِهِ مَنْ بَرَى تَعْلُقَ
 الزَّكَاةَ بِالْعَبْنِ هَكَذَا فِي الْمُنْتَقَى وَرَوَى التَّبَهِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
 بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ أَحْمَدُ فِي خَالَطْتَ تَفْسِيرُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ مُوسِرٌ
 أَوْ غَنِيٌّ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْفُقَرَاءِ

﴿بَابُ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ﴾

الفصل الاول ﴿عَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ الثَّمَرِ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ
 فَيَكُونُ مَالُهُ تَارَةً يَحْمِلُ مَفَاتِيحَ وَتَارَةً يَصُورُ شَحْلًا اقْرَعْ بِطَوْقِهِ وَتَارَةً يَبِيعُهُ وَيَفْرُغُ مِنْهُ حَتَّى يَلْقَاهُ أَصَابِعُهُ وَاقْدِرْ
 اعْلَمْ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ مَا خَالَطْتَ الزَّكَاةَ مَالًا قَطُّ أَيُّ بَانَ يَكُونُ صَاحِبُ مَالٍ مِنَ النَّصَابِ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ أَوْ
 بَانَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَالِهِ الزَّكَاةَ (إِلَّا أَهْلَكَتَهُ) أَيُّ قَصَصَهُ أَوْ أَفْهَهُ أَوْ قَطَعَتْ بَرَكَتَهُ (وَقَدْ أَحْتَجَّ بِهِ مَنْ بَرَى تَعْلُقَ
 الزَّكَاةَ بِالْعَبْنِ) أَيُّ لَا بِالْقَدَمَةِ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ وَجْهُ الْإِسْدَالِ مَعَ احْتِمَالِ الْحَقِيقَةِ وَالْحَازِ فِي غِلَاطَةِ الْمَالِ وَالْحَلَالِ
 أَنَّ الْحُلَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِذَا امْتَنَعَ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ مِنَ الْإِحْتِمَالِ وَإِرَادَةُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا هُوَ مِنَ الْمُسْتَحْتَجِّ عِنْدَ أَرْبَابِ الْكَيْفِ وَلِذَا
 قَالَ الطَّبْرِيُّ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِي مَعْنَى الْخَالَطَةِ فَاسْمُهَا مَعْنَى وَمَعْنَى نَسْتَدْعِي شَيْئَيْنِ مَتَّحِرَيْنِ يَخْتَلِطُ أَحَدُهُمَا
 بِالْآخَرِ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ مَنْ فَرَسَهَا نَهْلًا لَكَ الْحَرَامُ الْحَلَالُ قُلْتَ لِمَا حَمَلَ الزَّكَاةَ مَسْلُوقَةً بَيْنَ الْمَالِ لَا بِالْقَدَمَةِ
 جَمَلَ قَدَرِ الزَّكَاةِ الْخَرَجِ مِنَ النَّصَابِ مِمَّا كَانَتْ تُسْتَقِيمُ الْحَاطِ بِمَا بَقِيَ مِنَ النَّصَابِ قَاتَ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ مَصَادِرَتِهِ
 الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلدُّورِ الْحَاصِلِ مِنْهُ التَّكَلُّفُ النَّاسِيءُ عَنِ الْأَصْحَابِ لَا يَخْتَصِمُ عَلَى دَوَائِجِ الْبَعَائِثِ وَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ
 وَاقْدِرْ اعْلَمْ بِالنَّصَابِ (ق)

﴿بَابُ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ﴾

(قَوْلُهُ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ الثَّمَرِ صَدَقَةٌ) كَانَ التَّوَرِيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْوَسْقُ سِتُونَ صَاعًا وَقَالَ الْخَلِيلُ الْوَسْقُ
 حَمْلُ الْبَعِيرِ وَالْوَقْرُ حَمْلُ الْبُغْلِ أَوْ الْحَمَارِ ﴿قُلْتَ﴾ وَالْوَسْقُ مَعْدَرُ وَسَقَتِ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ وَحَمَلْتَهُ وَالْمَعْنَانِ
 فِي الْوَسْقِ يَنْتَانُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي مَعْنَى وَسَقَتِ الشَّيْءَ (وَفِيهِ) وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ الْاَوْقِيَةُ أَرْبَعُونَ
 دِرْهَمًا يُقَالُ اَوْقِيَةً وَأَوَاقٍ كَمَا يُقَالُ بَعْدِيَّةً وَخَاتِي غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ لِأَنَّهَا عَلَى زَنْةٍ جَمْعُ الْجَمْعِ وَلَئِنْ كُنْتَ تَعْلُقُ الْإِيَاءَ وَيُقَالُ
 أَيْضًا فِي جَمْعِهَا أَوَاقٍ بِأَلَا يَاءٍ كَمَا يُقَالُ أَصْحِيَّةً وَأَصْحًا وَذَكَرَ الْخَلِيلُ أَنَّ الْاَوْقِيَةَ سَبْعَةُ مِثْقَالٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ وَأَنْصَفُ
 وَأَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَضَادٌّ وَلَئِنْ ذَلِكَ مِمَّا يَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَالْأَرْمَانِ وَقَدْ كَانَتْ الْاَوْقِيَةُ فِيمَا مَعْنَى

مِنَ الْوَرَقِ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذَرْدٌ مِنَ الْأَيْلِ صَدَقَةٌ مَّتَقًى عَلَيْهِ
 ﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم صدقة
 في عبده ولا في فرسيه ﴾ وفي رواية قال ليس في عبده صدقة إلا صدقة الفطر مَّتَقًى عَلَيْهِ

اربعين درهما على ما في الحديث فأما اليوم فما يتعارفه الناس (كذا في شرح الصايغ) قال الطيبي الاوقية
 افعولة من وقبت لان المال مخزون ومصون او لانه بقي البؤس والضر (وقال حجة الله على العالمين الشيرازي
 الله بن عبد الرحيم . انما قدر من الحب والتمر حصة اوسق لانهما تكفي اقل اهل بيت الى سنة وذلك لان
 اقل البيت الزوج والزوجة وثالث خادم او ولد بينهما وما يضاف ذلك من اقل البيوت وغالب قوت الانسان
 رطل او مد من الطعام فاذا اكل كل واحد من هؤلاء ذلك المقدار كغرام لسنة وبقيت بقية لنوالهم او ادامهم
 وانما قدر من الورق خمس اواق لانها مقدار يكفي اقل اهل بيت سنة كاملة اذا كانت الاسعار موافقة
 في اكثر الاقطار واستقرت عادات البلاد المعتدلة في الرخس والعلاء تجد ذلك (وانما قدر) من الابل خمس
 ذود وجعل زكاته شاة وان كان الاصل ان لا تؤخذ الزكاة الا من جالس المال وان يجعل النصاب عددا له بال
 لان الابل اعظم المواشي جنة واكثرها فائدة يمكن ان تذبح وتركب وتحلب وبطلب منها النسل ويستدفا
 بأوبارها وجلودها وكان بعضهم يفتي بخائب قليلة يكفي كفاية الصرمة وكان البعير يسوى في ذلك الزمان بشتر
 شياه وبثمان شياه واثنى عشرة شاة كما ورد في كثير من الاحاديث فجعل خمس ذود في حكم ادى نصاب من الغنم
 وجعل فيها شاة (كذا في حجة الله البالغة) (قوله ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه) استدلل به
 سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومكحول وعطاء والشعبي والحسن والحكم وابن سيرين والثوري
 والزهري ومالك والشافعي واحمد واسحاق واهل الظاهر فانهم قالوا لا زكاة في الخيل اصلا وعن قال يقولهم
 ابو يوسف ومحمد بن اسمعيل وقال الترمذي والعمل عليه اي على حديث ابي هريرة المذكور في الباب عند اهل
 العلم انه ليس في الخيل السائمة صدقة ولا في الرقيق اذا كانوا للخدمة صدقة الا ان يكونوا للتجارة فاذا كانوا
 للتجارة ففي انفسهم الزكاة اذا حال عليها الحول وقال ابراهيم النخعي وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة وزفر
 نجيب الزكاة في الخيل المتسائلة وذكر شمس الاثمة السرحسي انه مذهب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه من
 الصحابة واحتجوا بما رواه مسلم مطولا من حديث سهل بن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا احبب عليه في نار جهنم الحديث وفيه الخيل ثلاثة
 فهي لرجل اجر ولرجل ستر ولرجل وزر الحديث ثم قال واما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تكريما وتجملا
 ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها الحديث وهذا المقدار الذي ذكرناه اخرج الطحاوي
 واخرجه البزار ايضا مطولا ولفظه ولا يحبس حق ظهورها وبطونها وابو حنيفة ومن معه تعلقوا به في ايجاب
 الزكاة في الخيل وقالوا ان في هذا دليلا على ان الله جل فيها حقا وهو كحقه في سائر الاموال التي يجب فيها
 الزكاة واحتجوا ايضا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اخرج الطحاوي حدثنا ابن ابي داود
 وفان حدثنا عبد الله بن محمد بن اساء قال حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان السائب بن يزيد اخبره قال
 رأيت ابي يقوم الخيل ويدفع صدقتها الى عمر بن الخطاب واخرجه الدارقطني ايضا واسماعيل بن اسحاق

القاضي وأبو عمرو في التمهيد وأخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن حسين أن ابن شهاب أخبره أن السائب بن أخيه أخبره أنه كان يأتي عمر بن الخطاب بصدقات الخيل وأخرجه يقي بن علف في مسنده عنه وقال أبو عمرو الخبر في صدقة الخيل عن عمر رضي الله تعالى عنه صحيح من حديث الزهري عن السائب بن يزيد وقال ابن رشد المالكي في القواعد قد صح عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يأخذ الصدقة عن الخيل وروى أبو عمرو بن عبد البر بإسناده أن عمر بن الخطاب قال ليعلى بن أمية تأخذ من كل أربعين شاة شاة ولا تأخذ من الخيل شيئاً تأخذ من كل فرس ديناراً مضرب على الخيل ديناراً ديناراً وروى أبو يوسف عن أبي عبد الله غورك بن الحضرم السعدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيل في كل فرس دينار ذكره في الإمام عن الدارقطني ورواه أبو بكر الرازي وروى الدارقطني في سننه عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب قال جاء ناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا أنا قد أصبنا أموالاً خيلاً ورقياً وأما نحب أن نركبه فقال ما نملكه صاحبني قبلي فأعطاه أنا ثم استشار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حسن وسكت علي رضي الله تعالى عنه فأله فقال هو حسن لو لم تكن جزية راتية يؤخذون بها جدد فأخذ من الفرس عشرة دراهم ثم أعاده قريباً منه بالسند المذكور والقضية وقال فيه فوضع على كل فرس ديناراً وروى محمد بن الحسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي أنه قال في الخيل السائمة التي تطلب نسلها إن شئت في كل فرس دينار أو عشرة دراهم وإن شئت فالتقيمة فيكون في كل مائتي درهم خمسة دراهم في كل فرس ذكر أو أنثى قلت قلت قال ابن الجوزي الجواب عن قوله ثم لم ينس حق الله إلى آخره من وجهين أحدهما أن حقها عارتها وحمل المتعطين عليها فيكون ذلك على وجه الندب والثاني أن يكون واجباً ثم نسخ بدليل قوله قد عفوت لكم عن صدقة الخيل إذ الغزو لا يكون إلا عن شيء لازم قلت الذي يكون على وجه الندب لا يطلق عليه حق وإيضاً فالمراد به صدقة خيل الغازي وفي الأسرار للدبوسي لما سمع زيد بن ثابت حديث أبي هريرة هذا قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أراد فرس الغازي وأما ما طلب نسلها ورسلاً فيها الزكاة في كل فرس دينار أو عشرة دراهم قال أبو زيد ومثل هذا لا يعرف قياساً ثبت أنه مرفوع وأما النسخ فانه لو كان اشتهر في زمن الصحابة لما قرر عمر الصدقة في الخيل وإن عثان ما كان يصدقها (كذا في عمدة القاري ج ٤ من ٣٨٣) وقال الإمام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى قد روي أن أهل الشام سألوا عمر أن يأخذ الصدقة من خيلهم فشاورة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي لا بأس ما لم تكن جزية فأخذها منهم وهذا يدل على اتفاقهم على الصدقة فيها لانه شاورة الصحابة ومعلوم انه لم يشاورهم في صدقة التطوع فدل على انه أخذها واجبة بمشاورة الصحابة وإنما قال علي لا بأس ما لم تكن جزية عليهم لانه لا يؤخذ على وجه الضمان بل على وجه الصدقة (كذا في احكام القرآن) وقال الإمام محمد بن الحسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي أنه قال في الخيل السائمة التي تطلب نسلها إن شئت في كل فرس دينار أو عشرة دراهم وإن شئت فالتقيمة فيكون في كل مائتي درهم خمسة دراهم في كل فرس ذكر أو أنثى فقد ثبت أصلها على الإجمال في كمية الواجب في حديث الصحيحين وثبتت الكمية وتحقق الأخذ في زمن الخلفيتين عمر وعثمان من غير تكبر بعد اعتراف عمر بأنه لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر على ما أخرج الدارقطني عن حارثة بن مضرب قال جاء ناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا أنا قد أصبنا أموالاً

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لِمَا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

خيلاً ورقياً وأناحب أن تزكبه فقال ما فعله صاحبنا قولي فأمله أنا ثم استشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حسن وسكت علي فساله فقال هو حسن لو لم تكن جزية راتبة يؤخذون بها بعدك فآخذ من الفرس عشرة دراهم ثم أعاده قريباً منه بذلك السند والقصة وقال فيه فوضع على كل فرس ديناراً في هذا أنه استشارهم فاستحسنوه وكذا استحسنه علي بشرط شرطه وهو أن لا يؤخذون به بعده وقد قلنا بعقضاء إذ قلنا ليس للامام أن يأخذ صدقة سائمة الخيل جبراً فإن أخذ الامام هو المراد بقوله يؤخذون بها مبنياً للمفعول إذ يستحيل أن يكون استحسانه مشروطاً بأن لا يبرعوا بها لمن بعده من الائمة لأنه ما على الحسين من سبيل وهذا حيثذ فوق الاجماع السكوني فإن قبل استحسانهم إنما هو لقبولها منهم إذا تبرعوا بها وصرفها الى المستحقين لا للايجاب قلنا رواية فوضع على كل فرس ديناراً مرتباً على استحسانهم وما قدمنا من قول عمر ليعلى خذ من كل فرس ديناراً فقرر على كل ديناراً يوجب خلاف ما قلت وغاية ما في ذلك أن ذلك هو مبدأ اجتهدكم وكانهم والله أعلم وأوا أن ما قدمنا من حديث ما نفي الزكاة يفيد الوجوب حيث اثبت في رقابها حقاً لله ورتب على الخروج منه كونها له حيثذ سراً ينفرد من النار هذا هو المعهود من كلام الشارع كقوله في عائل الثبات كن لسترأ من النار وغيره ولأنه لا معنى لكون المراد سراً في الدنيا بمعنى ظهور النعمة إذ لا معنى لترتيب ذلك على عدم نسيان حق الله في رقابها فإنه ثابت وإن نسي فثبت الوجوب وعدم أخذه عليه السلام لأنه لم يكن في زمانه أصحاب الخيل السائمة من المسلمين بل أهل الأبل وما تقدم إذ أصحاب هذه الامام أهل المدائن والمدائن والثرا كمة وانما تمت بلادهم في زمن عمر وعثمان ولعل ملحظهم في تقدير الواجب ما روى عن جابر من قوله عليه السلام في كل فرس دينار كما ذكره في الامام عن الدارقطني بناء على أنه صحيح في نفس الامر ولو لم يكن صحيحاً على طريقة المحدثين إذ لا يلزم عن عدم الصحة على طريقهم الا عدمها ظاهراً دون نفس الامر على أن الفحص عن ما أخذهم لا يلزمنا إذ يكفي العلم بما انفقوا عليه من ذلك (كذا في فتح القدير) وقال العلامة المازدي رحمه الله تعالى ذكر البيهقي حديث ابن اسلم (عن أبي صالح عن أبي هريرة عنه عليه السلام) الحديث وفيه (ثم ولم ينس حق الله في ظهورها) ثم قال البيهقي (رواه مسلم قلت رواء البخاري في عدة مواضع قال البيهقي ورواه سيبون أبي صالح عن أبيه فقال ولم ينس حق الله في ظهورها وبطونها وذلك لا يدل على الزكاة) قلت يدل عليها ظاهر قوله ولم ينس حق الله في رقابها مع قرينة قوله في الصحيح في أول الحديث ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته وما من صاحب ابل لا يؤدي زكاتها وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها وإضافته الزكاة من الحقوق لا يختلف فيها حكم الخير والخيل وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده بسند جيد عن عمر عنه عليه السلام حديثاً طويلاً وفيه فلا أعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها نفاة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئاً قد بلغت ولا أعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حممة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئاً الحديث وروي أنه ذكر جبراً له رضاء فدل على وجوب الزكاة في هذه الانواع وليس لقسم لكونه قبل الفرس أو لم يجاهد عليه لان الغلول لا يختص بهذه الانواع وترك الجهاد بنفسه يندم عليه أكثر مما ينم على تركه بفرسه (كذا في الجوهر النقي) فوره فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين أي فرضها عليهم بأمره تعالى

وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ فَمَنْ سَئَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا وَمَنْ سَئَلَهَا فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْأَبْلِ فَمَا دُونََهَا مِنَ الْغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شاةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بَنَتْ مَخَاضٍ أَثْنَى فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بَنَتْ لَبُونٍ أَثْنَى فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حَقَّةٌ طَرُوقَةٌ الْجَمَلِ فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ

وقال الطيبي عرض أي بين وفصل اه وفيه إيماء إلى ما قال بعض المحققين إن الزكاة فرضت جملة بمكة وصلت بالمدينة جملة بين الأدلة إذ بعض الآيات المسكية يدل على وجوب الزكاة (والتي) عطف على التي عطف تفسير أي الصدقة التي (أمر الله بها) أي تلك الصدقة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه إرشاد إلى أن الاستفادة من الأول لم يشأ عن الاجتهاد بل عن أمر الله له بعينه ولا بدع أن يكون المأمور الإجمالي بالنسبة وتفصيل الأمور بالاجتهاد كما في الصلاة والحج وغيرهما على ما هو الظاهر والمبادر من قوله لتبين للناس ما نزل إليهم وكان الطيبي لاحظ هذا المعنى وفسر عرض بقوله بين وصل (فمن سئلتها) على بناء المفعول أي طلبها (من المسلمين) حال من المفعول الثاني في سئلتها أي كأنه على الوجه المشروع بلا تمتد (فليعطها) بدليل قوله (ومن سئلتها فوقها) أي فوق حقها (فلا يعط) أي شيئاً من الزيادة ولا يعط شيئاً إلى الساعي إلى الفقراء لانه بذلك يصير حائلاً فتسقط طاعته (من كل خمس شاة) أي الواجب من الغنم في أربع وعشرين ابلاً من كل خمس أبل شاة (فإذا بلغت) أي الأبل أو الأربع والعشرون (حماً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض) قبل هي التي تمت لها سنة سميت بذلك لأن أمها تكون حاملاً والمخاض الحوامل من البوق ولا واحد لها من لفظها بل واحدتها خلقه وإنما أضيفت إلى المخاض والواحدة لا تكون بنت نوق لأن أمهات تكون في نوق حوامل تجاورهن تصع حملها معهن كذا حقه الطيبي وإنما قال (أثنى) تأكيداً كما قال تعالى (نفقة واحدة) أثلاً يتوهم أن المراد منه الجنس الشامل للذكور والإناث كالولد إذ في غير الأدمي قد يطلق البنت والابن ويراد بها الجنس كما في ابن عرس وبنت طويق وهي سلخاة تبيض تسماً وتسمين بضة على ما في القاموس ثم هذا الحكم مما أجمع عليه وأما ما روي عن علي بن أنس فيها خمس شياه وفي ست وعشرين بنت مخاض فلم يصح كالحديث المروي في ذلك (فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أثنى) وهي ما لها ستان وقال الطيبي أي التي دخلت في الثالثة سميت بها لأن أمهات تكون ذات لبن ترضع به أخرى غالباً (فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة) بكسر الحاء وتشديد القاف أي مالها ثلاث سنين (طروقة الحمل) بفتح الطاء فعולה بمعنى مفعولة أي مركوبة للفحل والمراد أن الفحل يعلو مثلها في سنين وفي النهاية هي التي دخلت في الرابعة وسميت بذلك لأنها استحضت أن تتركب وتحمّل ويطلق الحمل قبل فيه دلالة على أنه لا شيء في الأوقاص وهي ما بين الأربعين (فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والدال المسجمة ما لها أربع سنين وإنما سميت بذلك لأنها سقطت أسنانها والجذع السقوط وقيل لتكامل أسنانها وقال التوربشتي يقال للأبل في السنة الخامسة جذع وجذع اسم له في زمن ليس من يفت ولا يسقط والأثنى جذعة (فإذا بلغت ستاً وسبعين

إِلَى تِسْعِينَ فَبَيْهَا بِنْتُا لَبُونٍ فَأِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حَقَّتَانِ طَرُوقَتَا
الْبَعْلُ فَأِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ

إِلَى تِسْعِينَ الْحَقَّةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَأَشْيَ فِي الْأَوَاقِصِ (فَأِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَبَيْهَا حَقَّتَانِ طَرُوقَتَا
الْبَعْلُ) قَالَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ تَقْدِيرُ النَّصَابِ وَأَوَّاجِبُ أَمْرٍ تَوْقِيفِي ثُمَّ قَالَ وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَاجِبَ فِي الْأَبْلِ هُوَ الْإِنَاثُ أَوْ قِسْمَتَا
خِلَافِ الْبَعْرِ وَالْقَمِّ فَإِنَّهُ يَسْتَوِي فِيهِمَا الذَّكُورَةُ وَالْإُنْثَى (فَأِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ
لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ) قَالَ الْقَاضِي دَلِيلُ الْحَدِيثِ عَلَى اسْتِقْرَاءِ الْحِسَابِ بَعْدَ مَا جَاوَزَ الْعَدَدُ الْمَذْكُورَ يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا
زَادَ الْأَبْلُ عَلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ لَمْ تَسْتَأْفِ الْفَرِيضَةُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعَمِّ وَقَالَ النَّخَعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ
تَسْتَأْفِ فَأِذَا زَادَتْ عَلَى الْمِائَةِ وَالْعِشْرِينَ خَمْسَ لَزَمَ حَقَّتَانِ وَشَاةٌ وَهَكَذَا إِلَى بِنْتِ عَمَّاسٍ وَبِنْتِ لَبُونٍ عَلَى التَّرْتِيبِ
السَّابِقِ وَاجْتَبَوْا بِمَا رَوَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الصَّدَقَةِ فَأِذَا زَادَتْ الْأَبْلُ عَلَى
عِشْرٍ وَمِائَةٍ تَرُدُّ الْفَرَائِضَ إِلَى أَوَّلِهَا وَبِمَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ كِتَابًا لِعَمْرِو بْنِ حَزَمٍ فِي الصَّدَقَاتِ
وَالْهَدَايَاتِ وَغَيْرِهَا وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الْأَبْلَ إِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ اسْتَوْفَتْ الْفَرِيضَةَ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ فِي
شَرْحِ الْهَدَايَةِ كَتَبَ الصَّدَقَاتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا كِتَابُ الصَّدِيقِ وَمِنْهَا كِتَابُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَمِنْهَا كِتَابُ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْهَدَايَاتِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي
مُرَاسِيلِهِ وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ الْكَلَامَ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَقَامِ فَجَازَعَهُ أَنْ كُنْتُ نَرِيدُ تَمَامَ الْمَرَامِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ)
وَقَالَ الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِهِ اسْتِيفَ الْفَرِيضَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
وَالْعِشْرِينَ بَحْثٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ أَخَذَ اسْتِنَانِ الْأَبْلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَ
فَقِيلَ لَهُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا عَدَّ النَّاسُ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ فَقِيلَ
لَهُ وَمَا فِيهَا فَقَالَ فِيهَا اسْتِنَانُ الْأَبْلِ اخْتَبَتِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا ثَبَتَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ بِاسْتِيفِ الْفَرِيضَةَ وَثَبَتَ
أَنَّهُ أَخَذَ اسْتِنَانِ الْأَبْلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَارَ ذَلِكَ تَوْقِيفًا لِأَنَّهُ لَا يَخَالِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لِعَمْرِو بْنِ حَزَمٍ اسْتِيفَ الْفَرِيضَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْعِشْرِينَ (كَذَا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ)
وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدِيثُ ابْنِ حَزَمٍ فِي الصَّدَقَاتِ مُحْبِجٌ وَمَذْهَبُ مَنْقُولٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَفَى بِهَا قُدُورَةٌ وَهِيَ أَقْصَى الصَّحَابَةِ وَعَلَى كَانِ عَلَمًا فَكَانَ أَعْلَمَ بِحَالِ الزَّكَاةِ وَمَا
رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ قَدْ عَلِمْنَا بِمَوْجِبِهِ فَإِنَّا أَوْجِبْنَا فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي خَمْسِينَ حَقَّةٌ فَإِنَّ الْوَاجِبَ فِي الْأَرْبَعِينَ مَا
هُوَ الْوَاجِبُ فِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَالْوَاجِبُ فِي الْخَمْسِينَ مَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَلَا يَتَعَرَّضُ هَذَا الْحَدِيثُ لِنُفْيِ
الْوَاجِبِ عَمَّا دُونَهُ فَتَوْجِهُ بِنَا وَتَعَمُّلُ الزَّيَادَةِ فِي رَوَاهُ عَلَى الزَّيَادَةِ الْكَثِيرَةِ جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ لَا تَرَى إِلَى مَا
يُرْوَاهُ الزَّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَتَبَ الصَّدَقَةَ وَلَمْ يَخْرِجْهَا إِلَى
عَمَّالِهِ حَتَّى تَوَقَّى قَالَ ثُمَّ أَخْرَجَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمِلَ بِهَا حَتَّى تَوَقَّى ثُمَّ أَخْرَجَهَا عَمْرُ فَصَلَّ بِهَا ثُمَّ أَخْرَجَهَا عُمَانُ
فَصَلَّ بِهَا فَكَانَ فِيهَا فِي إِحْدَى وَتِسْعِينَ حَقَّتَانِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَأِذَا كَثُرَتِ الْأَبْلُ فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ وَفِي كُلِّ
أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَبِزِيَادَةِ الْوَاحِدَةِ لَا يُقَالُ كَثُرَتْ وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا بَلْ
يُنْصَرِّفُ عَلَيْهِ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كُلُّهَا تَنْصُرُ عَلَى وَجُوبِ الشَّاةِ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْعِشْرِينَ ذَكَرَهَا فِي الْغَايَةِ وَنَوَّالٌ خَشِيبَةُ

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْأَيْلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا
فِيهَا شاةٌ وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْأَيْلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حَقَّةٌ فَإِنَّهَا
تُقْبَلُ مِنْهُ الْحَقَّةُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَيْسَرَ قَالَ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ
الْحَقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ الْحَقَّةُ وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ
عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحَقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا
تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَيُعْطِي شَاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتَهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ
حَقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحَقَّةُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ وَمَنْ بَلَغَتْ
صَدَقَتَهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ مَخَاضٍ
وَيُعْطِي مَعَهَا عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ
عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ وَفِي
صَدَقَةِ الْفَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شاةٌ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ

الاطالة لاوردناها (كذا في شرح كنز الدقائق للزيلعي) قوله الا ان يشاء ربها اي مالكاها وصاحبها ان يتطوع
بها فهو مبالغة في نفي الوجوب والاستثناء منقطع وقيل متصل اطلاقا للصدقة على الواجب والمندوب تأكيذا لما
قبله كما فهم مما سبق فاذا بلغت خمسا فيها شاة ومن بلغت عنده من الابل (يشين ان من زائدة على مذهب
الاحنفى داخله على الفاعل اي ومن بلغت ابله (صدقة الجذعة) بالنصب والاضافة قال الطيبي اي بلغت الابل
نصابا يجب فيه الجذعة اه وفي نسخة رفع صدقة بتوبنها واصب الجذعة وفي نسخة بالاضافة (وليس عنده جذعة
وعنده حقة فانها) اي الحقة او الحقة او ضمير مبهم (تقبل منه الحقة) تفسير (ويجعل) ضميره راجع الى من
(معا) اي مع الحقة للمستحقين (شاتين ان استيسر له) قال ابن حجر ذكرين او اثنتين او اشي وذكر من
الضأن مالبا ستة ومن المز ما لها ستان (او عشرين درهما) جبراً قال الطيبي فيه دليل على جواز النزول
والسمود من السن الواجب عند فقده الى سن آخر يليه وعلى ان جبر كل مرتبة بشاتين او عشرين درهما وعلى
ان المدعي غير بين الدرام والثانين فان لم تكن بالتأنيث والتذكير (بنت مخاض على وجهها) بان فقدها حسا
او شرعا قال ابن الملك يحتمل معناه ثلاثة اوجه اما ان لا يكون عنده بنت مخاض اصلا ولا تكون صحيحة
بل مريضة فهي كالمدمومة ولا تكون عنده بنت مخاض متوسطة بل له بنت مخاض على غاية الجودة (وعنده ابن
لبون فانه يقبل منه) اي بدلا من بنت مخاض قهرا على الساعي (وليس معه شيء) اي لا يلزمه مع ابن لبون
شيء آخر من الجبرات قال ابن الملك تبعا لطيبي رحمه الله وهذا يدل على ان فضيلة الانوثة تعبر بفضل السن

وَمِائَةٌ إِلَى مِائَتَيْنِ فَبِهَا شَاتَانِ فَإِذَا زِدَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَبِهَا ثَلَاثُ شَيَاءٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَبِهَا كُلُّ مِائَةٍ شَاءٌ فَإِذَا كَانَتْ سِتَّةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاءَةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا وَلَا تَخْرُجُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا نَيْسٌ إِلَّا مَا شَاءَ الْمُصَدِّقُ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةُ الصَّدَقَةِ

(كذا في المرقاة) قوله ولا تخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار قال التوربشتي رحمه الله تعالى أراد التي نال منها كبر السن واضربها ولا ذات عوار أي عيب يقال سلمة ذات عوار يفتح العين ويضم وفيه ولا يتس إلا ما شاء المصدق رواه أبو عبيد بن جراح الباق والشديد وهو الذي يعطي صدقة ماشيته وخلاله عامة الرواة فقالوا بكسر الدال والتشديد وهو الذي يأخذ الصدقات وأكثر ظني أني وجدته في بعض المرويات بتشديد الصاد وهو في معنى ما رواه أبو عبيد وأصله المتصدق فقلت أثناء صاداً فادغمت في مثلها وبه ورد التنزيل أن المصدقين والمصدقات وقل من يتابع أبا عبيد في رواية هذه وقد وجدت أبا جعفر الطحاوي رحمه الله يختار رواية أبي عبيد وينصرها ويقول هو عندي كما قال أبو عبيدة لأنه أن كان زيادة على الذي وجب عليه كان حراماً على العامل أخذه لما فيه من الزيادة على الواجب وإن كان دونه كان حراماً عليه أن يأخذه بما عليه وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذي أمر بأخذه لوجوبه على رب المال فحرام عليه أخذه بخير طيب نفس من صاحب المال فلم أنه لم يرد به العامل وإنما أراد به رب المال لأن له أن يعطي فوق ما عليه من نوع آخر قلت ولعل الذي يأخذ بهذا القول يجعل الاستثناء مختصاً بقوله ولا يتس لأن رب المال ليس له أن يخرج في صدقته ذات عوار ولا النيس فانه وإن كان غير مرغوب فيه لكنه وفساد له فانه ربما زاد على خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث ولا يتس الغنم أي الفعل الذي يضربها والذي ذكرناه من كلام أبي جعفر وإن كان صحيحاً فإن الرواية التي ذهب اليه الجمهور لم تخل أيضاً من محل صحيح وهو أن يقول جعل الأمر في ذلك إلى العامل إذا كان ذلك على وجه النظر والمصلحة لأنه أجد من التهمة إذ هو يسمى لفديه ورب المال يسمى لنفسه (وفيه) ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشيَةَ الصَّدَقَةِ اختلف العلماء في تأويله فمنهم من يقول هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة فالواجب فيها شاة فإن فرقها المصدق فبطلها أربعين أربعين كان فيها ثلث شياء وكذا أن كانا شريكين متفاوضين لا يفرق بين اغنامهما ولا يجمع بين متفرق هو الرجلان بينهما أربعون شاة فإن جمعا كان فيها شاة وإن فرقها لم يكن فيها شيء وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله عليه في تأويله ومنهم من يقول هو أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة فإذا اظلمها المصدق جمعوها لثلاث يكون منها الا شاة واحدة ولا يفرق بين مجتمع هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منها مائة شاة وشاة فيكون عليها ثلاث شياء فإذا اظلمها المصدق فراقعنها فلم يكن على كل واحد منها الا شاة وهو قول مالك رحمه الله عليه ومنهم من يقول لا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة وشاة ورجل له مائة شاة وشاة فإذا تركتهما متفرقتين ففيها شاتان وإذا جمعا ففيها ثلاث شياء ولا يفرق بين مجتمع أي لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة فأما عليهم شاة فإذا فرق ففيها ثلاث شياء وهو قول الشافعي رحمه الله عليه والخشية خشيتان خشية الساعي أن يقل الصدقة وخشية رب المال أن يكثر رويته هذا القول عن الطحاوي عن المزني عن الشافعي رحمه الله تعالى

وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَأَيُّهُمَا يَتَرَا جَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَّةِ

وقد قبل غير هذه الأقاويل لم نوردها حذراً عن الاسباب وفيه وما كان من خليطين فانها يتراجعان بينهما بالسوية
 معنى هذا الكلام على قول من يذهب الى ان الخلطة لها تأثير في حكم الصدقة بين ظاهر واما من قال لا حكم للخلطة
 على ما ذكره القائلون بها وانما الحكم للاملاك دون ما سواها فانه يقول معنى هذا القول ان يكون الرجلان
 لهما مائة وعشرون شاة لاحدهما الثلثان والآخر الثلث فطالبها المصدق غير متظر قسمة تلك الاغنام فانه يأخذ
 من جملتها شاتين فما اخذ من الحصتين جائز عن المالكين فصاحب الثلثين قد اخذ منه شاة وثلاث شاة وقد لزم معنى
 الصدقة شاة وصاحب الثلث قد اخذ منه ثلث شاة وقد لزمه شاة فيتراجعان بينهما بالسوية يرجع صاحب الثمانين
 على صاحب الاربعين في غنمه بثلث شاة الذي عن الغنم عصة زكاة حتى يرجع حصة صاحب الثمانين من الغنم الى
 تسع وسبعين وحصة صاحب الاربعين الى تسع وثلاثين (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) اعلم انه قد تنازع
 اهل العلم في المراد بهذا الحديث تنازعا شديداً حكى المزني عن الشافعي ان الشريكين الذين لم يقسما الماشية
 خيلطان وقد يكونان خليطين يتخالط ماشيتهما من غير شركة لكن لا يكونان خليطين حتى يربحها ويسرحا
 ويعلبا ويسقيا مما ويكون فحولهما مختلطة فاداكنا هكذا صدقاً صدقة الواحد بكل حال ولا يكونان خليطين
 حتى يحول الحول عليهما من يوم اختلطا ويكونان مسلمين وان تفرقا في شيء مما ذكرنا قبل ان يحول الحول
 فليسا بخليطين ويصدقان صدقة الاثنين ومعنى قوله لا يفرق الى آخره لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة
 وانما عليهم شاة لانها اذا فرقت كان فيها ثلاث ولا يجمع بين مفترق رجل له مائة وشاة ورجل له مائة شاة فاذا
 زكيتا مفترقين قضيا شاتان واذا جمعا قضيا ثلاث شياه فالخشية خشية الساعي ان تقل الصدقة وخشية رب المال
 ان تكثر الصدقة وابو حنيفة واصحابه يقولون في قوله لا يفرق بين مجتمع هو ان يكون للرجل مائة وعشرون
 شاة فيكون فيها شاة واحدة فان فرقها المصدق فجعلها اربعين اربعين كان فيها ثلاث شياه ولا يجمع بين مفترق
 هو رجلان يكون بينهما اربعون شاة فان جمعا كان فيها شاة وان فرقها عشرين عشرين لم يكن فيها شيء قلت
 فلو كانا متفاضلين لم يجمع بين اغنامهما قل نعم لا يجمع بينهما وهو قول سفيان الثوري فالذي ذكر عن ابي
 حنيفة والثوري دل على انها لم يراعى الاختلاط ولكنهما يراعى الاملاك ثم ان الله تعالى ذكر الزكاة مثل ما ذكر
 الصلاة والصيام والحج فقال اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن شهد منكم الشهر فليصمه والله على الناس حج البيت
 وكل ما اقترض من هذه الاشياء تبين به كل مكلف عمن سواء من غير اختلاط فكذلك الزكاة ودل على ان
 الحكم للملك قوله تعالى (خذ من اموالهم) الآية فان احدا لا يظهر من مال غيره بل من مال نفسه فان قيل فما
 معنى قوله عليه السلام وما كان من خليطين فانها يتراجعان قلنا يكون رجلان لهما مائة وعشرون شاة لاحدهما
 ثلثاها والآخر ثلثها فيحضر المصدق فيطالبهما بصدقتهما ولا يكون عليه انتظار قسمتهما بينهما فيأخذ منها شاتين
 فيعلم انه قد اخذ من حصة صاحب الثمانين شاة وثلث شاة والذي كان عليه شاة واحدة واخذ من حصة صاحب
 الاربعين ثلثي شاة والذي كان عليه من الصدقة شاة واحدة فالباقى من حصة صاحب الثمانين ثمان وسبعون شاة
 وثلثا شاة والباقي من حصة صاحب الاربعين في غنمه تسع وثلاثون شاة وثلث شاة فيرجع صاحب الاربعين ثلث
 الشاة التي اخذت من غنمه عن الزكاة التي كانت على صاحبه حتى يرجع حصة صاحب الثمانين الى تسع وسبعين وحصة
 صاحب الاربعين الى تسع وثلاثين وهذا اولى من التاويل الذي ذكرناه قبل (كذا في المختصر من المختصر من
 مشكل الآثار) قوله **فَيُؤْتَى** لا يجمع بين مفترق معناه في الملك فالجمع بين غنمها مخالف لهذا الحديث ولان

وَفِي الرِّقَّةِ رُبْعُ الْعَشْرِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا نِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَا سَقَتْ
السَّمَاءُ وَالْأَعْيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعَشْرُ وَمَا سَقَى بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعَشْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الخلطة لا تؤثر في إيجاب الحج فكذا الزكاة لأنها لا تفيد غنى كما لا تفيد استطاعة وانه اعلم (كذا في الاعاف)
(قوله وفي الرقة) بكسر الراء وتخفيف القاف أي الدرام المضروبة اصله ورق وهو الفضة حذف منه الواو
وعوض عنها التاء كما في عدة ودية (ربيع العشر) بضم الاول وسكون الثاني وضما فيها يعني اذا كانت الفضة
مائي درم فربيع العشر خمسة درام ومرا ان الاختصار عليها للغالب قال الزركشي عن ابن عبد البر لا يصح
خبر الدينار أي المئال أربعة وعشرون قيراطاً قال هذا وإن لم يصح في قول جماعة من العلماء به واجماع الناس
على مناه ما يعني عن الاسناد فيه قال ابن حجر والمثقال اثنان وسبعون حبة من حب الشعير المعتدل وحسباً
حبة والدرم خمسون حبة وحسباً حبة فالنفاوت بينه وبين المثقال ثلاثة اعشار المثقال اهـ والذي ذكره علماءنا
عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل والمثقال عشرون قيراطاً والقيراط خمس شعيرات متوسطات (ق) قوله
(فيما سقت السماء) أي المطر والسيل والانهار (والعيون) بالضم والكسر (أو كان عثرياً) بفتح العين والمثاقلة
المتنوعة المنفعة وقيل بالنشيد وغلط وقيل بأسكانها وهو ضعيف في النهاية هو من الحبل الذي يشرب به روقه
من ماء المطر يجتمع في حفرة وقيل هو العذى وهو الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر قال القاضي والاول
هنا أولى لثلا يلزم التكرار وعطف الشيء على نفسه والثاني هو المشهور واليه ذهب التوربشتي وقيل ما
يزرع في الارض تكون رطبة أبداً لقربها من الماء من عثر على الشيء عثوراً وعثراً أي طلع عليه لانه تهجم
على الماء فنسب الى العثرة (العشر) أي يجب عشره (وما سقى بالنضح) أي وفيما سقى يعبر او نور او غير
ذلك من بثر او نهر والنضح في الاصل مصدر بمعنى السقي في النهاية والنواضح هي الابل التي يسقى عليها
والواحد ناضح اهـ ويسمى هذا الحيوان ساية (نصف العشر) لما فيه من المؤنة (كذا في المرقاة) قال
اصحابنا رحمهم الله تعالى يجب العشر في كل شيء اخرجته الارض قليلاً كان او كثيراً . وهذا عند أبي حنيفة
رحمه الله تعالى وقالوا لا يجب العشر الا فيما له ثمرة باقية اذا باع حصة اوسق وبه قال مالك والشافعي واحمد
ابن حنبل رحمهم الله تعالى - ولاي حنيفة رحمه الله تعالى قول الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم وما اخرجنا لكم من الارض) الآية فقوله تعالى (وما اخرجنا لكم من الارض) عموم في
إيجاب الحق في قليل ما تخرجه الارض وكثيره - في سائر الاصناف الخارجة منها - وما يدل من فحوى الآية
على ان المراد بها الصدقات الواجبة قوله تعالى في نسق التلاوة (ولستم بأخذيه الا ان تفضوا فيه) وهذا
انما هو في الديون اذا اقتضاها صاحبها - لا يتسامح بالردى الاعلى اغماش وتساهل فدل ذلك على ان المراد
الصدقة الواجبة ولو كان تطوعاً لم يكن فيها اغماش اذله ان يتصدق بالقليل والكثير - وله ان لا يتصدق -
وفي ذلك دليل على ان المراد الصدقة الواجبة (كذا في كتاب الاحكام للجصاص رحمه الله تعالى) وعن عبيدة
السماوي قال سألت علياً كرم الله وجهه عن هذه الآية فقال نزلت في الزكاة المفروضة كان الرجل يبعد الى
التمر - فيصرمه فيزل الجيد ناحية فاذا جله صاحب الهدقة اعطاه من الرديء فقال الله تعالى (ولا تجمعوا

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار
والأبتر جبار والمعدن جبار وفي الرّ كازر الخمس متفق عليه

الحديث منه تفقون الآية (كذا في روح المعاني) ويحتاج لابي حنيفة رحمه الله تعالى في ذلك بقوله تعالى
(وآتوا حقه يوم حسابه) فانه ايضا عام في القليل والكثير - ومن جهة الامة حديث مامد وابن عمر وجابر رضي
الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ما سقت السماء فيه العشر وما سقي بالسانية فنصف العشر وهذا خبر قد
تلقاه الناس بالقبول - واستصلوه فهو في حيز التواتر - وعمومه يوجب الحق في جميع اصناف الخارج (كذا
في كتاب الاحكام للرازي رحمه الله تعالى وقال الطحاوي حدثنا احمد بن داود حدثنا عبد الله بن محمد التيمي
انا حماد بن - لمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في العرية في الوسق والوسقين والثلاثة والاربعة
وقال في كل عشرة افاء فلو وضع في المسجد للمساكين - اه في باب المرايا وقال الامام الحليل الكبير الشريف
باب كثير رحمه الله تعالى - قد روى الامام احمد وابو داود في سننه من حديث محمد بن اسحاق حدثني محمد بن
يحيى بن حبان عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل جاد عشرة اوسق من التم - بقو
يطلق في المسجد للمساكين وهذا اسناد جيد قوي اه كلامه في تفسير سورة الاحكام وقال في تفسير سورة
البقرة في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيات ما كسبتم وما اخراجا لكم من الارض) الآية
عن البراء بن عازب قال نزلت فينا كما اصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله بقدر كثرته وقته فأتى الرجل
بالتمو فيملقه في المسجد اه والله اعلم ومن الآثار ما اخرج عبد الرزاق اخبرنا معمر عن حماد بن الفضل عن
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال فيما ائتمت الارض من قليل وكثير العشر واخرج نحوه عن مجاهد وعن
ابراهيم النخعي وزاد ابن ابي شيبة في حديث النخعي حتى في كل عشر دستعات دستعة (كذا في فتح القدير)
وقال ابو بكر بن العربي في عارضة الاحودي اقوى المذاهب في المسألة منهج ان حصة ديلا واحوطها
للمساكين واولاها قياما شكرا للعمة وعليه يدل عموم الآية والحديث والله اعلم (كذا في البناية شرح
الهداية) للعافظ العيني رحمه الله تعالى قوله (العجماء جرحها جبار) قال التوربشي رحمه الله تعالى العجماء
البهية وانما سميت عجماء لانها لا تكلم وكل من لا يقدر على الكلام اصلا هو اعجم ومستمع وقوله (جبار)
اي هدير يقال ذهب دمه جبارا اي هديرا والمراد من العجماء التي جرحها جبار العجالة المفلتة من صاحبها ليس
لها قائد ولا راكب يسلك بها سواء السبيل لما حرحته او اتلفتته فلا دية به ولا عرامة وانما يكون ذلك جنابة
دات ضيان اذا اضم اليها صنيع من صاحبها ساقا او قائدا او راكبا فلا يصرفها الى وجهها ولا يردعها وفيه
(والبشر جبار) اي اذا انهار البشر التي يأمر الانسان بحضرها في ملكه او المدين على من يعمل فيها فهلك
ثم يؤخذ به مستأجره وفي البشر وجه آخر وهو ان يحضر الانسان بعلة من الارض بشرأ يستقي منها ابناء السبيل
فيقع فيها انسان فيهلك لا يلزم الحمار شيء وفيه (وفي الرّ كازر الخمس) قيل الرّ كازر دقيرت اهل الحمايلة
لانه وكّر في الارض ركركا ومعه يقول اركز الرجل اذا وجد الرّ كازر وهو عند اهل الحجاز المال العادي على
ما ذكرناه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى المراد منه في الحديث المعدن واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجد في الحراب العادي فقال فيه وفي الرّ كازر

الحسن فقال اخبر هذا عن المال المدفون ثم عطف عليه الركاز والمطوف غير المطوف عليه وقد ذكر ابو بكر الرازي باسناده عن عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد القبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاز الخمس قالوا يا رسول الله وما الركاز قال الذهب والفضة الذي خلقه الله تعالى في الارض يوم خلقه قلت حديث عبد الله بن سعيد عن ابيه غير صحيح به فان اهل العلم بالجرح والتعديل تكلموا فيه واما حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فصالح واكثر اهل الحديث يحتجون به ويشتونه لا سيما اذا عرف ان الضمير في جده راجع الى ابي عمرو لا الى عمرو اذ ليس فيه فقال الا من هذا الوجه وتسمية المعدن بالركاز ان لم يوجد في اصل اللغة فانها ساقطة من طريق المقاييس اللغوية وقد نقل عن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله عليه وهو مع رسوخه في اللغة بعد من علماء العربية انه قال ان العرب تقول ركز المعدن اذا كثرت ما فيه من الذهب والفضة (كذا في شرح المصباح للتوربشتي) وروى ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركاز ما ركهز اي اثبت (الله تعالى في المعدن) فمضى هذا اشارة الى ان المعدن والركاز مترادفان لا اختلاف بينهما والمعدن جمع معدن والمعدن من المعدن وهو الاقامة ومنه يقال معدن بالمكان اذا اقام به ومنه جئات معدن فاصل المعدن المكان بقيد الاستقرار فيه ثم اشتهر في نفس الآخر المستقرة التي ركبها الله تعالى في الارض يوم خلق الارض حتى صار الانتقال اليه من اللفظ ابتداء بلا قرينة (التي يثبت في الارض) وهذا عام يشمل كلا وجد في الارض من نقد او نحو حديد او جواهر قال ابن دقيق العيد من قال من الفقهاء بأن في الركاز الخمس اما مطلقا او في اكثر فهو اقرب الى الحديث يريد به قوله صلى الله عليه وسلم وفي الركاز الخمس وخسه الشافعي رحمه الله تعالى بالذهب والفضة وقال الجمهور لا يختص واختاره ابن المنذر وعند الحنفية لاجل الا في ما ينوب وينطبع كالنقدين والحديد ونحوها واما الاجار وغيرها وان شملها اللفظ لكن اخرجها ما اخرج ابن عدي مرفوعا لا زكاة في حجر وفي اسناده ضعف واخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة ليس في حجر اللؤلؤ ولا حجر الزمرد زكاة الا ان يكون للتجارة اذا علت هذا فاعلم ان ما قدمناه من كون المعدن والركوز شيئا واحدا هو صريح ما دل عليه لفظ الحديث المذكور في الباب واخرج البيهقي وابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا الركاز الذهب الذي يثبت في الارض واخرج البيهقي عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاز الخمس قبل وما الركاز يا رسول الله قال الذهب والفضة التي خلقه الله في الارض يوم خلقت وفي اسناد كل من الحديثين عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد القبري ضعفه احمد بن حنبل ويحيى بن معين واخرج احمد والبرار من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فدخل صاحب لنا الى خربة يقضي حاجته فتناول لبة يستطيب بها فانهارت عليه ثبرا فأخذها فأثى بها النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بها فقال زنا فوزنا فانها هي مائتي درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ركوز وفيه الخمس قال الهيثمي وفي اسناده عبد الرحمن وفيه كلام وقد وثقه ابن عدي واخرج الشافعي عن سفيان عن داود بن سابور ويعقوب بن عطاء عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجر كثر وجدته رجل في خربة جاهلية ان وجدته في قرية مسكونة او طريق مبيتا فرفقه وان وجدته في خربة جاهلية او قرية مسكونة ففيه وفي الركوز الخمس ورواه ابو داود عن حديث عمرو بن الخطاب وهشام بن سعد عن عمرو بن شعيب نحوه ورواه النسائي من وجه آخر عن عمرو ورواه الحاكم

الفصل الثاني * عن * علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفو

عن الخيل والرفيق فهاثوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شي لا فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية لا يبي داود عن الحارث الأعور عن علي قال زهير أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هاثوا ربع العشر من كل أربعين درهما درهم وليس عليكم شي لا حتى تيم مائتي درهم

واليهامي وابن أبي شبة قال الحافظ ابن حجر في تخریج الهداية ورواه هذا الحديث ثقة وروى ابن أبي شبة عن الشعبي قال وجد غلام من العرب ستوة فيها عشرة آلاف فأتى بها عمر فأخذ عمر خمسها النين واعطاه ثمانية آلاف وروى سعيد بن منصور عن سفيان عن عبد الله بن بشر الخثمي عن رجل من قومه يقال له حثمة ان رجلا سقطت عليه جرة من دبر بالكوفة وفيها ورق فأتى به عليا فقال اقسما اخماسهم قال خذ عنها أربعة وارك وأحد وروى سعيد بن منصور ايضا عن خالد عن الشيباني عن الشعبي ان رجلا وجد ركازا فأتى به عليا فأخذ منه الخمس واعطى بقية للذي وجده فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبه قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل قوي الاسناد وروى ابن المنذر عن أبي قيس عن هزيل قال جاء رجل الى عبد الله فقال اني وجدت كنزا فيه كذا وكذا من المال فقال اراه زكاة مال عادي فأدخله في بيت المال ولك ما بقي فدللت هذه الاحاديث والآثار على ان كلا وجده المرم في الارض سواء كان مخلوقا فيه ثابتا منه او مدفونا فيه دفنه اهل الجاهلية ففيه الخمس فلا فرق حينئذ في الركاز والمعدن فان الركاز مشتق من التركيز ويراد به التركيز وهو اعم من كون راكزه الخالق تعالى او المخلوق وبه قال الامام ابو حنيفة وسفيان الثوري وقال الشافعي وغيره الركاز مأخوذ من اركزته في الارض اذا غرزه واما المعدن فانه يثبت في الارض بغير وضع واضح قال هذه حقيقتها فاذا افرقا في اصلها فكذلك في حكمها والذي دعا الى ذلك قوله **صلى الله عليه وسلم** ما اخرج من الركاز العجاء جبار والبير جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس فقير الشارع صلوات الله تعالى وسلامه عليه بينهما واجيب عن هذا بان المغاربة بينهما انما حصلت لاختلاف كل منهما في امر يختار به عن الآخر وذلك ان قوله المعدن جبار معناه ان اهلاكه او الهلاك به للاجير الحافر له غير مضمون لانه لا شيء فيه بنفسه والا لم يجب شيء اصلا وهو خلاف المتفق عليه وغاية ما هناك انه اثبت للمعدن بخصوصه حكما فنص على خصوص اسمه ثم اثبت له حكما اخر مع غيره فغير بالاسم الذي يعصم ليشب فيها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علق الحكم اعني وجوب الخمس بما يسمى ركازا فما كان من افراده وجب فيه واستدل الشافعي رحمه الله تعالى ايضا على ان المعدن انما يؤخذ منه الزكاة لا الخمس بما اخرج ماله في الموطن عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن غير واحد من علماءهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقطع لبلال بن الحارث المزني معادن بالقلبية وهي من ناحية الفرع فذلك المعادن لا يؤخذ منها الا الزكاة الى اليوم وقد وصل هذا الحديث ابو داود والحاكم والطبراني والبيهقي بدون قوله فذلك المعادن الى اخره وتعقبه ابو عبيد فقال ليس فيه ان النبي صلى الله تعالى امر بذلك وقال الشافعي بعد ان روى حديث مالك ولم يكن فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اقطاعه اما الزكاة في

فَإِذَا كَانَتْ مِائَتِي دِرْهَمٍ فَفِيهَا خَمْسَةٌ دَرَاهِمٍ فَمَا زَادَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ وَفِي الْفَنَمِ فِي كُلِّ
أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةً إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةً فَشَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ فَإِنْ زَادَتْ ثَلَاثَ
شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةً فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ
فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا شَيْءٌ وَفِي الْبَقَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ وَفِي الْأَرْبَعِينَ مِئَةٌ وَلَيْسَ عَلَى
الْأَوَامِلِ شَيْءٌ * وَعَنْ * مُعَاذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ
مِنَ الْبَقَرِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا أَوْ تَبِيعَةً وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مِئَةً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْغُدَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَيْسَ فِي حَبٍّ وَلَا
قَمْراً صَدَقَةٌ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةً أَوْ سَقِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ عِنْدَنَا كِتَابُ
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ وَالْتَمَرِ

المعادن دون الخمس فليست مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وأما ما أخرجه البيهقي عن بلال بن الحارث
أن رسول الله ﷺ أخذ من المعادن النبلية الصدقة في أسناده من لا يعرف حاله وفي أسناده أيضاً نعيم بن حماد
بن معاوية الحراني نزيل مصر وهو وإن كان صدوقاً لكنه غطى كثيراً كما أشار إليه الحافظ في التقریب فأدبهم
(كذا في المواهب اللطيفة في شرح مسند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى) قوله فما زاد فعلى حساب ذلك أي إذا
زاد على النصاب فزكاته بحسابه قل أو أكثر مثلاً إذا زاد على المائتين درهم يجب فيها خمس دراهم وجزء من
أربعين جزءاً من درهم وقس على هذا وهو قول علي بن أبي طالب وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وعدد
أبي حنيفة في كل خمس نصاب يجب فيه بحسابه وهو أربعون درهماً من الورق فيجب فيه درهم وقد وقع التصريح
بذلك في حديث عمرو بن حرم وعبي بن أبي طالب وهما صحيحا الأسناد وروى ابن أبي شيبة عن الحسن
البصري قال كتب عمر إلى أبي موسى فما زاد على المائتين ففي كل أربعين درهماً درهم وقد صاحب التمهيد وهو
قول ابن المسيب والحسن ومكحول وعطاء موطأ وس وعمر بن دينار والزهرري وبه يقول أبو حنيفة والأوزاعي
وذكر الخطابي الشعبي معهم (كذا في الأحاف) قوله في كل ثلاثين تبيع قال المظهر التبيع الذكر الذي له
سنة واحدة من البقر والسنة الأولى لها ستان اه ومهي به لأنه يتبع امه بعد قوله وليس على العوامل شيء
العوامل جمع عاملة وهي البقر أو الجمل الذي يعمل عملاً كالحرثة وسقي الماء لا زكاة فيها وإن كانت نصيباً عند
الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وقال مالك تحبب فيها الزكاة قوله (المتدي في الصدقة كأنها) الاعتناء بمجاوزة الحد
يعني العامل الذي يأخذ في الزكاة أكثر من القدر الواجب ويظلم أرباب الأموال هو في الوزر كالندي لا يعطى
الزكاة ويظلم الفقراء بمنع الزكاة عنهم وكذلك العامل يظلم أرباب الأموال بأخذ الزيادة منهم (كذا في شرح
المصابيح للمظهر) قوله (إنما أمره أن يأخذ الصدقة من الخنطة والشعير والزبيب والتمر) ليس معنى هذا

مُرْسَلٌ رَوَاهُ فِي شَرْحِ أَلْسِنَةِ ﴿١﴾ وَعَنْ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي زَكَاةِ الْكُرُومِ
أَنَّهَا تُخْرَسُ كَمَا تُخْرَسُ النَّخْلُ ثُمَّ تُؤَدَّى زَكَاةُ زَيْبًا كَمَا تُؤَدَّى زَكَاةُ النَّخْلِ تَمَرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ ﴿٢﴾ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَشَةَ حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ
إِذَا خَرَصْتُمْ فَخَذُّوا وَدَعُوا الثَّلْثَ فَإِنْ لَمْ تَدَعُوا الثَّلْثَ قَدَعُوا الرَّبْعَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ ﴿٣﴾ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى
يَهُودَ فَيَخْرُسُ النَّخْلَ حِينَ نَطِيبُ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿٤﴾ وَعَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ

أَنَّهُ لَا يَجِبُ الزَّكَاةُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ نَقَطَ بِلِ الزَّكَاةِ وَاجِبَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِيمَا يَنْبَغِي الْأَدْمِيُونَ إِذَا كَانَ قُوَّةً وَعِنْدَ
أَبِي حَنِيفَةَ فِيمَا يَنْبَغِي الْأَرْضِ سِوَاهُ كَانَ قُوَّةً أَوْ لَمْ يَكُنْ وَأَمَّا أَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ الزَّكَاةَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ ثُمَّ غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ قَوْلُهُ (الْكُرُومُ كَمَا تُخْرَسُ النَّخْلُ) الْكُرُومُ جَمْعُ كَرْمٍ وَهُوَ شَجَرُ الْعِنَبِ
يَقَالُ خَرَسَ النَّخْلُ حَرَزَ مَا عَلَيْهَا خَرَصًا وَالْحَرَزُ التَّقْدِيرُ يَعْنِي إِذَا ظَهَرَ فِي الْعِنَبِ وَثَرُ النَّخْلِ حَلَاوَةٌ يَخْرُسُ عَلَى
الْمَالِكِ وَيَقْدِرُ الْخَارِصُ أَنَّ هَذَا الْعِنَبَ إِذَا صَارَ زَيْبًا كَمْ يَكُونُ وَكَذَلِكَ الرُّطْبُ إِذَا صَارَ تَمَرًا كَمْ يَكُونُ ثُمَّ انْظُرْ
فَإِنْ كَانَ نَصَابًا يَجِبُ عَلَيْهِ زَكَاةُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَصَابًا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (إِذَا خَرَصْتُمْ قَدَعُوا الثَّلْثَ) سَقَطَ مِنْ كِتَابِ
الْمَصَابِيحِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَفْظُ مِنْ كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ إِذَا خَرَصْتُمْ فَجَدُّوا الثَّلْثَ بِالْجَمْعِ إِذَا قَطَعْتُمُ الثَّمَارَ فَاتْرَكُوا لِلْمَالِكِ
الثَّلْثَ أَوْ الرَّبْعَ وَلَا تَأْخُذُوا مِنَ الثَّلْثِ وَالرَّبْعِ الزَّكَاةَ وَفِي كِتَابِ النَّسَائِيِّ إِذَا خَرَصْتُمْ فَخَذُّوا قَدَعُوا الثَّلْثَ بِالْخَاءِ
وَبِالْمَالِكِ الْمَعْجَمَةِ يَعْنِي إِذَا اخَذْتُمُ الزَّكَاةَ فَلَا تَأْخُذُوا زَكَاةَ ثَمَرِ الثَّلْثِ وَالرَّبْعِ وَبِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَاسْتَحَقَّ وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ
وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ لَا يَتْرَكُ شَيْئًا مِنَ الزَّكَاةِ وَتَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَهُ أَنَّكَ إِنْ كَانَ فِي حَقِّ يَهُودٍ خَيْرٌ فَانْزِلْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاقِمٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرَةِ وَنِصْفُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَذَا فِي
شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْأَخْطَرِ) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلْخَارِصِ دَعِ لَهُمْ قَدْرَ
مَا يَأْكُلُونَ - وَقَدْرَ مَا يَقَعُ - وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا - خَفُّوا فِي الْخَرَصِ فَإِنَّ فِي الْمَالِ الْغَرَبَةَ
وَالْوُطْبِيَّةَ وَالْأَكْلَةَ الْحَدِيثَ (وَالْوُطْبِيَّةُ هِيَ سَقَاةُ الثَّمَرِ تَقَعُ فَتَوَطُّ بِالْأَقْدَامِ وَالْأَكْلَةُ هِيَ الْأَكِيلَةُ) وَقَدْ اخْتَلَفَ
فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى قَوْلَيْنِ [أَحَدُهُمَا] أَنْ يَتْرَكَ الثَّلْثَ أَوْ الرَّبْعَ مِنَ الْعَشْرِ [وِثَانِيهَا] أَنْ يَتْرَكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِ
الثَّمَرِ قَبْلَ أَنْ يَعْشَرَ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ مَعْنَاهُ أَنْ يَدَعَ ثُلْثَ الزَّكَاةِ أَوْ رَجُلًا لِيُفَرِّقَهَا بَيْنَهُ هُوَ عَلَى أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ
وَقِيلَ يَدَعَ لَهُ وَلَا هَلْهُ قَدْرُ مَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَخْرُسُ قَالَ فِي الشَّرْحِ وَالْأَوَّلَى الرَّجُوعُ إِلَى مَا صَرَحَتْ بِهِ رِوَايَةُ
جَابِرٍ وَهُوَ التَّخْفِيفُ فِي الْخَرَصِ وَيَتْرَكَ مِنَ الْعَشْرِ قَدْرَ الرَّبْعِ أَوْ الثَّلْثِ فَإِنَّ الْأُمُورَ الْمَذْكُورَةَ قَدْ لَا تَدْرِكُ
الْحَصَادَ فَلَا تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ الْحَدِيثَ جَارٍ عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ وَمَعَانِيهَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّهُ لَا يَدْرِبُ الْمَالُ بَعْدَ كَيْلِ الصَّلَاحِ أَنْ يَأْكُلَ هُوَ
وَعِيَالُهُ وَيُطْعَمُوا النَّاسُ مَا لَا يَدْخُرُ وَلَا يَبْقَى فَكَانَ مَا جَرَى الْعَرَفُ بِطُعْمِهِمْ وَأَكْلِهِ بِمَنْزِلَةِ الْخَضِرَاوَاتِ الَّتِي لَا
تَدْخُرُ يَوْضَعُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْعَرَفَ الْجَارِي بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يُمْكِنُ تَرْكُهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِبُ النَّفْسَ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الثَّمَرِ
الرُّطْبَةِ وَلَا يَدْرِبُ مِنَ الطُّعْمِ مَحِثٌ يَكُونُ تَرْكُ ذَلِكَ مُضِرًّا بِهَا وَشَاقًّا عَلَيْهَا - انتهى - قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَجْمَعَ مِنْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَسَلِ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ أَزُقِي زُقِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَلَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ شَيْءٌ

يَحْفَظُ عَنْهُ الْعِلْمُ أَنَّ الْمَخْرُوسَ إِذَا أَصَابَتْ جَانِحَةٌ قَبْلَ الْجِدَادِ فَلَا ضَائِنَ وَفَائِدَةُ الْحَرَصِ أَمِنْ الْحَيَاةِ مِنْ رَبِّ الْمَالِ وَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْبَيْتَةُ فِي دَعْوَى النِّفْسِ بَعْدَ الْحَرَصِ وَتَبْطُلُ حَقُّ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْمَالِكِ وَمَطَالِبَةُ الْمَصْدَقِ بِقَدْرِ مَا حَرَصَهُ وَاتِّتَاعُ الْمَالِكِ بِالْأَكْلِ وَنَحْوِهِ - وَاعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ وَرَدَّ بِحَرَصِ النَّجْلِ وَالْعَنْبِ قَبْلَ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مَا يُمْكِنُ ضَبْطُهُ وَاحْطَاةُ النَّظَرِ بِهِ وَقِيلَ يَقْتَصِرُ عَلَى عَمَلِ الدَّمِ (كَذَا فِي سَبِيلِ السَّلَامِ) وَقَالَ التَّوْرِيثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُ بِالْحَرَصِ نَحْوِيًّا لِلْأَكْرَةِ وَاجْرَاءُ النَّجْلِ وَاحْرَاسُهَا وَالْقَائِمِينَ بِأَمْرِهَا كَيْلًا يَنْجُونُوا وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِلَ يَهُودَ خَيْرٍ وَكَانَ يَبْعَثُ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ لِيَحْرَصَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فَجَارًا خَوْنَةً يَسْتَحْلُونَ مَالَهُ وَقَالَ أَبُو جَهْرٍ الطَّحَاوِيُّ إِنَّمَا أَرِيدَ بِالْحَرَصِ الَّذِي أَمْرُهُ أَنْ رَوَاحَةَ أَنْ يَعْلَمَ مَقْدَارَ مَا فِي أَيْدِي كُلِّ قَوْمٍ فَيُؤْخَذُ مِنْهُمْ بِقَدْرِهِ وَقَدْ الصَّرَامُ لَا أَنْ يَلْكَوْا شَيْئًا مِمَّا يَجِبُ لَهُ فِيهِ يَبْدُلُ لَا يَرَوُلُ ذَلِكَ الْبَدْلَ عَنْهُمْ وَكَيْفَ يَحْزَنُ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَصِيبَ أَشْمَرَةٌ آتَتْ فَتَأْخُذُهَا فَيَكُونُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ مَالِهَا بِدَلَالَةٍ عَمَّا لَمْ يَسْلَمْ لَهُ قَالَ وَكَذَلِكَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ عَنَابِ بْنِ أُسَيْدٍ وَغَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِيثِيِّ) قَوْلُهُ (فِي كُلِّ عَشْرَةٍ أَرُقِي) بِمَتْنِ الْهَمْدَةِ وَصَمَّ الرَّايِ وَشَدِيدُ الْقَافِ أَفْعَلَ جَمْعُ قَلَةٍ (رَقِي) بِكَرِّ الرَّايِ مَرْدَةً وَهُوَ طَرَفٌ مِنْ حَلَلٍ يَحْمِلُ فِيهِ الْحَمْنُ وَالْعَسَلُ وَغَيْرُهَا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْعَشْرِ فِي الْعَسَلِ بِهِ قَالَ أَبُو حَنِيمَةَ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ وَاحِدٌ وَفِي الْجَدِيدِ لَا عَشْرَ فِيهِ وَعَلَيْهِ مَا لَكَ ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَالِكِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ الرَّايِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ سَدَقَةً) بِوَجْهِ الْعَدَقَةِ فِي الْعَسَلِ أَدْوَمٌ مِنْ مَالِهِ - وَيَبْدُلُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ السَّيِّئَةِ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ الْخ - وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ وَغَيْرِهِ (كَذَا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ) وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَبْقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى احْتَجَّتْ أَصْحَابُنَا (بِمَا رَوَاهُ) أَنْ مَاجَهُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَخَذَ مِنَ الْعَسَلِ الْعَشْرَ (وَرَوَاةُ) أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ (وَبِمَا رَوَاهُ) الْقُرْطُبِيُّ أَيْضًا عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْخَذُ فِي رَمَاهُ مِنْ قَرَبِ الْعَسَلِ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ قَرَبَهُ مِنْ أَوْسَطِهَا قَالَ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وَبِمَا رَوَاهُ) التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَدْ ذَكَرْنَاهُ (وَبِمَا رَوَاهُ) أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْعَسَلِ الْعَشْرَ ذَكَرَهُ فِي الْإِمَامِ وَأَنْ قُلْتُ ذَكَرُوا عَنْ مَعَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْعَسَلِ فِي الْيَمَنِ قَالَ لَمْ أَوْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ قُلْتُ لَا يَأْرَمُ مِنْ عَدَمِ أَمْرِ مَعَادٍ أَنْ لَا يَجِبُ فِيهِ الْعَشْرُ وَاثْنَاتُ أَبِي هُرَيْرَةَ مُقَدَّمَةٌ عَلَى نَهْيِ أَمْرِ مَعَادٍ (وَبِمَا رَوَاهُ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي دَبَابٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَمْرَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَمْرَهُ فِي الْعَسَلِ بِالْعَشْرِ وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ وَالْبَرَارِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ قَالَ الشَّافِعِيُّ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي دَبَابٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي دَبَابٍ قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلُ لِقَوْمِي مَا اسْأَلُوكَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْمَانِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ اسْتَعْمَانِي أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَهْلِ السَّرَاةِ قَالَ تَكَلَّمْتُ قَوْمِي فِي الْعَسَلِ فَقُلْتُ رَكَاةً فَإِنَّهُ لَا حَيْرَ فِي ثَمَرِهِ لِأَنَّ رَكَاةَ سَعْدٍ قَالَ قُلْتُ الْعَشْرَ فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ الْعَشْرَ وَاتَّيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ قَالَ

« وعن زَيْنَبَ أُمِّ أَمْرِئِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ »

« وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أُمِّ أَرْثَمَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي أَيْدِيهَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهَا تَرُدِّيَانِ زَكَاتَهُ قَالَتَا لَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْعِيَانِ أَنْ يَسُورَ كَمَا اللَّهُ يَسُورَانِ مِنْ نَارٍ قَالَتَا لَا قَالَ فَأَذِيَا زَكَاتَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَى الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ هَذَا وَالثَّنْيِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ يُضَعِّفَانِ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ »

فقبضه عمر فباعه ثم جعل منه في صدقات المسلمين (وعنه رَوَاهُ) عطاه الحراساني عن - فَيَازَنُ وَ عِدَّةُ اللَّهِ أَتَتْهُ فِي قَالَ لِعِمْرَانٍ عِنْدَنَا وَادِيًا فِيهِ عَسَلٌ كَثِيرٌ فَقَالَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَفْرَاقٍ فَرَقٌ وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ فِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَيَّارَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - قَالَ أَبُو عِيْسَى حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِي اسْتِنَادِهِ مَقَالٌ وَلَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ شَيْءٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَاسْتِخْرَاقٌ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَيْسَ فِي الْعَسَلِ شَيْءٌ أَهْ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) قَوْلُهُ (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ) قَالَ الْمَطْلُبُ يَعْنِي أَخْرَجَ زَكَاتَ أَمْوَالِكُنَّ حَتَّى مِنْ حُلِيِّكُنَّ وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاحِدٌ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَالِكٌ وَاحْمَدُ وَالشَّافِعِيُّ فِي أَظْهَرِ قَوْلِيهِ لَا يَوْجِدُونَ الزَّكَاةَ فِي الْحُلِيِّ الْمُبَاحِ أَهْ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا مَسْأَلَةُ الْحَنَفِيِّ فَعِنْدَهَا خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ تُجِبُ فِيهَا الزَّكَاةَ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَبِهِ قَالَ سَمِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ بْنِ وَاسِيجٍ وَعَطَاءُ وَنَحْوُهُمْ سِيرِينَ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَجَاهِدُ وَالزَّهْرِيُّ وَطَاوُسٌ وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ وَالضُّحَّاكُ وَعَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَذَرُّ الْمُسَدَّانِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَأَبْنُ شَبْرَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ حَبِيٍّ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَأَبْنُ حَزَمٍ الزَّكَاةُ وَاجِبَةٌ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَالَ مَالِكٌ وَاحْمَدُ وَاسْتِخْرَاقٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي أَظْهَرِ قَوْلِيهِ لَا تُجِبُ الزَّكَاةَ فِيهَا وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَائِشَةَ وَالْقَاسِمُ بْنُ عَمْدٍ وَالشَّعْبِيُّ وَكَانَ الشَّافِعِيُّ بِهَذَا فِي الْعِرَاقِ وَتَوَقَّفَ بِمِصْرَ وَقَالَ هَذَا بِمَا اسْتِخْبَرْتُهُ فِيهِ وَقَالَ اللَّيْثُ مَا كَانَ مِنْ حُلِيِّ يَدَيْسٍ وَيَعَارُ فَلَا زَكَاتَ فِيهِ وَإِنْ اتَّخَذَ لِلتَّحَرُّزِ عَنِ الزَّكَاةِ فَفِيهِ الزَّكَاةُ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ عَامًّا وَاحِدًا لَا غَيْرَ (وَاسْتَدْلُ مِنْ اسْتِخْرَاقِ الزَّكَاةِ) بِحَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ فِي الْحَنَفِيِّ زَكَاتُ ذِكْرِهِ فِي الْإِمَامِ وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الزَّكَاةَ فِي كَثِيرِ الْحُلِيِّ دُونَ قَلِيلِهَا وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ لَا زَكَاتَ فِي الْحُلِيِّ وَرَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ تَلْبِي بَنَاتٍ اخْتَبَأَتْهُنَّ فِي حِجْرٍ فَلَا تَخْرُجُ مِنْ حُلِيِّنَّ الزَّكَاةَ وَخَرَجَ الدَّارِقُطِيُّ عَنْ تَرْيُكٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْحُلِيِّ فَقَالَ لَيْسَ فِيهِ زَكَاتٌ وَرَوَى الشَّافِعِيُّ ثُمَّ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ جِهَةِ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبْنَ خَالِدٍ يُسْأَلُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَنَفِيِّ أَفِيهِ زَكَاتُ قَالَ جَابِرٌ لَا وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَرَجَ الدَّارِقُطِيُّ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ

عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت تحمل بناتها الذهب ولا تزكيه نحواً من خمسين ألف (واحتج من رأى فيها الزكاة) بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهما بنت لها وفي يد اختها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لما أعطيت زكاة هذا قالت لا قال ليس لك أن يدورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار قالت فخلعتهما فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هما قد ولر - وله رواء أبو داود والنسائي وقال ولا يصح في هذا الباب شيء قلت قال ابن القطن في كتابه أسانده صحيح وقال الحافظ المنذري أسانده لا مقال فيه فإن أبا داود رواه عن أبي كامل الجعدي ومحمد بن سعد بن مسعدة وهما من الثقات احتج بهما مسلم وخلف بن الحارث أمام فقيه احتج به البخاري ومسلم وكذلك حسين بن ذكوان الملقب احتج به في الصحيح ووثقه ابن المديني وابن معين وأبو حاتم وعمرو بن شعيب عن قد علم وهذا اسناد يقوم به الحاجة أن شاء الله تعالى [فإن قلت] أخرج الترمذي من حديث ابن أبي عمير عن عمرو بن شعيب عن جده قال أنت امرأتان إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما أتؤديان زكاة هذا قالنا لا فقال اتحيان أن يسوركما الله يسوارين من نار قالنا لا قال فأديا زكاته وقال الترمذي ورواه ابن المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب نحو هذا وابن أبي عمير وابن الصباح يصفان في الحديث ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء قلت قال المنذري لعل الترمذي قصد الطريقتين الذين ذكرهما والا فطريق أبي داود ولا مقال فيه (واحتجوا) أيضاً بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها رواه أبو داود من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال دخلنا على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فتحات من ورق فقال ما هذا يا عائشة فقلت صنعتين أتزين لك يا رسول الله قال أتؤدين زكتهن قلت لا أو ما شاء الله قال هو حسبك من البار وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت الحديث على شرط مسلم ولا يلزم من قول الترمذي لا يصح في هذا الباب الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء أن لا يصح عند غيره فافهم (واحتجوا) أيضاً بحديث أسماء بنت يزيد أخرجه أحمد في مسنده حدثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت دخلت أنا وخالتي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا أسورة من ذهب فقال لنا اتمطيان زكتهما فقلنا لا قال أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار أديا زكتهما فان قلت قال ابن الجوزي وعلي بن عاصم رماه يزيد بن هارون بالكذب وعبد الله بن خثيم قال ابن معين أحاديثه ليست بالقوية وشهر بن حوشب قال قال ابن عدي لا يحتج به حديثه قلت ذكر في السكك وسئل أحمد عن علي بن عاصم فقال هو والله عندي ثقة وأنا أحدث عنه وعبد الله بن خثيم قال ابن معين هو ثقة حجة وشهر بن حوشب قال أحمد ما حسن حديثه ووثقه وعن يحيى هو ثقة وقال أبو زرعة هو لا بأس به فظهر من هذا كله سقوط كلام ابن الجوزي وصحة الحديث (واحتجوا) أيضاً بحديث فاطمة بنت قيس رواه الدارقطني في سننه عن أنس بن مزاحم عن أبي بكر الهذلي أخبرنا شعيب بن الحجاب عن الشعبي قال سمعت فاطمة بنت قيس تقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بطوق فيه سبعون مثقالاً من ذهب فقلت يا رسول الله خذ منه الفريضة فأخذ منه مثقالاً وثلاثة أرباع مثقال وقال الدارقطني أبو بكر الهذلي متروك لم يأت به غيره (واحتجوا) أيضاً بحديث أم سلمة أخرجه أبو داود حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عتاب عن ثابت بن عجلان عن عطاء عن أم سلمة قالت كنت البس أوداجاً من ذهب فقلت يا رسول الله أكره هو فقال ما بلغ أن تؤدي زكاته فزكي فليس بكز وأخرجه الحاكم أيضاً في

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيَّ **﴿ ومن ﴾** أَمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَلْبَسُ أَوْضَاحًا مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرُ هُوَ فَقَالَ مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدِّيَ زَكَاتَهُ فَرَكِي فَلَيْسَ بِكَثْرٍ

مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ولقطه اذا ادبت زكاته فليس بكثرة فان قلت رواء البيهقي وقال تفرد به ثابت بن عجلان وقال ابن الجوزي في التحقيق محمد بن مهاجر قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات قلت قال في تنقيح التحقيق لا يضر تفرد ثابت به فانه روى له البخاري ووثقه ابن معين وقال فيه ايضا الذي قيل في محمد بن مهاجر ومحمد بن مهاجر الكذاب ليس هو هذا فهذا الذي يروي عن ثابت بن عجلان ثقة شامي اخرج له مسلم في صحيحه ووثقه احمد وابن معين وابو زرعه ودعيم وابو داود وآخرون وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان متقنا واما محمد بن مهاجر الكذاب فانه متأخر وعتاب بن بشير وثقه ابن معين واما حديث جابر الذي احتج به الفرقة الاولى فقد قال البيهقي فهو حديث لا اصل له وفيه غايه ابن ايوب وهو مجهول فمن احتج به مرفوعا كان مفرورا بدينه داخلا فيما يعيب به ممن يحتج بالكذابين قلت هذا غريب من البيهقي مع تصديه للشافعي وقال سبط ابن الجوزي هو حديث ضعيف مع انه موقوف على جابر (كذا في عمدة القاري) وقال الامام الرازي رحمه الله تعالى في التفسير الكبير - الصحيح عندنا وجوب الزكاة في الحلبي والدليل عليه قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الآية - وايضا العمومات الواردة في ايجاب الزكاة موجودة في الحلبي المباح قال عليه الصلاة والسلام هاتوا ربع عشر اموالكم وقال في الرقة ربع العشر وغير ذلك من الاخبار والآثار - فمذه الآية مع جميع الاخبار توجب الزكاة في الحلبي المباح ثم نقول ولم يوجد لهذا الدليل معارض من الكتاب وهو ظاهر لانه ليس في القرآن ما يدل على انه لا زكاة في الحلبي - ولم يوجد في الاخبار ايضا معارض - الا ان اصحابنا نقلوا فيه خبر او هو قوله عليه الصلاة والسلام لا زكاة في الحلبي المباح الا ان ابا عيسى الترمذي قال لم يصح عن رسول الله **ﷺ** في الحلبي خبر صحيح - وايضا بتقدير ان يصح هذا الخبر فنحمله على الآية لانه عليه الصلاة والسلام قال لا زكاة في الحلبي ولفظ الحلبي مراد معرف الالف واللام وقد دللنا على انه لو كان معهود في سابق وجب انصرافه اليه والمعهود في القرآن في لفظ الحلبي الآية قال الله تعالى (ونستخرجوا منه حلية تلبسونها) - وايضا الاحتياط في القول بوجوب الزكاة - وايضا لا يمكن معارضة هذا النص بالقياس لان النص خير من القياس ثبت ان الحق ما ذكرنا والله اعلم - اه كلامه في التفسير ويدل على وجوب الزكاة في الحلبي من جهة النظر ان الذهب والفضة يتعلق بوجوب الزكاة فيها باعيانها في ملك من كان من اهل الزكاة لا بمعنى ينضم اليهما والدليل عليه ان الفقر والسبائك تحب فيها الزكاة وان لم تكن مرصدة لانهما وفارقا بهما غيرهما من الاموال لان غيرهما من الاموال التي لا تحب الزكاة فيها بوجود الملك الا ان تكون مرصدة لانهما فوجب ان لا يختلف حكم المصوغ والمضروب وايضا لم يختلفوا ان الحلبي اذا كان في ملك الرجل تحب فيه الزكاة وكذلك اذا كان في ملك المرأة كالدرام والدينار - وايضا لا يختلف حكم الرجل والمرأة فيما يلزمهما من الزكاة فوجب ان لا يختلفا في الحلبي والله اعلم (كذا في كتاب الاحكام للامام الجصاص رحمه الله تعالى) وفي المالم للخطابي الظاهر من الكتاب يشهد لقول من اوجبها والار يؤيده الاحتياط (كذا في الانحاف) قولها كنت البس اوضاحا في النهاية جمع وضع بفتحين نوع من الحلبي يعمل من الفضة سمي به لياضه قلت استكثر هو يعنى

رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذِي نَبِيعُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴾
 ﴿ وَعَنْ رَيْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ لَيْلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الدُّزَنِي مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ لَا تُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ إِلَى الْيَوْمِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ

استعمال الحلي كثر من الكدور التي شرع حاسبه بالنار في قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرم بعذاب اليم) الآية (ط) قوله ان نخرج الصدقة من الذي اي من المال الذي نصد به اي نبيته للبيع اي للتجارة وخمس لانه الاعلى قال الطيبي وفيه دليل على ان ما ينوي به القنية لا زكاة فيه (كذا في المرقاة) والحديث دليل على وجوب الزكاة في مال التجارة واستدل للوجوب ايضا بقوله تعالى (انفقوا من طيات ما كسبتم) الآية — قال مجاهد نزلت في التجارة (كذا في سبل السلام) قوله معادن القبلية بفتح القاف والباء مجرورة بالاضافة وهي منسوبة الى قبل اسم موضع قال النووي المحفوظة عند اصحاب الحديث بفتح القاف والباء اهـ ولعل غير المحفوظ كسر القاف وسكون الموحدة قال الطيبي والاقطاع ما يعمل به الامام لبعض الاجناد والمرقة من قطعة ارض ليرزق من ريعها في النهاية الاقطاع يكون عليك وغيره وفي حديث ايضا انه استقطعه الملح اي سألته ان يجعل له اقطاعا يملكه ويستبد به وينفرد اهـ قال ابن الملك يعني اعطاه ليعمل فيها ويخرج الذهب والفضة لنفسه وهذا يدل على جوار اقطاع المعادن ولعلها كانت باطنية فان الظاهرة لا يجوز اقطاعها (وهي من ناحية الفرع) بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة خلافاً لمن وفيه وضبط بالمعجمة وهو ايضا موضع واسع بين وبين المدينة حصة ايام او اقل وفيه ما جحد النبي صلى الله عليه وسلم وبه قرى كثيرة وهو باطن المدينة بين الحرمين من درب الماشي كذا ذكره ابن الملك وغيره (فذلك المعادن لا يؤخذ) بالدكير والتأنيث (منها الا الزككاة الى اليوم) اي لا يؤخذ منها الخس قال المظهر اي الاربع العشر كزكاة القديين وهو مذهب مالك واحد اقوال الشافعي واما ابو حنيفة والشافعي في قول فيوجيان الخس في المعدن والقول الثالث للشافعي ان وجده بنصب ومؤنة يجب فيه ربع الشر والا فالخس (كذا في المرقاة) اعلم انه قال الامام الشافعي في حديث معادن القبلية في قول آخر ليس هذا مما ينبت اهل الحديث ولو ائتمروا لم يكن فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اقطاعه — واما الزكاة فليست مروية عنه كذا روي عنه البيهقي في سننه اقول ولو كانت الزكاة مروية فليس ذلك ناصاً في ربع العشر بل يحتمل معنيين آخرين احدهما يؤخذ منه الخس وهو زكاة وهو قول للشافعي والخسر بالنسبة الى الكل والثاني اذا ملكه وحال عليه الحول تؤخذ منه الزكاة — وهو قول جمع من المحدثين (كذا في المسوى شرح الموطأ) قوله ليس في الخضر اوات بفتح الخاء وقال ابن المهام كل رباحين والاوراد والبقولة والخيار والفتاش والبطيخ والباذنجان واشباه ذلك

صَدَقَ دَلَا فِي ثَوْبَيْهَا صَدَقَةً وَلَا فِي أَقْلٍ مِنْ خُمْسِ الْأَرْضِ هَدَقَةً وَلَا فِي الْهَوَاكِلِ
 صَدَقَةً وَلَا فِي الْجَبَةِ صَدَقَةً قَالَ الصَّقْرُ الْجَبَةُ الْخَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْعَيْدُ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ
 * وعن * طَاوُوسٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَتَى بِوَقْصِ الْبَقْرِ فَقَالَ لَمْ يَأْمُرْنِي فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَقَالَ الْوَقْصُ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْفَرِيضَةَ
 ﴿باب صدقة الفطر﴾

الفصل الاول * عن * أَنَسٍ عُمَرَ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى

(صدقة) لأنها لا تقنات والركاة تخمس بالقوت كما مر وحكمته أن القوت ما يقوم به بدن الإنسان لأن الاقتيات
 من الضروريات التي لا حياة بدونها فوجب فيه حق لأرباب الضرورات (ولا في العرايا) جمع عرية فعيلة بمعنى
 فاعلة أو مفعولة وهي النخلة التي يسطبها مالكمها لغيره ليأكل ثمرها عاما أو أكثر وفي القاموس وأغراء النخلة
 وهب ثمرتها عاما والعمرية النخلة الممرأة التي يؤكل ما عليها وما عزل عن المساومة عند بيع الحل اهـ (صدقة)
 لأنها في الغالب تكون دون النصاب أو لأنها خرجت عن ملك مالكمها قبل الوجوب طريق صحيح (ولا في أقل
 من حصة أو سق صدقة لما مر أنه قليل فلا تقشوف الفقراء إلى المساومة (ولا في الأبل والبقر) (العوامل)
 لئلا تترك أو غيره (صدقة) لأنها بالعمل صارت غير مقتناة للماء كما مر (ولا في الجبهة صدقة قال) أبو سعيد
 (الصقر) اسم راء (الجبهة الخيل والبغال والعيث) والذي في القاموس وغيره أنها الخيل قال في الاتفاق سميت بذلك لأنها
 خيار البهائم كما يقال وجه السلمة لحيارها ووجه القوم وحبهم سيدهم وقال بعضهم هي حيار الخيل ثم رأيت صاحب
 النجاة أشار إلى أن ما قاله الصقر فيه جد وتكلف (الوقص ما لم يبلغ الفريضة) أي ما لم يجب فيه شيء ابتداء
 كإخراج الأبل ودون ثلاثين البقر وأربعين الغنم أو في الإناث كما بين الخنثى والخنثى في الأول والثلاثين والأربعين
 في الثاني والأربعين والمائة والأحادي والعشرين في الثالث والأشهر إطلاقه على المعنى الثاني كما مر في حديث أبي بكر
 مع بيان قدر أكثر وقص الثلاثة وقبل الوقص في البقر خاصة والله أعلم (كذا في المرقاة)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿باب صدقة الفطر﴾

قال الله عز وجل (قد افلح من ترك ذكرا اسم ربه صلى) روي عن عمر بن عبد العزيز وإبي العالية
 قالوا أدى زكاة الفطر ثم خرج إلى الصلاة (كذا في أحكام القرآن للإمام أبي بكر الرازي رحمه الله تعالى) قوله
 فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر قال الطبري دل على أنها فريضة والحنفية على أنها واجبة أقول لعدم
 ثبوتها بدليل قطعي فهو فرض عملي لا اعتقادي قوله صاعا من تمر أو صاعا من شعير أعلم أن مذهب الشافعي
 رحمه الله تعالى أن الواجب في إخراج صدقة الفطر من الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد الخدري
 الماضي ذكره الصاع من كل منها فلا يحزى نصف صاع من بر واحتج بحديث أبي سعيد المذكور آنفاً وألفظه

صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر الخ وفسر الطعام فيه بالبر ولم يختلف في ذلك وبه قال مالك وأحمد ومحمد بن حنبل
من السلف والخلف وحكاه ابن المنذر عن الحسن البصري وأبي العالية وجابر بن زيد واسحق بن راهويه وقال
أبو حنيفة القدر الواجب نصف صاع من بر أو دقيقه أو سويق أو زبيب أو صاع تمر أو شعير وقال أبو يوسف
ومحمد الزبيد بمنزلة الشعير وهو رواية الحسن عن أبي حنيفة والأول رواية الجامع الصغير وقيل الفتوى على رواية
الحسن وحكاه ابن المنذر عن سفيان الثوري وأكثر أهل الكوفة وعن أبي حنيفة وقال البيهقي في السنن باب
من قال لا يخرج من الحنطة إلا صاعاً ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري السابق صرف من تبويبه أنه يريد من
الطعام في الحديث البر ولا يخفى أن الطعام كما يطلق على البر وحده يطلق على كل ما يؤكل كذا ذكره الجوهري
وغيره قال الله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) أي ذبائحهم وفي الحديث الصحيح طعام الواحد
يكفي الاثنين ولا صلاة بحضرة الطعام ونهى عليه السلام عن بيع الطعام ما لم يقبض وفي حديث المرأة صاعاً
من طعام قال الأزهرى أراد من تمر لا من حنطة والتمر طعام وقال القاضي عياض يفسره قوله في الروايات الأخرى
صاعاً من تمر فعلى هذا المراد بالطعام في هذا الخبر الأصناف التي ذكرها فيما بعد وفسر الطعام بها وبذلك
ما في صحيح البخاري في هذا الحديث وكان طعاماً الشعير والزبيب والاقط والتمر وفي صحيح مسلم كنا نخرج
زكاة الفطر من ثلاثة أصناف صاعاً من تمر صاعاً من اقط صاعاً من شعير وللنسائي كنا نخرج في عهدنا صلى الله
عليه وسلم صاعاً من تمر أو صاعاً من اقط أو صاعاً من شعير لا نخرج غيره ولا ذكر للبر في شيء من ذلك (فإن
قيل) قد جله في هذا الحديث من طريق اسحق أو صاعاً من حنطة (قلت) هو غير محفوظ أشار إليه أبو داود في
سننه وعلى ذلك فالحنطة يتوقفون فيها بفرد به ثم لو سلم أن البر ذكر في الحديث وإن الواجب فيه صاع قضى
هذا الحديث أن معاوية قدره بنصف صاع والصحابة متوافرون وانهم أخذوا بذلك وهو الجري مجرى الإجماع
وقد ذكر البيهقي في هذا الباب أن سعيد الخدري لما قيل له أو مدين من قح قال تلك قيمة معاوية لا أقبها
ولا أعمل بها وفي سننه ابن اسحق وقد سبق الكلام عليه ويروى عن ابن عمر كان الناس يخرجون زكاة
الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو سلت أو زبيب فلما كان عمر
وكرث الحنطة جعل نصف صاع حنطة مكان صاع من تلك الأشياء أخرجه أبو داود بسند جيد على شرط البخاري
ما خلا الهيثم بن خالد وهو ثقة وثقه أبو داود والبخاري وثابه على ذلك شعيب بن أيوب كذا أخرجه الدارقطني
في سننه ووثق شعيباً هذا فدل هذا الحديث على اتفاق تقويم عمر ومعاوية وفي الصحيحين عن ابن عمر أنه **صاعاً**
فرض صاعاً من تمر أو شعير فعدل الناس به نصف صاع من بر وهذا صريح في الإجماع على ذلك ولو صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من بر لما جاز لهم إخراج نصف صاع وهو قول أبي سعيد الخدري فلا زال أخرجه
كما كنت أخرجه يحتدل أنه لم يرد مخالفتهم وأنه يخرج صاعاً من البر بل أراد الإخراج من الأصناف التي كانوا
يخرجونها في عهدنا صلى الله عليه وسلم وقد صرح بذلك في رواية لمسلم فقال لا يخرج فيها إلا التي كنت أخرج
في عهدنا صلى الله عليه وسلم صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير أو صاعاً من اقط ثم ذكر
البيهقي حديث سعيد بن عبيد الرحمن الجهمي حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فسأله وفيه أو صاعاً
من بر قلت تفرد به سعيد عن عبيد الله ولقد ليه للنسائي وانهم ابن حبان وسأني الكلام عليه فيما بعد وحديث
عبيد الله عن نافع رواه عنه جماعة في الصحيحين وغيرهما ولا ذكر للبر فيه ولقد اعترض على الحاكم في قوله في
المستدرک بعد أن أخرجه صحيح على شرط مسلم فإن سعيداً لا يحمل هذا التفرد مع مخالفته غيره من الثقات ثم

ذكر البيهقي من حديث أبي إسحق عن الحرث أنه سمع علياً يأمر بركاة الفطر صاعاً من تمر أو شعير أو حنطة الخ ثم قال وروي مرفوعاً والموقوف أصح قلت لا يصح هذا مرفوعاً ولا موقوفاً لأنه مع الاضطراب في سنده مداره على الحرث الأعور وقد كذبه جماعة وحكي البيهقي نفسه تكذيبه عن الشعبي في باب القسامة وصحح ابن حزم عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة نصف صاع من بر وأخرج الدارقطني في سننه من حديث علي مرفوعاً نصف صاع من بر ثم قال الصواب أنه موقوف ثم ذكر البيهقي عن أبي إسحق كتب لأبي الزبير صدقة الفطر صاع صاع قلت لكن لم يصرح بذكر البر بل لما كان الواجب في غالب الاصناف صاعاً أطلق ذلك على الغالب وقد روي عن ابن الزبير خلاف ذلك قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عمر أنه سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول مدان من قمح الخ وهذا سند صحيح جليل وهو أولى من السند الذي ذكره البيهقي وفيه كثابة وقال ابن حزم روي عن ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع ابن الزبير يقول على المنبر زكاة الفطر مدان من قمح أو صاع من تمر أو شعير وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر البيهقي عن الحسن عمن صام صاع تمر أو صاع بر قلت قد جاء عن الحسن خلاف هذا فروي ابن أبي شيبة بسند صحيح إلى الشعبي قال صدقة الفطر عمن صام من الأحرار وعن الرقيق من صام منهم ومن لم يصم نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو صاع من شعير ثم قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن أنه قال مثل قول الشعبي فيمن لم يصم من الأحرار (ومما احتج به الإمام أبو حنيفة) ما رواه أبو داود وعبد الرزاق والدارقطني والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صير المدوني ويقال ابن صير العنزي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل العيد يوم أو يومين فقال إن صدقة الفطر مدان من بر على كل إنسان أو صاع مما سواه من الطعام هذا لفظ الدارقطني ولفظ الجماعة أدرا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر وقال صاحب الهداية رواه ثعلبة بن صير المدوني أو العنزي وقال الشيخ أكمل الدين قال الإمام حميد الدين الضرير العنزي بالعين والذال أصح منسوب إلى قبيلة ومن قال المدوني نسبة إلى عدوى وهو جده اه وقال ابن حجر ومداره على الزهري عن عبد الله بن ثعلبة فمن أصحابه من قال عن أبيه ومنهم من لم يقله وذكر الدارقطني الاختلاف في علي الزهري وحاصل الاختلاف في اسم صحابه فتمهم من قال عبد الله بن ثعلبة ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن أبي صير ومنهم من قال ثعلبة بن عبد الله بن أبي صير اه قلت ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة (ومما احتج به الإمام) ما رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة أو صاع من تمر وقال هو على شرط الشيخين وذكر البيهقي حديث الحسن عن ابن عباس فرض عليه السلام هذه الصدقة وفي آخره صاع تمر أو صاع شعير أو نصف صاع قمح ثم قال هو مرسل قلت وهو وإن كان مرسلًا فقد تأيد بحديث عطاء عن ابن عباس رفعه وفيه مدان من قمح ذكره البيهقي في باب وجوب الفطر على أهل البادية وذكر هناك أنه منفرد به يحيى بن عباد عن ابن جريج اه قلت أخرجه الدارقطني في السنن من هذا الطريق قال وكان يحيى من خيار الناس وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن ابن عباس فهو شاهد لحديث يحيى هذا وأخرجه ابن أبي شيبة فقال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان بن حجاج عن ابن عطاء عن ابن عباس قال الصدقة صاع من تمر أو نصف صاع من طعام وأراد به هنا البر إذا الواجب في غيره صاع ولم يذكر نصف صاع إلا في البر وهذا السند على شرط الصحيح ما خلا حجاجاً

وكانه ابن ارملة وهو وان تكلم فيه فقد وثقه جماعة واخرج له مسلم مقروناً بغيره فيصلح للاستشهاد به وبما يتأيد به أيضاً حديث سعيد بن المسيب قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مدين من حنطة وقد ذكره البيهقي ثم قال قال الشافعي خطأ اه قلت الشافعي رحمه الله تعالى يقبل مراسيل ابن المسيب قال لانها عن الثقات وانه وجد ما يدل على تسديدها وقال ابن الصلاح لانها وجدت مستندة ومرسلة هذا نص البيهقي في رسالته الى ابي محمد الجويني ان اسناده صحيح فكيف رده الشافعي وقال انه خطأ مع انه اعتمد بما ذكرنا واخرج الدارقطني نحوه من طريقين من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ومن طريقين من حديث ابن عباس ومن طريقين من حديث ابن عمر في احدها مدائن من حنطة وفي الآخر نصف صاع من حنطة واخرجه من حديث علي مرفوعاً نصف صاع من بر ومن حديث عصمة بن مالك مدائن من قمح واخرج احمد في مسنده والطحاوي في شرح الآثار من ثلاث طرق (احداها) عن ابن طيبة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر قالت كنا نؤدي زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدين من قمح بالمد الذي تفتنون به (والثانية) من طريق يحيى بن ايوب عن هشام عن ابيه عن اسماء نحوه (والثالثة) من طريق عقيل عن هشام عن ابيه عن اسماء مثله وفي التمهيد روي عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس على اختلاف عنه وابي هريرة وجابر ومعاوية وابن الزبير نصف صاع بر وفي الاسناد عن بعضهم ضعف وروي ايضا عن المسيب وعطاء وطاوس وعمر بن عبد العزيز وعروة وسعيد بن جبير وابي سلمة ومصعب بن سعد وذكر ابن المنذر ذلك عن المذكورين وزاد في التابعين عن روى عنه ذلك ابا قلابة وعبد الله بن شداد وهو قول في مذهب مالك وذكر ابن حزم ذلك عن عثمان وعلي وابي هريرة وجابر والحسري وعائشة واسماء قال وهو عنهم كالم صحيح والله اعلم (كذا في الاتحاف) وقال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى نصف صاع من بر مذهب ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وجابر ابن عبد الله وابي هريرة وابن الزبير وابن عباس ومعاوية واسماء بنت ابي بكر الصديق وسعيد بن المسيب وعطاء وعمر بن جبير وعمر بن عبد العزيز وطاوس والنخعي والشمسي وعلقمة والاسود وعروة وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابي قلابة عبد الملك بن محمد التميمي والاوزاعي والثوري وابن المبارك وعبد الله بن شداد ومصعب بن سعيد قال الطحاوي وهو قول القاسم وسالم وعبد الرحمن ابن قاسم والحكم وحماد ورواية عن مالك ذكرها في الذخيرة (كذا في عمدة القاري) قوله على العبد تعلق به داود في وجوبها على العبد وان السيد يجب عليه ان يعكس من كسبها كما يمكنه من صلاة الفرض ومنهجه الجماعة وجوبها على السيد حتى لو كان للتجارة وهو مذهب مالك والليث والاوزاعي والشافعي واسحق وابن المنذر وقال عطاء والنخعي والثوري والخنفون اذا كان للتجارة لا يلزمه فطرته واما المكاتب فالجمهور انها لا تجب عليه وعن مالك قولان قيل يخرجها عن نفسه وقيل سيده ولا تجب على السيد عند ابي حنيفة والشافعي واحمد وقال ميمون بن مهران وعطاء وابو ثور يؤدي عنه سيده واستدل لمن قال لا تجب على السيد بما رواه البيهقي من حديث ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان يؤدي زكاة الفطر عن كل بمولك له في ارضه وارض غيره وعن كل انسان يعوله من صغير وكبير وعن رقيق امرأته وكان له مكاتب بالمدينة فكان لا يؤدي عنه وقال البيهقي وفي رواية الثوري عن موسى كان لابن عمر مكاتبان فلا يسطى عنها الزكاة يوم الفطر ورواه ابن ابي شيبة عن حفص عن الضحاك بن عثمان عن نافع الثالث قوله والاشئ ظاهره

وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وجوبها على المرأة سواء كان لها زوج أو لا وأما المرأة المروجة فلا تجب فطرتها على زوجها عند أبي حنيفة والثوري وابن المنذر ومالك وقال الشافعي ومالك في الصحيح واسحق يلزم على الزوج مستدلين بقول ابن عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير عن ثعوبون وقال البيهقي إسناده غير قوي — الرابع قوله والصغير سمهور العلماء على وجوبها على الصغير وإن كان يتيمًا قال ابن بريرة وقال محمد بن الحسن وزفر لا يجب على اليتيم زكاة الفطر كان له مال أو لم يكن فإن أخرجها عنه وصيه ضمن قال وأصل مذهب مالك وجوب الزكاة على اليتيم مطلقا وذكر صاحب الهداية يخرج عن أولاده الصغار فإن كان لهم مال أدى من المهر عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد وقال ابن بريرة قال الحسن هي على الأب فإن أعطاهما من مال الأبنت ضمن — قال وهل يجب إخراجها عن الجدين أم لا فالجمهور أنها غير واجبة عليه قال ومن شواد الأقوال أنها تخرج عن الجدين روي ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وسليمان بن يسار وفي المصنف حديثا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة قال كانوا يعطون حتى عن الحمل قال ابن بريرة قال قوم من سلف العلماء إذا أكمل الجدين في بطن أمه مائة وعشرين يوما قبل انصداع الفجر من ليلة الفطر وجب إخراج زكاة الفطر عنه كأنه اعتمد على حديث ابن مسعود أن حاق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين صباحا الحديث — الخامس قوله من المسلمين تكلم العلماء فيه قال الشيخ في الإمام وقد اشتهرت هذه اللفظة من رواية مالك حتى قيل إنه تمرد بها قال أبو قلابة عبد الملك بن محمد ليس أحد يقول فيه من المسلمين غير مالك وقال الرمدي قد تخرج به له زاد مالك من المسلمين وقد رواه غير واحد عن نافع عن ابن عمر ولم يقولوا فيه من المسلمين وتذهب على ذلك القول جماعة قال الشيخ وليس بصحيح فقد تابع مالك على هذه اللفظة من اثنتان سبعة وم عمر بن نافع رواه البخاري في هذا الباب والضحاك بن عثمان رواه مسلم عنه عن نافع عن ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على كل نفس من المسلمين الحديث والمعنى بن أسد رواه ابن حبان في صحيحه عنه عن نافع عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير عن كل مسلم الحديث وعبد الله بن عمر رواه الحاكم في مستدركه عنه عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين وصححه وكثير بن فرقد رواه الحاكم أيضا عنه عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر الحديث وفيه من المسلمين ورواه الطحاوي في مشكل الآثار والدارقطني في سننه وعبيد الله بن عمر العمري أخرجه الدارقطني عنه عن ابن عمر نحوه سواء ويونس بن يزيد رواه الطحاوي في مشكله عنه أن نافعا أخبره قال قال عبد الله بن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل إنسان ذكر أو أنثى حر أو عبد من المسلمين وبهذا احتج مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور على أنه لا تجب صدقة الفطر على أحد من عبدة الكافر وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه عليه أن يؤدي صدقة الفطر عن عبدة الكافر وهو قول عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز والنسائي وروى ذلك عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله تعالى عنهم واحتجوا في ذلك بما رواه الدارقطني من حديث عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **✽** وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ قَالَ كُنَّا نَخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ
أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

أدوا صدقة الفطر عن كل صغير وكبير وذكر أو أثنى يهودي أو نصراني حر أو مملوك نصف
صاع من بر أو صاعا من تمر أو شعير فإن قلت قال الدارقطني لم يستد هذا الحديث غير سلام الطويل وهو
متروك ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال زيادة اليهودي والنصراني فيه موضوعة انفرد بها سلام الطويل
وكأنه تميمها واغلاظ فيه القول عن السائي وابن حبان قلت جازف ابن الجوزي في مقالته من غير دليل وقد
أخرج الطحاوي في مشكله ما يؤيد هذا عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج
عن أبي هريرة قال كان يخرج صدقة الفطر عن كل إنسان يحول من صغير وكبير حر أو عبد ولو كان نصرانيا
مدين من قمح أو صاعا من تمر وحديث ابن لهيعة يصلح لفتاوى سائر رواة ابن المبارك عنه ولم يتركه أحد
ويؤيده أيضا ما رواه الدارقطني عن عثمان بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر أنه كان يخرج صدقة الفطر
عن كل حر وعبد صغير وكبير ذكر أو أثنى كافر أو مسلم الحديث قال الدارقطني وعثمان هذا هو الواقسي
وهو متروك وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن ابن عباس قال يخرج الرجل زكاة الفطر عن كل مملوك له وإن
كان يهوديا أو نصرانيا وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن اسماعيل بن عياش عن عمر بن ماجر عن عمر بن
عبد العزيز قال سمعت يقول يؤدى الرجل المسلم عن مملوكه النصراني صدقة الفطر حدثنا عبد الله بن داود عن
الأوراعي قال بلغني عن ابن عمر أنه كان يعطى عن مملوكه النصراني صدقة الفطر وروى عن إبراهيم مثله
والجواب عن قوله من المسلمين أن معناه من يلزمه إخراج الزكاة عن نفسه وعن غيره ولا يكون إلا مسلما
وأما العبد فلا يلزمه في هذه ركة الفطر وأما يلزم مولاة المسلم عنه وجواب آخر ما قاله ابن بري وهو أن
قوله من المسلمين زيادة مضطربة من غير شك من جهة الإسناد والمضى لأن ابن عمر راويه كان من مذهبه
إخراج الزكاة عن العبد الكافر والراوي إذا خالف ما رواه كان تضعيفا لروايته - وجواب آخر في صدقة
الفطر نصان أحدهما جعل الرأس المطلق سببا وهو الراوية التي ليس فيها من المسلمين والآخر جعل الرأس
المسلم سببا ولا تنافي في الأسباب كما عرف كالمالك يث بالثراء والهبة والوصية والصدقة والأرض فإذا امتثلت
المزاحمة وجب الجمع بأجزاء كل واحد من المطلق والمقيد على سنه من غير حمل أحدهما على الآخر فيجب أداء
صدقة الفطر عن العبد الكافر بالنص المطلق وعن المسلم بالمقيد فإن قلت إذا لم يعمل المطلق على المقيد أدى إلى
الغاء المقيد فإن حكمه يفهم من المطلق فإن حكم العبد المسلم يستفاد من إطلاق اسم العبد فلم يبق لذكر المقيد
فائدة قلت ليس كذلك بل فيه فوائد وهي أن يكون المقيد دليلا على الاستحباب والفضل أو على أنه عزيمة
والمطلق رخصة أو على أنه أم وأشرف حيث نص عليه بعد دخوله تحت الاسم المطلق كتخصيص صلاة الوسطى
وجبريل وبكتايل عليها السلام في مطلق الصلوات ودخولها في مطلق اسم الملائكة وقد أمكن العمل بها
واحتال العائنة قائم لا يجوز إبطال صفة الإطلاق (كذا في عمدة القاري) قوله (وأمر بها أن تؤدى قبل
خروج الناس إلى الصلاة) قال الطبري أمر استحباب لجواز التأخير عن الخروج عند الجهور إلى الغروب وفي
جواز التأخير عن اليوم خلاف وقال ابن حجر وما يدل على كون الأمر نذرا خبر الحسن من أداها قبل الصلاة

الفصل الثاني * عن * ابن عباس قال في آخر رمضان أخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير رواه أبو داود والنسائي * وعن * قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهر الصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين رواه أبو داود

الفصل الثالث * عن * عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مئادياً في فجاج مكة ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو صاع أو صاع من طعام رواه القزويني * وعن * عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو قمح عن كل اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى أما غنيكم فبزكاة الله وأما فقيركم فبرء عليه أكثر مما أعطاه رواه أبو داود

﴿ باب من لا تحمل له الصدقة ﴾

الفصل الأول * عن * أنس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا أي أخاف أن تكون من الصدقة لا كنتها متفق عليه * وعن * أبي هريرة

ففي زكاة متبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وهذا يندفع قول بعض السلف أن الأمر بهذا للوجوب وإن قواه جمع من التماسه (كرا في المرافعة) قوله (أما غنيكم الخ) تفصيل لعدة وجوب صدقة الفطرة - والتزكية أما التطهير أو التسمية - فالمسألة لحال الغني التطهير من الأمساك وبمحال الفقير التسمية فيما أبقاء من القوت وهذا على أن يكون الفقير عن علك قوته (ط)

﴿ باب من لا تحمل له الصدقة ﴾

قوله (لولا أي أخاف الخ) اعلم أن الزكاة حرام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بني هاشم والمطلب وأما من اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم أو بني هاشم أو بنو المطلب هل يحرم عليه الزكاة أم لا قولان فالأصح أنه يحرم عليه وأما صدقة التطوع فحرام على النبي صلى الله عليه وسلم والأصح أنه لا يحرم على بني هاشم وبني

قَالَ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ أَنَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَخْ كَخْ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا شَعَرْتَ أَنَا لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ مَتَّقْ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَيْمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ
 إِنَّمَا فِي أَوْسَاحِ النَّاسِ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِلْمُحَمَّدِيِّ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهْدِيَةٌ أَمْ
 صَدَقَةٌ فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُّوْا وَلَمْ يَأْكُلْ وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ ضَرَبَ يَدَيْهِ

المطرب وهذا الحديث يدل على جواز أكل ما وجد في الطريق من الطعام القليل الذي لا يطلبه الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يأكل الثمر ولكن منعه خشية كونها من الصدقات قوله (أخذ الحسن بن علي ثمرة من ثمر الصدقة) أي من ثمر الزكاة وهذا يدل على أنه وجب على الآباء نهي الأولاد عما لا يجوز في الشرع (كذا في شرح المصايح للمظهر) قوله (كخ كخ) بكسر الكاف وفتحها وسكون الحاء قبل وبكسرتين فارسية معربة وهي كلمة يزجر بها الصبي والصبية عن تعاطي المستغذرين من الزكوة وأرم والتكرير للتأكيد (ليطرحها) أي الثمرة من فيه (كذا في المرقاة) قوله (إنما هي أوساخ الناس) إنما كانت أوساخا لأنها تكفر الخطايا وتدفع البلاء وتقع فداء في العبد في ذلك فيتمتع في مدارك الملائكة الأعلى إنما هي كما يتمثل في الصورة الذهبية والفضية والخطية إنما وجودات لشيء الخارجي الذي جعلت بازائه وهذا يسمى عندنا بالوجود التشبيهي فتدرك بعض النفوس العالية أن فيها (أي الصدقات) ظلمة وبزك الأمر إلى بعض الأحياء البازلة وقد يشاهد أهل المكاشفة تلك الظلمة أيضا وكان سيدي نوالد قدس الله سره يعكس ذلك من نفسه كما قد يكره أهل الصلاح ذكر الزنا وذكر الأعضاء الخبيثة ويحبون ذكر الأشياء البطيخة ويعظمون اسم الله وإضا فإن المال الذي يأخذه الإنسان من غير مبادلة عين أو نفع ولا يراد به احترام وجهه فيه ذلة ومهانة ويكون لصاحب المال عليه فضل ومنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فلا جرم أن التمسك بهذا النوع شر وجوه المكاب لا يليق بالمطهرين والنوّه بهم في الملة وفي هذا الحكم سر آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم أن أخذها لنفسه وجوز أخذها لحاضته والذين يكون نفعهم بثمره نفعه كان مظنة أن يظن الظانون ويقول القائلون في حق ما ليس بحق فأراد أن يسد هذا الباب بالكلية ويجهر بأن منافعها راجعة إليهم وإنما تؤخر من اغتيالهم وترد على قرائهم رحمة بهم وحديا عليهم وتقربا لهم من الخير وانقاذاً لهم من الشر (كذا في حجة الله البالغة) قوله (ضرب يديه) أي مد يده إليه من غير تحام عنه تشبها للمد بالذهب سريعا في الأرض فداء بالياء كما يقال ذهب به بخلافه إذا كانت صدقة فإنه كان صلى الله عليه وسلم يتحلماء ويتمنع منه قال القاضي وذلك لأن الصدقة منجبة لتواب الآخرة والهدية تخليك الغير تقربا إليه وأكراما له في الصدقة نوع ترحم وذلك للأخذ فذلك حرمت الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم دون الهدية وقيل لأن الهدية يثاب عليها في الدنيا فيزول المنة والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فيبقى المنة عليه ولا يجني لئلا ين أن يمن عليه أحد غير الله عز وجل والله أعلم

فَأَكَلَ مَعَهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سِنِينَ إِحْدَى
الْثَنَانِ أَنَّمَا عَتَقَتْ فَخَبِرْتُ فِي زَوْجِهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ
وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْبُرْمَةُ تَقُورُ يَلْحَمُ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأَدَمٌ مِنْ
أَدَمٍ أَلْبَيْتَ فَقَالَ أَلَمْ أَرِ بِرْمَةً فِيهَا لَحْمٌ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ ذَلِكَ لَحْمٌ تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ
وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ قَالَ هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا * قَالَتْ كَانَ

(كذا في شرح الطيبي) وأيضا لما كان صلى الله عليه وسلم آمرا بالصدقات ومرغبا في المبرات فتنزه عن الاخذ
منها براءة لساحته عن الطمع فيها وعن التهمة بالحث عليها (في) قوله (كان في بريرة ثلاث سنين) (بريرة اسم
جارية اشتريتها (ثلاث سنين) أي حصل بسببها ثلاث مسائل من شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
(فخبرت في زوجها) يعني ان المرأة اذا كانت امة فاعتقت وزوجها عبد يكون عبثا ان شاءت فسحت الكناح
وان شاءت لا تنسخ قوله (الولاء لمن اعتق) هذه هي المسألة الثانية يعني من اعتق عبدا او امة كان ولاؤه
له قوله (الم ابرمة) البرمة القدر من المحرم يعني رأى فيه لحم فلما لم يؤت اليه من ذلك اللحم قال هذا
الكلام يعني لم لم تأتوني بذلك الطعام واللحم (كذا في شرح المصايب للفظير) قوله (عليها صدقة ولنا هدية)
دل هذا الحديث على ان الصدقة اذا اهداها من تصدق عليه بها الى من لا تحل له الصدقة من هاتمي او غني
سرف عنها حكم الصدقة وجاز للمهدي اليه استعمالها فيؤخذ منه ان التحريم انما هو على الصفة لاهل العين ويستتبط
جواز استرجاع صاحب الدين عين ما دفعه الى الفقير بنية الزكاة في دين له عليه وفي الحديث دليل على ان الصدقة
لا تحل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لو حلت له لما كان لعائشة مانع من احضار لحم بريرة بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث المطلب بن ربيعة بن الحارث عند مسلم وغيره مرفوعا ان هذه
الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وفي حديث ابي هريرة في قصة اخذ الحسن ثمرة
من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت اني لا تأكل الصدقة وفي
رواية لا تحل لنا الصدقة اخرجه الشيخان وعندهما من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
بتمر في الطريق فقال لولا اني اخلف ان تكون من الصدقة لا آكلها وعندهما من حديث ابي هريرة انه صلى
الله تعالى عليه وسلم كان اذا أتى بطعام سأل عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها وقال
لاصحابه كانوا وعند الترمذي من جهن بن حكيم مثله وفي حديث الحسن بن علي واخيه الحسين بن علي رضي الله
عنهم عند احمد باسناد جيد مرفوعا انا آل محمد لا نأكل لنا الصدقة ولعظ حديث الحسين عليه السلام انا لا نأكل لنا
الصدقة وفي الحديث دليل على ان الصدقة لم تحرم على موالي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبه ترجم البخاري
في صحيحه فقال باب الصدقة على موالي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واورد فيه حديث بريرة وحديث ابن
عباس وجد النبي صلى الله عليه وسلم شاة اعطبتها مولاة ليمونة من الصدقة فقال هلا انتعمت بخلدتها قالوا انها
ميتة قال انما حرم اكلها واما ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك لا تحرم عليهن الصدقة لان عائشة
قبلت هدية بريرة وام عطية مع علمها بانها كانت صدقة عليها وظنت استمرار الحكم بذلك عليها ولهذا لم تقدمها
للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمها انه لا تحل له الصدقة واقراها صلى الله عليه وسلم على ذلك المهر ولكن بين فاهي

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى كِرَاعٍ
 لَا جِبْتُ وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ

على ان حكم الصدقة فيها قد تحول وحلت له صلى الله عليه وسلم ايضا وقال ابن بطال اسهل لا بدخلن في ذلك بانماق
 الفقهاء وفيه نظر فقد ذكر ابن قدامة ان الحلال اخرج من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة قالت انا آل محمد
 لا نحل لنا الصدقة قال وهذا يدل على تحريمها قال الحافظ ابن حجر واسناده الى عائشة حسن واخرجه ابن
 ابي شبة ايضا فلعل ابن بطال لما رأى ان الفقهاء لم يذهبوا الى هذا نقل اتفاقهم على ذلك ولم يتعرض رحمه الله
 تعالى للتدليل في ذلك من حيث السنة واما موالي التي صلى الله تعالى عليه وسلم فجزم بتحريم الصدقة عليهم
 ابو حنيفة واحمد وبعض المالكية وهو الصحيح عند الشافعية بدليل ما اخرجاه اصحاب السنن وصححه الترمذي
 وابن حبان عن ابي رافع مرفوعا انا لا نحل لنا الصدقة وان مولى القوم من انفسهم وقال عزم يجوز لهم ذلك
 لانهم ليسوا منهم حقيقة ولذلك لم يعوضوا بخمس الخمس ومنشأ الخلاف قوله منهم او من انفسهم هل يتناول
 المساواة في حكم تحريم الصدقة ام لا والطاهر من حديث ابي رافع مساواتهم في التحريم وذلك لما اخرجاه
 ابو داود والترمذي عن ابي رافع قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا على الصدقة من بني مخزوم
 قال ابو رافع قال لي اصحبني فانك تصيب منها معي قلت حتى اسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله فقال مولى القوم من انفسهم وانا لا نحل لنا الصدقة فهذا صريح في مساواتهم
 في التحريم والله اعلم (كذا في المواهب اللطيفة) قوله ويثيب عليها اثنان يشيب اذا اعطي الثواب وهو العوض
 يعني يعطى عوض تلك الهدية قوله لو دُعِيت الى كِرَاعٍ لاجبت الكِرَاع لما دونت رغبة من الانسان
 ولما دونت الكعب من الدواب يعني لو دعاني احد الى ضيافة كِرَاعٍ لاجبت هذا اظهار التواضع
 وتحريم الناس على التواضع واجابة من يدعوهم الى ضيافة (كذا في المفاتيح) وقيل كِرَاعٍ موضع بين مكة
 والمدينة والاول مبالغة في الاحابة مع القلة والثاني مع البعد (ط) قوله ولو اهدي الى ذراعٍ لقبلت وهذا ايضا
 ترغيب الناس على قبول الهدية قوله ليس المسكين القسيسة ترده اللقمة واللقمتان يعني ليس المسكين
 من يتردد على الابواب ويأخذ لقمة لقمة فان من فعل هذا ليس بمسكين لانه يقدر على تحصيل قوته وليس المراد
 من هذا ان من فعل هذا لا يستحق الزكاة بل يستحقها ولكن المراد من هذا فعله اذا لم يكن مضطرا او
 اظهار فعل مسكين لم يسأل الناس على من يسألهم (كذا في شرح المصابيح للمظفر) قال العلامة الريدي رحمه
 الله تعالى عليه قال ابن السكيت المسكين الذي لا شئ له والفقير الذي له بلغة من العيش وكذا قال يونس وجعل
 الفقير احسن حالا من المسكين قال وسألت اعرابيا فقير انت فقال لا والله بل مسكين وقال الاصمعي المسكين
 احسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال (اما السفينة كانت فكانت لمساكين) وكانت تساوي جملة
 وقال في حق الفقير (لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التخف) وقال صاحب القوت قيل
 الفقير الذي لا يسأل والمسكين هو السائل وقيل الفقير هو الخارب وهو المحروم والمسكين الذي به زمانة

واشتقاقه من السكون اي اسكنه الفقر لما سكنه فقال حركته وهذه اوصافه يقال قد تمسكن الرجل وتمسكن كما يقال تمسرع وتمسرع اذا لبس المدرعة فكذلك الفقير اذا كانت المسكنة لبسته واهل اللغة يختلفون فيها قال بعضهم المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الله تعالى قال (او مسكيناً ذا متربة) فهو الذي لا شيء له قد لصق بالتراب من الجهد وذهب الى هذا الفول يعقوب بن السكيت ومال اليه يونس بن حبيب وبعضهم يقول غير هذه فيقول ذا متربة من الغنى يقال قد انزب الرجل اذا استغنى فهو مترب من المال اي قد كان مترباً غنياً من اهل النعم ثم اذقر فهذا افضل من اعطى وقال بعض اهل اللغة في قوله ذا متربة دليل على ان المسكين احسن حالا قال لان الله تعالى لما نعت بهذا خاصة علمت انه ليس كل مسكين بهذا النعت الا ترى انك اذا قلت اشتريت ثوباً ذا علم نعت بهذا النعت لانه ليس كل ثوب له علم فكذلك المسكين الاغلب عليه ان يكون له شيء فلما كان هذا المسكين مخالفاً لسائر المساكين بين الله تعالى نعته وبهذا المعنى استدل اهل العراق من الفقهاء ان اللبس هو الجماع بقوله فلمسوا ايديهم ان اللبس يكون بخبر اليد وهو الجماع فلما قال ايديهم خص هذا المعنى فردوه على من احتج به من علماء اهل الحجاز في قولهم اللبس باليد وقال آخرون بل الفقير اسوأ حالا من المسكين لان المسكين يكون له شيء والفقير لا شيء له قال الله تعالى في اصحاب السفينة (اما السفينة فكانت لمساكين يسمولون في البحر) فاجبر ان لهم سفينة وهي تساوي جملة وقالوا سمى فقيراً لانه نزع قمره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر فهو مأخوذ من قفار الظهر ومال اليه الاسمعي وهو عندي كذلك من قبل ان الله تعالى قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه هو الاحوج فالاحوج او الافضل فالافضل وقال قوم الفقير هو الذي يعرف بفقره لظهور امره والمسكين هو الذي لا يفتن له ولا يؤبه به لتخفيه وتستره وقد جاءت السنة بوصف هذا في الخبر المروي ليس المسكين الذي تروى الكسرة والكسرتان والتمران اما المسكين المتصف الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له فيتصدق عليه وقد قل بعض العلماء في مثل هذا وقد مثل اي الاشياء اشتد حال فقير في صورة غنى وقبل لحكيم آخر ما اشتد الاشياء فقال من ذهب ماله وبقيت عاداته وقال الفقهاء المسكين الذي له سبب ويحتاج الى اكثر منه لضيق مكسب او وجود عيلة فهذا ايضا قد وردت السنة بفقره وذكر فضله في الحديث الذي جاء ان الله يحب الفقير المتعفف اي العيال ويغض السائل الملحف وفي الخبر الآخر ان الله يحب عبده المؤمن المخترف وكل هذه الاقوال صحيحة اه وقال اصحابنا الفقير من له دون ثياب هكذا هو في التقاية لصدر الشريعة وتبعه صاحب الدرر وقال صاحب الهداية الفقير من له ادنى شيء والمسكين من لا شيء له وهذا مروي عن ابي حنيفة وقد قيل على العكس ولكل وجه اه (ثم ان قول من قال ان الفقير اسوأ حالا من المسكين استدلاله عليه بوجوه خمسة) (الاول) قوله تعالى (اما السفينة فكانت لمساكين) فانه اثبت للمسكين سفينة (والثاني) قوله **﴿ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ بِهِ نَبِيُّهِ الْاِثْنَيْنِ ﴾** اللهم احبني مسكيناً وامتنني مسكيناً واحشني في زمرة المساكين مع ما روي انه تموز من الفقر (والثالث) ان الله تعالى قدمهم في الآية فدل على زيادة الاهتمام بهم وذلك مظنة زيادة حاجتهم (والرابع) ان الفقير يفتن بالمفقور وهو المكسور الفقار فكان اسوأ حالا (والخامس) قول الشاعر :

﴿ هل لك في اجر عظيم توجره * نفيث مسكيناً كثيراً عسكراً ﴾

(عشر شياه سمعه وبصره) (والجواب) عن ذلك (اما عن الاول) فلا دلالة في الآية فانها لم تكن لهم واتما كانوا فيها اجراء وكانت عارية لهم وبطل على ذلك قراءة من قرأ المساكين بالتشديد او قيل لهم مساكين ترحموا على حالهم كما يقال لمن ابتلى بيلة مسكين وهذا فاش في لغة عرب اليمن او لانهم كانوا مقهورين بقهر الملك وقد

وَالْتَمَرَةُ وَالْثَرْتَانِ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى بَيْنَهُ وَلَا يَفْطَنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ قَبَسًا لِنَاسٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع أصعبني شيء ما تُصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فأنطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

يقال للذليل المقهور مسكين كما قال تعالى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) نقله صاحب الفصاح (وأما الجواب عن الثاني) فإن الفقر الممؤد منه ليس إلا فقر النفس لما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل العفاة والغنى والمراد منه غنى النفس لا كثرة العرض فلا دليل فيه لما ذكرناه (وأما الجواب عن الثالث) فإنه قد يتبع بانه قدم العالمين على الرقاب مع أن حالهم أحسن ظاهراً وأخفى في سبيل الله وابن السبيل مع الدلالة لزيادة تأكيد كيد الدفع إليهم حيث أضاف إليهم بأفظة في أقول أن التقديم لاعتبار آخر غير زيادة الحاجة والاعتبارات المناسبة لا تدخل تحت ضبط خصوصاً من علام النبوة (وأما الجواب عن الرابع) فبالمنع لجواز أن يكون الفقير مأخوذاً من قوهم فقرت له فقرة من مالي أي قطعة منه فيكون الفقير له قطعة منه لا تنبى وهذا منقول عن الاخفش (وأما الجواب عن الخامس) فمورس بقول الآخر :

على أما الفقير الذي كانت حالته * وقف العيال فلم يترك له سبيل

يقال ماله سبيل ولا سبيل أي شيء وقد سماه فقيراً وله حلوبة ولا حجة لهم فيها انشدوه لأنه لم يرد به أن له عشر شيء أي أنها مملوكة هي صمه بل لو حصلت له عشر شيء لكانت شئمة وبصره فيكون سائلاً من مخاطب عشر شيء ليستعين بها على عسكته أي عياله ويؤجر فيها المظالم الدافع لها - (فصل) (وأما وجه من قال أن المسكين - أو - حالاً من الفقير) قوله تعالى (أو مسكيناً ذا متربة) أي الصق جلده بالتراب عتقاً حفره جوارها أزاره لئلا ما يواريه أو الصق بطنه للجوع وتعام الاستدلال به موقوف على أن الصفة كاشفة والاكثر خلافه فيحمل عليه فتكون خصصة وخمس هذا الوصف بالخص على أطعمهم كما خمس اليوم بكونه ذا مصفة أي جماعة تقطع وغيره ومن تخصيص هذا اليوم علمنا أن المقصود في هذه الآية الخمس على الصدقة في حال زيادة الحاجة وقوله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يعرف ولا يفتن له يعطى ولا يقوم فيسأل الناس متفق عليه فحمل الإثبات على قوله ولكن المسكين الخ مراد معه وليس عنده شيء فإنه نفي المسكنة عن بقدر على لقمة ولتستين بطريق المسئلة وإثباتها لغيره فهو بالضرورة من لا يسأل مع أنه لا يقدر على اللقمة واللقمتين لكن المقام مقام مبالغة في المسكنة فالمسكنة المنفية عن غيره هي المسكنة المبالغ فيها لا مطلق المسكنة وحيد لا يفيد المطلوب (الثالث) موضع الاشتقاق وهو السكون بعيد المطلوب لأنه عجز عن الحركة فلا يبرح والله أعلم (كذا في تحف السادة) قوله موالي القوم أي عتقاهم من أنفسهم أي حكمهم بحكمهم خير الولاء لحمة كل لحمه النسب وهذا دليل لمن قال برمة الصدقة على موالي من

وَالنِّسَاءُ ﴿١﴾ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحِلُّ
الْصَّدَقَةُ لِنَفْسٍ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْذَّارِقِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ

تحرم الصدقة عليه وهذا هو المشهور في المذهب (ق) قوله لا تحل الصدقة لنف في المحيط الفنى على ثلاثة أنواع
غنى يوجب الزكاة وهو ملك نصاب حولي نام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والاضحية وهو ملك
ما يبلغ قيمة نصاب من الاموال الفاضلة عن حاجته الاصلية وغنى يحرم السؤال دون الصدقة وهو ان يكون له
قوت يومه وما يستر عورته (ولا لذى مرة) بكسر الميم وتشديد الراء القوة اي ولا لقوى على العكس
(سوى) اي صحيح البدن تام الحلقة فيه نفى كمال الحل لا نفس الحل او لا تحل له بالسؤال قل ابن الملك اي
لا تحل الزكاة لمن اعضاؤه صحيحة وهو قوي يقدر على الاكتساب بقدر ما يكفيه وعياله وبه قال الشافعي وعبد
الحنفية ان لم يكن له نصاب حلت له الصدقة (كذلك في المرقاة) وقال الثوري شقي رحمه الله تعالى واما تأويل
الحديث وتقرير معناه عند من لا يرى القوة على الكسب محرمة لاصدقة على الفقير فهو انه يقول امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاد لما حثه الى اليمن ان يأخذ الصدقة عن اغنياء المسلمين فيضعها في قراهم وكانت
الاغنياء منهم في المأخوذ منهم ومن -وامم نحن لم يؤمر بالاخذ منهم غير اغنياءم وهم الفقراء فاحدنا بذلك لانه
آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الصدقة فقراء
اصحابه واكثرهم اصحاء واقوياء لازمانه بهم وفي حديث زياد بن الحارث الصدائي انه قال امرني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على قولي قللت يا رسول الله اعطني من صدقاتهم فضل وكتب لي بذلك كتابا فاتاه رجل
فقال يا رسول اعطني من الصدقة فقال ان الله تبارك وتعالى لم يرع بحكم بي ولا غيره في الصدقات حتى حكم
فيها هو فحزها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك فالي صلى الله تعالى عليه وسلم امر الصدائي
واعطاه من الصدقة ولم يكن ليومره الا وهو صحيح البدن -وي الخلق ثم لم يمه ذلك عن دفع الصدقة اليه
ثم سأل رجل آخر فقال ان كنت من الاصناف الثمانية الحديث فرد بذلك حكم الصدقات الى ما ردها الله اليه
فكل من وقع عليه اسم من من تلك الاصناف فهو من اهل الصدقات ربما كان او صحيحا شهد بذلك التنزل
وحكم بصحته السنة فقوله لا تحل الصدقة الحديث يزل منزلة الكراهة والتخليط له كذا يشكل على صدقات الناس
وزاحم ضفاء الفقراء فيها هم احق به منه اي لا يحل له من جميع الوجوه والاسباب التي يتكامل بها الاستحقاق
(قلت) وقد يقال لا يحل لمسلم ان يبيت شعبان وجاره غرثان والى نحو ما ذكرناه اشار الطحاوي في كتابه
مشكل الآثار وشرح الآثار وقد رأيت تخريج معنى هذا الحديث على غير هذا الوجه ايضا وهو ان قول
حديث عبدالله بن عمر وهذا رواه شعبة ولم يرعه ورواه سفيان مرفوعا وروي ايضا عن عبدالله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم لاحق في الصدقة لغنى ولا لذى قوة مكتسب وروي ايضا عنه لاحظ وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة واسانيد صحيحة لا تحل المسئلة لغنى ولا لذى مرة -وي وقوله لا تحل
المسئلة وبين ان يقال لا تحل الصدقة فرواه كذلك وذكر ابو عيسى الترمذي في كتابه بعد روايته هذا الحديث
وذكر اختلاف شعبة وسفيان ان وجه هذا الحديث عند بعض اهل العلم على المسئلة (قلت) وتحریم المسئلة عبر
تحریم الصدقة فنقول حرمت المسئلة على القوي المكتسب لئلا يتخذ السؤال كسبا ولا يدسج به فان السؤال
مذلة وليس للمؤمن ان يذل نفسه الا اذا لم يجد منه بدا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الفقير بالتعفف ثم

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **ع** وَعَنْ **ع** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَقْسِمُ الصَّدَقَةَ فَسَأَلَاهُ مِنْهَا فَرَفَعَ فِينَا النَّظَرَ وَخَفَضَهُ فَرَأَانَا جُلْدَيْنِ فَقَالَ إِنَّ شَيْئًا أُعْطِيَتْكُمَا وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ **ع** وَعَنْ **ع** عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مَرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَعْلُ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ إِلَّا لِخَمْسَةِ - لِغَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا أَوْ لِعَارِمٍ أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مُسْكِينٌ فَتَصَدَّقَ عَلَى الْمُسْكِينِ فَأَهْدَى الْمُسْكِينُ لِغَنِيٍّ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَوْ ابْنِ السَّيْلِ **ع** وَعَنْ **ع** زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَقَاتِي قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ فَقَدْ كَرَّ حَدِيثًا طَوِيلًا فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي

بِسْمِ إِيَّاهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَلَمَّا كَانَ الْقَوْمُ حَدِيثِي عَهْدَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَتَمَرَّنُوا عَلَى تَرْكِ الْخَطْوَظِ الْعَاجِلَةِ ثُمَّ إِنْ الْفُؤُوسُ لَمَّا حَبَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْمَالِ لَوْ وَكَلَتْ إِلَى مَا فِي طَبَاعِهَا مِنَ الرِّكْوَظِ مِنَ الدُّنْيَا لِاسْتِرْسَاتِ فِي الطَّمْعِ وَاشْتِرَابَاتِ إِلَى السُّؤَالِ وَانْعِدَّتْ دَائِمًا لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ إِلَّا شِرْهًا وَدَنَاءَةً اقْتَضَى النَّظَرُ الشَّوْيَ إِنْ يَرُدُّهُمْ عَنْ هَذِهِ الرَّدْعَةِ وَيَعْنِيهِمْ عَنْ هَذِهِ الرَّدْعَةِ لَنَلَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْهَوَى كُلُّ مَنْهَبٍ فَرَحِمَ عَنْ السُّؤَالِ كُلِّ مَنْحَرٍ وَآخِرُهُمْ إِنْ السُّؤَالُ شَيْنٌ فِي الْوَجْهِ وَحَمُوشٌ وَكَدُوحٌ يَوْمَ الْعَرَضِ الْآكِبِ ثُمَّ أَوْحَبَ عَلَى أَوَّلِي الْأَمْرِ وَدَوِي الْأَمْوَالِ إِنْ يَوْصَلُوا عَلَيْهِمْ حَقُّوهُمْ لَنَلَا يَكُونُ عَلَى الْمُعْطِي حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْآخِذِ مَنَقَصَةٌ وَاقِعٌ أَعْلَمَ (كَمَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ قَوْلُهُ (جُلْدَيْنِ) يَكُونُ اللَّامُ وَكُسْرُهَا أَيُّ قَوْيَيْنِ (وَفَالِ إِنْ شَيْئًا أُعْطِيَتْكُمَا) أَيُّ مِنْهَا وَوَكَلَتْ الْأَمْرَ إِلَى أَمَاتِكُمَا لَكِنْ تَكُونَانِ فِي فِطْرِ الْآخِذِ بِفِرْحَةٍ إِنْ كُنْتُمَا قَوْيَيْنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَالُكُمَا أَوْ غَنِيَيْنِ (وَلَا حَظَّ) أَيُّ لَا يَصِيبُ (فِيهَا لَغَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ) قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيُّ لَا أُعْطِيَتْكُمَا لِأَنَّ فِي الصَّدَقَةِ ذِلًّا وَهَوَانًا فَإِنْ رَضِيْتُمَا بِذَلِكَ أُعْطِيَتْكُمَا أَوْ لَا أُعْطِيَتْكُمَا لِأَنَّهَا حَرَامٌ عَلَى الْقَوِيِّ الْمُكْتَسِبِ فَإِنْ رَضِيْتُمَا بِكُلِّ الْحَرَامِ أُعْطِيَتْكُمَا قَالَهُ تَوْرِبَشِيُّ وَاقَالَ ابْنُ الْبَهَامِ الْحَدِيثُ دَلٌّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَرَمَةَ سُؤَالِهَا لِقَوْلِهِ وَإِنْ شَيْئًا أُعْطِيَتْكُمَا فَلَوْ كَانَ الْآخِذُ مُحَرَّمًا غَيْرَ مُسَقَّطٍ عَنْ صَاحِبِ الْمَالِ لَمْ يَفْعَلْهُ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ (لِفَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَيُّ لِلْجَاهِدِ مُنْقَطِعٍ عَنِ الْغَزْوِ أَوْ الْحِجِّ وَبُؤَيْدُهُ أَنَّهُ فَسَّرَ أَحْمَدُ سَبِيلَ اللَّهِ فِي الْآيَةِ بِسَفَرِ الْحِجِّ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ الْحِجَّ سَبِيلٌ أَوْ اخْتَارَهُ مُحَمَّدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا لَكِنْ فِي الِاسْتِدْلَالِ الْمَذْكُورِ بِعَمَلِ الْجَمْعِ وَهُوَ (أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا) أَيُّ عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ عَوَّاشٍ وَسَاسٍ وَكَاتِبٍ (أَوْ لِعَارِمٍ) أَيُّ مِنْ اسْتِدَانٍ لِصَاحِبِ بَيْنِ طَائِفَتَيْنِ فِي دِيَّةٍ أَوْ دِينَ تَسْكِيًا لِلْفِتْنَةِ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا (أَوْ لِرَجُلٍ) أَيُّ غَنِيٍّ (اشْتَرَاهَا) أَيُّ الزَّكَاةَ مِنَ الْفَقِيرِ (بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ) أَيُّ غَنِيٍّ أَوْ

الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك رواه أبو داود

(ق) قوله (حتى حكم فيها) أي إلى أن حكم في الصدقات (هو) أي الله تعالى وهو مجرد التأكيذ (مجزأها) بتشديد الزاي دهر أي قسم أصحابها (ثمانية أجزاء) أي أصناف (فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك) قال مالك وأبو حنيفة وأحمد يجوز وضع الصدقات في صنف واحد من الأصناف الثمانية وبإرادة أصحابنا صاحب المال غير أن شاء أعطى جميعهم وإن شاء اقتصر على صنف واحد وكذا يجوز أن يقتصر على شخص واحد من أي صنف شاء وهو قول جماعة من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وآخرين ولم يرو عن غيرهم من الصحابة خلاف ذلك فكان إجماعاً كذا في شرح البكر ورواه البيهقي في السنن عن عمر وحذيفة وابن عباس من عدة طرق ومن جملة تلك الطرق أنه أخرجه عن الحسن بن هو ابن عمار عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قلت قد جاء هذا من وجه آخر رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال إذا وضعتنا في صنف واحد من هذه الأصناف فحكيت وقال الطحاوي وابن عبد البر لا نعلم لابن عباس وحذيفة في ذلك مخالفاً من الصحابة وقال أبو بكر الرازي روي ذلك عن عمر وحذيفة وابن عباس ولا يروى عن أحد من الصحابة خلافاً ومما احتج به أصحاب الشافعي ما رواه أبو داود في سننه عن زياد بن الحارث الصدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيتته وذكر حديثاً طويلاً فأتاه رجلاً فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم ير من يحكم بي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حكاه هـ وقالوا أنه نص فيه وقد أخرجه البيهقي كذلك وسكت عنه قال المدري في مختصر السنن في إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنس الأفرنجي وقد تكلم فيه غير واحد هـ وكذا ذكره صاحب التمهيد أنه انفرد به وهو ضعيف وضعفه البيهقي أيضاً في باب عتق أمهات الأولاد وقال في باب ورض الشهد ضعفه القطان وابن مهدي وابن معين وابن حنبل وغيرهم ثم على التسليم بصحة هذا الحديث إنما جرت أمية لئلا يخرج الصدقة عن تلك الأجزاء ومما احتج به أصحابنا قوله تعالى (وإن تحفوها وتوئوها الفقراء فهو خير لكم) بعد قوله تعالى (إن تبدوا الصدقات فنعماي) وقد تناول جس الصدقات وبين أن أتيناها إلى الفقراء لا غيرهم خير لنا ولا يقال أراد به نصيبهم لأن الضمير عائد إلى الصدقات وهو عام يتناول جميع الصدقات وقال صلى الله عليه وسلم لمعاد حين وجهه إلى اليمن أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أعيانهم فتد إلى فقرائهم رواه البخاري ومسلم وأخرج ابن جرير في التفسير عن عمران بن عتبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية قال في أي صنف وضعت أجرك وعن جرير عن ليث عن عطاء عن عمر بن الخطاب قال إنما صنف أعطيت من هذا جزءاً عنك وعن حفص عن ليث عن عطاء عن عمر أنه كان يأخذ العرض من الصدقة ويجعله في صنف واحد وعن الحجاج بن أرطاة عن المنهال بن عمرو عن زيد بن حبش عن حذيفة أنه قال إذا وضعتنا في صنف واحد أجرك وأخرج نحو ذلك عن سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم البخمي وأبي العالية وميمون بن عمران بأسانيد حسنة ولا يضرنا ضعف ليث هو ابن أبي سليم والحجاج في بعضها فقد قوى بعض هذه الطرق بعضها (كذا في الانعاف) قال الامام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى قال تعالى (إن تبدوا

الفصل الثالث * من * زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَّ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ فَأَذَا نَعْمَ مِنْ نَعْمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَتَوَنَّ فَحَلَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا فَجَعَلَتْهُ فِي سِقَائِي فَهُوَ هَذَا فَأَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

﴿ باب من لا تحمل له المسألة ومن تحمل له ﴾

الفصل الاول * عن * قَبِيصَةَ بِنْتِ مُخَارِقٍ قَالَ تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً فَأَثَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ

الصدقات فمما هي وان تحفوها وتؤتوها الفقراء (فانقضت الآية دفع جميع الصدقات الى صنف واحد وم الفقراء وقال تعالى (في اموالهم حق للسائل والمحروم) وذلك يقتضي جواز اعطاء الصدقة هذين دون غيرها وذلك يبنى وجوب قسمتها على ثمانية اقسام (كذا في احكام القرآن) وقال الامام ابن حرير وهو قول عامة اهل العلم قال الطيبي وانما مسمى الله تعالى الاصناف الثمانية في آية الصدقات اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الاصناف لا ايجاب التقسيم فيما بينهم جميعا يدل عليه ايراد الآية باداء الحصر اي انما الصدقات لهؤلاء الاصناف لا لغيرهم (ط) قوله (ورد) اي مر على ماء اي مكان ماء قد سماه اي عينه باسمه (فاذا) للفاحشة (نعم) يستحقين من (من نعم الصدقة وم) اي الرعاة او اهل النعم (يسقون) اي السهم (فحلبوا من ألبانها) اي فاعطوني هذا فأخذته (فجعلته في سقائي) بكسر السين (فهو هذا فأدخل عمر يده) اي في فيه او حلقته (فاستقاه) اي فقتياه حتى اخبره من جوفه قال الطيبي هذا غاية الورع والنزاهة عن الشبه قال ابن حجر كان الشارح لم يستحضر قول ائمتنا ان كل من اكل او شرب حراما لزمه ان يتقياه ان اطاقه وان عذره في تناوله اه وفيه انه لا دلالة في الحديث على كون ذلك اللبن حراما لان القابض اذا اخذته على وجه الاستحقاق واهداه لغير المستحق على فرض ان عمر غير مستحق فلا شك في حليته كما تقدم في حديث بريرة انه لها صدقة ولنا هدية فكان المترض لم يظن لهدايا وان ان اللبن حرام وايضا لا فائدة في استقائه اذ لا يمكن رده الى صاحبه وانما هو تنقية الباطن من اثر الحرام او الشبهة وهذا لا شبهة انه ورع قال الغزالي في الاحياء وانما تقيا ما شربه مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم ثبت ويبقى وقال في موضع آخر ولا ينبغي ان يقال انه لا يدري فلا يضره لان الحرام اذا اكل وحصل في المعدة اثر في قساوة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذا تقيا عمر رضي الله عنه لانه شرب على جهل وهذا وان اتينا بأنه حلال للفقير فانما احكامنا بحكم الحاجة اليه فهو كالخنزير والخنزير اذا احللتناه للضرورة ولا يلتحق بالطيبات اه (كذا في المرقاة)

﴿ باب من لا تحمل له المسألة ومن تحمل له ﴾

قوله (تحملت حماله) الحماله بالفتح ما يحتمله الانسان عن القوم من الدية والفرامة وصاحب الحماله الذي احل له رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة في هذا الحديث هو الذي يقع حرب بين الفريقين ينفك فيه السماء فيحمل تلك الديات رجل ليصلح ذات اليمين والله اعلم (شرح المناصب للحافظ التتويش رحمه الله تعالى)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ أَفِيمَ حَتَّى تَأْتِنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ يَا قَيْصَةَ
 إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمِلُ حِمَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ
 يَمْسِكُ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِعَةٌ أَجْتَاكَ بِمَا لَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ
 أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ
 لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ
 عَيْشٍ فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَيْصَةَ سَعَتْ يَا كُلُّهَا صَاحِبَهَا سَعَتْ رِوَاةُ مُسْلِمٍ
 ﴿وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَيَتَمَسَّلُ جَهْرًا

قوله يصيبها ليس الضمير راجعاً إلى المسئلة ولا إلى الحالة نفسها بل إلى معناها أي يصيب ما حصل له من المسئلة أو
 ما أدى من الحالة وهي الصدقة والله أعلم (طبيباً لله تراه) قوله ثم يمسك يعني فإذا أخذ من الزكاة ما أدى به
 ذلك الدين لا يجوز له أن يأخذ شيئاً آخر من الزكاة قوله أصابته جائعة أي آفة وحادثة اجتاحت ماله أي
 أهلكته تلك الجائعة غار بستانه أو زرعه أو غيرها من الأموال قوله فحلت له المسئلة حتى يصيب قوماً من
 عيش أو قال سداداً من عيش القوام بكسر القاف ما يقوم به الشيء وقوام من عيش أي ما يكون به العيش
 من قوت ولباس والسداد بكسر الهمزة ما يسد به الفقير أي يدفع قوله حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجى من قومه
 الحجى العقل أي أصابته فاقة بحيث يعلم حاله جيرانه وأقاربه وشهد من علم حاله أنه فقير محتاج فيحتاج بجوز له أن يسأل
 الزكاة — وفي تقييد الشهادة بثلاثة وأنها مستحبة لزجر السائل عن السؤال من غير ضرورة لأن إثباته بثلاثة
 شهود أعسر عليه من اثنين فإن أتى باثنين جاز (كذا في شرح المصابيح للمعظم رحمه الله تعالى) وقال الحافظ
 الثوري رضي الله عنه تعالى فإن قيل ما وجه التخصيص على ثلاثة من ذوى الحجى في الإعلام — قلنا نحن وإن
 الخلق عبيد الله يتبعون بما شاء من أمره فله أن يجعل الحاجة في هذه القضية مثبته بثلاث كما جعلها مثبته في هلال
 رمضان بواحد وفي الحقوق الواجبة بالاثنتين وفي الزنا بأربعة ولكننا وجدنا الوجه فيه أنه جعل الأمر فيه إلى
 ثلاثة من طريق الاستحباب لا من طريق الوجوب ليكون ذلك إبرة للسائل عن التهم فيها يدعيه وابلغ في الزجر
 له عن سؤال الجحد بداء عن الخوض فيه وأصون لعرضه وأبقى لمروته وأدعى للناس على قضاء حاجته وسد خلته
 لا سيما إذا كانوا من ذوى الأقدار والنفوس — اه كلامه رحمه الله تعالى وخمس بكونهم من قومه لأنهم هم
 المالون بحاله وهذا من باب التبيين والتحريف إذ لا مدخل لعدم الثلاث من الرجل في شيء من الشهادات عند
 أحد من الأئمة رحمه الله تعالى (ق) قوله فما سواهن أي هذه الأقسام الثلاثة من المسئلة يا قَيْصَةَ سَعَتْ بضم السين
 وضم الأول وسكون الثاني وهو الأكثر هو الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسعته البركة أي يذهبها (ق)
 قوله من سأل الناس أموالهم أي شيئاً من أموالهم يقال سأله الشيء وعن الشيء قال الطبيب قوله أموالهم بدل
 اشتغال من الناس وقد تقرر عند العلماء أن البذل هو المقصود بالذات وإن الكلام يبقى لأجله فيكون المقصد
 من سؤال هذا السائل نفس المال والأكثار منه لا دفع الحاجة فيكون مثل هذا المال كثرًا يترتب عليه فاعا يسأل
 جهراً اه تكثر ما يقول له — أي ليكثر ماله لا للاحتياج فاعا يسأل جهراً أي قطعة من نار جهنم يعني ما أخذ

فَلْيَسْتَقِلْ أَوْ لَيْسَتْ كَثِيرٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِرَّةٌ لَعَمَ مَتَّقٌ عَلَيْهِ ﴾ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُلْحِقُوا فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيَبَارِكُ لَهُ فَيَسْأَلُ أُعْطِيَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَهُ بِحِزْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُذِيعُهَا فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَتَعَوْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴾ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلُوٌّ

سبب للعقاب بالنار جرمًا للمبالغة فهذا كقوله تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا) ويجوز ان يكون جرمًا حقيقة يعذب به كما ثبت لما نعى الزكاة وقوله تعالى (يوم يحى عليها في نار جهنم) الآية فليستل اي من السؤال او الجرم او ليستكثر اي ليطلب قليلا او كثيرا وهذا توبيخ له وتهديد كما قال تعالى (فمن شاء فليؤثمن ومن شاء فليكنفر) والمعنى سواء استكثر منه او استقل والله اعلم (ق) قوله ليس في وجهه مِرَّةٌ لحم اي قطعة يسيرة من اللحم قال الطبري اي يأتي يوم القيامة ولا جاء له ولا قدر من قومه لفلان وجه في الناس اي قدر ومنزلة - او يأتي فيه وليس على وجهه لحم اصلا اما تقوية له واما اسلا ما جعله اه - ومن دعاء الامام احمد رحمه الله تعالى اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك والله اعلم وحقق الامام التوريشي رحمه الله تعالى المعنى الاول حيث قال المراد به ما يلحقه في الآخرة من الفضاحة والموان من ذلك السؤال هذا وقد عرفنا الله سبحانه وتعالى ان الصور في دار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) فالذي يذن وجهه لغير الله في الدنيا من غير ما باس وضرورة بل للتوسع والتكثر بصبه شين في الوجه يذهب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذي خفي عليهم والله اعلم (شرح المصابيح) قوله لا تلحقوا في المسئلة مصدر بمعنى السؤال - اي لا تبالغو او لا تلحقوا - من الحلف في المسئلة اذا الح فيها قال تعالى (لا يستلوث الناس الحافا) (مرقاة وطبري) قوله فَيَبَارِكُ لَهُ فَيَسْأَلُ فَيَا أُعْطِيَهُ بالنسب بعد الفاء على معنى الجمعية اي لا يجمع اعطائي كارهة مع البركة والله اعلم (ط) وسره ان النفوس اللاحقة بالملا الاطى تكون الصورة الذهبية فيها من الكراهة والرضا بمنزلة الدعاء المستجاب والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله لان يأخذ احدكم حبله اي فيجمع حطبًا ثم يربط به فيأتي بحزمة حطب الحزمة بضم الحاء قدر ما يحمل بين الضدين والصدر ويستعمل فيما يحمل على الظهر من الحطب فيذيعها فيكف الله بها وجهه اي يمنع عن اراقة ماء وجهه بالسؤال - خير له من ان يسأل الناس اعطوه او متعوه اي يستوي الامر ان في انه خير له منه (ق) قوله ان هذا المال خضر حلو الحضر ما يكون في العين طيبا - والحلو ما يكون في الفم طيبا ولا عمل العين من النظر الى الحضر ولا عمل الفم من اكل الحلو وكذلك النفس حريصة

فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ يُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ
وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى قُلْ حَكِيمٌ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ
الْصَّدَقَةَ وَالْتَفَتَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفَقَةُ وَالسُّفْلَى
هِيَ الْمَسْئَلَةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ إِنْ أَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُو
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَانِي حَتَّى تَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ مَا يَكُونُ
عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَفِ بِعَفْوِ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَفِ بِغَفْوِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَصَبَّرُ
يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ أَنْصَبٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿وَعَنْ﴾ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِنِي
أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْبَلِّ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَرَفٍ
يجمع المال لا تمل عنه (مفاتيح) قوله فمن اخذه اي المال احد متلبا بسخاوة نفس اي من الاخذ يعني
بلا سؤال ولا اشراف ولا طمع او بسخاوة نفس واشراف صدر من المعطى بورك له فيه - ومن اخذه باشراف
نفس يحتمل الوجوه اي بطمع او بحرص او بتطلع لم يبارك له فيه قيل الاشراف النظر الى شيء يعني بكرهيته
من غير طيب نفس بالاعطاء قوله اليد العليا خير من اليد السفلى اليد العليا المعطية واليد السفلى الآخذة يعني
اكتسب المال واعط ولا تترك الكسب فتطمع في اموال الناس فان المعطى خير من السائل قوله لا ارأ احدًا
الخ - اي لا انقص اراد اني لا اسأل احدًا شيئًا ونقصه ماله والله اعلم (مفاتيح) قوله حتى بعد بكسر الكاف
اي في ما عنده فقال ما يكون عدي من خير اي مال ومن يان لما وما خبرية متضمنة للشرط اي كل شيء
من المال - ووجود عدي اعطيتكم فلن ادخره عنكم ولم امنعه منكم ومن يستعف وفي بعض النسخ بالفاء اي
من يطلب من نفسه العفة عن السؤال - قال الطبري او يطلب العفة من الله تعالى فليس الدين لجرد التأكيد
بفقه الله اي يحمله عفوًا من الاعفاف وهو اعطاء العفة وهي الحفظ عن الماهي ومن يستغن اي يظهر الغنى
بالاستغناء عن اموال الناس والتعفف عن السؤال حتى يحسبه الجاهل غنيا من التعفف بفسه الله اي يحمله الله
عيا بالقلب وفي الحديث ليس الغني عن كثرة الرض وانما الغني غني النفس ومن يتصبرا يطلب توفيق الصبر
من الله تعالى لانه قال الله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) او يامر نفسه بالصبر او من يتصبر عن السؤال
يصبره الله بالتشديد اي يسهل عليه الصبر وما اعطى احد عطاء هو خير من الصبر لان مقام الصبر اعلى للمقامات
لانه جامع لمكارم الصفات والحالات ولذا قدم على الصلاة في قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) ومعنى
كونه اوسع انه تتسع به المعافى والشاهد والاعمال والقاصد (ق) قوله خذته فتسوله اي اقبله وادخله في
مالك وتصدق به اي على اقرب منك ان كان فاضلا عن حاجتك فاجاءك من هذا المال وانت غير مشرف

وَلَا سَائِلٍ فَخْذُهُ وَمَا لَا فَلَا تُتَّبِعُهُ نَفْسُكَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرُّجُلُ وَجْهَهُ فَمَنْ شَاءَ أَتَى عَلَى وَجْهِهِ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ إِلَّا أَنْ
يَسْأَلَ الرُّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
* وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ
وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ قِيلَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا يُغْنِيهِ قَالَ خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

أي والحال أنك عرطامع له ولا سائل فخذ أي فاقبله وتصدق به إن لم تكن محتاجاً ومالا أي ومالا يكون
كذلك فلا تتبعه نفسك من الأنواع بالتحقيق أي فلا تجعل نفسك تابعة له ولا توصل المشقة إليها في طلبه (ق)
قوله المسائل جمع المسئلة وجمعت لأحلاف أنواعها والمراد هنا سؤال أموال الناس كدوح مثل صبور للبالغه
بمعنى الجرح أي جرح وجهه وضم الكاف جمع كدح وهو أثر مسك من خدش أو عض والجمع هنا أنسب ليناسب
المسائل يكدح بها الرجل أي يحرج ويشين بالمسائل وجهه ويسعى في ذهاب عرضه بالسؤال بريق ماء وجهه فهي
كالجراحة له فمن شاء أتى على وجهه أي ماء وجهه من الحياء بترك السؤال والتعفف ومن شاء تركه أي ذلك
الابقاء إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان أي حكم وملك يده بيت المال فيسأل حقه فيعطيه منه إن كان مستحقاً قال
الطبري واحتذف في عطية السلطان والصحيح أن غلب في يده الحرام من ذلك الجنس لم يحل والاحتذف بمعنى
حرم سؤاله والاختذ منه كما اختاره الغزالي واعتمده النووي في شرح مسلم لكنه بالغ في رده في شرح المذهب
فيكره ذلك - وإلا واخذاً وقد خلف السلف في قبول عطاء السلطان فمنه قوم وأباحه آخرون والله أعلم (ق)
قوله في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح بضم أوائلها جمع حمش وخدش وكدح قال المظهر رحمه الله
تعالى هذه الألفاظ كلها متقاربة المعنى وشك الراوي في تلفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأي لفظ
من هذه الألفاظ - اهـ وذهب الثوري وشقي والقاضي عياض رحمهم الله تعالى إلى أن الألفاظ متباينة المعنى والانتزيع
لأنك قال خدش قشر الجلد بمود أو نحوه والحمش قشره بالأظفار والكدح العض وهي في أصلها مصادر لكنها
لما جعلت أسماء للأثر جوز جمعها وثا كان السائل على ثلاثة أصناف مقل ومفرط ومتوسط ذكر هذه الآثار
الثلاثة المتفاوتة بالشدّة والضعف أو ردها للتقسيم لا للترتيب والله أعلم وقيل الحمش أبلغ في معناه من الخدش
وهو أبلغ من الكدح إذ الخدش في الوجه والحمش في الجلد والكدح فوق الجلد قوله قيل يا رسول الله وما يغنيه
أي كم هو أي مقدار من المال يغنيه قال خمسون درهماً أو قيمتها قال الطبري قيل ظاهره أن ملك خمسين درهماً
أو قيمتها فهو غني يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة وبه قال ابن المبارك وأحمد وإسحاق والظاهر أن من وجد
قدر ما يقدره ويعيشه على دائم الأوقات أو في أغلبها فهو غني اهـ وقال حجة الله على العالمين الثوري بولي الله

وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَمْعَانَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ قَالَ النَّبِيُّ وَهُوَ أَحَدُ رُؤَايَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا الْغَنَى الَّذِي لَا تَغْنِي مَعَهُ السَّأَلَةُ قَالَ قَدَرًا مَا يُغْدِيهِ وَبَعْشِيهِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعٌ يَوْمَ أَوَّلِ لَيْلَةٍ وَيَوْمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْدَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أَوْقِيَّةٌ أَوْ عِدْلَاهَا فَقَدْ سَأَلَ الْخَائِفَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * حَبِشَةَ بِنْتِ جَنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ السَّأَلَةَ لَا تَحِلُّ لِقَنِيٍّ وَلَا لِبَنِي مِرْقٍ سِوَيِ إِلَّا لِبَنِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُقْطِعٍ وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثَرِّيَ بِهِ مَالَهُ كَانَ خُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَضَقًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ

بن عبد الرحيم قدس الله اسرارهم ونفعنا بعلومهم آمين جاء في تقدير الغنية للناقة من السؤال انها اوقية او خمسون درهما وجاء ايضا انها ما يغديه او بعشيه وهذه الاحاديث ليست متحالفة عندنا لان الناس على ما روي في كل واحد كسب لا يمكن ان يتحول عنه اعني الامكان المأخوذ في العلوم الباعثة عن سياسة المدن لا المأخوذ في علم تهذيب النفس فمن كان كاسباً بالحرفة فهو معذور حتى بعد آلات الحرفة ومن كان زارعاً حتى بعد آلات الزرع ومن كان تاجراً حتى بعد البضاعة ومن كان على الجهاد مستزقاً بما يروح ويغدو من الامم كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالضابط فيه اوقية او خمسون درهما ومن كان كاسباً بحمل الاتقال في الاسواق او احتطاب الحطب وبيعها وامثال ذلك فالضابط فيه ما يغديه او بعشيه والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله فاعايشك من النار يعني من جمع اموال الناس بالسؤال من غير ضرورة فكأنه يجمع لنفسه ارباحهم (مفاتيح) قوله قدر ما يغديه ويعشيه التغذية اطعام طعام الغداء والتعشية اطعام طعام العشاء يعني من كان له قوت غداً او عشاءه لا يجوز له ان يسأل قوله من سأل منكم وله اوقية اي اربعون درهما من الفضة او عدلها اي مثليها من الذهب او من مال آخر فقد سأل الخائف اي الخائف واسرائاً من غير اضطراب وهذا في حق من يكفيه اربعون درهما والله اعلم (مفاتيح) ولا لدى مرة بكسر الميم اي قوة فان لا يكون به علة سوي اي صحيح سليم الاعضاء على الكسب الا لدى فقر استثناء من الاخير مدغم اي شديد من ادفع لصق بالدفعاء وهو التراب او غرم بضم التين اي دين مفتح اي شيع مثقل — قال الطبري رحمه الله تعالى والمراد ما استدان لنفسه وعياله في مباح ومن سأل الناس ليثري من الاتراء به اي بسبب السؤال وبالمأخوذ ماله بفتح اللام ورضه اي ليكثر ماله كان اي السؤال او المال محوشاً بالضم اي عيباً في وجهه يوم القيامة اي على رؤس الاشهاد ورضه اي بفتح فسكون اي حرجاً محياً يأكله من جهنم اي فيها قبل المراد به التعريق والتعذيب على وجه التحقيق ولعل الخش عذاب لوجهه لتوجهه الى غيره تعالى بغير اذنه واكل الحجر عذاب للسانه وفمه في السؤال من

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكَلِّمْهُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكَلِّمْهُ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ **وَعَنْ** * أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
 أَقْبَلَ النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ فَقَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ وَنَبْطُ بَعْضُهُ
 وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ قَالَ أَتَيْتَنِي بِهِمَا فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ
 وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمٍ قَالَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ فَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا
 الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ أَشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتَيْتَنِي
 بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَذْهَبُ فَأَخْطُبُ
 وَبِيعُ وَلَا أُرِيكَ خَمَةَ عَشْرَ يَوْمًا فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَهُ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ
 دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ
 لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيئَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ لِيَذِي
 قَعْرِ مَذْقِعٍ أَوْ لِيَذِي غُرْمٍ مَفْطُوعٍ أَوْ لِيَذِي دَمٍ مُوجِعٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ
 إِلَى قَوْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * **وَعَنْ** * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَتَاهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ وَمَنْ أَتَاهَا بِاللَّهِ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالنَّبِيِّ إِمَّا بِمَوْتِ
 عَاجِلٍ أَوْ غِنَى آجِلٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

الخلق المتضمن للشكايه من مولاه تعالى ولذا ورد (كاد الفقر ان يكون كعرا فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر
 هما امر نهديد ونظيره قوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا لظالمين نارا) والله اعلم (ق)
 قوله بلى جلس المجلس الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب والقعب قمح من حشب مقرر وقوله
 ولا اربنك خمة عشر يوما المراد به نهى الرجل عن ترك الاكتساب في هذه المدة لانهى نفسه عن الرؤية
 وقوله لذي قعر مذقع اي شديد او لذي غرم اي عرامة او دين مفطع اي فظيع وثقل وفضيح والذى دم موجع
 بكسر الجيم وفتحها اي مؤلم والمراد دم يوجع القاتل واوليائه بان تلزمه الدية وليس لهم ما يؤدي به الدية
 ويطلب اولياء المقتول منهم وتنبعث الفتنة والمخاصمة بينهم والله اعلم (كذا في المرقاة) وفي النهاية هو ان يتحمل
 دية فيسمى فيها ويسأل حتى يؤدبها الى اولياء المقتول وان لم يؤدوها قتلوا المحتل عنه وهو اخوه او حميمه
 فيوجه قتله والله اعلم (كذا في شرح الطبري) قوله فانزلها بالناس اي عرضها عليهم واطهرها بطريق الشكايه
 لهم وطلب ازالة فاقه منهم يعني من اعتمد في سدحها على سواهم لم تسد فاقته اي لم تقض حاجته ولم تزل فاقته
 وكما تسد حاجة اصابت اخرى اشدها (كذا في المرقاة وشرح الطبري) قوله اوشك الله له اي قرب ان يصل الله

الفصل الثالث * عن * ابن أبي عمير أن أبا بصير قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أسأل بارس رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وإن كنت لا بد فسل
الصلحين رواته أبو داود والنسائي * وعن * ابن أبي عمير قال استعملني عمر على
الصدقة فلما فرغت منها وأدبتها إليه أمر لي بمحالة فقلت إنما عملت لله وأجري على الله
قال خذ ما أعطيت فإني قد عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني فقلت
مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأله
فكل وأصدق رواه أبو داود * وعن * علي أنه سمع يوم عرفة رجلا يسأل الناس
قنال في هذا اليوم وفي هذا المكان تسأل من غير الله فحقة باليد رواه رزين

* وعن * عمر قال تعلمون أيها الناس أن الطمع فقر وأن الإياس غنى وأن المرء

له الفاعل بان يمتد أو يعطيه مالا قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) وبلوع
أمره أما موت عاجل أو غنى عاجل (ط) قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسأل بحذف حرف الاستفهام أي واطلب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
أي لا تسأل الناس شيئا من المال وتوكل على الله في كل حال وإن كنت أي سائلا لا بد أي لك من ولا غنى
لك عنه قل أي اطلب الصالحين لأن الصالح لا يعطي إلا من الخلال ولا يكون إلا كريما ورحيما ولا يهتك
العرض ولأنه يدعو لك فيستجاب والله أعلم (ق) قوله استعملني عمر أي جعلني عاملا على الصدقة أي على أخذها
وجمعها وحفظها فلما فرغت منها أي من أخذها وأدبتها إليه أي إلى عمر رضي الله عنه أمر لي بمحالة بضم الميم
وفي الفاموس مثله أي أجره العمل فقلت إنما عملت لله وأجري بالوحيين على الله قال خذ ما أعطيت بصيغة
المفعول فإني قد عملت أي على الصدقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني بتشديد الميم أي أعطاني أجرة
العمل والمعنى أراد إعطائها لي أو أمر لي بإعطائها فقلت مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطيت شيئا
من غير أن تسأل فكل أي حال كونك فقيرا أو تصدق أي حال كونك غنيا وفيه جوار أخذ العوض من
بيت المال على العمل العام وإن كان فرضا كالتقضاء والتدريس بل يجب على الإمام كفاية هؤلاء ومن في مصام
في مال بيت المال وظاهره وجوب قبول ما أعطيه الإنسان من غير سؤال وبه قال أحمد وحمل الجمهور الأمر
على الاستحباب أو الإباحة والله أعلم (ق) قوله فقال أي علي رضي الله تعالى عنه أي هذا اليوم في هذا المكان
أي أي زمان إجابة الدعاء ومكان قبول الشاء وحصول الرجاء يسأل من غير الله أي شيئا حقيقا مثل القداء أو
أو العشاء قال الطيبي أي هذا المكان وهذا اليوم بتأنيد السؤال من غير الله تعالى ويلحق بذلك السؤال في المساجد
أد لم تن إلا للعبادة والله أعلم (ق) قوله وعن عمر قال تعلمون خبر بمعنى الأمر وفي نسخة صحيحة تعلمون
أيها الناس أن الطمع أي في الخلق فقر أي حاضر أو يجر إليه وإن الإياس أي اليأس من الناس غنى وإن المرء

إِذَا يَشَى عَنْ شَيْءٍ أَسْتَعْنَى عَنْهُ رَوَاهُ رَزِينٌ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا فَأَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ ثَوْبَانُ أَنَا فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَيْهِ فَنَأْخُذَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ باب الاتفاق وكرهية الامساك ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَسَرَّيْنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لِدِينٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعَالَمُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْظِمْ مَنَافِعَنَا خَلْقًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْظِمْ مُمْسِكَاتَنَا تَلَمَّاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَسْمَاءُ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

تفسير لما تقدم اذا يشى عن شيء استعنى عنه ولما قيل اليأس احدى الراحتين والله اعلم (ق)
 - باب الاتفاق وكرهية الامساك -

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة - الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يذكرون ما انفقوا وما ولا ادى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون وما تنفقوا من خير فلا نفسك) الى قوله تعالى (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم - الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم) - (ها اسم هو لاه تسعون لتنفقوا في سبيل الله ومنكم من يجحد ومن يجحد فاعا يجحد عن نفسه والله الغني واسم الفقراء) - وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) قال تعالى (ما سلكتكم في سفر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قوله اسري جواب لو لا الامتناعية فيقيد انه لم يسره الله كور بعده لما انه لم يكن عنده مثل احد ذهبا وفيه مبالغة وذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يسره كثرة مال ينفعه دنيا ودينا فكيف ما لا ينفعه فيه وفي التقييد بقوله ثلاث ليال تتميم ومبالغة في سرعة الاتفاق فلا يكون لا في قوله ان لا يمر ائدة كما في قوله تعالى (ما منك ان لا تسجد اذ امرتك) على ما ذهب اليه المالكي في الشواهد والتوضيح (طيب الله ثراه) ارسده بضم الهزة اي احفظه واعده لدين اي لاداء دين كان علي لان اداء الدين مقدم على الصدقة والله اعلم [ق] قوله فيقول احدهما اي لمن انفق ماله في الخيرات اللهم اعظم منافعنا خلقا اي عوضا في الدنيا والآخرة قال تعالى [وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين] ويقول الآخر الذي لم ينفق في مرضاة المولى اللهم اعظم ممسكاتنا اي عن الخير تلفا اي لما له حسا او هنى وفي ايراده بلفظ الاعطاء

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ أَرْضَيْخِي مَا اسْتَطَعْتَ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنْفَقُ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٣﴾ وَعَنْ ﴿٤﴾ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُنْسِكَ شَرٌّ لَكَ وَلَا تُلَامُ
عَلَى كِفَافٍ وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿٥﴾ وَعَنْ ﴿٦﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّ كَمَثَلِ الرَّجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَنْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ أَضْطَرَّتْ
أَيْدِيهِمَا إِلَى تِيْدِيهِمَا وَتَرَاقِبُهُمَا فَجَعَلَ الْمُتَّصِدُّ فِي كُلِّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ أَنْبَسَتْ عَنْهُ وَجَعَلَ
الْبَخِيلُ كُلِّمَا هُمَ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

مشاكلة والله اعلم [ق] قوله لا تحصى فيحصى الله عليك الاحياء الاحاطة بالشيء حصراً وعداداً والمراد بهما
عد الشيء للثبوتية وادخاره للاعتداد به وترك الاتفاق منه في سبيل الله تعالى وقوله فيحصى الله عليك محتمل لوجهين
[احدهما] ان يحبس عليك مادة الرزق ويقلله بقطع البركة حتى يصير كالشيء المحدود [والاخر] انه يحاسبك
عليه في الآخرة وفيه ولا توعي الايعاء حفظ الامنة بالوعاء وجعلها فيه والمراد به ان لا تمنع فضل الزاد عن
افتقر اليه فيوعى الله عليك اي يمنع عنك فضله ويسد عليك باب المزيد وفي معناه ما ورد في رواية اخرى ولا
توكي فيوكي عليك وقوله ارضخي من الرضخ وهو العطاء اليسير وفي الحديث وقد امرنا لم يرضخ فاقسه
بينهم وانما قال ارضخي لما عرف من حالها ومقدرتها ولانه لما لم يكن لها ان تنصرف في مال زوجها بغير اذنه
الا في اليسير الذي جرت فيه العادة بالتسارع من قبل الازواج كالكسرة والتمر والطعام الذي يفضل في البيت
ولا يصلح الخزن لتسارع الفساد اليه او فيما سبق اليها من نفقتها وحبتها ولهذا كانت تستغنيه فيما ادخل عليها
الزبير وفي كتاب ابي داود ان اسماء رضى الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل
على الزبير افاعطى قال نعم ولا توكي فيوكي عليك والله اعلم [كذا في شرح المصاييح للتوريشي رحمه الله
تعالى قوله انفق يا ابن آدم الخ قال الراغب نفق الشيء مضى ونفذ ونفقت الدابة غوقا اذا ماتت ونفقت الدرهم
اذا نبت اقول فقله انفق عليك مشاكلة لان اتفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا قال به الله ملائكة لا يفيضها
نفقه سبحانه الليل والنهار واليه يلجأ قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق والله اعلم [ط] قوله
ان تَبْذُلَ الْفَضْلَ ان مصدرة مع مدخولها مبتدأ وخبرك خبر ما يَبْذُلُ الزيادة على قدر الحاجة خير لك وامساكه شر لك
وان حفظت من مالك قدر حاجتك لا لوم عليك وان حفظت ما فضل على قدر حاجتك فانت بخيل والبخل لوم (ط)
قوله وابدا بمن تَعُولُ يقال عال الرجل عياله يعولهم اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت وكسوة والمراد بالفضل
ما يزيد على ما يحصل منه الكفاف فيحتد يبدأ بالاهم ويؤيد هذا التأويل حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه
خير الصدقة ما كانت عن ظهر غني وابدا بمن تَعُولُ ط ه قوله عليها جنتان من حديد قال الحافظ التوريشي
رحمه الله تعالى الجنة بالضم ما استقرت به من سلاح والمعنى ههنا الدرع وقد رواه البخاري في بعض طرقه عن

﴿ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم رواه مسلم ﴾ وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فانته يا بني عليكم زمان يمشي الرجل بصدقة فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لي بها متفق عليه ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صريح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تعمل

إبي هريرة بالبلاء مكان النون وهو تصحيف من بعض الرواة لا خفاء به ولا يلزم ذلك على ذي فهم بوجوه أحدها الجبة بالباء من الحديد شيء لم يهدوم يعرف في كلامهم والآخرون في بعض طرق هذا الحديث عليه ورعان مكان عليه جنتان والثالث أنه قال قلصت واخذت كل حلقة بكانها ومعنى هذا الحديث ان الحوادث الواقعة اذا هم بالصدقة اتسع لذلك صدره وطاوعته نفسه وانبطت بالذل والعطاء يدها كالذي ليس درعا فاسترسلت عليه واخرج منها يديه فانبطت حتى خلصت الى ظهور قدميه فاجتته وحصنته وان البخل اذا اراد الاغنى خرج به صدره واشمازت عنه نفسه وانقبضت عنه يدها كالذي اراد ان يستجن بالدرع وقد عالت يدها الى عنقه وحال ما ابتلى به يده وبين ما يتغيه فلا يزيد له لبا الا تقلا ووبالا والتزاما في العنق والتواء واخذنا بالترقوة قوله اتقوا الظلم أي المشتعل على الشح وغيره من الاخلاق الدنية والافعال الرديئة فان الظلم ظلمات يوم القيامة فسان الطي محمول على ظاهره فيكون الظلم ظلمات على صاحبه لا يمتدي بسببها كما ان المؤمنين يسمى نورهم بين ايديهم او المراد بها الشدائد كما في قوله تعالى (ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي شدائدهما واتقوا الشح أي البخل الذي هو نوع من الظلم وقبل الشح بخل مع الحرص وهو انب وافرود الشح بالذكور تنبها على انه أعظم انواع الظلم فانه منشأ المفاسد العظيمة ونتيجة عمة الدنيا الدنيئة قال تعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) فان الشح اهلك من قبلكم فداه قديم وبلاءه عظيم تحملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال الطي انما كان الشح سببا لذلك لان في بذل المال ومؤاساة الاخوان التحاب والتواصل وفي الامساك والشح التهاجر والتقاطع وذلك يؤدي الى التهاجر والتعادي من سفك الدماء واستباحة المحارم من الفروج والاعراض والاموال وغيرها والله اعلم (كذا في شرح الطي والرقاة) قوله يا بني عليكم زمان يمشي الرجل بصدقة فلا يجد من يقبلها الحديث قيل هو زمان المهدي وزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل زمان اشراط الساعة كما ورد لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها والله اعلم (كذا في الرقاة) قوله وانت صريح شحيح أي تصدق في حال صحتك واختصاص المال لك وشح نفسك بان تقول لا تلف مالك كيلا تصير فقيرا فان الصدقة في هذه الحالة اشد مراغمة للنفس أي افضل الصدقة ان تصدق حال حياتك وصحتك مع احتياجك اليه اه (ط) قوله ولا تعمل بالنصب عطف على ان تصدق ويجوز الجزم على ان لا للنبي أي

حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتُ لِفُلَانٍ كَذَا وَامْلَأَن كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ
 فَلَمَّا رَأَى أَنِي قَالَ ثُمَّ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ قُلْتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ
 الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ
 يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ
 بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ وَلِجَاهِلٍ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ يَخِيلُ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ
 يَتَصَدَّقَ الدَّرَمُ فِي حَيَاتِهِ يَدْرَهُمْ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ عِنْدَ مَوْتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ

وَلَا تُؤَخَّرُ الصَّدَقَةُ أَوْ لَا تَعْمَلُ نَفْسُكَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَالْمُرَادُ أَنَّ تَقَرُّبَ الرُّوحِ بِلَوْحِ الْحُلُقُومِ قُلْتُ لِمَلَانٍ
 هُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الْمُوصَى لَهُ كَمَا إِشَارَةٌ إِلَى الْمُوصَى بِهِ وَقَدْ كَانَ لِمَلَانٍ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ سَارَ لِمَلَانٍ قَالَ
 الطَّبِيُّ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَعْنَى عَنِ الْوَصِيَّةِ لِتَعْلُقِ حَقَّ الْوَارِثِ بِهِ أَيْ وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ الْوَارِثُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ
 هُمُ الْأَخْسَرُونَ هُمْ ضَمِيرٌ عَنِ الْمَذْكُورِ وَلَكِنْ بَأَنِّي تَفْسِيرُهُ وَهُوَ قَوْلُهُ هُمْ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا يَعْنِي مَنْ كَانَ
 مَالُهُ أَكْثَرَ يَكُونُ أَيْمُهُ وَخَسِرَانَهُ أَكْثَرَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ قَالَ يَدُهُ إِذَا أَشَارَ يَدُهُ إِلَى جَانِبٍ يَعْنِي إِلَّا
 مَنْ حَرَكَ وَاعْمَلَ يَدَهُ فِي صَرْفِ مَالِهِ فِي الْخَيْرَاتِ مَنْ حَانَبَ يَمِينَهُ وَبَسَّارَهُ وَخَلْفَهُ وَقَدَامَهُ يَمْطِي مِنْ سَأَلِهِ وَمَنْ
 رَأَى مِنَ الْمُحْتَاجِينَ فَمَنْ كَانَ بِهِمُ الصِّفَةُ فَلَيْسَ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلْ هُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ :

* زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقَصَاتُ * وَرَبِّهِ غَيْرُ عَمَضِ الْخَيْرِ خَسِرَانُ *

وَقَلِيلٌ مَا هُمْ مَا رَأَيْتُهُمْ مَبْتَدَأُ وَقَلِيلٌ خَيْرٌ مُقَدِّمُ أَيْ هُمْ قَلِيلٌ يَعْنِي مَنْ يَصْرِفُ مَالَهُ فِي الْخَيْرَاتِ قَلِيلٌ
 السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ الْخَيْرُ الْقَرَبُ هُنَا قَرَبٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَعْنِي السَّخَاوَةَ خَصْلَةً مَحْمُودَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ النَّاسِ
 فَلَا حَرَمَ هُوَ مُسْتَحَقٌّ لِلرَّحْمَةِ وَالْحُبِّ مِنَ اللَّهِ وَالْبَخِيلُ بِمَعْنَى ذَلِكَ وَالْجَاهِلُ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مَنْ عَابَدَ يَخِيلُ
 يَرِيدُ بِالْجَاهِلِ هُنَا ضِدُّ الْعَابِدِ لِأَنَّهُ دَكَّرَهُ بِأَزَانِهِ يَعْنِي رَجُلًا يُؤَدِّي الْفَرَائِضَ وَلَا يُؤَدِّي الْوَأَافِلَ وَهُوَ سَخِيٌّ أَحَبُّ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رَجُلٍ يَكْتَرُ الْوَأَافِلَ وَهُوَ يَخِيلُ لِأَنَّهُ أَحَبُّ الدُّنْيَا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالْمُرَادُ حُبُّ الدُّنْيَا حُبَّ الْمَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 (كَذَا فِي الْمَنَاسِبِ) قَوْلُهُ خَيْرٌ لَهُ مَنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَيْ مِثْلًا وَقَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ

﴿ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر ما في الرجل شئ هالغ وجبن خالغ رواه أبو داود وسند كثر حديث أبي هريرة لا يجتمع الشئ والإيمان في كتاب الجهاد إنشاء الله تعالى ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم أيا أسرع بك لحوقا قل أطولكن يدا فأخذوا قصة بذرعونها وكانت سودة أطولن يدا فعاثنا بعد لما كان طول يدها الصدقة وكانت أمرنا لحوقا به زينب وكانت تحب الصدقة رواه البخاري ، وفي رواية مسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عكن لحوقا بي أطولكن يدا قالت وكانت بطولن أيمن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ﴾

﴿ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج إصدقته فوضمها في يدي سارقا فصيحوا بتجدون تصدق أئيلة على سارق ﴾

يكون من الزجر ثم يرد العلماء الراسخون إلى أصول الدين والله اعلم (شرح المصاييح) قوله شرما في الرجل من الخصال القديمة شئ هالغ أي حازع يعمل على الحرص على تحصيل المال والجزع على دهابه كما قال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) وقيل الشئ البغ من البخل لأن البخل منع ما وجب بذله من المال والشئ منع كل واجب من المال والاقوال والأفعال وجبن خالغ أي شديد كانه يخلع قلبه من شدة خوفه من المحاربة مع الكفار ويمنعه من الدخول في عمل الأبرار وخص الرجل أما لامها عدوسان للنساء في نوع منها أو لأن مودة الرجال بها فوق مودة النساء بها والله اعلم (كذا في المرقاة نقلنا عن الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى) قوله أيا أسرع بك لحوقا أي بالموت بعدك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعاطمة أنك أول أهلي لحوقا بي فصحكت قال أطولكن يدا أي أكثركن صدقة وأعظمكن إحسانا فإن اليد تطلق ويراد بها المنة والنعمة والاحسان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي فأخذوا الظاهر فأخذن فعدل إلى أخذوا تغلبها كما في قوله تعالى (وكانت من القانتين) وقول الشاعر ﴿ وان شئت حرمت النساء سواكم ﴾ قصبة يزرعونها أي ويقبسون أيديهن بها بناء على فهمون أن المراد باليد الجارحة وكانت سودة رضي الله تعالى عنها أطولهن يدا أي في الحسن فعلنا بعد أي بعدهما حين ماتت زينب رضي الله تعالى عنها أولا وكانت أكثر من صدقة إنما كان طول يدها بالرفع الصدقة بالنصب كذا في النسخ المصححة وعكس المغلاني قال الطيبي أي فهمنا أولا ظاهره ولما قطعا بحبها الصدقة علنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد

فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لَا تُصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَدَنِ زَانِيَةٍ
فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَا تُصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَدَنِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ
لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَا صَدَقْتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَمَلَهُ أَنْ يَسْتَعِيفَ
عَنْ سَرَفَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَمَلَهَا أَنْ تَسْتَعِيفَ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَمَلَهُ يَتَعَبَّرُ فَيَنْفِقُ بِمَا
أَعْطَاهُ اللَّهُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَلَقَطَهُ لِلْبُخَارِيِّ **وَعنه** عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
يَبْنَى رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَمَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ
فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَذْبَعُ
الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ
الْأَسْمُ الَّذِي يَجْمَعُ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي فَقَالَ إِنْ لِي سَمِعْتُ صَوْتًا
فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ وَبِقَوْلِ أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِأَسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَا إِذَا
قُلْتُ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ وَأَأْكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلَاثًا وَارْدُ فِيهَا ثُلْثُهُ

نابذ الا المظلم اه (ق) قوله اللهم لك الحمد على سارق قال الطبري رحمه الله تعالى لما حرم يوضعها في موضعها
كما دل عليه تنكير بصدقة حوري يوضعها في يد سارق فحمد الله وشكره على انه لم يتصدق على من هو اسوأ
حالاً منه وقبل هو تعجب من فعل نفسه كما تصحوا من فعله فذكر الحمد في موضع التعجب كما يذكر التوبيخ
في موضعه وانه اعلم (ق) قوله فأتى اي فارق في المسام قبل له اي صدقاتك مقبولة وكلها في مواضعها موضوعة
اما صدقتك على سارق فلا تخلو عن مشوبة منصفة لحكمة فله ان يستعف عن سرقة الخ (ق) قوله يبني رجل فلاة
اي صحراء واسعة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسقى بقطع هز ووجهه حديقة فلان اي بستان فلان
وفلان كناية عن اسم صاحب الحديقة كما سيأتي بيانه صريحاً فتحنى ذلك السحاب اي بعد عن مقصده
فأفرغ مائه في حرة وهي ارض ذات حجارة سود فاذا شرجة يسكون الراء مسيل الماء الى المهل من الارض
من تلك الشراج بكسر الشين اي الواقعة في تلك الحرة قد استوعبت اي بالافد ذلك الماء اي النازل من
السحاب الواقع في الحرة كله تأكيد فتذبح اي ذلك الرجل الماء اي اثره فادارجل قائم في حديقة يحول الماء
اي يقل الماء الى حديقة بمسحاته بكسر الميم وهي الحفرة من الحديد او غيره فقال اي الرجل له اي لصاحب
الحديقة قوله فأتصنع فيها اي في حديقةك من الخير حتى تستحق هذه الكرامة قال اما بتشديد الميم ادققت وفي
نسخة اذا قلت وارد فيها ثلثة اسبب اصرف ثلثة في الحديقة للزراعة والعمارة (ق) قوله

رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْهُ﴾ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَبْرَصَ وَأَفْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَرْضَ فَقَالَ
أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْ نَحْنُ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ
قَالَ فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأَعْطِي لَوْ نَحْنُ حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ
قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَ إِسْحَاقُ إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَفْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ
الْآخَرُ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطِي نَاقَةً عَشْرًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الْأَفْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ
أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ
قَالَ وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ فَأَعْطِي بَقَرَةً حَامِلًا قَالَ بَارَكَ
اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأَبْصُرَ
بِهِ النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطِي
شَاةً وَالِدًا فَأَنْتَجِ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ
مِنَ الْغَنَمِ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ فِي
الْحَبَالِ فِي سَقَرِي فَلَا بَلَاحَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا يَا اللَّهَ ثُمَّ بَكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ الْوَنَ الْحَسَنَ

قوله ان ينتليهم اي يتحنن عليهم فوالله نعم اوليعرهم الناس اوليعرهم تعالى احوالهم علم ظهور كمالهم باعظم بطون بعث اليهم ملكا
اي في صورة رجل مسكين (ق) قوله ويذهب عني بالرفع اي يرول عني الذي قد قذري الناس بكسر
الهمزة اي كرهوا مخالفتي من الله وهو الرضى قال اي الي صلي الله عليه وسلم فمسحه اي الملك فذهب
عنه قدره بفتحين (ق) قوله شك اسحق هو احد رواة هذا الحديث والابن ارجح بقراءة قوله الا في فاعطي
ناقة بصيغة الحرم الا ان الارص او الافرع قال احدهما الابل وقال الآخر البقر فن اي الى عليه الصلاة والسلام
فاسعطي اي طالب الابل لا الارص كما جرم به ابن حجر ناقة عسراء وهي الناقة التي اتى على حمها عشرة اشهر
ثم اطلق على الحامل مطلقا والله اعلم (ق) شاة والدا قيل هي التي عرف منها كثرة الناج وقيل الحامل فانتج
بصيغة الفاعل من الانتاج هذان اي الارص والافرع وولد ماضى معلوم من التوليد هذا اي الاعمى فكان لهذا
اي للارص واد من الابل ولهذا اي للافرع واد من البقر ولهذا اي للاعمى واد من الغنم قوله
(ثم انه) اي الملك (ان الارص في صورته) اي التي جاء الارص عليها اول مرة (وهيئة فقال) اي له
(رجل مسكين) اي انا رجل مسكين (قد انقطعت لي الحبال) اي الاسباب (في سعري) قال الطيبي الباء
للتعذية - قال السيد جمال الدين فيه تأمل لان المعنى لا يساعد التعذية والاصوب ان يقال الباء بمعنى من كما في
قوله تعالى (عينا يشرب بها عباد الله) (فلا بلاغ) اي كفاية (لي اليوم الا بالله) اي ايجادا واعدادا (ثم بك)

وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْعَمَالَ بَعِيداً أَنْبَلُحُ بِهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ الْمُتَوَقُّ كَثِيرَةٌ فَقَالَ إِنَّهُ كَانِي
أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ بَعْدَ رُكْضَةِ النَّاسِ وَبَعِيداً عَنْ عَطَاكَ اللَّهُ مَا لَاقَ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِراً
عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ قَالَ وَأَنْتَ الْأَقْرَعُ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ
لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى
مَا كُنْتَ قَالَ وَأَنْتَ الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ يَدَا
الْحَبَلِ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاحَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاءَ أَنْبَلُحُ
بِهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ
لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ فَقَالَ أَمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّمَا أَنْبَلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ
عَلَى صَاحِبَيْكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أُمِّ بَعْجِدٍ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْمُسْكِينُ لَيَقِفُ
عَلَى بَابِي حَتَّى أَسْتَجِيبَ فَلَا أَجِدُ فِي بَيْتِي مَا أَدْفَعُ فِي يَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَدْفَعِي فِي يَدِهِ وَلَوْ ظِلْفًا مَحْرَقًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ * وَعَنْ * مَوْلَى لِعُثْمَانَ قَالَ أَهْدَيْتُ لَأُمِّ سَلَمَةَ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ اللَّحْمُ فَقَالَتْ لِلْخَادِمِ ضَعِبِهِ فِي الْبَيْتِ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَأْكُلُهُ فَوَضَعَتْهُ فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ وَجَاءَ سَائِلٌ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ تَصَدَّقُوا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ
فَقَالُوا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَذَهَبَ السَّائِلُ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَلْ
عِنْدَكُمْ شَيْءٌ لَا أَطْعَمُهُ فَقَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ لِلْخَادِمِ أَذْهَبِي فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَي - بَيْتاً وَاسْمَاداً - وَفِيهِ مِنْ حَسَنِ الْإِدْبِ مَا لَا يَخْفَى حَيْثُ نَمَّ يَقُولُ وَبِكَ وَنَمَّ لَتَرَاحِي الرِّبَةِ وَالتَّنَزُّلُ فِي الْمَرْبَةِ
قَالَ الطَّبْرِيُّ امْتِثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَيْسَتْ أَخْبَاراً بَلْ مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ أَتَيْتُكُمْ أَهْ - وَكَقَوْلِهِمْ
(إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً) الْآيَةُ قَوْلُهُ (كَانِي أَعْرِفُكَ) نَكْتَةُ التَّشْبِيهِ الْمُغَالَطَةُ لِمَكْنَهُ الْمَكَارَةِ
قَوْلُهُ (إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِراً) حَالٌ (عَنْ كَابِرٍ) أَيِ كَبِيرٍ أَخْذاً عَنْ كَبِيرٍ - وَلَنَعَمْ مِنْ قَالَ :

﴿ كَانِ الْفَتَى لَمْ يَحْرِ يَوْمًا إِذَا أَكْسَى ﴾ وَلَمْ يَكْ صَعْلُوكَا إِذَا مَا تَمُولَا ﴿

قَوْلُهُ (فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ) بِمَنْعِ الْمَعْرُوءِ وَالْمَاءِ فِي نَسْخَةِ بَضْعِ الْمَعْرُوءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ أَيِ لَا أَشَقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ
تَطْلُبُهُ مِنِّي لِأَنِّي أَخَذْتُهُ مِنْ مَالِي قَوْلُهُ (فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ) بِصِبْغَةِ الْمَجْهُولِ فِيهِمَا (مَرْفَافٌ)
قَوْلُهُ (أَدْفَعِي فِي يَدِهِ) أَيِ لَا تَرُدِّيهِ خَائِثاً - (وَلَوْ ظِلْفًا) أَيِ وَلَوْ كَانَ مَا يَدْفَعُ بِهِ ظِلْفًا وَهُوَ لِلْبَقَرِ وَالشَّاةِ
وَالظِّلْفُ وَشِبْهُهُ يَنْزِلُ الْقَدَمِ مِنْهُ يَمْنِي شَيْئاً يَسْهُو وَقَوْلُهُ (مَحْرَقًا) تَحْمِيقٌ لِلْبَاقِيَةِ [مَرْفَافٌ] قَوْلُهُ

وَسَلَّمَ بِذَلِكَ اللَّحْمَ فَذَهَبَتْ فَلَمْ تَجِدْ فِي الْكُوَّةِ إِلَّا قِطْعَةً مَرُوءَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ ذَلِكَ اللَّحْمَ عَادَ مَرُوءَةً لِمَا لَمْ تُعْطُوهُ السَّائِلَ رَوَاهُ الْيَهَنِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ

﴿ وعن ﴾ ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس منزلاً قيل نعم قال الذي يسأل بالله ولا يعطي به رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿ وعن ﴾ أبي ذر أنه استأذن على عثمان فأذن له ويده عصاه فقال عثمان يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال إن كان يصل فيه حق الله فلا بأس عليه فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقته ويتقبل مني أذر خلقي منه ست أواق أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاث مرات قال نعم رَوَاهُ أَحْمَدُ ﴿ وعن ﴾ عتبة بن الحارث قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه فزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته قال ذكرت شيئاً من غير عندنا فكرهت أن يجلسني فأمرت بقسمته رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وفي رواية له قال كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيتة ﴿ وعن ﴾ عائشة أنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندي في مرضه ستة دنانير أو سبعة فأمرني رسول الله

(الذي يسأل بالله) على بناء المجهول (ولا يعطي) بصيغة المعلوم (به) أي بالله أو بهذا السؤال قال الطبري البناء كالبناء في كنت بالقلم أي يسأل بواسطة ذكر الله - أو للقسم والاستعطاف أي يقول السائل اعطوني شيئاً بحق الله وهذا مشكل إلا أن يتم السائل بعدم الاستحقاق والله أعلم (كذا في شرح الطبري والمراقبة) قوله ففرض كعباً قال الطبري رحمه الله تعالى فإن قيل كيف يضربه وقد علم أنه ليس بكثرة بعد إخراج حق الله منه قلت إنما يضربه لأنه نفي البأس على سبيل الاستفراق حيث جعله مدخولاً للآل التي لنفي الجنس - وكمن بأس فانه يحاسب ويدخل الجنة بعد قراء المهاجرين بزمان طويل - أي بمائة سنة والله أعلم (طبري) قوله ما أحب لو أن لي هذا الجبل لعله جبل أحد أو غيره أو أراد الجنس ذهباً أنفقته حال ويتقبل مني تتميم للمبالغة في عدم الحية وفي الحديث دليل على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قوله فكرهت أن يجلسني أي يلجئني عن الله تعالى ويجلسني عن مقام الزلفى - كما قال في حديث البجاية أبي جهنم [طبري] قوله كنت خلفت بتشديد اللام أي تركت خلقي - في البيت تبرا فكرهت أن أبيتة بتشديد الياء أي تركته حتى يدخل عليه الليل [مراقبة] قولها

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَمْرَهُمَا فَشَغَلَنِي وَجَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْهَا مَا فَعَلْتَ السَّيِّئَةُ أَوِ السَّيِّئَةُ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ شَغَلَنِي وَجَعُكَ فَذَعًا بِهَا ثُمَّ وَضَعَهَا فِي كَفِّهِ فَقَالَ مَا ظَنُّ نَبِيِّ اللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذِهِ عِنْدَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صَبْرَةٌ مِنْ قَمَرٍ فَقَالَ مَا هَذَا يَا بِلَالُ قُلْ لِي شَيْءٌ أَذْخَرْتُهُ لِقَدِّ فَقَالَ أَمَا تَخْشَى أَنْ تَرَى لَهُ غَدًا بُخَارًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْفَقَ بِلَالٌ وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَالًا ﴿ وعن ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَمَنْ كَانَ سَخِيًّا أَخَذَ بِفُصْنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرُكْهُ الْفُصْنُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ وَالشَّجَرُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ فَمَنْ كَانَ شَحِيحًا أَخَذَ بِفُصْنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرُكْهُ الْفُصْنُ حَتَّى يَدْخُلَهُ النَّارُ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿ وعن ﴾ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادِرُوا بِالنَّدَى فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا رَوَاهُ رِزِينَ

فشغلتني وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عن تفرقة هاتين سألني عنها أي قائلا ما فعلت السيئة أو السيئة بالرفع قال الطبري وإذا روي بالنصب كان فعلت على خطاب عائشة اه والتهديد ما فعلت بالسيئة أو السيئة يعني هل فرقها أم لا قالت لا والله أي ما فرقها ولعل وجه القسم تحقيق التفسير ليكون سندا لقبول المدر لمدكان شغلني وجعك أي عن تفرقة هاتين سألني عنها أي قائلا ما ظن لي الله لو لقي الله عز وجل وهذه أي الدلائل عنده قال الطبري رحمه الله في وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلائل في كفه ووضع المظهر موضع المضمرة وتخصيص ذكر نبي الله ثم الإشارة بقوله هذه - تصوير لتلك الحالة الشنيعة واستهجان بها وإيدان بأن حال النبوة مناقبة لأن يلقى الله ومعه هذا الذي الخفير اه قوله بخارا في نار جهنم أي أثرا يصل إليك فهو كتابة عن قريب - ما كان أن قوله تعالى [لا يسمعون حسنها] كناية عن بعدها أنفق بلال أي يا بلال - ولا تخش من ذي العرش إفلافا أي فقرا أو اعداما - وهذا أمر إلى تحصيل مقام السكينة والاف قد فقد جور ادخار المال - تنقل على كذا لضغفاء الاحوال - وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام أي الخش أن يضيع مثلك من هو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض - اه كلام الطبري - أو ذو العرش كناية عن الرحمن كقوله تعالى [الرحمن على العرش استوى] أي تخاف أن يقلل رزقك من عمت رحمة أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطيور والدواب والله أعلم [مرقاة] قوله السخاء شجرة أي كشجرة في الجنة لعل شبه بها في عظمتها وكونها ذات أغصان وشعب كثيرة - اه كلام الطبري ويمكن أن يكون صفة السخاء مصورة بشجرة في الجنة - وقال الطبري جنس الشجرة النبوية نوعان متعارف وغير متعارف وهي شجرة السخاء الثابت أصلها في الجنة وفرعها في الدنيا فمن أخذ بفن منها في الدنيا أو صله إلى أصل الجنة في العقبى - كما أشار بقوله [فمن كان سخي الخ] كذا في شرح الطبري والمرقاة قوله [بادروا] أي الموت أو المرض أو غيركم [بالصدقة] أي باعطائها [فإن البلاء لا يتخطاها]

﴿ باب فضل الصدقة ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ أَنَّهُ إِلَّا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِسَبْعِينَ
 أَلْفَ مِائَةِ أَلْفٍ مِائَةٍ كَمَا يُرَى أَحَدُكُمْ قَلَمُهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ مُنْفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا أَقْصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا
 بِقَرَرٍ إِلَّا عِزًّا وَتَوَاضَعَ أَحَدُكُمُ لِلَّهِ إِذَا رَفَعَهُ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * قال قال رسول الله

أي لا يتجاوزها بل يتفردونها أو يرجع بها - قال الطيبي تعليل الأمر بالمداورة وهو تمثيل حطت الصدقة
 والبلاء كغرسي رهان فإيهما سبق لم يأت به الآخر ولم يخطه - والخطي فعل من الخطو والله أعلم - مرقاة -
 ﴿ باب فضل الصدقة ﴾

قال الله عز وجل : ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم . وقال تعالى
 : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم . وقال تعالى : والمنصدقين والمصدقات . وقال تعالى
 : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة . قوله من تصدق بمثل تمره قال المطهر العدل
 بفتح العين ما يعادل شيئاً أي يماثل والعدل مثل انتهى وقال أبو موسى قوله صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله
 إلا الطيب لما أراد بالطيب ههنا الحلال قوله صلى الله عليه وسلم سعيه قال القاضي عياض لما كان التمر الذي
 يرتضونه من تلقى باليمين و أخذها السهم ومثل هذا واستعمل القول والرضا انتهى (كما يرى أحدكم نحوه) قال
 أهل اللغة العفو المبرحى بذلك لأنه على منعه أي فعل وعزل وفي القاموس معجزة أو معجزة واشهرها
 فتح الماء وضغ اللام وتشديد الواو والثانية كسر الفاء واسكان اللام وتحميد الواو وقال الثوري رحمه الله
 تعالى أغاضرت المثل بأنفلوا لأنه يزيد زيادة بية لأن الصدقة تاج عمله ولأن صاحب التاج لا يزال يتعاهده
 ويتولى تربيته ثم إن التاج أحوج ما يكون إلى التربية وهو فطيم فإذا أحسن القيام به وأصلح ما كان منه فاسداً
 انتهى إلى حد الكمال وكذلك يحمل ابن آدم لاسمها الصدقة التي يحادها الشح وينتث بها الهوى ويتنفضها الرياء
 ويكدرها الطبع فلا تكاد تخلص إلى الله الأموسومة بقايس لا يحرها إلا نظر الرحمن فإذا تصدق العبد من
 كسب طيب مستعد لنقول فتح دونها باب الرحمة فلا يزال نظر الله يكسبها نعم الكمال ويو فيها حصة الثواب
 حتى ينتهي بالتصديق إلى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما تقدم من العمل وقوع المناسبة بين التمرة والجبل انتهى
 (قوله ما أقصت صدقة من مال) يعني لا يتقص المال بالصدقة بل يزيد خيره وبركته ويرزق صاحبها أضعاف ما
 يملكه (قوله وما زاد الله عبداً) يعني لو ظلم أحد أحدًا ويقدر المظلوم على الانتقام عن الظالم فيطو
 عنه بزيده الله عزه بسبب هذا العفو (شرح المصباح لمظهر) قال الطيبي رحمه الله تعالى من جيلة الإنسان
 الشح ومتابعة السبعة من إثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتائج الشيطانية فأراد الله
 تعالى أن يقلبها من سنجها فحث أولاً على الصدقة ليتعلى بالسخاء والكرم وثانياً على العفو ليمرر جزاء الملم والوقار

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اتَّفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعَى مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّبَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَجْتَمَعَنْ فِي أَرْضٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وثالثا على التواضع لرفع درجه في الدارين (قوله من اتمع روحين) قاله الثوري بشي رحمه الله تعالى فسره قوله روحين برهمن او ديارين او مدين من طعام ونا يصاهي تلك الاشياء (قلت) ويحتمل ان يراد به تكرار الالقاء مرة بعد مرة فسر الالقاء بما يعقله لانه اذا اتمع درهما في سبيل الله ثم عاد فاهق آخر يصير روحين ومعنى الكلام الالقاء بعد الالقاء اي يتعود ذلك ويتجدد دائما انتهى (قوله ما علي من دعى من تلك الابواب من ضرورة) معناه ما علي احد يدعى من تلك الابواب كلها من ضرورة ان لم يدع من سائرهما فانه اذا دعى من باب واحد فقد حصل له العور بدخول الحجة فلا ضرورة به ان لم يدع من غيره وقوله هذا نوع من تمهيد قاعدته السؤالي في قوله هل يدعى احد من تلك الابواب كلها اي سألت عن ذلك بعد معرفتي بان لا ضرورة بمن يدعى من باب واحد في الدعاء من سائر الابواب وفي رواية قال ابو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه اي لا صياح عليه ولا خسارة من قولهم توى عليه المال اذا هلك يتوى وتوي حق فلان على غريمه اذا ذهب توى وهو مقصور وذكر بعض اصحاب العرب توى وتواء ولا اعرف للبحوز اصلا ومنه (حديثه الاخر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا الحديث) ذهب طائفة من اهل العلم وورقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بقوله انا حتى قل بعض الصوفية كلمة انا لم يزل مشحومة على اصحابها واثار هذا القائل الى ان ابليس انما لمن لقوله انا وليس الامر على ما قدر بل الذي يقض عليه امره هو الطر الى نفسه بالخبرة وان لا نكر اصابة الصوفية في دقائق علومهم واثاراتهم في التبري عن الدعاوي الوحدية والكمنا بقول ان الذي اشاروا اليه بهذا القول راجع الى معان تملقت باحوال لهم دون ما فيه من الخلق بالقول كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نسوحا كثيرة وم اشد الناس فرارا من جميع ما يخالف الكتاب والسنة ولم يأت القوم في الكراهية بتمسك الا بحدث حابر رضي الله تعالى عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فبعثت الباب فقال من ذا قلت انا قال انا كانه يكرها وهو

﴿ ومنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرْنَ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَيْنِ شَاةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ جَابِرٍ وَحَدِيثُهُ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ وَرَأَى مُسْلِمًا

حديث صحيح وقد اوردته المؤلف هذا الحديث في باب الاستيذان ولو احدا بظاهر الحديث كما اخذوا كما كمن حفظ ما وصيح ابوانا كثيرة واي نصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وحدناها فيما حكى عن اميائه الله في كتابه اهم كانوا يستعملونها في كلامهم ولا سيما فيما امر الله به رسوله فهو قوله قل انما ابشر مثلكم وقوله انما اول المسلمين وقوله وما ابنا من المسلمين وقوله ولا ابنا عدا ما عدتم وقد قال صلى الله عليه وسلم انما سيد ولد آدم وانا اول من تشق عنه الارض وانا اول شافع وانا محمد وانا احمد وانا الخاشع وانا المقص الى غير ذلك من آيات والاخبار وقد تلفظ بها السابق في الخبرات صدق هذه الامة رضى الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة اخرى فلم يسكر عليه ولم يبه ولو شئنا لاتساع كتاب الله وسنة رسوله من بظائر ما ذكرنا بما يتجاوز المائتين فلا وحه اذا للذهاب الى كراهية ذلك ونظريا الى حديث حار فوحدا وقد ذكر الكراهية على سبيل الحسنان ثم انه لم يصرح بالامر المكروه فالوجه ان يقول رأينا النبي صلى الله عليه وسلم استعمله ليجره عن هذه فيعرف من الوارد عليه ويرتفع الاهتمام فلما قال انما لم يأت بحجاب بيده المعرفة بل في الاهتمام على حاله فكره ذلك للمعنى الذي ذكرناه لا لتلفظه تلك الكلمة فهو قال انما حار لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكر قوله او يسكر عليه هذا وحه الحديث ليمكنا التوفيق بين الصوص التي ذكرناها والله اعلم (شرح المصاييح للتورشتي) انتهى (قوله يا نساء المسلمين) قال الطيبي في اعرابه وحده ثلاثه الاول نصب النساء وحرف المسلمين على الاضافة من باب اضافة الموصوف الى صفة ويقدر عبدالمصيبة موصوف اي نساء الطوائف المسلمين والثاني ضم النساء على النساء ورفع المسلمين على لفظه والثالث ضم على محله (ق) قوله (لا تحقرن حارة لحررتها) اي لا تحقرن حارة ان تهدي الى حارتهما ولو ان تهدي فرس شاة والعرس للغير كالحافر للبناء وقد يستعار ويقال فرس شاة والعرس وان كان مما لا يتبع به فانه يستعمل ههنا على المعتاد من منذهب العرب في كلامهم اذا نالوا في الامر وحنوا عليه وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم ولو نظروا نظام عرق ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم من سقى مسجدا ولو كمصحص قطاة ومقدار المصحص لا يمكن ان يتجدد مسجداً وانما هو على سبيل المبالغة في الكلام من منذهب العرب (شرح المصاييح للتورشتي) وقال الطيبي ويمكن ان يقال من باب الهوى عن الشيء والامر صدم وهو كناية عن النحاب والتواد كانه قبل لنحاب حارة حارتهما بارسال هديه ولو كانت حقيرة ويتساوى فيه الفقير والهي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي ذراع لقبلت وحس النبي بالنساء لاهن مواد الشات والنفحة (ط) (قوله كل معروف صدقة) المعروف ما عرف من جملة الخيرات يعني كل ما فيه رضى الله من الاعمال والاقوال فهو صدقة روى هذا الحديث حار (قوله ولا تحقرن من المعروف ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق) الوجه الطليق الذي فيه شاة ووجه يعني اعمل الخيرات كلها قليلا وكثيرها ومن الخيرات ان يكون وجهك ذا شاة ووجه اذا رأيت مسلما فانه يومئذ

﴿ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فإن لم يجد قال فليعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يستطع أو لم يفعل قال فبعين ذاك الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يفعل قال فبمسك عن الشر فإنه له صدقة متفق عليه ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويبسط الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه ﴾ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهال الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكاً أو عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار رواه مسلم ﴾ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى قلبه سروراً إذا تركت العنوس وتنطلق عليه ولا شك أن إيصال السرور إلى قلوب المسلمين حنة روي هذا الحديث أيضاً جابر (قوله وإن لم يجد) يعني فإن لم يجد كل مسلم صدقة مالية يعني لا يجد من المال ما يتصدق به (وبعين ذاك الحاجة الملهوف) الملهوف المنعبر في أمره وصاحب الحزن (كل سلامي من الناس عليه صدقة) السلامي عظم الأصابع والسلاميات جمع يعني على كل واحد من الإنسان بعد ذلك مفصل في أعضائه شكر الله تعالى بأن جعل في عظامه مفاصل يقدر على قبض أصابعه ويديه ورجليه وغير ذلك وبسطها فإن هذه نعمة عظيمة فإنه لو جعل أعضائه بغير مفصل يكون كالوح أو خشب لا يقدر على القبض والبسط والقيام والقيود والاضطجاع (كذا في المفاتيح) وقال الطيبي لعل تخصيص السلامي وهي المفاصل من الأصابع بالذكر لما في أعمالها من دقائق الصنائع التي تنحيز الأوهام فيها ولذلك قال تعالى (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) أي نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية شيئاً واحداً كخف البعير وحمار الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيئاً مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الأعمال دقاها واجابا ولهذا السر علب الصغار من العظام على الكبار اه قوله (يعدن بين الاثنين) يعني يصلح بين الخصمين ويدفع ظلم ظالم من مظلوم (وبسط الأذى) أي يدهمه ويدهمه ما يؤدي الناس عن طريق المسلمين روي هذا الحديث أبو هريرة (وعزل حجراً) أي أبعد حجراً (شرح المفاتيح لما يظهر) قوله [وقد زحزح نفسه] أي أبعدا ونحاه [عن النار] وفي نسخة على صيغة المفعول ورفع النفس والجملة حان

إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ
 وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بَعْضِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَيُّ أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَمْ كَانَ عَلَيْهِ
 فِيهِ وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ زَوَاهُ مُسْلِمٌ

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصدقة اللقعة
الصفي منحة والشاة الصفي منحة تغدوا بآناه وتروح بآخر متفق عليه

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فيا شغل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة متفق عليه ، وفي رواية إسماعيل عن جابر وما سرق منه له صدقة * وعن أبي هريرة قال قال

(قوله ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة) بالرفع على المبتدأ والخبر (صدقة) نال النووي روي صدقة بالرفع على الاستيفاء وبالسبب عطف على اسم ان وعلى النصب يكون كل تكبيرة مجرورا فيكون من العطف على عاملين مختلفين فان الراوي قامت مقام الباء انتهى وكذا قوله (كل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة) قال الطيبي جعل هذه الامور صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات الجزاء وعلى المشاككة وقيل انها صدقة على نفسه (وفي بضع احدكم) بضم الموحدة الفرج اي في جماعة احدكم حلاله (صدقة) وقال الطيبي البضع الجماع وفي اعادة الظرف دلالة على ان الباء في قوله بكل تسبيحة صدقة ثابتة وهي بمعنى في وان نزعنا عن بعض النسخ وانما اعيدت لان هذا النوع من الصدقة اغرب حيث جعل قضاء الشهوة بهذا الطريق مكانا للصدقة ومقرها قوله (ثم الصدقة الملقحة الصفى منحة) الملقحة بكسر اللام الناقة المطلوب وهي اللقوح يفتح اللام والصفى الغزير الدر وصفايا الابل الغزار منها والمذبة في هذه الصورة تجري مجرى الصدقة والمذبة في الاصل غارية يشرب درها وترد رقبته ومنه الحديث هل من احد يمنع من الية مائة اهل بيت لا درهم قال ابو عبيد المنحة عند العرب على معنيين احدهما العطية التي يملكها المعطى له والاخرى ان يمنحه ناقة او شاة ينفع اهلها ووبرها زمانا ثم يردها وهو تأويل قوله صلى الله عليه وسلم والمنحة مردودة قلت اكثر ما يؤول العرب في العارية المنحة وفي البخاري المنحة الملقحة الصفى قال ابو عبيد والعرب اربعة اصناف تضعها موضع العارية المبيعة والعربية والانتقار والاختيال (كذا قال النوريشي) وقال المظفر رحمه الله النقة ناقة ذات اللبن الصفى كثيرة اللبن منحة ذهب على التسبيح والمنحة الناقة التي يطلبها الرجل فقيرا يشرب من لبنها مائة ثم يردها الى مالكها فدمج رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفعل قوله (تغدو باناء وتروح بأخو) يعني يغاب من لبنها مائة انة في وقت البشاء قوله (ما من مسلم يفرس غرسا) يعني يمشي سبب يؤكل مال الرجل يعمل له اثواب (كذا في المفاتيح) روى ان رجلا من بني النجد وهو يفرس جوزة قتال انفرس هذه وانت شبيخ كبير تموت غدا أو بعد غد

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُفِرَ لِأَمْرَةِ مُوسَى مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ بَلَمَتْ كَادَ
يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَتَزَعَتْ خُفَّيْهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَتَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَفُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ لَنَا
فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُمَرَ وَأَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذِيبَتُ أَمْرَةٍ فِي هِرَّةٍ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ
مِنَ الْجُوعِ فَلَمْ تَكُنْ تَطْعِمُهَا وَلَا تُرْسِلُهَا فَنَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

* وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ
عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ لَا تَعْنِينَ هَذَا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ
فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ نُؤْذِي النَّاسَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي يَزِيدَ
قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلِمَنِي شَيْئًا أَنْتُمْ بِهِ قَالَ أَعَزَّلَ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَسَنَدُ كُرْ حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ اتَّقُوا النَّارَ فِي بَابِ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ إِلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُ قُلُومًا قَبِيزَتْ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ مَا
وَهَذَا لَا تَطْعَمُ إِلَّا فِي كَذَا وَكَذَا عُلَمَا فَقَالَ وَمَا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ لِي أَجْرُهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا غَيْرِي قَوْلُهُ (عَفَرَ
لِأَمْرَةِ مُوسَى) الْمَوْسَى الْفَاجِرَةُ الرُّكْبَى الْبَرَّ بَلَمَتْ أَيِ مَخْرَجَ لِسَانِهِ مِنَ الْعَطَشِ فَأَوْثَقَتْهَا أَيِ شَدَّدَتْهَا قَوْلُهُ
(فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَحَرٌ) يَعْنِي فِي أَطْعَامِ كُلِّ حَيَوَانٍ وَسُفِيهِ يَصِلُ لَهُ أَحَرٌ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مَأْمُورًا
بِقَتْلِهِ كَالْحَيَّةِ وَالْمَقْرَبِ قَوْلُهُ (فِي هِرَّةٍ) أَيِ أَمْرِ هِرَّةٍ وَسُفِيهِ قَوْلُهُ خَشَاشِ الْأَرْضِ يَخْتَجُّ الْحَاءُ هَوَامِ الْأَرْضِ
وَحَشَرَانِهَا وَالْخَشَاشُ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْحَشْبُ الَّذِي يَحْصِلُ فِي أَغْصَانِ الْبَحْرِ قَوْلُهُ لَا تَعْنِينَ أَيِ لَا يَجِدَنَّ قَوْلُهُ لَا يُؤْذِيهِمْ
أَيِ كَيْلًا يُؤْذِيهِمْ قَوْلُهُ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ أَيِ فَأَجَدَ ذَلِكَ الْغُصْنَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ هَذَا الْخَيْرَ رَوَى
هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلُهُ فِي شَجَرَةٍ أَيِ فِي أَمْرِ شَجَرَةٍ وَسُفِيهِ أَيِ أَجَدَ شَجَرًا أَوْ عَصَنَ شَجَرًا
عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ (كَذَلِكَ فِي تَرْجُومَةِ الْمَصَابِيحِ لِلْمُظْهِرِ وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ أَيِ شَاهَدَتْهُ
وَتَأَمَّلَتْ وَتَبَيَّنَ لِأَزْمٍ وَمَتَعَدٌ - وَذَلِكَ أَمَّا بِلَامَاتِ قُرْآنِهَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ أَوْ بِالْفَرَسِ فِي سِيَرَاتِهِ - وَهُوَ أَنْسَبُ
بِقَوْلِهِ عَرَفْتُ لَمْ يَلِسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ بِالْإِضَافَةِ وَهُوَ السَّاعِ وَقَدْ يَنْوَنُ وَنَوَّ أَرِيدُ الْأَوَّلَ يَقُلُّ عَرَفْتُ أَنَّهُ النَّبِيُّ
الْمَوْعُودُ وَانْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

(طَبِيعِي وَلُحَاتِي)

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبِينَةٌ • كَلَامٌ بِسِيَرَتِهِ تَلِيكَ عَنْ خَبَرِهِ

قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
* وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَرْوُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنْ

قوله أفشوا من الافشاء اما بمعنى اظهروه رغبة فيه حتى يسمع المسلم عليه او بمعنى التسليم على من عرف او لم
يعرف لانه حق الاسلام لا الصعبة - وقوله اعبدوا الرحمن في معنى قوله وصلوا بالليل - وفي الحديثين تنبيه
على اداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس - وتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله - ثلثات - قوله وتدفع ميتة السوء
قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى - الميتة بكسر الميم الحالة التي يكون عليها الانسان عند الموت كالغفر
المدقع والوصب الموحج والام المقلق والاعلال التي تفني به الى كمران السعة وبيان الذكر والاحوال التي
تدخله عما له وعليه وموت الفجأة التي هو اخذة الاسف ونحوها اعادنا الله تعالى عنها آمين - اه وقال الطبري
رحمه الله تعالى قلا عن المظهر رحمه الله اراد به ما تمود منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم
اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردى ومن الفرق والحرق والمهرم واعوذ بك من ان يتخطى الشيطان
عند الموت واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا - واعوذ بك من ان اموت لدنيا - ثم قال ويجوز ان
يحمل اطفاء الغضب على المنع من ارتكاب المكروه في الدنيا - كما ورد لا يرد القضاء الا الصدقة وموت السوء على
سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب في الآخرة - كما ورد الصدقة تطفيء الحطية وقد سبق انه من باب
اطلاق السبب على المسبب وقد تقرر ان نفي المكروه لا يثبت ضده ابلع من العكس فكأنه نفي الغضب واراد
الرضا ونفي الميتة السوء واراد الحياة الطيبة في الدنيا - والجراء الحسن في العقبى وعليه قوله تعالى « فلنحييه
حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » اه ط - قوله كل معروف صدقة المعروف اسم لكل
فعل يعرف حسنه بالشرع او يعرف بالعقل - من غير ان ينازع فيه الشرع - وكذلك القول المعروف وقد قيل
للاقتصاد في الجود معروف لانه مستعمل بالشرع والعقل والصدقة ما يخرج الانسان من ماله على وجه القرية
وذلك لان عليه ان يتحرى الصدق فيها وقد استعمل في الواجبات واكثر ما يستعمل في التطوع به - ويستعمل
ايضا في الحقوق التي تجافي عنها الانسان قال الله تعالى « والحروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له اي
تجافي عن القصاص الذي هو حقه - وقد اجري في التبريل ما يسمح به المفسر بحري الصدقة قال الله تعالى
« وان تصدقوا خير لكم » فقوله كل معروف صدقة - اي عمل فعل المعروف عمل التصديق بالمال ويقع التبرع
بذلك موقعه في القرية فال معروف والصدقة وان اختلفا في اللفظ والصيغة فانهما يتقاربان في المعنى ويتفقان في
الامر المطلوب منهما - وقد عرفنا الاختلاف بينهما من الكتاب قال الله تعالى « الا من امر بصدقة او معروف »
وعرفنا الاتفاق بينهما في المعنى من السنة والله اعلم (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله

مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ يَوْجِبُ مَلَقِي وَأَنْ تَفْرَغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِيَّاهُ أَخِيكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ
أَخِيكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي
أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَتَصْرُكُ الرَّجُلَ الرَّدِّيَّ الْبَصِيرَ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْعَجَرَ
وَالشُّوكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ
رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
أُمُّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ الْمَاءُ فَحَفَرَ بَيْتًا وَقَالَ هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا
مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جَوْعٍ
أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنْ فِي الْمَالِ لَحَقًا سِوَى الزَّكَاةِ ثُمَّ تَلَا لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ الْآيَةَ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * بَرِيْصَةَ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ

فَإِي الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ قَالَ الْمَاءُ. أَمَا كَانَ الْمَاءُ أَضَلَّ لِأَنَّهُ أَعَمُّ نَفْعًا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خُصُوصًا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ
الْحَارَةِ وَقَدْ كَانَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَانزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنَحْيِ بِهِ بِلْدَةَ مِثَا وَنَسْقِيَهُمَا خَلْقَنَا أَنْعَامًا وَإِنْسًا كَثِيرًا
كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبِيُّ خُضْرَ ابْنِ سَعْدٍ وَفِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ قَالَ ابْنُ الرَّائِي عَنْ سَعْدٍ فَحَفَرَ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ وَيَسْدَلُ -
وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ هَذَا ابْنُ هَذِهِ الْبَيْتِ صَدَقَةٌ لِأُمِّ سَعْدٍ وَابْنُ سَعْدٍ (ق) قَوْلُهُ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ أَيُّهَا مَنْ ثِيَابَهَا
الْخَضِرُ جَمَعَ الْخَضِرَ مِنْ بَابِ إِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَبِهِ إِجَاءٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا) (ق)
قَوْلُهُ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ قَالَ التَّوْرِيثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّحِيقُ الشَّرَابُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا غَشَّ فِيهِ
وَالْمَخْتُومُ الَّذِي يَخْتَمُ أَوَانِيَهُ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نَفَاسَتِهَا وَكَرَامَتِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنْ آخِرَ مَا يَجِدُونَ مِنْهُ فِي الْعَطْمِ
رَائِحَةُ الْمِسْكِ مِنْ قَوْلِهِمْ خَتَمَتِ الْكِتَابَ أَيُّ اسْتَبْتِ إِلَى آخِرِهِ - اهْ كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِيهِ
إِجَاءٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتَمَهُ مِسْكٌ) وَابْنُ سَعْدٍ (ق) قَوْلُهُ أَنْ فِي الْمَالِ لَحَقًا سِوَى الزَّكَاةِ
وَذَلِكَ مِثْلُ أَنْ لَا يَحْرُمُ السَّائِلُ وَلِلْمُسْتَقْرَضِ وَأَنْ لَا يَنْعَى مَتَاعَ بَيْتِهِ مِنَ الْمُسْتَعْرِ كَالْقَسْرِ وَالْقَصْعَةِ وَغَيْرِهَا وَلَا يَنْعَى
أَحَدَ الْمَاءِ وَالْمَلْحِ وَالنَّارِ كَذَا ذَكَرَهُ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ تَلَا لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِلِقَاءِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالْمَسْأَلِينَ مِنَ الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَجْعَلُ مَنَعَةً قَالَ الْمَاءُ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَجْعَلُ مَنَعَةً قَالَ الْيَمْلَحُ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَجْعَلُ مَنَعَةً قَالَ أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ خَيْرٌ لَكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ **وَعَنْ** جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مِثْنَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ وَمَا أَكَلَتْ الْعَافِيَةُ مِنْهُ قُورْلَهُ صَدَقَهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْإِسْرَاقِيُّ **وَعَنْ** الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَنَعَ مَنَعَةً لِبَنٍ أَوْ وَرَقٍ أَوْ هَدَى ذُقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عَنُقِ رَقَبَةٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ **وَعَنْ** أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَلَمْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ قَالَ لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ - عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَعْرِيَةِ

تعالى وجه الاستشهاد وأنه تعالى ذكر إيتاء المال في هذه الناحية ثم قضاء إيتاء الزكاة فدل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة اهـ ومثله قوله تعالى (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وقال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون) واعلم أن الحق حقان حق يوجب الله تعالى على عباده وحق يلتزمه العبد على نفسه الزكاة الموقاة عن الشح الذي جبلت عليه وإلى الإشارة بقوله على حبه أي حب الله أوجب الإيتاء (ط) قوله أن تفعل الخير مصدريه أي فعل الخير جميعه خير لك من يعمل بمقال ذرة خيرا يره والمير لا يعمل لك منه فهذا تعميم بعد تخصيص وإيما إلى أن قوله لا يعمل بمعنى لا يدني (ق) قوله ما أكلت العافية وهي كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر من عفوته أي أتيته اضرب معروفه وعافية الماء واردة (ط ق) قوله من منع أي أعطى منعه لمن تقدم معناها والأظهر أن في المنحة تجريدا بمعنى مطلق العطية ليصح العطف بقوله أو ورق بكسر الراء وسكونها وهي قرص الدرهم لأن المنحة مردودة وقيل الصلة أي من أعطى عطيته أو هدي زقفا بضم الزاء بمعنى السكة أي عرف مثلا أو ضربا الطريق والسكة التي توصل إلى بيته كان له مثل عتق رقبة وجه الشبه نفع الخلق والإحسان إليهم (ق ط) قوله فرأيت رجلا يصدر الناس أي يرجعون عن رأيه قال الطيبي فلا عن التوربشتي رحمه الله تعالى أي ينصرفون عما رآه ويستصوبونه شبه المنصرفين عنه بعد توجيههم إليه لسؤال مصالح معادهم ومساكنهم بلوارة إذا صدروا عن المنهل بعد الري والله اعلم (ط) قوله عليك السلام تحية الميت قال الطيبي رحمه الله تعالى أراد أنه ليس مما يحيا به الأحياء لأنه شرع له أن يحيى صاحبه وشرع له أن يحيى فلا يحسن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية وإن جاز أن يحيوا بتقديم السلام كقوله عليه الصلاة والسلام عليكم دار قوم مؤمنين - اهـ ويوضحه كلام بعض علماء (المراد به الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى) أنه لم يرد به أنه ينبغي أن يحيا الميت بهذه الصفة إذ قد سلم صلى الله عليه وسلم على الأموات بقوله السلام عليكم وإنما أراد به أن هذا تحية تصلح أن يحيا بها الميت لا الحي وذلك لمعنيين (أحدهما) أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية ومن حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية فيجب صاحبه بما شرع له من الجواب فليس له أن يجعل الجواب مكان التحية وأما في حق الميت فإن الغرض من التسليم

قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ قُلْتُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِنْ أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَتْهُ عَنْكَ وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٌ فَدَعْوَتُهُ أَنْتَبَهَتْ لَكَ وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَقَرِّ أَوْ قَلَاةً فَضَلَّتْ رَأْسُكَ فَدَعْوَتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ قُلْتُ أَعُوذُ إِلَيْكَ قَالَ لَا تَسُبُّ أَحَدًا قَالَ فَمَا سَنَبْتَ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا سَيْرًا وَلَا شَاةً قَالَ وَلَا تَحْفَرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَارْقِعْ إِذَا رَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أُبَيِّنْتَ فَأِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْأِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنْ اللَّهُ لَا يَجِبُ الْمَخِيلَةُ وَإِنْ أَمْرٌ شَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فَبِكَ فَلَا تُعِيرُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ حَدِيثَ السَّلَامِ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَيَكُونُ لَكَ أَجْرُ ذَلِكَ وَوَبَالَهُ عَلَيْهِ **﴿ وَعَنْ ﴾** عَائِشَةَ أُنْزِمَ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ مِنْهَا قَالَتْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرُ كَتِفِهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا

عليه ان تشمله بركة السلام والحوار غير متظفر هنالك فله ان يسلم عليه بكلمتا الصيغتين والآخر ان احدى فوائد السلام ان يسمع المسلم المسلم عليه ابتداء فقط السلام ليحصل الا من من قبل قلبه فاذا بدأ بطلبك لم يأمن حتى يلحق به السلام بل يسرحش ويتوهم انه يدعو عليه فامر بالمسارعة الى ايناس الاخ المسلم بتقديم السلام وهذا المعنى غير مطلوب في الميت فساغ للمسلم ان يفتح من الكلمتين ما يشاء وقل ان عرف العرب اذا سلموا على قبر ان قالوا عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام عليك السلام تحية الميت على وفق عادتهم لا انه ينبغي ان يسلم على الاموات بهذه الصيغة واذا علم [كذا في المرقاة] قوله انا رسول الله الذي الموصول صفة لله عز وجل كما يدل عليه قوله ان اصابك ضر فدموته كفك عنك الخ قوله عام سنة اى عام فحظ لا تنبت الارض شيئا قوله مريض فمر القفر والفلاة الارض الحالية من البساتين والشجر والمراد منه المفارقة البعيدة قوله اعهد الى اى اوصني ومنه قوله تعالى (لم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) قوله ولا تحفرن شيئا من المعروف اى لا تترك شيئا من الخيرات قوله وانت منبسط اليه الخ اى انت ذو بشاشة تتواضع اليه وتطلب كلامه لك له حتى يفرح قلبه بحسن خلقك قوله وارفع اذارك اى ليكن سراويلك وقميصك قصيرين قوله فان ابنت فان تركت جعل اذارك قصيرا الى نصف الساق فاجعله من نصف الساق ولكن بشرط ان لا يكون اسفل من الكعب قوله واياك واسبال الازار يعنى واياك وان تحفر من اطالة الذيل فانها من التكبر قوله عيرك اى بذلك ولانه لما يعلم من عيرك فلا تمذله لما تعلم من عيره قوله ما بقي ما للاستفهام قوله بقي كلها غير كنفها يعنى ما تصدقت به فهو باق وما بقي عندك فهو غير ما قد كنفه كمال تعالى (ما عندكم يتقدم وما عندنا باق) واذا علم (مفاتيح)

مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظٍ مِنْ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَرْقَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
 ﴿ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ قَالَ ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ يُخْفِيهَا أَرَاهُ قَالَ مِنْ شِمَالِهِ وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَّةٍ
 فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَيْرُ مُحْفُوظٍ أَحَدُ رَوَاتِهِ
 أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ كَثِيرُ الْغَلَطِ ﴿ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَقَى قَوْمًا
 فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقْرَانِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَبْلُغُ
 بِعَظِيمَتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدُلُ بِهِ

قَوْلُهُ إِلَّا كَانَ فِي حِفْظٍ فَإِنَّ الطَّبِيَّ أَيْ فِي حِفْظٍ أَيْ حَفِظَ مِنْ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ أَيْ عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْهُ أَيْ مِنَ الثَّوْبِ
 خَرْقَةٌ أَيْ قِطْعَةٌ بِسِرَّةٍ وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَأَعْلَامُ يَقُولُ فِي حِفْظِ اللَّهِ لِيَدُلَّ التَّكْبِيرَ عَلَى مَوْجِ تَهْنِئَةٍ وَشَبُوحٍ وَهَذَا فِي
 الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَا حَصْرَ وَلَا عَدْلَ لثَوَابِهِ وَبِمَعْنَى أَنْ يَرَادَ بِالْحِفْظِ مَعْنَى التَّحْرِيقِ وَبِوَأَنَّهُ مَا وَرَدَ مِنْ
 سَرِّ مَسْلُوكِ سِرِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَوْلُهُ أَرَاهُ بِمَعْنَى الْهَمَّةِ مِنَ الْإِرَادَةِ أَيْ أَطْلَعَهُ قَالُوا أَيْ أَلْسَى عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَوْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ شِمَالِهِ أَيْ يُحِبُّهَا مِنْ شِمَالِهِ أَرِيدَ بِهِ كَالِ الْمَالَةِ فِي الْأَحْمَاءِ (ق)
 قَوْلُهُ كَانَ رَجُلٌ فِي سِرِّيَّةٍ أَيْ حَيْثُ صَمِيرٍ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ أَيْ وَقَاتَلَهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ
 وَمُنَاسِبَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ أَهَمُّ مَعَاجِدُونَ فَالْأَوَّلُ يُجَاهِدُ فِي نَفْسِهِ وَتَمَعُّرًا عَنِ النَّوْمِ وَالْعَقْلُ وَالرَّاحَةُ وَيُحَالِفُ أَقْرَابَهُ
 مَالَهُ وَالثَّلَاثَةُ وَالثَّانِي يُجَاهِدُ فِي مَالِهِ وَيُجَرِّجُهُ وَيُعْطِيهِ مِنْ عَمَلِهِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحْوَاهُ وَيُحَالِفُ عِلْبَ أَحْوَاهُ فِي
 أَهْمٍ لَا يَعْطُونَ أَوْ لَا يَحْطُونَ وَالثَّلَاثُ يُجَاهِدُ فِي بَدَلِ رُوحِهِ حَيْثُ لَا طَمَعَ لِلنَّفْسِ فِي الْعَمِيحَةِ وَمَدَحَ النَّاسِ لَهُ
 بِالشَّجَاعَةِ وَيُحَالِفُ أَصْحَابَهُ فِي الْأَهْرَامِ وَالْمُنَاسِبَةِ الثَّابِتَةِ أَيْ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ اسْتِعَادَ مِنَ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنْهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَاكِرَ اللَّهِ فِي الْعَاطِلِينَ عَنَزَلَهُ النَّصَارَ فِي الْعَارِضِينَ وَالثَّلَاثُ دَحِيلٌ يَتِمُّهَا يَلْحَقُ بِهَا حَيْثُ يَهْوِلُ
 الْحَيْرُ وَالنَّاسُ عَنْهُ عَاطِلُونَ وَعَنْ طَرِيقِهِ عَادِلُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقْرَانِهِ يَعْنِي يَقُولُ السَّائِلُ أَسْأَلُكُمْ
 وَأَعْطُونِي بَالَهُ وَلَمْ يَقُلْ أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ قَرَابَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَعْنِي إِذَا سَأَلَ بَالَهُ وَجِبَ اجَابَتُهُ تَعْظِيمًا لِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
 فَإِذَا مَعُوهُ فَقَدْ اجْتَرَمُوا أَحْرَامًا عَظِيمًا فَإِذَا اسْطَاءَ وَاحِدًا فَلَهُ فَصِيلَتَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَظُمَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِيَةُ
 أَنَّهُ تَصَدَّقَ سِرًّا وَصَدَقَ السَّرَّ لَهُ فَصِيلَةٌ [مَعَانِيحُ] قَوْلُهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ كَذَلِكَ رَوَاهُ السَّائِلُ فِي كِتَابِهِ
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَرَكَ الْقَوْمَ الْمَسْئُولَ عَنْهُمْ خَلْفَهُمْ وَتَقَدَّمَ فَأَعْطَاهُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَعْيَانِ الْأَشْخَاصِ وَبِمَعْنَى أَنَّهُ ارَادَ بِذَلِكَ
 أَنَّهُ سَبَقَهُمْ بِهَذَا الْخَيْرِ فَحَمَلَهُمْ حَلْمَهُ وَقَدْ وَجَدْتَ الْحَافِظَ أَنَّ الْقَاسِمَ الطَّبْرَانِيَّ رَوَاهُ فِي مَعْنَى طَرِيقِهِ فِي كِتَابِهِ الْمَوْجُودِ
 بِالْمَعْنَى الْكَبِيرِ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ عَنْ أَعْيَانِهِمْ وَهَذَا أَشْبَهُ وَاسْتَدْرَكَ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى وَأَنَّ كَلِمَةَ الرَّوَاةِ الْأُولَى أَوْتُقِيَ مِنْ
 طَرِيقِ السَّدِّ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ نَاحَرَسَ أَصْحَابَهُ حَتَّى خَلَا مَالَهُ السَّائِلُ فَأَعْطَاهُ سِرًّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
 لِلتَّوْبَرِيسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ أَيْ الْكَوْطُ أَطْيَبَ مَا يَصْدُلُ بِهِ أَيْ مِنْ كَانَ شَيْءٌ

فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُّ آيَاتِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقَنِي الْعَدُوَّ فَهَرَمُوا
فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُتَلَّ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُغَضُّهُمْ اللَّهُ الشَّيْخُ الزَّائِنِيُّ وَالْفَقِيرُ
الْمُحْتَالُ وَالْفَنِي الظَّلُومُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَمَنْ يَذْكُرُ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ يُغَضُّهُمْ اللَّهُ
* وعن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ
فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَجَعَلَتْ الدَّلَائِكُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ فَقَالُوا يَا رَبِّ
هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ فَقَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ
الْحَدِيدِ قَالَ نَعَمْ النَّارُ فَقَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ قَالَ نَعَمْ الْمَاءُ فَقَالُوا
يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ الرِّيحُ فَقَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ
أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ قَالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقْ صَدَقَ بِحَبْنِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِعَالِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَذَكَرَ حَدِيثٌ مُعَاذِ الصَّدَقَةِ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ

يقابل ويساوي بالنوم فوضعوا رؤوسهم أي قاموا فقام أي ذلك الرجل يتعلمني أي يتواضع لدي ويتضرع الي
قال الطبري رحمه الله تعالى الملقى بالتحريك الزيادة في التودد والودعاء والتصرع (ق) قوله الشيخ الزائني يحتمل
ان يراد بالشيخ الشبهة ضد الشباب وان يراد به المحسن ضد البكر كما في الآية المنسوخة الثلاثون والشيخ والشيخة
ادا زينا فارحموها البتة نكلا من الله والله عزيز حكيم والفقيه الهالك أي المنكر والظلم أي كثير الظلم
في المظل وغيره وانما خص هؤلاء بالذكر لان هذه الخصال فيهم اشدمزمة واقعا (ق) قوله جعلت تميد
أي تتحرك وتضطرب ولا تستقر فخلق الجبال وقيل اولها ابو قيس فقال بها عليها أي امر وأشار بكونها
واستقرارها عليها وقيل أي ضرب بالجبال على الارض حتى استقرت فاستقرت أي الجبال عليها او فثبتت الارض
في مكانها (ق) قوله نعم الحديد فانه يكسر الحجر ويقطع به الجبل وقوله نعم النار فانه تليق الحديد وتذيبه
قوله نعم الماء لانه يطفئها قوله نعم الريح من اجل انها تفرق الماء وتشتته وقال الطبري فان الريح تسوق السحاب
الحامل للماء (ق) قوله شيء أشد من الريح قال نعم تصدق ابن آدم صدقة الخ قيل اشديته واقه اعلم اما باعتبار
انه سخر نفسه التي جبلت على عرائز لا تدفعها النار والماء والريح ولا تنقلب عما ترومه بالاحتفال فهي اشد من
كل شديد ومع ذلك قد سخرها حيث منها عن اظهار الصدقة ايثارا لاسمعة وحبا لائمه او باعتبار انه قهر الشيطان
او باعتبار انه حصل رضا الرحمن وقيل انما كانت الصدقة اشد من الريح لان صدقة السر تطفي غضب الرب
الذي لا يقابله شيء في الصعوبة والشدة فاذا عمل الانسان عملا توسل الى اطفائه كان أشد واقوى من هذه
الاجرام وقال الطبري فان من جلة ابن آدم القبض واليخل الذي هو من طبيعة الارض ومن جبلته الاستعداد
وطلب اشارة الميت وها من طبعي النار والريح فاذا رغب بالاعطاء جبلته الارضية وبالاخفاء جبلته النارية
والريعية كان أشد من الكل ومن ثم فضل على سائر المخلوقات وما يرى فيها من النقائص كالشهوة والحرس واليخل

الفصل الثالث ﴿ عن ﴾ أبي ذرٍّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتفق من كل مال له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حجة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده قلت وكيف ذلك قال إن كانت إبلاً فميرين وإن كانت بقرة فبقرتين رواه النسائي ﴿ وعن ﴾ مرثد بن عبد الله قال حدثني بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقة رواه أحمد ﴿ وعن ﴾ ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله في النفقة يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال سفيان إنا قد جربناه فوجدناه كذلك رواه دزين وروى البيهقي في شعب الإيمان عنه وعن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر وضعفه ﴿ وعن ﴾ أبي أمامة قال قال أبو ذرٍّ يابني الله أرايت الصدقة ماذا هي قال أضعاف مضاعفة وعند الله المريد رواه أحمد

فهي مواد الكمال ومبادئها فان العفة نتيجة الشهوة والسخاء نتيجة البخل لاسها بين طرفي الاطراف والتفريط من التبذير والامسالة والحرم نتيجة الترفي الى منتهى بحيث روى الشيخ المرشد عم الدين الكبري قدس الله سره في فواتح الجلال عن الشيخ ابي الحسن الخرقاني قال صعدت الى العرش فظفته المظوفة ورأيت الملائكة يطوفون مطمئين فسجوا من سرعة طوافي فقلت ما هذه البرودة في الطواف فقالوا عن ملائكة انوار لا تقدر ان تجاوزها فقالوا وما هذه السرعة قلت انا آدمي وفي نور ونار وهذه السرعة من نتائج نار الشوق انتهى كلام الطيبي طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه آمين قوله ان ظل المؤمن يوم القيامة صدقة قال الطيبي رحمه الله تعالى هذا من التشبيه المذوف الاداة لان الاصل ان الصدقة كالظل في انها تحميه عن اذى الحر يوم القيامة فجعل المشيه مشبهاً به مبالغة كقول الشاعر :

﴿ وبدا الصباح كان غرته ﴾ وجه الخليفة حين يتحدث ﴿

والله اعلم (طيبي اطاب الله راء) قوله وضعفه اي البيهقي ونقل ميرك عن المنذري في الزعيمان هذا الحديث رواه البيهقي من طرق وعن جماعة من الصحابة وقال هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض احدث قوة اه وقال المراقبي له طرق صحيح بعضها وبعضها على شرط مسلم واما حديث الاكتحال يوم عاشوراء فلا اصل له وكذا لسائر الاشياء العشرة ما عدا الصوم والتوسيع (ق) قوله يا بني الله أرايت أخبرني الصدقة بالرفع مبتدأ والخبر جملة ماذا هي اي اي شيء ثوابها قال اضعاف يعني ثوابها اضعاف من عشرة مضاعفة اي الى سبعة قال الطيبي الجواب وارد على اسلوب الحكمم اي لا تسأل عن حقيقة الصدقة فانها معلومة واسأل عن ثوابها ليرغبك فيها والله اعلم (ق) وسند الله المزيد اي الزيادة تفضلاً كما قال تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ونظيره قوله تعالى (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً) فقول من لدنه اي من عنده تفضلاً على تفضل [ط]

﴿ باب أفضل الصدقة ﴾

الفصل الاول ﴿عن أبي هريرة وحكيم بن حزام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غني وأبداً بمن تعمل رواه البخاري ورواه مسلم عن حكيم وحده﴾ وعن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب أفضل الصدقة ﴾

قال الله عز وجل (يستلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فلو الدين والاقرين) الآية (يستلونك ماذا ينفقون قل الفص) (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) الآية لكن البر من آمن بالله الى قوله (وآتى المال على حبه ذوي القربى) الآية (مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وثبتنا من انفسهم كمثل جنة) الآية قوله خير الصدقة ما كان عن ظهر غني مثل بعض الساف عن معناه فقال ما فضل عن الصيال وكأنه اراد بذلك المعنى المراد منه ولم يدع اعظم الحديث بتفسيره هذا على منهاج واضح وقد فسر الخطابي رحمه الله تعالى فقال اي عن غني يعتمد عليه ويستظهر به على النوائب التي تنوبه لقوله في حديث آخر خير الصدقة ما اجت غني (قلت) لم يصدر قوله هذا عن ربي لانا وجدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمد صنيع ابي بكر رضي الله تعالى عنه لما اخرج من ماله اجمع ولما سأل عما ابقى لنفسه فقال الله حمد هذا القول منه ولما سئل عن افضل الصدقة قال حمد من مقل فلو حملنا الحديث على الجدة وكثرة العرض انتهى بنا الى القول بالتضاد والتناقض في تلك الاحاديث والسبيل في السنن الثابتة ان لا يضرب بعضها ببعض فيوهن بعضها بعضاً بل بأول على منوال واحد يشد بعضه بعضاً فنقول وبالله التوفيق عن ظهر غني عبارة عن تمكن المصدق عن غني ما وذلك مثل قولهم هو على ظهر سمر وراكب متن السلامة ومحتط غارب المز ونحو ذلك من الالفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه وانما قلنا عن غني ما لم يكن في الحديثين منكراً وانما لم يأت به مرفقاً ليفيد احد المعنيين في احدي الصورتين اما استفادته عما بذل بسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه وتعالى كما كان من ابي بكر رضي الله تعالى عنه واما استفادته بالعرض الحاصل في يده فبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله هذا ان لا بد للمصدق من احد الامرين اما ان يستغني عنه بماله او يستغني عنه بماله وهذا افضل اليسارين لما ورد في الحديث الصحيح ليس الغني عن كثرة العرض وانما الغني غني النفس الا ترى كيف رد على المصدق الذي جاء بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه الحديث بطوله فلم انسي صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله ما املك غيرها خلو يده من المال وعرف بالفهم الذي آتاه الله تعالى او بخير ذلك من التأييد الساي والتعريف الالهي قهر النفس وقلة الصبر وضعف العزيمة منه ولهذا قال يأتي احدكم بما يملكه ويقول هذه صدقة ثم يفعد يشكف الناس اي يأخذ الصدقة يظن كفه وهو كناية عن التصدي لسؤال فكره له التخلي عن ذات يده مع وجود تلك العلة وامره ان لا يتصدق الا وهو على حال من الغني ويبدأ اذا تصدق بمن يموه يقل قال الرجل عياله عولا وعيالة اي قاتهم وانفق عليهم والمراد من قوله وابدأ بمن تعمل اي لا تكن مضيقاً لمن وجب عليك رعايته متفضلاً على من لا جناح عليك من حاجته والله اعلم (كذا في شرح المصابيح

إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارُ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارُ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارُ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارُ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ دِينَارُ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارُ يُنْفَقُهُ عَلَى ذَاتَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارُ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي أَجْرٌ أَنْ أَنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِي فَقَالَ أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَلَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ زَيْنَبَ أُمِّ رَأْسٍ عَجْزَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَدَّقْنَ بِأَمْشَرِ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُمْ قَالَتْ فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَتَيْتُهُ فَأَسْأَلُهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي وَإِلَّا حَرَفْتَهَا إِلَى غَيْرِكُمْ قَالَتْ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بَلْ أَتَيْتُهُ أَنْتِ قَالَتْ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتَهَا قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ فَقَالَتْ فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٍ فَقُلْنَا أَيْ أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ إِنَّ أَمْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ أَنْ تُجْزِيَ الصَّدَقَةَ

للتوربشتي رحمه الله تعالى ومما يلوهم آمين) قوله وهو يحتسبها الاحتساب طلب الثواب من الله عز وجل يعني إذا أنفق الرجل على عياله أو على الله الثواب يحصل له الثواب وإن أنفق عليهم لا الله بل لأجل عشق وشهوة له مع زوجته أو ولده أو يصدق عليهم لا الله ولا يطلب الثواب بل يؤدبهم ويمن عليهم ويظن الاتفاق عليهم ظمًا فلا يحصل له ثواب من الله بهذا الاتفاق (معانيج) قوله دينار أنفقته في سبيل الله أي في العزو ودينار أنفقته في رقة أي في فك رقبة واعتاقها (معانيج) قوله أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك وإنما كان الاتفاق على الأهل أفضل لأنه فرض والغرض أصل من الفعل أولًا لأنه صدقة وصلة رحم قوله أفضل دينار ينفعه الرجل الخ يعني الاتفاق على هؤلاء الثلاثة أصل من الاتفاق على غيرهم (معانيج) قوله وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة بفتح الميم أي أعطى الله رسوله هيبه وعظمة يهابه الناس ويظلمونه ولذا ما كان أحد يجترئ على الدخول عليه قال الطبري كان دل على الاستمرار ومن ثم كان أصحابه في مجلسه كأنهم على رؤسهم الطير قوله امرأة عبده هذا يؤيد اصطلاح المحدثين أنه إذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود لا ابن عمرو ولا ابن عباس ولا ابن الزبير ولا ابن عمرو بن العاص مع أنهم كلهم أجداد له أجل فإن المطلق ينصرف إلى الأكمل وقد قال علماءنا أنه الله

عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا وَلَا تُخْبِرُهُ مَنْ نَعْنُ قَالَتْ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هُمَا قَالَ أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الزَّيْنَبِ قَالَ أَمْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْقَوْلُ لِمُسْلِمٍ ﴿وَعَنْ﴾ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّهَا أُعْتِقَتْ وَبَيْدَةٌ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَوْ أُعْطِيَتْهَا أَخُو لَكَ كَانَ أَكْثَرَ لَأَجْرِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَيُّهُمَا أَهْدِي قَالَ إِلَى أَقْرَبِيهِمَا مِنْكَ بَابًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿عَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ جَهْدُ الْمَقْلِ وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ سُلَيْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الصَّحَابَةُ إِذَا خَلَعُوا الْأَرْبَعَةَ (ق) قوله ولا تخبره فان قيل فلم أخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم قلنا لم يكن على بلال طاعة زيب رضي الله تعالى عنها فرضاً حتى يأثم بمخالفتها وكان احباً رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضاً وكذلك لو قال احد اهل هذا او لا تفعل لا يجب عليه اطاعته الا ان يقسم عليه (مفاتيح) قوله لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك لان اخوالها كانوا محتاجين الى خادم فلو اعطتها اخوالها كان صدقة وصلة رحم والاعتاق شيء واحد وهو الصدقة ولا شك ان خيرين افضل من خير واحد (مفاتيح) قوله الى اقربها منك باباً فانه احق بحسن المشورة وظهور المودة قال تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) (ق) قوله تعاهد جيرانك الجيران جمع جار يعني اعطي جيرانك من ذلك الطيبخ نصيباً يعني لا تحمل ماء قدرك قليلاً فانك حينئذ لا تقدر على تعهد جيرانك بل اجعل ماء قدرك كثيراً لتبلغ نصيباً منه الى جيرانك وان لم يكن لديك قاله المظهر رحمه الله تعالى وقال الثوري رضي الله عنه تعهد جيرانك اي تقدم بزيادة طعامك وتجهد عهده بذلك واحفظ به حق الجوار والتعهد التحصن بالشئ وتجهد العبد به والتعاهد ما كان بين اثنين من ذلك والله اعلم قوله اي الصدقة افضل قال جهد المقل بضم الجيم ويفتح قال الطيبي الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل هما لثنتان اي افضل الصدقة ما يحمله حال المقل المال والجمع بينه وبين ما تقدم ان الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين اه وقيل المراد بالمقل الغني القلب ليوافق قوله افضل الصدقة ما كان من ظهر غني والله اعلم (كذا في المرقاة) وقال المظهر رحمه الله تعالى والتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غني ان المراد بالمقل الذي يصبر على الجوع واعطاه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عِنْدِي دِينَارٌ قَالَ أَنْفَعُهُ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ أَنْفَعُهُ عَلَى وَادِكَ قَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ أَنْفَعُهُ عَلَى أَهْلِكَ قَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ أَنْفَعُهُ عَلَى خَادِمِكَ قَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ أَنْتَ أَعْلَمُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِغَيْرِ النَّاسِ رَجُلٍ تُمَسِّكُ بَعْتَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ رَجُلٌ يُسْتَلُّ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ بَكِيدٍ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُعْرَقٍ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ

قوته إلى الفقراء فلا عطاء في حقه واختيار الجوع أفضل كما مدح الله تعالى الانصار رضى الله تعالى عنهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واما من لا يصبر على الجوع فلا فضل في حقه ان يترك قوت نفسه واهله ثم يتصدق بما فضل والله اعلم (مفاتيح) قوله انت اعلم بحال من يستحق الصدقة من اقاربك وجيرانك واصحابك والله اعلم (ق) قوله الا اخبركم بخير الناس قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى اراد انه من خير الناس اذا قد علمنا ان في القاعدين من هو خير من ذلك الذي امسك بعتان فرسه اذا كان اعلم بالله واخشى الله ولم يكن الجهاد عليه فرض عين وقد يقول القائل خير الاشياء كذا لا يريد تفضيله في نفسه على جميع الاشياء بل يريد انه خيرها في حال دون حال ولو اُحد دون آخر ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم خياركم خيركم لاهله فلا يصح ان يجعل ذلك على ان من احسن معاشرته اهله فهو افضل الناس وقد علمنا ان من كان اعلم بالله وازهد في الدنيا وارغب في الآخرة منه خير منه وان لم يبلغ في حسن المعاشره عله وكذلك قوله الا اخبركم بشير الناس الخ اي من هو من شر الناس لان تلك الخصلة قد توجد في بعض المسلمين والكافرين شر منه وقوله بسأله بالله على بناء ما لم يسم فاعله ولا يعطى على بناء الفاعل والله اعلم (شرح المصباح) قوله بالذي يتلوها اي يتسبحه ويكون بعده في الدرجة قوله معتزل اي متباعد ومنفرد عن الناس الى موضع خال في الصحاري والبيوادي والغنيمة تصغير غنم يعني الذي له جماعة من الغنم او البقر او غيرها من الدواب يذهب بها الى ناحية من البادية ويرعيها ويؤدي زكاتها ويصلى الصلوات ولا يصل منه شر الى احد فله درجة وثواب قريب من درجة الغازي (مفاتيح) قوله ردوا السائل وفي بعض النسخ لا تردوا السائل الخ يعني لا تجلبوا السائل محروما بل اعطوه شيئا ولو كانت ظلفا محرقة الظلف للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس (مفاتيح) قوله من استعاذ منكم بالله السخ اي اذا طلب

وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَأَدْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا
أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ﴾

الفصل الثالث ﴿عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا
مِنْ تَغْلٍ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَنْ تَنَالُوا
الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءَ
وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْجُو بَرَّهَا وَذَخَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَمَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخٍ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى

احد منكم ان تدفعوا عنه شركم او شر غيركم بالله مثل ان يقول يا فلان بالله عليك او اسألك بالله ان تدفع عني
شر فلان او احفظني من شر فلان فاجيبوه واحفظوه لتعظيم اسم الله تعالى (مفاتيح) ومن صنع اليكم معروفا
اي ومن احسن اليكم احسانا فكافئوه اي احسنوا اليه مثل ما احسن اليكم المكافاة مهموز اللام المجازاة
فان لم تجدوا ما تكافئوه يعني فان لم تجدوا من المال ما تكافئوه فكافئوه بالدعاء حتى تروا انكم قد كافأتموه يعني
كررتم الدعاء حتى تعلموا اذا قد اديتم حقه وقد جاء في حديث آخر من صنع اليه معروف فقال جزاك الله خيرا
فقد ابلغ في الثناء فدل هذا الحديث ان من قال لاحد جزاك الله خيرا مرة واحدة فقد ادى حقه وان كان حقه
كثيرا وكانت عادة ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها اذا دعا لها السائل ان تجيبه بمثل ما يدعو السائل لها
ثم تعطيه من المال ما تعطيه فقيل لها تعطين السائل المال وتدعين له بمثل ما يدعو لك فقالت لو لم ادع لكان
حقه بالدعاء علي اكثر من حتى علي بالصدقة فادعوا له بمثل ما يدعو لي حتى اكفيه دعاءه بدعائي لتخلص
لي صدقتي والله اعلم (مفاتيح) قوله لا يسأل بوجه الله الا الجنة قال الطبري اي لا تسألوا من الناس شيئا بوجه
الله مثل ان تقولوا شيئا بوجه الله او بالله فان اسم الله اعظم من ان يسأل به متاع الدنيا بل اسألوا به الجنة او
لا تسألوا الله متاع الدنيا بل رضاه والجنة فان متاع الدنيا لا قدر له في الوجودين (ط) قوله يير حاء هذه اللفظة
كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون يير حاء بفتح الباء وكسرهما وفتح الراء وضمة الياء والمد فيها والقصر
وهي اسم ماء او موضع بالمدينة وفي الفائق انها فيعلاء من اليراح وهي الارض الظاهرة (ط) قوله بَخٍ بَخٍ بفتح
الباء وسكون المعجمة وكسرهما مع التنوين وكرر للبيان قال في الصحاح هي كلمة يقولها المنصب من الشيء
وتخال عند المدح والرضاء بالشيء ذلك مال رابح بالموحدة اي ذو ربح كلابن وناسر وروي بالياء اي رائج

أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَ أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي
عَمِّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ
تُشْبِعَ كَيْدًا جَائِعًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

باب صدقة المرأة من مال الزوج

الفصل الأول * عَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُقْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا يَمَّا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ يَمَّا
كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِنْ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسَبِ
زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَلَهَا نِصْفُ أَجْرِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُعْطِي مَا أَمَرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا

عليك نفعه ذكره الطيبي (ق) قوله كعبدا جائعا وصفه بصفة صاحبه على الاسناد البخاري وهو من جمل
الوصف المناسب علة للحكم وفائدته الصوم ليتناول انواع الحيوان سواء كان مؤما او كافرا ناطقا او غير ناطق
واقه اعلم (طيبي اطاب الله ثراه)

باب صدقة المرأة من مال الزوج

قوله لا ينقص بعضهم اجر بعض شيئا معنى هذه الاحاديث ان المشارك في الطاعة مشارك في الاجر ومعنى
المشاركة ان له اجرا كما لصاحبه اجرا وليس معناه ان يراحمه في اجره والمراد المشاركة في اصل الثواب فيكون
لهذا ثواب ولهذا ثواب وان كان احدهما اكثر ولا يلزم ان يكون مقدار ثوابها سواء بل قد يكون ثواب
هذا اكثر وقد يكون عكسه فاذا اعطى المالك الخازن مائة درهم مثلا ليوصلها الى مستحق الصدقة على باب
داره فاجر المالك اكثر وان اعطاه رمانة او رقيقا ونحوهما بما ليس له كثير قيمة لينهب به الى محتاج في
مسافة بعيدة بحيث يقابل مشي الداهب اليه باخرة تزيد على الرمانة والرقيق فاجر الوكيل اكثر وقد يكون
عمله قدر الرقيق مثلا فيكون مقدار الاجر سواء واقه اعلم (نوي) قوله فلها نصف اجره معناه من غير
امره الصريح في ذلك القدر المعين ويكون معها اذن عام سابق متناول لهذا القدر وغيره وذلك الاذن الذي
قد بيناه اما بالتصريح واما بالعرف ولا بد من هذا التأويل لانه صلى الله عليه وسلم جعل الاجر مضافة ومعلوم
انها اذا انفقت من غير اذن صريح ولا معروف من العرف فلا اجر لها بل عليها وزر فصين تأويله واعلم ان
هذا كله مفروض في قدر يسير يعم رضاء المالك به في العادة فان زاد على المتعارف لم يجر واقه اعلم (نوي)
قوله الخازن المسلم الامين الخ فيه شروط اربعة شرط الاذن لقوله ما امر به وعدم نقصان ما امر به لقوله

طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُمِّي أَقْلَتَتْ نَفْسَهَا وَأَظْهَرَهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَمَلَّ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لَا تُنْفِقُ أَمْرَأَةً شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْعُلَامَاءَ قَالَ ذَلِكَ أَنْفَضِلُ أَمْوَالِنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * سَعْدِ قَالَ لَمَّا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ قَامَتِ أَمْرَأَةٌ جَلِيلَةٌ كَانَتْهَا مِنْ نِسَاءِ مُضَرَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُلُّ عَلَى آبَائِنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَأَزْوَاجِنَا فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالَ الرُّطْبُ تَأْكُلُهُ وَتَهْدِيْنُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

كاملاً موفراً أي تاماً وطيب النفس بالتصدق إذ يرضى بالحزن والخدم لا يرضون بما أمروا به من التصديق وإعطاء من أمر له لا إلى مسكين آخر فالخازن مبتدأ وما بعده صفات له وخبره أحد المتصدقين بصيغة التثنية أي المالك والخازن (ق) قوله أكلت بصيغة المخول من الأكلات وقوله نفسها بالنصب في الأكثر على أنه مفعول ثان وبالرفع على نيابة الفاعل والثلاثة البغية أي ماتت فجاءة ولم تغدر على الكلام وأظنها لو تكلمت أي لو قدرت على الكلام تصدقت أي من مالها شيء أو أوصت بتصدق شيء من مالها (ق) قوله قل نعم في الحديث دليل على أن ثواب الصدقة يصل إلى الميت وكذا حكم الدنيا وهو مذهب أهل الحق واختلفوا في العبادات البدنية كالصلاة وتلاوة القرآن والمختار نعم قياساً على الدعاء (لمعات) قوله لا تنفق نفياً أمراً شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها أي صريحاً أو دلالة قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك أي الطعام أفضل أموالنا يعني فإذا لم تجز الصدقة بما هو أقل قدراً من الطعام يتبرأ من الزوج فكيف يجوز بالطعام الذي هو أفضل (ق) قوله قامت امرأة جليلة أي عظيمة القدر أو طويلة القامة كأنها من نساء مضر وهي قبيلة فقالت يا نبي الله أنا كل بفتح الكاف أي ثقل وعيال على آبائنا فما يحل لنا من أموالهم أي من غير أمرهم والله أعلم (ق) قوله الرطب تأكله أراد به اللبن والفاكهة والبقول والرق وما يسرع إليه الفساد من الأطعمة ولا يتغوى على الحزن إذ لن أن يتمننى بذلك الضيف والرائر والقانع والمتر ولم يأذن لهن في اليأس من الطعام لأنه يبقى على الحزن والادخار إلا يفضي تركه بهن إلى التسرع في اتلاف أموالهم واستهلاك أطمعتهن من غير استئذان فإن قيل فكيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا نفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره قلنا يعمل ذلك على اتفاق من النوع الذي سومت فيه من غير استئذان وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله إذا نفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فإنها إذا تجاوزت الحد الذي حد لها في ذلك كانت مفسدة ثم إن الأمر في ذلك يرجع إلى عادة الناس بأديهم وحاضرهم فإنه قلما يوجد من

الفصل الثالث * عن * عمير مولى أبي اللحم قال أمرني مولاي أن أقيد لحماً فجاءني مسكيناً فأطعمته منه فعلم بذلك مولاي فصرخني فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فدعاه فقال لم ضربته قال يعطي طعامي بغير أن أمره فقال الأجر بينكما وفي رواية قال كنت مملوكاً فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق من مال مولاي بشيء قال نعم والأجر بينكما نصفان رواه مسلم

﴿ باب من لا يعود في الصدقة ﴾

الفصل الأول * عن * عمر بن الخطاب قال حملت علي فرس في سبيل الله دوي الأموال من يعسر عليه أن يبدل اليسير من ماله على يدي زوجته ومن يعوله من ماله وخزنته فيكون ذلك من حمله ما عفي عنه فإن قيل فكيف يحدث عمر مولى أبي اللحم أمرني مولاي أن أقيد لحماً فجاءني مسكيناً فأطعمته منه فعلم بذلك مولاي فصرخني فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فدعاه فقال لم ضربته قال يعطي طعامي بغير أن أمره فقال الأجر بينكما نصفان رواه مسلم

﴿ باب من لا يعود في الصدقة ﴾

﴿ إذا مت كان الناس صفان شامت ﴾ وآخر من بالقي كنت اصعب

وأشار القاضي إلى أنه يحتمل أن يكون سواء لأن الأجر فضل من الله تعالى ويؤتيه من يشاء ولا يدرك بقياس ولا هو بحسب الأعمال بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والختار الأول وليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الأجر بينكما أن الأجر الذي لاحدهما يزدحمان فيه بل معناه أن هذه النعمة والصدقة التي أخرجها الخازن أو المرأة أو المملوك وعوهم بأذن المالك يترتب على جعلها ثواب على قدر المال والعمل فيكون ذلك مقسوماً بينهما لهذا نصيب بحاله ولهذا نصيب بعمله فلا يراحم صاحب المال العامل في نصيب عمله ولا يراحم العامل صاحب المال في نصيب ماله والله أعلم (شرح مسلم)

﴿ باب من لا يعود في الصدقة ﴾

قال الله عز وجل وما آتيتكم من رزق فليروا في أموال الناس فلا يربوا عند الله — وما آتيتكم من رزق فليروا في أموال الناس فلا يربوا عند الله — فافهم قوله حملت بتخفيف الميم أي أركبت شخصاً على فرس أي للفرز في سبيل الله وجه الله وأولئك المفلحون — فافهم قوله حملت بتخفيف الميم أي أركبت شخصاً على فرس أي للفرز في سبيل الله

فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه ولا تعد في صدقتك وإن أعطاك به بدرهم فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه وفي رواية لا تعد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه متفق عليه وعن * بريدة قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت يا رسول الله إني صدقت على أمة بجزارية وإنها ماتت قال وجب أجرها وردّها عليك الميراث قالت يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها قال صومي عنها قالت إنها لم تمسح قط أفأحج عنها قال نعم حيي عنها رواه مسلم

قال الطيبي أي جلت فراسخه لم يكن له حول من المجاهدين وصدقته بها عليه فاضاعه أي الفرس التي كان عنده يعني اساء سياسته والقيام بذمته وعلفه حتى صار كالشيء الضائع المالك فأردت أن أشتريه أي الفرس منه وظننت أنه يبيعه برخص بضم الراء وسكون الحاء وهو إما لتغير الفرس أو لكوني معها عليه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه بهاء الضمير أو السكت وهو نهي تربي — ولا تعد في صدقتك أي صورة وإن أعطاكه وصلة بدرهم قال ابن الملك ذهب بعض العلماء إلى أن شراء المتصدق صدقة حرام لظلم الحديث والاكتون على أنها حكرهة تربي — لهكون القبح لغيره — وهو أن المتصدق عليه ربما سامح المتصدق في الثمن بسبب تقدم احسانه ويحكون كالعائد في صدقته في ذلك المقدار النسبي سوما فأت العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه قال الطيبي فيه تنفير عظيم لأنه ينهي عن الحسة والذناعة والخروج عن المروة — والله أعلم (ق) قوله أي صدقت أي قبل ذلك على أمة بجزارية أي يملكها لها هبة أو صدقة وإنها أي ماتت فهل أخذها وتعود في ملكي أم لا قال وجب أجرها أي بالصدقة وردّها أي الجارية عليك الميراث — النسبة بجزارية أي ردها الله عليك بالميراث وماتت الجارية ملكا لك بالارث وعادت إليك بالوجه الحلال — والمعنى أن هذا ليس من باب العود في الصدقة لأنه ليس امر اختياريا — والله أعلم (ق) قوله صومي عنها قال الطيبي جوز احمد أن يصوم الولي عن الميت ما كان عليه من قضاء رمضان أو نذر أو كفارة بهذا — ولم يجوز مالك والشافعي وأبو حنيفة رحمه الله تعالى أنه بل يطعم عنه وليه لكل يوم صاعا من شمر أو نصف صاع من بر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى — وكذا لكل صلاة وقيل لصلاة كل يوم — والله أعلم (ق) الحمد لله الذي بنعته تم الصالحات قد حصل الفراغ بتوفيقه من التطبيق على أبواب الزكاة من المشكوة — فيارب اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ديني وأن تبثني إليك وأنني من المسلمين — اللهم الطيب في تيسير كل عسير فإن تيسير كل عسير عليك يسير لي

آمين برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ كتاب الصوم ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وفي رواية فتحت أبواب الجنة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كتاب الصوم ﴾

قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) اعلم ان الصوم لغة هو الامساك مطلقا ومنه قوله تعالى (ان نفرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انيا) اي امساكا عن الكلام ويسمى الفرس المسك عن العلف صائما قال الشاعر :

﴿ خيل صيام وخير غير صائمة ﴾ تحت الصحاح واخرى تلك اللحما

اي ممسكة عن العلف وغير ممسكة وشرعا هو الامساك عن اشياء مخصوصة وهي الاكل والشرب والجماع بشرائط مخصوصة والدليل على فرضية صوم شهر رمضان الكتاب والسنة والاجماع والمقول اما الكتاب فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله كتب عليكم اي فرض وقوله تعالى (من شهد منكم الشهر فليصمه) واما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ايها الناس اعبدوا ربكم وصلوا وخمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم واما الاجماع فان الامة اجمعت على فرضية شهر رمضان لا يجحدونها الا كافر واما المقول فمن وجوه (أحدها) ان الصوم وسيلة الى شكر النعمة اذ هو كلف للنفس عن الاكل والشرب والجماع وانها من اجل النعم واعلاها والامتناع عنها زمانا مستترا يعرف قدرها اذا لنعم مجبولة فاذا فقدت عرفت بحملها ذلك على قضاء حقها بالشكر وشكر النعم فرض عقلا وشرعا واليه اشار الرب تعالى في قوله في آية الصيام (لعلكم تشكرون) (والثاني) انه وسيلة الى التقوى لانه اذا اتقادت نفسه للامتناع عن الحلال طمعا في مرضات الله تعالى وخوفا من اليم عقابه قاولى ان تغاد للامتناع عن الحرام فكان الصوم سببا للاتقاء عن محارم الله تعالى وانه فرض واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى في آخر آية الصوم (لعلكم تتقون) (والثالث) ان في الصوم قهر للطبع وكسر للشهوة لان النفس اذا شبت تمت الشهوات واذا جاءت امتنعت عما تهوى ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خشي منكم الباءة فليصم فان الصوم له وجاء فكان الصوم ذريعة الى الامتناع عن المعاصي وانه فرض (كذا في البدائع)

﴿ متى فرض صوم رمضان ﴾

وكانت فرضية صوم رمضان بعدما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كذا ذكره الشمني (كذا في المرقاة)

قوله فتحت أبواب السماء — فتح أبواب السماء عبارة عن تنزل الرحمة وازالة الغلق عن مصادع اعمال العباد — تارة بينك التوفيق — واخرى بحسن القبول عنهم والممن عليهم بتضيق الثواب وايتاء ليلة القدر وفي رواية

وَعَلَقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ وَفِي رِوَايَةٍ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

فتحت ابواب الجنة — وكلا الروايتين متقاربان في المعنى والرواية في تحت بالتخفيف أكثر وقد قرئ في التزويل بالتشديد والتخفيف — والتشديد أبلغ وأكثر — ويحتمل أن يكون المانع من وروده في الحديث بالتشديد هو أنه حكاية عما يندلج لهم فيها في هذه الدار — والفتح كل الفتح إنما يكون في الآخرة بالدخول والاستقرار فيها — وقوله في غير هذه الرواية فم يعلق منها باب يؤيد رواية من رواه بالتشديد — وفيه غلقت ابواب جهنم وذلك كناية عن تزياد أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتعاضد من البوائع على المعاصي بجمع الشهوات وإنما قال غلقت بالتشديد ولم يقل أغلقت إرادة للمبالغة في تمام هذه المنة على الصوام — فإن قيل ما منعكم أن تعملوه على ظاهر المعنى قلنا لأنه ذكر على سبيل المن على صوام شهر رمضان وأتمام النعمة عليهم فيها أمرأته وتدبوا إليه حتى سارت الجنان في هذا الشهر كان أبوابها فتحت ونعيمها أيسر والنيران كان أبوابها علق وتغلقت والفائدة في ذلك بينة ظاهرة وإذا ذهبنا فيه إلى الظاهر لم يقع لمنة موقعها من الأول بل تخلو عن الفائدة لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فإنه غير ميسر لدخول إحدى الدارين فأي فائدة في فتح ابواب الجنة وإغلاق ابواب النار اللهم إلا أن يحمل الأمر فيها على الظاهر على أنه لتحقيق المعنى المذكور وتقرير أن يكون المفتوحة في المعنى مفتوحة في ظاهر الأمر وعلى هذا المطلق أو يعمل ذلك على أن الأمر في كليهما متعلق عن مات من صوام رمضان من صالح أهل الإيمان وعصائهم الذين استحقوا العقوبة فإذا فتحت على أولئك تلك الأبواب كل الفتح انهم من روحها ونعيمها فوق ما كان يأتمن وإذا أغلقت ابواب النار لم يصبر لنعيمها ومسمومها تنبها على بركة هذا الشهر المبارك وتبيننا تأثيره والله أعلم (كذا في شرح المصباح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقوله وسلسلت الشياطين أي شددت بالسلاسل قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى ولنا أن نعمل ذلك على ظاهره كما يحمل قوله سبحانه وتعالى (مقرنين في الأسفاد) على الظاهر فإن قال قائل فما إشارة ذلك ونحن نرى الفاسق في رمضان لا يرعوي عن فسقه وان ترك بابا أتى بابا آخر قلنا إمامة ذلك نزل أكثر المنحكين في الطغيان على المعاصي ورجوعهم إلى الله تعالى بالتوبة وإكسابهم على إقام الصلاة بعد التهاون بها وإقبالهم على تلاوة كتاب الله واستماع الذكر بعد الاعراض عنها وتركهم ارتكاب المحظورات بعد حرصهم عليها وأما ما يوجد من خلاف ذلك في بعضهم ويؤنس عنهم من الأباطيل والأضاليل فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أغرقت في عمق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤسها وقد أشار بعض العلماء فيه إلى قريب من المعنى الذي ذكرناه (قلت) وأمثل من هذا أن تقول قوله وصفدت الشياطين وأن كان مشعرا بالعموم فيه فإن التخصيص فيه غير جيد ويؤيد هذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث وسلسلت مردة الشياطين ويصح أن يستق منهم في التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زميرهم لمكان الانظار الذي سألته من الله فاجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وأغرائه فإن قيل وإذا قدر الأمر على نحو ما ادعيت فاية فائدة في التصفيد إذا كان أصل الشر مستمرا على حاله قلنا الفائدة فيه فض جوعه وكسر شوكته وتسكين نائزته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التصفيد إنما كان في زمان الوحي لئلا يتمكن مردة الجن وعتاة الشياطين من الرقي في أسباب السوء لاستراق السمع فقد كان القرآن ينزل في كل ليلة فسر ما قدر أن ينزل منجيا على حسب الوقائع في سائر السن والسياسات وإن كانت محفوظة بالشهب الثابتة من

﴿ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون متفق عليه ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من

كل سيئان مارد فيجوز ان يراد في حراستها تصفيد الشياطين تشديد الامر عليهم وبالأفة في الحراسة وكل ذلك راجع الى فضل ذلك الشهر المبارك وشرف أيامه ولياليه والله اعلم (قلت) ويحتمل ان يكون المراد من التصفيد المذكور حسم أطعاهم عن اغواء الصوام بما وطنوا أنفسهم عليه من المعاهدات ونوافل العبادات وأيس الامر بذلك وأكثر مما ورد به الكتاب من غير اشكال في بيانه وذلك قوله سبحانه وتعالى (انا جسد في اعناقهم اغللا فيهم الى الاذقان فهم مقمحون) في نظائر كثيرة من الكتاب والله اعلم اه كلامه رحمه الله تعالى وقيل الحافظ المستغاث رحمه الله تعالى قال عباس يحتمل انه على ظاهره وحقيقت وان ذلك علامة للملائكة لدخول الشهر وتنظيم حرمة ولتبع الشياطين من اذى المؤمنين ويحتمل ان يكون اشارة الى كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغوائهم فيصبرون كالمصدين قال ويؤيد الاحتمال الثاني قوله في رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فتحت ابواب الرحمة قال ويحتمل ان يكون فتح ابواب الجنة عبارة عما يفتح الله تعالى لعباده من الطاعات وذلك اسباب لدخول الجنة وغلق ابواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي والآثمة باحتسابها الى السار وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجزهم عن الاغواء وتزيين الشهوات قال الثري بن المنير والاول اوجه ولا ضرورة تدعو الى صرف اللفظ عن ظاهره واما الرواية التي فيها ابواب الرحمة وابواب السماء فنصرف الروايات والاصل ابواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق ابواب النار والله اعلم (كذا في الفتح وفي شرح المؤطا لخرقاني) ويشهد له حديث عمر ان الجنة تزخرف لرمضان وقال حجة الله على العالمين الشهر بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة الحديث اعلم ان هذا الفضل انما هو بالنسبة الى جماعة المسلمين فان الكفار في رمضان اشد محمها واكثر ضللا منهم في غيره لهدسهم في هتك شعائر الله ولكن المسلمين اذا صاموا وقاموا وغامس كلهم في لجة الانوار واحاطت دعوتهم من وراءهم وانعكست اضوائهم على من دونهم وضلت بركانهم جميع فتتهم وتقرب كل حسب استعداده من المنجيات وتباعد من المهلكات صدق ان ابواب الجنة تفتح عليهم وان ابواب جهنم تطلق عنهم لان اصلها الرحمة واللطف ولان اتفاق اهل الارض في صفة تجلب ما يناسبها من جود الله تعالى كما ذكرنا في الاستسقاء والحج وصدق ان الشياطين تلسل عنهم وان الملائكة تنتشر فيهم لان الشيطان لا يؤثر الا في من استمدت نفسه لآثره وانما استعدادها له لغلواء البيمية وقد انصرفت وان الملك لا يقرب الا من استعد له وانما استعدادها بظهور الملكية وقد ظهرت وايضا فرمضان مظنة الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم فلا جرم ان الانوار المثالية والملكية تنتشر حينئذ وان اضدادها تنقبض والله اعلم (كذا في حجة الله البالغة) قوله باب يسمى الريان بفتح الراء وتشديد النحائية وزن فلان من الري اسم علم على باب من ابواب الجنة يختص بدخول الصائمين منه وهو مما وقعت المناسبة بين لفظه ومعناه لانه مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائمين وسيأتي ان من دخله لم يظلم قال القرطبي اكتفي بذكر الري عن الشيع لان يدل عليه من حيث انه يستلزمه (قلت) او لكونه اشق على الصائم من الجوع والله اعلم (فتح الباري) قوله من صام رمضان إيماناً واحتساباً المراد بالايان الاعتقاد بحقيقة

ذَنبِهِ وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **وعنه** قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ
يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ

فرضية صومه وبالاحتساب طلب الثواب وقال الخطابي احتساباً أي عزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في
ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستقل أصياه ولا مستطيل لأيامه والله أعلم (فتح الباري) قوله الحسنة بشر أمثالها
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها وهذا أقل المضاعفة والا فقد زاد إلى سبعمائة ضعف بكمثر الضاد
أي مثل — بل إلى أضعاف كثيرة كما في التثنية العزيز (من ذا الذي يفرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً
كثيرة) وقوله تعالى (والله يضاعف لمن يشاء) (ق) قوله إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به قد اختلف العلماء
في المراد بقوله تعالى (الصيام لي وأنا أجزي به) مع أن الأعمال كلها له وهو الذي يجزي بها على أقوال (أحدها)
أن الصوم لا يقع فيه الرباء كما يقع في غيره حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيدة ويؤيد هذا التأويل قوله
صلى الله عليه وسلم ليس في الصيام ربا حديثه شعبة عن عقيل عن الزهري قد كرهه يعني مرسل قال وذلك
لأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم فإنه هو بالنية التي تحفى عن الناس وقد روى الحديث المذكور
البيهقي في الشعب من طريق عقيل وأورده من وجه آخر عن الزهري موصولاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة وإسناده
ضعيف ولفظه الصيام لأرباء فيه قال الله عز وجل هو لي وأنا أجزي به وهذا لو صح لكان قاطعاً للتراع (وثانها)
أن المراد بقوله وأنا أجزي به أي امرء بعد مقدار ثوابه وتضعيف حسنة وأما غيره من العبادات فقد اطلع
عليها بعض الناس — قال القرطبي معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وإنها تضاعف من عشرة
إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصيام فإن الله يثيب عليه من غير تقدير ويشهد لهذا السياق رواية الموطأ كل عمل
ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله قال الله إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به
أي أجزي عليه جراً كثيراً من غير تعيين لمقداره وهذا كقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
انتهى — والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال (ثالثها) معنى قوله الصوم لي أي أنه أحب العبادات إلى
وأنه يقدم عني وقد تقدم قول ابن عبد البر كفى بقوله الصوم لي فضلاً للصيام على سائر العبادات وروى
النسائي وغيره من حديث أبي أمامة مرفوعاً عليك بالصوم فإنه لا مثل له لكونه يكثر على هذا الحديث الصحيح
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة (رابعها) الإضافة إضافة تسمييف وتعظيم كما يقال بيت الله وإن كانت البيوت
كلها لله (خامسها) أن الاستعانة عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله فلما تقرب الصائم
إليه بما يوافق صفاته — أضاف إليه — وقال القرطبي معناه أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب
لصفة من صفات الحق كأنه يقول أن الصائم يتقرب إلى بامر هو متعلق بصفة من صفاتي (كذا في فتح الباري)
والى هذا المعنى أشار الشيخ الأكبر قدس الله سره ونفعنا بعلومه آمين — بقوله ولما كان العبد موصوفاً بأنه ذو
صوم استحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم جدد إثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضاه إلى نفسه فقال إلا الصيام
فإنه لي — أي صفة الصمدانية وهي التفرقة عن الغذاء ليس إلا لي وإن وصفك به فأما وصفك باعتبار تضييها
عن تضييد التفرقة لا باطلاق التفرقة الذي ينبغي للجلائي فقلت وأنا أجزي به فكان الحق جزء الصوم للصائم
إذا انقلب إلى ربه وابقه بوصف لا مثيل له وهو الصوم إذ كان لا يرى من ليس كمثله شيء إلا من ليس كمثله

يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلِخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ

شيء كذا نص عليه أبو طالب المكي من سادات أهل التدقيق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما أوجب هذه الآية في هذه الحالة والله أعلم (كذا في الفتوحات) قوله يدع شهوته وطعامه وفي رواية يترك طعامه وشربه وشهوته من أجل قال الحافظ السقلاوي رحمه الله تعالى المراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لطيفة بها على الشرب والطعام ويحتمل أن يكون من العام بعد الخاص ووقع في رواية المؤطا بتقديم الشهوة فيكون من الخاص بعد العام وفي رواية يدع الطعام والشرب من أجل ويدع لذته من أجل وفي روايته يدع امرأته وشهوته وطعامه وشربه من أجل وفي رواية يترك شهوته من الطعام والشرب والجماع من أجل وهي أصحها والله أعلم (صحيح الباري) قوله للصائم فرحتان أي مرتان من الفرح عظيمتان أحدهما في الدنيا والأخرى في الآخرة فرحة عند فطره أي إفطاره بالخروج عن عبدة المألوسية أو بوجدان التوفيق لأعمال الصوم أو بالأكل والشرب بعد الجوع والعطش أو بما يرجو من حصول الثواب وقد ورد ذهب الظاهر وثبت الاجر أو بما جاء في الحديث من أن للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة وفرحة عند لقاء ربه أي بديل الجزاء أو حصول الشاء أو الفوز باللقاء (ق) قوله ولخُلُوفِ بضم المجمة واللام وسكون الواو بعدها قال عياض هذه الرواية الصحيحة وبعض الشيوخ يقولون بفتح الخاء قال الخطابي وهو خطأ وحكى القاسمي الوجهين وانفقوا على أن المراد به تغيير رائحة فم الصائم بسبب الصيام قوله أطيب عند الله من ريح المسك اختلاف في كون الخُلُوفِ أطيب عند الله من ريح المسك على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن استجابة الروائح إذ ذاك من صفات الحيوان ومع أنه يعلم الأشياء على ما هو عليه على أوجه قال المازري هو مجاز لأنه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة فاستعير ذلك للصوم لتقريبه عن الله فالتعني أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أي يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم وإلى ذلك أشار ابن عبد البر وقيل المراد أن ذلك في حق الملائكة وأنهم يستطيعون ريح الخُلُوفِ أكثر مما يستطيعون ريح المسك (وقيل المعنى) أن حكم الخُلُوفِ والمسك عند الله على ضد ما هو عندكم وهو قريب من الأول وقيل المراد أن الله تعالى يجزيه في الآخرة فتكون نكته أطيب من ريح المسك كما يأتي المكسوم وريح جرحه تفوح مكا وقيل المراد أن ما جبهه بال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك لاسيما بالإضافة إلى الخُلُوفِ حكاهما عياض وقال الداودي وجماعة المعنى أن الخُلُوفِ أكثر ثواباً من المسك المنسوب إليه في مجالس الذكر وريح النووي هذا الأخير وحاصله حمل معنى الطيب على القبول والرضا فصلا على ستة أوجه وقد نقل القاضي حسين في تعليقه أن للطاعات يوم القيامة ريحا تفوح قال فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك ويؤيد الثلاثة الأخيرة قوله في رواية مسلم وأحمد والنسائي أطيب عند الله يوم القيامة وقال ابن الصلاح هو علم في الدنيا والآخرة لرواية ابن حبان لخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ حين يخاف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن جابر مرفوعا أعطيت أمي في شهر رمضان حسنا قال وأما الثانية فأنهم يعمون وخُلُوفِ أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك قال المنذري أسنده مقارب وحسنه أبو بكر السعدي في أماليه وكل واحد من الحديثين صريح في أنه وقت وجود الخُلُوفِ في الدنيا يتحقق وصف كونه أطيب عند الله من ريح المسك وهذه المسئلة إحدى المسائل التي تنازع فيها ابن عبد السلام وابن الصلاح

وَالصَّيَامُ جَنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْغَبْ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي آمَرُ مِثْلَ مَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ

الفصل الثاني **عن** أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار

فذهب ابن عبد السلام الى ان ذلك في الآخرة كما في دم الشيد واستدل بالرواية التي فيها يوم القيامة وذهب ابن الصلاح الى ان ذلك في الدنيا واستدل بما تقدم وان جمهور العلماء ذهبوا الى ذلك واما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلاف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها قيد يوم القيامة في رواية واطلق في باقي الروايات نظرا الى ان اصل افضليته ثابت في الدارين وهو كقوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وهو خير بهم في كل يوم والله اعلم (كذا في فتح الباري وشرح المؤطا للعلامة الزرقاني) وسره ان اثر الطاعة محبوب لحب الطاعة متمثل في عالم المثال مقام الطاعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم اقتراح الملائكة بسببه ورضاه الله عنه في كفة وانشرح نفوس بني آدم عند استنشاق رائحة المسك في كفة ربهم السر الغيبي رأى عين والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله الصيام جنة ضم الجيم وشد النون اي وقاية وسر قيل من المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعفها ولذا قيل انه لحام المؤمنين وجنة المحاربيين ورياضة الابرار والمقربين وقيل جنة من النار به جزم ابن عبد البر لانه اماك عن الشهوات والنار مخوفة بها وقد زاد الترمذي وغيره من النار ولاحمد عن ابي هريرة جنة وحسن حصن من النار وللنسائي جنة كجنة احدكم من القتال وللطبراني جنة يستجن بها العبد من النار وللبهقي جنة من عذاب الله ولاحمد الصيام جنة ما لم يحرقها وزاد الدارمي بالقية والتضجيران متلازمان لانه اذا كف نفسه عن المعاصي في الدنيا كان سترًا له من النار وفي الاكمال معناه يستر من الآثام او من النار او من جميع ذلك وبالاخير جزم النووي واثار ابن عبد البر الى ترجيح الصيام على غيره فقال حسبك لكونه جنة من النار فضلا وروى النسائي باسناد صحيح عن ابي امامة قلت يا رسول الله مرني بامر آخذك عنك قال عليك بالصوم فانه لامثل له وفي رواية لاعدل له والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة للحديث الصحيح واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة والله اعلم (كذا في فتح الباري وشرح المؤطا للعلامة الزرقاني وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره ومتنا يعلمه وبركانه آمين قوله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة اقول ذلك لانه يقهر الشيطان والنفس ويباعد الانسان من تأثيرها ويخالفه عليها فذلك كان من حقه تكميل معنى الجنة بتزويه لسانه عن الاقوال والافعال الشهوية واليه الاشارة في قوله فلا يرفث (اسية لا يتكلم بغير) والسبعة واليه الاشارة في قوله ولا يصغب (اي لا يرفع صوته بالهذيان) والى الاقوال بقوله سابه والى الافعال بقوله قاتله قوله صلى الله عليه وسلم فليقل اني سائم قبل بلسانه وقيل بقلبه وقيل بالفرق بين الفرض والنفل والسك والاسع والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله صفدت الشياطين اي قيدت بالاصغاد ومردة الجن جمع مارد بمعنى التجرد للشر والمحق ان الشياطين لا يتخلصون فيه من افساد الناس ما يتخلصون اليه في غيره لاشتغال اكثر الناس

فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَمْلِكْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ
وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عِتْقَاهُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ
أَحَدُ عَنْ رَجُلٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ
أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حَرَّمَ خَيْرَهَا
فَقَدْ حَرَّمَ حَرَمًا عَظِيمًا * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُ الطَّعَامَ
وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ أَنُ مَنَعْتُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَقِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ
حَرَّمَهَا فَقَدْ حَرَّمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يُحَرِّمُ خَيْرَهَا إِلَّا كُلُّ مَحْرُومٍ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ
* وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ

بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وقراءة القرآن وسائر العبادات (ط) قوله يا باغي الخير أي يا طالب الثواب أقبل
هذا أو أنك فانك تعطى ثوابا كثيرا يحمل قليل وذلك لشرف الشهر ويا من يسرع ويسعى في المصاوي ارجع
إلى الله تعالى هذا أو أن قبول التوبة والله عتقاه من النار لملك تكون من زمرتهم والاشارة بقوله ذلك إماما إلى
البعيد وهو النداء أو القريب وهو الله عتقاه والاقصار الكف يقال أقصرت عنه أي كففت والله أعلم (ط)
قوله من حرم خيرها بان لم يوفق لحياتها فقد حرم قال الطيبي أحمد الشرط والجواز دلالة على فعامة الجزاء أي
فقد حرم خيرا كثيرا لا يقادر قدره (ق) قوله الصيام والقرآن الخ الشفاعة والقول من الصيام والقرآن اما
ان يؤول او يجري على ما عليه الص وهذا هو المنهج القويم والصراط المستقيم فان العقول البشرية تتلشى
وتضمحل عن ادراك العوالم الالهية ولا سبيل لنا الا الاذعان له والاعمان به ومن تأول ذهب الى انه استصيرت
الشفاعة والقول للصيام والقرآن لاطفاء غضب الله واعطاء الكرامة ورفع الدرجات والزلفى عند الله والقرآن
هنا عبارة عن التمجيد والقيام بالليل كما عبر به عن الصلاة في قوله تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا) واليه الاشارة بقوله ويقون القرآن منته النعم بالليل والله أعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله
الاكل محروم أي كل مجازف لاحظ له من السعادة والمراد من قوله من حرمها أي من حرم لطف الله وتوفيقه

مِنْ شَعْبَانَ قَالُوا يَا أَبْنَاءَ النَّاسِ قَدْ أَظْلَكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ شَهْرٌ مَبَارَكٌ شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ نَطْوَعًا مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ وَشَهْرٌ يَزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ وَعِتْقٌ رَقَبَةٍ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا نَفْطُرُ بِهِ الصَّائِمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى مَذَقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرِبَةٍ لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْجَنَّةَ تَزُخْرَفُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى حَوْلِ قَابِلٍ قَالَ فَإِذَا كَانَ

ومع عن الطاعة وبها والقيام بها والله اعلم (ط) قوله شهر الصبر لان صيامه بالصبر عن المأكول والمشروب ونحوهما وقيامه بالصبر على عمة السر ولذا اطلق الصبر على الصوم في قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) (ق) قوله وشهر المواساة قال الطبري فيه تنبيه على الجود والاحسان على جميع افراد الانسان لاسيما على الفقراء والجيران وشهر يزداد في رزق المؤمن وفي نسخة صحيحة يزداد فيه رزق المؤمن سواء كان غنيا او فقيرا وهذا امر مشاهد فيه ويحتمل تعميم الرزق بالحسي والمعنوي قوله من فطر صائما على مذقة لبن اي شربة لبن يخلط بالماء قوله شهر اوله رحمة اي وقت رحمة نازلة من عند الله عامة ولولا رحمة وفضله ما صام ولا قام احد من خلقه لولا الله ما اعتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا الحمد لله هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واوسطه مغفرة اي في زمان مغفرته المترتبة على رحمة فان الاجير قد يتعجل بعض اجره قرب فراغه منه وآخره وهو وقت الاجر الكامل عتق اي لرقابهم من النار والكل بفضل الجبار وتوفيق الغفار للمؤمنين الاربار للاعمال الموجبة للرحمة والمغفرة والعتق من النار والله اعلم (ق) قوله اطلق كل اسير فان قلت كيف يجوز اطلاق كل اسير وقد يكون على بعض الاسراء حق لاحد قلنا لم يكن اسراؤه صلى الله عليه وسلم الا الكفار اسراء الفزاوات وهو غيرهم بعد الاسر بين المن والاطلاق واخذ الفداء والاسترقاق عند اكثر الامة وتبين القتل والاسترقاق عند الحنفية ولم يكن بينهم من عليه حقوق الناس من الديون ونحوها ولو كانت فلعطى صلى الله عليه وسلم كان يرضى اهلها ويطلق والله اعلم (لمعات) قوله ان الجنة تزخرف اي تزين بالذهب وغيره لرمضان اي لاجل قدومه من رأس الحول الى حول قابل اي يبتدأ الثنتين من اول السنة منتها الى سنة آتية اول الحول غرة

أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمَحْمُودِ الْعَيْنِ فَيَقْلُنَ يَارَبِّ
أَجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا تَقْرَأُ بِهِمْ أَعْيُنًا وَتَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ بِنَا رَوَى الْيَمِينِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ
فِي شَمْبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقْرَأُ لِأُمَّتِهِ
فِي آخِرِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ قَالَ لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا
يُوفَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ

﴿ باب رؤية الهلال ﴾

الفصل الأول * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَصُومُوا
حَتَّى تُرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدِرُوا لَهُ وَفِي رِوَايَةٍ
قَالَ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ
ثَلَاثِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُومُوا

الهِرْمَ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَجْعَلَ رَأْسَ الْحَوْلِ مَا بَعْدَ رَمَضَانَ وَلَعَلَّهُ اسْطِلَاحُ أَهْلِ الْجَنَانِ وَيَسَابِغُهُ كَوْنُهُ يَوْمَ عِيدٍ وَسُرُورُ
نَمِ رَأَيْتُ ابْنَ حَبْرٍ قَالَ لَمَّا لَمَّ الْمُرَادُ هُنَا بِالْحَوْلِ بَانَ تَبَتُّيهِ الْمَلَائِكَةُ فِي تَرْيِيسِهَا أَوَّلَ شَوَّانٍ وَتَسْتَمِرُّ إِلَى أَوَّلِ
رَمَضَانَ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا حِينَئِذٍ (ق) قَوْلُهُ أَزْوَاجًا تَقْرَأُ بِهِمْ أَعْيُنًا وَتَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ أَيُّ بَطْنَتِهِمْ وَصَحْبَتِهِمْ
أَعْيُنًا أَيُّ إِصَارَاتِهَا قَالَ الطَّبِيُّ هُوَ مِنَ الْقَرِّ بِمَعْنَى الْبَرْدِ وَحَقِيقَةُ قَوْلِكَ قَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ جَعَلَ دَمْعَ عَيْنِهِ بَارِدًا وَهُوَ
كُنَايَةٌ عَنِ السُّرُورِ فَإِنْ دَمَعَتْ بَارِدَةٌ أَوْ مِنَ الْقَرَارِ فَيَكُونُ كُنَايَةً عَنِ الْفُوزِ بِالْبَغْيَةِ فَإِنْ مَنْ فَازَ بِهَا قَرَّ نَفْسُهُ
وَلَا يَسْتَشْرِفُ عَيْنَهُ إِلَى مَطْلُوبِهِ لِحُصُولِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ قَالَ لَا وَلَكِنْ
الْعَمَلُ قَالَ الطَّبِيُّ اسْتَدْرَاكَ لِسْوَائِهِمْ عَنْ سَبَبِ الْمَغْفَرَةِ كَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّيْلَةَ الْآخِرَةَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ سَبَبُ الْغُفْرَانِ
فِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ سَبَبًا فَرَاغَ الْعَبْدُ مِنَ الْعَمَلِ وَهُوَ مُطَرَّدٌ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط)

﴿ باب رؤية الهلال ﴾

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ) قَوْلُهُ لَا تَصُومُوا حَتَّى تُرَوْا الْهِلَالَ
يَعْنِي لَا تَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ حَتَّى يَثْبُتَ عِنْدَكُمْ رُؤْيَا الْهِلَالِ بِشَهَادَةِ عَدْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرٍ وَهَلْ يَثْبُتُ بِشَهَادَةِ عَدْلٍ
وَاحِدٍ يَثْبُتُ فِي أَصَحِّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَعِنْدَ أَحْمَدَ سِوَاهُ كَانَ فِي السَّهْلِ سَحَابٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَثْبُتُ إِذَا
كَانَ فِي السَّهْلِ سَحَابٌ وَعِنْدَ مَالِكٍ لَا يَثْبُتُ إِلَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ وَلَا تُفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ يَعْنِي لَا
تَخْرُجُوا مِنْ صَوْمِ رَمَضَانَ حَتَّى يَثْبُتَ عِنْدَكُمْ هَلَالُ شَوَّالٍ — وَلَا يَثْبُتُ هَلَالُ شَوَّالٍ بِإِقْلَامٍ مِنْ شَهَادَةِ عَدْلَيْنِ بِالْإِخْلَاقِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ أَيُّ خَمِيٍّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدِرُوا وَاعِدِدُوا الشَّهْرَ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
إِذَا الْأَصْلَ بِقَاءِ الشَّهْرِ (ط) قَوْلُهُ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ مَا كَانَ وَقْتُ الصَّوْمِ مَضْبُوطًا بِالشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ بِإِعْتِبَارِ

لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ فَإِنْ نَفَعَكُمْ فَاكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية لا نكتب ولا
 نحسب الشهر هكذا وهكذا وعقد الإبهام في الثالثة ثم قال الشهر هكذا
 وهكذا يعني تمام الثلاثين يعني مرة تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين متفق عليه
 * وعن * أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً عيدين لا ينقصان
 رمضان وذو الحجة متفق عليه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

ورؤية الهلال وهو ثارة ثلاثون يوماً وثارة تسعة وعشرون وجب في صورة الاشتباه أن يرجع إلى هذا الأصل
 وإيضاً مبني الشرائع على الأمور الظاهرة عند الأميين دون التعمق والغسابات النجومية بل الشريعة واردة بأحوال
 ذكرها وهو قوله صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب (حجة الله البالغة) قوله إنا أمة أمية
 أي نحن معاشر العرب جماعة أمية . قال المظهر إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أي لأنه مدسوس إلى أمة العرب
 وكانوا لا يكتبون ولا يقرؤون ويقال إنما قيل له أي على معنى أنه باقى على الحال التي ولدته أمه ولم يتعلم قراءة
 ولا كتابة اه ومعنى قوله لا نكتب ولا نحسب أن العمل بالحساب على ما يتعارفه المحموني ويتعاطونه ليس
 بما تعمدنا به ولا امرنا إذ ليس ذلك من هدينا ومحتاني شيء والله أعلم بقوله الشهر هكذا مشاراً بها إلى نشر
 الأصابع العشر وهكذا ثانيًا وهكذا ثالثًا وعقد الإبهام قال الطيبي أي عقد الإبهام في المرة الأولى في
 الثالثة ليكون العدد تسعاً وعشرين ولم يعقد الإبهام في المرة الثانية ليكون العدد ثلاثين واليه أشار بقوله
 يعني تمام الثلاثين ثم زاد الراوي البيان فقال يعني مرة تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين والله أعلم (ق) قوله
 شهراً عيدين لا ينقصان رمضان وذو الحجة وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى وجدنا أهل العلم
 في تأويل هذا الحديث على ثلث طرائق فمنهم من يذهب إلى أنها لا ينقصان معاً في سنة واحدة وفيه نظر
 إلا أن يحمل الأمر على الغالب ومنهم من قال أنه أراد به تفضيل العمل في عشر ذي الحجة وأنه لا ينقص
 في الأجر والثواب على شهر رمضان ومنهم من قال معناه أنها لا يصحونان ناقصين في الحكم وإن وجدا
 ناقصين في عدد الحساب وهذا الوجه أقوم الوجوه وأشبهها بالصواب والله أعلم اه
 كلامه رحمه الله تعالى وقال حجة الله على العالمين قوله صلى الله عليه وسلم شهراً عيدين لا ينقصان رمضان
 وذو الحجة قيل لا ينقصان معاً وقيل لا يتفاوت أجر ثلثين وتسعة وعشرين وهذا الأخير أقدم بقواعد التشريع
 كأنه أراد أن يحظر ذلك في قلب أحد وأعلم أن من المقاصد المهمة في باب الصوم سد درائع التعمق ورد ما
 أحدثه المتعمقون فإن هذه الطاعة كانت شائعة في اليهود والنصارى ومتحشى العرب ولما رأوا أن أصل الصوم
 هو قهر النفس تعمقوا وابتدعوا شيئاً فيها زيادة القهر وفي ذلك تحريف دين الله وهو إما بزيادة الكم أو
 السكف فمن الكم قوله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون
 رجل كان يصوم يوماً فليصم ذلك اليوم ونهيه عن صوم يوم الفطر ويوم الشك وذلك لأنه ليس بين هذه
 وبين رمضان فصل فلهذا أن أخذ ذلك المتعمقون سنة فيدركه منهم الطبقة الأخرى وهم جراً يصحون تحريفاً

وَسَلَّمَ لَا يَتَقَدَّمُ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَتَّقْ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿عن﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

أَنْتَصَفَ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ ﴿وعنه﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْصُوا هَلَالَ شَعْبَانَ رَمَضَانَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

﴿وعن﴾ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وعن﴾ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ

واحد التمتع ان يؤخذ موضع الاحتياط لازما ومنه يوم الشك ومن السكيف النبي عن الوصال والترغيب في السجود والامر بتأخير وتقديم العطر وكل ذلك تشدد وتمسك من صنع الجاهلية ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان فلا تصوموه وحديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل في نفسه ما لا يأمر به القوم واكثر ذلك ما هو من باب سد الفراغ وضرب مظان كلية فانه صلى الله عليه وسلم ما مومن من ان يستعمل الشيء في غير محله او يجاوز الحد الذي امر به الى اضاف المزاج وملال الخاطر وغيره ليس بمؤمن فيحتاجون الى شرب تشريع وسد تمسك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ينههم ان يجاوزوا اربع نساء وكان احل له تسع فما فوقها لان علة المنع ان لا يغضي الى جور والله اعلم (كذا في حجة الله البالغة) وقال الطبري رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصوم وقيد بالرواية فهي كالملة لتحكم فمن تقدمه صوم يوم او يومين فقد حاول الطعن في العلة وتقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم واليه الاشارة بقوله من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم اه وقال الحافظ التوربشني رحمه الله تعالى فان قيل كيف التوفيق بين حديث ام سلمة وحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان فلا تصوموا قلنا نحمل حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه على احد الوجهين اما ان نقول انه آخرا الامور او نقول انه نهى عن الصوم في النصف الاخير من شعبان اجماعا لفوس الامة ليتقوا على صيام الشهر ويباشروا العمل فيه بنشاط منشرحا به صدورهم وكان حاله في ذلك خلاف حال غيره لما آتاه الله سبحانه وتعالى من العزم الذي لا فترة فيه والتأييد الذي لا ضعف معه وهذا اولي الوجهين بالاختيار والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله احصوا هلال شعبان لرمضان يقال احصى الرجل اذا علم وعددا يحصى اطلبوا هلال شعبان واعلموه وعدوا ايامه لتعلموا دخول رمضان (كذا في المفاتيح) وقال الطبري الاحشاء ابلغ من العد في الضبط كما مر لما فيه من انواع الجهد في العد ومن ثم كنى عنه بالطلاقة في قوله استقيموا ولمن تحصوا قوله من صام اليوم الذي يشك فيه قال الطبري رحمه الله تعالى لم يقل يوم الشك وانما اتى بالموسول للمبالغة تنبيها

أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْأُدَارِيُّ **عَنْ** * **عَنْ** * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ يَعْنِي هَيْلَالَ رَمَضَانَ فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا بِلَالُ أَدْرِي فِي النَّاسِ أَنْ يَصُومُوا غَدًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْأُدَارِيُّ **عَنْ** * **عَنْ** * أَبِي عَمْرٍو قَالَ تَرَايَ النَّاسُ الْهَيْلَالَ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْأُدَارِيُّ

الفصل الثالث **عَنْ** * **عَنْ** * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَا رَمَضَانَ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْهِ عَدَّتْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صَامَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ **عَنْ** * **عَنْ** * أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ فَلَمَّا نَزَلْنَا بِطَنْ نَحْلَةَ تَرَأَيْنَا الْهَيْلَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْنَا إِنَّا رَأَيْنَا الْهَيْلَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ فَقَالَ أَيُّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ قُلْنَا لَيْلَةَ كَذَا فَقَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَا فَهُوَ لِلْبَيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ أَهْلَمْنَا رَمَضَانَ وَنَحْنُ بِذَاتِ عِرْقٍ فَأَرْسَلْنَا رَجُلًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَدَّهُ لِرُؤْيَايِهِ فَإِنْ أُغْيِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

على ان صوم يوم يشك فيه ادنى شك يرجب عيان من كذبه ابو القاسم الذي يقسم حكم الله بين عباده بحسب قسمه واقتداره فكيف بمن صام يوما للشك فيه قائم وثابت ونحوه قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) اى الى الذين اونس منهم ادنى الظلم فكيف بالظالم الممتنع عليه والله اعلم (ط) قوله تشهد ان لا اله الا الله هذا يدل على ان الاسلام شرط الشهادة وعلى ان الرجل اذا لم يعرف منه فسق يقبل شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبحث في ان الاعرابي عدل ام لا وعلى ان شهادة الواحد مقبولة في هلال رمضان وكذا الحكم في كل ما كان من امور الملة فانه يشبه الرواية قوله تراى اى الناس التراى ان يرى بعض القوم بعضا والمراد به هنا انه اجتمع الناس لطلب الهلال والله اعلم (مفاتيح) قوله يتحفظ من شعبان اى يتكلف في عد ايامه ويحصى ولا يسهلها والله اعلم (ط) قوله مده للرؤية اى جعل مدة رمضان زمان رؤية الهلال وقوله وان الله قد امده لرؤيته قال القاضي عياض معناه اطال مدته الى الرؤية والله اعلم (كذا في شرح الطبري)

﴿ باب ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة متفق عليه ﴿ وعن ﴾ عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه ﴿ وعن ﴾ عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم متفق عليه

﴿ باب ﴾

قال الله تعالى (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) الآية قوله تسحروا فإن في السحور في النهاية السحور بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه واكثر ما يروي بالفتح وقيل ان الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة الاجر والثواب في الفعل باتباع السنة لا في الطعام (ط) والاولي ان الوجوب جائز ان البركة في الطعام باعتبار انه يقوي على الصوم وما يتضمنه من الذكر والدعاء في ذلك الوقت قوله فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب اكلة السحر اكلة بفتح الحزة للمرة قل اننا كاول او اكثر والاكلة بضم الحزة اللقمة وفيه اشارة الى انه يكفي للقمة في حصول الفرق والرواية في الحديث بالضم والفتح قاله السدي وقال الثوري رحمه الله تعالى المعنى ان السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب لان الله اباح لنا ما حرم عليهم من ذلك ومخالفنا اياهم في ذلك يقع موقع الشكر لتلك العمة ويدخل في معناه حديث سهل بن سعد الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر لان فيه مخالفة أهل الكتاب وكان لما يتدينون به الافطار عند اشتباك النجوم ثم صار في ملتنا شعار أهل البدعة وسنة لهم وهذه هي الحصلة التي لم يرضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى نحو هذا المعنى يحمل حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى (احب عبادي الي اعجلهم فطرا) اي الذين يخالفون أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب ذلك ويحتمل انه اراد به جمهور هذه الامة الذين يتدينون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اي هم احب الي من كان قبلهم من الامم والاول اشبه (قلت) ولو ان بعض الناس صنع هذا الصنيع وقصده في ذلك تأديب النفس ودفع جماعها او مواصلة المشائين بالنواغل غير معتقد ما يعتقد اولئك الفئة الزائفة من القول بوجوبه لم يضره ذلك ولم يدخل به في حلتهم وبصحح هذا التأويل الحديث الصحيح الذي رواه ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اذا اراد ان يواصل فليواصل الى السحر وتأخير الافطار نظرا الى سياسة النفس وقمع الشهوة امر قد صنع كثير من الربانيين واصحاب النظر في الاحوال والمعاملات اعادة الله علينا بركاتهم امين والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد افطر الصائم اي دخل في وقت الافطار وجاز له ان يفطر حتى يتناول امسى واصبح واظهر اذا دخل في تلك الاوقات وقيل صار في حكم المفطر وان لم يفطر والله اعلم (كذا في شرح المصابيح)

﴿ وعن أبي هريرة قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم ﴾

قوله نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال — قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى — وجه النعي عن الوصال هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بحث بالحقيقة السهلة السمحة — وكان يختار لامتة الاقتصاد في المعاملات كيلا يفصي بهم التعقيد الى السآمة والفترة ولا يشق عليهم مشقة تحول بينهم وبين كثير مما امروا به فيوجد عنهم التراخي في العبادة كما كان من اصحاب الصوامع والديارات في الرهبانية التي ابتدعوها لما رعوها حق رعايتها وكان هو يواصل لارتفاع قدره عن تلك العلل وقد بين ذلك بقوله ايكم مثلي اني ابيت بطني ربي ويسقيني اي يؤتيني من التأييد والتوفيق ما يقع عندي في القوة على عبادته موقع الطعام والشراب من احدكم وقد ذكر بعض العلماء في شرح هذا الحديث قضيتين رأيا للكشف عنها لتطهرا عما نحن فيه (احدهما) انه قال الوصال من خصائص ما ابيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عضور على امته — فأت قد سلك في الاصطلاح مسئلة الفقهاء رحمهم الله تعالى فانهم يسمون ما ورد فيه نهي عظورا — سواء كانت ذلك الشيء مكروها او محرما وذلك لأن الحظر هو الحجر وهو خلاف الاباحة والحظر ايضا المحرم فان اراد بالمحظور انه مبني على فظاهر الحديث يبين قوله وان اراد بذلك انه محرم على الامة ففيه نظر وانى يسمه القول بتحريمه وفي الحديث الصحيح الذي رواه ابو هريرة رضى الله تعالى فلما ابوا ان يذهبوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلاك فقال لو تأخر لزدتكم كلنكل بهم حين ابوا ان يذهبوا فالحديث يدل على خلاف ذلك وهو ان الوصال لو كان محرما لم يكن الذي صلى الله عليه وسلم ليواصل بهم ولم يكن الصعابة وم أشد الناس انتباه عما حرم عليهم ليا بوا عن الانتباه عنه (فالوجه) ان نقول ان القوم علموا انه نهام عن ذلك شفقة عليهم ورحمة بطوا ان صعبهم ذلك قربة الى الله عز وجل — ولا مدخل له في خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم — وذلك مثل الرجل يأتي ليعين الرجل على حمله او دابته فيقول لا تفعل اكراما له وشفقة عليه فيأبى ان لا يفعل ذلك فواصل بهم تأديا لهم وتقويةا وارشادا الى ما هو الاسد والامثل — ثم انا نقول ان النبي وان تعلق بالعموم للمعاني الذي ذكرناها بان الخصوص اذا اطلعوا عليها ورأوا حالهم فيها بخلاف حال غيرهم فلم ان يواصلوا كما فعل خواص الامة واقويائهم مع علمهم بالسنن والاحكام وتشهدهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهم انما شرعوا فيما شرعوا استيثاقا بما اشرنا اليه — وقد ذكر عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه كان يواصل سبعا ولم بلغنا تكثير عن كان في زمانه من الصعابة والظن باولئك السادة ان المباشر لم يباشر الا وعنده اسوة والساكنت عنه لم يسكت الا وقد صوب سبيله — ولهذا نظائر في الحديث اه كلامه رحمه الله تعالى — وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى اخرج الشيخان من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى عن الوصال الحديث واخرجا من حديث انس مرفوعا لا تواصلوا — الحديث — ومن حديث عائشة رضى الله تعالى عنها نهام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم وعبد البخاري من حديث ابي سعيد مرفوعا لا تواصلوا فأبكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر وعند احمد من حديث ليلى امرأة بشير قال اردت ان اصوم يومين مواصلة فتنهى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال تفعل ذلك الصاري ولكن صوموا كما امركم الله تعالى واتموا الصيام الى الليل — فاذا كان الليل فافطروا — قال الهيثمي وليلى لم اجد من جرحها وبقي رجاله رجال الصحيح — وعند الطبراني في الاوسط من حديث عبد الملك عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم واصل بين يومين فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان لله عز وجل قد قبل وصالك ولا يحل لاحد بعدك وذلك

بأن الله تعالى وتبارك يقول وآتوا الصيام إلى الليل — فلا صيام بعد الليل — قال الهيثمي لم أعرف عبد الملك
وبقية رجاله رجال الصحيح — فدللت هذه الأحاديث على أن الوصال من خصائصه صلى الله عليه وسلم — وعلى
أن غيره ممنوع منه إلا ما وقع فيه الترخيص من الإذن فيه إلى السحر وأما ما أخرجه الطبراني في الكبير من
حديث ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وصال ثلاثة أيام فقال إنك تواصل الحديث ففي
إسناده سهل بن سنان قال الهيثمي لم أجده من ترجمه ولذلك ذهب أحمد وإسحق وابن المنذر وابن خزيمة وجماعة
من المالكية إلى جواز الوصال إلى السحر وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره — لأنه في الحقيقة
بغزلة العشاء إلا أنه أخره وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل من سحر إلى سحر أخرجه أحمد
وعبد الرزاق من حديث علي رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث جابر وأخرجه سعيد بن منصور ومرسل
من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه — ومن طريق أبي قلابة — وأخرجه عبد الرزاق من طريق عطاء (ثم اختلف
في المنع المذكور) فقيل على سبيل التحريم وقيل على سبيل الكراهة — وقيل يحرم على من يشق عليه ويباح لمن
لم يشق عليه وقد اختلف السلف في ذلك فنقل التفصيل عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وروى
ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه أنه كان يواصل خمسة عشر يوماً وذهب إليه أيضاً من الصحابة أخت أبي سعيد
رضي الله تعالى عنه ومن التابعين عبد الرحمن بن نعم وعاصم بن عبد الله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء
كما نقله أبو نعيم في ترجمته من الحلية وغيرهم رواء الطبري وغيره ومن حجهم في ذلك ما ثبت أنه صلى الله عليه
وسلم واصل بأصحابه بعد النبي — فلو كان النهي للتحريم لما أقرم على فعله فلم أنه إنما هم رحمة لهم وتخفيفاً
عنهم كما صرح به عائشة في حديثها الذي أسلفناه — وهذا مثل ما فهمهم عن قيام الليل خشية أن يفرض عليهم
ولم ينكر على من بلغه أنه فعله ممن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة أهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تسجيل
الفطر لمن يمنع من الوصال قال الشيخ أبو الحسن السندي رحمه الله تعالى — وليس النهي للتحريم بل ولا
للكراهة — إذ لا يظن أنهم فهموا حرمة الوصال ثم ارتكبوا به بل إذ لا يجوز له إبقاءهم على الوصال ولا لهم فعله
لو كان حراماً أو مكروهاً بل وجب عليه أن يبين لهم أن النهي للحرمة أو للكراهة فلا يجوز لهم فعله وهذا
كما اختص صلى الله عليه وسلم بالتزوج بما فوق الأربعة من النساء دونهم فقد أخبرهم في ذلك بالتحريم من دون
تمرض وفعله أي لست مثلكم أي آيت يطعمني ربي الحديث إشارة إلى أنه ليس المندار على نفسه ومن النهي من حيث
الدين فإنه خص الأهل الوصال به دونهم بل المندار على إخصاص الاقتدار به حتى لو قدروا لجاز لهم ذلك وما يؤيد ذلك
ما أخرجه أبو داود وغيره من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل من الصحابة قال نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن الحجامة والمواصلة ولم يحرمها إبقاء على أصحابه قال الحافظ وإسناده صحيح — وأخرج البزار
والطبراني من حديث حمزة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الوصال وليست بالحزيمة وإسناده ضعيف كما قاله الهيثمي
لكنه يصلح شاهداً للحديث السابق وأما ما قدمناه من قول جرير بن عبد الله رضي الله عنه ولا يعمل لأحد بعدك
فليس إسناده بصحيح فلا حجة فيه — وما يؤيد بالجواز ما تقدم من حديث بشير بن الحصاصية فإن فيه أنه
صلى الله عليه وسلم سوى في علة النبي بين الوصال وبين تأخير الفطر حيث قال في كل منها أنه فعل التصاري
ولم يقل أحد بتحريم تأخير الفطر سوى بعض من لا يعتد به من أهل الظاهر ومن حيث المعنى ما فيه من فطم النفس
عن شهواتها — وقومها من ملذذاتها فلماذا استمر على القول بجوازها مطلقاً أو مقيداً بمن لم يشق عليه جماعة
وذهب الأكثر إلى تحريم الوصال وعن الشافعية في ذلك وجهان التحريم والكراهة هكذا انصرف عليه النووي

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّكَ تَوَاصِلُ بِرَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَأَيُّكُمْ مُثْلِي إِنْ تَنِي أَبَدْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿عن﴾ حَفْصَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ

يُجَمِّعَ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ

وقد نص الشافعي رحمه الله تعالى في الام على انه عذور - والله اعلم كذا في المواهب اللطيفة وقال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى - والقضية الاخرى قوله اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني يحتل ان يكون يؤتي على الحقيقة بطعام وشراب يطعمهما فيكون ذلك خصيصي كرامة لا يشركه بها احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قلت ونحن لانستبعد من فضل الله وقدرته ان يؤتي هذه الكرامة من آخر هديه واقضى اثره فكيف ايتاء اياه وهو المخصوص بالآيات التي يتجر الالباب دون سطوعها ولكنا نقول ان هذا احتمال تأباه قضية الحال وذلك انه ثبت بالاحاديث الصحاح انه كان يواصل فكيف يصح للقول بالواصل مع تناول الطعام والشراب وسيان الخالان في تناولها ان يؤتي بهما من طريق القدرة - او من طريق الحكمة والله اعلم - كلامه رحمه الله تعالى وقال الحافظ المسقلاني رحمه الله تعالى ونقننا بعلومه آمين اختلف العلماء في معنى قوله يطعمني ويسقيني فقيل هو على حقيقته وانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتي بطعام وشراب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه وتقبه ابن بطال ومن تبعه بانه لو كان كذلك لم يكن مواسلا وبان قوله بظل يدل على وقوع ذلك النهار فلو كان الاكل والشرب حقيقة لم يكن صائما واجيب بان الراجح من الروايات لفظ ابيت دون اظل وعلى تقدير الشك فليس حمل الطعام والشراب على المجاز أولى له من حمل لفظ اظل على المجاز وعلى التناول فلا يضر شيء من ذلك لان ما يؤتي به الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا يخبري عليه احكام المكلفين فيه كما غسل صدقه **عليه السلام** في طست الذهب مع ان استعمال اواني الذهب والفضة حرام وقال ابن المير في الحاشية الذي يقطر شرعا انما هو الطعام المعتاد وانما الخارق للعادة كالحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى - وليس تعامله من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة في الجنة - والكرامة لا تبطل العبادة والله اعلم (فتح الباري) قوله من لم يجمع الصيام الليل اي لم يعزم عليه قال تعالى (وما كنت لديهم اد اجمعوا امرهم) اي احكموه بالمرجة حتى اجتمعت آراهم عليه ومنه اجماع المسلمين على الشيء وظاهره يقتضي العموم فمن العلماء من يرى ذلك في صيام النذر والكفارة والقضاء ومنهم من يرى ذلك في كل صوم الا ما كانت تطوعا فانه استثنى التطوع لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء قلنا لا قال اني اذا لصائم وقد ذهب جابر بن زيد ابو الشفاء الى خلاف الفتيين فرأى الغنية في التطوع ايضا واجبا ونقل عن ابن عمر انه كان لا يصوم تطوعا حتى يجمع من الليل ومن رأى العمل بحديث حفصة فليس له ان يفرز منه التطوع بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها كالهم مع احتمال تأخر حديث حفصة عنه ومن لم ير العمل به لما يوجب النظر والاستدلال في النذر والكفارة والقضاء فله ان يؤول قوله صلى الله عليه وسلم فلا صيام له على ان المراد به نفي الكمال والله اعلم (كذا في شرح المصايح للنوربشتي رحمه الله تعالى) ولنا ما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع انه عليه الصلاة والسلام امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس ان من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وكان قريش يصومونه في الجاهلية وكان عليه الصلاة

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ وَقَفَهُ عَلَى حَفْصَةَ مَمَرًا وَالزُّبَيْدِيُّ رَأَى عَيْنَةً وَيُونُسُ الْأَيْلِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ أَحَدُكُمْ
 وَالْآخَرَةَ فِي يَدِهِ فَلَا يَضَعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلَهُمْ فِطْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ * سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ
 فَلْيَفْطِرْ عَلَى نَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ غَيْرُ التِّرْمِذِيِّ
 * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ فَإِنْ
 لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمْبُرَاتٌ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمْبُرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو
 دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ مَنْ قَطَرَ صَائِمًا أَوْ جَهَرَ غَازِيًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ
 وَالسَّلَامِ بِصَوْمِهِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فَرَضَ رَمَضَانَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ
 شَاءَ تَرَكَهُ قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَمْرُ الْإِحْبَابِ قَبْلَ نَسْخِهِ بِرَمَضَانَ أَدَلَايُومَرُ بِإِسْنَادِكَ مِنْ أَكْلِ بَقِيَّةِ
 الْيَوْمِ إِلَّا فِي الصَّوْمِ الْمَفْرُوضِ وَاقِعُهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ أَحَدُكُمْ الْحَدِيثَ يَعْنِي إِذَا سَمِعَ الصَّائِمُ أَذَانَ
 الصَّبْحِ وَأَنَاءَ الْمَاءِ فِي يَدِهِ وَارَادَ أَنْ يَشْرِبَ بِهِ فَلَا يَتَرَكَهَ بِسَاعِ الْأَذَانِ بَلْ لَهُ الشَّرْبُ وَهَذَا إِذَا عَلِمَ عَسَمَ طُلُوعِ
 الْفَجْرِ وَإِذَا عَلِمَ طُلُوعَ الصَّبْحِ أَوْ شَكَّ أَنَّهُ طَلَعَ أَوْ لَا لَا يَجُوزُ لَهُ الشَّرْبُ وَعَسَمَهُ (كَذَا فِي الْمَقَاتِلِ) وَقَالَ
 الْخَطَّابِيُّ هَذَا مَبْنِي عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَلَا يُوْذَنُ لَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُوْذَنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
 أَوْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنْ يَسْمَعَ النِّدَاءَ وَهُوَ شَاكٍ فِي الصَّبْحِ مِثْلَ أَنْ يَكُونَ السَّمَاءُ مَضْمِيَةً فَلَا يَقَعُ لَهُ الْعِلْمُ بِأَذَانِهِ أَنَّ الْفَجْرَ
 قَدْ طَلَعَ لَعَلَّمَهُ أَنْ دَلَالِ الْفَجْرِ مَعْدُومَةٌ وَلَوْ ظَهَرَتْ لِلْيُوْذَنِ لَظَهَرَتْ لَهُ أَيْضًا فَمَا إِذَا عَلِمَ انْفِجَارَ الصَّبْحِ فَلَا حَاجَةَ
 لَهُ إِلَى أَذَانِ الصَّارِخِ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يَمْسَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَيْطُ الْإِبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ
 مِنَ الْفَجْرِ أَوْ لَمَلٌ هَذَا كَانَ فِي لَوْلِ الْأَمْرِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ مَا وَقَعَ مِنَ الْخِلَافِ فِي الصَّبْحِ الْمُرَادُ فِي الصَّوْمِ أَوْ طُلُوعِ
 الصَّبْحِ كَمَا هُوَ مَسْلُوكُ الْجَهْرِ أَوْ اسْتِنَارَتِهِ كَمَا هُوَ مَسْلُوكُ الْبَعْضِ (ق) قَوْلُهُ أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلَهُمْ فِطْرًا
 يَعْنِي مَنْ هُوَ أَكْثَرُ تَعْجِيلًا فِي الْإِفْطَارِ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ بِسَبَبِ الْمُنَاجَاةِ لِلْسَّنَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ عَنِ الْبِدْعَةِ وَالْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ
 الْكِتَابِ وَلِأَنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ يُؤَدِّي الصَّلَاةَ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ وَاقِعُهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ
 فَلْيَفْطِرْ عَلَى نَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ هَذَا الْحَدِيثُ وَأَمثالُهُ الْأَوَّلَى أَنْ تَحَالَ عَلَيْهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
 يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ هُوَ أَنَّ النَّمْرَ حُلُوٌّ وَقُوَّةٌ وَالنَّفْسُ قَدْ تَعَبَتْ بِعَرَارَةِ الْجُوعِ فَامْرُ الشَّارِعِ بَارِئٌ هَذَا التَّعَبُ بِشَيْءٍ
 هُوَ قُوَّةٌ وَحُلُوٌّ وَلَا شَيْءٌ يَهْنِهُ الْهَيْفَةُ إِلَّا لَتَمْرٍ وَالزَّبِيبُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ فَيَتَدَأُّ بِهِ تَفَاؤُلًا
 بِطَهَارَةِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ قَوْلُهُ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ أَيِ الصَّائِمِ أَوْ الْغَازِيِ وَأَوَّلُ التَّنْوِيعِ وَهَذَا التَّوَابُ لِأَنَّهُ

وَعَمِّي السَّنَةُ فِي شَرْحِ السَّنَةِ وَقَالَ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ ذَهَبَ الظَّمَا وَأَبْطَلَتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ أَهْلُهُمْ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُرْسَلًا

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ قَالَتْ أَيُّهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ قُلْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَتْ هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ أَبُو مُوسَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * الْإِسْرَافِي بْنِ سَارِيَةَ قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ هَلُمَّ إِلَى الْفِدَاءِ الْمُبَارَكِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِعَمَ سَحُورِ الْمُؤْمِنِ الثَّمَرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

من باب التعاون على التقوى والدلالة على الخير قال الطيبي نظم العاشم في سلكه أنه زى لا عراطها في معنى المجاهدة مع أعداء الله وقسم الجهاد إلى أكبر (ق) قوله ذهب الظما أي زال العطش الذي كان في وابتلت العروق أي زالت يوسعة عروقي التي حصلت من عاية العطش والله أعلم (كذا في المفاتيح) قوله وثبت الأجر قال الطيبي ذكر ثبوت الأجر به نزوال الثعب استلذاً أي استلذاً ونظيره قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور (ط) قوله اللهم لك صمت الخ — قال المظهر رحمه الله تعالى يعني لم يكن صومي رياء بل كان خالصاً لك لأنك الرزاق فإذا أكلت رزقك ولا رزاق غيرك فلا ينبغي العبادة لميرك وهذا الدعاء يقرأ بعد الإفطار (معانيح) قوله لأن اليهود والنصارى يؤخرون قال الطيبي في هذا التعليل دليل على أن قوام الدين الخفيف على مخالفة الأعداء من أهل الكتاب وإن في مواضعهم تلقا للدين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم) (ط) قوله والآخر أبو موسى قال الطيبي الأول عمل بالمزينة والثاني بالرخصة اه والاحسن أن يحمل عمل ابن مسعود على السنة وعمل أبي موسى على بيان الجواز كما سبق من عمل عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ق) قوله هم أي تعال في النهاية فيه اثنتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنتين بلفظ واحد مبني على الفتح وعند بني تميم يثنى ويجمع ويؤنث اه وجاء التنزيل بلفظة أهل الحجاز قل هم شهداءكم (ق) قوله نعم سحور المؤمن التمر قال الطيبي انما مدح التمر في هذا الوقت لأن في نفس السحور بركة وتخصيصه بالتمر

﴿ باب تنزيه الصوم ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري * وعن * عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأربه متفق عليه * وعن * عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حل ثم فيغتسل ويصوم متفق عليه * وعن * ابن عباس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرّم واحتجم وهو صائم بركة على بركة كما سبق إذا افطر أحدكم فليطفر على تمر فإنه بركة ليكون المبدوء به والمنتهى إليه البركة والله أعلم (طبي أطاب الله تراه)

﴿ باب تنزيه الصوم ﴾

قوله فليس لله حاجة قال التوربشتي رحمه الله تعالى لفظ الحاجة فيه من مجاز القول والمنهي أن الله لا يبالي بعمله ذلك ولا ينظر إليه لأنه أمسك عما يبيح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه في سائر الأحيان والله أعلم قوله كان أملككم لأربه قال التوربشتي رحمه الله تعالى أرادت بالارب حاجة النفس أي لا يتلبه ارب النفس ولا يستولي عليه سلطان الشهوة — كان حاله صلى الله عليه وسلم في ذلك خلاف حال غيره لما آتاه الله من الصمة والتأييد وروى اربه بفتح الهزة والراء وروى مكسورة الالف ساكنة الراء ومعناها واحد والارب ساكنة الراء العضو أيضا وحمله على العضو في هذا الحديث غير بعيد لا يفتريه إلا جاهل بوجوه حسن الخطاب مائل عن سنن الأدب ونهج الصواب والله أعلم قوله يدركه الفجر في رمضان وهو جنب قال الحفاظ التوربشتي رحمه الله تعالى كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يغني بخلاف ذلك ثم أنه رجع عن قتيابه وقد نقل عن ابن المنذر أنه قال أحسن ما سمعت في هذا أن يكون عمولا على النسخ وذلك أن الجماع كان في أول الإسلام محرما على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب فلما أباح الله تعالى ذلك إلى طلوع الفجر جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم لارتفاع الخطر المقدم وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يغني بما سمعه من فضل ابن عباس على الأمر الأول ولم يعلم بالنسخ فلما سمع حديث عائشة رضي الله تعالى عنها هذا صار إليه والله أعلم وقال إمامنا محمد بن الحسن رضي الله تعالى عنه وكتاب الله تعالى يدل على ذلك قال الله عز وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تخافون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن) يعني الجماع (وابشروا ما كتب الله لكم) يعني الولد (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود) يعني حتى يطلع الفجر فإذا كان الرجل قد رخص له أن يجامع ويتنهي الولد ويأكل ويشرب حتى يطلع الفجر فحتى يكون الفجر لا بأس به وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى والعمامة والله أعلم (كذا في الموطأ) قوله احتجم وهو محرّم واحتجم وهو صائم قال الشيخ

متفق عليه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه متفق عليه *
 * وعنه * قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال مالك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقة تغطيها قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تجد إطعام ستين مسكينا قال لا قال اجلس ومكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم يعرق فيه تمر والعرق الذي كان في الفم قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل ألقى أفقر مني يا رسول الله

الجزري مراد ابن عباس انه احتجم في حال اجتماع الصوم مع الاحرام لما روي ابو داود وانه عليه الصلاة والسلام احتجم صائما - قال المظهر يجوز للمحرم الحجامة بشرط ان لا ينتف شعرا وكذا للصائم من غير كراهة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وقال احمد يبطل صوم الحاجم والمجروح ولا كفارة عليها والله اعلم (ق) قوله فانما اطعمه الله وسقاه انما عذر بالنسيان في الصوم دون غيره لان الصوم ليس له هيئة مذكورة بخلاف الصلاة والاحرام فان لها هيئات من استقبال القبلة والتجرد عن الخيط فكان احق ان يعذره والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله وقعت على امرأتي اي جامعتها - وانا صائم - تمسك به احمد والشافعي رحمهما الله تعالى في ان الكفارة خاصة بالجماع - وقال مالك وابو حنيفة والثوري رحمهم الله تعالى عليه الكفارة بتعدد اكل وشرب ونحوهما ايضا - كذا في شرح الزرقاني على الموطأ وبداية المجتهد - وفي نوادر الفقهاء لابن بنت نعيم اجمعوا على ان من اكل او شرب في نهار رمضان متعمدا بلا عذر فعليه القضاء والكفارة الا الشافعي قال لا كفارة عليه - اتى كلامه - والاكل والشرب محمداً في انتهاك حرمة رمضان مثل الوطئ على ان الشافعي لم يقتصر بالكفارة على الجماع في الفرج بل اوجبها في وطئ البهيمة والوطئ الذي في الدبر وقد روى النسائي في سننه الكبرى بسند صحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام سأل الرجل فقال افطرت في رمضان فأمره بالتصدق بالعرق ولم يسأله عماذا افطرت وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ترك الاستفصال في قضايا الاحوال ينزل منزلة عموم المقال والله اعلم كذا في الجوهر والنقي - وقال العلامة ابن الهمام رحمه الله تعالى - روى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا اكل في رمضان فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يبتغى الحديث واعلاه بأبي معشر واخرج الدارقطني ايضا في كتاب العلل في حديث الذي وقع على امرأته عن سعيد بن المسيب ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افطرت في رمضان متعمدا الحديث وهذا مرسل سجد وهو مقبول عند كثير من لا يقبل المرسل وهو حجة عندنا مطلقا - وايضا دلالة نص الكفارة بالجماع تفيد العلم بان من علم استواء الجماع والاكل والشرب في ان ركن الصوم الكف عن كل ما علم لزوم عقوبة على من فوت الكف عن بعضها جزم يلزمها على من فوت الكف عن البعض الآخر حكما للعلم بذلك الاستواء غير متوقف فيه على اهلية

قَوْلَهُ مَا بَيْنَ لَا بَقِيَّةَ يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَصَحَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمَهُ أَهْلَكَ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها رواه أبو داود * وعن أبي هريرة أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة بالصائم فرخص له وأثم آخر فساأه فنهاه فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب رواه أبو داود * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء غمداً فلا يقصر رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس وقال محمد بن يحيى البخاري لا أراه محفوظاً * وعن * معاذ بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فافطر قال فليقت توبان في مسجد دمشق فقلت إن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فافطر قال صدق وأنا صبت له وضوءه رواه أبو داود والترمذي والدارمي * وعن * عامر بن ربيعة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لما لا أحصي يتسوك وهو صائم رواه الترمذي

الاجتهاد اعني بعد حصول العلمين يحصل العلم الثالث وبفهم كل علم بها ان نأثر في لروما تفويت الركن لاختصاص ركن والله اعلم (فتح القدير) قوله اطعمه اهلك قال الثوري روى رحمه الله تعالى - ذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك امر رخص بهذا الرجل وقال بعضهم هذا منسوخ وكلا القولين قول لا استدلاله والقول القويم فيه قول من قال ان الرجل لما اخبر ان ليس بالمدينة احوج منه لم ير له ان يتصدق على غيره ويتلوى هو وعياله من الجوع فجعله في فسخة من الامر حتى يجد ما يؤديه في الكفارة ثم كلامه في شرح المصاييح وفي المبسوط وما امره به صلى الله عليه وسلم كان تطوعاً - لانها لم تكن واجبة عليه في الحال له جره ولهذا جاز صرفها الى نفسه وعياله وعن ابي جعفر الطبري ان قياس قول ابي حنيفة والثوري وابي ثور - ان الكفارة من عليه لا تسقط عنه عسرة وعليه ان يأتي بها اذا ايسر كسائر الكفارات وعند الشافعية فيها وجهان - والله اعلم كذا في عمدة القاري قوله غص لسانها قيل ان ابتلاع ريق الغير يفطر اجماعاً - اجيب بان الحديث ضعيف غير ثابت وعلى تقدير صحته واقعة حال يحتمل انه عليه الصلاة والسلام يصقه ولا يتلعه والله اعلم (ق) قوله عن المباشرة اي القبله والمص باليد وانما رخص للشيخ لانه لا يكون له شهوة غالبة فيخاف عليه انزال المني بخلاف الشاب والله اعلم (مفاتيح) قوله من ذرعه اي غلب عليه القيء فخرج بغير اختياره لا قضاء عليه لانه لا تقصير منه ومن استقاء

وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَشْتَكِيْتُ عَيْنِي أَفَأَكْتَعِلُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَأَبُو عَاتِكَةَ الْكُرَّائِي يُضَعِّفُ * وَعَنْ * بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْعَرَجِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى رَجُلًا بِالْقَبِيحِ وَهُوَ يَحْتَجِمُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي الثَّمَانِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ افْطُرِ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ قَالَ الشَّيْخُ الْإِسْلَامُ مُعِي السَّنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَأَوَّلَهُ بَعْضُ مَنْ رَخَّصَ فِي الْحِجَامَةِ أَيَّ تَعَرُّضًا لِلْإِفْطَارِ الْمَحْجُومُ يُلْضَعُفُ وَالْحَاجِمُ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَصِلَ شَيْءٌ إِلَى جَوْفِهِ بِمَحْصِ الْمَلَاذِمِ

أي من طلب الشيء وأخرجه باختياره عليه القضاء (معانيج) قوله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج يفتح العين وسكون الراء موضع بين مكة والمدينة وقيل محل قريب من المدينة — يصب على رأسه الماء وهو صائم قال ابن المنك وهذا يدل على أنه لا يكره للصائم أن يصب على رأسه الماء وإن ينغمس فيه وإن ظهرت برودته في بطنه والله أعلم كذا في المرقاة قوله افطر الحاجم والمحجوم قال التوريشي رحمه الله تعالى — ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بظاهر الحديث وذهب طائفة إلى القول بالكراهة وقد كان من الصحابة من ينزله عنها في حال الصوم ويحتجم ليلا منهم ابن عمر وأبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم وأكثر العلماء لا يرون بها بأسا وهذا هو الاوثق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مَرَّ بِمَا حَسَاهُ فَقَالَ افْطُرِ الْحَاجِمَ وَالْمَحْجُومَ أَي دَخَلَ فِي وَقْتُ الْإِفْطَارِ كَقَوْلِكَ امْسِ وَأَصْبَحَ وَقَدْ قُلَّ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ وَجَدَهَا يَفْعَانِ قُلْتُ وَلَا أَرَاهُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْأَمْنِ طَرِيقَ الْإِحْتِمَالِ إِذْ لَمْ يَرَوْا شَيْءَ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَلَوْ وَجَدَ ذَلِكَ مَرْوِيًا لَكَانَ حَقِيقًا بَانَ يؤول إليه ويعمل معه الْإِفْطَارُ عَلَى بَطْلَانِ أَجْرِهِمَا كَالْحَمَا لَمْ يَصُومَا — والله أعلم كذا في شرح المصابيح وقال العلامة الزرقاني رحمه الله تعالى إن حديث افطر الحاجم والمحجوم منسوخ بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه عند البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم لأن في حديث شداد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عام الفتح على من يحتجم لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان فقال افطر الحاجم والمحجوم — وابن عباس شهد معه حجة الوداع وشهد حجته وهو صائم عزم فهو ناسخ لاحالة لأنه لم يدرك بعد ذلك رمضان مع النبي صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الأول كذا في شرح الموطأ وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في القبلة للصائم ورخص في الحجامة للصائم — وروى الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بعد ما قال افطر الحاجم والمحجوم وكذا في مسند أبي حنيفة عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن أنس بن مالك قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قال الحديث — وهو صحيح وطلحة هذا احتجم به مسلم وغيره كذا في المرقاة قوله بمحس الملازم بفتح الميم قارورة الحجامة التي يجمع فيها الدم ومحت

﴿ وعن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله وإن صامه رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي والبخاري في ترجمة باب وقال الترمذي سمعت محمداً يعني البخاري يقول أبوالمطور من الراوي لا أعرف له غير هذا الحديث
﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظل أو كم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر رواه الدارمي وذكر حديث لقيط ابن صبرة في باب سنن الوضوء

الفصل الثالث ﴿ عن ﴾ أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفتقرن الصائم الحجامة والقيء والإحتلام رواه الترمذي وقال هذا حديث غير محفوظ وعبد الرحمن بن زيد الراوي يضعف في الحديث ﴿ وعن ﴾ ثابت البناني قال سئل أنس بن مالك كنتم تكثرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إلا من أجل الضعف رواه البخاري ﴿ وعن ﴾ البخاري تعليقا قال كان ابن عمر يحتجم وهو صائم ثم تركه فكان يحتجم بالليل
﴿ وعن ﴾ عطاء قال إن مضمض ثم أفرغ ما في فيه من الماء لا يضره أن

بذلك لأنها تلزم على الحل وتقبضه (ق) قوله لم يقض عنه أي لم يجد فضيلة الصوم المفروض بصوم النافلة وليس معناه لو صام الدهر بنية قضاء يوم من رمضان لا يسقط عنه قضاء ذلك اليوم بل يحزبه قضاء يوم بدلاً من يوم أقول هو من باب التشديد والتنظيف ولذا أكد بقوله وإن صامه أي وإن صامه حتى الصيام ولم يقصر فيه وبذلك جرده وطاقته كما في قوله تعالى واتقوا الله حتى تفاته (ط) قوله كم من صائم يعني كل صوم لا يكون خالصاً لله تعالى بل رياء ولا يكون محباً عن قول الزور والكذب والبهتان والقيء ونحوهما من المعاصي يحصل له الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب وكذا الحكم للقائم بالليل والله اعلم (ط) قوله إلا من أجل الضعف أي للمعجوم وروى عبد الرزاق وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن عابس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم وعن المواصلة ولم يحرمها إبقاء على أصحابه — أسنده صحيح والجهالة بالصحابي لا تضر (فتح الباري) قوله أن مضمض أي الصائم ثم أفرغ أي صب ما في فيه أي جميع ما في فيه من الماء بيان لما الموصولة لا يضر أي لا يضر صومه أن

يَزْدَرِدُ رَيْقَهُ وَمَا بَقِيَ فِيهِ وَلَا يَمْضَحُ الْعِلْكَ فَإِنْ أَزْدَرِدَ رَيْقُ الْعِلْكَ لَا أَقُولُ إِنَّهُ يَفْطُرُ
وَلَكِنْ يَنْهَى عَنْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابِ

﴿ بَابُ صَوْمِ الْمَسَافِرِ ﴾

الفصل الأول * عن عائشة قالت إن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي
صلى الله عليه وسلم أصوم في السفر وكان كبير الصيام فقال إن شئت فصم وإن شئت
فأفطر متفق عليه * وعن أبي سعيد الخدري قال غزو نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لست عشرة مضت من شهر رمضان فعنا من صام ومنا من أفطر فلم يعيب الصائم على
المفطر ولا المفطر على الصائم * وعن جابر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس

يزدرد ريقه أي يتلصصه وما بقي في فيه أي فيه عطف على ريقه ولا يعضع العلك بكسر العين الذي يعضع ولا نافية
أو ناهية وإن ازدرد ريق العلك أي الريق المتولد من العلك أو مضغه لا أقول إنه يفطر بالشميد أي يفطر
الصوم ولكن ينهى عنه أي تنزيها والله أعلم كذا في المرقاة

﴿ بَابُ صَوْمِ الْمَسَافِرِ ﴾

قال تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) الآية قوله أن شئت فصم في شرح
السنة هذا التخيير قول علامة أهل العلم واختاروا في الأفضل منها فقال بعضهم الصوم أفضل وهو قول مالك
والثوري والشافعي وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى وقال بعضهم الفطر أفضل ويروى ذلك عن ابن عمر وقال
بعضهم أفضل الأمرين يسرها لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأما الذي يجهد الصوم في السفر
ولا يطيقه فافطاره أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام حين رأى رجلاً قد ظلل عليه ليس البر من الصيام في
السفر (ط) وقال الإمام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الأحكام قال أصحابنا الصوم في السفر أفضل
من الإفطار وما يدل على ذلك قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أي ما
مددوات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) إلى قوله (وإن تصوموا خير لكم) وذلك عائد إلى
جميع المذكور في الآية أو كان الكلام معطوفاً بضمه على بعض فلا يخفى منه شيء إلا بدلالة فاقضى ذلك أن
يكون صوم المسافر خيراً له من الإفطار والله أعلم وقال الحافظ النوربختي رحمه الله تعالى قال الخطابي قوله
صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر كلام خرج على سبب فهو مقصور على من كان في مثل حاله
كأنه قال ليس من البر أن يصوم المسافر إذا كان الصوم يؤديه إلى مثل هذه الحال بدليل صيام النبي صلى الله عليه
وسلم في سفره عام الفتح وبدليل خبر حمزة الأسلمي وتخيره أيام بين الصوم والإفطار ولو لم يكن الصوم برأ لم
يغيره فيه وقد عرفنا من حديث صوم الصحابة في السفر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها حديث أنس

مِنَ الْيَوْمِ فِي السَّفَرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ فَسَقَطَ الصَّوَّامُونَ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الْأَبْيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى يَدِهِ لِيَرَاهُ النَّاسُ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَكَانَ أَبُو عُبَيْسٍ يَقُولُ قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ شَرِبَ بَعْدَ الْعَصْرِ

الفصل الثاني * عَنْ * أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ عَنِ الْمُسَافِرِ وَعَنِ الْمَرَضِ وَالتَّجَلُّي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * سَلَمَةَ بْنِ الْمُعْجِقِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ لَهُ حِمْلَةٌ تَأْوِي إِلَى شَيْعٍ فَلْيَصُمْ رَمَضَانَ حَيْثُ أَذَرَ كَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ان ابا طلحة سرد الصوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده اربعين سنة وقد صام حمزة الاسلمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المستبعد ان يسرد الصحابي الصوم في السفر وهو يعلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يره برا ثم لا ينهاء من يحضره من الصحابة ولا يظهر له الكبر ويمن روي من الصحابة الصوم في السفر ابو سعيد الخدري في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم مصيون عدوكم والعطر اقوى لكم فافطروا (كذا في شرح المصابيح) قوله ذهب المفطرون اليوم بالاجر قال الطيبي اي انهم مضوا واستحبوا الاجر ولم يتركوا لغيرهم شيئا منه على طريقة المبالغة يقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه كقوله تعالى (ذهب الله بنورهم) (ط) قوله حتى بلغ عسفان اسم موضع قريب من المدينة (مفاتيح) قوله شرب بعد العصر يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما الى وقت العصر ثم افطر ليعلم الناس ان الافطار في السفر حائز والله اعلم (كذا في المفاتيح) قوله ان الله وضع شطر الصلاة والصوم عن المسافر قال التوربشني رحمه الله تعالى الصوم منصوب والعامل فيه وضع وثمان بين الوضعتين فان الموضوع عن الصلاة ساقط لا الى تضاد ولا كذلك الصوم وانما ورد البيان على تقرير الرخصة فاني قضيا منسوقة في الذكر مختلفة في الحكم وذلك لانكاله على بيان النزول من قوله (فعدة ايام اخر) ثم على علم المخاطبين بذلك (شرح المصابيح) قوله من كانت له حمولة بفتح الحاء الابل التي يحمل عليها

الفصل الثالث * عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع النعيم فصام الناس ثم دعا يقدح من ماء فرفقه حتى نظروا الناس إليه ثم شرب فقل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة رواه مسلم * وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صائم رمضان في السفر كأنه فطر في الحضر رواه ابن ماجه * وعن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال يا رسول الله إني أجد في قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح قال هي رخصة من الله عز وجل فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه رواه مسلم

﴿ باب القضاء ﴾

الفصل الاول * عن عائشة قالت كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان قال يحيى بن سعيد يعني الشغل من النبي أو بالنبي

والمعنى ان من كانت له حولة ولم يكن مشقوقا عليه في الزاد بل نرده الحولة الى حاله شبع ورفاهية وخفة من وعناء السفر فليصم رمضان حيث ادركه وليس ذلك على معنى الوجوب بل على وجه الاستحباب والنظر له حمل الصوم اولى به وافضل لما يسهل الله عليه من اسباب السفر حتى صار من الترفق الذي آتاه الله كاللقم الذي يصبح في اهله وذويه والله اعلم (كذا في شرح المصباح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله كراع النعيم اسم موضع بين مكة والمدينة وقوله اولئك العصاة قال النووي رحمه الله تعالى هذا محمول على من تضرر بالصوم وانهم امروا بالفطر امرا جازما لمصلحة بيان جوازهم فخالفوا واقول التعريف للجنس اي اولئك المكملون في الصيام لانه صلى الله عليه وسلم بالغ في الافطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس ثم يشرب لكي يتبعوه ويقبلوا رخصة الله فمن ابى فقد بالغ في العصيان والله اعلم (طبي اطاب الله تراه) قوله كأنه فطر في الحضر فيه مبالغة في المنع عن الصوم في السفر وهو محمول على حال عدم القدرة ولحق الضرر والاستكفاف عن العمل برخصة الله تعالى وقبل التشبه في ان احدهما تارك الرخصة والاخر تارك العزيمة وفيه انها لا يستويان اذ ترك الرخصة مباح وترك العزيمة حرام والله اعلم (كذا في المرفقات والامعات) قوله هي اي الافطار رخصة وتأنيث الضمير لتأنيث الخبر .

﴿ باب القضاء ﴾

قال تعالى (فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) قوله تعني الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الامام النووي رحمه الله تعالى الشغل بالالف واللام مرفوع اي يعنى الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **عن** **أبي هريرة** قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ
لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذُنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وعن **مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ** أَنَّهَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ مَا بَالُ الْعَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ
قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وعن **عَائِشَةَ** قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ
صَامَ عَنْهُ وَلَبَّيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني **عن** **نافع** عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ
مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ شَهْرٍ رَمَضَانَ فَلْيُطْعَمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عُمَرَ

الفصل الثالث **عن** **مالك** بَلَّغَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُسْأَلُ هَلْ يَصُومُ أَحَدٌ
عَنْ أَحَدٍ أَوْ يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ فَيَقُولُ لَا يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ وَلَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ
أَحَدٍ رَوَاهُ فِي الْمَوْحِطِ

ومعنى بالشغل أنها كانت مهتمة نفسها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مترعدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها إن
أراد ذلك وقال الأشرف معناه إن النبي ﷺ يصوم أكثر شعبان على ما روي أنه كان يصوم شعبان إلا قليلا
فلا يشغل النبي ﷺ بها فتتفرغ عائشة رضي الله تعالى عنها في شعبان لقضاء ما عليها من رمضان وقال الخطابي
إذا جاء شعبان قننت ما عليها من الصيام وإن فات عنها خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يجوز تأخير القضاء
عن شعبان فإن تأخر وقضى بعد رمضان فعليه مع القضاء عن كل يوم مد من الطعام عند الشافعي ومالك وأحمد
وقال أبو حنيفة لا فدية عليه والله أعلم (طبي أطاب نراه) قوله لا يحل للمرأة أن تصوم قبل المظهر المراد بهذا
الصوم النافلة للأيام عن الزوج استمتاعا ولا تأذن اجنبيا في دخول بيتها إلا بأذن الزوج (ط) قوله
يصيبنا ذلك بكسر الكاف ويفتح أي الحيض وفي شرح الطبري الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعي السؤال
عن العلة إلى ما هو أهم من متابعة النكاح والافتقار للشارع وأما العلة فهي أن الحيض إذا امتد إلى خمسة عشر
مثلا في كل شهر تضرر بقضائها بخلاف الصوم (ق ط) قوله لا يصلي أحد عن أحد في شرح السنة به قال
الشافعي وأصحاب أبي حنيفة وذهب قوم إلى أنه يصوم عنه وليه وبه قال أحمد وقال الحسن إن صام عنه ثلاثون
رجلا كل واحد يوما جاز لما ورد في الصحيحين عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها فقال لو كان على أمك دين أكننت قاضيه عنها قال نعم قال فدين الله

﴿ باب صيام التطوع ﴾

الفصل الاول * عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان ، وفي رواية قالت كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلاً متفق عليه * وعن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً كله قالت ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسيبائه رواه مسلم * وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل

أحق قلنا الاتفاق على صرفه عن طهره فانه لا يصح في الصلاة الدين وقد أخرج الدارقطني عن ابن عباس وهو راوي الحديث في سنة الكبرى انه قال لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد وقوى الراوي على خلاف مرويه بمقالة روايته للشيخ وقد روي عن ابن عمر نحوه ذكره مالك بلاعاً في الموطأ وقال مالك ولم اسمع عن أحد من الصحابة والتابعين بالمدينة ان أحد منهم امر أحد ان يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد آه وهذا مما يؤيد السج وانه الامر الذي استقر عليه الشرع آخره قاله ابن الهيثم (ق)

﴿ باب صيام التطوع ﴾

قال الله تعالى (فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا خير لكم) وقال تعالى (والصائمون والصائمات) وقال تعالى (الحمدون السائحون) أي الصائمون قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي احبانا يصوم أي العمل متتابعاً حتى نقول لا يفطر أي ابدأ قال الثوري رضي الله عنه في رواية في قول بالنون وقد وجدت في بعض النسخ بالناء على الخطاب كأنها تقول انت ايها السامع لو ابصرت الرواية ايضاً بنصب اللام وهو الأكثر في كلامهم ومنهم من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع (ق) قوله ما رأيته في شهر أكثر المعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه فيما سواه كذا ذكره الطبري والله اعلم (ق) قوله كان يصوم شعبان كله كان يصومه الا قليلاً قال النووي الثاني تفسير للاول وبيان ان قولها كله أي غالبه وقيل كان يصوم كله في وقت ويصوم بعضه في سنة اخرى وقيل في تخصيص شعبان بكثرة الصوم لكونه ترفع فيه اعمال العباد وقيل غير ذلك فان قيل سيأتي في الحديث الآخر ان افضل الصوم بعد رمضان صوم الحرم فكيف أكثر منه في شعبان دون الحرم فالجواب لعله لم يعلم فضل الحرم الا في آخر الحياة قبل التحكك من صومه اوله كان يعرض فيه عذار تمنع من استكمال الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما قال العلماء وانما لم يستكمل غير رمضان لكلا يظن وجوبه والله اعلم قوله ولا أفطره كله حتى يصوم منه فيه انه يهتجب ان لا يغلي شهراً من صيام والله اعلم

أَوْ سَأَلَ رَجُلًا وَهَمَّ أَنْ يَسْمَعَ فَقَالَ يَا أَبَا فَلَانٍ أَمَا صُمْتَ مِنْ سِرِّرِ شَعْبَانَ قَالَ لَا قَالَ فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرُ يَعْنِي شَهْرَ

قوله اما صمت من سرر شعبان سرار الشهر بالكسر والفتح وكذا سرره وهو آخر ليلة يسر الهلال بنور الشمس قالوا كان هذا الرجل قد اوجب نفسه صوم يومين من آخر الشهر بنذر وقيل لعل ذلك كان عادة له فينبى له بهذا القول ان صومه غير داخل في جملة القسم المنبى عنه بقوله لا يتقدم احدكم رمضان بصوم يوم او يومين والله اعلم (ط) وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وقال النووي الحديث حجة ابي اسحق المروزي من اصحابنا ومن وافقه على ان صلاة الليل افضل من السنن الرواتب لانها تشبه المرائض وقال اكثر العلماء الرواتب افضل — والاول اقوى ووافق له من هذا الحديث والله اعلم كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى وقيل المراد من صلاة الليل الوتر فلا اشكال والله اعلم كذا في المرقاة قوله يتحرى صيام يوم فضله قال الطيبي قوله فضله في بعض نسخ المصاييح فضله بسكون الضاد ويؤيده رواية شرح السنة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم يوم يشئ فضله الايام رمضان وهذا اليوم يوم عاشوراء فقبل فضله بدل من صيام اي يتحرى فضل صيام — وفي اكثر النسخ فضله بتشديد الضاد فقبل بدل من يتحرى والحمل على الصفة الاولى لان هذا اليوم مستثنى ولا بد من مستثنى منه وليس هما الاقواله يوم وهو نكرة في سياق النفي يفيد العموم والمعنى ما رأيت عليه الصلاة والسلام يتحرى في صيام يوم من الايام صفته انه مفضل على غيره الايام هذا اليوم فانه كان يتحرى في تفضيل صيامه ما لم يتحرى في تفضيل غيره وهذا الشهر عطف على هذا اليوم والله اعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى بحذف يسير وقال الحافظ المصنف رحمه الله تعالى هذا يقتضي ان يوم عاشوراء افضل الايام للصائم بعد رمضان لكن ابن عباس اسند ذلك الى علمه فليس فيه ما يرد علم غيره وقد روى مسلم من حديث ابي قتادة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان صوم عاشوراء يكفر سنة وان صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره ان صيام يوم عرفة افضل من صيام يوم عاشوراء وقد قيل في الحكمة في ذلك ان يوم عاشوراء منسوب الى موسى عليه الصلاة والسلام ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا المثل كانت افضل آه (كذا في فتح الباري) اعلم ان السر في صوم عرفة انه تشبه بالحاج وتشوق اليهم وتعرض للرحمة التي تنزل اليهم وسر فضله على صوم يوم عاشوراء انه خوض في لجة الرحمة النازلة ذلك اليوم والثاني تعرض للرحمة التي مضت وانقضت فصعد النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمرة الخوض في لجة الرحمة وهي كفارة الذنوب السابقة والنبوة عن الذنوب اللاحقة بان لا يقبلها صميم قلبه فجعلها لصوم عرفة ولم يصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة لما ذكرنا في التضحية وصلاة العيد من ان ميناها كلها على التشبه بالحاج وانما المتشبهون غيرهم والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله يوم عاشوراء قال النووي روى عن ابن عباس ان يوم عاشوراء

رَمَضَانَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنه * قَالَ حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ يُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أُمِّ الْفَضْلِ
بْنْتُ الْعَارِثِ أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ صَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ لَبَنٍ وَهُوَ وَقِفْتُ عَلَى
بَعِيرِهِ بِعَرَفَةَ فَشَرِبَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَائِشَةُ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَجُلًا أَقْبَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تَصُومُ فَقَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمَّا رَأَى

هو ناسح الحرم وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف الى ان عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم ومن
قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك واحد واسحاق وحلق و هذا ظاهر الاحاديث ومقتضى
اللفظ قوله لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ قال الطيبي لم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القابل
بل توفي في الثاني عشر من ربيع الاول فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وان لم يصمه لانه عزم على
صومه وقال الثوري رضي الله تعالى عنه ان يرضى اليه يوما آخر ليكون هديه مخالفا لاهل الكتاب
وهذا هو الوجه لانه وقع الجواب لقولهم انه يوم يعظمه اليهود والله اعلم كذا في شرح الطيبي وبه يشعر بعض
روايات مسلم ولاحد من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود صوموا يوما
قبله او يوما بعده والله اعلم كذا في فتح الباري قوله ان ناسا تماروا اي اختلفوا ووقع عند الدارقطني اختلاف
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الامام النووي رحمه الله تعالى مذهب الشافعي ومالك
وابي حنيفة وجهور العلماء استحباب فطر يوم عرفة بمرفة فالحاج وحكاه ابن المنذر عن ابي بكر الصديق
وعمر وعثمان بن عفان وابن عمر والثوري قال وكان ابن الزبير وعائشة يصومانه وروى عن عمر ابن الخطاب
وعثمان بن ابي العاص وكان اسحق عيلى اليه وكان عطاء يصومه في الشتاء دون الصيف وقال قتادة لا بأس به
اذا لم يضعف عن الدعاء واحتج الجمهور بخطر النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولانه ارفق بالحاج في آداب الوقوف
ومهمات المناسك واحتج الآخرون بالاحاديث المطلقة ان الصوم يوم عرفة كفارة سنتين وحملة الجمهور على من
ايس هناك والله اعلم قوله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر اي العشر الاول من ذي
ذي الحجة قط قال المظهر اعلم ان صوم تسعة ايام من اول ذي الحجة سنة لقوله صلوات الله وسلامه عليه ما
من ايام احب الى الله ان يتعبده فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم صيام سنة وقيل كل ليلة منها
بقيام ليلة القدر وقولها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط لا ينبغي كونها سنة لانه
صلوات الله وسلامه عليه ربما صامها ولم تعرف عائشة رضي الله تعالى عنها واذا تعارضت النفي والاثبات فلا يثبت
ولي بالقبول (ط) قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب غضبه صلى الله عليه وسلم انه كان حقه

عمر غَضِبَهُ قَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا نُوذُّ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ
وَعَضَبِ رَسُولِهِ فَبَعَلَ عُمَرُ يَرُدُّ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَيْفَ مَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ قَالَ لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ أَوْ قَالَ لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَفْطِرْ قَالَ كَيْفَ
مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيَفْطِرُ يَوْمًا قَالَ وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ قَالَ كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا
وَيَفْطِرُ يَوْمًا قَالَ ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ قَالَ كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمَيْنِ قَالَ
وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّعْتُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ
وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ صِيَامُ يَوْمٍ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ
السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ
السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
صَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَقَالَ فِيهِ وَلِدْتُ وَفِيهِ أَنْزَلَ عَلَيَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ
أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ أُمَّكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ

يقول كيف الصوم او كم الصوم فيخص السؤال بنفسه ليجاب بمقتضى حاله مع ما فيه من سوء الادب لوجود
المصالح في فعله صلى الله عليه وسلم في القلة والكثرة مما لا يصلح لغيره والله اعلم (لمعات) قوله لا صام ولا افطر
قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى فسر هذا من وجهين احدهما انه على معنى الدعاء عليه زجراً له على صنيعه
والآخر على سبيل الاخبار والمعنى لم يكابد سورة الجوع وحر الظم لا اعتياده الصوم حتى خف عليه ولم يفتقر
الى الصبر على الجهد الذي يتحقق به الثواب فصار كأنه لم يصم قوله وددت اني طوقت ذلك اي لم تشغلني الحفوق
عن ذلك حتى اصوم فانه كان يطبق اكثر من ذلك وكان يواصل ويقول اني لست كاحدكم يطعمني ربي ويسقني
(ط) قوله ثلث كان الظاهر ان يقال ثلاثة لانه عبارة عن الايام اي صيام ثلاثة ايام ولكنهم يثبتون في مثل
ذلك النبالي والايام داخلة معها قال صاحب الكشف تقول صمت عشرا ولو قلت صمت عشرة خرجت من كلامهم
(لمعات طيبي) قوله احتسب في النهاية الاحتساب في الاعمال الصالحة هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله انواع البر
والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو فيها واقول كان الاصل ان يقال ارجو من الله ان يكفر فوضع
احتسب وعداء على الذي للوجوب على سبيل الوعد بمبالغة للحصول للثواب (ط) قوله يكفر السنة الخ اي
يستر ويزيل ذنوب صائم ذلك اليوم ذنوبه التي اكتسبها في السنة التي قبلها والسنة التي بعدها ولعل المراد بهذه
الذنوب غير الكبائر لانه اشترط اجتذاب الكبائر في احاديث اخر ومعنى تكفير السنة الاتية ان يحفظه الله تعالى
من الذنوب او يعطيه من الرحمة والثواب بقدر ما يكون كفارة للسنة الماضية والسنة القابلة اذا جاءت واتفق
له فيها ذنوب (مقابح) قوله فيه ولدت الخ اي فيه وجود نبيكم وفيه نزول كتابكم وثبوت نبوته فاي يوم
اولى بالصوم منه فاقصر على العلة اي سل عن فضيلة لانه لا مقال في صيامه فهو من الاسلوب الحكيم والله اعلم

أَيَّامُ قَالَتْ نَعَمْ فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ قَالَتْ لَمْ يَكُنْ يَبَالِي مِنْ أَيِّ
 أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِنًا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
 صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * نُبَيْشَةَ الْهَزَلِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(ط) ثم اتبعه سنًا من شوال كان كصيام الدهر وإنما كان كذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها فإذا صام رمضان
 فكأنه صام عشرة أشهر وإذا صام ستة أيام من شوال فكأنه صام شهرين وهذه الستة لو صامها متتابعة بعد يوم
 العيد لكان أولى ولو صامها متفرقة جاز والله اعلم (مفاتيح) قوله أيام التشريق أيام أكل وشرب حرم الصوم
 في هذه الأيام لأن الناس اضيف الله في هذه الأيام وصي هذه الأيام أيام التشريق لأن معنى التشريق جعل اللحم
 قديداً والفقراء يقدون ما أعطوا من لحوم الأضاحي في هذه الأيام فسميت بأيام التشريق لأجل هذا (مفاتيح)
 وذكر الله بالجر إشارة إلى قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) قال الأشرف أعيا عقب الأكل
 والشرب بذكر الله لئلا يستغرق العبد في حظوظ نفسه وينسى في هذه الأيام حق الله تعالى (ط) قوله
 لا يصوم أحدكم يوم الجمعة قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى قد سئلت عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة
 منفرداً فأعطينا الفكر فيه مستعيناً بالله تعالى فرأينا أن الشارع لم يكره أن يصام منفصلاً إلى غيره وكره أن يصام
 وحده فقلنا إن علة النهي ليست للدقوى هي إتيان الجمعة وإقام الصلاة والذكر كما رآه بعض الناس إذ لا مزية في
 هذا المعنى بين من صام الجمعة والسبت وبين من صام الجمعة وحده فقلنا إنه بمعنى آخر وذلك المعنى والله
 أعلم لا غلو من أحد الوجهين على ما تبين لنا (أحدهما) أن نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم
 لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيماً له والنصارى يرون اختصاص الأحد بالصوم تعظيماً له ولما كان
 موقع الجمعة من هذه الأمانة موقع اليومين من إحدى الطائفتين أحب أن يخالف هدينا هديهم فلم ير أن يخصه
 بالصوم (والآخر) أن نقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد الله سبحانه وتعالى قد استأثر الجمعة بفضائل
 لم يستأثر بها غيرها من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصحيحة وجعل الاجتناع فيه للصلاة فرضاً مفروضاً على
 العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترحوه من الآثام من الجمعة إلى الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام ولم ير في باب
 فضيلة الأيام مزيداً على ما خص الله به الجمعة فلم ير أن يخصه بشيء من الأعمال سوى ما خصه الله به ثم إن
 الأيام والشهور فضل بعضها على بعض ثم خص بعضها بصل دون ما خص به غيره ليختص كل منها بنوع من

لَا تَخْتَصُوا اللَّيْلَةَ الْجُمُعَةَ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلَا تَخْتَصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ وعن ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَتَمْ فَلَنْ لِيَسَدَّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ إِمِينِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلُّهُ صَوْمُ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قُلْتُ إِنْ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمُ دَاوُدَ صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ وَأَقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْلًا مَرَّةً وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

العمل ولو شرع جماع تلك الوسائل في يوم واحد أو شهر واحد لا يفي ذلك أما إلى الارتكان به وأما إلى تطيل ما دونه ومنها ينشأ داعية الإفراط والتفريط فلما وجد الجملة مخصوصة بتلك الفضيلة العظمى ورأى الاثنين والخميس أفضل أيام الأسبوع سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بولادته وبنيته وبهجته ووفاته واختصاص الخميس بعرض الأعمال على الله تعالى جعل لها من باب الفضيلة ما يجازان به عن غيرها فشرع اختصاصها بالصوم على الأنفراد ليمتازا به عن غيرها والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى في شرح المصاييم وهو غاية والتحقيق ونهاية التدقيق قوله من صام يوماً في سبيل الله قال المظهر رحمه الله تعالى يعني من جمع بين تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو ويكون له هذا الشرف انتهى وقيل معناه من صام يوماً لوجه الله تعالى والله أعلم قوله سبعمائة خريفاً في النهاية الحريف الزمان المعروف ما بين الصيف والشتاء ويراد به السنة لأن الحريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا انقضى الحريف انقضت السنة قوله ان لزورك في النهاية الزور الزائر وهو في الأصل مصدر وقد يكون الزور جمع زائر كركب وراكب (ط) قوله تعرض الأعمال أي على الملك المتعال قوله

يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ غَرَفَةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقَلَمًا كَانَ يَفْطُرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخِرِ الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ وَالْخَمِيسَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلُهَا الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَوْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ فَقَالَ إِنْ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقَّاصُ رَمَضَانَ وَالَّذِي يَلِيهِ وَكُلُّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بَعَرَفَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْرَءِيلَ عَنْ أَخِيهِ الصَّمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ

إذا صمت أي زدت الصوم من الشهر ثلاثة أيام فصم الغيرة دلالة على متابعة الأفضل فإن الجمع بين كونها ثلاثة وكونها البيض الكامل (ق) قوله يصوم من غرة كل شهر أي أوله ثلاثة أيام قبل لامناضة بين هذا الحديث وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها وهو أنه لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم لأن هذا الراوي وجد الأمر على ذلك في غالب ما أطلع عليه من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فحدث بما كان يعرف وعائشة رضي الله تعالى عنها أطلعت من ذلك على ما لم يطلع عليه هذا الراوي فحدثت بما علمت فلا تنافي بين الأمرين والله أعلم بقوله فلما كان يفتطر يوم الجمعة قال المظهر تأويله أنه كان يصومه متصلاً إلى ما قبله أو إلى ما بعده أو أنه يخص بالنبي صلى الله عليه وسلم كالوصال (ق) قوله كان يصوم من الشهر السبت والأحد والخميس مراعاة للعدالة بين الأيام فإنها أيام الله تعالى ولا ينبغي هجران بعضها لاتفاعا بكها (ق) قوله صم رمضان والذي يليه قبل أراد به السبت من شوال وقبل أراد به شعبان والله أعلم بقوله لا تصوموا يوم السبت الخ قال الحافظ الثوري رضي الله عنه تعالى معنى النبي عنه قد أشير إليه وهو كون الصوم فيه راجعاً إلى تعظيم السبت وفي ذلك اتباع سنة اليهود وقد نهينا عنه ويجعل النبي فيه على تخصيصه بالصوم منفرداً وذلك في التطوع الذي لا يجد له نظيراً في السنة فأما ماوردت به السنة كصوم داود وصوم عاشوراء وصوم يوم عرفة إذا أضيق في يوم سبت فإنه غير داخل في جملة المنهي عنه لثبوت ذلك بالأحاديث الصحاح التي لا يقاومها أمثال هذا الحديث ويجعل قوله في غير ما افترض عليكم على قضاء الفرض على الصوم الذي وجب عليه بالنذر وقد ذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث ففكروا صوم يوم السبت على الإطلاق إلا في القسم المستثنى عنه وليس لهم أن يتركوا ما سبقت إليه الإشارة من الأحاديث

إِلَّا فِيمَا أَقْرَضَ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عِنَبَةٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَضْمَعْهُ
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ مُرْسَلٌ وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فِي بَابِ الْأَضْحِيَّةِ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ
الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ
فَقَالُوا هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمَهُ فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا
فَتَحَنَّنَ نَصُومُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَنَّنَ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ
فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أُمِّ سَلَمَةَ

الصَّاحِبِ بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّادِّ مَعًا بَلَّغَنَا فِيهِ عَنْ الزَّهْرِيِّ وَهُوَ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ ذَلِكَ حَدِيثٌ حَسْبِي
يُشِيرُ بِتِلْكَ إِلَى ضَعْفِهِ وَالتَّوْبَةُ إِلَيْهِ فِي تَأْوِيلِهِ قَوْلَ لَأَحْبِدَ عَنْهُ لِمُؤَادَةِ السَّنَنِ الثَّابِتَةِ وَيَقْرُرُ كُلُّ فِي مَقَرِّهِ وَاتَّه
أَعْلَمُ وَفِيهِ الْإِحْلَاءُ عِنَبَ اللَّحَاءِ مُمَدَّدُوهُ وَهُوَ قَشْرُ الشَّجَرَةِ وَالْعِنَبَةُ هِيَ الْحَبَّةُ مِنَ الْعِنَبِ وَاتَّه أَعْلَمُ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
قَوْلُهُ مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ فِي الْجِهَادِ أَوْ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَوْ إِيْتَاءِ مَرِيضَةٍ أَوْ
جَمَلِ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا الْخُ قَالَ الطَّبْرِيُّ اسْتِعَارَةً تَشْبِيهِةً عَنِ الْحَاجِزِ الْمَانِعِ شَبَهَ الصَّوْمِ بِالْحَصَنِ وَجَمَلُ لَهُ
خَنْدَقًا حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ الَّتِي نَبِهَتْ بِالْعَدُوِّ شَبَهَ الْحَدِيقِ فِي بَعْدِ غُورِهِ عَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (ط) قَوْلُهُ
الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ هِيَ الَّتِي يَحُوزُهَا صَاحِبُهَا عَفْوًا
صَفْوًا لِأَنَّهُ فِيهَا نَصَبٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّائِمَ فِي الشِّتَاءِ يَحُوزُ الْأَجْرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَحَ حَرُّ الْعَطَشِ أَوْ يَصِيبَهُ لَذَعَةُ الْجُوعِ
وَأَعْلَى قَالَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ وَلَمْ يَقُلْ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ تَبَيَّنَ عَلَى مَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ أَيْ
يَلْبِغُ الصَّوْمُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا لَا يَلْبِغُ غَيْرَهُ وَاتَّه أَعْلَمُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى التَّرْكِيْبُ مِنْ قَلْبِ التَّشْبِيهِ
لِأَنَّ الْأَصْلَ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ كَالْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ وَفِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ أَنْ يَلْحَقَ النَّاقِصُ بِالسَّكَمِ كَمَا يَقَالُ زَيْدٌ كَالْأَسَدِ
فَإِذَا عَكَسَ وَقِيلَ الْأَسَدُ كَزَيْدٍ يَحْمَلُ الْأَصْلَ كَالْفَرَعِ وَالْفَرَعُ كَالْأَصْلِ يَلْبِغُ التَّشْبِيهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْقَعْوَى فِي الْمُبَالَغَةِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّائِمَ يَحُوزُ الْأَجْرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَحَ حَرُّ الْعَطَشِ أَوْ يَصِيبَهُ لَذَعَةُ الْجُوعِ مِنْ طَوْلِ الْيَوْمِ وَاتَّه أَعْلَمُ (طَبْرِيُّ)
قَوْلُهُ فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْتَفَى فِي صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَعَ أَنْ يَخَالَفَتْهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَطْلُوبَةٍ قَبْلَ
فِي الْجَوَابِ أَنَّ الْخَالَفَةَ مَطْلُوبَةٌ فَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ كَمَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ لَا فِي كُلِّ أَمْرٍ أَقُولُ الْإِظْهَارُ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ

قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْاَحَدِ أَكْثَرَ مَا يَصُومُ مِنَ الْأَيَّامِ وَيَقُولُ إِنَّهَا يَوْمًا عِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَخَالَفَهُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَبَحْثْنَا عَلَيْهِ وَيَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ لَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا عَنْهُ وَلَمْ يَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ أَرَبَعَ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامِ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْطُرُ أَيَّامُ الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا مَقَرٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
 * وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَقَالَ إِنْ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا ذَا هَاجِرٍ يَنْقُلُ دَعْوَاهُ حَتَّى يَصْطَلِحَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ

صلى الله عليه وسلم - أول الهجرة لم يكن مأموراً بالخلافة بل بالنهوض في كثير من الأمور ومنها أسر القبلة ثم انما ثبت عليهم الحجة ولم ينفعهم الملائمة وظهر منهم الفساد والمكبرة اختار مخالفتهم وترك موافقتهم (كذا في المرقاة) وقال في اللغات قوله فنحن احق واولى موسى منكم فيه دفع يوم موافقتهم يعني نحن نصوم موافقة لموسى لا موافقة لكم يعني ان خبر اليهود في الديانات غير مقبول فكيف عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال صدق هذا الخبر ظهر له صلى الله عليه وسلم بالتواتر او بخبر جماعة منهم اسدوا كعبد الله بن سلام وامثاله من علمائهم او اوحى اليه بعد اخبارهم بذلك والله اعلم قوله انها يوما عيد للمشركين السبت لليهود والاحد للنصارى وانما سوا مشركين لقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله واما للتغليب واراد من يخالف دين الاسلام من الكفار (ط) قوله فانا احب ان اخالفهم والجمع بينه وبين الحديث السابق من النبي عن صوم يوم السبت ان يكون هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام وذلك من خصوصيات امته ويشير الى الاول قوله فانا احب والى الثاني قوله لا تصوموا - او الصيام المنهى عنه كونه على جهة التعظيم والصيام المحبوب كونه على جهة المخالفة بترك الاكل والشرب في وقت انتفاعهم بها ويمكن ان يكون المنهى عنه افراد السبت او الاحد والمستحب صومها جميعا متواليين تحقيقا لمخالفة الفريقين على انه ظاهر هذا الحديث انهم كانوا يفتطرون اليومين بخلاف الحديث الاول فتأمل (كذا في المرقاة) قوله يتعاهدنا اي يحفظنا ويراعي حالنا - ويتخولنا بالموعظة (ط) قوله صيام عاشوراء والعشر اي صيام عشر ذي الحجة والمراد من العشر تسعة ايام عازا كقوله تعالى (الحج اشهر معلومات) (ق) قوله الا ذا هاجر ينقل دعوها اي فاطمين اي ولو كانا سائمين يقول اي الله لملك الموكل

﴿ وعنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَبَعْدِ غُرَابٍ طَائِرٍ وَهُوَ فَرَّخٌ حَتَّى مَاتَ هَرِمًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ

﴿ باب ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ فَقُلْنَا لَا قَالَ فَإِنِّي إِذَا صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلْنَا يَوْمًا آخَرَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَيْثُ فَقَالَ أَرَيْنَاهُ فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا فَأَكَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ أَنَسٍ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ أُمِّ سَلِيمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَنَنِ فَقَالَ أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَاتِهِ وَتَمَرَكُمْ فِي وَعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ فَدَعَا لَأُمِّ سَلِيمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

على نحو السبب عند ظهور المغفرة دعها أي أتركها حتى يصلحها إلى أن يقع الصلح بينها قوله يدهم الله من جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ أي صغير حتى مات هريما يفتح فكسر أي كبيرا فإن الطيبي طائر صفة غراب وهو فرخ سال من الضمير في طائرو حتى مات غابة الطيران وهريما حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقبل يضرب الغراب مثلا في طول العمر شبه بعد الصائم عن البار بعد غراب طائر من أوب عمره إلى آخره اه كلامه رحمه الله تعالى والله اعلم (ق)

﴿ باب ﴾

قوله فاني اذا صائم فيه دليل على جواز نية صوم الدائمة في اثناء النهار قولها اهدي لنا حيث اي ارسل اليها حيث على سبيل الهدية والحيث طعام مخلوط من الزبد والنحر قوله فلقد اصبحت صائما يعني نويت الصوم في اول هذا اليوم فاذا كان عندكم طعام اوافقكم في الاكل (كذا في المفاتيح) وزاد النسائي ولكن اصوم يوما مكانه وصحح عبد الحق هذه الريادة (كذا في المرقاة) قوله فاني صائم في حديث انس هذا دليل على ان من صام تطوعا لا يلزمه الاططار اذا قرب اليه طعام وان افطر يجوز للحديث المتقدم ولا قضاء عليه عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يلزمه القضاء سواء خرج منه عذر او بغير عذر وقل مالك لا قضاء عليه ان خرج عذر ويلزمه القضاء ان خرج بغير عذر — والسنة لا يضيف اذا كان صائما ولم يفطر ان يدعو للضيف ولو صلى ركعتين كان حسنا كما ذكر في الحديث قوله فليصل قيل معناه فليدع لصاحب الطعام وقيل

الفصل الثاني * عن * أم هانئ

قَالَتْ لَهَا كَانَ يَوْمُ الْقَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ جَاءَتْ
فَاطِمَةُ فَجَلَسَتْ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمُّ هَانِئٌ عَنْ يَمِينِهِ فَجَاءَتْ
الْوَلِيدَةُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ فَذَاوَأَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ نَاولَهُ أُمُّ هَانِئٌ فَشَرِبَتْ مِنْهُ فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً فَقَالَ لَهَا أَكُنْتُ تَقْضِينَ شَيْئًا قَالَتْ لَا قَالَ فَلَا
يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ
مَعْرُوفَةٌ وَفِيهِ قَوْلَاتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً فَقَالَ الصَّائِمُ الْمُتَطَوُّعُ أَمِيرُ نَفْسِهِ
إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ * وعن * الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ
أَنَا وَحَفْصَةُ صَائِمَتَيْنِ فَعَرَضَ لَنَا طَعَامٌ أَشْتَهَيْنَاهُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ فَقَالَتْ حَفْصَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّا
كُنَّا صَائِمَتَيْنِ فَعَرَضَ لَنَا طَعَامٌ أَشْتَهَيْنَاهُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ قَالَ أَقْضِيَا يَوْمًا آخَرَ مَكَانَهُ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحْفَظَاتِ رَوَوْا عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ مَرَّةً وَلَمْ
يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ وَهَذَا أَصَحُّ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ زَمِيلٍ مَوْلَى عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ

مَنْهَا لِيُجِلَّ رَكْعَتَيْنِ كَمَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ سَامِعٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَاعْلَمْ (مفاتيح)
قَوْلُهُ فَقَالَ لَهَا أَكُنْتُ تَقْضِينَ أَيُ هَذَا الصَّوْمِ شَيْئًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْكَ قَوْلُهُ الصَّائِمُ الْمُتَطَوُّعُ أَمِيرُ نَفْسِهِ قَالَ الْحَافِظُ
التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ اسْتَدَلَّ مِنْ لَا بَرَى الْقَضَاءُ عَلَى الْمُتَطَوُّعِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ أَيْضًا لَا يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا وَيُؤَوِّلُ قَوْلُهُ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ عَلَى أَنَّ لَهُ أَنْ يَفْطَرَ
نَظَرًا إِلَى مَا يَدُلُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي اتَّعَنَ عَلَيْهَا كَالَّذِي يَصِيفُ قَوْمًا أَوْ يَنْزِلُ بِقَوْمٍ وَمِنْ يَحْبُونَ أَنْ يَفْطَرَ وَيَرَى
هُوَ فِي تَرْكِ الْأَفْطَارِ اسْتِجَابَةً مِنْ جَانِبِ صَاحِبِهِ فَلَهُ أَنْ يَسَاعِدَهُ عَلَى مَا يُوْنِسُهُ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ وَتَبَعَةٍ وَهُوَ أَمِينُ
نَفْسِهِ فَمَا يَرَاهُ رَاعِيًا شَرَائِطِ الْأَمَانَةِ فِيمَا يَتَوَخَّاهُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَا يَضُرُّكَ وَلَيْسَ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
الْقَضَاءَ غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِلْزَامِ لَهَا وَقَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِالْأَمْرِ بِقَضَائِهِ وَهُوَ حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي يَتْلُو هَذَا
الْحَدِيثَ فَإِنْ قِيلَ هُوَ حَدِيثٌ لَا يَكْدُ بِصَحِّهِ مِنْ جِهَةِ اسْنَادِهِ قُلْنَا نَعَمْ وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ
لَا يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا قَالَتْ فِي اسْنَادِهِ مَقَالٌ وَقَدْ رَوَتْ عَائِشَةُ بَنَتْ طَفْعَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ خَبَأْنَا لَكَ حَيْكًا فَقَالَ أَمَا إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ الصَّوْمَ وَلَكِنْ
قَرِيبُهُ سَأُصُومُ يَوْمًا مَكَانَهُ وَهُوَ حَدِيثٌ اتَّصَلَ سَنَدُهُ مَعَ اخْتِلَافِ الرِّوَاةِ فِي قَوْلِهِ سَأُصُومُ يَوْمًا مَكَانَهُ وَالْقَوْلُ بِذَلِكَ
أَوَّلَى مِنْ جِهَةِ الْفَلْ لَأنَّهُ لَمْ يَخَالَفْ حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ ثُمَّ أَنَّهُ قَوْلٌ جَامِعٌ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ وَالْقَوْلِ الَّذِي يَخْلُفُهُ يُلْزَمُ مِنْهُ
بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْآخَرِ وَاعْلَمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ أَقْضِيَا يَوْمًا آخَرَ مَكَانَهُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْقَضَاءُ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ وَالِاسْتِجَابَةِ وَقَالَ ابْنُ الْهَلِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَمْدُهُ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ بِتَدْبِيرِ خُرُوجِ

عائشة * وعن * أم عمارة بنت كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدمعت له بطعام فقال لها كلي فقالت إني سائمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الصائم إذا أكل منده ملت عليه الملائكة حتى يفرغوا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي

الفصل الثالث * عن * يزيدة قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء يا بلال قال إني صائم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل رزقنا وفضل رزق بلال في الجنة أشعرت يا بلال أن الصائم يسبح عظامه ويستغفر له الملائكة ما أكل عنده رواه البيهقي في شعب الإيمان

﴿ باب ليلة القدر ﴾

الفصل الاول * عن * عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن مقتضاه خير موجب اه وفي رواية الطبراني اخصيا يوما مكانه ولا تعودا والله اعلم (ق) قوله الفداء بالتعب بمل مقدر اي احضره او اته قوله نأكل رزقنا اي رزق الله تعالى الذي اعطانا الآن وفضل رزق بلال مبتدأ اي الرزق العاضل على ما نأكل في الجنة قال الطبري الظاهر ان يقال ورزق بلال في الجنة الا انه ذكر لفظ فضل تنبيها على ان رزقه الذي هو بدل من هذا الرزق زائد عليه ودل آخر كلامه على ان امره الاول لم يكن للوجوب انتهى ويستغفر له الملائكة ما اكل عنده اي ما دام يؤكل عند الصائم جزاء على صبره حال جوعه والله اعلم (ق)

﴿ باب ليلة القدر ﴾

قال الله عز وجل (انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بادن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر) وقال تعالى (انا انزلناه في ليلة مباركة) اختلف بالمراد بالقدر الذي اضيفت اليه الليلة فقيل المراد به التظيم كقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) والمعنى انها ذات قدر لتزول القرآن فيها او لما يقع فيها من تنزل الملائكة او لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة او ان الذي يحياها بصير ذا قدر وقيل القدر هنا التضييق كقوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) ومعنى التضييق فيها اخفاءها عن العلم بتعيينها او لان الارض تضيق فيها عن الملائكة وقيل القدر هنا بمعنى القدر بفتح الدال الذي هو مؤاخي القضاء والمعنى انه يقرر فيها احكام تلك السنة لقوله تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) وبه صدر النووي كلامه فقال قال العلماء سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الاقمار لقوله تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين باسماء صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم

تَحَرُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدَتْوَاطَاتٍ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى

وغيره والله اعلم (كذا في فتح الباري) قوله تحروا اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر اي في ليالي الوتر من العشر الاواخر من رمضان في النهاية اي تيمدوا طلبها فيها واجتهدوا فيها (في) قوله اروا ليلة القدر السبع اي قيل لهم في المنام انها في السبع الاواخر والظاهر ان المراد به اواخر الشهر وقيل المراد به السبع التي اولها ليلة الثاني والعشرين وآخرها ليلة الثامن والعشرين فعلى الاول لا تدخل ليلة احدى وعشرين ولا ثلاث وعشرين وعلى الثاني تدخل الثانية فقط ولا تدخل ليلة التاسع والعشرين ورجح الاول رواية مسلم عن ابن عمر التمسوها في العشر الاواخر فان ضعف احدهم او عجز فلا يظن على السبع الباقى (فتح الباري) قوله ارى بفتحين اي اعلم والمراد ابصر عازا رؤياكم قال عياض كذا جاء بافراد الرؤيا والمراد مراايكم لانها لم يكن رؤيا واحدة وانما اراد الجنس وقال ابن التين كذا روي بتوحيد الرؤيا وهو جائز لانها مصدر قال وافصح منه رؤياكم جمع رؤيا ليكون جمعا في مقابلة جمع تواطت بالهمز اي توافقت وزنا ومعنى وقال ابن التين روي بغير همز والصواب بالهمز واصله ان يبطأ الرجل برجله مكان وطء صاحبه قال تعالى (ليواطئوا عدة ما حرم الله) (كذا في فتح الباري) وغيره وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى فيه دليل على عظم الرؤيا والاستناد اليها في الاستدلال على الامور الوجوديات وعلى ما لا يخالف القواعد الكلية من غيرها وقد تسلك الفقهاء فيها لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام امره بامر هل يلزمه ذلك وقيل فيه ان ذلك اما ان يكون مخالفا لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من الاحكام في اليقظة او لا فان كان مخالفا عمل بما ثبت في اليقظة لانا وان قلنا بان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤيا حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح وان كان غير مخالف لما ثبت في اليقظة ففيه خلاف والاستناد الى الرؤيا هنا في امر ثبت استحبابه مطلقا وهو طلب ليلة القدر وانما يرجع السبع الاواخر لسبب المراتي الدالة على كونها في السبع الاواخر وهو استدلال على امر وجودي لزمه استحباب شرعي مخصوص بالتأكييد بالنسبة الى هذه الليالي مع كونها غير مناف للقاعدة الكلية الناجية من استحباب طلب ليلة القدر وقد قالوا يستحب في جميع الشهر (كذا في احكام الاحكام) قوله في تاسعة تبقى الحديث قال ابن عبد البر قيل المراد بالتاسعة تاسعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين والخامسة خامسة تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الاغلب في ان الشهر ثلاثون لقوله عليه الصلاة والسلام فان غم عليكم فاكملوا العدة وقيل تاسعة تعني فتكون ليلة تسع وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين وجزم الباجي بالاول وهو قول مالك في المدونة لما في ابي داود من حديث عبادة تاسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الثاني لرواية البخاري في كتاب الايمان بلفظ التمسوها في التسع والسبع

في سابعة تبقى في خامسة تبقى رواه البخاري * وعن * أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية ثم أطلع رأسه فقال إني اعتكف العشر الأول التمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الأوسط ثم أتيت قفيل لي إنها في العشر الأخير فمن كان اعتكف

والخمس أي في تسع وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لاحد في تاسعة تبقى — كذا قال ورواية البخاري عتملة ورواية احمد نص فيما قال مالك وقد قال ابو عمر كلاهما عتمل الا ان قوله صلى الله عليه وسلم تاسعة تبقى وسابعة تبقى وخامسة تبقى يقتضي القول الاول — وقد روى ابو داود عن ابي نضرة انه قال لابي سعيد الخدري انكم اعلم بالعدد منا قال اجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت احدى وعشرون فالتى تليها التاسعة فادامت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى (كذا في شرح المؤطا للعلامة ازرقاني) قوله ثم اطلع رأسه يسكون الطاء المقفلة أي اخرجه من القبة فقال اني اعتكف العشر الاول التمس حل لي اطلب هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت على باب المهيول أي اتاني آت من الملائكة قبيل لي أي قال الملك لي انها أي ليلة القدر في العشر الاواخر [كذا في المرقاة] قال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا فقبل انها ممكنة في جميع السنة وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضيان وابو بكر الرازي منهم وروى مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وقيل انها مختصة برمضان ممكنة في جميع ليلاته وهو قول ابن عمر رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح عنه وروى مرفوعا عنه اخرجه ابو داود وفي شرح الهداية الجزم به عن ابي حنيفة وقال به ابن المنذر والهاملي وبعض الشافعية ورجحه السبكي في شرح المهاج وحكاه ابن الحاجب رواية وقال السروجي في شرح الهداية قول ابي حنيفة انها تنقل في جميع رمضان وقال صاحبها انها في ليلة معينة مه مبهمة وكذا قال النسفي في المنظومة :

﴿ ليلة القدر بكل شهر * دائرة وعينها قادر ﴾

وقيل انها اول ليلة من العشر الاخير واليه مال الشافعي رحمه الله تعالى وبه جزم جماعة من الشافعية — وقيل انها ليلة سبع وعشرين وهو الجادة من مذهب احمد ورواية عن ابي حنيفة وبه جزم ابي بن كعب وحلف عليه كما اخرجه مسلم وروى مسلم ايضا من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يذكر حين طلع القمر كانه شق جفنه قال ابو الحسن الفارسي أي ليلة سبع وعشرين فان القمر يطلع فيها بذلك الصفة وروى الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال ايكم يذكر ليلة الصهاوات قلت اما وذلك ليلة سبع وعشرين ورواه ابن ابي شيبة عن عمر وحذيفة وناس من الصعابة وفي الباب عن ابن عمر عند مسلم رأى رجل ليلة القدر ليلة سبع وعشرين ولاحد من حديثه مرفوعا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وابن المنذر من كان متحريرا فليتحرها ليلة سبع وعشرين وعن جابر بن سمرة نحوه اخرجه الطبراني في اوسطه وعن معاوية نحوه اخرجه ابو داود وحكاه صاحب الحلية عن اكثر العلماء وقال صاحب السكافي من الحنفية والهيظ

معي فليتكف العشر الآخر فقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في
ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الآخر و التمسوها في كل وتر قال فمطرت
السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوق كف المسجد فبصرت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين متفق عليه
في المعنى واللفظ لمسلم إلى قوله فقبل لي إنها في العشر الآخر والباقي للبخاري وفي
رواية عبد الله بن أنس قال ليلة ثلاث وعشرين رآه مسلماً * وعن * زير بن حبيش
قال سألت أبي بن كعب فقلت إن أخاك ابن مسعود يقول من يتم الحول يصب ليلة
القدر فقال رحمه الله أراد أن لا يتكلم الناس أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر
الآخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقلت بأي

من قال لزوجته انت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبع وعشرين لان العامة تعتقد انها ليلة القدر وقيل انها
تنقل في العشر الاخير كله قاله ابو قلابه ونس عليه مالك والثوري واحمد واسحق وزعم الماوردي انه متفق
عليه وكأنه اخذه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنها ان الصحابة اتفقوا على انها في العشر الاخير ثم
اختلفوا في تعيينها منه اه (فتح الباري) وقال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى الفاهون الى سبع وعشرين
م الا كثرون ويحتمل ان فريقا منهم علم بالتوقيت ولم يؤذن له في الكشف عنه لما كان في حكم الله المبالغة في
تعميتها على العموم لا ليتكلموا وليرداد واجدا واجتهادا في طلبها ولهذا السر اري رسول الله ﷺ ثم انسي آه
قوله فقد أريت بصيغة المجهول المتكلم هذه الليلة اي معينة ثم انسيها والمراد لبيان تعيينها في تلك السنة وقد
رأيتني اي في المنام اسجد بالرفع حال في ماء وطين اي على ارض رطبة من صبيحتها وفي المصاحف في صبيحتها
اي في صبيحة ليلة القدر فسيت اية ليلة كانت فالتمسوها في العشر الاخرى من رمضان والتمسوها في كل
وتر اي من ذلك العشر فانه ارجى ليلها قال اي ابو سعيد قطرت بفتحين السماء تلك الليلة اي التي اريها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان المسجد على عريش اي مثل العريش والا فالعريش هو نفس سقفه والمراد انه كان
مظلا بالجريد والحوش ولم يكن محكم البناء ثبت يمكن من المطر الكثير والله اعلم كذا في الفتح والمراقبة قوله
من يتم الحول اي من يتم للطاعات في بعض ساعات كل ليالي السنة يصب اي يدرك ليلة القدر اي يقيا للايهام
في تعيينها وللإختلاف في تعيينها ويؤيد هذا ما روى عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انها تدور في جميع السنة
فقال اي ابي رضي الله تعالى عنه رحمه الله دعاء لابن مسعود رضي الله تعالى عنه اراد اي ابن مسعود بهذا
القول ان لا يتكلم الناس اي لا يعتمدوا فلا يقوموا الا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الايام اما بالتخفيف
لتنبيهه انه بالكسر اي ابن مسعود قد علم انها اي ليلة القدر في رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف اي
ابي بن كعب بناء على غلبة الظن لا يستثنى حال اي حلف حلفا جازما من غير ان يقول عفيه ان شاء الله

شَيْءٌ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قَالَ بِالْعَلَامَةِ أَوْ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنها * قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْبَى لَيْلَهُ وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ نَجِيبٌ الْعَفْوُ قَاعْفُ عَنِّي رَوَاهُ أَحْمَدُ

تعالى (ق) قوله لا شعاع لها قال الامام النووي رحمه الله تعالى الشعاع يضم الشين قال القاضي عياض قيل معنى لا شعاع لها انها علامة جليها لله تعالى لها وقيل بل لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها وزولها الى الارض وصعودها بما تنزل به سترت باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها والله اعلم انتهى وقال الحافظ الصقلاني رحمه الله تعالى ونفعا بعلومه آمين اختلفوا هل لها علامة تظهر لمن وقت له ام لا فقول بري كل شيء ساجدا وقيل يرى الانوار في كل مكان ساطعة حتى في المواضع المظلمة وقيل يسمع سلاما او خطابا من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وقت له واختيار الطبري ان جميع ذلك غير لازم وانه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه والله اعلم (فتح الباري) قوله شد مزره قال النووي قيل معنى شد المزر الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته عليه الصلاة والسلام في غيره ومعتاد التشمير في العبادة يقال شددت في هذا الامر مزرري اي تشمرت له وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك السكاح ودواعيه واسبابه وهو كناية عن التشمير للعبادة والاعتزال عن النساء معا قال الطبري رحمه الله تعالى قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية لاتنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد وارتدت طول نجاده مع طول قامته كذلك صلى الله عليه وسلم لا يستبعد ان يكون شد مزره ظاهرا وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها واليه يرمز قول الشاعر

وَأَقَامَ (طبري اطاب الله ثراه) قوله واحيا ليله اي استغرق بالسر في الصلاة وغيرها قال الطبري في احيا الليل وجها (احدهما) راجع الى نفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكأنما احيا نفسه كما قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت منامها (وثانيهما) انه راجع الى نفس الليل فان الليلة لما صار بمنزلة نهاره في القيام كانه احيا وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى (فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها) فمن اجتهد فيه واحيا كله وفرصه منها ومن قام في بعضه اخذ نصيبه بقدر ما قام منها واليه لمح سعيد بن المسيب بقوله من شهد العشاء ليلة القدر فقد اخذ حظه منها والله اعلم (ط) قوله اللهم انك عفو اي انك كثير العفو تحب العفو اي ظهور هذه الصفة وقد جاء في حديث رواه البزار عن ابي الدرداء مرفوعا ما سأل الله العباد شيئا افضل من ان يتخير لهم ويغفبهم فاعف عني فاني كثير التقصير وانت اولي

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ * وَعَنْ * أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ التَّمِسُّوْهَا يَعْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ فِي خَمْسٍ يَبْقَيْنَ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ آخِرَ لَيْلَةٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ هِيَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ رَوَاهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي عُمَرَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بَادِيَةً أَكُونُ فِيهَا وَأَنَا أَصَلِّي فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَمُرِّي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلَهَا إِلَيَّ هَذَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَنْزِلَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ قِيلَ لِأَبْنِهِ كَيْفَ كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ قَالَ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لِحَاجَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الصُّبْحَ فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ وَجَدَ دَابَّتَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَلَحِقَ بِبَادِيَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَا حَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ

بالعموم الكثير (ق) قوله في تسع يبقين بفتح الياء والقاف وهي التاسعة والعشرون أو في سبعين يبقين وهي الحامسة والعشرون أو ثلاث أي يبقين وهي الثالثة والعشرون أو آخر ليلة من رمضان وقال ميرك قيل في تسع يبقين محمولا على الحادية والعشرين وفي سبع يبقين محمول على الرابعة والعشرين وفي خمس محمول والعشرين وأو ثلاث محمول على الثامنة والعشرين وآخر ليلة محمول على التاسعة والعشرين آه وهو محمول على مسا إذا انقضى الشهر (ق) قوله فمرني بليلة زاد في المصاييح من هذا الشهر يعني شهر رمضان أنزلها بالرفع على نه صفة وقيل بالجزم على أنه جواب الأمر أي أنزل تلك الليلة من النزول بمعنى الحلول وقال الطيبي أي أنزل فيها قاصداً أو مستنيا إلى هذا المسجد إشارة إلى المسجد النبوي ولعله قصد حيازة فضيلتي الزمان والمكان فقال أنزل ليلة ثلاث وعشرين لو صح الحديث لزم تعيين ليلة القدر إذا ثبت أن نزوله لطلب ليلة القدر والله أعلم قيل لأبْنِهِ أي حمزة كيف كان أبوك يصنع أي في نزوله قال كان يدخل المسجد إذا صلى العصر أي يوم الثاني والعشرين من رمضان فلا يخرج منه لحاجة كذا في سنن أبي داود وجامع الأصول وفي شرح السنن والمصاييح فلم يخرج إلا في حاجة والتسكير في حاجة للتبويب فعلى الأول لا يخرج لحاجة منافية للاعتكاف كما سيجيء في باب الاعتكاف في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وعلى الثاني فلا يخرج إلا في حاجة يضطر إليها المعتكف والله أعلم (ق) قوله فتلاحي أي تنازع وتخاصم رجلا من المسلمين قيل هما عبد الله بن أبي حذرد وكمب بن مالك وكانت المنازعة في الدين للأول على الثاني فأمره عليه الصلاة والسلام بوضع شطر دينه

فَقَلَّاحِي فَلَانَّ وَفُلَانَّ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا أَكْمُ فَالْتَمِسُوهَا فِي النَّاسِ وَالسَّابِغَةِ
وَالْخَامِسَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جِبْرِيلُ فِي كِبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ
قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِهِمْ يَقِفِي يَوْمُ فِطْرِهِمْ بَاهِي بِهِمْ مَلَائِكَتُهُ
فَقَالَ يَا مَلَائِكَتِي مَا جَزَاءُ أَجِيرٍ وَفِي عَمَلِهِ قَالُوا رَبَّنَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُؤْتَى أَجْرُهُ قَالَ مَلَائِكَتِي
عَبِيدِي وَإِمَائِي قَضُوا فَرِيضَتِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ خَرَجُوا يَعْجُونَ إِلَى الدُّعَاءِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكَرَمِي
وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لِأَجِبْنَهُمْ فَيَقُولُ أَرْجِعُوا قَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ وَبَدَلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ
حَسَنَاتٍ قَالَ فَيَرْجِعُونَ مَغْفُورًا لَهُمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

عنه فوضعه (ق) قوله فرفعت أي رفعت معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس وليس معناه أن داتها رفعت كما توهم
بعض الشيعة إذ ينافيه قوله الآتي فالتمسوها أي التمسوا وقوعها لا معرفتها وعسى أن يكون أي هذا
الرفع خيرا لكم لتجهدوا في سائر ليلاته (ق ط) قوله نزل جبريل عليه السلام في كبكبة بضمين وقيل
بفتحين جماعة متضامة من الناس وغيرهم على ما في النهاية من الملائكة فيه إشارة إلى قوله تعالى تنزل الملائكة
والروح وإعلاء إلى تفسير الروح بجبريل يصلون على كل عبد أي يدعون لكل عبدا بالعمرة قائم كمصل وطائف
أو قاعد يذبح لله عز وجل صفة لكل فإذا كان يوم عيدهم يعني يوم فطرهم احتراز من عيد الأضحي بآهي
أي آفة عز وجل بهم ملائكتهم في النهاية المباهاة الفاخرة والسبب فيها اختصاص الإنسان بهذه العبادات التي هي
الصوم وقيام الليل وأجابه بالذكر وغيره من العبادات وهي عبادة الملائكة ثم لا يظهر أن هذه المباهاة مع
الملائكة الذين طعنوا في بني آدم فيكون بيانا لظهور قدرته وإحاطة علمه فقال يا مَلَائِكَتِي إضافة تشريف
ما جزاء أجير وفي التشديد وتخفف عمله قالوا ربنا بالنسب على النداء جزاءه أن يؤتى بصيغة المجهول مشدداً
ومخففاً أجره أي أجر عمله بالنسب وقيل بالرفع قال ملائكتي بحذف حرف النداء عبيدي وإمائي بكسر الهمزة
جمع أمة قضا أي أدوا فريضتي أي المختصة المخصوصة بي وهي الصوم عليهم ثم خرجوا أي من بيوتهم إلى مصلى
عيدهم يعجئون بضم العين وناظمين المشددة أي يرفعون أصواتهم وابتدئهم إلى النداء أو يرفعون أصواتهم بالذكر
والثناء متوجهين إلى الدعاء وعزتي أي ذاتي وجلالي صفة وصكري فعلا وعلوي في الجميع وارتفاع مكاني
قال الطيبي ارتفاع المكان كناية عن عظمة شأنه وسلطانه والأفاقه تعالى منزعه عن المكان وما ينسب إلى العلو
والسفل اه لا جبينهم أي لا قبلن دعوتهم فيقول أي الله تعالى حينئذ أرجعوا أي من ممالككم إلى مساكنكم
فقد غفرت لكم أي التقصيرات وبدلت سيئاتكم حسنات بأن يكتب بدل كل سيئة حسنة في صحائف الأعمال
فضلا من الله الملك المتعال وهو محمل أن يتم الصالحين ويحتمل أن يكون الضمير للمؤمنين والتبديل للطيبيين
التائبين وهو أظهر لقوله تعالى الأمن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال أي النبي
صلى الله عليه وسلم فيرجعون أي جميعا حال كونهم مغفورا لهم وانه أعلم كذا في المرقاة قيل المراد بالسيئات

باب الاعتكاف

والحسنة ملكتها لانفسها اي يبدل الله عز وجل بملكة السيئات ودواعيها في النفس ملكة الحسنات بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية كذا في روح المعاني وقال الامام الجليل الكبير الشيرازي بالحافظ ابن الكبير رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين في معنى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات قولان (احدهما) انهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات قال علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها في الآية قال هم المؤمنون كانوا من قبل اعانهم على السيئات فحولهم الى الحسنات وقال عطاء بن ابي رباح هذا في الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبير ابدلهم الله تعالى عبادة الاوثان عبادة الرحمن وابدلهم بقتال المشركين قتال المسلمين وابدلهم بالشرك اخلاصا وابدلهم بالفجور احصاء وابدلهم بالكفر اسلاما وهذا قول ابي العالية وقادة وجماعة اخرى (والقول الثاني) ان تلك السيئات الماضية تقاب بنفس التوبة المصوح حسنات وما ذلك الا انه كلما تذكر حامض ندم واسترجع واستغفر فيقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار في يوم القيامة وان وحده مكتوبا عليه فانه لا يضره ويقلب حسنة في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك وصحت به الآثار النبوية عن السلف رضي الله تعالى عنهم وعناهم آمين فمن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار وآخر اهل الجنة دخولا في الجنة يؤتي رجل فيقال نحوا عنه كيار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال ان لك بكل سيئة حسنة فيقول يارب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه انفراد باخراجه مسمى واخرج الطبراني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن آدم قال الملك للشیطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة عا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد احدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة فذلك مائة واخرج ابن ابي حاتم عن سلمان قال يعطي الرجل صحيفته فيقرأ اعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليايبن الله عز وجل يوم القيامة اناس ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل من قال صلى الله عليه وسلم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات والله اعلم له كلامه رحمه الله تعالى وان شئت زيادة التفصيل فارجع الى تفسيره اللهم اجعلنا تائبين من السيئات منيبين اليك مخلصين لك في الطاعات وابدل سيئاتنا حسنات واغفر لنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم آمين

باب الاعتكاف

قال الله عز وجل (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال تعالى (لا تبشروهن وانهن عاكفون في المساجد) وقال تعالى (سواء العاكف فيه والباد) هو في الالة الإقامة على الشيء وحبس النفس عليه ومنه قوله تعالى (وانهم عاكفون في المساجد) وقوله عز وجل (ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين) وقوله سبحانه وتعالى (يعكفون على اصنام لهم) وفي الشرع المكث في المسجد بصفة مخصوصة والصحيح انه سنة مؤكدة عندنا لمواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله عز وجل والحق انه قد ثبت ترك الاعتكاف منه صلى الله عليه وسلم في بعض الرضانات وقيل يستحب استحبابا

الفصل الاول * عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف

العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده متفق عليه * وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان كان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الربيع المرسلة متفق عليه * وعن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان متفق عليه * وعن ابن عمر أن

منا كذا والصواب انه على ثلاثة اقسام واجب وهو الاعتكف المذكور سنة وهو من العشر الاواخر وما سواهما مستحب والله اعلم (كذا في المرقاة واللمعات) قوله اجود بالخير من الربيع المرسلة قال الطيبي شبهه شر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الاثنين فان احدهما يحيي القلوب بعد موتها والاخر يحيي الارض بعد موتها وقال بعضهم فضل جوده على جود الناس ثم فضل جوده في رمضان على جوده في غيره ثم فضل جوده في ليالي رمضان وعدد لقاء جبريل على جوده في سائر اوقات رمضان ثم شبه بالرياح المرسلة في التعميم والسرعة قال ابن الملك لان الوقت اذا كان اشرف يكون الجود فيه افضل وقال التوربشقي رحمه الله تعالى اي كان اجود اكوانه حاصل في رمضان وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان مطبوعا على الجود مستغنيا بالباقيات عن القانيات اذا وجد جاد واذا لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد وكان رمضان اولي من غيره لانه موسم الخيرات ولانه تعالى يتفضل فيه على عباده ما لم يتفضل عليهم في غيره فاراد متابعة سنة الله عز وجل ولانه كان يصادف البشري من الله تعالى بملاقاة امين الوحي وتتابع امداد الكرامة في سواد الليل وياض النهار فيجد في مقام البسط حلوة الوجد وبشاشة الوجدان فيعم على عباد الله بما انعم الله عليه شكراً لنعمة والله اعلم (ق) قوله كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الخ ولا منافاة بين عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل وبين عرض جبريل عليه لانه كان يعرض جبريل عليه ثم يعرض هو على جبريل على سبيل المداينة والله اعلم (كذا في المرقاة واللمعات) قوله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قال الخطابي دل على ان المعتكف ممنوع من الخروج الا لبول او غائط وعلى ان من حلق لا يدخل بيتا فادخل رأسه فيه فقط لا بحث وعلى ان

عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فأوف بندرك متفق عليه

الفصل الثاني

الفصل الثاني * عن * أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً الترمذي ورواه أبو داود وابن ماجه عن أبي بن كعب * وعن * عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه ورواه أبو داود وابن ماجه * وعن * عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود المريض وهو معتكف فيمُرُّ كما هو فلا يخرج يسأل عنه ورواه أبو داود * وعن * عائشة قالت السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمسن المرأة ولا يبشرها ولا يخرج حاجة إلا لعل لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم

بدن الخاضع مظهر (ط) قوله فاوف بنترك قال الطيبي دل الحديث على ان نشر الجاهلية اذا كان موافقا لحكم
 الاسلام وجب الوفاء قال ابن الملك اى بعد الاسلام وعليه الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصح نشره وفيه دليل
 على ان الصوم ليس شرطاً لصحة الاعتكاف والجواب عن الصوم انه رواه ابو داود والنسائي والدارقطني بلفظ
 ان عمر جعل على نفسه ان يعتكف في الجاهلية ليلة او يوماً عند الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتكفه
 وصم ولفظ النسائي والدارقطني فامره ان يعتكف ويصوم وفي الصحيحين ايضاً عن عمر انه جعل على نفسه ان
 يعتكف يوماً فقال اوف بنترك فم ان المراد الليلة مع يومها او اليوم مع ليلته ونهاية ما فيه انه سكت عن
 ذكر الصوم في هذه الرواية وقدرت رواية الثقة فيجب قبولها واقاعلم (كذا في المرقاة) قوله
 صلى الفجر ثم دخل في معتكفه قال الطيبي دل الحديث على ان ابتداء الاعتكاف من اول النهار كما قال به الاوزاعي
 والثوري والليث في احد قوله وعند الأئمة الاربعة يدخل قبل غروب الشمس اذا اراد اعتكاف شهر او عشر
 وثألوا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دخل المعتكف وانقطع وتخلى بنفسه فانه كان في المسجد يتخلى عن
 الناس في موضع يستتر به عن الناس كما ورد انه اتخذ في المسجد حجرة من حجير وليس المراد ان ابتداء الاعتكاف
 كان في النهار والله اعلم (ط ق) قوله فيمر كما هو قال الطيبي اى يمر مروراً مثل الهبة التي هو عليها فلا يلتفت
 ولا يعبل الى الجوانب ولا يقف وقولها فلا يبرج اى لا يعتكف بيان للمجمل لان التعرّيج الإقامة والميل عن
 الطريق الى جانب وقولها يسأل عنه بيان لقوله يعود على سبيل الاستيناف والله اعلم (طيبي اطاب الله نراه)
 قوله لا اعتكاف الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك ويؤيده ما اخرجه المداقطني والبيهقي عن عائشة رضي
 الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف الا بصوم واخرج البيهقي عن ابن عباس

وَلَا اَعْتَكَفَ اِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * هن * **ابن عمر** عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اَعْتَكَفَ طُرِحَ لَهُ فِرَاشُهُ أَوْ يُوضَعُ لَهُ سَرِيرُهُ وَرَأَاهُ اسْطُوانَةُ التَّوْبَةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وعن * **ابن عباس** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمُعْتَكِفِ هُوَ يَمْتَكِفُ الذُّنُوبَ وَيَجْعَزِي لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَمَا مِلَ الْحَسَنَاتِ كُلِّهَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

وابن عمر رضي الله تعالى عنهم انهما قالوا المعتكف يصوم وفي مؤطا مالك انه بلغه عن القاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر قالوا لا اعتكف الا بالصوم لقوله تعالى ثم اعدوا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فقد ذكر الله تعالى الاعتكف مع الصيام قال الشمني وايضا لم يرد انه عليه الصلاة والسلام اعتكف بلا صوم وانه اعلم (ق) قوله لا اعتكف الا في مسجد جامع اي يصلي فيه جماعة قال في شرح السنة فيه دليل على ان الاعتكف يختص بالجامع وذهب اكثر اهل العلم الى جواز الاعتكف في جميع المساجد قال الله تعالى (وانتم عاكفون في المساجد) ولم يفصل وبه قال الشافعي وابو حنيفة واصحابهم رحمهم الله تعالى وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال لا يجوز الا في المسجد الجامع والله اعلم (طبيي اطاب الله تراه) قوله وراه اسطوانة التوبة هي من اسطوانات المسجد النبوي سميت بذلك لان ابابابة تيب عليه عندها (ق ط) قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف اي في حقه وشأنه هو يعتكف الذنوب منصوب بنزع الخافض اي يحتبس عن الذنوب بين بذلك ان شأن المحتبس في المسجد الانحسار عن تعاطي اكثر الذنوب ويجري مجولا وقيل معلوما اي يضي ويستمر له من الحسنات اي من ثوابها كعامل الحسنات اي يعطي له من الحسنات التي يعتنم عنها بالاعتكاف كعبادة المريض وتشجيع الجنائز وزيارة الاخوان وغيرها واقسم بحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين اللهم اني اسألك التوفيق على التمام خالصا لوجهك مقربا الى دار السلام متوسلا بحبيبك سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام آمين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قد تم بحونه تعالى طبع الجزء الثاني من التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى واوله كتاب فضائل القرآن وانه الحمد على ما اضم وصلى الله تعالى على نبيه الاكرم ورسوله الاعظم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وازواجه ودرياته واصحابه وبارك وسلم

﴿ صورة ما قرظه حضرة العلامة البحر القهامة فخر الامائل بهجة الافاضل الاديب الارب الفاضل ﴾
 ﴿ اليب رب الوقار والفخار مولانا الشيخ محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي ﴾
 ﴿ بدمشق الشام حفظه الله عز وجل آمين ﴾

— بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ —

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدلو كبره تكبيراً ، الله اكبر ، (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلتج جلودهم وقبورهم الى ذكر الله) واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله على حين فترة من الرسل ، ودرس من الكتب ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وكثر به بعد الفقه ، واعز به بعد الفاقة ، واغنى به من العيلة ، واستغنى به من الملركة ، صلى الله وملائكته ورسوله والمؤمنون به عليه ، كما عرفنا باق وذلنا عليه وهدانا اليه ، وعلى آله الطاهرين ، واصحابه الذين جاهدوا في سبيله ، ودعوا الى الله ورسوله ، ومن تبعهم باحسان .

أما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الاسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وان اقوى ما يلتمسه المسلمون من الوسائل لتجديد ما اندرس من معالم هذه الامة ، هو الاعتصام بالكتاب والسنة ، فيها مستقر الحياة الطيبة ، ومستودع النجاة من غوائل المدنية الحديثة ومفاسدها ، فقد جمعا لنا بين مطالب الروح والجسد ، وكفلا لنا سعادة الدنيا والاخرة ، وهل مرق وحدتنا وجعلنا حاجة لحصوننا على ديننا ، الا الاعراض عن هديهما ، والا استبدال قوانين غير المعصومين بها ، والله عز وجل يقول : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً » .

وان من دواعي الفخر والشكر أن تقوم في أرجاء الهند تلك النهضة الدينية المباركة ، ونرى من آثارها كتب الدين والعلم تطبعها الجمعيات الاسلامية بلغة القرآن ، وهذا المجلس العلمي الاسلامي الشهير بمجلس اشاعة العلوم الكائن بمحيط آبد دكن يقوم بطبع كتاب في مدينتنا دمشق الشام من أجل كتب السنة وعليه تطبيق من أنفس التعاليق ، ألا وهو :

﴿ التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ﴾

اشتهر كتاب (مصابيح السنة) للامام حسين بن محمد الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ هـ واعنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق ، وذكر له في كشف الظنون شروحات كثيرة : (ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ج ٢) . ثم ان الشيخ ولي الدين ابا عبد الله الخطيب التبرزي كمل المصابيح وذيّل ابوابه ، فذكر الصحابي الذي روى عنه ، وذكر الكتاب الذي اخرج منه ، وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه ، ومجموعه (مشكاة المصابيح) فصار كتاباً كاملاً فرغ من جمعه آخريوم الجمعة من رمضان سنة ٧٣٧ هـ وله اسماء رجال المشكاة ، وشرحه العلامة حسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ ومما الكاشف عن حقائق السنن كافي (الكشف) وكافي (التطبيق الصبيح) بعد هذا التمهيد اقول ان كتاب (التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح) هو تصنيف الاستاذ الجليل العالم العامل الفقيه المحدث الباحث الفطاح الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي نزيل دمشق الآن وهو من اجلاء الهند ، وشرحه هذا يقع في نحو خمسة مجلدات او أكثر بالقطع الكامل وقد تفنن صديقي المؤلف حفظه الله باهدائي الاول والثاني منه القدين ثم طبعهما بدمشق على ورق ابيض ناصع ، مشكولي المتن ، وشرحه يبلغ نحو مئة صفحة

اماطريقة المؤلف في شرحه ، فقد اوضحها بقوله : واكبر عنايتي وغاية اهتمامي في هذا التعليق بشرح الاحاديث وابرار نكتها ولطائفها ، وبيان اسرارها ومعارفها ، وكشف حقائقها وودقاتها على ما يقتضيه علم الهادي والبيان بعد

تبع كتب العلماء الراشدين المعروفين بهذا الشأن اهـ . اقول وهذا الوصف منطبق على هذا الشرح الجليل
تمام الانطباق ، فقد عني الاستاد المؤلف بالكشف عن غمضات معاني الاحاديث النبوية ، واستخراج الثكنات
البلاغية منها واستنباط دقائق الاحكام ، وبيدائع الفوائد ، ولطائف الاسرار . وهذا هو الذي جعله يؤثر الاقتباس
من شرحي التوربشتي والطبي للمصاييح والمشكاة ومن كتاب الاممات وهو شرح للمشكاة مخطوط ومن
كتاب حجة الله البالغة لامام المعقول والمنقول الشاه ولي الله الدهلوي وهؤلاء عن عرفوا باستقلال الفكر وازرار
لطائف المعقول من المعقول .

واقول ان المؤلف حفظه الله قد هضم نفسه وغمط شرحه حققة ، فراجعه اني استند اليها ، واصام نهاده وأسير
ليه في مطالعتها ، هي كثيرة ، وما في المقدمة هو قليل منها ، ولو بسطها وذكر اسماءها في طباعة التعليق ،
للم القاري كم بذل في سبيله من الجهود ، وكم انفق من الاوقات ، فقد نقل عن حكماء الاسلام كحجة الاسلام
الغزالي وابن رشد ، وحماة السنة كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، وشراحها كالحافظ ابن حجر
السفلايني والقسطلاني ، ومشاهير الصوفية كالشيخ عبي الدين ابن عربي رحمه الله والعارف الشمراني رحمه الله وغرض
المؤلف من الاخذ عن المحدثين والمتكلمين والفقهاء والصوفية وغيرهم هو ابراز الحقائق للناس ، والتعريف
باقدار العلماء من كل طائفة ، ويزم منه التقريب ، بين فرق الامة ، وجذبها الى السنة والمذهب الحق عن
طريق الاثمة ، وليكن اذا اورد الاحاديث شاهدة مؤيدة لما اخذ به بعض الاثمة ذكر ما قاله المحدثون في
متنها وسندها دون غيرهم اذم المرجع في هذا الشأن وعليهم المعول .

وترى الاستاذ في مسائل الخلاف متحلياً بحلية الادب والانصاف . بعيداً عن الاعتساف ، واثارة الجدل والمراء .
فقد اورد من الحديث المتفق عليه ولا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد
الاقصى ومسجدي هذا ، وذهب الى ان المراد منه حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرجال الى مسجد من
المساجد غير هذه الثلاثة ، ونقل عن الامام الغزالي قوله : قد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث
في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء ، وما تبين لي ان الامر ليس كذلك بل الزيارة
مأمور بها الخ واقول ان الزيارة مأمور بها ولم يختلفوا فيها ، وانما الكلام في شد الرجال الى المشاهد ،
وقد علم من كلام حجة الاسلام ان المسألة خلافية من قبل ان يخلق شيخ الاسلام ابن تيمية وان ابن تيمية ناقل
أقوال الاثمة في هذه المسألة ، كما يظهر لمن تتبع كتبه ، وليس المراد هنا الا توجيه النظر الى عبارة حجة الاسلام
وما فيها من ادب وتواضع ظاهرين في قوله : وما — اي الذي — تبين لي ان الامر ليس كذلك ، ونقل الاستاد
المؤلف عن العراقي ما يؤيد قول الامام الغزالي ، وعلم من هذا مشرب المؤلف الصافي ، ونظافة لسانه وقلبه
عن التعمز والطعن ، وسلامة عقله وطهارة قلبه من الغل والحسد وقه مزبد الحسد .

هذا ولولا عجلة الطبع لكان لي ان ازيد في هذه السكامة المعجلى ، واصف اخلاق صديقي المؤلف الكريم
الذي تشرفت بمعرفته واغبطت باقامته ، وحسن اخائه وما اوتيته من طيب المذاكرة ولطف الحديث وخفة
الروح ، ورقة الشئائل ، الى استقامة في الخلق ، ولذة في العبادة ، وحرص على الوقت ، وشغف بالعلم ومواظبة
على العمل فنسأل الله تعالى ان يمدد بديوام الصحة والمعونة ويسر له اتمام طبع الكتاب . ويشكر لجمعية اشاعة
العلوم حسن صنيعها ، وشيخه وشيخ هذه الجمعية المباركة افضل الثواب ، ويقيم جميعاً موقفين الى ما يحب ويرضى آمين

التفجير اليه سبحانه

في ١٥ رجب الفرد سنة ١٣٥٤

محمد هجة بن محمد بهاء الدين البيطار

دهش :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سجل فهرس الجزء الثاني

والتلويح الى بعض محتويات التعليق الصحيح

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

٢٠ شرح حديث ابي هريرة في قصة ذي اليمين
واختلاف الفقهاء في الكلام ناسياً في الصلاة

٢١ الفصل الثاني

٢٢ الفصل الثالث

٢٥ باب سجود القرآن في الفصل الاول

٢٦ ادلة وجوب سجود التلاوة

٢٧ الفصل الثاني

٢٨ الفصل الثالث

٢٩ باب اوقات النبي في الفصل الاول

٣٢ الفصل الثاني

٣٣ الفصل الثالث

٣٤ باب الجماعة وفضلها في الفصل الاول

٣٥ ادلة وجوب الجماعة

٣٨ الفصل الثاني

٤١ الفصل الثالث

٤٣ باب تسوية الصف في الفصل الاول

٤٦ الفصل الثاني

٤٧ الفصل الثالث

٤٨ باب الموقف في الفصل الاول

٤٩ الفصل الثاني

٥٠ الفصل الثالث

٥١ باب الامامة في الفصل الاول

٥٢ شرح حديث ابي مسعود رضي الله تعالى عنه

يوم القوم افرام لكتاب الله واختلاف الفقهاء

الدليل الصحيح الى ابواب مشكوة المصاييح

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

٢ باب الذكر بعد الصلاة في الفصل الاول

٢ اثبات الذكر بعد الصلاة بالآيات الشريفة

٤ استدلال المهلب بحديث ابي هريرة على فضل

النبي الشاكر على العفو الصابر الشاكر

على نفسه والجواب عنه

٥ شرح حديث كعب بن عجرة معقبات لا يجب

قائل الحديث

٥ شرح حديث ابي هريرة من سبح الله

كل صلاة ثلاثاً وثلاثين الحديث ويان ان

الذاكر اذا زاد على العدد المذكور هل

يترتب عليه هذا الثواب المخصوص ام لا

٥ الفصل الثاني

٦ الفصل الثالث

٩ باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

٩ الآيات في ذلك ٩ الفصل الاول

١١ شرح حديث عبد الله بن مسعود في النبي عن

التسليم في الصلاة

١٢ حكمة النبي عن الحصر في الصلاة

١٤ الفصل الثاني

١٤ شرح حديث عبد الله بن مسعود في النبي عن

الشك في الصلاة

١٧ اختلاف الفقهاء في البناء للرافع

١٨ الفصل الثالث

١٩ باب السهو في الفصل الاول

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

٨٠	الفصل الثاني (٨٠) الفصل الثالث
٨١	باب التحريض على قيام الليل في الفصل الاول
٨١	شرح ابي هريرة يعقود الشيطان على قافية رأس احدكم الحديث
٨٣	شرح حديث ابي هريرة ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا الحديث
٨٤	الفصل الثاني
٨٥	شرح حديث عمرو بن عبسة اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر وبيان الفرق بين هذا القول وقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
٨٩	الفصل الثالث
٨٧	باب القصد في العمل في الفصل الاول
٨٨	شرح حديث ابي هريرة ان الدين يسر الحديث
٨٩	شرح حديث عمران بن حصين من صلى نائما فله نصف اجر القاعد
٩٠	الفصل الثاني
٩١	الفصل الثالث
٩١	باب التور في الفصل الاول
٩١	ادلة وجوب التور
٩٢	شرح حديث ابن عمر صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشي احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وكلام حضرة الاستاذ مولانا الشاه السيد محمد انور نور اقه وجهه يوم القيامة ونضر
٩٤	عدم مشروعية الاقتصار على ركعة واحدة وبيان ان حديث النبي عن التبراء صحيح ورجال اسناده كلهم ثقات واثبات
٩٤	شرح حديث عائشة لا يجاس في شيء الا في آخرها
٩٤	شرح حديث عائشة فان خلق نبي الله صلى الله

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

	في الاحق بالامامة
٥٣	الفصل الثاني
٥٤	الفصل الثالث
٥٥	باب ما على الامام في الفصل الاول
٥٦	الفصل الثالث
٥٧	باب ما على المؤمن من المتابعة وحكم المنسوق
٥٨	الفصل الاول
٥٨	مذاهب الفقهاء في اقتداء المؤمن القائم بالامام
٦٠	الفصل الثاني
٦١	الفصل الثالث
٦٢	باب من صلى مرتين في الفصل الاول
٦٢	الفصل الثاني
٦٣	الفصل الثالث
٦٤	باب السنن ونصائلها في الفصل الاول
٦٥	حكمة تقديم السنن على الفرائض وتأخيرها عنها
٦٥	بيان عاقبة النبي صلى الله عليه وسلم على اربع ركعات قبل الظهر
٦٧	اختلاف الفقهاء في سنة الركعتين قبل المغرب
٦٧	الفصل الثاني
٦٧	شرح حديث ابي هريرة من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل اربعا واختلاف الفقهاء في ذلك
٦٩	الفصل الثالث
٧٢	باب صلاة الليل في الفصل الاول
٧٢	الايات في ذلك وبيان حكمه مشروعية صلاة الليل
٧٣	لطائف الدعاء المدأ نور اللهم اجعل في قلبي نورا حديث
٧٥	الفصل الثاني
٧٧	الفصل الثالث
٧٨	(باب ما يقول اذا قام من آخر الليل) الفصل الاول

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

- عائيه وسلم كان القرآن
٩٦ الفصل الثاني
٩٨ بيان ان الوتر ثلاث ركعات لايسم الا في
آخرهن
٩٩ الفصل الثالث
١٠١ باب القنوت في الفصل الاول
١٠١ ذكر اختلافات الفقهاء في القنوت
١٠٣ الفصل الثاني
١٠٤ الفصل الثالث
١٠٤ باب قيام شهر رمضان في الفصل الاول
١٠٥ بيان الحكمة في تقدير صلاة التراويح بعشرين
ركعة
١٠٧ الفصل الثاني
١٠٨ الفصل الثالث
١٠٩ باب صلاة الضحى في الفصل الاول
١٠٩ اثبات صلاة الضحى من القرآن
١١٠ عدد ركعات صلاة الضحى
١١٠ وقت صلاة الضحى
١١٠ اختلاف العلماء في المداومة على صلاة الضحى
١١٢ الفصل الثاني
١١٣ الفصل الثالث
١١٤ باب التطوع في الفصل الاول
١١٤ حكمة تقديم التوافل والسنن على الفرائض
« اقسام التطوع
« بيان ان تحية المسجد لا تقوت بالجلوس
١١٦ حديث الاستخارة
« الفصل الثاني
١١٧ شرح حديث بريدة في سبق بلال الى الجنة
وبيان الحكمة في سبق بلال رضي الله تعالى عنه
١١٨ (صلاة التسبيح)
١٢١ (باب صلاة السفر) الفصل الاول

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

- ١٢١ اختلاف الفقهاء في جواز القصر ووجوبه
١٢٢ كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان
معاني القصر وتحقيق ان المراد بالقصر في الآية
هو قصر الصفة لا قصر العدد
١٢٣ اختلاف الفقهاء في الجمع بين الصلاتين
١٢٤ ذكر اثر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ان الجمع بين الصلاتين كبيرة من الكبائر
آه وقال تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كراما
١٢٥ الفصل الثاني
١٢٦ الفصل الثالث
١٢٧ ذكر اختلاف الفقهاء في مسافة القصر
١٢٩ (باب الجمعة) الفصل الاول
١٣٢ اقوال العلماء في ساعة الاجابة
« الفصل الثاني
١٣٤ الفصل الثالث
١٣٦ (باب وجوب الجمعة) الفصل الاول
١٣٧ الفصل الثاني
١٣٧ شرح حديث الجمعة على من آواه الماييل
١٣٩ الفصل الثالث
١٣٩ (باب التنظيف والتبكير) الفصل الاول
١٤٠ بيان المراد بساعات الجمعة
١٤٢ الفصل الثاني
١٤٤ الفصل الثالث
١٤٦ (باب الخطبة والصلاة) الفصل الاول
١٤٦ سبب مشروعية الخطبة قبل صلاة الجمعة
وبيان الحكمة في الجلوس بين
الخطبتين
١٤٧ وقت الجمعة
١٤٩ اختلاف الفقهاء في مشروعية الركعتين عند

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب *

١٨١	الفصل الثاني
١٨٢	الفصل الثالث
١٨٢	(باب سجود الشكر)
١٨٤	باب الاستسقاء الفصل الاول
١٨٦	الفصل الثاني
١٨٧	الفصل الثالث
١٨٨	(باب في الرياح) الفصل الاول
١٨٩	الفصل الثاني
١٩٠	الفصل الثالث
١٩١	(كتاب الجنائز) الفصل الاول
٢٠٠	الفصل الثاني
٢٠٦	الفصل الثالث
٢١١	(باب تمنى الموت وذكره) الفصل الاول
٢١١	شرح حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى
	عنه من احب لقاء الله احب لقاءه الحديث
٢١٣	شرح حديث ابن عمر كن في الدنيا كأنك
	غريب او غابر سبيل
٢١٤	الفصل الثاني
٢١٤	شرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله
	تعالى عنه استحيوا من الله حق الحياء الحديث
٢١٦	شرح حديث عبد الله بن عمرو تخفة المؤمن
	الموت
٢١٦	شرح حديث بريدة المؤمن بموت يهرق
	الجبين
٢١٦	شرح حديث عبيد الله بن خالد رضي الله
	تعالى عنه موت الفجأة اخذت الاسف
٢١٧	الفصل الثالث
٢١٩	(باب ما يقال عند من حضره الموت) الفصل
	الاول ٢٢١ الفصل الثاني
٢٢١	حديث معاذ بن جبل من كانت آخر كلامه
	لا اله الا الله دخل الجنة — وقصة ابي زرعة

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب *

	دخول المسجد والامام يخطب وتفصيل الكلام
	وتحقيق المقام
١٥١	الفصل الثاني — الفصل الثالث
١٥٢	(باب صلاة الخوف)
١٥٣	اختلاف الفقهاء في كيفية صلاة الخوف
١٥٤	ذكر انواعها — الفصل الاول
١٥٧	الفصل الثاني — الفصل الثالث
١٥٨	(باب صلاة العيدين) الفصل الاول
٤	بيان الحكمة في مشروعية صلاة العيدين
١٥٩	ادلة من قال ان صلاة العيدين واجبة
١٦١	شرح حديث عائشة في غناء الجاريتين وادخاض
	ما احتجبت به مبتدعة الصوفية في تحنيل ما لا
	يختلف في تحريره
١٦٣	الفصل الثاني
١٦٤	ذكر اختلاف الفقهاء في عدد التكميرات في
	صلاة العيدين
١٦٦	الفصل الثالث
١٦٧	(باب في الاضحية) الفصل الاول
١٦٨	ادلة السادة الحنفية في وجوب الاضحية
١٦٨	شرح حديث ام سلمة اذا دخل العشر واراد
	بعضكم ان يضحي فلا يمس من شعره وبیان
	الحكمة في ذلك
١٦٩	الفصل الثاني
١٧٢	الفصل الثالث
١٧٣	باب العترة الفصل الاول . . . والثاني
١٧٤	الفصل الثالث
١٧٤	(باب صلاة الحسوف)
١٧٥	بيان مشروعيتهما بالكتاب والسنة واجماع الامة
١٧٥	اختلاف الفقهاء في كيفية صلاة الحسوف
١٧٨	اختلاف الفقهاء في الجهر والاسرار بالقراءة
	في صلاة الحسوف

صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٢٢١	حديث معقل بن يسار اقرأوا سورة يس على موتاكم وبيان الحكمة في ذلك
٢٢٢	الفصل الثالث
٢٢٨	شرح حديث كعب انما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله في جسده
٢٣١	(باب غسل الميت وتكفينه) الفصل الاول
٢٣٢	حديث عائشة في كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف الفقهاء في صفة كفن الميت
٢٣٣	الفصل الثاني
٢٣٤	اختلاف الفقهاء في الصلاة على الشهيد
٢٣٤	الفصل الثالث
٢٣٥	(باب انشئ بالجنائزة والصلاة عليها) الفصل الاول
٢٣٧	الصلاة على الثائب
٢٣٨	اختلاف الفقهاء في الصلاة على الجنائزة في المسجد
٢٣٩	عدد تكبير صلاة الجنائزة واقوال العلماء في ذلك
٢٤٣	شرح حديث انس انتم شهداء الله في الارض
٢٤٤	الفصل الثاني
٢٤٥	المشي امام الجنائزة وخلفها
٢٤٨	الفصل الثالث
٢٤٩	(باب دفن الميت) الفصل الاول
٢٥٠	اختلاف الفقهاء في افضلية تسليم القبر او تسطيعه
٢٥٢	الفصل الثاني
٢٥٣	اولوية ادخال الميت قبره من جهة القبلة
٢٥٦	الفصل الثالث
٢٥٨	(باب البكاء على الميت) الفصل الاول
٢٦٢	الفصل الثاني
٢٦٤	الفصل الثالث
٢٧١	(باب زيارة القبور) الفصل الاول
صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٢٧٢	زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه وحكم والديه
٢٧٣	الفصل الثاني — الفصل الثالث
٢٧٥	كتاب الزكاة الفصل الاول
٢٧٥	اسرار الزكاة
٢٧٧	وظائف المزكى
٢٧٨	متى فرضت الزكاة
٢٨٦	الفصل الثاني
٢٨٨	الزكاة في المال المستفاد
٢٨٩	الزكاة في مال اليتيم واقوال العلماء في ذلك
٢٩٠	الفصل الثالث
٢٩٢	(باب ما يجب فيه الزكاة) الفصل الاول
٢٩٣	اختلاف الفقهاء في زكاة الحبل الساعة
٢٩٧	اختلاف الفقهاء في كيفية زكاة الابل اذا زادت على عشرين ومائة
٢٩٩	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة
٣٠٠	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم وما كان من خيطين فانها يتراجعان بينهما بالسوية
٣٠١	اختلاف الفقهاء في زكاة ما اخرجته الارض
٣٠٢	شرح حديث ابي هريرة وفي الركاز الخمس واختلاف الفقهاء في ذلك
٣٠٤	الفصل الثاني
٣٠٧	زكاة الفحل
٣٠٨	زكاة الحلي
٣١١	الفصل الثالث
٣١٢	(باب صدقة الفطر) الفصل الاول
٣١٣	اختلاف الفقهاء في مقدار صدقة الفطر
٣١٦	اختلاف الفقهاء في اخراج صدقة الفطر عن عبده الكافر

الصفحة (دليل المحتوي) عنوان الابواب والمطالب

٣٨	الفصل الثاني - الفصل الثالث
٣١٨	باب من لا تحمل له الصدقة الفصل الاول
٣٢٠	بيان تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم
٣٢١	حد الفقير والمسكين
٣٢٣	الفصل الثاني
٣٢٧	الفصل الثالث
٣٢٧	(باب من لا تحمل له المسألة ومن تحمل له)
٣٢٧	الفصل الاول
٣٣١	الفصل الثاني
٣٣٤	الفصل الثالث
٣٣٥	(باب الاتفاق وكراهية الامساك)
٣٣٥	الفصل الاول
٣٣٨	الفصل الثاني
٣٤٠	الفصل الثالث
٣٤٦	(باب فضل الصدقة) الفصل الاول
٣٥١	الفصل الثاني
٣٥٨	الفصل الثالث
٣٥٨	حكاية الشيخ ابي الحسن الخرقاني رحمه الله تعالى في طواف العرش
٣٥٩	(باب افضل الصدقة) الفصل الاول
٣٥٩	شرح حديث ابي هريرة وحكيم بن حزام خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
٣٦١	الفصل الثاني
٣٦٣	الفصل الثالث
٣٦٤	(باب صدقة المرأة من مال الزوج) الفصل الاول
٣٦٥	الفصل الثاني
٣٦٥	الفصل الثالث
٣٦٥	(باب من لا يمد في الصدقة) الفصل الاول
٣٦٨	(كتاب الصوم) الفصل الاول
٣٦٨	بيان معنى الصوم لغة وشرعا واسرار مشروعيته
٣٦٨	متى فرض صوم رمضان
٣٦٨	شرح حديث ابي هريرة اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم الحديث

الصفحة (دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب)

٣٧١	بيان معنى قوله لا يصوم الا الصوم فانه لم يوافقنا جزى به
٣٧٢	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لحلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
٣٧٣	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة
٣٧٣	الفصل الثاني
٣٧٤	الفصل الثالث
٣٧٦	(باب رؤية الهلال) الفصل الاول
٣٧٨	الفصل الثاني
٣٧٩	الفصل الثالث
٣٨٠	باب الفصل الاول
٣٨١	شرح حديث النبي عن الوصال في الصوم
٣٨٣	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اني ايت يطعمني ربي ويسقيني
٣٨٣	اختلاف الفقهاء في وجوب انية من الليل
٣٨٥	الفصل الثالث
٣٨٦	(باب تنزيه الصوم) الفصل الاول
٣٨٨	الفصل الثاني
٣٩٠	الفصل الثالث
٣٩١	(باب صوم المسافر) الفصل الاول
٣٩٢	الفصل الثاني
٣٩٣	الفصل الثالث
٣٩٣	(باب القضاء) الفصل الاول
٣٩٤	الفصل الثاني - الفصل الثالث
٣٩٥	(باب صيام التطوع) الفصل الاول
٤٠٠	الفصل الثاني ٤٠٢ الفصل الثالث
٤٠٤	باب الفصل الاول
٤٠٥	الفصل الثاني
٤٠٦	الفصل الثالث
٤٠٦	(باب ليلة القدر) الفصل الاول
٤١٠	الفصل الثاني ٤١١ الفصل الثالث
٤١٣	(باب الاعتكاف) الفصل الاول
٤١٤	الفصل الثاني ٤١٦ الفصل الثالث
	تمت الفهرست

حصل الفراغ من طبعه في شهر رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان سنة ١٣٥٤ هجرية على صاحبها اذكى الصلاة وازكى السلام واسنى التوبة